الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤هـ

وبالهامش كتابان

١- "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي

"الآيات القرآنية مشكولة"

٢- "إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

دار

إحياء التراث العربي

بيروت

الفتوحات الإلهية

بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية

تأليف

سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل

المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ

وبالهامش كتابان

- "تفسير الجلالين" لجلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي
"الآيات القرآنية مشكولة"

٢ - "إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"
لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

الجزء الثالث

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

Marfat.com

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

(سورة الكهف مكية إلى آخره)

(قوله ثانت لله) أشار به إلى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الإعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الإخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة إنشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على إنزاله على أنه أعظم نعمائه وذلك لأنه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى إلى مابه ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى أنها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من الكتاب ويترتب على هذه الأوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الأعيان اه بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها انه حال من الكتاب والجملة من قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال

(سورة الكهف مكية إلا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ) هو الوصف بالجميل ثابت (لِلّهِ) تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ) محمد (الْكِتَابَ) القرآن (وَلَمْ يَجْعَلْ له) أى فيه (عِوَجًا) اختلافا تناقضاً والجملة حال من الكتاب (قَيِّمًا)

. قوله تعالى (قل هى) هى مبتدأ وفى الخبر ستة أوجه أحدها (خالصة) على قراءة من رفع فعلى هذا تكون اللام متعلقة بخالصة أى هى خالصة لمن آمن فى الدنيا و (يوم القيامة) ظرف لخالصة ولم يمتنع تعلق الظرفين بها لأن اللام للتبيين والثانى ظرف محض وفى متعلقة بآمنوا والثانى أن يكون الخبر للذين وخالصة

Marfat.com

مستقيما حال ثانية مؤكدة (لِيُنْذِرَ) يخوف بالكتاب الكافرين (بَأْساً) عذابا (شَدِيداً مِّنْ لَدُنْهُ) من قبل الله (وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَناً مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً) هو الجنة (وَيُنْذِرَ) من جملة الكافرين (الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً مَالَهُمْ بِهِ) بهذا القول (مِنْ عِلْمٍ)

خبر ثان وفى متعلقة بآمنوا والثالث أن يكون الخبر للذين وفى الحياة الدنيا معمول الظرف الذى هو اللام أى يستقر للذين آمنوا فى الحياة الدنيا وخالصة خبر ثان . والرابع أن يكون الخبر فى الحياة الدنيا وللذين متعلقة بخالصة . والخامس أن تكون اللام حالا من الظرف الذى بعدها على قول الأخفش . والسادس أن تكون خالصة نصبا على الحال على قراءة من نصب والعامل فيها للذين أو فى الحياة الدنيا إذا جعلته خبراً أو حالا والتقدير هى

أبو البقاء والحال مؤكدة وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث أنه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله قيما لأنه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج وإثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع أنه حال ثانية والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له عوجا قيما الخامس أنه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لأنها حال وإبدال المفرد من الجملة إذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيداً أبو من هو والضمير فى له فيه وجهان أحدهما أنه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له ألفا سكتة لطيفة من غير قطع نفس إشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وإنما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اهـ سمين (قوله مستقيما) عبارة البيضاوى مستقيما معتدلا لا إفراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اهـ وقوله لا إفراط فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله إذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه حقا صحيحا لا إفراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه بإهمال ما يحتاج إليه حتى يحتاج إلى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله بمصالح العباد إلى آخره القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الأمر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل نفس وإليهما أشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانها لهم لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بأنه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اهـ شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف أولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الأول وذكر فيه المفعول الأول وهو الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم أجرا حسنا لعدم تكرره اهـ شيخنا (قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اهـ شيخنا وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اهـ (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا اهـ سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الأجر اهـ شيخنا (قوله هو) أى الأجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر إلى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اهـ شيخنا (قوله مالهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من قوله ولا لآبائهم عطف على الخبر اهـ شيخنا (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه أخر ففى الشهاب الأول أنه راجع إلى الولد ومعنى عدم علمهم به

Marfat.com

وَلَا لِآبَائِهِمْ) من قبلهم القائلين له (كَبُرَتْ) عظمت (كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (إِنْ) ما (يَقُولُونَ) فى ذلك (إِلَّا) مقولا (كَذِبًا فَلَعَلَّكَ) مهلك (بَاخِعٌ) مهلك (نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ) بعدهم أى بعد توليهم عنك (إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ) القرآن (أَسَفًا) غيظا وحزنا منك لحرصك على

أنه محال ليس بمانع الثانى أنه راجع إلى الاتخاذ الذى فى ضمن الفعل الثالث أنه رجع إلى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع أنه راجع فقط إذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ إليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل مالهم به من علم فالجواب أن انتفاء العلم بالشىء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لأنه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به اه **قوله ولا لآبائهم**) أى ولا لأحد من أسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى. (**قوله من قبلهم**) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أى المتكلمين (**قوله كبرت**) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لأن بعض ما يهجس بالخاطر لا يحمد الانسان على إظهاره باللفظ والثانى أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (**قوله تخرج من أفواههم**) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لأنه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (**قوله أى مقالتهم الخ**) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (**قوله فى ذلك**) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد إلى الله تعالى اه شيخنا (**قوله إلا مقولا كذبا**) أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف. وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثانى هو نعت مصدر محذوف أى إلا قولا كذبا اه (**قوله فلعلك الخ**) المقصود من هذا الترجى النهى أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم إيمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته ﷺ اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (**قوله بعدهم**) تفسير لآثارهم وهذا التفسير غير واف بشرح اللفظ إذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى أن قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله إلى آخره داخل فى المشبه اه شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من إيمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم (**قوله توليهم**) أى إعراضهم عن الايمان بك (**قوله إن لم يؤمنوا**) جوابه محذوف دل عليه النهى تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر إن على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لأن لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والأصل النصب اه (**قوله غيظا الخ**) فى البيضاوى الأسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى أن الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لأجل حزنك على عدم إيمانهم وهذا الحزن منك

الذين آمنوا فى الحياة الدنيا فى حال خلوصها لهم يوم القيامة أى أن الزينة يشاركون فيها فى الدنيا وتخلص لهم فى الآخرة ولا يجوز أن تعمل فى خالصة زينة الله لأنه قد وصفها بقوله التى والمصدر إذا وصف لا يعمل ولا قوله أخرج لأجل الفصل الذى بينهما وهو قوله قل وأجاز أبو على أن يعمل فيها حرم وهو بعيد لأجل الفصل أيضا (كذلك نفصل) قد ذكرنا إعراب نظيره فى البقرة والأنعام. قوله تعالى (ما ظهر منها وما بطن) بدلان من الفواحش و(بغير الحق) متعلق بالبغى وقيل هو من الضمير الذى فى المصدر إذ التقدير وأن تبغوا بغير الحق وعند

Marfat.com

لأجل حرصك على إيمانهم اه (قوله ونصبه على المفعول له) والعامل فيه باخع ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال من الضمير في باخع اه سمين (قوله إنا جعلنا ما على الأرض الخ) تعليل للنهي المقصود من الترجي والقصد منه تسليته ﷺ وتسكين أسفه وغيظه على عدم إيمانهم لأنه مختبر لأعمال العباد ومجازيهم عليها فكأنه يقول له ﷺ لا تحزن فإني منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أي من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخي (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وأن ينتصب على الحال إن جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا إن كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة في المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قول لنختبر الناس) أي نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله إلى ذلك أي ما على الأرض من الزينة أي ملتفتين إليه وقوله فيه أي فيما على الأرض وقوله أي أزهد له تفسير لأحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أي مبتدأ استفهامية والهاء مضاف إليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي نبلو لأنه في معنى نعلم وعلق بأي الاستفهامية عن العمل في اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لأنه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني أنها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأيهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على أحد الأقوال وشرط البناء موجود وهو الإضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون الإعراب لأن البناء جائز لا واجب ومن الإعراب ما قرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم إن شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الأرض وقيل يعود على ما على الأرض إذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء والخلفاء اه (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيداً) مفعول ثان لأن الجعل هنا تصيير ليس إلا والصعيد التراب والجرز الذي لا نبات به يقال سنة جرز وسنون أجراز لا مطر فيها وأرض جرز وأرضون أجراز لا نبات بها وجرزت الأرض إذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الأرض أكل ما فيها والجروز المرأة الأكولة قال الراجز

إن العجوز حية جروزاً تأكل كل ليلة قفيزاً

اه سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد اه شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لا بد من المجازاة بعد إفناء ما على الأرض وتخصيص الإهلاك بما على الأرض يفهم بقاء الأرض إلا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الأرض لا تبقى وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض انتهت (قوله جرزاً) نعت لصعيداً ففيه تجوز من حيث إن الجرز معناه الأصلي الأرض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزا تزهيد فيه والجرز الأرض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى إنا نخربه ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالأرض ونجعلها كصعيد أملس لا نبات فيه اه (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم

إيمانهم ونصبه على المفعول له (إنا جعلنا ما على الأرض) من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أي أزهد له (وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً) فتاتاً (جرزا) يابساً لا ينبت (أم حسبت) أي أظننت (أن أصحاب الكهف)

هؤلاء يكون في المصدر ضمير قوله تعالى (جاء أجلهم) هو مفرد في موضع الجمع وقرأ ابن سيرين آجالهم على الأصل لأن لكل واحد منهم أجلا • قوله تعالى (يقصون عليكم) يجوز أن يكون في موضع رفع صفة لرسل وأن يكون حالا من رسل أو من الضمير في الظرف قوله تعالى (من الكتاب) حال من نصيبهم قوله تعالى (من قبلكم) يجوز أن يكون ظرفا لخلت وأن يكون صفة لأمم و (من الجن) حال من الضمير في خلت أو صفة أخرى لأمم (في النار) متعلق بادخلوا ويجوز أن يكون صفة لأمم أو ظرفا لخلت (إداركوا) يقرأ بتشديد الدال وألف بعدها وأصلها تداركوا فابدلت التاء دالا وأسكنت ليصح أدغامها ثم اجتلبت لها همزة الوصل ليصح

Marfat.com

الغار فى الجبل (وَالرَّقِيمِ) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم (كَانُوا) فى قصتهم (مِنْ) جملة (آيَاتِنَا عَجَباً) خبر كان وماقبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك اذكر (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار (فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ) من قبلك (رَحْمَةً وَهَيِّئْ) أصلح (لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً) هداية

تفسر بل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أى أطنت وهذه الهمزة للاستفهام الانكارى مع ملاحظة معنى النهى أى لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والأرض أولا تظن أنها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والأرض اهشيخنا (قوله الغار فى الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع فى الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف فى الكثرة وأكهف فى القلة والرقيم بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لأصحاب الكهف اه وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الأحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اه وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة أن الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك أن الرقيم كلبهم اه سمين (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج فى وقت كذا من سنة كذا اه شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه السلام (قوله خبر كان) أى قوله عجبا خبر كان وقوله وماقبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونه من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى وإلا فقصتهم عجيبة فى نفسها وإنما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الأمر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ماهو أعجب منها اه شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لأن أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله إذ أوى الفتية إلى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا إليه يقال أوى إلى منزله من باب ضرب إذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اه من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا إليه وجعلوه مأواهم اه وفى قوله الفتية إظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكروا سمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لأنها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم إلى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا إلى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع اهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اه شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اه بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شىء اه (قوله وهيىء أصلح) أى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لأهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الإيمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه

الطق بالساكن ويقرأ كذلك إلا أنه بغير ألف بعد الدال ووزنه على هذا افتعلوا فالتاء هنا بعد الدال مثل اقتتلوا وقرئ فى الشاذ تداركوا على الأصل وقرئ إذا اداركوا بقطع الهمزة عما قبلها وكسرها على نية الوقف على ما قبلها والابتداء بها وقرئ إذا اداركوا بألف واحدة ساكنة والدال بعدها مشددة وهو جمع بين ساكنين وجاز ذلك لما كان الثانى مدغما كما قالوا دابة وشابة وجاز فى المنفصل كما جاز فى المتصل وقد قال بعضهم اثنا عشر باثبات الألف وسكون

شيخنا

Marfat.com

شيخنا (قوله فضربنا على آذانهم) مفعوله محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار إليه بقوله أى أنمناهم فنى الكلام تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة استجابته أن انمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم النوم ونص على الآذان لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا وعدداً يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى الأول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس إلا أى معدودة اه (قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده إذا منعته عن التصرف وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار إلى أن عددا نعت لسنين قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شىء مما بعد إذا ذكر فيه العدد ووصف به أريد كثرته لأنه إذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم) اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى إذ علم ماذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وإنما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم لأن بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه للتعليل وعند الأشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع أن الله تعالى عالم بكل شىء فى الأزل وإيضاحه أن المعنى ليظهروا ويشاهدوا ليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا اه ودفع بهذا ما يتوهم من حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا حاليا أى نعلم أن الأمر واقع فى الحال بعد أن علمنا قبل أنه يقع فى مستقبل الزمان يعنى أنه تعالى علم فى الأزل أنه يقع ذلك الشىء فيها لا يزال وإذا وقع ذلك الشىء تعلق علمه بأنه واقع فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم إلى الغيبة ويجوز أن يكون الفاعل أى الحزبين إذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد بالحزبين نفس أصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدأ والحزبين مضاف إليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لأنه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى أنهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكأن الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن

(فضربنا على آذانهم أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

العين وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى و (جميعا) حال (ضعفا) صفة لعذاب وهو بمعنى مضعف أو مضاعف و (من النار) صفة أخرى ويجوز أن يكون حالا قوله تعالى (لكل ضعف) أى لكل عذاب ضعف من النار فحذف لدلالة الأول عليه (ولكن لا تعلمون) بالتاء على الخطاب وبالياء على الغيبة قوله تعالى (لا تفتح) يقرأ بالتاء ويجوز فى التاء الثانية التخفيف والتشديد للتكثير ويقرأ بالياء لأن تأنيث الأبواب غير حقيقى وللفصل أيضا (الجمل) يقرأ بفتح الجيم والميم وهو الجمل المعروف ويقرأ فى الشاذ بسكون الميم والأحسن أن يكون لغة لأن تخفيف المفتوح ضعيف ويقرأ بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو الحبل الغليظ وهو جمع مثل صوم وقوم ويقرأ بضم الجيم والميم مع التخفيف وهو جمع مثل أسد وأسد ويقرأ كذلك إلا ان الميم ساكنة وذلك على تخفيف

Marfat.com

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدًا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم

المضموم (سم الخياط) بفتح السين وضمها لغتان (وكذلك) فى موضع نصب ؛ (نجزى) على انه وصف لمصدر محذوف . قوله تعالى (غواش) هو جمع غاشية وفى التنوين هنا ثلاثة اوجه احدها انه تنوين الصرف وذلك أنهم حذفوا الياء من غواشى فنقص بناؤها عن بناء مساجد وصارت مثل سلام فلذلك صرفت والثانى انه عوض من الياء المحذوفة . والثالث انه عوض من حركة الياء المستحقة ولما حذفت الحركة وعوض منها التنوين حذفت الياء لالتقاء الساكنين وفى هذه المسألة كلام طويل يضيق هذا الكتاب عنه . قوله تعالى (والذين آمنوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان احدهما (لانكلف نفسا إلا وسعها) والتقدير منهم لحذف العائد كما حذف فى قوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور والثانى ان الخبر (اولئك اصحاب الجنة) ولانكلف معترض بينهما قوله تعالى

وذلك أن أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه (قوله فعل بمعنى ضبط) أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى نسخة أفعل بمعنى اضبط أى فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين أحصى يجوز فيه وجهان أحدهما أنه أفعل تفضيل وهو خبر لأيهم وايهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من امدا لأنه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة اى لأجل قاله ابو البقاء ويجوز أن تكون زائدة وما مفعولة إما بأحصى على رأى من يعمل افعل التفضيل فى المفعول به وإما باضمار فعل وامدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور او منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون احصى فعلا ماضيا وامدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من امدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا او ما مصدرية او بمعنى الذى واختار الأول اعنى كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى ابو على والزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اه (قوله للبثهم) يعنى أن ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده اى امدا على انه نعت له وامدا مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد أن قصصناه إجمالا وحاصل قصتهم كما قال محمد بن إسحق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الأصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه فر بمدينة أصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس فاستخفى منه اهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الأصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديداً وكانوا من أشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فأخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث إليهم فأحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم أن تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا أنفسكم كأهل المدينة فاختاروا إما أن تكونوا على ديننا وإما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا إلها عظمته ملء السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها أبدا لصنع بنا ما بدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسورين وموطوقين وكانوا غلمانا مرد أحسانا جداً وقال سأتفرغ لكم وأعافيكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن إلا أنى أراكم شبابا فلا أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون إلى عقولكم ثم إنه سافر لغرض من أغراضه فخافوا أنه إذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا إلى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومر وافى طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد وفعلوا ذلك مراراً فقال لهم الكلب انا احب احباب الله عز وجل فناموا وانا احرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سراً ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ماشاء الله ثم رجع الملك دقيانوس من سفره إلى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون إليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا أخوتاه كلوا

وتوكلوا

Marfat.com

وتو كلوا على ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك إذ ألقى الله عليهم النوم فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم بذلك ويجعلهم آية للناس وأن يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون مايصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما شرعا يكتبان قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وأنسابهم ودينهم وممن فروا فى لوحين من رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات الملك دقيانوس هو وقومه ومر بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية أن اللوح الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه حيث كان يسمعهم يقولون لاحياة إلا حياة الدنيا وإنما تبعث الأرواح دون الأجساد فجعل يتضرع ويقول رب أنت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منها شىء فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا إلى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به إلى ذلك الملك المؤمن فأخبر تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين ياقوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس وأسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا فى أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرؤه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا إلى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فإن فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمدك رب السموات والأرض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الأرض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الإنس والجن فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فماتوا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما مشى ونام أتوه فى منامه فقالوا له إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب وإلى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه

(من غل) هو حال من ما (تجرى من تحتهم) الجملة فى موضع الحال من الضمير المجرور بالإضافة والعامل فيها معنى الإضافة قوله تعالى (هدانا لهذا) قد ذكرناه فى الفاتحة (وما كنا) الواو للحال ويجوز أن تكون مستأنفة ويقرأ بحذف الواو على الاستئناف و(لنهتدى) قد ذكرنا إعراب مثله فى قوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين (أن هدانا) هما فى تأويل المصدر وموضعه رفع بالابتداء لأن الاسم الواقع بعد لولا هذه كذلك وجواب لولا محذوف دل عليه ماقبله تقديره لولا أن هدانا الله ما كنا لنهتدى وبهذا حسنت القراءة بحذف الواو (أن تلكم) فى أن وجهان أحدهما هى بمعنى أى ولا موضع لها وهى تفسير للنداء والثانى أنها مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها أى ونودوا أنه تلكم الجنة والهاء ضمير الشأن وموضع الكلام كله نصب بنودوا وجر على تقديره بأنه (أورثتموها) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لمشاركة التاء فى الهمس وقربها منها

Marfat.com

بالحق) بالصدق (إِنَّهُمْ على قول الحق (إِذْ قَامُوا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام (فقالوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ) أى غيره (إِلٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) أى قولا ذا شطط أى إفراط فى الكفر إن دعونا إلها غير الله فرضا (هٰؤُلَاءِ) مبتدأ (قَوْمُنَا) عطف بيان (اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا) هلا (يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ) على عبادتهم (بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ) بحجة ظاهرة (فَمَنْ أَظْلَمُ) أى لا أحد أظلم (مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ

ويسدبه باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اهملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال إما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله إنهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اهشيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم إلى الغيبة إذ لو جاء على نسق الكلام لقيل إنهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة إلى التكلم أيضا اهسمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لأن الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اهشيخنا (قوله قويناها على قول الحق) حيث قالوا الملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اهشيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل والجراءة على إظهار الحق والرد على دقيانوس اه (قوله إذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه ذما لقومهم آخرها قوله كذبا اهشيخنا (قوله لن ندعو) أى نعبد (قوله لقد قلنا) واقع فى جواب قسم وقوله إذا بمعنى إن أى والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اهشيخنا فإذا دال على شرط مقدر كما يدل له قوله إن دعونا الخ (قوله أى قولا ذا شطط) أشار إلى أن انتصاب شططا نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل إنه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اهسمين (قوله أى إفراط) فى المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر فى كل شىء اه وفى المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان فى حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط فى القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط فى السوم أفرط والجميع من باب ضرب وقتل اه وفى السمين وشط فى السوم وأشط أى جاز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أى قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن أظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدأ اتخذوا وترك النبيه عليه لوضوحه وهو إخبار فى معنى الإنكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفى التعبير باسم الإشارة تحقير لهم اه كرخى واتخذوا يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لأنهم نحتوها بأيديهم ويجوز أن يكون متعديا لإثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثانى قدم وآلهة هو الأول وعلى الوجه الأول يجوز فى من دونه أن يتعلق باتخذوا وأن يتعلق بمحذوف حالا من آلهة إذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أى هو تحضيض فيه معنى الإنكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لأنها جملة طلبية اه كرخى (قوله على عبادتهم) لحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم لها أى للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أى وقت اعتزالهم فأشار إلى أن نصب إذ بمضمر وجوز بعضهم أن تكون للتعليل أى فأووا إلى الكهف لاعتزالكم إياهم ولا يصح اه كرخى وفى أبى السعود وإذا اعتزلتموهم أى فارقتموهم فى الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسمانى وما يعبدون إلا الله عطف على الضمير المنصوب وما موصولة أو مصدرية أى إذا اعتزلتموهم ومعبوديهم إلا الله أو وعبادتهم إلا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الأوثان ويجوز كون ما نافية على أنه إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين إذ وجوابه فأووا أى التجئوا إلى الكهف قال الفراء هو جواب إذ كما تقول إذ

فعلت

Marfat.com

فعلت فعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أى إذا عتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو إذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء إلى الكهف اه وهذا يفيد أن إذ شرطية مع أنها بدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل فى همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو تسمح لأنه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أى يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم مالك أمركم من رحمته فى الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذى أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الأنبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح الأمر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الأزهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء هو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا إلى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى ﷺ أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه أنك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله إذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا إذا غربت معمول الأول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيئا ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لأنه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لأن ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتتنحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال إليه ومنه قول الزور لأنه ميل عن الحق ومنه الأزوروه والمائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازورأى انقبض وأما تزاور وتزاور فأصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا إحدى التاءين وغيرهم أدغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم أنفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى أن الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم وقد قيل إنه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته وذهب الزجاج إلى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك أن الله تعالى آواهم إلى كهف هذه صفته لا إلى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن أن يكون صرف الشمس عنهم

يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ) بالتشديد والتخفيف تميل (عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ) ناحيته (وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم

تكون الجملة حالا من الكاف والميم لأن الكاف حرف للخطاب وصاحب الحال لا يكون حرفا ولأن الحال تكون بعد تمام الكلام والكلام لا يتم بتلكم قوله تعالى (أن قد وجدنا) أن يجوز أن تكون بمعنى أى وأن تكون مخففة (حقا) يجوز أن تكون حالا وأن تكون مفعولا ثانيا ويكون وجدنا بمعنى علمنا (ما وعد ربكم) حذف المفعول من وعد الثانية فيجوز أن يكون التقدير وعدكم وحذفه لدلالة الأول عليه ويجوز أن يكون التقدير ما وعد به يقين يعنى إيمانا وعذابكم ويجوز أن يكون التقدر ماوعدنا ويقوى ذلك أن ما عليه أصحاب النار شر والمستعمل فيه أوعدو وعد يستعمل فى الخير أكثر (نعم) حرف يجاب به عن

Marfat.com

الة (وَلُمِئْتَ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ) منع من الكهف بنالهم برد الريح ونسيمها (ذَٰلِكَ) المذكور (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلائل قدرته (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ) لو رأيتهم (أَيْقَاظًا) أى منتبهين لأن أعينهم مفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وَهُمْ رُقُودٌ) نيام جمع راقد (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ

باطلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من طرق البلاء وتغير الأبدان والألوان إليهم والتأذى بحر أو برد اه وقد تقدم فى القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذى فروا منه بنى على باب الكهف سدا وقال لكى يموتوا جوعا وعطشا وأن هذا السد استمر عليهم مدة لبثهم نياما وأن الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله إذ الوكان باب الغار قد سد كما ذكر لم يستقم قوله وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم فى فجوة منه) أى وسطه والجملة حال اه شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركوات اه قرطبى وفى السمين وهم فى فجوة منه جملة حالية أى تفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم إذ كان ينبغى أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اه (قوله ذلك المذكور) أى من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اه شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به إلى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ خبر محذوف أى الأمر ذلك ومن آيات الله حال اه (قوله من يهد الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أى يضله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اه كرخى (قوله فهو المهتد) بدون ياء فى الرسم لأنها من ياءات الزوائد وهى لا تثبت فيه وأما فى النطق فعند الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اه شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبى ﷺ أو لكل أحد على ما مر (قوله بكسر القاف) أى ككد وأنكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما فى السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم) الخ قيل إنهم يقلبون فى كل سنة مرة فى يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اه شيخنا وقالت فرقة إنما قلبوا فى التسع الأواخر وأما فى الثلثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين أن التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك بأمر الله فيضاف إلى الله تعالى اه قرطبى (قوله ذات اليمين الخ) أى يمينهم وشمالهم كما مر (قوله لئلا تأكل الأرض لحومهم) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وتعجب منه الامام الرازى وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب ولقائل أن يقول لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شىء سببا فى أغلب الأحوال اه كرخى (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أسمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله (وروى) عن كعب أنهم مروا بكلب لهم فنبح فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعى فنطق فقال لا تخافوا منى أنا أحب أحباب الله اه قرطبى فكنوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التى تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذى حصل منه أفاده الطاهرية اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عطية وحدثنى أبى رضى الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهرى فى جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى فى محكم تنزيله قلت إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك فى كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين بل فى هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبى ﷺ وآله خير آل وقد قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يا رسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة

الاستفهام فى إثبات المستفهم عنه ونونها وعينها مفتوحتان ويقرأ بكسر العين وهى لغة ويجوز كسرهما جميعا على الاتباع (بينهم) يجوز أن يكون ظرفا لأذن وأن يكون صفة لمؤذن (أن لعنة الله) يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون وهى مخففة أى بأنه لعنة الله ويجوز أن تكون بمعنى أى لأن الاذان قول ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرئ فى الشاذ بكسر الهمزة أى فقال إن لعنة الله قوله تعالى (الذين يصدون) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا قوله تعالى (ونادوا) الضمير يعود على رجال (أن

ولكن

Marfat.com

ولكنى أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم قلت وهذا الذى تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذى نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وإن كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وإن كنا غير مستأهلين ، كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الإيمان وكلمة الإسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بنى آدم الآية اه (قوله ذراعيه) نصب بباسط لأنها حال محكية إذ اسم الفاعل بمعنى الماضى لايعمل باضافته حقيقية الا عند الكسائى فانه يعمله ويستشهد بالآية وإذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت إضافته غير حقيقية والمعنى ماد يديه بفناء الكهف اه كرخى (قوله بفناء الكهف) أى رحبته أى المتسع الذى أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اه سمين وفى المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اه (قوله لواطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أى لو نظرت إليهم وهم على تلك الحالة اه خطيب والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لو أشرفت عليهم ونظرت إليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اه شيخنا (قوله فراراً) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لأن التولى والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدراً فى موضع الحال أى فارا أو يكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اه سمين (قوله رعبا) أى فزعا واختلف فى سبب ذلك الرعب فقال الكلبى لأن أعينهم كانت منفتحة كالمتيقظ وقيل إن الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاويه نحو الروم فمررنا بالكهف الذى فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه خطيب فظن معاوية إن هذا المعنى وهو امتناع الإطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم أن ذلك عام فى جميع الأوقات اه كرخى (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القراءات أربعة وليس كذلك بل هى ثلاثة فقط وحاصله إن اللام ان خففت جاز فى العين السكون والضم وأن اللام إن شددت تعين فى العين السكون لاغير والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لا يجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم واظفارهم ذكره المهدى والنحاس والزجاج والقشيرى قال القشيرى وهذا بعيد لأنهم لما استيقظوا قال بعضهم لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم واظفارهم كانت بحالها إلا أن يقال إنما قالوا ذلك قبل أن ينظروا إلى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح فى أمرهم أن الله عز وجل حفظ لهم الحالة التى ماتوا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء ولو كانت فى نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اه قرطبى (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أى كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والإشارة بذلك إلى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أى مثل جعلنا إنامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشرى اه سمين (قوله ماذ كرنا) أى وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أى ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا بكمال قدرة الله تعالى

(ذِرَاعَيْهِ) يديه (بِالْوَصِيدِ) بفناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم فى النوم واليقظة (لو اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ) بالتشديد والتخفيف (مِنْهُم رُعْبًا) بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم (وكذلك) كما فعلنا بهم ما ذكر (بَعَثْنَاهُمْ) أيقظناهم (لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ) عن حالهم

سلام) أى أنه سلام ويجوز أن تكون بمعنى أى (لم يدخلوها) أى لم يدخل أصحاب الجنة الجنة بعد (وهم يطمعون فى دخولها أى نادوهم فى هذه الحال ولا موضع لقوله وهم يطمعون على هذا وقيل المعنى أنهم نادوهم بعد أن دخلوا ولكنهم دخلوها وهم لا يطمعون فيها فتكون الجملة على هذا حالا قوله تعالى (تلقاء) هو فى الأصل مصدر وليس فى المصادر تفعال بكسر التاء إلا تلقاء وتبيان وإنما يجىء ذلك فى الاسماء نحو التمثال والتمساح والتصفار واتصاب تلقاء ههنا على الظرف أى ناحية أصحاب النار قوله تعالى (ما أغنى) يجوز أن تكون ما نافية وأن تكون استفهاما

Marfat.com

ومدة لبثهم (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) لما رجعوا وجاؤوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها وظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم (قالوا) متوقفين في ذلك (ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه إلى المدينة) يقال لها الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي أحل أو أطيب طعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا

قوله تعالى (لا يناهم) تقديره أقسمتم عليه بأن لا يناهم فلا يناهم هو ادخلوه عليه ادخلوا) تقديره فالتفتوا إلى أصحاب الجنة فقالوا ادخلوا ويقرأ في الشاذ وادخلوا على الاستئناف وذلك يقال بعد دخولهم (لا خوف عليكم) إذا قرئ ادخلوا على الأمر كانت الجملة حالا أي ادخلوا آمنين وإذا قرئ على الخبر كان رجوعا من الغيبة إلى الخطاب . قوله تعالى (أن أفيضوا) يجوز أن تكون أن مصدرية أو تفسيرية و (من الماء) تقديره شيئا من الماء (أو مما) قيل أو بمعنى

ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اه بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لأن البعث لم يكن للتساؤل قال ابن عطية والصحيح أنها على بابها من السببية اه سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم وإلا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اه شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو في قوله أو بعض يوم لشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اه سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أي لما رأوا أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اه خازن وتقدم منع هذا وأنهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها (قوله لأنهم دخلوا الخ) هذا يقتضي أنهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اه شيخنا فكان الأولى أن يقول لأنهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أي المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اه شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أي أنتم لا تعلمون مدة لبثكم وإنما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الأولين بأجمل ما يكون من مراعاة حسن الأدب وبه يتحقق التحزب إلى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اه أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم وهو تمليخا) أي أرسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره فخذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فأرسلوا واحدا منكم إلى المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أي مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الهاء وفي الحديث وفي الرقة ربع العشر وجمعت نظرا لجمع المذكر السالم يقال عندي رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أي في الاسلام وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهي من مداين الروم اه شيخنا لكن وقع في البيضاوي تارة أنها طرسوس وتارة أنها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قال النيسابوري وهذا يخالف قوله أولا أنها طرسوس وفي الكشف ان المدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي بعثوا إليها لشراء الطعام إذ أفسوس من أعمال طرسوس وهي ناحية أو هما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث فخلاف الظاهر ويحتاج إلى النقل عن الثقات اه (قوله هذه الاشارة للدراهم التي كانت معهم وهي التي أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقي بعضها ووضعوه عند رءوسهم عندما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة في صغره واتخاذ الزاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز في أي أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدم لك في قولهم أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أي أي أطعمة المدينة أحل) أي أحل ذبيحة لأنهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبر والأرز أو أرخص فأي استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محول عن المضاف إليه كما ذكره بقوله أي أطعمة المدينة والجملة في محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة في ذهابه وإيابه لئلا يعرف أو في المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرن أي لا يفعلن ما يؤدي إلى أن يشعر به أحد اه كرخي (قوله منه) أي من الورق أي بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام

Marfat.com

الطعام وقوله أحل أى لأن المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله إنهم) أى أهل المدينة المعلومين من السياق إن يظهروا أى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اهـ بيضاوى (قوله ولن تفلحوا إذاً) إذاً جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من إن يظهروا إذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ واجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اهـ كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم وأعثر يعدى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الأمة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك أن دقيانوس مات ومضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف أهل مملكته فى الحشر وبعث الأجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا إنما تحشر الأرواح دون الأجساد فإن الجسد تأكله الأرض وقال بعضهم تبعث الأرواح والأجساد جميعا وكبر ذلك على الملك وبقى حيران لا يدرى كيف يبين أمر البعث هم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله تعالى فى طلب حجة وبرهان فأعثره الله على أهل الكهف فيقال إنهم لما بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل إلى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر إليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت أدعو الله أن يرينيهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر إلى الكهف معه فركب مع أهل المدينة إليهم فلما دنوا إلى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالأمر وأن الأمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا إلى الملك وعظموه وعظموهم ثم رجعوا إلى كهفهم وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك فى بعث الأجساد إلى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق إذ يتنازعون بينهم أمرهم وإنما استدلوا بذلك الواحد على غيرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ألقوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبنى بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى أن بعض القوم ذهب إلى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير أن الله أعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك إلى بناء البنيان ليكون معلما لهم اهـ قرطبى (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أى أطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر فى المائدة اهـ (قوله قومهم والمؤمنون) يشير به إلى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اهـ سمين (قوله قومهم) أى ذرية قومهم لأن قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذى قبله لأن المؤمنون لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اهـ شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفى نسخة بدليل وأشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اهـ شيخنا (قوله بلا غذاء) أى قوت (قوله وإن الساعة) أى بعث الأجساد والأرواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لأعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والأولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتى فى قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اهـ شيخنا (قوله أمر الفتية فى البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبنى عليهم

(إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ) يقتلوكم بالرجم (أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً) أى إن عدتم فى ملتهم (أَبَداً وَكَذَلِكَ) كما بعثناهم (أَعْثَرْنَا) أطلعنا (عَلَيْهِمْ) قومهم والمؤمنين (لِيَعْلَمُوا) أى قومهم (أَنَّ وَعْدَ اللهِ) بالبعث (حَقٌّ) بطريق أن القادر على إمامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى (وَأَنَّ السَّاعَةَ لاَرَيْبَ) شك (فِيهَا إِذْ) معمول لأعثرنا (يَتَنَازَعُونَ) أى المؤمنون والكفار (بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أمر الفتية فى البناء حولهم (فَقَالُوا) أى الكفار (ابْنُوا عَلَيْهِمْ) أى حولهم

الواو واحتج لذلك بقوله (حرمهما) وقيل هى على بابها وحرمهما على المعنى فيكون فيه حذف أى كلا منهما أو كليهما قوله تعالى (الذين اتخذوا دينهم) يجوز أن يكون جرا ونصبا ورفعا و (لهوا) مفعول ثان والتفسير ملهوا به وملعوبا به ويجوز أن يكون صيروا عادتهم لأن الدين قد جاء بمعنى العادة . قوله تعالى (على علم) يجوز أن يكون فصلناه مشتملا على علم فيكون حالا من الهاء ويجوز أن

Marfat.com

(بنيانا) بسترهم (ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع إلى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدأ وخبر صفة سبعة بزيادة الواو وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضى

مسجدا يصلى فيه الناس لأنهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بيعة لأنهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم فى البعث فقال المسلمون تبعث الأرواح والأجساد وقال قوم تبعث الأرواح فأراهم الله آية وأن البعث للأرواح والأجساد وقيل تنازعوا فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم اه (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى سبحانه وتعالى فلا يدخل تحت القول وان يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخى (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لأن ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقدمات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يا محمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الأولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل إنما أتى بالسين فى هذا لأن فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا أجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن مددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الأفعال لأنها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الأفعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى ﷺ من أهل الكتاب والمسلمين لكن لا وجه لإسناد كل منها إلى كلهم بل إلى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الأول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لا مطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لا تصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين أو على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود وفى السمين والرجم فى الأصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن المخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوا باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الأخفش والكوفيين لأن وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة أصل معناها اه كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا وفى البيضاوى ثم رد الأولين بأن أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه (قوله وقيل تأكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية إلا

يكون حالا من الفاعل أى فصلنا عالمين أى على علم منا (هدى ورحمة) حالان أى ذا هدى وذا رحمة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (يوم يأتى) هو ظرف (يقول) (فيشفعوا لنا) هو منصوب على جواب الاستفهام (أو نرد) المشهور

Marfat.com

ولها كتاب معلوم وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لامحالة وهذا ما جنح إليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل إنها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤل المعنى إلى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لامحالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي إنها واو الثمانية لايرضاه نحوي لأنه لايتعلق به حكم إعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد فإن الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضى للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي (قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فإن مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولايجوز أن يكون التفضيل بالإضافة إلى الطائفتين الأولين إذ لاشركة لهما في العلم اه كرخي (قوله مايعلمهم إلا قليل) المثبت في حق الله تعالى هو الأعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلاتعارض وهذا هو الحق لأن العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لايحصل إلا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخي (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلينا وتمليخا ومرطونس ونينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فإنها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم يغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفء الحريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفأ بإذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الأيمن وللأم الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الأثمين اه (قوله إلا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي (قوله ولاتستفت فيهم منهم أحدا) أي لاتسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فإن فيما أوحي إليك لمندوحة عن غيره مع أنه لاعلم لهم بها ولاسؤال متعنت يريد فضيحة المسئول وتزييف ماعنده فإنه يخل بمكارم الأخلاق اه بيضاوي (قوله من أهل الكتاب اليهود) الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد بالهود غيره بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهى عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أي بإرشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ اه بيضاوي (قوله فنزل) أي بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما تأديبا له ﷺ فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا (قوله أي لأجل شيء) أي شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في أي في شأن شيء اه كرخي (قوله إلا أن يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لاتقل لشيء في حال من الاحوال إلا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفي السمين قيل إنه استثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي بأذن لحذف الوقت وهو مراد والثاني هو

وصحيح (قُل رَّبِّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فَلَا تُمَارِ) تجادل (فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) بما أنزل عليك (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) تطلب الفتيا (مِنْهُم) من أهل الكتاب اليهود (أَحَدًا) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غدا ولم يقل إن شاء الله فنزل (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ) أي لأجل شيء (إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا) أي فيما يستقبل من الزمان (إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ) أي

الرفع وهو معطوف على موضع من شفعاء تقديره أوهل نرد (فنعمل) على جواب الاستفهام أيضا ويقرأ برفعهما أي فهل نعمل وهو داخل في الاستفهام ويقرآن بالنصب على جواب الاستفهام قوله تعالى (يغشى الليل) في موضعه وجهان أحدهما هو حال من الضمير في خلق وخبر إن على هذا الله الذي خلق والثاني أنه مستأنف ويغشى بالتخفيف وضم الياء وهو من أغشى ويتعدى إلى مفعولين أي يغشي الله الليل النهار ويقرأ يغشى بالتشديد والمعنى واحد

Marfat.com

حال والتقدير لا تقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء في معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أي إلا ملتبسا بقول إن شاء الله اهو المعنى إلا أن تذكر مشيئة الله فليس إلا أن يشاء الله من القول الذي نهى عنه اه (قوله ملتبسا) أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أي إلا بأن يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة انتهى شيخنا (قوله أي مشيئته) قال البيضاوي ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره إذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي اه بيضاوي (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس (وقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا) من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي (رَشَدًا) هداية وقد فعل الله تعالى ذلك (ولبثوا في كهفهم ثلاثَ مائةٍ) بالتنوين (سِنِينَ) عطف بيان لثلثمائة وهذه السنون الثلثمائة عند أهل الكتاب شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد

ويقرأ يغشى بفتح الياء والتخفيف والليل فاعله (يطلبه) حال من الليل أو من النهار و (حثيثا) حال من الليل لأنه الفاعل ويجوز أن يكون من النهار فيكون التقدير يطلب الليل النهار حثوثا وأن يكون صفة لمصدر محذوف أي طلبا حثيثا (والشمس) يقرأ بالنصب والتقدير وخلق الشمس ومن رفع استأنف ٥ قوله تعالى (وخفية) يقرأ بضم الخاء وكسرها وهما لغتان والمصدران حالان ويجوز أن يكون مفعولا له ومثله

تمييز المائة بجر وجره بالإضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالإضافة وعليه فسنين تمييز غير أنه قليل لأن تمييز المائة الكثير فيه الإفراد كما قال :

ومائة والألف للفرد أضف ومائة بالجمع نزرا قد ردف

اه شيخنا وقوله وهذه مبتدأ شمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو زدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدو قرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى (قوله أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ماتقدم عليه إذ لا يقال عندى ثلثمائة درهم وتسعة إلا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لأنه إلغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه إشارة إلى أنه باخبار الله لا من عنده ﷺ وأما احتمال كون السنين شمسية أو قمرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشىء اه شهاب وفى القرطبى وقال بعضهم إنه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم إليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه أنها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما انزلت ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه أنهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الأمم فلما كان الإخبار هنا للنبى العربى ﷺ ذكر التسع إذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هى ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوى أى باختلاف سنى الشمس والقمر لأنه يتفاوت فى كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون فى ثلثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله أعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم إلى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو إلى أن ماتوا على قول الضحاك أو إلى وقت تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا فى الكهف وهى المدة التى ذكرها الله تعالى ردا على اليهود إذ ذكروا زيادة ونقصانا أى لا يعلم علم ذلك إلا الله تعالى اه ثم قال اختلف فى أصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أو هم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس أنه مر بالشام فى بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما فقالوا هى عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا ﷺ وروت فرقة أن النبى ﷺ قال ليحجن عيسى بن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عيينة قلت ومكتوب فى التوراة والانجيل أن عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وأنه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله فى كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله من اختلفوا) أى من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله أبصر به) صيغة تعجب بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفى مثل هذا ثلاثة مذاهب الأصح أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة فى الفاعل إصلاحا للفظ والثانى أن الفاعل ضمير المصدر والثالث أنه ضمير المخاطب أى أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أى

ذكرت فى قوله (وازدادوا تِسْعاً) أى تسع سنين فالثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية (قُلِ اللهُ أعلمُ بِما لبِثُوا) ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (لهُ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ والأرْضِ) أى علمه (أبْصِرْ بِهِ) أى بالله هى صيغة تعجب (وأسْمِعْ) به كذلك بمعنى ما أبصره وما

خوفا وطمعا . وقوله تعالى (قريب) إنما لم تؤنث لأنه أراد المطر وقيل إن الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب أى ذات قرب كما يقال امرأة طالق وقيل هو فعيل بمعنى مفعول كما قالوا لحية دهين وكف خضيب وقيل أرادوا المكان أى إن مكان رحمة الله قريب وقيل فرق بالحذف بين القريب من النسب وبين القريب من غيره . قوله تعالى (نشرا) يقرأ بالنون والشين مضمومتين وهو جمع وفى واحده وجهان أحدهما نشور مثل صبور وصبر فعلى هذا يجوز أن يكون فعول بمعنى فاعل أى ينشر الأرض ويجوز أن يكون بمعنى مفعول كركوب بمعنى مركوب أى منشورة بعد الطى أو منشرة أى محياة من قولك أنشر الله الميت فهو منشر ويجوز أن يكون جمع ناشر مثل نازل ونزل

Marfat.com

أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد أنه تعالى لايغيب عن بصره وسمعه شيء (مَالَهُم) لأهل السموات والأرض (مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ) ناصر (ولا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا) لأنه غنى عن الشريك (وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا) ملجأ (وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ) احبسها مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهَهُۥ) تعالى لاشيئا من أغراض الدنيا وهم الفقراء (وَلَا تَعْدُ) تنصرف (عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) غير بهما عن صاحبهما (تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا) أى القرآن هو عيينة بن حصن وأصحابه (وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ) فى الشرك

حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وإن الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه ابصر به أى بوحيه وإرشاده هداك وحججك والحق من الأمور واسمع به العالم وقرأ عيسى اسمع وأبصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء فى به أى أبصر عباده وأسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبى (قوله على جهة المجاز) لأن التعجب استعظام أمر خفى سببه والله لايخفى عليه شيء وقوله والمراد أمه إلى آخره أى المراد الإخبار بما ذكر وإن كان أصل التعجب للإنشاء فالكلام من قبيل استعمال الإنشاء فى الخبر اه شيخنا وفى البيضاوى ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره فى الإدراك خارج عما عليه إدراك السامعين والمبصرين إذ لايعجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى اه (قوله من ولى) مبتدأ مؤخرا وقاعل بالظرف اه سمين (قوله فى حكمه) أى قضائه أى لايجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوى (قوله واتل ما أوحى إليك أى لا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أى اقرأه واتبع مافيه واعمل به اه شيخنا (قوله لامبدل لكلماته) أى لامغير للقرآن ولا يقدر أحد أن يتوصل إليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبى السعود لامبدل لكلماته أى لاقادر على تبديله وتغييره غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل إليه أن هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال أبو عبيدة ألحد إلحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه (قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الأنعام لأنه فى تلك نهى الرسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به إلى جواب مايقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لأن تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه؟ وإيضاحه أن التلاوة تؤول إلى معنى النصب إذا كان لاتعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لاتنصرف عيناك عنهم لاتصرف عينيك عنهم فالفعل مسند إلى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وإن لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وإن كان أعاذه من الشرك وإنما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى إلى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الأغنياء والأشراف ومحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف إليه اه (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى أما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر وأشرافها إن أسلمنا تسلم الناس ومايمنعنا من اتباعك إلا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى أن يزدرى بفراء المسلمين وتعدو عينه عن رثاثة زيهم طموحا إلى طراوة زى الأغنياء اه بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخرجون إلى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى ﷺ الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرت أن أصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا هو عيينة بن حصن) وقد أسلم رضى الله عنه وحسن إسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فأعطاه النبى ﷺ مئة من الإبل وكذلك

بقرأ بضم النون وإسكان الشين على تخفيف المضموم ويقرأ نشرا بفتح النون وإسكان الشين وهو مصدر نشر بعد الطى أو من قولك أنشر الله الميت فنشر أى عاش ونصبه على الحال أى ناشرة أو ذات نشر كما تقول جاء ركضا أى راكضا ويقرأ بشرا بالباء وضمتين وهو جمع بشير مثل

Marfat.com

أعطى الأقرع بن حابس وأعطى العباس بن مرداس أربعين بعيرا لحصل منه فى عتاب النبي ﷺ ماهو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب أن يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الإفراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر أفرط كما فى المختار وعبارته وأفرط فى الأمر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وأمر فرط بضمتين أى مجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط إليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله ﷺ التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء أن يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم أى تخويف وردع لا تخيير وإباحة وقوله اعتدنا أى أعددنا وهيأنا وقوله ما أحاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وإن يستغيثوا أى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو إذ الأصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة إذ لا إغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به والجاؤهم لشربه غاية الاضرار والإغاثة هى الإنقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعذبوا بماء الخ وعبر عن هذا الإضرار بالإغاثة مشاكلة لقوله وإن يستغيثوا اه شيخنا (قوله إنا أعتدنا) راجع لقوله ومن يشاء فليكفر وقوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله أحاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشىء كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شىء سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان إلا هذا اه سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الإناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص اه سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر وأعكره غيره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير إحراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) أى فحول الإسناد إلى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيدا لأن ذكر الشىء مبهما ثم مفسرا أوقع فى النفس من أن يفسر أولا وأعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الإضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله وإلا أى وإلا نقل إنه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لأنه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة فى لا

(وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) إسرافا (وَقُلِ) له ولأصحابه هذا القرآن (الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) تهديد لهم (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ) أى الكافرين (نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) ما أحاط بها (وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ) كعكر الزيت (يَشْوِي الْوُجُوهَ) من حره إذا قرب إليها (بِئْسَ الشَّرَابُ) هو (وَسَاءَتْ) أى النار (مُرْتَفَقًا) تمييز منقول عن الفاعل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا وإلا فأى ارتفاق فى النار (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا) الجملة

قليب وقلب ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الشين على التخفيف ومثله فى المعنى أرسل الرياح مبشرات ويقرأ بشرى مثل حبلى أو ذات بشارة ويقرأ بشرا بفتح الباء وسكون الشين وهو مصدر بشرته إذا بشرته (سحابا) جمع سحابة وكذلك وصفها بالجمع (لبلد) أى لإحياء بلد (به الماء) الهاء ضمير البلد أو ضمير السحاب أو ضمير الريح وكذلك الهاء فى (به) الثانية. قوله تعالى (يخرج نباته) يقرأ بفتح الياء وضم الراء

Marfat.com

خبر إن الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى أعرهم أى نثيبهم بما تضمنه (أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ) قيل من زائدة وقيل للتبعيض وهى جمع أسورة كأحمرة جمع سوار (مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) مارق من الديباج (وَإِسْتَبْرَقٍ) ماغلظ منه وفى آية الرحمن بطائنها من إستبرق (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ) جمع أريكة وهى السرير فى الحجلة وهى بيت يزين بالثياب والستور للعروس (نِعْمَ الثَّوَابُ) الجزاء الجنة (وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا وَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) للكفار مع المؤمنين (مَثَلًا رَجُلَيْنِ)

الباقية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزا المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا منكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لأنه بمعنى الموصول الذى هو اسم إن وفى السمين قوله إنا لانضيع يجوز أن يكون خبر إن الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الأخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز أن يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز أن يكون الرابط العموم ويجوز أن يكون الخبر قوله أولئك لهم جنات ويكون قوله إنا لانضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله إنا لانضيع وقوله أولئك لهم جنات خبرين لإن عند من يرى جواز ذلك أعنى تعدد الخبر وإن لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لانضيع بالتشديد عداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة اه (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لانضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه أولئك إلى قوله وحسنت مرتفقا فقوله أولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل من زائدة) أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع أسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كأحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى مانصه ويسور المؤمن فى الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الإنسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الإخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وأن غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الإنسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لأنه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الأصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق سيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا فى القاموس والأريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد

ورفع النبات ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء على مالم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الراء ونصب النبات أى فيخرج الله أو الماء (باذن ربه) متعلق بيخرج (الانكدا) بفتح النون وكسر الكاف وهو حال ويقرأ بفتحهما على أنه مصدر أى إذا نكد ويقرأ بفتح النون وسكون الكاف وهو مصدر أيضا وهو لغة ويقرأ ابن

Marfat.com

ابن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهودا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قيطوس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم إنى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ما ذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا بالف دينار وإنى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم إن فلانا بنى دارا بألف دينار وإنى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم إنى أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم إن صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم إنى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام إليه فنظر إليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيئا فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى أنه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من أعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما بنخل أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين مضاف إليه اه وفى الكرخى قوله مفرد يدل على التثنية أشار به إلى المطابقة بين المبتدأ الذى هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وإن كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعاة لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها ونموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها فى بعض السنين وينقص فى بعض فقوله ولم تظلم منه شيئا أى فى بعض السنين بل فى كل سنة يأتى ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا) أى شققنا خلالهما الخ) وقوله وكان له أى لأحدهما ثمر المراد به أمواله التى من غير الجنتين كالنقد والمواشى سمى ثمرا لأنه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفى البيضاوى مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد إذا كثره اه وفى المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثل عنق وأعناق والثانى مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذى تخرجه الشجرة وسواء أكل أولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الأزهرى

بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا) الكافر (جَنَّتَيْنِ) بستانين (مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) يقتات به (كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ (آتَتْ) خبره (أُكُلَهَا) ثمرها (وَلَمْ تَظْلِمْ) تنقص (مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا) أى شققنا (خِلَالَهُمَا نَهَرًا) يجرى بينهما (وَكَانَ لَهُ) مع

يخرج بضم الياء وكسر الراء ونكدا مفعوله ه قوله تعالى (من إله غيره) من زائدة وإله مبتدأ ولكم الخبر وقيل الخبر محذوف أى مالكم من إله فى الوجود ولكم تخصيص وتبيين وغيره بالرفع فيه وجهان ه أحدهما هو صفة لإله على الموضع والثانى هو بدل من الموضع مثل لا إله إلا الله ويقرأ بالنصب على الاستثناء وبالجر صفة على اللفظ (عذاب يوم عظيم) وصف اليوم بالعظم والمراد عظيم ما فيه قوله تعالى (من قومه) حال من الملأ و (نراك) من رؤية العين فيكون (فى ضلال) حالا ويجوز أن تكون من رؤية القلب فيكون مفعولا ثانيا قوله تعالى (أبلغكم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون صفة لرسول

Marfat.com

الجنتين (ثَمَرٌ) بفتح الثاء وثمر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) المؤمن (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يفاخره (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) عشيرة (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ولم يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالكفر (قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ) تعدم (هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي) في الآخرة على زعمك (لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) مرجعا (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) يجاوبه (أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ) لأن آدم خلق منه (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) مني (ثُمَّ سَوَّاكَ) عدلك وصيرك (رَجُلًا لَكِنَّا) أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة

والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة

وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا ضع فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراءات الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أي على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الأولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الأخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا إذ دخلت جنتك الخ وفرعه على الأولى بقوله فعسى ربي الخ اه شيخنا (قوله يفاخره) أي يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه والجملة حالية مبينة إذ لا يلزم من القول المحاورة إذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أي رجع قال تعالى إنه ظن أن لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين (قوله ويريه آثارها) أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اه شيخنا (قوله إرادة للروضة) عبارة الشهاب وإفراد الجنة مع أن له جنتين لنكتة وهي بأن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة إلى أنه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أي وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الأحسن اه سمين (قوله قائمة) أي كائنة وحاصلة اه بيضاوي (قوله على زعمك) أي وإلا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال للكافر ذلك وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وعبر هنا بردد ثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه الشبهة أنه تعالى لما أعطاه الجاه والمال في الدنيا ظن أنه إنما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الأولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون في الأكثر للاستدراج كما مرت الاشارة إليه اه (قوله لأجدن خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا إلى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهي في مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا إلى الأصل في قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت في مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) إشارة إلى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وأن المراد عاقبة المآل لأن خيريته تتحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوي منقلبا أي مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذي الخ) استفهام توبيخ وتقريع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك الخ وفي البيضاوي أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه إياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما أنه حال وجاز ذلك وإن كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد سواك إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثاني أنه مفعول ثان لسواك لتضمنه معنى صيرك وجعلك ودو ظاهر كلام الحوفي اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر

على المعنى لأن الرسول هو الضمير في لكني ولو كان يلفكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول ويجوز أن يكون حالا والعامل فيه الجار من قوله من رب (وأعلم من الله) بمعنى أعرف فيتعدى إلى مفعول واحد وهو ما وهي بمعنى

بالله

Marfat.com

بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوى ويرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الإمام ولذلك جميع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر بإثبات الألف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق وإعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشأن والله مبتدأ ثالث ربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول والرابط بين الأول وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا إذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشأن وإن كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم أدغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لأن النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الأول فلا تدغم إلا بعد تسكينها فقوله بالنسبة إليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشأن) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لأنها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا إذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله إذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ماشاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الأمر هو الذى شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لأنه ليس من صنعك وقوله لا قوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفى السمين قوله ولولا إذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت وإذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لأنه ليس بأجنبى وقد عرفت أن حرف التحضيض إذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية وتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ماشاء الله كان ووقع والثانى أنها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى أنها خبر مبتدأ مضمر تقديره الأمر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اه (قوله فيقول عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن بالجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك:

وجزم أو نصب لفعل أثرفا أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الأشمونى ويمتنع الرفع لأنه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا (قوله إن ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكلا من قوله إن ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لأنها من ياءات الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من إثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله إن ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا لياء المتكلم والثانى أنه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية إلا أنك إذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لأن شرطه أن يقع بين مبتدأ وخبر أو ما أصله المبتدأ والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون مبتدأ وأقل خبره والجملة إما فى موضع المفعول الثانى وإما فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية وما لا وولدا

إلى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون فى مثلها (هُوَ) ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول (اللهُ رَبِّى وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّى أَحَدًا وَلَوْلَا) هلا (إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ) عند إعجابك بها هذا (مَاشَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها (إِنْ تَرَنِ أَنَا) ضمير فصل بين المفعولين (أَقَلَّ مِنْكَ

الذى أو نكرة موصوفة (من الله) فيه وجهان أحدهما هو متعلق بأعلم أى ابتداء على من عند الله تعالى والثانى أن يكون حالا من ما أو من العائد المحذوف قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بجاءكم (على رجل) يجوز أن يكون حالا من الجار أى نازلا على رجل وأن يكون متعلقا بجاءكم على المعنى لأنه فى معنى نزل إليكم وفى الكلام حذف مضاف أى على قلب رجل أو لسان رجل قوله تعالى (فى الفلك) هو حال من من أو من الضمير المرفوع فى معه والأصل فى (عمين)

Marfat.com

مَالاً وَوَلَداً فَعَسَى رَبِّي أَنْ
جمع حسبانة أى صواعق
(مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ
صَعِيدًا زَلَقًا) أرضا ملساء
لا يثبت عليها قدم (أَوْ
يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا)
بمعنى غائرا عطف على يرسل
دون تصبح لأن غور
الماء لا يتسبب عن
الصواعق (فَلَنْ تَسْتَطِيعَ
لَهُ طَلَباً) حيلة تدركه بها
(وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ) أوجه
الضبط السابقة مع جنته
بالهلاك فهلك (فَأَصْبَحَ
يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ) ندماً
وتحسرا (عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا)
فى عمارة جنته (وَهِيَ
خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى
عُرُوشِهَا) دعائمها للكرم
بأن سقطت ثم سقط الكرم
(ويقولُ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي
لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَمْ
تَكُنْ) بالتاء والياء (لَهُ
فِئَةٌ) جماعة (يَنْصُرُونَهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ) عند هلاكها
(وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا) عند
هلاكها بنفسه (هُنَالِكَ)
أى يوم القيامة (الْوَلَايَةُ)
بفتح الواو النصرة وبكسرها
الملك (لِلَّهِ الْحَقِّ) بالرفع
صفة الولاية وبالجر صفة
الجلالة (هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً)
من ثواب غيره لو كان يثبت
(وَخَيْرٌ عُقْباً)

تميزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا رجاء من المؤمن وقوله أن يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد أنه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به إلى أن المراد بالحسبان مرام من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أو مقدار قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك اه وهو حسن (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أى مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفى اللغة من جملة معانى الصعيد وجه الأرض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والإهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوى (قوله بمعنى غائرا) أى ذاهبا فى الأرض وأشار به إلى أن غورا مصدر وصف به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أى ذاهبا لا سبيل إليه اه كرخى (قوله لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أى المفسر بها الحسبان قال أبو حيان إلا إن عنى بالحسبان القضاء الإلهى فحينئذ يتسبب عنه إصباح الجنة صعيدا زلقا أو إصباح مائها غورا اه كرخى (قوله وأحيط بثمره) أى أمواله كالنقد والمواشى وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أى فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله بأوجه الضبط السابقة) أى الثلاثة المتقدمة فهى قراءات سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فأصبح) أى صار وقوله على ما أنفق يجوز أن يتعلق بيقلب وإنما عدى بعلى لأنه ضمن معنى يندم وقوله فيها فى عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب أى متحسرا كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتقدير الصناعى إنما هو كون مطلق اه (قوله وهى خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها فى المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل مرتفعا يمتد عليه الكرم والجمع عرائش أيضا اه وفى الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) دعامة للكرم أى المتخذة للكرم أى لأجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذى ينصب ليمد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتنى الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الأقرب إذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الخ إذ لو تاب فسلم لكان المؤمنون أنصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أى بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصراً أى قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) إما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة وإما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أى على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أى القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أى إثابة أى إعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعنى أن عاقبة طاعته خير من عاقبة

عين فسكنت الأولى وحذفت ، قوله تعالى (هودا) بدل من أخاهم وأخاهم منصوب بفعل محذوف أى وأرسلنا إلى عاد

Marfat.com

طاعة غيره فهو خير إثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أى اذكرو قرر وقوله مثل الحياة الدنيا أى صفتها وحالها وهيئتها كماء أى كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اه شيخنا وفى السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أى صفتها كماء أى شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اه (قوله تكاثف) أى غلظ والتف بعضه على بعض اه (قوله أوامتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة فى كثرته اه بيضاوى وفى الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن فى عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطارئ فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا إذا كان فيه نكتته أشار إلى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو أن كلا منهما مختلط ومختلط به وهى المبالغة فى كثرة الماء حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس فى كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لما كان الخ بيان الصحح وقوله للمبالغة بيان للمرجح فلا وجه لما قيل إنه لا فائدة فى الجمع بينهما اه (قوله أيضا أوامتزج) هذا تفسير آخر فمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه فنى العبارة قلب إذ الفاعل فى الآية النبات وفى حل المعنى الماء فتأمل اه شيخنا وفى البيضاوى والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهى حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارفا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اه (قوله فروى) يقال روى بكسر الواو يروى بفتحها كرضى يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو كرضا وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أى ارتوى اه شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أى مهشوما مكسرا اه بيضاوى وفى السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اه (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أى معنى المثل كما قاله ابن جزى وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى أنه تعالى شبه الخ اه شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أى معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أى شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان أظهر اه شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم فى الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا إشارة إلى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اه شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اه شيخنا (قوله هى سبحان الله الخ) سيأتى له فى سورة مريم أن يفسرها بالطاعات اه وعبارة البيضاوى والباقيات الصالحات أى اعمال الخيرات التى تبقى له ثمرتها أبدا لا بد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والكلام الطيب اه (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خير أو هو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخى (قوله أى ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فجعله من باب طلب وهذا فى كثير من النسخ وفى بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا فى الآية وإنما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أى غبارا منبثا أى مفرقا كما سيأتى للشارح فى سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أى من

بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (وَاضْرِبْ) صير (لَهُمْ) لقومك (مَثَلَ الحياةِ الدُّنيا) مفعول أول (كماءٍ) مفعول ثان (أنزَلْنَاهُ مِنَ السماء فاختلَطَ بِهِ) تكاثف بسبب نزول الماء (نَبَاتُ الأرضِ) أوامتزج الماء بالنبات فروى وحسن (فأصْبَحَ) صار النبات (هَشِيما) يابسا متفرقة أجزاؤه (تَذْرُوهُ) تنثره وتفرقه (الرياحُ) فتذهب به المعنى شبه الدنيا بنبات أحسن فيبس فتكسر ففرقته الرياح وفى قراءة الريح (وكانَ اللهُ عَلى كلِّ شَيءٍ مُقْتَدِرًا) قادرا (المالُ وَالبَنُونَ زِينةُ الحياةِ الدُّنْيَا) يتجمل بهما فيها (والبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) هى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً وَخَيْرٌ أملا) أى ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى (وَ) اذكر (يَوْمَ نُسَيِّرُ الجبالُ) يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا وفى قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال (وَتَرَى الأرْضَ بارِزَةً) ظاهرة ليس عليها شىء من جبل ولا غيره

Marfat.com

(وَحَشَرْنَاهُمْ) المؤمنين والكافرين (فَلَمْ نُغَادِرْ) نترك (مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا) حال أى مصطفين كل أمة صف ويقال لهم (لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) أى فرادى حفاة عراة غرلا ويقال لمنكرى البعث (بَلْ زَعَمْتُمْ أَنْ) مخففه من الثقيلة أى أنه (لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) للبعث (وَوُضِعَ الْكِتَابُ) كتاب كل امرئ فى يمينه من المؤمنين وفى شماله من الكافرين (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (مُشْفِقِينَ) خائفين (مِمَّا فِيهِ ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من

بناء وأشجار أو بحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مراد به المستقبل أى ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثانى أن تكون الواو للحال والجملة فى محل نصب أى نفعل التسيير فى حال حشرهم ليشاهدوا تلك الأهوال والثالث قال الزمخشرى فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والأولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أى فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمى الغدر غدرا لأن به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لأن السيل غادره أى تركه فلم يحبسه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغدير والشعر الذى نزا حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أى كعرض الجند على السلطان ليقضى بينهم لا ليعرفهم اه كرخى وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصله المصدرية يقال فيه صف بصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا فى صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع إذ المراد صفوفا وفى حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أى صفا صفا ومثله قوله فى موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الأخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ فى القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الأحوال لأنه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبى وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أى جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبى ﷺ قال إن الله تبارك وتعالى ينادى بصوت رفيع غير فظيع يا عبادى أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية فى البيان فى تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه فى كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أى على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما خلقناكم أول مرة) أى بجيئنا بكم مشابه لخلقكم الأول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشرى لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأى سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أى فرادى) أى عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أى غير محتونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هى المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفى ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز أن أن يكون معلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا إذ لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل فى قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير إبطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضى أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزرى فى مقدمته وما ذكره شارحوه من أن لن نجعل هذه موصولة أى لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أى انه) أى الحال والشأن وقوله موعدا أى زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وزيد بن على على بنائه للفاعل وهو

وكذلك أوائل القصص التى بعدها قوله تعالى (ناصح أمين) هو فعيل بمعنى مفعول قوله تعالى (فى الخلق) يجوز أن يكون حالا من (بسطة) وأن يكون متعلقا بزادكم والآلاء جمع وفى واحدها ثلاث لغات إلى بكسر الهمزة وألف واحد بعد اللام وبفتح الهمزة كذلك وبكسر الهمزة وسكون اللام وياء بعدها قوله تعالى (وحده) هو مصدر محذوف الزوائد وفى موضعه وجهان أحدهما هو مصدر فى موضع الحال

الله

Marfat.com

الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب إذ من المعلوم ان لكل إنسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطافى سورة النساء عند قوله فالهؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذى تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوى ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل ياهلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لاصاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أى هلاكنا (قوله مال هذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أى أى شىء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا (قوله إلا أحصاها) فى محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة فى موضع المفعول الثانى لأن يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافى إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه الآية إذ لا يلزم من العد عدم التكفير إذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخى (قوله تعجبوا) أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أى من الكتاب وقوله فى ذلك أى فى الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وإنما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما فى حقه لأنه لا يسأل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أى تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله إلا إبليس أى فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف فى معنى التعليل لمفاد الاستثناء كأنه قيل وإنما لم يسجد لأنه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله ففسق الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفى السمين ففسق السببية فى الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم نوع من الملائكة) وعلى هذا القول فقد نقل عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وليس معصوما وقوله فالاستثناء متصل قيل فى توجيه الاتصال إن كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية إلى الجنية وقوله وإبليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا إذ الأب يستلزم ابنا وقوله بعد أى فى قوله ذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله أفتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجيب وقوله أولياء من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لأولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقس ولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى إحليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لا يجدون لها أصلا وداسم وهو الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت إن ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد إن ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل إن الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذه فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير

السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً) من ذنوبنا (إِلَّا أَحْصَاهَا) عدها وأثبتها تعجبوا منه فى ذلك (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) مثبتا فى كتابهم (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (وَإِذْ) منصوب باذكر (قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) أى خرج عن طاعته بترك السجود (أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لإبليس (أَوْلِيَاءَ مِنْ

من الله أى لنعبد الله منفردا وموحدا وقال بعضهم هو حال من الفاعلين أى موحدين له والثانى أنه ظرف أى لنعبد الله على حياله قاله يونس وأصل هذا المصدر الايحاد من قولك أوحدته فحذفت الهمزة والألف وهما

Marfat.com

دونى) تطيعونهم (وَهُمْ
إطاعتهم بدل إطاعة الله
(ما أشهدتهم) أى إبليس
وذريته (خَلْقَ السَّمٰوٰتِ
والأرْضِ ولا خَلْقَ أنفسِهِمْ)
أى لم أحضر بعضهم خلق
بعض (وما كُنْتُ مُتَّخِذَ
المضِلِّينَ) الشياطين (عَضُدًا)
أعوانا فى الخلق فكيف
تطيعونهم (وَيَوْمَ) منصوب
باذكر (يقولُ) بالياء
والنون (نَادُوا شُرَكائِيَ)
الأوثان (الذِينَ زَعَمْتُمْ)
ليشفعوا لكم بزعمكم (فدَعَوْهُمْ
فلَمْ يَسْتَجِيبُوا لهُمْ) لم
يجيبوهم (وجَعَلْنا بَيْنَهُمْ)
بين الأوثان وعابديها
(مَوْبِقاً) وادياً من أودية
جهنم يهلكون فيه جميعاً
وهو من وبق بالفتح هلك
(ورَأى المُجْرِمُونَ النَّارَ
فظَنُّوا)أى أيقنوا (أنَّهُمْ
مواقِعُوها) أى واقعون
فيها (ولَمْ يَجِدُوا عَنْها
مَصْرِفاً) معدلا (ولقدْ
صَرَّفْنا) بينا (فى هذَا
القرآنِ لِلنَّاسِ من كلِّ
مَثَلٍ) صفة لمحذوف أى
مثلاً من جنس كل مثل
لينعظوا (وكانَ الإنسانُ)
أى الكافر (أكْثَرَ شىءٍ
جَدَلا) خصومة فى الباطل
وهو تمييز منقول من اسم
كان المعنى وكان جدل الانسان
أكثر شىء فيه (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ) أى كفار مكة (أنْ يُؤْمِنُوا)مفعولا ان (إذْ جَاءَهُمُ الهدَى) القرآن (وَيَستَغْفِرُوا رَبَّهم

(لكُمْ عَدُوٌ) أى أعداء حال (بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً) إبليس وذريته فى

وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر وبالجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وأنهم يوسوسون إلى بنى آدم وهم أعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من إبليس فيتوقف الأمر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالموالاة مجاز عن هذا لأنه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء لأن الأولياء هم الأصدقاء ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة للأولياء والية أشار فى التقرير اه كرخى قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لأن فيها مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزاً للفاعل المستتر وقوله إبليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه(قوله ماأشهدتهم) أى إبليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون إلى مالا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السموات والأرض اه سمين (قوله عضداً) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق إلى الكتف فى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله وإذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما نفهم من قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا(قوله من وبق بالفتح)فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمحبس وادفى جهنم وكل شىء حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه فى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا إذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال أنس بن مالك هو وادفى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الأوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا قال ابن الأعرابى كل شىء حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يحلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شىء فيه) أى الانسان(قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا(قوله

Marfat.com

إلا أن تأتيهم سنة الأولين) أى إلا إتيان سنة الأولين والكلام على حذف المضاف أى إلا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة إتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب وانتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وإنما احتيج إلى حذف المضاف إذ لا يمكن جعل إتيان سنة الأولين مانعا عن إيمانهم فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن عدم إيمانهم بمدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك) أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الأزل عليهم أى الأولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الأولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالأولى أن يراد بها معجزات الرسل الأعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم إن أنتم إلا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والإدحاض الإزلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وأزلها من موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لأنه يزلق فيه ومكان دحض عن هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والإدحاض الإزلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار إلى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال أبو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وإنذارهم فلا تحتاج إلى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى أنذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فأعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لأن ما هنا فى الأحياء من الكفار فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لأن ما هناك فى الأموات من الكفار فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار إليه اه كرخى (قوله إنا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكنة كأزمة نقلت حركة النون إلى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس أنه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شىء وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله إذا) أى إذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثالثا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجا وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان إلى فلان يئل وألا ووءولا إذا لجأ إليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لأنه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل إلى الله يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمى ومنه

المقدر عليهم (أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ) للمؤمنين (وَمُنْذِرِينَ) مخوفين للكافرين (وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (لِيُدْحِضُوا بِهِ) ليبطلوا بجدالهم (الْحَقَّ) القرآن (وَاتَّخَذُوا آيَاتِي) أى القرآن (وَمَا أُنْذِرُوا) به من النار (هُزُوًا) سخرية (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) ما عمل من الكفر والمعاصى (إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أغطية (أَنْ يَفْقَهُوهُ) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفهمونه (وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا) ثقلا فلا يسمعونه (وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا) أى بالجعل المذكور (وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ) فى الدنيا (بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ) فيها (بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ) وهو يوم

الزائدان ه قوله تعالى (من ربكم) يجوز أن يكون حالا من (رجس) وأن يتعلق بوقع (فى

Marfat.com

القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ (وتلك القرى) أى أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لإهلاكهم وفى قراءة بفتح الميم أى هلاكهم (موعدا و) اذكر (إذ قال موسى) هو ابن عمران (لفاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلى المشرق أى المكان الجامع لذلك (أو أمضى حقبا) دهرا طويلا فى بلوغه

وائل بن حجر وهو صحابى وحبان بن وائل ووائل رجع والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى أولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجؤه العذاب كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أى أهلها غرضه تقديره مضاف فى المبتدأ أى وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفى السمين وتلك القرى يجوز أن يكونا مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ إما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير فى أهلكناهم عائد على أهل المضاف إلى القرى إذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك فى أول الأعراف ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أى فى الدنيا لما ظلموا أى وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أى فى الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أى جعلنا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوى (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لأهلك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أى لإهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أى لإهلاكنا إياهم وقوله وفى قراءة أى سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوى بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أى ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخى قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التى لم يتفق مثلها لأكثر أكابر الأنبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك إلى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل فى أكثر العلوم يجهل بعض الأشياء فيحتاج فى تعلمها إلى من دونه وهو أمر متعارف اه وفى القرطبى والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور فى القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالى أنه ليس ابن عمران وإنما هو موسى بن ميشا بن يوسف ابن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما فى صحيح البخارى وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره فى المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه إضافته لموسى وكان ابن أخته وقيل كان عبدا له وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذى ردت إليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أى لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعى خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوى (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بمجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروى عن أبى بن كعب أنه بافريقية اه من القرطبى (قوله دهرا طويلا) أى زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق وفى معناه الحقبة بالكسر وبالضم وتجمع الأولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبا منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وأن يكون لغة مستقلة وقوله أو أمضى حقبا فيه وجهان أظهرهما أنه

أسماء) أى ذوى أسماء أو مسميات قوله تعالى (آية) حال من الناقة والعامل فيها معنى ما فى هذه من التنبيه والإشارة ويجوز أن يعمل فى آية لكم ويجوز أن يكون لكم حالا من آية ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان ولكم الخبر وجاز أن يكون آية حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا (تأكل) جواب الأمر (فيأخذكم) جواب النهى وقرئ بالرفع وموضعه حال

قوله تعالى (من سهولها) يجوز أن يكون حالا من (قصور) ومفعولا

Marfat.com

منسوق على أبلغ فالسير معيا بأحد أمرين إما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثانى أنه غاية لقوله لأبرح فيكون منصوبا باضمار أن بعد أو بمعنى إلى نحو لالزمنك أو تقضينى حقى قال الشيخ فالمعنى لاأبرح حتى أبلغ مجمع البحرين إلى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات بمجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفى قد غيى بغايتين مكانا وزمانا فلا بدمن حصولها معانحو لأسيرن إلى بيتك إلى الظهر فلا بدمن حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات بمجمع البحرين وجعل أبو البقاء أوهنا بمعنى إلا فى أحد الوجهين قال والثانى أنها بمعنى إلا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات بمجمع البحرين وهذا الذى ذكره أبو البقاء معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى إلى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل فعل وأفعال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله إن بعد) أى إن لم أدركه فى الجمع أى فلا بدمن سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله بمجمع بينهما) أى بين البحرين وبينهما طرف أضيف إليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى بمجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به إلى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أى يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا إلا حيى وقد وقع أنهما لما وضعا حوتهما أصابه شىء من ماء العين فحيى اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملوحا وقدا كلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيت فى الخازن مانصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه أمارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار إلى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الأول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على الحوت وكذا المرفوع فى اتخذ اه سمين (قوله فانجاب) أى انقطع الماء وانكشف وقوله لم يلتئم أى لم يلتصق حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه اه قارى وفى القرطبى وجمهور المفسرين أن الحوت بقى موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متتبعا للحوت حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضر فى شط البحر اه (قوله فبقى أى صار الماء كالكوة فى المختار الكوة بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعا كوى بالضم والقصر اه شيخنا (قوله وجد ماتحته منه) أى من الماء اه شيخنا وجد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما فى المصباح وفى الخازن قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا فى البحر إلا يبس حتى صار صخرا اه وفى الكرخى قوله وجد ماتحته منه وفى الآية تقديم وتأخير ولا عجب فى نسيانه هذه المعجزة الغريبة لأنه كان معتادا بمشاهدة

إن بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جرى الماء فانجاب عنه فبقى كالكوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه (فلما جاوزا)

ثانيا لتتخذون وأن تتعلق بتتخذون لا على أن تتخذون يتعدى إلى مفعولين بل إلى واحد ومن لابتداء غاية الاتخاذ (وتنحتون الجبال) فيه وجهان أحدهما أنه بمعنى تتخذون فيكون (بيوتا) مفعولا ثانيا والثانى أن يكون التقدير من الجبال على ماجاء فى الآية الأخرى فيكون بيوتا المفعول ومن الجبال على ماذكرنا فى قوله من سهولها قوله تعالى (لمن آمن) هو بدل من قوله للذين استضعفوا باعادة الجار كقوله مررت بزيد بأخيك قوله تعالى (فأصبحوا) يجوز أن تكون التامة ويكون (جاثمين) حالا وأن تكون الناقصة وجاثمين الخبر وفى

Marfat.com

ذلك المكان بالسير إلى وقت
الغداء من ثانى يوم (قالَ)
موسى (لِفَتَاهُ آتِنَا
غَدَاءَنَا) وهو ما يؤكل أول
النهار (لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَباً) تعبا وحصوله
بعد المجاوزة (قالَ أَرَأَيْتَ)
أى تنبه (إِذْ أَوَيْنَا إِلَى
الصَّخْرَةِ) بذلك المكان
(فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا
أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ)
بدل من الهاء (أَنْ أَذْكُرَهُ)
بدل اشتمال (وَاتَّخَذَ)
الحوت (سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ
عَجَباً) المفعول الثانى أى متعجبا
منه موسى وفقه لما تقدم
بيانه (قالَ) موسى (ذَلِكَ)
أى فقدنا الحوت (مَا)
أى الذى (كُنَّا نَبْغِ)
نطلبه وهو علامة لنا

دارهم متعلق بجانبين ه قوله
تعالى (ولوطا)أى وأرسلنا
لوطا أو واذكر لوطا و(إذ)
على التقدير الأول ظرف
وعلى الثانى يكون ظرفا
لمحذوف تقديره واذكر رسالة
لوط إذ (ماسبقكم بها) فى
موضع الحال من الفاحشة
أو من الفاعل فى أتأتون
تقديره مبتدئين (أئنكم)
يقرأ بهمزتين على الاستفهام
ويجوز تخفيف

معجزاته الغريبة وصار ألفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب
شراشيره إلى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبه إلى الشيطان مع علمه
اه (قوله ذلك المكان) أى الذى هو مجمع البحرين وقوله بالسير حالا أى ملتبسين بالسير الخ (قوله من
سفرنا هذا) إشارة إلى السفر الذى وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا
والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات أربع فى هذه
اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمى فى لوامحه اه سمين (قوله وحصوله) أى النصب بعد المجاوزة
أى مجاوزة المجمع اه (قوله أى تنبه) أى تذكر واستمع لما ألقيه لك من شأن الحوت وفى البيضاوى
أرأيت إذ أوينا أى أرأيت مادهانى إذ أوينا إلى الصخرة يعنى الصخرة التى رقد عندها موسى اه
وقوله مادهانى أى أصابنى إصابة شقت كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه
المفعول لان اختصارا والتقدير أرأيت أمرنا ما عاقبته اه وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض
لذكر المفعول الأول وإنما ذكر الجملة الاستفهامية التى هى موضع المفعول الثانى بناء على أن ما استفهامية
ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى
أبصرت حالنا إذ أوينا الخ اه شهاب ومن هذا يعلم أن قوله إذ أوينا ظرف للمحذوف الذى قدره
البيضاوى بقوله مادهانى أى أصابنى إذ أوينا الخ أو الذى قدره المحشى بقوله أأبصرت حالنا إذ أوينا
الخ اه وعبارة أبى السعود قال أى فتاه عليه السلام أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أى التجأنا اليها وأقمنا
عندها وذكر الايواء اليها مع أن المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فإن
المجمع محل متسع لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فإن الايواء اليها والنوم
عندها مما يؤدى إلى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة ومراده
بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون ما شاهده من حياة الحوت
من العظائم التى لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين
الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا نابه خطب أرأيت ما نابنى يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه
وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أى الكائنة بذلك المكان أى بمجمع البحرين اه شيخنا
(قوله أن أذكره) نائب فاعل ببدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنسانى ذكره (قوله واتخذ) معطوف
على نسيت أى على جملة فانى نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا)أى سبيلا عجبا
وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثانى هو الظرف وقيل هو مصدر فعله مضمر أى قال فى
آخر كلامه أو قال موسى فى جوابه عجبت عجبا أى عجبت عجبا من ذلك الحال وقيل الفعل لموسى أى
اتخذ موسى سبيل الحوت فى البحر عجبا اه بيضاوى وفى الخازن وقيل أى شىء أعجب من حوت
يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما أكل بعضه اه وفى القرطبى وموضع العجب أن يكون حوت
قدمات يؤكل شقة الايسر ثم حيى بعد ذلك وقال أبو شجاع فى كتاب الطبرى أتيت به فرأيته
فإذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شىء من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك
اه (قوله لما تقدم فى بيانه) وهو قوله وذلك أن الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من
بنات الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التى فى قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفى السمين قوله ما كنا
نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائى ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها فى الحالين
والباقون حذفوها فى الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وإنما حذفت تشبيها بالفواصل أو
لأن الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التى فى يوسف فإنها

Marfat.com

ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك فى موضعه اه وما اسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من تطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا لقبه وفى الخازن ولقب بهذا لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله وقيل لأنه جلس على الأرض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بنى إسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر إذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبى بنى إسرائيل أتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا اه وفى القرطبى وقال الثعلبى فى كتاب العرائس إن موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أى ومن أين بأرضك التى أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبى بنى إسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أنى نبى بنى إسرائيل فقال الذى أدراك بى ودلك على ثم قال لموسى لقد كان لك فى بنى إسرائيل شغل قال موسى إن ربى أرسلنى إليك لأتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء إلى آخر ما فى الحديث اه (قوله نبوة فى قول) قال شيخ الإسلام فى شرحه على البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر أهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى إلى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوفيقنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما) مفعول ثان لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدرا لكان تعليما يعنى لأن فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا يذكر الناس حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى إسرائيل أى رسول الله هل فى الأرض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى إلى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى بأحكام وقائع مفصلة وحكم نوازل مغيبه لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى إنك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه إنه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف السبيل لى بلقائه أو فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه فى الأصل تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفه اه على الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا إلى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر إليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الأبنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى إذا كان من

فأتيا الصخرة (فوجدا عبدا مِّنْ عِبَادِنَا) هو الخضر (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا) نبوة فى قول وولاية فى آخر وعليه أكثر العلماء (وعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا) من قبلنا (عِلْمًا) مفعول ثان أى معلوما من المغيبات روى البخارى حديث أن موسى قام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه إن لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رءوسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقيـــة يومهما وليلتهما حتى إذا كان من

الثانية وتليها وهو جعلها بين الياء والألف وقرأ بهمزة واحدة على الخبر (شهوة) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (من دون النساء) صفة لرجال أى منفردين عن

Marfat.com

الغداة كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى إذا كان الغداة وعبارة الخازن فكنا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية وكان أى سيبله أو البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله قال من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمنى) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال أبو البقاء لأنه لاعائد إذن على الذى يعنى انه إذا تعدى لمفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى إلى ثلاثة ولكن لابد من عائد على الموصول اه كرخى ورشدا بفتحتين لأنه من باب طرب فقول الشارح أرشدبه بوزن أطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا لا مصدرا فصدره على الثانية رشدا بضم الراء وسكون الشين وفى المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفى البيضاوى مما علمت رشدا أى علما ذا رشد وهو إصابة الخير وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لأتبعك ومصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا فى أبواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى فى ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافى نبوته الخ قد لمح الجلال إلى هذا بقوله وسأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة اه شيخنا وفى الكرخى قوله وسأله ذلك لأن الزيادة الخ يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المتابعة إلا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لى إلا طلب التعليم روى أنه لما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبنى إسرائيل شغلا فقال له موسى إن الله أمرنى بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شىء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط إنسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم فى حق هذا القسم الثانى شاق شديد لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر إلا أنه فى الحقيقة صواب حق وإلى ذلك أشار فى التقرير اه (قوله قال إنك لن تستطيع معى صبرا) أى لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما ترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوى وفى الشهاب والمراد من نفى الاستطاعة نفى الصبر لأن الثانى لازم للأول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لأنه فى مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه فى مقام التأدب والتقليد اه كرخى (قوله إنى على علم) وهو علم الكشف الذى تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال وإنما فضلهم بشىء أو قر فى صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أى فهو مفعول مطلق ملاق لعامله فى المعنى لأن لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أى لم تعلم حقيقته وفى المختار خبر الأمر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشىء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما فى بعض النسخ ويكون مراده

الغداة قال لموسى لفتاه آتنا غداءنا إلى قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا الخ (قال له موسى هَلْ أَتَّبِعُكَ على أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين سأله ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة (قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) فى الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى ما لم تحط أى لم تخبر حقيقته (قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا

النساء (بل أنتم) بل هنا للخروج من قصة إلى قصة وقيل هو إضراب عن محذوف تقديره ما عدلتم بل أنتم مسرفون • قوله تعالى (وما كان جواب قوله) يقرأ بالنصب والرفع وقد ذكر فى آل عمران وفى الانعام • قوله تعالى (مطرا) هو مفعول أمطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء فى الآية الأخرى وأمطرنا عليهم حجارة • قوله تعالى (ولا

Marfat.com

مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أى لم تخبر حقيقته وفى بعض النسخ لمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أى وغير عاص) أشار به إلى أن قوله ولا أعصى معطوف على صابرا عطف فعل على اسم شبيه به فهو فى حيز المشيئة اه شيخنا (قوله أن لا يثقوا إلى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا (قوله فلا تسألنى عن شىء) أى شىء تشاهده من أفعالى أى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أى حتى أبتدئ ببيانه وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقى السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخى وفى السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله فى علمك) أى بحسب علمك الظاهرى وقوله واصبر قدره إشارة إلى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أى بوجهه وسببه الذى يبين لك الصواب فى نفس الأمر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أى ومعهما يوشع وإنما لم يذكر فى الآية لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفى القرطبى قال القشيرى والأظهر أن موسى صرف فتاه لما لقى الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكنى أرى وجوه الأنبياء وعن أبى بن كعب عن النبى ﷺ مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى عوض فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء فى رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أى لم يقتلع وهى عند الشط بل حين بلغت اللج واللج والثجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه فى بحر لجى اه (قوله وفى قراءة بفتح التحتانية) أى سبعية (قوله شيئا إمرا) أى شيئا عظيما يقال أمر الأمر أى عظم اه سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه ليحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى بالذى نسيته أو بشىء نسيته يعنى وصيته بأن لا يعترض عليه أو بنسيانى إياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذنى بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل إنه من معاريض الكلام والمراد شىء آخر نسيه ولا ترهقنى من أمرى عسرا ولا تغشنى عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فإن ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقنى فإنه يقال رهقه إذا غشيه وأرهقه إياه اه بيضاوى وفى المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا كلفه إياه اه وقوله من معاريض الكلام أى أن موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام فى صورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شىء آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازرونى والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية وإيهام خلاف المراد فالمراد بما نسيه شىء آخر غير الوصية لكنه أوهم أنها المنسية اه شهاب (قوله أى غفلت) فى المصباح غفلت عن الشىء غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشىء عن بال الانسان وعدم تذكره وقد تستعمل فى ترك الشىء إهمالا وإعراضا كما فى قوله تعالى وهم فى غفلة معرضون اه (قوله

لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين (قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِى فَلا تَسْأَلْنِى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عَنْ شَىْءٍ) تنكره منى فى علمك واصبر (حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) أى أذكره لك بعينه فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ) التى مرت بهما (خَرَقَهَا) الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قالَ) له موسى (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) أى عظيما منكرا وروى أن الماء لم يدخلها (قالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا قالَ لا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ) أى غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك (وَلا تُرْهِقْنِى) تكلفنى (مِنْ أَمْرِى عُسْرًا) مشقة فى صحتى إياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر (فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة يمشيان

Marfat.com

(حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً) لم يبلغ الحنث بلعب مع الصبيان أحسنهم وجها (فَقَتَلَهُ) الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقى وجواب إذا (قَالَ) له موسى (أَقَتَلْتَ نَفْساً زَاكِيَةً) أى نفسا لم يسبق حد التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء (بِغَيْرِ نَفْسٍ) أى لم تقتل نفسا (لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً) بسكون الكاف وضمها أى منكرا (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً) زاد ذلك على ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا) أى بعد هذه المرة (فَلَا تُصَاحِبْنِي) لا تتركنى أتبعك (قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي) بالتشديد والتخفيف من قبلى (عُذْراً) فى مفارقتك لى (فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ) هى انطاكية (اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا) طلبا منهم الطعام بضيافة (فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا وَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً) ارتفاعه مائة ذراع (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ) أى يقرب أن يسقط لميلانه (فَأَقَامَهُ) الخضر بيده

لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اه قرطبى (قوله لم يبلغ الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أى عدم البر فيها والمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أى حد التكليف كما يأتى له قريبا التعبير بهذا اه شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله أو اقتلع رأسه) أى بعد أن لوى عنقه اه شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ) عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها بغير فاء وحتى إذا لقيا غلاما فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء الشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت فان قلت لم تخولف بينهما قلت لأن الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب القتل لقاء الغلام اه (قوله وفى قراءة زكية) أى فهى قراءة سبعية (قوله بغير نفس) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث أنه صفة لمصدر محذوف أى قتلا بغير نفس اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفى السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وثانيا يجوز أن يراد به المصدر أى مجيئا نكرا أو أن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا أو هل النكر أبلغ من الأمر أو بالعكس فقيل الأمر أبلغ لأن قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل بل النكر أبلغ لأن معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه وبذلك قال ألم أقل لك ولم يأت بذلك مع إمرا اه سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد الخضر بذلك تحاملا فى الخطاب وتقريعا لموسى اه شيخنا وفى البيضاوى زاد فيه لك فكالفه بالعتاب على نقض الوصية وسماه بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة اه (قوله قد بلغت) أى قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات اه بيضاوى (قوله من لدنى) العامة على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لئلا يكسر آخرها كما حافظ على سكون نون من وعن فألحقت بهما نون الوقاية فيقولون منى وعنى بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اه سمين أى بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى إذا اتيا أهل قرية) وكان اتيانهم لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اه شيخنا (قوله هى انطاكية) بالتخفيف (قوله بضيافة) أى على سبيل الضيافة اه شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب إذا وفى تكرير أهلها وجهان أحدهما أنه توكيد من باب إقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة فى ذلك أنه لو قال استطعماها لم يصح لأنهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لأن جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثانى أنه للتأسيس وذلك أن الأهل المأتيين ليسوا جميع الأهل وإنما هم البعض أذ لا يمكن أن يأتيا جميع الأهل فى العادة فى وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة إلى جميع الأهل كأنهما تتبعا الأهل واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتى دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخى وفى الخازن وروى أنهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعوا لنسائهم ولعنا رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الأرض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفى وهو القرب من الشىء أى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أى بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوى فأقامه بعمارته

Marfat.com

أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه اه وقوله أو تعريضا بأنه أى بأن الاشتغال بإصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يهمنا وليس لنا فيه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله ﷺ رحم الله أخى موسى استعجل فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لأبصر أعجب الأعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) بإظهار الذال وإدغامها فى التاء وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى إلى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لأنه يجب عند العطف عليه إعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله مالم تستطع عليه صبرا) أى الأمور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل إظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبى المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر إنها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودى يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين إنكارك هذا من وكزك للقبطى وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لابنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة قيل إن الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفين بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لأن الجمع الذى بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما فى المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع فى ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة فى الواحدة وهى فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره وصاحبها سفان اه (قوله لمساكين عشرة) وكانوا إخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أى قامت بهم الزمانة أى العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون فى البحر ففى الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أى حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الأمتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اه شيخنا وفى القرطبى قال كعب الأحبار وغيره كانت لعشرة إخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون فى البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش أسماءهم فأما العمال منهم فأحدهم كان مجذوما والثانى كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذى يعملون فيه ما بين فارس إلى الروم ذكره الثعلبى اه (قوله فأردت أن أعيبها) أى لأجل أن الملك إذا رآها تركها فإذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اه شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية بإضمار قد (قوله إذا رجعوا) من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أى فى حال توجيههم أمامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أى فى حال توجيههم لكنهم فى رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اه وفى الكرخى قوله إذا رجعوا وأمامهم الآن جواب سؤال هو

(قالَ) له موسى (لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ) وفى قراءة لاتخذت (عَلَيْهِ أَجْرًا) جعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام (قالَ) له الخضر (هٰذَا فِرَاقُ) أى وقت فراق (بَيْنِي وَبَيْنِكَ) فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو (سَأُنَبِّئُكَ) قبل فراق لك (بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ) عشرة (يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ) إذا رجعوا أو أمامهم الآن

تبخسوا) هو متعد إلى مفعولين وهما (الناس) و (أشياءهم) وتقول بخست زيدا حقه أى نقصته إياه • قوله تعالى (توعدون) حال من الضمير فى تقعدوا (من آمن) مفعول تصدون لا مفعول توعدون إذ لو كان مفعول الأول لكان تصدونهم (وتبغونها) حالا وقد ذكرناها فى قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله فى آل عمران • قوله تعالى (او لو كنا كارهين) أى ولو كرهنا تعيدوننا ولو هنا بمعنى إن لأنه للمستقبل ويجوز أن تكون على أصلها ويكون المعنى إن كنا

Marfat.com

(ملك) كافر (ياخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام وكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما) فيه كما فى حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتمناه فى ذلك (فأردنا أن يبدلهما) بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه زكاة) أى صلاحا وتقى (وأقرب) منه (رحما) بسكون الحاء وضمها رحمة وهى البر بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله تعالى به أمة (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان

أن وراء معناها فى اللغة خلف ومن كان خلف لايخشى منه وإيضاحه أن الخشية منه تكون إذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اه وفى القرطبى ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين إنه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والأكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اه (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور اه من القرطبى (قوله سفينة صالحة) يعنى صحيحة وأشار بهذا إلى أن فى الكلام حذفا وقدره صالحة أحدا أما قبله ومى قراءة أبى وعبدالله وخالف الظاهر فى تقديم فأردت للعناية ووجه العناية أن موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لالقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اه كرخى (قوله فخشينا) أى أن الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام إن لم يقتله وقوله أن يرهقهما أى يكلفهما أى يوقعهما فى الكفر بالطريق التى أشار لها بقوله أى لمحبتهما له الخ اه شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اه خازن (قوله طبع كافرا) أى خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الإسلام اه شيخنا وفى الشهاب قال الإمام السبكى ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لأنه أوحى إليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وإن علم من شرعنا أنه لايجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا أن الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبى ﷺ عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب إليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتلهم اه وفى القرطبى وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما فى صحيح الحديث وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل إذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على ما يشاء وفى كتاب العرائس أن موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر وانتزع كتف الصبى الأيسر وقشر اللحم عنه فاذا فيه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لأرهقهما ذلك) أى الكفر وقوله فى ذلك أى فى الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفى التحريم أن يبدله وفى القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل فى المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أى ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء ومنها سبعيتان (قوله جارية) أى بدلها وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الأنبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الأمم وقيل ولدت له اثنى عشر نبيا وقيل ولدت له سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذى قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله فى المدينة وهى المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله وكان

كارهين فى هذه الحال • قوله تعالى (قد افترينا) هو بمعنى المستقبل لأنه لم يقع وإنما سد مسد جواب (إن عدنا) وساغ دخول قد هنا لأنهم قد نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكأن المعنى قد افترينا الآن إن عدنا بالعود (إلا أن يشاء) المصدر فى موضع نصب على الاستثناء والتقدير إلا وقت أن يشاء الله وقيل هو استثناء منقطع وقيل إلا فى حال مشيئة الله

تحته

Marfat.com

تحته كنز لهما) اختلف الناس فى الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو فى اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما فى صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب فى أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وفى الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبى والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ أنه أبوهما حقيقة وقيل هو الأب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل العاشر فحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره القشاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح فى نفسه وفى ولده وأن بعده اعنه وقد روى أن الله يحفظ الصالح فى سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبى (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شد بكسر الشين وقيل شد بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لائق هنا لأنه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى يبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الأولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغا إيناس أشدهما أى حتى يبلغا أن يعلما الايناس أشدهما أى قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أى من تحت الجدار ولولا أنى أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أى اختيارى) عبارة غيره أى عن رأيى واجتهادى اه وهى أنسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمرى أى عن اختيارى ورأيى بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياى لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك إلا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله تعالى وما فعلته عن أمرى على أن الخضر كان نبيا لأن هذا يدل على الوحى وذلك للأنبياء والصحيح أنه ولى لله وليس بنبى وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمرى بأنه إلهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الأولياء وقيل معناه إنما فعلت هذه الأفعال لغرض أن تظهر رحمة الله لأنها بأسرها ترجع إلى معنى واحد وهو تحمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أى ما ذكر من الأجوبة الثلاثة تأويل ما أى تأويل الأمور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال استطاع) أصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعة يستطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أى أن هذا التغاير فى التعبير فى المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة فى اختلاف التعبير وهى أن الأول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثانى لما كان فيه ونوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أى سؤال تعنت عن ذى القرنين أى الأكبر وهو ولى الله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان أسود اللون وكان على شريعة إبراهيم الخليل فإنه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذى القرنين الأصغر فإنه من ولد العيص بن اسحق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلثمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله

(تَحْتَهُ كَنزٌ) مال مدفون من ذهب وفضة (هُمَا وكان أَبُوهما صالِحًا) لحفظا بصلاحه فى أنفسهما ومالهما (فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا) أى إيناس رشدهما (وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ) مفعول له عامله أراد (وَمَا فَعَلْتُهُ) أى ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار (عَنْ أَمْرِى) أى اختيارى بل بأمر إلهام من الله (ذَالِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ففى هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة فى فأردت فأردنا فأراد ربك (وَيَسْئَلُونَكَ) أى اليهود (عَنْ ذِى القَرْنَيْنِ)

وعلما قد ذكر فى الأنعام قوله تعالى (إذا لخاسرين) إذا هنا متوسطة بين اسم إن وخبرها وهى حرف معناه الجواب ويعمل فى الفعل بشروط مخصوصة وليس ذا موضعها قوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا) لك فيه ثلاثة أوجه أحدها هو مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما (كأن لم يغنوا فيها) ومابعده جملة أخرى أو بدل من الضمير فى يغنوا أو باضمار

Marfat.com

تعالى ياذا القرنين إنى باعثك إلى أمم الأرض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الأرض وهم أصناف أمتان بينهما طول الأرض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم فى وسط الأرض منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الأرض فأمة فى قطر الأرض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وأمة فى قطر الأرض الأيسر يقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الأرض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وأمة عند مغرب الشمس يقال لها ماسك فقال ذو القرنين الهى لقد ندبتنى لأمر عظيم لا يقدر قدره إلا أنت فأخبرنى عن هذه الأمم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بأن أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرا فتسمع كل شىء وأثبت لك فهما فتفقه كل شىء وألبسك الهيبة فلا يروعك شىء وأسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق إلى الأمة التى عند مغرب الشمس لأنها كانت أقرب الأمم منه وهى ماسك فوجد جنودا لا يحصيها إلا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه إلا الله تعالى وألسنة مختلفة وأهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم إلى الله تعالى وإلى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فأدخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى أفواههم وأنوفهم وأعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا وأشفقوا أن يهلكوا فعجوا إلى الله بصوت واحد إنا آمنا فكشفها عنهم وأخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم وتحرسه من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الأرض الأيمن وهى هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطىء إذا عمل عملا فإذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من ألواح صغار أمثال النعال فيضمها فى ساعة يحمل عليها جميع من معه من تلك الأمم فإذا قطع البحار والأنهار فتقها ودفع إلى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى إلى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم وأخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الأرض الأخرى حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الأول ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الأرض اليسرى يريد تاويل وهى الأرض التى تقابل هاويل بينهما عرض الأرض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف على الأمم التى فى وسط الأرض من الإنس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الإنس ياذا القرنين أن بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للإنس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الأرض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض وليس لله خلق تنمى نماءهم فى العام الواحد فإذا طالت المدة سيملأون الأرض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك إذهم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الإسكندر) وهو الذى بنى الإسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر بن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لأنه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لأنه دخل الظلمة والنور وقيل لأنه

ملك

اسمه الإسكندر ولم يكن نبيا (قُلْ سَأَتْلُو) أقص (عَلَيْكُمْ مِّنْهُ) من حاله (ذِكْرًا)

أعنى • والثانى أن الخبر (الذين كذبوا شعيبا كانوا) وكأن لم يغنوا على هذا حال من الضمير فى كذبوا • والوجه الثانى أن يكون صفة لقوله الذين كفروا من قومه • والثالث أن يكون بدلا منه وعلى الوجهين يكون كأن لم يحالا • قوله تعالى (حتى عفوا) أى إلى أن عفوا أى كثروا (فأخذناهم) هو معطوف على عفوا • قوله تعالى (أو أمن أهل القرى) يقرأ بفتح الواو على أنها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويقرأ بسكونها وهى لأحد الشيئين والمعنى أفأمنوا إتيان العذاب ضحى أو أمنوا أن يأتيهم ليلا • وبياتا حالا من بأسنا أى مستخفيا باغتنا لهم ليلا • قوله تعالى (فلا يأمن مكر الله) الفاء هنا للتنبيه على تعقيب العذاب أمن مكر الله • قوله تعالى (أو لم يهد للذين) يقرأ بالياء وفاعله (أن لو نشاء) وأن مخففة من الثقيلة أى أولم يبين لهم علمنا بمشيئتنا ويقرأ بالنون وأن لو نشاء

Marfat.com

خبراً (إنَّا مَكَّنَّا لهُ فى الأَرْضِ) بتسهيل السير فيها (وآتَيْنَاهُ مِن كلِّ شَىءٍ) يحتاج إليه (سَبَباً) طريقا يوصله إلى مراده (فأَتْبَعَ سَبَباً) سلك طريقا نحو المغرب (حَتَّى إذا بلغ مَغْرِبَ الشَّمْسِ) موضع غروبها (وَجَدَهَا

مفعوله وقيل فاعل يهدى ضمير اسم الله تعالى (فهم لا يسمعون) الفاء لتعقيب عدم السمع بعد الطبع على القلب من غير فصل ه قوله تعالى (نقص عليك من أنبائها) هو مثل قوله ذلك من أنباء الغيب نوحيه وقد ذكر فى آل عمران ومثل قوله تعالى تلك آيات الله نتلوها وقد ذكر فى البقرة ه قوله تعالى (لأكثرهم) هو حال من (عهد) ومن زائدة أى وما وجدنا عهدا لأكثرهم (وإن وجدنا) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وإنا وجدنا واللام فى (لفاسقين) لازمة لها لتفصل بين إن المخففة وبين إن بمعنى ما وقال الكوفيون من الثقيلة أن بمعنى ما وقد ذكر فى البقرة عند قوله وإن كانت لكبيرة ه قوله تعالى (كيف كان) كيف فى موضع نصب خبر كان و (عاقبة) اسمها والجملة فى موضع

ملك فارس والروم اه قرطبي وعبارة الكرخي قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الأصح وهو الذى طاف بالبيت مع إبراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح بثلثمائة سنه وزيره ارسطو اه وفى القرطبي واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت إبراهيم وإسمعيل وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبختنصر وسيملكها من هذه الأمة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه (قوله إنا مكنا له فى الأرض) أى مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله أن بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شىء سببا) قال ابن عباس من كل شىء علما يتسبب إلى ما يريد وقال أيضا إبلاغا إلى حيث أراد وقال أيضا من كل شىء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شى يستعين به الملوك على فتح المدائن وقهر الأعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير إلى كل ما يتوصل به إلى شىء اه قرطبي (قوله طريقا يوصله) كآلات السير وكثرة الجند وقوله إلى مراده وكان مراده أن يستقصى بقاع الأرض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل إلى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى ظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت إلا بالنفخة الأولى وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء فقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أى أتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لأنه من المسير قال تقول تبعت القوم وأتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الأرض ووصل إلى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شط بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب فى نفس الماء على العادة من أن الشخص إذا كان فى البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط عين ماء بالنسبة إلى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها تغرب فى عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء وجرمها أكبر من الأرض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها فى عين ماء بالأرض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها فى الحقيقة فى عين حمئة وإنما أخبر بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب فى عين حمئة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شىء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب فى هذه العين المظلمة وإن لم تكن كذلك فى الحقيقة اه زاده أى فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة المغرب وهو شديد السخونة كثيرا الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب فى ذلك البحر كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه إذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما فى علم الله كقطرة اه شهاب

Marfat.com

تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الأسود وغروبها فى العين فى رأى العين وإلا فهى أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أى العين (قوما) كافرين (قلنا ياذا القرنين) بالهام (إما أن تعذب) القوم بالقتل (وإما أن تتخذ فيهم حسنا) بالأسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديداً فى

نصب بانظر قوله تعالى (حقيق) هو مبتدأ وخبره (أن لا أقول) على قراءة من شدد الياء فى على وعلى متعلق بحقيق والجيد أن يكون ان لا فاعل حقيق لانه ناب عن يحق على ويقرأ على أن لا والمعنى واجب بأن لا أقول وحقيق ههنا على الصحيح صفة لرسول أوخبر ثان كما تقول أنا حقيق بكذا أى أحق وقيل المعنى على قراءة من شدد الياء ان يكون حقيق صفة لرسول ومابعده مبتدأ وخبر أى على قول الحق قوله تعالى (فإذا هى) إذا للمفاجأة وهى مكان وما بعدها مبتدأ و (ثعبان) خبره وقيل هى ظرف زمان وقد أشبعنا القول فيها فيما تقدم

(قوله

وفى القرطبى وقال بعض العلماء ليس المراد انه انتهى إلى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل إلى جرمها ومسها لانها تدور مع السماء حول الأرض من غير أن تلتصق بالأرض وهى اعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض لانها أكبر من الأرض أضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة كما أنا نشاهدها فى الأرض الملساء كأنها تدخل فى الأرض ولهذا قال وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل ارادأنهم أول من تطلع عليه وقال القتيبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه (قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والأخوان حامية بالألف وياء صريحة بعد الميم والباقون دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الأولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين حارة واختارها أبو عبيد قال لأن عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهى من الحمأة وهى الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال أجدها تغرب فى ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافى بين القراءتين لأن العين جامعة بين الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهى حامية إذا اشتد حرها بالنار ويتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهى محماة ولا يقال حميتها بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة فى رأى العين أى الباصرة وهذا إشارة إلى جواب ماقيل الشمس فى السماء الرابعة بقدر كرة الأرض مائة وستين أو خمسين أو عشرين مرة فكيف تسعها عين فى الأرض تغرب فيها وإيضاحه أن الوجدان باعتبار ظنه ومطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين انتهى إلى آخر العمارة من جهة المغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الأرض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الأنبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى إلى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخى (قوله وإلا فهى) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ماقيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه لهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر إنما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم إيمانهم به ولينظر أى رسول أرسل إلى هؤلاء حتى كفروا به هذا والأظهر أنهم كانوا أهل فترة لم يرسل إليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم إلى ملة إبراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنا عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم مايلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا ياذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أى لأنه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله إما ان تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى إما تعذيبك واقع أو الرفع على خبر مبتدأ مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى إما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب وإما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله إياه إن كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى اه بيضاوى (قوله بالاسر) أى فانه إحسان بالنسبة للقتل اه شيخنا

Marfat.com

(قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اهشيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم أتبع سببا) تقدم أن اتبع وأتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى إذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى وفى الخطيب ثم أتبع لإرادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله إلى المشرق واستمر فيه لا يميل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى ثلثى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الأسباب اه أبو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا أشجار ولا جبال (قوله لأن أرضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أو لأنها لا جبال فيها فتميد بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره إلى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والأبنية والا سراب ليست منهما والنكرة المنفية وإن كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الأول أنه لا شىء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لأن أرضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من أحوال الخلق وقال قتادة يكونون فى أسراب لهم حتى إذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى أن معناه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة أن أكثر حال الزنج كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبى هم عراة يفرش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم وإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلتحف الأخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الأرض اهشيخنا وقوله عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله أى الأمر كما قلنا أى الأمر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه أنه حكم فى القوم الذين عند مطلع الشمس كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الأصح اه وفى البيضاوى كذلك أى أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو أمره فيهم كأمره فى أهل المغرب من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره وخفاياه والمعنى أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير اه خطيب (قوله ثم أتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال فى إرادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى إذا بلغ فى مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى أواخر الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من وراثهما يأجوج

النار (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أى الجنة والإضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء ونصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول) له من أمرنا (يسرا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثم أتبع سببا) نحو المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها (كذلك) أى الأمر كما قلنا (وقد أحطنا بما لديه) أى عند ذى القرنين من الآلات والجند وغيرهما (خبرا) علما (ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ

قوله تعالى (فماذا تأمرون) هو مثل قوله ماذا ينفقون وقد ذكر فى البقرة وفى المعنى وجهان أحدهما أنه من تمام الحكاية عن قول الملأ والثانى أنه مستأنف من قول فرعون تقديره فقال ماذا تأمرون ويدل عليه ما بعده وهو قوله (قالوا أرجه وأخاه) وأرجه يقرأ بالهمز وضم الهاء من غير إشباع وهو

Marfat.com

بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بفتح السين وضمها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتى (وَجَدَ مِن دُونِهِما) أى أمامهما (قَوْماً لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً) أى لا يفهمونه إلا بعد بطء وفى قراءة بضم الياء وكسر القاف (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) بالهمز وتركه هما إسمان أعجميان لقبيلتين

وما جوج قال الرازى والأظهر أن موضع السدنى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب (قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله ههنا) أى فى هذه الآية وبعد أى فى قوله الآتى على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سوريس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أى عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود عليهما كالسد الآتى ويسمى كل واحد منهما سدا لأنه سد لجاج الأرض وقوله بمنقطع بفتح الطاء والباء بمعنى فى ومنقطع الشىء آخره أى فى آخر بلاد الترك اه شيخنا وفى المصباح ومنقطع الشىء بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والمقطع بالكسر اسم الشىء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لأنه سد فى الجملة وفى القاموس السد الجبل والحاجز أو لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثانى هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أى الفتحة التى بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها إلى أرض العمارة إلا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى إلى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الأرض بتمامها خمسمائة عام ثلثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أى أمامهما) أى من جهته أى خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفى الخطيب وجد من دونهما أى بقربهما من الجانب الذى هو أدنى منهما إلى الجهة التى أتى منها ذو القرنين قوما أى أمة من الناس لغتهم فى غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أى لا يقربون يفقهون أى يفهمون قولا من مع ذو القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الياء وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك لأنهم من أولاد يافث بن نوح وذو القرنين من أولاد سام فلا يفهم لغتهم وإنما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتى أولاد يافث وأولاد سام وقيل خاطبوه بأنفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو مجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم الأخرس اه (قوله إن يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف فى ذلك فقيل هما أعجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها أو بالعكس لأن العرب تتلاعب بالأسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها وشدة توقدها وقيل من الأوجه وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قبل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعنى لأنهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء (وروى) حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم

الجيد وبالاشباع وهو ضعيف لأن الهاء خفية فكأن الواو التى بعدها تلو الهمزة وهو قريب من الجمع بين ساكنين ومن هنا ضعف قولهم عليه مال بالاشباع • ويقرأ بكسر الهاء مع الهمز وهو ضعيف لأن الهمز حرف صحيح ساكن فليس قبل الهاء ما يقتضى الكسر ووجهه أنه أتبع الهاء كسرة الجيم والحاجز غير حصين ويقرأ من غير همز من أرجيت بالياء ثم منهم من يكسر الهاء ويشبعها ومنهم من لا يشبعها ومنهم من يسكنها وقد بينا ذلك فى يؤده اليك • قوله تعالى (بكل ساحر) يقرأ بألف بعد السين والف بعد الحاء مع التشديد وهو الكثير قوله تعالى (أئن لنا) يقرأ بهمزتين على الاستفهام والتحقيق

قد

Marfat.com

قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون إلى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجرة بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن على قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول وقال كعب هم نادرة فى أولاد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم اه خازن وهم كفار دعاهم النبى ﷺ إلى الإيمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفى القاموس والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أى للعلمية والعجمة (قوله مفسدون فى الأرض) قيل فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى شديدا وقيل فسادهم أنهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه أنهم سيفسدون بعد خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أى من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية خراجا (قوله ما مكنى فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بتنوين (قوله وغيره) كالملك (قوله وأجعل لكم السد تبرعا) روى أنه قال لهم أعدوا لى الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منالهم مخاليب وأضراس كالسباع ولهم شعر يوارى أجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان يفترش إحداهما ويلتحف بالأخرى يصيف فى واحدة ويشتى فى الأخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف إلى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء اه خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل إلى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القارى الأولى بما كما فى بعض النسخ لأنه تفسير لقوله بقوة اه شيخنا وفى الخازن فأعينونى بقوة يعنى لا أريد المال بل أعينونى بأبدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتونى زبر الحديد أى قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على حطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السد اه شيخنا (قوله آتونى) قرأ أبو بكر ائتونى بهمزة وصل من أتى يأتى فى الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه فى الثانى ووافقه حمزة على الثانى من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فيهما فزبر على قراءة همزة الوصل منصوبة على إسقاط الخافض أى جيئونى بزبر الحديد وفى قراءة قطعها على المفعول الثانى لأنه يتعدى بالهمزة إلى اثنين وعلى قراءة أبى بكر يحتاج إلى كسر التنوين من ردما لالتقاء الساكنين لأن همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده همزة ساكنة هى فاء الكلمة وإذا ابتدأت بكلمتى ائتونى فى قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هى بدل عن همزة فاء الكلمة وفى الدرج تسقط همزة الوصل فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لأنها همزة قطع ويتركون تنوين ردما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفى على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى إذا ساوى) غاية فى هذا الذى قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراءات الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم فى رواية بالعكس اه سمين وسميت كل

فلم ينصرفا (مفْسِدُون فى الأرْضِ) بالنهب والبغى عند خروجهم إلينا (فهَلْ نَجْعَلُ لكَ خَرْجاً) جعلا من المال وفى قراءة خراجا (عَلى أنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً) حاجزاً فلا يصلون إلينا (قالَ ما مكَّنّى) وفى قراءة بنونين من غير إدغام (فِيهِ رَبّى) من المال وغيره (خَيْرٌ) من خرجكم الذى تجعلونه لى فلا حاجة بى إليه وأجعل لكم السد تبرعا (فأعِينُونى بِقُوَّةٍ) لما أطلبه منكم (أجْعَل بَيْنكم وبَيْنَهُمْ رَدْماً) حاجزاً حصيناً (آتُونى زُبَرَ الحَدِيدِ) قطعه على قدر الحجارة التى يبنى بها فبنى بها وجعل بينهما الحطب والفحم (حَتّى إذا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ) بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول

والتلين على ما تقدم وبهمزة واحدة على الخبر قوله تعالى (إما أن تلقى) فى موضع أن والفعل وجهان أحدهما رفع أى أمرنا إما الالقاء والثانى نصب أى إما أن تفعل الالقاء. قوله تعالى (واسترهبوهم) أى طلبوا ارهابهم وقيل هو بمعنى ارهبوهم مثل قر واستقر. قوله تعالى (أن ألق) يجوز أن تكون أن المصدرية وأن تكون بمعنى أى (فاذا هى تلقف

Marfat.com

وسكون الثانى أى جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قَالَ آنفخُوا) فنفخوا (حَتَّى إِذَا جَعَلَه) أى الحديد (نَارًا) أى كالنار (قَالَ آتُونِى أُفرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لإعمال الثانى فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصارا شيئا واحداً (فَمَا آسْطَاعُوا) أى يأجوج ومأجوج (أَنْ يَظْهَرُوهُ) يعلو ظهره لارتفاعه وملاسته (وَمَا آسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) خرقا لصلابته وسمكه (قَالَ) ذو القرنين (هَٰذَا) أى السد أى الاقدار عليه (رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى) نعمة لأنه مانع من خروجهم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّى) بخروجهم القريب من البعث (جَعَلَهُ دَكَّاءَ) مدكوكا مبسوطا (وَكَانَ) وعد ربى) بخروجهم وغيره (حَقًّا) كائنا قال تعالى (وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم خروجهم (يَمُوجُ فِى بَعْضٍ) يختلط به لكثرتهم (وَنُفِخَ فِى الصُّورِ) أى القرن للبعث (فَجَمَعْنَاهُمْ) أى الخلائق فى مكان واحد يوم القيامة (جَمْعًا وَعَرَضْنَا) قربنا (جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ) بدل من الكافرين (فِى غِطَاءٍ عَن ذِكْرِى) أى القرآن فهم عمى لا يهتدون به وكانوا

ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أى لاقيته اه زاده وفى البيضاوى والصدفين من الصدف وهو الميل لأن كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أى جانبى) فى نسخة حافتى الجبلين وقوله بالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذى القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذى ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أى قطعه أى مكان الحطب والفحم الذى كان بينها فلما أكلته النار بقى ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما استطاعوا الخ) لجاء يأجوج ومأجوج يقصدون أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتى ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره وقوله وسمكه أى ثخنه أى عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التى بين الجبلين مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الأرض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثنى عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال فى السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً قال فيعيده الله كأشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتنفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافى ما فى الآية من قوله جعله دكاء لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أى على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربى) أى وقت وعد ربى فالكلام على حذف مضاف كما فى الكرخى (قوله جعله دكاء) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لأنه إذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء فى دكاء فى الإعراف اه سمين (قوله جعله دكاء) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفر الناس منهم فيهربون فى حصونهم فيرمون بسهام إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من فى الأرض ومن فى السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله عليهم داء فى رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أى مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أى ان كلام ذى القرنين قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أى جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم دودا فى أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون إلى من تحصن منهم بورد أو ذكراه شيخنا (قوله لكثرتهم) أى وضيق الأرض فان أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لأرضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) أى النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية فى قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أى الخلائق) أى يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أى أظهرنا مع قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أى أعين قلوبهم أى بصائرهم اه شيخنا وقوله بدل من

Marfat.com

(لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا) أى لا يقدرون أن يسمعوا من النبى ما يتلو عليهم بغضاله فلا يؤمنون به (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِى) أى ملائكتى وعيسى وعزيراً (مِنْ دُونِى أَوْلِيَاءَ) أرباباً مفعول ثان لِيتخذوا والمفعول الثانى لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبنى ولا أعاقبهم عليه كلا (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ) هؤلاء وغيرهم (نُزُلًا) أى هى معدة لهم كالنزل المعد للضيف (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بطل عملهم (وَهُمْ يَحْسَبُونَ) يظنون (أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) عملا يجازون عليه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (وَلِقَائِهِ) أى والبعث والحساب والثواب والعقاب (فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) بطلت (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) أى لا نجعل لهم قدراً (ذَلِكَ) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتدأ (جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِى وَرُسُلِى هُزُوًا) أى مهزوا بها (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ) فى علم الله (جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ) ووسط

الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجروراً بدلا من للكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وان يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر أى أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا فاعل اه شيخنا (قوله وعزيراً) هذا لقبه واسمه قطفير أو أطفير قاله السيوطى فى التحبير اه (قوله مفعول ثان) أى والأول عبادى فاتخذ مفعولاه مذكوران وقوله والمفعول الثانى الخ أى والأول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن يتخذوا سادا مسد مفعولى حسب ولا حذف فى الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر أى لا ينبغى ولا يليق هذا الحسبان وقوله إنا أعتدنا أى أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء) أى الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيراً وقوله وغيرهم أى بقية الكفار اه شيخنا (قوله كالمنزل المعد للضيف) أى فى الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفى تقييد النزل بمكان الضيف نظر فى القاموس مايقتضى أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه والجمع أنزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع أخسر أى أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوى وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما فى أبى السعود اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف وإغاثة الملهوف لأن الكفر لا تنفع معه طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أى وبالبعث والحساب الخ) أشار به إلى أن لفظ اللقاء وإن كان فى الأصل عبارة عن الوصول قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ما ذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدراً) أى بل نزدريهم ونستذلهم وإنما أول الشارح بذلك لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله أى الأمر وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الإشارة الواقع خبرا وفى السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه أربعة أوجه ٥ أحدها أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثانى أن يكون ذلك مبتدأ أول وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الأول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدأ أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبر أن والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لأن الخبر من معمولات المبتدأ فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدأ الذى هو جزاؤهم (قوله فى علم الله) أشار به إلى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلى وإن كانت الكينونة المقارنة للدخول ستحصل وقوله خالدين حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أى حال كونهم محكوما لهم فى الأزل بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط

Marfat.com

الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان (نُزُلًا) منزلا (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ) يطلبون (عَنْهَا حِوَلًا) تحولا إلى غيرها (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ) أى ماؤه (مِدَادًا) هو ما يكتب به (لِكَلِمَاتِ رَبِّي) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب (لَنَفِدَ الْبَحْرُ) فى كتابتها (قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ) بالتاء والياء تفرغ (كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ) أى البحر (مَدَدًا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ) آدمى (مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى إلى وحدانية الإله (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو) يأمل (لِقَاءَ رَبِّهِ) بالبعث والجزاء (فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ) أى فيها بأن يرائى (أَحَدًا)

الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها وقوله وأعلاه أى باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والإضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والأغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج أنها الأودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما أنه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر جار اه سمين (قوله تحولا) فحول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ثم يقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شىء فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لأن البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى إلى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكأن الشارح أشار بقوله الدالة الخ إلى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) أى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته إذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لأن تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ إلى جواب سؤال حاصله أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لأن مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى أنها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير أو بمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله إن المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وإن كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الإله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لأن معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح إلى إلا وحدانية الإله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا والله أعلم اه شيخنا

(سورة مريم)

تقدم غير مرة أن أسماء السورة وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لأن مريم هنا جزء علم فلا معنى له إلا أن يكون بحسب الأصل أى قبل جعله علما ولم تذكر

(سورة مريم) مكية

يقرأ بفتح اللام وتشديد القاف مع تخفيف التاء مثل تكلم ويقرأ تلقف بتشديد التاء أيضا والأصل تتلقف فأدغمت الأولى فى الثانية ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل ويقرأ بسكون اللام وفتح القاف وماضيه لقف مثل علم ، قوله تعالى

Marfat.com

امرأة باسمها صريحا فى القرآن إلا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله وإلا سجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الأحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم ايضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين إخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم اقسم الله به وعن الكلبى هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق فى وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدأ محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى انه خبر محذوف المبتدأ تقديره المتلو ذكر او هذا ذكر الثالث انه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال أبو البقاء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمت) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لأنه مبنى عليها أى المقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا على دعاء) فالنداء أوله قوله رب إنى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الأمر والعمل والبدن ووهنته اضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود انه يتعدى بالهمزة فيقال اوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال أبو زيد سمعت من العرب من يقرأ فاوهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به إلى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل فى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره اى الرأس لأنه مذكر اه شيخنا (قوله وإنى اريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعائى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعائى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب وان لم يكن معتاداً فاجابته لدعائه معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم

ثمان أو تسع وتسعون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ) (كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك هذا (ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ) مفعول رحمة (زَكَرِيَّا) بيان له (إِذْ) متعلق برحمة (نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً) مشتملا على دعاء (خَفِيًّا) سرا جوف الليل لأنه أسرع للإجابة (قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ) ضعف (الْعَظْمُ) جميعه (مِنِّى وَٱشْتَعَلَ الرَّأْسُ) منى (شَيْبًا) تمييز محول عن الفاعل أى انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ) أى بدعائى إياك (رَبِّ شَقِيًّا) أى خائباً فيما مضى فلا تخيبنى

(قالوا آمنا) يجوز أن يكون حالا أى فانقلبوا صاغرين وقد قالوا ويجوز أن يكون مستأنفا (رب موسى) بدل مما قبله ه قوله تعالى (قال فرعون أآمنتم) يقرأ بهمزتين على الاستفهام ومنهم من يحقق الثانية ومنهم من يخففها والفصل بينهما بألف بعيد لأنه يصير فى التقدير كأربع ألفات ه ويقرأ بهمزة واحدة على لفظ الخبر فيجوز أن يكون خبرا فى

Marfat.com

فيما يأتى. (وإنى خفت الموالى) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (مِنْ وَرَائِى) بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى إسرائيل من تبديل الدين (وكانت امْرَأَتِى عَاقِراً) لا تلد (فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ) من عندك (وَلِيّاً) ابنا (يَرِثُنِى) بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة وليا (ويَرِثُ) بالوجهين (مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) جدى العلم والنبوة (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً) أى مرضيا عندك قال تعالى فى إجابة طلبه الإبن الحاصل به رحمته (يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ) يرث كما سألت (اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيّاً) أى مسمى بيحيى (قَالَ رَبِّ أَنَّى) كيف (يَكُونُ لِى غُلَامٌ

أن لا يجيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة مافيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه أبو السعود (قوله وإنى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لأنهم كانوا شرار بنى إسرائيل لخوف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وإنى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الأمر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى أشاع أخت حنة كلتاهما بنتا فاقود فولد لأشاع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا وكبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لأن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا تصلح للولادة اه بيضاوى (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية أظهر معنى لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) أى لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) هذا يقتضى أن الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة وهو قوله الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت سببى للإجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يازكريا) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله إنا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران أن طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب أن المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وأن إجابة دعاء الأنبياء قد تتخلف لقضاء الله بخلافه يشهد له قول نبينا ﷺ سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له إيجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجاب دعاءه فى الأول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا إشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له وتولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى لأن به حيى رحم أمه بعد موتها بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول فى تثنيته يحيان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله ، آخر مقصور تثنى اجعله يا ه الخ وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميوا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء وهو فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أى مسمى بيحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا الأمر العجيب وكى زاده وهذا

المعنى وأن يكون حذف همزة الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بجعل الهمزة الأولى واوا لانضمام ماقبلها قوله تعالى (وماتنقم) يقرأ بكسر القاف وفتحها وقد ذكر فى المائدة . قوله تعالى(ويدرك) الجمهور على فتح الراء عطفا على ليفسدوا وسكنها بعضهم فى التخفيف وضمها بعضهم أى وهو يدرك ويقرأ الاستفهام

Marfat.com

الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقراً) أى ولم تلد قط والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه أربعة أوجه أظهرها انه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لأنه فى الأصل صفة له كما قررته لك الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لأن بلوغ الكبر فى معناه الثالث أنه مصدر واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز وعلى هذه الأوجه الثلاثة من مزيدة ذكره أبو البقاء والأول هو الأوجه اه سمين (قوله من عتا يبس) فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير باللازم اه شيخنا وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالعاتى المجاوز للحد فى الاستكبار وعتا الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو) بضمتين وقوله كسرت الخ أى وأما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة أعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفى قراءته بكسر العين أيضا اتباعا لكسرة التاء فتكون الأعمال أربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صلى وجثى وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ أشار به إلى أن التشبيه راجع للوعد فى قوله إنا نبشرك بغلام الخ وقوله هو على هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله أنى يكون لى غلام وإنما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال أى الله تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وإن لم يتقدم له ذكر إلا أنه من المعلوم والأكثر على أنه الله تعالى لأن زكريا إنما كان يخاطب الله تعالى ويسأله بقوله رب إنى وهن العظم منى وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لى وبقوله بعده رب أنى يكون لى غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لسلامته عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وأيضا فإنه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداء ان نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضى أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بأن قوله يا زكريا إنا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو على هين قول الله تعالى فكيف يصح إدراج هذه الألفاظ فيما بين هذين القولين والأولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم إذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لى هذا فيقول إن سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أى وأنتما على حال كما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أى أشق وقوله للعلوق بفتح العين أى المنى فالعلوق بوزن صبور كما قال القارى اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولإظهار الله الخ) أى ولإرادة إظهار الله الخ وهذه علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أى ألهمه لإظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به قال رب الخ) أى ليبادر إلى الشكر

نهاية السن مائة وعشرين سنة وبلغت امرأته ثمانيا وتسعين سنة وأصل عتى عتو وكسرت الفاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء. (قالَ) الأمر (كذٰلِكَ) من خلق غلام منكما (قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) أى بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ ولَمْ تَكُ شَيْئاً) قبل خلقك ولا ظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به (قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) أى علامة على حمل امرأتى (قالَ آيَتُكَ) عليه (أَنْ لا تُكَلِّمَ

وآلهتك) مثل العبادة والزيادة وهى العبادة قوله تعالى (يورثها) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من قوله تعالى (بالسنين) الأصل فى سنة سنهة فلامها هاء لقولهم عاملته مسانهة وقيل لامها واو لقولهم سنوات وأكثر العرب يجعلها كالزيدون ومنهم من يجعل النون حرف الإعراب وكسرت سينها إيذانا بأنها جمعت على غير القياس

Marfat.com

ا الناسَ) اى تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاثَ ليَالٍ) أى بأيامها كما فى آل عمران ثلاثة أيام (سَوِيًّا) حال من فاعل تكلم أى بلا عاهة (فخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ (المِحْرَابِ) أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار (إليهم أنْ سَبِّحُوا) صلوا (بُكْرَةً وعَشِيًّا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ) أى التوراة (بِقُوَّةٍ) بجد (وآتَيْنَاهُ الحُكْمَ) النبوة (صَبِيًّا) ابن ثلاث سنين (وَحَنَانًا) رحمة للناس (مِّنْ لَّدُنَّا) من عندنا (وَزَكَاةً) صدقة عليهم (وكَانَ تَقِيًّا) روى أنه لم يعمل

(من الثمرات) متعلق بنقص والمعنى وبتنقص الثمرات ، قوله تعالى (بطيروا) أى يتطيروا وقرئ شاذاً تطيروا على لفظ الماضى (طائرهم) على لفظ الواحد ويقرأ طيرهم وقد ذكر مثله فى آل عمران ، قوله تعالى (مهد) فيه ثلاثة أقوال أحدها أن مه بمعنى أكفف وما اسم للشرط كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة والثانى أن أصل مه ما الشرطية

ويتحمل السرور إذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد السؤال كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخى (قوله أى تمتنع) أى فهو أو فى نسخة أى تمنع (قوله أى بأيامها) إنما تعرض لهذا لأن الليالى الثلاث قد تكون من يومين لأن الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين ما هنا وبين الآية الأخرى فأشار إلى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند فى زيادتها للآية الأخرى وإنما عبر هنا بالليالى وهناك بالأيام لأن هذه السورة مكية والمكى سابق غالبا على المدنى والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدنى متأخر عن المكى والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أى بلا علة) أى فيك وفى أعضائك أى وأنت سليم وأعضاؤك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس أن سويا من صفة الليالى بمعنى أنها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أى خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فأنكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى إليهم أى فأوما وأشار إليهم وقيل كتب لهم على الأرض أن سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) فى القاموس المحراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الإمام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بنى إسرائيل مساجدهم التى كانوا يجلسون فيها اه وفى الشهاب وأما المحراب المعروف الآن وهو طاق مجوف فى حائط المسجد يصلى فيه الإمام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوى إذ هو من أفراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الإمام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه إلا وقت الصلاة ولا يدخلونه إلا بإذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالإيحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لأنه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لأسيرن الليلة إلى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لأن عليها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بمنعه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهم معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى إليه فإن قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصبا قلت لأن أصل النبوة مبنى على خرق العادات إذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب

Marfat.com

وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه إنما خوطب بذلك محمد ﷺ وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب ردو فى المختار وهم بالشىء أراده وبابه رداه (قوله عصيا) صيغة مبالغة وأشار الشارح إلى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيو بوزن فعيل أدغمت الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أى أمان كما أشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الأحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الأيام الخ أشار به إلى أن حكمة السلام عليه فى هذه الأيام أنها مواطن الخوف والسلام هو الأمن من الله فآمنه فيها وقاله هنا فى قصة يحيى منكرا وقاله بعد فى قصة عيسى والسلام معرفا لأن الأول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثانى من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما فى قوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه إلى يحيى موجه إلى كما سيأتى ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أى خبرها أى قصتها وقوله إذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع فى وقت الانتباذ بل هو وما بعده إلى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفى السمين قوله إذ انتبذت فى إذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية إذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ما هو نص فى الاستقبال الثانى أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأها إذ انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث انها بدل من مريم بدل اشتمال قال الزمخشرى لأن الأحيان مشتملة على ما فيها الأن المقصود بذكر مريم ذكر وقتها الوقوع هذه القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار له بقوله فى مكان ويصح أن يكون مفعولا به على أن المعنى انتبذت أتت مكانا كما فى السمين وفى المصباح ما يؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه (قوله من الدار) أى دارها (قوله لتفلى) بوزن ترمى لانه من باب رمى يرمى اه شيخنا (قوله فأرسلنا إليها روحنا) أى ليبشرها بالغلام وليتفخ فيها فتحمل به وقوله فتمثل لها أى ظهر لها فى صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وإنما ظهر لها فى صورة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روحنا جبريل) عليه السلام أى لأن الدين يحيا به ويوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك أنت روحى قاله فى الكشاف قال شيخ الإسلام زكريا الانصارى فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا فى قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أنه وحى الهام وقيل وحى منام قلت لانسلم ان الوحى لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل فى قوله وأوحينا إلى أم موسى أنه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفى وحى الرسالة لا مطلق الوحى والوحى هنا إنما هو بشارة الولد لا بالرسالة اه كرخى (قوله فتمثل لها) قد تكلموا فى كيفية تمثله فقال إمام الحرمين يفنى الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده إليه يعنى أن له أجزاء أصلية كما فى الإنسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال ابن حجر إن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفيه الله تعالى عن الرائى فقط اه كرخى (قوله سويا) لم ينقص من الصورة البشرية شيئا اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفى البيضاوى

خطيئة ولم يهم بها (وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ) أى محسنا إليهما (وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا) متكبرا (عَصِيًّا) عاصيا لربه (وَسَلَامٌ) منا (عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) أى فى هذه الأيام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ) القرآن (مَرْيَمَ) أى خبرها (إِذِ) حين (انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا) مكانا شرقيا) أى اعتزلت فى مكان نحو الشرق من الدار (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا) أرسلت سترا تستتر به لتفلى رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) جبريل (فَتَمَثَّلَ لَهَا) بعد لبسها ثيابها (بَشَرًا سَوِيًّا) تام الخلق

زيدت عليها ما كما زيدت فى قوله إما يأتينكم ثم أبدلت الألف الأولى هاء لئلا تتوالى كلمتان بلفظ واحد والثالث انها بأسرها كلمة واحدة غير مركبة وموضع الاسم على الاقوال كلها نصب بـ(تأتنا) والهاء فى (به) تعود على ذلك الاسم ، قوله تعالى (الطوفان) قيل هو مصدر وقيل هو جمع طوفانة وهو الماء المغرق الكثير (والجراد) جمع جراده الذكر والانثى سواء (والقمل) يقرأ بالتشديد والتخفيف مع فتح القاف وسكون

Marfat.com

(قالت إني أعوذ بالرحمن
منك إن كنت تقيا)
فتنهى عنى بتعودى (قال
إنما أنا رسول ربك
لهب لك غلاما زكيا)
بالهبة (قالت أنى يكون
لى غلام ولم يمسسنى بشر)
بتزوج (ولم أك بغيا)
زانية (قال) الأمر
(كذلك) من خلق غلام
منك من غير أب (قال
ربك هو على هين) أى
بأن ينفخ بأمرى جبريل
فيك فتحملى به ولكون
ماذكر فى معنى العلة عطف
عليه (ولنجعله آية للناس)
على قدرتنا (ورحمة منا)
لمن آمن به (وكان)
خلقه (أمرا مقضيا)
به فى علمى فنفخ جبريل

فتمثل لها بشرا سويا فيل قعدت فى مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشىء يسترها وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت ولعود اليه إذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوى الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها إلى رحمها اه (قوله قالت إنى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر لبرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله إن كنت تقيا) أى إن كنت عاملا بمقتضى تقواك وإيمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى وانته عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدأ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فأنت تنتهى عنى اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالأولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الأصل لأهب بالهمزة وإنما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لأنها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لأنه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أذهب لك اه سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزوج أشار به إلى أن الجواب عما قاله الإمام أن قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه فى سورة آل عمران وإيضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لأنه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وإنما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الأنبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقلما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اجراء له مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى إن رحمت الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وإنما تعجبت مما بشرها به جبريل لأنها عرفت بالعادة أن الولادة أن لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الأمور وإن جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلا على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء كيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولأنها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لابد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله بغيا أصله بغوى بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا

(قوله الأمر) مبتدأ وقوله كذلك خبر فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الأمر كذلك لأنه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكون ماذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملى) فى المختار حمل الشىء على ظهره وحملت المرأة والشجر الكل من باب ضرب اه (قوله ولكون ماذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخى (قوله أمرا مقضيا) أى لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أى نفخة وصلت إلى فرجها ودخلت منه جوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الأخرى فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ فى فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها فوصل الهواء إلى

الميم قيل هما لغتان وقيل هما الفصل المعروف فى الثياب ونحوها والمشدد يكون فى الطعام (آيات) حال من الأشياء المذكورة ، قوله تعالى (بما عهد عندك) يجوز أن تتعلق الباء بادع أى بالشىء الذى علمك الله الدعاء به ويجوز أن تكون الباء للقسم (إذا هم يمكرون) هم مبتدأ ويمكرون الخبر وإذا للفاجأة وقد تقدم ذكرها ، قوله تعالى (وأورثنا) يتعدى إلى مفعولين فالأول (القوم) و (الذين كانوا) نعت وفى المفعول الثانى

جيب

Marfat.com

جيب قيصها انتهت (قوله فى جيب) أى طوق درعها أى قيصها اه (قوله فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال اه بيضاوى يعنى أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له اه شهاب (قوله مكانا قصيا) أى بعيدا من أهلها قال ابن عباس أقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كحمل النساء وقيل كان مدة حملها ثمانية أشهر وذلك أنه أحرى وأقوى فى الدلالة على قدرة الله لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش وقيل ولدلستة أشهر وهى بنت عشرين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى وقال وهب إن مريم لما حملت بعيسى كان لها ابن عم لها يقال له يوسف النجار وكانا إذ ذاك منطلقين إلى المسجد الذى بمنة جبل صهيون وكانت مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من علم بمريم يوسف المذكور فبقى متحيرا فى أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها وأنها لم تغب عنه وإذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر بها من الحمل وأول ما تكلم به أن قال قد وقع فى نفسى من أمرك شىء وقد حرصت على كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت أن أتكلم به أشفى صدرى فقالت قل قولا جميلا قال اخبرينى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول إن الله تعالى لا يقدر أن ينبت الشجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على إنباتها قال يوسف لا أقول هذا ولكنى أقول إن الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان ينوب عنها فى خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى الله اليها أن اخرجى من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن (قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاءها أى ألجأها إلى جذع النخلة والأصل فى جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضى تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأه إلى كذا اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا لا رأس له فلما اعتمدت عليه اخضر وأطلع الجريد والخوص وأثمر رطبا فى وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته فى وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه اسرعت به وجاءت به إلى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به إلى بحر الأردن فغمسته فيه وهو اليوم الذى يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون فى كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لأبى حيان واهناس بجانب البهنسا اه (قوله ياللتنبيه) أى لأن المنادى غير عاقل ليتنى مت قبل هذا الأمر تمنت الموت من جهة الدين إذ خافت أن يظن بها السوء فى دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة بعيسى أو لعلها قالت ذلك لئلا تقع المصيبة بمن يتكلم فيها وإلا فهى راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت الموت مع أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث لها جبريل عليه السلام ووعدها

فى جيب درعها فأحست بالحمل فى بطنها مصوراً (فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ) تنحت (بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) بعيداً من أهلها (فَأَجَاءَهَا) جاء بها (الْمَخَاضُ) وجع الولادة (إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) لتعتمد عليه فولدت والحمل والتصوير والولادة فى ساعة (قَالَتْ يَا) للتنبيه (لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا) الأمر

ثلاثة أوجه أحدها (مشارق الأرض ومغاربها) والمراد أرض الشام أو مصر و (التى باركنا) على هذا فيه وجهان أحدهما هو صفة المشارق والمغارب والثانى صفة الأرض وفيه ضعف لأن فيه العطف على الموصوف قبل الصفة والقول الثانى أن المفعول الثانى لأورثنا التى باركنا أى الأرض التى باركنا فعلى هذا فى المشارق والمغارب وجهان أحدهما هو ظرف يستضعفون والثانى أن تقديره ليستضعفون فى مشارق الأرض ومغاربها فلما حذف الحرف وصل الفعل بنفسه فنصب والقول الثالث أن التى باركنا صفة على ما تقدم والمفعول الثانى محذوف تقديره الأرض أو الملك (ما كان يصنع) ما بمعنى الذى وفى

Marfat.com

(وكنت نسيا منسيا) شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان أسفل منها (ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) نهرا صغيرا كان انقطع (وهزى إليك بجذع النخلة) كانت يابسة وليس زائدة (تساقط) أصله بتاءين فسكنت الثانية سين وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل

بأن يحملها وولدها آية للعالمين اه كرخى (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا بفتحها وهما بمعنى كالوتر بفتح الواو والوتر بكسرها والنسى بمعنى المنسى كالذبح بمعنى المذبوح فقوله منسيا تأكيد وقوله شيئا متروكا الخ أى شيئا حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شىء حقير اه شيخنا (قوله فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله أى جبريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن مفسرة ولا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة لعلة اه شيخنا وفى السمين قوله من تحتها قرأ الأخوان ونافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الأولى تقتضى أن يكون الفاعل فى نادى مضمرا وفيه أوجهان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه فى مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عيسى فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة والثانى أنه حال من الفاعل أى فناداها وهو تحتها والثانى من التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثانى أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول إما جبريل وإما عيسى وقوله أن لا تحزنى يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأنه تقدم عليها ما هو بمعنى القول ولا على هذا ناهية وحذفت النون الجازم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون لمناصب ومحل أن إما نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر أى فناداها بكذا والضمير فى تحتها إما لمريم وإما للنخلة والأول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أى قريبك سريا وسمى النهر سريا لأن الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أى ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى وأمه اه شيخنا وفى المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لأن جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فأعل إعلال سيد فلامه واو والمراد به فى الآية عيسى عليه السلام وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسررت الحبل عن الفرس أى نزعته كأن السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير ويناسبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لأن الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزى إليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى إليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وقرى تركها) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف تساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تميز أى محول عن الفاعل والأصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا إنما هو على القراءتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجنى ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين أى يستحق أن يجنى اه (قوله وقرى عينا) أى طيبى نفسا ووطنيها وارفضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل إذا الأصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين

اسم كان وجهان ه أحدهما هو ضمير ما وخبرها يصنع فرعون والعائد محذوف أى يصنعه والثانى أن اسم كان فرعون وفى يصنع ضمير فاعل وهذا ضعيف لأن يصنع يصلح أن يعمل فى فرعون فلا يقدر تأخيره كما لا يقدر تأخير الفعل فى قولك قام زيد وقيل ما مصدرية وكان زائدة وقيل ليست زائدة ولكن كان الناقصة لا تفصل بين ما وبين صلتها وقد ذكرنا ذلك فى قوله بما كانوا يكذبون وعلى هذا القول تحتاج كان إلى اسم ويضعف أن يكون اسمها ضمير

فى

Marfat.com

أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح إلى غيره (فإمّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تَرَيِنَّ) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين (مِنَ البَشَرِ أَحَدًا) فيسألك عن ولدك (فقولِى إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا) أى إمساكا عن الكلام فى شأنه وغيره مع الأناسى بدليل (فلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيًّا) أى بعد ذلك (فأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ) حال فرأوه (قالوا يَامَرْيَمُ لقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا) عظيما حيث أتيت بولد من غير أب

ن الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك أن العين إذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا وإذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى أعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح إلى غيره اه سمين وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب وأقر الله العين بالولد وغيره إقرارا فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أى تلتفت إلى غيره كـكلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام أنها تحركت وانفتح ماقبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألفيت حركتها على قوله وعينه لكان أوضح وقوله وكسرت ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو إن الشرطية وإدخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الأولى من نونى التوكيد فإنها بنونين فصار وزن الفعل تفعين فلم يبق من أصوله إلا الفاء والحاصل أن الأعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم إدخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى إنى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من إشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم إنسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لأنها قد كلمت أنسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالإشارة وليس بشىء بل المعنى فلن أكلم اليوم إنسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الكلام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل إن الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وإنما منعت من الكلام لأمرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون أقوى لحجتها فى إزالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام إلى الأفضل والثانى كراهة مجادلة السفهاء وفيه أن السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع الأناسى) أى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال إنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس اه والأناسى بفتح الهمزة جمع إنسى أو جمع إنسان وأصله على هذا أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد بسط لذلك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها إنى نذرت للرحمن صوما اه (قوله فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع وقيل بعد أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى كيفية إتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال إلى قومها وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها إلى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته إلى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فإنى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه أى ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت

الشأن لأن الجملة التى بعدها صلة ما فلا تصلح للتفسير فلا يحصل بها الإيضاح وتمام الاسم لأن المفسر يجب أن يكون مستقلا فتدعو الحاجة إلى أن نجعل فرعون اسم كان وفى يصنع ضمير يعود عليه و (يعرشون) بضم الراء وكسرها لغتان وكذلك يعكفون وقد قرئ بهما فيهما ٭ قوله تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر) الباء هنا معدية كالهمزة والتشديد أى أجزنا بنى إسرائيل البحر وجوزنا ٭ قوله تعالى (كما لهم آلهة) فى ما ثلاثة أوجه

Marfat.com

(يَا أُخْتَ هَرُونَ) هو رجل صالح أى ياشبيهته فى العفة (ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ) أى زانيا (وما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فَأَشَارَتْ) لهم (إِلَيْهِ) أن كلموه (قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ) أى وجد (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتانِيَ الْكِتابَ) أى الإنجيل (وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبارَكًا أَيْنَما كُنْتُ) أى نفاعا للناس إخبار بما كتب له

وارتكبت شيئا فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيئا قاطعا وعارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الأب اه شيخنا وفى السمين قوله شيئا فريا شيئا مفعول به أى فعلت أو مصدرا أى نوعا من المجىء غريبا والفرى العظيم من الأمر يقال فى الخير والشر وقيل الفرى العجيب وقيل المفتعل ومن الأول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشىء قطعه لإصلاحه وباب رمى وفرى كذبا خلقه وافتراه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيئا فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الارداج قطعها وأفرى الشىء شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى افرى الأديم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الإصلاح اه (قوله ياأخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى ياشبيهته الخ) عبارة الخازن أى ياشبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى إسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الأخوة فى النسب قيل إنه تبع جنازته يوم مات اربعون ألفا من بنى إسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لأبيها وقيل إنما عنوا هرون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمى ياأخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها إليه على وجه التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان أبوك) أى عمران وما كانت أمك أى حنة أخت أشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فأشارت إليه) أى أشارت مريم إلى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت إليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما أشارت إليه غضب القوم وقالوا فعلت مافعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاعة وأقبل عليهم وقيل لما أشارت إليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال إنى عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين ونصه فى كان هذه أقوال أحدها انها زائدة وهو قول أبى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد وصبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى أنها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير فى كان الثالث أنها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبرها الرابع أنها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بأنها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والأرض كالمهاد والجمع مهود ومهده كنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع أمهدة ومهد اه (قوله قال إنى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية أولها العبودية فاعترف بها للا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى أخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة أمه اه شيخنا (قوله أينما كنت) أينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى أينما كنت جعلنى مباركا وإما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لأنه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها وأسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لأنها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى (قوله اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبىء فى المهد كيحيى فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى ان

أحدها هى مصدرية والجملة بعدها صلة لها وحسن ذلك أن الظرف مقدر بالفعل والثانى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف وآلهة بدل منه تقديره كالذى هو لهم والكاف وما عملت فيه صفة لاله أى إلها مماثلا للذى لهم والوجه الثالث أن تكون ما كافة للكاف إذ من حكم الكاف أن تدخل على المفرد فلما أريد دخولها على الجملة كفت بما قوله تعالى (ما دمت حيا) يجوز أن تكون ما مرفوعة بمتبر لأنه قوى برفوعه خبر وأن تكون ما مبتدأ ومتبر خبر مقدم قوله تعالى (أغير الله) فيه وجهان أحدهما هو مفعول أبغيكم والتقدير أبغى لكم هذا

هذا

Marfat.com

هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال اللهأمر بهما أن يفعلهما فى صغره إلى آخر عمره بدليل قوله مادمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصانى بالصلوة والزكوة) أى زكاة المال إذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوى (قوله أمرنى بهما) أى بأن أفعلهما إذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفى الخازن وقيل المراد ان الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الأول لأن فيه فصلا كثيرا بجملة الوصفية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء إما على حذف مضاف وإما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أى الأمان من الله على والألف واللام فيه للعهد لأنه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه إلى يحيى موجه إلى وقال الزمخشرى بعد ذكره ماقدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام الجنس وإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه إعلام بتسليم الله عليه لأنه إنما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه على من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلموا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الأطفال اه خازن (قوله يقال فيه ما تقدم) أى من أنه إنما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى بن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد ﷺ ويجوز أن يكون عيسى خبر الذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدأ مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ما تقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون إلا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح إن أريد بالحق البارئ تعالى والذى نعت للقول إن أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لأنه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا ما نقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أى قول ابن مريم) هذا تفسير للمبتدأ المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ هذا تفسير للاضافة أى أنه من إضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذى فيه يمترون خبر مبتدأ محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى اشتمل على

(وَأَوْصَانِى بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ) أمرنى بهما (مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِى) منصوب بجعلنى مقدرا (ولم يجعلنى جَبَّارًا) متعاظما (شَقِيًّا) عاصيا لربه (وَالسَّلَامُ) من الله (عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) يقال فيه ما تقدم فى السيد يحيى قال تعالى (ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر أى قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق (الَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ) من المرية أى يشكون

اللام و(إلها) تمييز والثانى أن الهاء مفعول أبغيكم غير الله صفة له قدمت عليه فصارت حالا (وهو فضلكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (ثلاثين ليلة) هو مفعول ثان لواعدنا وفيه حذف مضاف تقديره إتيان ثلاثين أو تمام ثلاثين و (أربعين ليلة) حال تقديرها فتم ميقات ربه كاملا وقيل هو مفعول تم لأن معناه بلغ فهو كقولهم بلغت أرضك جريبين (وهرون) بدل أو عطف بيان ولو قرئ بالرفع لكان نداء أو خبر مبتدأ محذوف . قوله تعالى (جعله دكا) أى صيره فهو متعد إلى

Marfat.com

وهم النصارى قالوا إن عيسى

ان الله كذبوا (ما كانَ للهِ
أنْ يتخذَ مِنْ ولدٍ سُبْحانَهُ)
تنزيها له عن ذلك (إذا
قضى أمرًا) أى أراد أن
يحدثه (فإنما يقولُ لهُ
كُنْ فيكونُ) بالرفع
بتقدير هو وبالنصب بتقدير
أن ومن ذلك خلق عيسى
من غير أب (وإنَّ اللهَ
رَبِّى وَرَبُّكُمْ فاعْبُدُوهُ) بفتح
أن بتقدير اذكر وبكسرها
بتقدير قل بدليل ما قلت
لهم إلا ما أمرتنى به أن
اعبدوا الله ربى وربكم
(هذا) المذكور (صِرَاطٌ)
طريق (مُسْتَقِيمٌ) مؤد
إلى الجنة (فاخْتَلَفَ
الأحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) أى
النصارى فى

صفاته الثابتة القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكر القول الحق أى الصدق أى فاذكره النصارى كذب اه شيخنا والقرطبى ذلك عيسى ابن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى ابن مريم وكذلك اعتقدوه لا كما تقول اليهود إنه ابن يوسف النجار ولا كما قالت النصارى إنه إله أو ابن الإله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق وسمى قول الله كما سمى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله بن عامر قول الحق بالنصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة فى ذلك اه (قوله قالوا إن عيسى ابن الله) أى وقالوا غير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الأحزاب من بينهم وإنما اقتصر على هذه هنا لأنها التى يتضح إبطالها بقوله ما كان لله الخ اه شيخنا وإلا فلا يظهر تفسير الشك إلا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل واحدة منها فلا شك لحزم أصحابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا تتعلق به قدرته لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم كان ومن صلة نفى عن نفسه الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد له محال فقوله ما كان لله أى يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى لا يصح ذلك ولا ينبغى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وإن كان بصورة النفى اه كرخى (قوله عن ذلك) أى اتخاذ الولد وقوله إذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله فإنما يقول له كن فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد إلى إحبال أنثى فهو تبكيت أى الزام بالحجة اه كرخى (قوله بتقدير أن) أو بعد فاء السببية الواقعة بعد الأمر اه شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الأمر فى قوله إذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر) أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك أو قل لهم إن الله ربى الخ اه شيخنا (قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت لهم الخ وهو راجع لقراءتين وعبارة الخازن وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا أخبار عن عيسى أنه قال ذلك اه وفى السمين قوله وإن الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون بكسر إن على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى إن الله بالكسر بدون واو وقرأ الباقون بفتحها وفيها أوجه إحدها أنها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولأن الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته أطيعوه وإليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير وأوصانى بالصلاة وبأن الله وإليه ذهب الفراء ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله قال إنى عبد الله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد إليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله إنى عبد الله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لأنه المؤدى إلى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الأحزاب الخ) أى أن النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه إلى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أى بعض النصارى إذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون إنه عبد الله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى وذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنو إسرائيل

اثنين فمن قرأ دكا جعله مصدرا بمعنى المدكوك وقيل تقديره ذا دك ومن قرأ بالمد جعله مثل أرض دكاء أو ناقة دكاء وهى التى لا سنام لها و (صعقا) حال مقارنة. قوله تعالى (سأريكم) قرئ فى الشاذ بواو بعد الهمزة وهى ناشئة عن الإشباع وفيها بعد قوله تعالى (سبيل الرشد) يقرأ بضم الراء وسكون الشين وفتحهما وسبيل الرشد بالألف والمعنى واحد. قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ وخبره

فاخرجوا

Marfat.com

فأخرجوا منهم أربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال أحدهم هو الله تعالى هبط إلى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد إلى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله إله وهو إله وأمه إله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الأحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو إله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول إيذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور ومشهدنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وإن أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وإن أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود وإذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون إضافته إلى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا لفاعله على من يجعل اليوم شاهدا بنفسه إما حقيقة وإما مجازا اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الأعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لأن أفعل أمر ولا يكون فاعله ضميرا مستترا ولا يجوز حذف هذه الباء إلا مع أن، أن ولا قول ثان أن الفاعل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده فى محل نصب ويعزى هذا الزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن ياحسن بزيد ولشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالمفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله ﷺ والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبى العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعنى أن لفظهما لفظ الأمر ومعناهما التعجب فصح رفعهما الظاهر وزيد فى فاعلهما الباء كما زيدت فى فاعل كفى بالله شهيدا إلا أن الباء فى فاعل التعجب لازمة وفى فاعل كفى جائزة اه كرخى وسيأتى أن هذا التعجب مصروف للمخاطبين والمراد به التعجب أى حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه التعجب من المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى فى حقه كما سيأتى (قوله من إقامة الظاهر مقام المضمر) أى للايذان بأنهم فى ذلك ظالمون لأنفسهم والأصل لكنهم اه أبو السعود (قوله فى ضلال) أى خطأ مبين (قوله به صموا) أى بسببه أى الضلال حصل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه (قوله أى اعجب) أى تعجب منهم إلى قوله فى الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بعد أن كانوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وإنما صرف التعجب إلى المخاطبين اظهورا واستحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن أسماعهم وأبصارهم يومئذ جديرة بأن يتعجب منهم بعدما كانوا صما عميا فى الدنيا أو أن المعنى أسمع هؤلاء

كفروا) بما ذكر وغيره (مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أى حضور يوم القيامة وأهواله (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يَوْمَ يَأْتُونَنَا) فى الآخرة (لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ) من إقامة الظاهر مقام المضمر (الْيَوْمَ) أى فى الدنيا (فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ) أى بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أى اعجب منهم يا مخاطب فى سمعهم وإبصارهم فى الآخرة بعد أن كانوا فى الدنيا صما عميا (وَأَنذِرْهُمْ) خوف يا محمد كفار مكة (يَوْمَ الْحَسْرَةِ) هو يوم القيامة

(حبطت) ويجوز أن يكون الخبر (يجزون) وحبطت حال من ضمير الفاعل فى كذبوا وقد مرادة ه قوله تعالى (من حليهم) يقرأ بفتح الحاء وسكون اللام وتخفيف الياء وهو واحد ويقرأ بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء وهو جمع اصله حلوى فقلبت الواو ياء وادغمت فى الياء الأخرى ثم كسرت اللام إتباعا لها ويقرأ بكسر الحاء واللام والتشديد على أن يكون أتبع الكسر الكسر

Marfat.com

ينحسرفيه المسى. على ترك الإحسان فى الدنيا (إذ قضِىَ الأمرُ) لهم فيه بالعذاب (وَهُمْ) فى الدنيا (فى غفلةٍ) عنه (وَهُمْ لا يُؤمنون) به (إنا نحنُ) تأكيد (نَرِثُ الأرضَ وَمَنْ عَلَيها) من العقلاء وغيرهم بإهلاك أهلها (وإلينا يُرْجَعُونَ) فيه للجزاء (وَاذْكُرْ) لهم (فى الكِتَابِ إبْرَاهِيمَ) أى خبره (إنَّه كانَ صِدِّيقاً) مبالغا فى الصدق (نَبِيًّا) ويبدل من خبره (إذْ قالَ لأبِيهِ) آزر (يا أبَتِ) التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما

(عجلا) مفعول اتخذ و (جسدا) نعت أو بدل أو بيان من حليهم ويجوز أن يكون صفة لعجل قدم فصار حالا وأن يكون متعلقا باتخذ والمفعول الثانى محذوف أى إلها قوله تعالى (سقط فى أيديهم) الجار والمجرور قائم مقام الفاعل والتقدير سقط الندم فى أيديهم قوله تعالى (غضبان) حال من موسى و (أسفا) حال خر بدل من التى قبلها ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذى فى غضبان قوله تعالى (يجره إليه) يجوز أن يكون حالا من موسى وأن يكون حالا من الرأس ويضعف أن يكون حالا من أخيه

وأبصرهم أى عرفهم حال اليوم الذى يأتونا فيه ليعتبروا ويتزجروا اه كرخى (قوله بتحسرفيه المسى. الخ) أى يتحسرفيه المحسن على ترك الزيادة فى الإحسان كما فى الحديث اه عازن (قوله إذ قضى الأمر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة المصدر المعرف بأل بدل فى المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لأنذرهم كذا قال أبو البقاء والزمخشرى وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز إن كان الظرف باقيا على حقيقته إذ يستحيل أن يعمل المستقبل فى الماضى فان جعلت اليوم مفعولا به أى خوفهم نفس اليوم أى أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف إلى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أى يوم الحسرة (قوله وهم فى غفلة الخ) الجملة حال من الضمير فى أنذرهم أى الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوى أى أنذرهم لأنهم فى حالة يحتاجون فيها إلى الإنذار وهى الغفلة والكفر اه شهاب وفى السمين قوله وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر فى قوله فى ضلال مبين أى استقروا فى ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثانى أنهما حالان من مفعول أنذرهم أى أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الأول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أى لفظ نحن تأكيد للضمير فى إنا لأنه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الأرض) أى نستوعبها إرثا وقوله بإهلاك أهلها أى بسبب إهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها أى فلا يبقى لأحد غير ما عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الأرض ومن عليها بالإفناء والإهلاك توفى الوارث لأرثه اه وقوله أو نتوفى الأرض أى نستوفيها وناخذها ونقبضها بتشبيه الإفناء بأخذ العين وقبضها ببعض الورثة لما قبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته وبلغها إياهم كقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم اه ابو السعود أى فالمراد ما ذكر وإلا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن إبراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقربه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وإرشاده إلى الصواب لأنه نبهه أولا على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه فى الإيمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغى بقوله إنى أخاف الخ وإنما فعل ذلك لأمور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الأبوة وثانيها أن النبى الهادى إلى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل أحد فإلى أبيه أولى اهخازن (فائدة) عاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله ولما ثبت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا ظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا إلى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله ويبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف إليه الظرف وهو قوله قال لأبيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين البدل والمبدل منه بقوله إنه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف إذ وقد تقدم أنها لا تتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق إذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة واخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما)

Marfat.com

أى فلا يقال يا أبتا اه بيضاوى وإنما جاز الثانى لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض إذ الألف بدل من الياء لا من التاء اه زكريا وإنما فيه الجمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالا يسمع) أى لأى شىء ولأى سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضى عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أو ضر) أى أو دفع ضر (قوله من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد (قوله بطاعتك إياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها مطاوعته إياه فى عبادة الأصنام التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أى ومطاوعة العاصى عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت إنى أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت إنى أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على أنه محمول على ظاهره والقول الأول إنما يصح لو كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب إجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والأقلون قسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم إليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى بمجموع هذين تسمح إذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى كالبيضاوى فقال وليا أى قرينا فى العذاب تليه ويليك اه والولى من الولى وهو القرب وكل من المتقارنين قريب من صاحبه اه شهاب (قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدأ وسوغه اعتماده على أداة الاستفهام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من إعرابه أنت مبتدأ وراغب خبر مقدم كما ذهب اليه الزمخشرى لأنه لا تقديم فيه ولا تأخير إذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه ولأنه لا فصل فيه بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت إذا كان مبتدأ لأن الخبر ليس عاملا فى المبتدأ قال ابن مالك وغيره إن أنت مرفوع براغب وإلا يلزم الفصل بين راغب ومعموله هو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت وأجيب عنه بأن عن متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى (قوله قال أراغب أنت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالمظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبتى ببابى وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته أى عن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لأرجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عنى واهجرنى عطف على مادل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك إياها لأرجمنك اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لأرجمنك بابه نصر اه (قوله فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف إن قلت على أى شىء عطف قوله واهجرنى قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لأن لأرجمنك تهديد وتقريع وإنما احتاج إلى هذا الحذف ليناسب بين جملتى العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لأنه يجيز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية اه كرخى (قوله دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من ضمناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى مرة فهو حال من فاعل اهجرنى اه كرخى (قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا

لا يكفيك (شَيْئاً) من نفع أو ضر (يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً) طريقاً (سَوِيًّا) مستقيما (يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ) بطاعتك إياه فى عبادة الأصنام (إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمٰنِ عَصِيًّا) كثير العصيان (يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ) إن لم تتب (فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا) ناصراً وقرينا فى النار (قالَ أَراغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ) فتعيبها (لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ) عن التعرض لها (لَأَرْجُمَنَّكَ) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) دهراً طويلا (قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ)

(قال ابن أم) يقرأ بكسر الميم والكسرة تدل على الياء المحذوفة وبفتحها وفيه وجهان أحدهما أن الألف محذوفة وأصل الألف الياء وفتحت الميم قبلها فانقلبت ألفا وبقيت الفتحة تدل عليها كما قالوا يا بنت عما والوجه الثانى أن يكون جعل ابن والأم بمنزلة خمسة عشر وبناهما على الفتح (فلا تشمت) الجمهور

Marfat.com

(سأستغفرُ لكَ ربّى إنهُ كانَ بى حفيًّا) من حفى أى بارا فيجيب دعائى

منى أى لاأصيبك بمكروه وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لأبى وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزِلكمْ وَمَا تَدْعونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللهِ وَأدْعوا) اعبد (ربّى عسَى أنْ لاأكُونَ بِدُعاءِ ربّى) بعبادته (شَقِيًّا) كما شقيتم بعبادة الأصنام (فلمَّا اعْتزَلهُمْ وَمَا يَعْبُدونَ مِنْ دُونِ اللهِ) بأن ذهب إلى الأرض المقدسة (وَهَبْنَا لهُ) ابنين يأنس بهما (إسْحٰقَ وَيعقوبَ وكُلاًّ) منهما (جَعَلْنَا نَبيًّا وَوَهَبْنَا لهُمْ) للثلاثة (مِنْ رَحْمتِنَا) المال والولد (وَجَعَلْنَا لهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عليًّا) رفيعاً هو الثناء الحسن فى جميع أهل الأديان (واذْكُرْ فى الكِتابِ موسى إنهُ كانَ مُخْلِصاً) بكسر اللام وفتحها من أخلص فى عبادته وخلصه الله من الدنس (وكانَ رَسُولاً نَبيًّا وَنَادَيْنَاهُ) بقول يا موسى إنى أنا الله (مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) اسم جبل (الأيْمَنِ) أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين (وَقَرَّبْنَاهُ

(قوله أى لاأصيبك بمكروه) أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل إنه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لاأصيبك بمكروه ولاأقول لك بعدما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اه وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اه شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اه وفى الخازن ولما أعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اه (قوله من حفى) حفا حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اه شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الأول قوله إنه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اه (قوله فيجيب دعائى) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أوتب عليه وأهده اه كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها إياه أى فى سورة مريم اه شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أتركم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا (قوله عسى ألا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب اه بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل إلى الأرض المقدسة اه شيخنا وفى الخازن أنه هاجر من كوثى إلى الأرض المقدسة اه وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اه وفيه أيضا وكوثى بالضم بلدة بالعراق اه (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى أنه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب اه شيخنا (قوله اسحق ويعقوب) خصهما لأنه سيذكر إسمعيل بفضله منفرداً اه كرخى (قوله وكلا) مفعول أول لجعلنا ونبيا هو المفعول الثانى اه كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اه شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الأموال والأولاد اه خازن (قوله هو) أى اللسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة فى اللسان مجاز مرسل من اطلاق اسم الآلة وارادة ما ينشأ عنها اه شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة بما لهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله فى جميع) أهل الأديان فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة إذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم فى الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه (قوله بقول يا موسى) أى فى سورة القصص فى قوله فلما أتاها نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذى يلى يمين موسى) صريح فى أن المراد بالطور هو الذى عند بيت المقدس لا الطور الذى عند السويس

Marfat.com

لأنه يكون على يسار المتوجه من مدين إلى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أى متوجها إلى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيو من ناجاه نجو والأيمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه فى الإعراب فى قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الأيمن وقيل إنه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة اه سمين وفى البيضاوى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى ومن اليمين وهى التى تلى يمين موسى عليه السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة اه (قوله وقربناه) أى تقريب تشريف فمثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته ونجيا أى مناجيا حال من أحد الضميرين فى ناديناه أو قربناه اه أبو السعود (قوله من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا فى من هذه وجهان أحدهما أنها تعليلية أى من أجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل أو عطف بيان أو منصوب باضمار أعنى وتبيا حال والثانى أنها تبعيضية أى بعض رحمتنا قال الزمخشرى وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مفعول وهبنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل أخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤاله وقد ذكر هذا السؤال فى سورة القصص بقوله قال رب إنى قتلت منهم نفسا الآيتين اه (قوله وكان أسن منه) أى بأربع سنين وقوله إجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لا بد أن يكون أصغر سنا من الموهوب له وليس الأمر هنا كذلك اه كرخى (قوله لم يعد شيئا إلا وفى به) فقال ستجدنى إن شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وإن كان موجودا فى غيره من الأنبياء تشريفا وإكراما كالتلقيب نحو الحليم والأواه والصديق ولأنه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخى (قوله وانتظر من وعده) أى شخصا وعده اسمعيل فالصلة جرت على غير من هى له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع إليه فقيل إنه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أى بشريعة أبيه وقوله إلى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسمعيل بوادى مكة حين خلفها إبراهيم هى وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم وأرسل إليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواو ان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الأولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الأخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الأولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لأنه من الرضوان فأعل بقلب الواو الأخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالأصل وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الأصل وهو الأكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم ابن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن شيث بن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيخنا وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوح وسمى إدريس لكثرة درسه للكتب وذلك لأن الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبث المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ورفعناه مكانا عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل إنه رفع إلى السماء وهو الأصح يدل عليه ما روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ أنه رأى إدريس فى السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع إدريس إلى السماء الرابعة على ما قاله كعب الأحبار وغيره أنه كان مار آذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس وحرها فقال

(أخاه هٰرُونَ) بدل أو عطف بيان (نَبِيًّا) حال هى المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِسْمٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) لم يعد شيئا إلا وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع إليه فى مكانه (وَكَانَ رَسُولاً) إلى جرهم (نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ) أى قومه (بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) أصله مرضوو قلبت الواو ان ياءين والضمة كسرة (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِدْرِيسَ) هو جد أبى نوح (إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها

على ضم التاء وكسر الميم و (الأعداء) مفعوله وقرئ بفتح التاء والميم والأعداء فاعله والنهى فى اللفظ للأعداء وفى المعنى لغيرهم وهو موسى كما تقول لا أرينك ههنا وقرئ بفتح التاء والميم ونصب الاعداء والتقدير لا تشمت أنت بى فتشمت بى الأعداء فحذف الفعل ٥ قوله تعالى (والذين عملوا

Marfat.com

يارب إنى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها مالا يعرفه فقال يارب خففت عنى حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال إن عبدى إدريس سألنى أن أخفف عنك حملها وحرها فأجبته قال يارب ما جمع بينى وبينه وأجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى إدريس فكان إدريس يسأله فكان مما سأله أن قال له إنى أخبرت أنك أكرم الملائكة وأمكنهم عند ملك الموت فاشفع لى إليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه إلى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى إليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك إلى ولكن إن أحببت أعلمته متى يموت فيقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال إنك كلمتنى فى إنسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت إلا عند مطلع الشمس قال إنى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك تجده إلا وقد مات فوالله ما بقى من أجل إدريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الأرض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق إليه ملك الموت فاستأذن به فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان إدريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه إلى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة إنى أريد أن أعلم ما أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى ان أصحبك فقال لى إليك حاجة قال ما هى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه فى ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة فى سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وغمته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له إدريس إن لى إليك حاجة قال وما هى قال ترفعنى إلى السماء لأنظر اليها وإلى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لى حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح أبوابها ففعل ثم قال فكما أريتنى النار فأرنى الجنة فذهب به إلى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود إلى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك مالك لا تخرج قال لأن الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وإن منكم إلا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله إلى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأمرى لا يخرج منها فهو حى هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا فى أنه حى فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حى وقالوا أربعة من الأنبياء فى الأحياء إثنان فى الأرض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفى القرطبى وقال السدى انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها فى كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس وأعنه فانه يمارس نارا حامية فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور وعنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يارب من أين لى هذا قال له دعا لك رجل من بنى آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أى القرطبى قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون أعلم بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع فى الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة فى السماء الرابعة اه (قوله أولئك) خطاب لمحمد ﷺ واسم الاشارة واقع على الأنبياء المذكورين فى هذه السورة وهم عشرة أولهم فى الذكر زكريا وآخرهم إدريس اه شيخنا (قوله صفة له) أى أولئك الموصوفون بانعام الله عليهم

وقوله

(أولئك) مبتدأ (الذين أنعم الله عليهم) صفة له (من النبيين) بيان له

سيئات مبتدأ والخبر (إن ربك من بعدها لغفور رحيم) والعائد محذوف أى غفور لهم أو رحيم بهم قوله تعالى (وفى نسختها) الجملة حال من الألواح (لربهم يرهبون) فى اللام ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى من أجل ربهم فمفعول يرهبون على هذا محذوف أى يرهبون عقابه والثانى هى متعلقة بفعل محذوف تقديره والذين هم يخشعون لربهم والثالث هى زائدة وحسن ذلك لما تأخر الفعل . قوله تعالى (واختار موسى قومه) اختار يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر وقد حذف ههنا والتقدير من قومه ولا يجوز أن يكون (سبعين) بدلا عند الاكثرين لأن المبدل منه فى نية الطرح والاختيار لابد له من مختار ومختار منه والبدل يسقط المختار منه وأرى أن البدل جائز على ضعف ويكون التقدير سبعين رجلا منهم (أتهلكنا) قيل هو استفهام أى أتهلكنا بالاهلاك وقيل معناه النفى أى ما تهلك من لم يذنب و(منا) حال

Marfat.com

وقوله بيان له أى الموصول من بيان العام بالخاص وفى نسخة بيان لهم فإن الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من التبيين من ذرية آدم من الأولى للبيان لأن كل الأنبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض فجرورها بدل بما قبله بإعادة العامل اه (قوله وهو فى معنى الصفة) فكأنه قال أولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أى فكأنه قال أولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أى إدريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفى الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيراً للذرية لأنها تعم إدريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدأ الذى هو قوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بإدريس أو محمول على إدريس وعبارة البيضاوى من ذرية آدم بدل بإعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لأن المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أى ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا إدريس فإن إدريس من ذرية آدم لقربه منه وإبراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم وهم الباقون ه وإسرائيل عطف على إبراهيم أى ومن ذرية إسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية انتهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به إلى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لأن المعطوفات داخلة فى ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أى ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أى إبراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح أولاده الثلاثة لأنهم الذين أعقبوا دون من كان فى السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أى بوسائط فإن إبراهيم بن آزر وبين إبراهيم ونوح عشرة قرون كما فى التحبير للسيوطى (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين ممن هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله أى من جملتهم وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله أى من جملتهم) أى جملة من أنعم الله عليه كعبد الله بن سلام وأصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوى لأن جعلها للبيان عطفا على من الأولى على ما جوزه الزمخشرى يرد عليه أن ظاهر العطف المغايرة فيحتاج إلى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية واعلم أنه تعالى أثنى على كل واحد ممن تقدم ذكره من الأنبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك الخ فرتب تعالى أحوال الأنبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا بأعمالهم فلهم منزلة فى الفضل بولادتهم من هؤلاء الأنبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا منبها بذلك على أنهم خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولأنه اختارهم للرسالة اه شيخنا (قوله وخبر أولئك الخ) عبارة السمين إذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل لها لاستئنافها والثانى أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الإشارة وعلى الأول يكون الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وأبو جعفر وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع فى روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث مجازى فلذلك جاء فى الفعل الوجهان اه سمين (قوله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا إذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفى الخطيب واختلف فى هذا السجود فقال بعضهم إنه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة على حسب ما تعبدوا به قال الرازى ثم يحتمل أن يكون المراد

وهو فى معنى الصفة وما بعده إلى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ) أى إدريس (وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) فى السفينة أى إبراهيم ابن ابنه سام (وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ) أى إسمعيل وإسحق ويعقوب (وَ) من ذرية (إِسْرَائِيلَ) وهو يعقوب أى موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا) أى من جملتهم وخبر أولئك (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا)

من السفهاء (تضل بها) يجوز أن يكون مستأنف ويجوز أن يكون حالا من الكاف فى فتنتك إذ ليس هنا ما يصلح أن يعمل فى الحال وقوله تعالى (هدنا) المشهور ضم الهاء وهو من هاد يهود إذا تاب وقرئ بكسرها وهو من هاد يهيد إذا تحرك أو حرك أى حركنا إليك نفوسنا (من أشاء) المشهور فى القراءة الشين وقرئ بالسين والفتح وهو فعل ماض أى أعاقب المسىء وقوله تعالى (الذين يتبعون) فى الذين ثلاثة أوجه أحدها هو جر على أنه صفة للذين يتقون أو بدل منه والثانى نصب على إضمار أعنى والثالث رفع أى هم الذين يتبعون ويجوز أن يكون مبتدأ

Marfat.com

جمع ساجد وباك أى فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ) بتركها كاليهود والنصارى (وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ) من المعاصى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) هو وادٍ فى جهنم أى يلقون فيه (إِلَّا) لكن (مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ) ينقصون (شَيْئًا) من ثوابهم (جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة بدل من الجنة (الَّتِى وَعَدَ الرَّحْمٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ) حال أى غائبين عنها (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ) أى موعوده (مَأْتِيًّا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا

سجود القرآن ويحتمل أنهم عند الخوف كانوا قد تعبدوا بالسجود فيفعلوا ذلك لأجل ذكر السجود فى الآية اه (قوله جمع ساجد) أى قياسا وقوله وباك أى على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك ٥ فى نحو رام ذو اطراد فعله اه شيخنا (قوله فكونوا) أى يا أهل مكة مثلهم أى خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة وفى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخى وعن صالح المرى قرأت القرآن على رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه ﷺ قال ما غرغرت عين بماء إلا حرم الله تعالى على النار جسدها إلى غير ذلك من الأحاديث اه خطيب (قوله فخلف) أى وجد وحدث من بعدهم أى من بعد النبيين المذكورين خلف أى عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا فى الشر فقال خلف سوء وبفتحها فى الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفى البيضاوى أى فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو وادٍ فى جهنم) أى تستعيذ من حره أو ديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهادة الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله إلا من تاب) عادته إذا أشار لانقطاع الاستثناء أن يفسر إلا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفى الكرخى قوله إلا لكن أشار إلى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبنى على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى أبو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية لما روى عن قتادة أنها فى حق هذه الأمة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع إليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة إن هذا الكلام نازل فى شأن أمة محمد ﷺ اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنها بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان أحدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثانى أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث إن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى أنه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التى وعد الرحمن) أى وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب حال) أى من المفعول أى غائبين عنها أى غير شاهدين لها أى وعدهم بها وهم فى الدنيا ومن فى الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفى السمين قوله بالغيب فيه وجهان أحدهما أن الباء حالية وفى صاحب الحال احتمالان أحدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أى وعدها وهى غائبة عنهم لا يشاهدونها والثانى أن يكون هو عباده أى وهم غائبون عنها لا يرونها وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه والوجه الثانى أن الباء سببية أى بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان به اه (قوله إنه كان وعده) يجوز فى هذا الضمير وجهان أحدهما أنه ضمير البارى تعالى يعود على الرحمن أى أن الرحمن كان وعده مأتيا والثانى أنه ضمير الأمر والشأن لأنه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الأول يجوز أن يكون فى كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هى رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير إن زيدا كان أبوه منطلقا ومأتيا فيه وجهان أحدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة أطلق عليها المصدر أى موعوده نحو الدرهم ضرب الأمير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشرى فانه قال قيل فى مأتيا أنه مفعول بمعنى فاعل والوجه أن الوعد هو الجنة أو هو من قولك أتى إليه إحسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعد به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ

والخير بأمرهم أو أولئك هم المفلحون (الأمى) المشهور ضم الهمزة وهو منسوب إلى الأم وقد ذكر فى البقرة وقرئ بفتحها وفيه وجهان أحدهما أنه من تغيير النسبة كما قالوا أموى والثانى هو منسوب إلى الأم وهو القصد أى الذى هو على القصد والسداد (يجدونه) أن يجدون اسمه و (مكتوبا) حال و (عندهم) ظرف لمكتوب او ليجدون (بأمرهم) يجوز أن

إشارة

Marfat.com

إشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله إلا سلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك فهو من وادى قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ٥ بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الأكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الأول والأخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى أما اتصال الثالث فواضح لأنه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره واما الاتصال فى الأول فعسر إذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الأول وسيأتى تحقيق هذا انشاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل أى وإنما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الأبواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع اليه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل بردو لا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الأعمش نورثها بإبراز عائد الموصول وقرأ الحسن والأعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها إلا من كان تقيا إذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بأن الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وأيضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى أربعين يوما أو خمسة عشر فشق ذلك عليه ﷺ مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما ننتزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه أبو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى ﷺ حين سألوه فى أمر الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله حتى شق على النبى ﷺ ثم نزل بعد أيام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساءنى واشتقت إليك فقال له جبريل إنى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور إذا بعثت نزلت وإذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وما ننتزل إلا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وماقلى اه (قوله وما ننتزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا لسؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبر حيث استبطأه رسول الله ﷺ لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر مايجب ورجا أن يوحى إليه فيه فابطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله أى له علم ذلك)

أو من بعضهم على بعض (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ) نعطى وننزل (مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا) بطاعته ٥ ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى ﷺ لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من أمور الدنيا (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أى ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) بمعنى

يكون خبر اللذين وقد ذكر ويجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من النبى أو من الضمير فى مكتوب (إصرهم) الجمهور على الافراد وهو جنس ويقرأ آصارهم على الجمع لاختلاف أنواع الثقل الذى كان عليهم ولذلك جمع الأغلال (وعزروه) بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى المائدة ٥ قوله تعالى (الذى له ملك السموات) فى موضع نصب باضمار اعنى أو فى موضع رفع على اضمار هو

Marfat.com

ناسيا أى تاركا لك بتأخير
فاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعبادتِهِ)
أى اصبر عليها (هَلْ تَعْلَمُ
له سَمِيًّا) أى مسمى بذلك
لا (ويَقولُ الإنسانُ)
المنكر للبعث أبى بن خلف
أو الوليد بن المغيرة النازل
فيه الآية (أئِذَا) بتحقيق
الهمزة الثانية وتسهيلها
وإدخال ألف بينها بوجهيها
وبين الأخرى (ما مِتُّ
لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) من
القبر كما يقول محمد فالاستفهام
بمعنى النفى أى لا أحيا بعد
الموت وما زائدة للتأكيد
وكذا اللام ورد عليه بقوله
تعالى (أوَلا يَذْكُرُ
الإنسانُ) أصله يتذكر
أبدلت التاء ذالا وأدغمت
فى الذال وفى قراءة تركها
وسكون الذال وضم الكاف
(أنَّا خَلَقْنَاه مِنْ قَبْلُ
ولَمْ يَكُ شيئاً) فيستدل
بالابتداء على الإعادة
(فوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ)
أى المنكرين للبعث
(وَالشَّيَاطِينَ) أى نجمع
كلا منهم وشيطانه فى
سلسلة (ثم لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ) من خارجها
(جِثِيًّا) على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوى من جثا يجثو أو يجثى لغتان (ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ) فرقة

أى فلا تنتقل من مكان إلى مكان ولا تنزل فى زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته اه أبو السعود (قوله أى تاركا لك) أى أن عدم النزول لم يكن إلا لعدم الأمر لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه أبو السعود (قوله هو رب) أشار إلى أن رب خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه كرخى وهذا بيان لاستحالة النسيان عليه فان من بيده ملكوت السموات والأرض كيف يتصور أن يعوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه أبو السعود (قوله فاعبده) أى إذا عرفت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبادته ولا تحزن بابطاء الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق أن يسمى إلها أو أحدا سمى بالله فان المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أى إذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها اه بيضاوى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والأرض وفى أبى السعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والأرض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الإنسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبى بن خلف الخ فهو على حد الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كل فلفظ الإنسان لا يشتمل المؤمنين اه (قوله النازل فيه) أى فى أحدهما إذ العطف بأو (قوله أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) إذا منصوبة بفعل مقدر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره إذا مت أبعث وأحيا ولا يجوز أن يكون العامل فيه أخرج لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أن هذا إنما يأتى على غير ما سلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أما عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور ولا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وإدخال ألف بينها) أى الثانية وقوله وبين الأخرى أى الأولى وكان الأولى أن يزيد وتركه لأجل أن تكون عبارة منبهة على القراءات الأربع الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لأن من لازم خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أو لا يذكر الإنسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول ذلك ولا يذكر اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى (قوله من قبل) أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين (قوله على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى (قوله فوربك الخ) فائدة القسم أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى إقسام الله تعالى باسمه مضافا إلى رسول الله ﷺ رفعا منه لشأنه كما رفع من شأن السماء والأرض فى قوله فورب السماء والأرض إنه لحق اه كرخى (قوله من خارجها) أى قبل دخولها وقيل من داخلها اه كرخى (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا فالجيم مكسورة ومضمومة قراءتان سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الأديان أى تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأعصى منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر

Marfat.com

الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه أن أيهم موصولة بمعنى الذى وأن حركتها حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدأ مضمر والجملة صلة لأى وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعول به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا (قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل بمالغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمدبوزن ظرافة يقال جرؤ جراءة كظرف ظرافة ويقال جرأ بالضم كفرفة اه شيخنا (قوله الأشد وغيره) بالجر لأنه تعميم فى الذين هم أولى بها أى المرادبهم مايعم الأشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للأشد وغيره والضمير للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لايظهر التفضيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأبهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون لها وعليه لايستقيم قول الشارح فنبدأبهم والحاصل أنه كان الأولى للشارح حمل الموصول على خصوص الأشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن والمعنى أنه يقدم فى ادخال النار الأعتى فالأعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الأخبار أنهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الأكفر فالأكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لأن عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها ببعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأبهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الأنبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لايدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لاتستثنى الأنبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وإن منكم الاواردها أى واصلها وحاضر عندها يمربها المؤمنون غير الأنبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر أنه ﷺ سئل عنه فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فإنه ممدود عليها اه وفى القرطبى واختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول الورود الدخول فلا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمنين جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم

منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الأشد وغيره منهم (صليا) دخولا واحتراقا فنبدأبهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وإن) أى ما (منكم) أحد (إلا)

يبعد أن يكون صفة له أو بدلا منه لما فيه من الفصل بينهما باليكم وحاله وهو متعلق برسول قوله تعالى (وقطعناهم اثنتى) فيه وجهان أحدهما أن قطعنا بمعنى صيرنا فيكون اثنتى عشرة مفعولا ثانيا والثانى أن يكون حالا أى فرقناهم فرقا و(عشرة) بسكون الشين وكسرها وفتحها لغات قد قرئ بها و(أسباطا) بدل من اثنتى عشرة لاتمييز لأنه جمع و(أمما) نعت لأسباط أو بدل بعد بدل وأنث اثنتى عشرة لأن التقدير اثنتى عشرة أمة (أن اضرب) يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أى قوله تعالى (حطة) هو مثل الذى فى البقرة (ونغفر لكم) قد ذكر فى البقرة مايدل على ماههنا قوله تعالى (عن القرية) أى عن خبر القرية وهذا المحذوف هو

Marfat.com

كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا إذا علموا الخلاص منه وثانيها أن فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل الأنبياء النار قلنا لا نطلق هذا فى حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول أن الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والأولياء والسعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصراط وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ وقاله الحسن أيضا قالوا ورود أن يمروا على الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون أنهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها فى حالة الحساب ثم ينجى الله الذين اتقوا بما نظروا اليه ويصارهم إلى الجنة ويذر الظالمين أى يأمر بهم إلى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التى تصيبهم فى دار الدنيا فهى حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال فى قول الله عز وجل وإن منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وإن منهم لمناسبة الآيات التى قبل هذه فانها فى الكفار وهى قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أى داخل جهنم) أى وتكون على المؤمنين بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أى كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الإلهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجى الذين اتقوا) أى نخرجهم منها فلا يخلدون بعد أن أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أى وإن كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجى (قوله وندر) أى نترك (قوله جثيا) إما مفعول ثان إن كان ندر بمعنى نترك ونصير وإما حال ان جعلت ندر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بندر وأن يتعلق بجثيا وان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لأنه فى الأصل صفة لنكرة قدم عليها فنصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أى أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أى لفقراء المؤمنين الذين هم فى خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أى قالوا لهم انظروا منازلنا فترونها أحسن من منازلكم وانظروا إلى مجلسنا عند التحدث ومجلسكم فترونا نجلس فى صدر المجلس وأنتم فى طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أى على خير لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفى البيضاوى والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا فى الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال لأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل الرد أن ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغنى عنكم شيئا عند نزول البلاء كما وقع للأمم الماضية حيث كانوا فى رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم

وَارِدُهَا) أى داخل جهنم (كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) حتمه وقضى به لا يتركه (ثُمَّ نُنَجِّى) مشددا ومخففا (الَّذِينَ اتَّقَوا) الشرك والكفر منها (وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ) بالشرك والكفر (فِيهَا جِثِيًّا) على الركب (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ) أى المؤمنين والكافرين (آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) واضحات حال (قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا)

الناصب لظرف الذى هو قوله (إذا يعدون) وقيل هو ظرف لحاضرة وجوز ذلك أيضا كانت موجودة فى ذلك الوقت ثم خربت ويعدون خفيف وقرأ بالتشديد والفتح والأصل يعتدون وقد ذكر نظيره فى يخطف (إِذْ تَأْتِيهِمْ) ظرف ليعدون و (جِثِيَّهُمْ) جمع جوث أبدلت الواو ياء لكونها وانكسار ما قبلها و (شرعا) حال من الجثيان (وَيَوْمَ لَا يَبِيتُونَ) ظرف لقوله (لَا تَأْتِيهِمْ) ٥ قوله تعالى (مَعْذِرَةً) يقرأ بالرفع أى موعظتنا معذرة وبالنصب على المفعول له أى وعظنا للمعذرة وقيل هو مصدر أى نعتذر معذرة ٥ قوله تعالى (بعذاب بئيس) يقرأ بفتح الباء وكسر الهمزة وياء ساكنة بعدها

Marfat.com

النرفه شيئا اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أى شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم) بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى إذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر إما من قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو إقامة والندى فعيل أصله نديو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لأن الكرماء يجتمعون فيه ومقاما وندیا منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييز لها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدأ وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تميزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا بفتح الظاء أى صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله فى الضلالة) أى الكفر والجهل والغفلة عن عواقب الأمور اه شيخنا (قوله بمعنى الخبر) وإخراجه على صيغة الأمر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير كما ينبى عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أو للاستدراج كما ينطق به قوله تعالى إنما نملى لهم ليزدادوا إثما والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن المد من أحكام الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة فى ستة عشر موضعا اه شيخنا (قوله أى يمده) أى يزيده طغيانا واستدراجا بأن يطيل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله إذا رأوا ما يوعدون) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية فى قوله فليمدد له الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله إذا رأوا معمول ليعلمون وما مفعول به وإما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدلان من ما أى يستمرون فى الطغيان إلى أن يعلموا إذا رأوا العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أى تبتدأ بعدها الجمل أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على إذا الشرطية عند الجمهور اه وفى زكريا أنها جارة والمعنى فيستمرون فى الطغيان إلى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) جواب إذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب اه شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وأنصارا قابل به أحسن نديا من حيث أن حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا إلى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفى السمين ومن يجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون مفعولا به ليعلمون ويجوز أن تكون استفهامية فى محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان وشر خبره والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة فى محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجندا لما فيه من معنى الاعانة أى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم فى بدر فان الكفار كان جندهم إبليس وأعوانهم جاءوا لهم أعوانا ثم انخذلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التى قاتلت معهم كما تقدم فى الأنفال فى قوله تعالى وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة إما مستأنفة أو

من قام وبالضم من أقام (وأَحْسَنُ نَدِيًّا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون نحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكَمْ) أى كثير (أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ) أى أمة من الأمم الماضية (هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً) مالا ومتاعا (وَرِئْيًا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قُلْ مَنْ كَانَ فِى الضَّلَالَةِ) شرط جوابه (فَلْيَمْدُدْ) بمعنى الخبر أى يمد (له الرَّحْمَٰنُ مَدًّا) فى الدنيا يستدرجه (حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ) كالقتل والأسر (وَإِمَّا السَّاعَةَ) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة (وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا) بالإيمان (هُدًى) بما ينزل عليهم من الآيات (وَالْبَاقِيَاتُ

وفيه وجهان . أحدهما هو نعت للعذاب مثل شديد والثانى هو مصدر مثل النذير والتقدير بعذاب ذى بأس أى ذى شدة ويقرأ كذلك إلا أنه بتخفيف الهمزة وتقريبها

Marfat.com

الصَّالِحَاتُ) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) أى مايرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا) العاصى بن وائل (وَقَالَ) لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمالك (لَأُوتَيَنَّ) على تقدير البعث (مَالاً وَوَلَدًا) فأقضيك قال تعالى (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ) أى أعلمه وأن يؤتى ماقاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً) بأن يؤتى ما قاله

معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقل يزيدها قما الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف أنه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الكفرة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى مايرد إليه ويرجع) أى إليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فإنها شر مردا فإنها تردهم إلى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال إن أعمال الكفار لاخير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما تخيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها (قوله أفرأيت الخ استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذا الكافر ومن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطف هذه الجملة بالفاء إيذانا بإفادة التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة أولئك وأرأيت بمعنى أخبر وكما قد عرفته والموصول هو المفعول الأول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب والأوتين جواب قسم مضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه (قوله العاصى بن وائل) هو أبو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله بن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخنا (قوله لخباب بن الأرت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فإن اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن أقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وإنى لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه أجرته فقال العاصى ما عندى اليوم ما أقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى ياخباب مالك ما كنت هكذا وإن كنت لحسن الطلب فقال خباب ذاك أنى كنت على دينك فأما اليوم فإنى على دين الإسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى أقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا إنى لأقضينك فيها والله لا تكون أنت ياخباب وأصحابك أولى بها منى فأنزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اه (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل إن كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الأربعة الأخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وأبو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرؤا ذلك كله بفتح الواو واللام فأما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع وأما قراءة الضم والإسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع ولد نحو أسد وأسد اه سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والإيصال لكى فى القاموس اطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع أمر مغيب له إما بعلم الغيب أو بقول الله له إنه كائن لا محالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة إخبار ملك أو نبى مرسل لأنه لتعظيمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شىء اه شهاب (قوله وأن يؤتى ماقاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اه شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو

من الياء ويقرأ بفتح الياء وهمزة مكررة لا ياء بعدها وفيه وجهان أحدهما هو صفة مثل فلق وحنق والثانى هو منقول من بئس الموضوعة للذم إلى الوصف ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الباء اتباعا ويقرأ بكسر الباء وسكون الهمزة وأصلها فتح الباء وكسر الهمزة فكسر الباء اتباعا وسكن الهمزة تخفيفا ويقرأ كذلك إلا أن مكان الهمزة ياء ساكنة وذلك تخفيف كما تقول فى ذئب ذيب ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وأصلها همزة

Marfat.com

مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وأبي الحسن الأخفش وأبي العباس أنها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت في القرآن وما أحسن ما جاءت في هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثاني وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولابد حينئذ من أن يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا وقد تستعمل في القسم والثالث هو مذهب الكسائي وأبي بكر بن الأنباري ونصر بن يوسف وابن واصل أنها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب أبي عبد الله الباهلي أنها ترد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة في الكلام بمعنى أي كذا قيل وفيه نظر فان أي حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس أنها حرف استفتاح وهو قول أبي حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اه سمين وذكرت كلا في القرآن في النصف الثاني فقط وذكرت في خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع إلى أقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الأول خمسة مواضع اللتان في هذه السورة واللتان في سورة الشعراء وواحدة في سورة سبأ والقسم الثاني تسعة واحدة في سورة المؤمنون وثنتان في سورة سأل سائل وثنتان في سورة المدثر الأولى والثالثة والأولى في سورة القيامة والثانية في سورة ويل للمطففين والأولى في سورة الفجر والتي في سورة ويل لكل والقسم الثالث هو التسع عشرة الباقية اه شيخنا عن العزبن جماعة (قوله أي لا يؤتى ذلك) أي ما قاله (قوله سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع أنه قد كتب من غير تأخير لأن نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما سنظهر له ونعلمه أنا كتبنا قوله والثاني أن المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني أنه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أي بما يقوله (قوله ونرثه ما يقول) أي نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر في المال الذي كان له في الدنيا وهو إنما ادعى أن يجد ما لا في الآخرة يعطى منه فهذا التعبير بعيد من سبب النزول إلا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال الأخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكأن أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته ما يقول أي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتي في الدنيا من المال والولد وفيه إيذان بأنه ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه ما يقول) يجوز أن يكون الضمير في محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أي مسمى ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا إياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل إلا للكافر وأما المؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة) حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر المعهودة واستنتاجها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي

(كلا) أي لا يؤتى ذلك (سَنَكْتُبُ) نأمر بكتب (ما يَقولُ ونَمُدُّ لهُ مِنَ العذَاب مَدًّا) نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره (وَنَرِثُهُ ما يقُولُ) من المال والولد (ويأتِينا) يوم القيامة (فرْداً) لامال له ولا ولد (وَاتخذوا) أي كفار مكة (مِنْ دُونِ اللهِ) الأوثان (آلِهَةً) يعبدونهم (ليكونوا لهُمْ عِزًّا)

مكسورة أبدلت ياء ويقرأ بياءين على فيعال ويقرأ بيس بفتح الباء والياء من غير همز وأصله ياء ساكنة وهمزة مفتوحة إلا أن حركة الهمزة ألقيت على الياء ولم تقلب الياء ألفا لأن حركتها عارضة ويقرأ بيئس مثل ضيغم ويقرأ بفتح الباء وكسر الياء وتشديدها مثل يد وميت وهو ضعيف إذ ليس في الكلام مثله من الهمز ويقرأ بأيس بفتح الياء وسكون الهمزة وفتح الياء وهو بعيد إذ ليس في الكلام فعيل ويقرأ كذلك إلا انه بكسر الباء مثل عثير وحديم قوله تعالى (تأذن) هو بمعنى أذن أي أعلم (إلى يوم القيامة) يتعلق بتأذن او ببعث وهو الأوجه ولا يتعلق (بيسومهم) لأن الصفة لا تعمل فيما قبلها قوله تعالى

Marfat.com

شفعا عند اقه بأن لا يعذبوا (كلا) أى لا مانع من عذابهم (سَيَكْفُرُونَ) أى الآلهة (بِعِبَادَتِهِمْ) أى يقولون ما كانوا إيانا يعبدون كما فى آية أخرى (وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) أعوانا وأعداء (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) سلطناهم (عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ) تهيجهم إلى المعاصى (أَزًّا فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ) بطلب العذاب (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ) الأيام والليالى أو الأنفاس (عَدًّا) إلى وقت عذابهم اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ) بإيمانهم (إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) جمع وافد بمعنى راكب (ونَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ)

أعراء وأفرد لأنه فى الأصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أى فى أن لا يعذبوا (قوله أى لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوى كلا ردع وإنكار لتعززهم بها اه وقوله سيكفرون بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما فى آية أخرى) أى فى سورة القصص وهى قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا) أى اضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا وأعداء تفسيران لمحكيان فى الخازن وغيره اه شيخنا وفى السمين وإنما وحد الضد وإن كان خبرا عن جمع لأحد وجهين إما لأنه مصدر فى الأصل والمصادر موحدة مذكرة وإما لأنه مفرد فى معنى الجمع اه وفى القاموس وضده فى الخصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه وهما متضادان اه فضد كأنه مصدر سماعى أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم) حال من الشياطين أو من الكافرين أو منهما اه شيخنا أى تهيجهم وتغريهم على المعاصى بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآية المتقدمة اه بيضاوى وفى السمين قوله أزا مصدر مؤكد والأز والأزيز والهز والهزيز قال الزمخشرى أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والأز أيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أى غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفى الحديث فكان له أزيز أى للجذع حين فارقه النبى ﷺ اه وفى القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزارا بالفتح اشتد غليانه وأز النار أوقدها وأز الشىء حركه شديدا اه (قوله فلا تعجل عليهم) أى بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم إنما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم يبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة اه بيضاوى يعنى أن العد كناية عن القلة ولا بد فى هذا من أنه يعد لمن كان فى الضلالة أى يطول لأنه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند العداه شهاب (قوله إنما نعد لهم عدا) أى فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالى هذا تفسير وقوله أو الأنفاس تفسير ثان اه شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت وعلى نوق رحالها من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة اه شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى اللغة إذ الوفد فى اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقييد بركوب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ركبانا كما ورد فى الكفار أنهم يساقون مشاة وفى البيضاوى وفدا وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء لا يرد إلا لعطش أو كالدواب التى ترد الماء اه (قوله ونسوق المجرمين) أى الكافرين إلى جهنم وردا أى مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحدا إلا بعد العطش وقيل يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاث على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتجر بقيتهم إلى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا اه خازن وفى القرطبى وقال عمرو بن قيس إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب

(وقطعناهم فى الأرض أمما) مفعول ثان أو حال (منهم الصالحون) صفة لأمم أو بدل ومنه (دون ذلك) ظرف أو خبر على ما ذكرنا فى قوله لقد تقطع بينكم ٥ قوله تعالى (ورثوا الكتاب) نعت لخلف (يأخذون) حال من الضمير فى ورثوا (ودرسوا) معطوف على ورثوا وقوله ألم يؤخذ معترض بينهما ويقرأ ادارسوا وهو مثل اداركوا فيها وقد ذكر ٥ قوله تعالى (والذين يمسكون) مبتدأ

ريح

Marfat.com

ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك وأتعبتك في الدنيا اركبني اليوم وإن الكافر يستقبله عمله في أقبح صورة وأنتنها ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك السيئ طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلاوهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان يحب ركوب الخيل وفد إلى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لها من الياقوت الأحمر ومن الزبرجد الأخضر ومن الدر الأبيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الإبل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الأهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون في قوله ونسوق المجرمين يعم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أي الناس ألف فيه استغراقية وقوله إلا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أي كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفي البيضاوي إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً إلا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو إلا من اتخذ من الله إذنا فيها كقوله تعالى لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اهـ وعبارة الكرخي قوله أي الناس قدره تمهيداً لجعل الاستثناء في قوله إلا من اتخذ متصلا لدلالة ذكر الفريقين المتقين والمجرمين إذ هما قسماه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين والمراد بهم الكفار قال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤمنون وقال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لأن الأول يجري مجرى إيضاح الواضح فيكون منقطعا لأنهم لا عهد لهم والأول أوجه وبه جزم البيضاوي كالكشاف ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والإسناد إليهم من باب إسناد فعل البعض أعني المتقين إلى الكل وإذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لأهل الكبائر لأنه قال عقيبه إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون إلا من ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله أي شهادة أن لا إله إلا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا إله إلا الله والتبري من الحول والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أي اليهود) أي بعضهم والنصارى أي بعضهم ومن زعم أي من العرب وهو من عبد الأوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اهـ شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أي تقريعا وتوبيخا اهـ شيخنا (قوله لقد جئتم) فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقوله إدا في القاموس الإد والإدة بكسرهما العجب والأمر الفظيع والداهية والمنكر كالأد بالفتح وأدته الداهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح دهته اه وقوله تكاد السموات الخ نعت للإدا اهـ شيخنا (قوله ينفطرن) من الانفطار وهو الانشقاق كما قال الشارح وقوله بالانشقاق أي التفتت وهذا راجع لكل من النون والتاء اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لأنه إذا قرئ تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وإن قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في يتفطرن التاء لا غير والقراءات الثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله وتنشق الأرض) أي تنخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تسقط

بكفرهم (إلى جَهَنَّمَ وِرْدًا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لَا يَمْلِكُونَ) أي الناس (الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله (وَقَالُوا) أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) أي منكرا أعظما (تَكَادُ) بالتاء والياء (السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ) بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق (مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ

والخبر (إنا لا نضيع أجر المصلحين) والتقدير منهم وإن شئت قلت إنه وضع الظاهر موضع المضمر أي لا نضيع أجرهم وإن شئت قلت لما كان الصالحون جنسا والمبتدأ واحد منه استغنت عن ضمير ويمسكون بالتشديد والماضي منه مسك ويقرأ بالتخفيف من أمسك ومعنى القراءتين تمسك بالكتاب أي عمل به والكتاب جنس • قوله تعالى (وإذ نتقنا) أي اذكر و (فوقهم) ظرف لنتقنا أو حال من الجبل غير مؤكدة لأن رفع الجبل فوقهم تخصيص له ببعض جهات العلو (كأنه) الجملة حال من الجبل

Marfat.com

وتنطق عليهم اه خازن فقول الشارح أى تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) فى هذا ثلاثة أوجه أحدها أنه مصدر فى موضع الحال أى مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أى هدمه وبابه رد والثانى وهو قول أبى جعفر إنه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان فى معناه لأن الخرور والسقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أى انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من أجله قال الزمخشرى أى لأن تهداه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أى نسبوا أشار به إلى أن محل أن دعوا النصب على المفعول له والعامل فيه هدا أى هدا لأن دعوا علل الخرور بالهدو الهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين وأولهما فى الآية محذوف قال الزمخشرى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعاله ولدا اه كرخى فان قلت ما معنى هذا التأثر من أجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشىء كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى الثانى أن هذا استعظام لهذه الكلمة فار ابن عباس فزعت السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وغضبت الملائكة حين قالوا الله ولد اه خازن وفى البيضاوى والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها بحلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من الأفعال الثلاثة يتفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى رد اعليهم (قوله أى ما يليق به ذلك) أى لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله إن كل الخ) بمنزلة التعليل (قوله إلا آتى) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر فى آتى وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتى وقوله منهم عزير أى من كل (قوله لقد أحصاهم) أى أحاط بهم علمه وعدهم أى عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شىء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله لقد أحصاهم اه شيخنا وفى الكرخى فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون إلا بعد معرفة العدد حاصل الجواب مع الايضاح أن له معنى ثالثة وهو العلم كقوله وأحصى كل شىء عددا أى علم عدد كل شىء فالمعنى هنا لقد أحاط بهم علما وعدهم شخصا ونفسا وغيرها عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل فى الدنيا كما قرروه وجىء بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك إذا ظهر الإسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى وفى القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الأشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودا) أى محبة وفى المصباح وددته أوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودة ووددت لو كان كذا أود أيضا وداوودادة بالفتح تمنيته اه وفى المختار الود بضم الواو وفتحها وكسرها المودة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحرث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر يساق إليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه

وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) أى تنطبق عليهم من أجل (أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا) قال تعالى (وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) أى ما يليق به ذلك (إِنْ) أى ما (كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا) بلا مال ولا نصير يمنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ) أى القرآن (بِلِسَانِكَ) العربى (لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ) الفائزين بالإيمان (وَتُنْذِرَ) تخوف

أيضا (وظنوا) مستأنف ويجوز أن يكون معطوفا على نتقنا فيكون موضعه جرا ويجوز أن يكون حالا وقد معه مرادة (خذوا ما آتيناكم) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (وإذ أخذ) أى واذكر (من ظهورهم) بدل من بنى آدم أى من ظهور بنى آدم واعاد حرف الجر مع البدل وهو

Marfat.com

(به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيراً

أبو السعود (قوله قوما لدا) جمع ألد أى شديدا لخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله ٥ فعل لنحو أحمر وحمرا اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له ﷺ اه شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس تجد) وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام إنكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عيانا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء من أحس وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس بفتح التاء وكسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس والحسيس الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشىء إحساسا علم به يتعدى بنفسه مع الألف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء فقيل أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالكسر يتعدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحد إذ هو فى الأصل صفة له ومن أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء ومنه طرف الرمح إذا غيب فى الأرض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية بحيث لا يرى منهم أحد ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

﴿ سورة طه مكية ﴾

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام عمر اه قرطبى (قوله الله أعلم براده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الإعراب وقوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل إن طه اسم لمحمد حذف منه حرف النداء وقيل إنه فعل أمر وأصله طأها أى طأ الأرض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على إحدى رجليه ويرفع الأخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى ﷺ وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبى لما نزل على النبى ﷺ الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فإنهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا إنك لتشقى بترك ديننا وإن القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله إلا تذكرة) حمله على الانقطاع لأن التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لأن ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى ﷺ فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لأن المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خشية ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله أنه يخشى بالتخويف منه فإنه المنتفع وكأنه يشير إلى اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المراد البدل الاصطلاحى وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المقدر تقديره

(أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فمن أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

﴿ سورة طه مكية ﴾

مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو واثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله أعلم بمراده بذلك (ما أنزلنا عليك القرآن) يا محمد (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (إلا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الأرض والسموات العلى) جمع عليا كالكبرى وكبر

بدل الاشتمال أن (تقولوا) بالياء والتاء وهو مفعول له أى مخافة أن تقولوا وكذلك (أو تقولوا) قوله تعالى (إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) الكلام كله حال من الكلب تقديره يشبه الكلب لاهثا فى كل حال قوله تعالى (ساء) هو بمعنى

Marfat.com

هو (الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ) وهو فى اللغة سرير الملك (اسْتَوَى) استواء يليق به (لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وما فى الأرضِ وما بَيْنَهما) من المخلوقات (وما تَحْتَ الثَّرَى) هو التراب الندى والمراد الأرضون السبع لأنها تحته (وإنْ تَجْهَرْ بالقَوْلِ) فى ذكر أو دعاء فالله غنى عن الجهر به (فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأخْفَى) منه أى ماحدثت به النفس وماخطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (اللهُ لا إلٰهَ إلا هُوَ لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى) التسعة والتسعون الواردبها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (وَهَلْ) قد (أتاكَ حديثُ مُوسَى

نزلناه تنزيلا لحذف وجوبا على حد قوله ٭ والحذف حتم من آت بدلا ٭ من فعله اهشيخنا (قوله الرحمن) أشار إلى أن هذا نعت مقطوع لقصد المدح اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الأعراف أن هذا على طريقة السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسر له بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله من المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزان الحصى ندى الأرض وأثرت الأرض بالألف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا ندیت الأرض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعبة ويعدى بالهمزة والتضعيف وأصابها ندا وندوة وبالضم والتثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وإن تجهر بالقول الخ) المقصود من هذا السياق إما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك فى نفسك الآية وقد أشار لهذا الشارح بقوله فلا تجهد نفسك بالجهر وإما إرشاد العباد إلى أن الجهر ليس لاسماعه تعالى بل لغرض آخر كحضور القلب ودفع الشواغل والوسوسة اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى أى وإن تجهر بذكرك اياه ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم السر وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيها ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر وروسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والخوار اه (قوله فالله غنى الخ) أشار به الشارح إلى أن جواب الشرط وهو أن محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه (قوله وأخفى) أى والذى هو أخفى من السر فأخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه أبو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوز وافيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة إما مبتدأ والجملة المنفية خبرها وإما خبر لمبتدأ محذوف أى هو الله اه (قوله أى ماحدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ماحدث الإنسان به غيره فى خفاء واخفى منه ماأضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ماستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ماتسر به نفسك اليوم ولا تعلم ماتسر به غدا والله يعلم ماأسررت اليوم وماتسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ماأسره ابن آدم فى نفسه وأخفى ماأخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك ومايستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ماأضمره الإنسان فى نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد وقال أبو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وأنكر ذلك الطبرى وقال إن الذى هو أخفى ماليس فى سر الإنسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد نفسك) بفتح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لأنه يقال جهده وأجهده اه شيخنا وفى المختار الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون إلا جهدهم والجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاقتها وجهد الرجل فى كذا أى جد فيه وبابهما تعب اه (قوله والحسنى مؤنث الأحسن) أى فهى اسم تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه أبو السعود ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الأحسن وقد تقدم غير مرة أن جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى إليه انتهى مساق الحديث وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له إننى أنا الله لا إله

بئس وفاعله مضمر أى ساء المثل و(مثلا) مفسر (القوم) أى مثل القوم لابد من هذا التقدير لأن المخصوص بالذم من جنس فاعل بئس والفاعل المثل وماحدثت به النفس والقوم ليس من جنس المثل فلزم أن يكون التقدير مثل القوم فحذفه وأقام القوم مقامه ٭ قول تعالى (لجهنم) يجوز أن يتعلق بذرأنا وأن يتعلق بمحذوف على أن يكون حالا من (كثيرا) أى كثيرا لجهنم و (من الجن) نعت لكثير (لهم

إلا

Marfat.com

إذ رأى ناراً فقالَ لأهله) لامرأته (امكثوا) وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (إنّى آنَسْتُ) أبصرت (نَارًا لعَلّى آتِيكم منها بِقَبَس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أَوْ أَجِدُ عَلى النَّارِ هُدًى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل وقال لعلّ

وقلوب) نعت لكثير أيضاء قوله تعالى (الاسماء الحسنى) الحسنى صفة مفردة لموصوف مجموع وأنث لتأنيث الجمع (يلحدون) يقرأ بضم الياء وكسر الحاء وماضيه ألحد وبفتح الياء والحاء وماضيه لحدوهما لغتان ٥ قوله تعالى (وممن خلقنا) نكرة موصوفة أو بمعنى الذى ٥ قوله تعالى (والذين كذبوا) مبتدأ و (سنستدرجهم) الخبر ويجوز أن يكون فى موضع نصب بفعل محذوف فسره المذكور أى سنستدرج الذين ٥ قوله تعالى (وأملى) خبر ابتداء محذوف أى وأنا أملى ويجوز أن يكون معطوفا على نستدرج وأن يكون مستأنفا ٥ قوله تعالى (مابصاحبهم) فى ما وجهان أحدهما هى نافية وفى الكلام حذف تقديره أولم يتفكروا فى قولهم به جنة والثانى أنها استفهام أى أولم

إلاأنا وبه ختم موسى عليه السلام مقالته قال انما الحكم الله الذى لا إله إلاهو اه أبو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لايجوز على الله تعالى لكن المقصود منه تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك عنى كذا فيتطلع السامع إلى معرفة ماتومى اليه اه كرخى (قوله إذ رأى ناراً) ظرف للحديث وقيل ظرف لمضمر مؤخر أى حين رأى ناراً كان كيت وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته ناراً روى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيباعليه السلام فى الخروج إلى أمه وأخيه بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولدله ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولاماء عنده وقدح زنده فلم يخرج ناراً فبينما هو فى ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا أى أقيموا مكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب إلى النار كما هو المعتاد لالئلا ينتقلوا إلى موضع آخر فانه مما لايخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم كما فى قول القائل ٥ وإن شئت حرمت النساء سواكم اه أبو السعود (قوله لأهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفوراء وقيل صفوريا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله إلى فرعون شيعته الملائكة وصاحبوه وخلف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم إلى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ماجاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب إلى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لماقضى الأجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله إذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور ناراً والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جميعه من البيضاوى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ويرد القول الأول ماتقدم فى سورة مريم من قوله ونادياه من جانب الطور الأيمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين إلى مصر كما هو مشاهد اه (قوله إنى آنست) أى أبصرت والايناس الابصار البين ومنه انسان العين لأنه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وقيل الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى ابصارا بينا لاشبهة فيه اه أبو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض بمعنى المنفوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول المبرد وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما وقوله منها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو أجد) أو مانعة خلو وقوله على النار أى عندها اه (قوله هاديا) أشار به إلى أن انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه بمعنى هاديا فالمصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل قوما يهدونى كما فى الكشاف إذ لادليل على مافوق الواحد والظاهر أن أو فى قوله أو أجد لمنع الخلو ومعنى الاستعلاء فى قوله على النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد إنه لصق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو أنها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك أنه سار على غير الطريق مخافة من ملوك

Marfat.com

لعدم الجزم بوفاء الوعد (فلما أتاها) وهى شجرة عوسج (نُودِيَ يا موسى إنى) بكسر الهمزة بتأويل نودى بقيل وبفتحها بتقدير الباء (أنا تأكيد لياء المتكلم (وَبُّكَ فاخلعْ نعليْكَ إنَّكَ بالوَادِ المقدّسِ) المطهر أو المبارك (طُوًى) بدل أو عطف بيان بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية (وَأنا اخترْتُكَ) من قومك (فاستمعْ لِما يُوحى) إليك منى (إنّنى أنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا فاعْبُدْنِى وَأقِمِ الصّلوةَ لِذِكرِى) فيها

النام وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فصار فى البرية غير عالم بالطريق فألجأه السير إلى جانب الطور الغربى الأيمن وأخذت امرأته فى الطلق فولدت له ولداً فى هذه الحالة وتفرقت ماشيته التى معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر ناراً من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لأهله امكثوا الخ اهعارن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوى ولما كان حصولها مترقبا بنى الأمر فيهما على الرجاء بخلاف الإيناس فإنه كان محققا ولذلك حققه لهم بإن ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أى النار التى آنسها قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوأها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الأخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هى أربعة أنواع نوع له نور وإحراق وهى نار الدنيا ونوع لا نور ولا إحراق وهى نار الأشجار ونوع له نور بلا إحراق وهى نار موسى عليه السلام ونوع له إحراق بلا نور وهى نار جهنم اه أبو السعود (قوله وهى شجرة عوسج) أى وهى موقدة فى شجرة عوسج جمع عوسجة أى شجرته والعوسج شجر الشوك وسيأتى له فى القصص أنها شجرة عوسج أو عليق أو عناب اه وفى المصباح العوسج فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فإذا عظم فهو الفرقد بغير معجمة الواحدة عوسجة وبها سمى اه (قوله نودى يا موسى إنى أنا ربك) هذا أول المكالمة بينه وبين الله تعالى وسيأتى آخرها وهو قوله أن العذاب على من كذب وتولى وهذا بالنسبة لهذه الواقعة وهذه الحالة وإلا فله مكالمات أخر اه وفى الخازن نودى يا موسى أى فأجاب سريعا وما يدرى من دعاه فقال إنى أسمع صوتك ولا أدرى مكانك فأين أنت فقال تعالى أنا فوقك ومعك وأمامك وخلفك وأقرب إليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغى ولا يكون إلا من الله فأيقن به وسمع الكلم بكل أجزائه حتى ان كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من جميع الجهات اه وفى البيضاوى قيل إنه لما نودى قال من المتكلم قال إنى أنا الله فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأنى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذى وقع فيه الصعقة ودك الجبل كما تقدم ذكره فى سورة الأعراف بل هذا غيره إن هذا أول بدء رسالته وذاك إنما كان بعد غرق فرعون حين أعطاه الله التوراة اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) أى تعظيما قيل ليباشر الوادى بقدميه تبركا به وقيل لأن الخفوة تواضع لله تعالى ومن ثم طاف السلف بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لأنهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ كما روى عن السدى وقتادة اه كرخى وروى أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادى اه خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله وأنا اخترتك) أى للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله فى ذلك الوقت فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والأول هو الكاف اه (قوله إننى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ إشارة للعقائد العقلية وقوله إن الساعة آتية الخ إشارة إلى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ إشارة للأعمال الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به إلى أن ذكرى مصدر مضاف إلى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فإنها مشتملة على كلامى وقيل المصدر مضاف للفاعل أى لذكرى إياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر

يتفكروا أى شىء بصاحبهم من الجنون مع انتظام أقواله وأفعاله وقيل هى بمعنى الذى وعلى هذا يكون الكلام خرج عن زعمهم

قوله تعالى (وأن عسى) يجوز أن تكون المخففة من الثقيلة وأن تكون مصدرية وعلى كلا الوجهين هى فى موضع جر عطفا على ملكوت و (أن يكون) فاعل عسى وأما اسم يكون فضمير فيها وهو ضمير الشأن و (قد اقترب أجلهم) فى موضع نصب خبر كان والهاء فى (بعده) ضمير القرآن قوله تعالى (فلا هادى) وأفردت

Marfat.com

وأفردت بالأمر مع اندراجها فى الأمر بالعبادة لفضلها وإنافتها على سائر العبادات لما نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق إلا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على الأذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لإخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا تراءى بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى إياها وأمرى بها فى الكتب أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لأن الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه . قوله إن الساعة آتية) أى كائنة وحاصلة لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول إنها آتية ولولا ما فى الإخبار بأتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الإخبار بأنها ستأتى تحقيقا اظهارا لها فى الجملة وهو ينافى إخفاءها أولوه بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد وهو أحد معانيها وقيل أكاد زائدة وقوله أوقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا كما فى قوله إن الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الأعمال الصالحة وقوله أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيئا واحدا حتى يحصل التعارض اه شهاب (قوله أيضا إن الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة إن واسمية الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد وقوله فى غافر باثباتها لأنها إنما تزاد لتأكيد الخبر وتأكيده إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر والمخاطبون فى غافر هم الكفار فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم ان كاد من الله واجب كقوله تعالى قل عسى أن يكون قريبا أى هو قريب والحكمة فى اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت أن الله تعالى وعد بعدم قبول التوبة عند قربهما فلو عرف وقت الموت لاشتغل الإنسان بالمعصية إلى قرب ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما لا نعت لآتية حتى يلزم اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى (قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به إلى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والأول هو اللائق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل إن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوبة بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فانت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى إذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لأنه حال كقوله وهذا بعلى شيخا

(إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لِتُجْزَى) فيها (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) به من خير أو شر (فَلَا يَصُدَّنَّكَ) بصرفنك (عَنْهَا) أى الإيمان بها (مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) فى إنكارها (فَتَرْدَى) أى تهلك إن صددت عنها (وَمَا تِلْكَ) كائنة (بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)

فى موضع جزم على جواب الشرط (ويذرهم) بالرفع على الاستئناف وبالجزم عطفا على موضع فلا هادى وقيل سكنت لتوالى الحركات قوله تعالى (أيان) اسم مبنى لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر (لمرساها) والجملة فى موضع جر بدلا من الساعة تقديره يسألونك عن زمان حلول الساعة ومرساها مفعل من أرسى وهو مصدر مثل المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج أى متى أرساها (إنما علمها) المصدر مضاف إلى المفعول وهو مبتدأ و (عند) الخبر (ثقلت فى السموات) اى ثقلت على اهل السموات والأرض اى تثقل عند وجودها وقيل التقدير ثقل علمها على أهل السموات (حتى عنها) له فيه وجهان أحدهما أن

Marfat.com

والعامل فى الحال المقدرة معنى الإشارة وجوز الزمخشرى أن تكون تلك موصولة بمعنى التى وبيمينك صلتها ولم يذكر ان عطية غيره وليس مذهب البصريين لأنهم لم يجعلوا من أسماء الإشارة موصولا الا بشروط ذكرتها أول هذا الكتاب وأما الكوفيون فيجيزون ذلك فى جميعها ومنه هذه الآية عندهم أو وما تلك بيمينك وأنشدوا أيضا وهذا تحملين طليق أى الذى تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام تقرير) أو هو سبحانه وتعالى عالم بما فى يمينه وإنما أراد أن يقرر موسى ويعترف بكونها عصا ويرتدع عليه بما يصحبه فى عصاه فلا يعتريه شك إذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخى (قوله ليرتب عليه) أى ليرتب الله عليه المعجزة التى كانت فيها وهى انقلابها حية وسيأتى ترتيبها وقوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هى عصاى الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع مجمل وكان يكفيه الأول منها لكنه زاد فى الجواب لأن المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح فى سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطى موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكان عصى الأنبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى لعلم شعيب اه (قوله أعتمد عليها) أى إذا عييت أو وقفت على قطيع الغنم اه بيضاوى والتوكؤ التحامل على الشىء وهو بمعنى الاتكاء (قوله عند الوثوب) أى النهوض للقيام كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله وأهش) فى السمين الهش بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أى خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين فى المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعى بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف فى القراءتين أى أهش الورق والشجر وقيل هو فى هذه القراءة من هش هشاشة إذا مال وفى المصباح هش الرجل هشا من باب برد صال بعصاه وفى التنزيل وأهش بها على غنمى وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشىء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أى سريع الكسر وهش الرجل هشاشة إذا تبسم وارتاح من باب تعب وضرب اه (قوله أخبط) فى المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا سقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اه (قوله ولى فيها مآرب أخرى) أجمل فى هذا الجواب إما حياء من الله تعالى لطول الكلام وإما رجاء أن يسأل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اه شيخنا (قوله لحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله والسقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اه شيخنا وأشار بالكاف إلى أن لها منافع أخر فكان يستقى بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها صير دلوا ممتلئا وروى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان إذا انتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت وإذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطالت على طول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج وإذا ظهر عدو كانت تحارب وتناضل له اه خازن وفى القرطبى عن ابن عباس أنه قال إمساك العصا سنة الأنبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الأعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وزيادة فى الطاعات ويقال إذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنافق والفاجر وتكون قبلته إذا صلى وقوته إذا أعيا اه (قوله زاد فى الجواب بيان حاجاته بها) أى والا فكان يكفيه الجواب الأول اه شيخنا

الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ) أعتمد (عَلَيْهَا) عند الوثوب والمشى (وَأَهُشُّ) أخبط ورق الشجر (بِهَا) ليسقط (عَلَى غَنَمِي) فأكله (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ) جمع مأربة منث الراء أى حوائج (أُخْرَى) كحمل الزاد والسقاء ومنفعة الهوام زاد والجواب بيان حاجاته بها

تقديره يسألونك عنها كأنك حفى أى معنى بطلبه فقدم وأخر والباقى ظاهر عن بمعنى الباء أى حفى بها وكأنك حال من المفعول وحفى بمعنى محفو ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى فاعل . قوله تعالى (لنفسى) يتعلق باصطنعتك أو حال من نفع (إلا ما شاء الله) استثناء من الجنس (لقوم) يتعلق ببشير عند البصريين وبنذير عند الكوفيين . قوله تعالى (فرت به) يقرأ بتشديد الراء من المرور ومارت بالألف وتخفيف الراء من المور وهو الذهاب والمجىء . قوله تعالى (جعلا له شركاء) يقرأ بالمد على الجمع وشركا بكسر الشين وسكون الراء والتنوين وفيه وجهان أحدهما تقديره وجعلا له لغيره

Marfat.com

بل كان يكفيه أن يقول هي عصا من غير إضافة إلى نفسه (قوله فألقاها) أى طرحها على الارض ثم حانت منه نظرة فإذا هى حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اه خازن (قوله فإذا هى حية) عبر هنا بحية وفى آية أخرى بثعبان وفى أخرى بأنها كالجان فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل فى الصغير والكبير والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر فيها أى فى العصا على وجه تشبيهها به كما سيأتى فى قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقوله المسمى بالجان حقيقة الجان الثعبان الصغير بخلاف الجن فانه النوع المعروف اه شيخنا وعبارة البيضاوى قيل إنه لما ألقاها انقلبت حية صفراء كغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا للبدأ وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية تارة أخرى باعتبار الاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال فى الآية الأخرى كأنها جان انتهت وفى المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اه وفى القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر خاصة أو عام اه (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين والمحجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الإبل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فادخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الإدخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى لما وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده وهو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنقا للحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاجه فالحكمة فى إطلاع الله له على هذا الأمر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه إذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكهف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الأصابع إلى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله إلى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من المرفق إلى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال إلى بمعنى تحت وقال قطرب إلى جناحك أى إلى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لأنه محل الجناح وقال مقاتل إلى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشىء يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق فأتى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الإدراك (قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى وإنما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو بجعلناها أو بآتيناك المقدر اه ولما كانت الارادة ليست وقت الأمر بل وقت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح بقوله إذا فعلت فهو ظرف لنريك وقوله

تمشى على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها فى آية أخرى (قال خُذْها وَلا تَخَفْ) منها (سنُعِيدُها سِيرَتَها) منصوب بنزع الخافض أى إلى حالتها (الأولى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون (واضْمُمْ يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (إلى جَنَاحِكَ) أى جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضاء مِنْ غَيْرِ سُوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (آيَةً أُخْرَى) وهى وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لِنُرِيَكَ) بها إذا فعلت ذلك لإظهارها (مِنْ آياتِنا) الآية

شركا أى نصيبا والثانى جعلا له ذا شرك فحذف فى الموضعين المضاف ه قوله تعالى (ادعوتموهم) قد ذكر فى قوله سواء عليهم أ أنذرتهم و (أم أنتم صامتون) جملة اسمية فى موضع الفعلية والتقدير ادعوتموهم أم صمتم ه قوله

Marfat.com

ذلك أى المذكور من الضم والإخراج وقوله لإظهارها علة العلة أى قوله لنريك أى لنريك الآية الكبرى لأجل أن نظهرها للناس أى فرعون ومن معه وهذا قريب من قوله وألق عصاك وأرى ذلك السيد موسى الخ اه شيخنا (قوله الكبرى) أعربه الشارح مفعولا ثانيا أى نعتا للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الأول هو الكاف ومن آياتنا حال أى لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لأن المراد الكبرى فى الإعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لأنها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت إبطه الأيسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر وأشد ضوءا ثم إذا ردها إلى جيبه صارت إلى لونها الأول اه زاده (قوله وإذا أراد عودها) أى وكان إذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب إلى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) أى من القبط بدليل الآية الأخرى إلى فرعون وملئه وانظر رسالته لبنى إسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك وعلى ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وإن معك يدى ونصرتى وانى ألبسك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك إلى خلق ضعيف من خلقى بطر نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا الحجة التى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه برسالتى وادعه إلى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس إلا بعلمى فى كلام طويل قال فمكث موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله تعالى عنه فى موضع آخر بقوله قال رب إنى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا مما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته إلا بإذن الله تعالى وإذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت من الوحى اه خطيب (قوله قال رب اشرح لى صدرى) لى متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قدأبهم الكلام أولا فقال اشرح لى ويسر لى فعلم أن ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله واحلل عقدة من لسانى) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الإفهام بدليل قوله يفقهوا قولى وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لسانى أى عقدة كائنة من عقده اه

(الكبرى) أى العظمى على رسالتك وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (إلى فرعون) ومن معه (إنه طغى) جاوز الحد فى كفره إلى ادعاء الإلهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لأبلغها (واحلل عقدة من لسانى) حدثت من احتراقه

تعالى (إن الذين تدعون) الجمهور على تشديد النون و (عباد) خبر إن و (أمثالكم) نعت له والعائد محذوف أى تدعونهم ويقرأ عباداً وهو حال من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر ويقرأ إن بالتخفيف وهى بمعنى ما وعباداً خبرها وأمثالكم يقرأ بالنصب نعتا لعباداً وقد قرئ أيضا أمثالكم بالرفع على أن يكون عباداً حالا من العائد المحذوف وأمثالكم الخبر وإن بمعنى مالا تعمل عند سيبويه وتعمل عند المبرد قوله تعالى (قل ادعوا) يقرأ بضم اللام وكسرها وقد ذكرنا ذلك فى قوله فمن اضطر قوله تعالى (ان ولى الله) الجمهور على تشديد الياء الأولى وفتح الثانية وهو الأصل

أبو

Marfat.com

أبو السعود وعبارة البيضاوى واختلف فى زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين وأجاب عن الأول بأنه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الإفهام ولذلك نكرها اه ومن لسانى يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أى عقدة من عقد لسانى ولم يذكر الزمخشرى غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والأول أحسن اه سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يغتم منه لأنه لا يفرق بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأخذ الجمرة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون لامرأته آسية إن هذا عدوى وأراد أن يقتله فقالت له آسية إنه صبى لا يعقل وقيل ان أم موسى لما فطمته ردته إلى فرعون فنشأ فى حجره وحجر امرأته يربيانه واتخذاه ولداً فبينما هو يلعب بين يدى فرعون وبيده قضيب إذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك إنه صغير لا يعقل جربه إن شئت فجاء بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما بين يدى موسى فأراد أن يأخذ الجوهرة فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر وأخذ جمرة فوضعها على فيه فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولى) جواب الأمر (قوله واجعل لى وزيراً) يجوز أن يكون لى مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا هو المفعول الأول ومن أهلى على هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل وهرون بدل من وزيرا ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الأول وقدم الثانى عليه اعتناء بأمر الوزارة وعلى هذا فقوله لى يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من وزيرا إذ هو فى الأصل صفة له ومن أهلى على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا أول ومن أهلى هو الثانى والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسمى بذلك لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الوزر وهو الملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهى المعاونة نقله الزمخشرى عن الاصمعى قال وكان القياس أزيرا يعنى بالهمزة لأن المادة كذلك اه سمين وفى القاموس الأزر الاحاطة والقوة والضعف ضد والتقوية والظهر اه (قوله مفعول ثان) يعنى أن هرون مفعول ثان والأول وزيرا والمعنى اجعل لى وزيرا هرون هكذا قال والأولى عكس هذا الإعراب كما تقدم فى عبارة السمين لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة لأن أصله المبتدأ والنكرة المفعول الثانى لأن أصله الخبر ووزيرا نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتى الأمر الخ) حاصل ما هنا قراءات خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخى وثلاثة عند وصلها بما بعدها بيانها أنك إن وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتى الأمر والمضارع ومعلوم أن الأمر الأول بضم الهمزة والثانى بفتحها وأن المضارع الأول بفتحها والثانى بضمها وإن وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الأمر هذا محصل القراءات الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) أى المضارع المجزوم جواب للطلب أى قوله اجعل (قوله كى نسبحك الخ) تعليل لكل من الأفعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكى مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أى مسئولك فعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسئوله هو رب اشرح لى الخ وقوله منا عليك أى منا

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يَفْقَهُوا) يفهموا (قَوْلِي) عند تبليغ الرسالة (وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً) معينا عليها (مِنْ أَهْلِي هَارُونَ) مفعول ثان (أَخِي) عطف بيان (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) ظهرى (وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) أى الرسالة والفعلان بصيغتى الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب (كَيْ نُسَبِّحَكَ) تسبيحا (كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ) ذكرا (كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً) عالما فأنعمت بالرسالة (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) منّا

ويقرأ بحذف الثانية فى اللفظ لسكونها وسكون ما بعدها ويقرأ بفتح الياء الأولى ولا ياء بعدها وحذف الثانية من اللفظ تخفيفا قوله تعالى (طيف) يقرأ بتخفيف الياء وفيه وجهان أحدهما أصلة طيف مثل ميت خفف والثانى أنه مصدر طاف يطيف إذا أحاط بالشىء وقيل هو مصدر يطوف قلبت الواو ياء وإن كانت ساكنة كما قلبت فى أيد وهو بيد ويقرأ طائف على فاعل قوله تعالى (يدعونهم) بفتح الياء وضم الميم من مد مثل قوله

Marfat.com

ونفضلا منا عليك وهذا فيه تخلص مما قبله ودخول على مابعده وهو قوله ولقدمنا الخ اه شيخنا (قوله ولقدمنا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ماقبله ولزيادة توطين نفس موسى باجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله لقد منا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله إذ للتعليل) أى لما أى لأنا قد أوحينا إلى أمك الخ وفى السمين إذ أوحينا العامل فى إذ هو منا أى منا عليك فى وقت إيحائنا إلى أمك وأبهم فى قوله مايوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ماغشيهم اه وحاصل ماذكره من المن عليه من غير سؤال ثمانية الأولى قوله إذ أوحينا إلى قوله وعدو له الثانية قوله وألقيت عليك الخ الثالثة قوله ولتصنع إلى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك إلى أمك إلى قوله ولاتحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك من الغم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت إلى قوله يا موسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) أى لأنها ليست نبية واسمها يوحانذ بياء مضمومة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك وإلقاء البحر إياك وأخذ العدو لك اه شيخنا وأن مفسرة أو مصدرية اه أبو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى إليها ولما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع والحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع اه أبو السعود وهذا لاينافى قول الشارح والامر بمعنى الخبر فان تقرير أبى السعود بيان لحكمة العدول عن الخبر الصريح إلى صورة الامر اه شيخنا وفى السمين قوله فليلقه اليم هذا أمر معناه الخبر ولكونه أمرا لفظا جزم جوابه فى قوله يأخذه وإنما جىء به بصيغة الأمر مبالغة إذ الامر أقطع الأوامر وآكدها وقال الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وإرادته أن لاتخطى جرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اه (قوله أى شاطئه) عبارة أبى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل مايقابل الوسط وهو مايلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه إلى نهر فرعون لما روى أنها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت رأس التابوت بالقار أى الزفت وألقته فى اليم وكان يشرع منه نهر إلى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به إلى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى من أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لايكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اه (قوله والامر) أى فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه أو الحقيقى وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لايكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لامحالة اه أبو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه إلى خلقه اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله لتحب من

عليك (وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى إِذْ) للتعليل (أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ) ما أو إلهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (مَا يُوحَى) فى أمرك وبدل منه (أَنِ اقْذِفِيهِ) ألقيه (فِى التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ) بالتابوت (فِى الْيَمِّ) بحر النيل (فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) أى شاطئه والأمر بمعنى الخبر (يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُ) وهو فرعون (وَأَلْقَيْتُ) بعد أن أخذك (عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى) لتحب من الناس وأحبك فرعون وكل

ويمدهم فى طغيانهم ويقرأ بضم الياء وكسر الميم من أمده أمدا (فى الغى) يجوز أن يتعلق بالفعل المذكور ويجوز أن يكون حالا من ضمير المفعول أو من ضمير الفاعل ه قوله تعالى (تضرعا وخيفة) مصدران فى موضع الحال وقيل هو مصدر لفعل من غير المذكور بل من معناه (ودون الجهر) معطوف على تضرع والقدير مقتصدين

الناس

Marfat.com

الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو إما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على أنى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وإما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ويمكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الأول أرجح لأن الاحتمال الثانى يحوج إلى الإضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليق وعلى الأول لا حاجة إلى الإضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب بإضمار أن بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك وتربى ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع فنى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمصمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع أى لتربى ويحسن إليك وأنا مراعيك ومراقبك كما يراعى الإنسان الشىء بعينه إذا اعتنى به قال الزمخشرى وقرأ الحسن وأبو نهيك ولتصنع بفتح التاء قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصرفك على عين منى وقال الزمخشرى قريبا منه اه سمين (قوله تربى على رعايتى وحفظى) أى فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من إطلاق السبب وهو العين أى نظرها على المسبب وهو الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله إذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اه أبو السعود (قوله التعليل) أى لقوله ولتصنع على عينى أى لأن أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لأنها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله إذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن إليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون إذ تمشى بدلا من إذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر إذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى إيضاحه فى قوله تعالى وقالت لأخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكفل له رضاعه وكانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل أربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد إشفاقها اه بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين إذ قبلت ثديها فإن قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا لأنه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لأنه متى حصل السرور وجب زوال الغم لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك إليها ويزول عنها الحزن بسبب عدم وصول لبن غيرها إلى باطنك قاله ابن عادل وإليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله وقتلت نفسا) وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واسمه قاب قان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى من جهة قتله لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتلناك ابتلاء أو فتونا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى خلصناك مرة بعد

من رآك (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) تربى على رعايتى وحفظى لك (إذ) التعليل (تَمْشِي أُخْتُكَ) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائك (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَقَتَلْتَ نَفْسًا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا)

(بالغدو) متعلق بادعوا (والآصال) جمع الجمع لأن الواحد أصيل وفعيل لا يجمع على أفعال بل على فعل ثم فعل على أفعال والأصل أصيل وأصل ثم آصال ويقرأ شاذا والإيصال بكسر الهمزة وياء بعدها وهو مصدر أصلنا إذا دخلنا فى الأصيل

(سورة الأنفال)

بسم الله الرحمن الرحيم (عن الأنفال) الجمهور على إظهار النون ويقرأ بإدغامها فى اللام وقد ذكر فى قوله عن الأهلة و (ذات بينكم) قد ذكر فى آل عمران عند قوله بذات الصدور (وجلت) مستقبله توجل بفتح التاء وسكون الواو وهى اللغة

Marfat.com

اخبرناك بالإيقاع فى غير ذلك وخلصناك منه (فَلَبِثْتَ سِنِينَ) عشرا (فى أَهْلِ مَدْيَنَ) بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبى وتزوجك بابنته (ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ) فى على مالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (يَا مُوسَى وَاصْطَنَعْتُكَ) اخترتك (لِنَفْسِى) بالرسالة (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ) إلى الناس (بِآيَاتِى) التسع

آخر مع هذا احال لما ناله فى سفره من الهجرة من الوطن ومفارقة الالاف والمشى راجلا ولقد الزاد وقد روى ان سعيد بن جبير سأل عنه ابن عباس رضى الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولدتى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة ابن جبير والقته أمه فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وضلت غنمه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير اه أبو السعود وفى السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالقعود والجلوس الا أن فعولا قليلا فى المتعدى ومنه الشكور والكفور والشبور واللزوم قال تعالى لمن اراد ذكر أو أراد شكورا والثانى أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بتاء التأنيث كحجوز وبدور فى حجزة وبدرة أى فتناك ضروبا من الفتن اه (قوله اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك) كاوقع له فى سيره قاصدا مدين وراجعا منها مما سيأتى بسطه فى سورة القصص وقوله وخلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به إلى أن الفتنة بمعنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب عده الله تعالى من جملة النعم أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث فى مصر قبل قتل القبطى ثلاثين سنة ثم جاء إلى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل ليث فى مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتى عشرة سنة حين قتل القبطى اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبثت (قوله على قدر) أى مقدار من الزمان يوحى فيه للأنبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أى مع قدر أى مع زمن مقدر لإرسالك فى على اه شيخنا وعبارة الكرخى على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أى جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فتنبه وأرسل حينئذ اه (قوله يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الأخرى التى وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسى بالرسالة) يشير إلى أن الصنع بمعنى الاختبار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع إلا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا إذا أحسن اليه حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسى أى لأصرفك فى أوامرى لا تشتغل إلا بما أمرتك به وهو إقامة حجتى وتبليغ رسالتى وأن تكون فى حركاتك وسكناتك لى لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخى (قوله اذهب أنت وأخوك) أى وليذهب أخوك حيثما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع وقوله بآياتى الباء للمصاحبة أى مصحوبين بها متمسكين بها فى اجراء أحكام الرسالة وإكمال أمر الدعوة وليست للتعدية إذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها إلى فرعون اه أبو السعود (قوله إلى الناس) أى فرعون وقومه وبنى إسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا إلى فرعون الخ اه شيخنا وفى السمين وذكر المذهوب إليه فى قوله اذهبا إلى فرعون وحذفه من الأول فى قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا فى الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد بل الذهابان متوجهان لشىء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبته فى الآخر وذلك أنه حذف المذهوب إليه من الأول وأثبته فى الثانى وحذف المذهوب به وهو بآياتى من الثانى وأثبته فى الأول اه (قوله التسع) فيه أنه لم يبين له فى هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له غيرهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتى التسع فان أجيب بان التسع بعضها

الجيدة ومنهم من يقلب الواو ألفا تخفيفا ومنهم من يقلبها ياء بعد كسر التاء وهو على لغة من كسر حرف المضارعة وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومنهم من يفتح التاء مع سكون الياء فتركب من اللغتين لغة ثالثة وهى فتح الأول على اللغة الفاشية وتقلب الواو ياء على الأخرى (وعلى ربهم يتوكلون) يجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير المفعول فى زادتهم ويجوز أن يكون مستأنفا قوله تعالى (حقا) قد ذكر مثله فى النساء و(عند ربهم) ظرف والعامل فيه الاستقرار ويجوز أن يكون العامل فيه درجات لأن المراد به الأجور قوله تعالى (كما أخرجك) فى موضع الكاف أوجه أحدها أنها

Marfat.com

بعضها حصل وبعضها سيحصل قلنا الذى لم يحصل فى هذا المجلس لم يعرفه موسى الآن أى وقت قوله اذهب أنت وأخوك لذلك أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وعبارة أبى السعود بآياتى أى بمعجزاتى التى أريتكها من اليد والعصا فانهما وإن كانتا اثنتين لكن فى كل منهما آيات شتى كما فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم فان انقلاب العصا حيوانا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده فى فمه فلا يضره آية أخرى ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فان بياضها فى نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها إلى حالها الأولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا فى ذكرى) يقال ونى ينى ونيا كوعد يعد وعدا إذا فتر والونى الفتور ووني فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفى أو شبهه عمل كان يقال ماونى زيد قائما أى مازال زيد قائما اه سمين وفى المصباح ونى فى الأمر ونيا من باب تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان وفى التنزيل ولا تنيا فى ذكرى وتوانى فى الأمر توانيا لم يبادر إلى ضبطه ولم يهتم به فهو متوان أى غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله تونيا كتوعدا حذفت فاؤه وهى الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا وهو فى الآية من باب وعد لأجل كسر النون إذ لو كان من باب تعب لكان بفتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا فى المصباح فتر عن العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله فى ذكرى) لعل فى بمعنى عن أى عن عبادتى وقوله وغيره من جملة الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله اذهبا إلى فرعون) جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال فى صيغة النهى أى قوله ولا تنيا روى أنه تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه السلام وقيل سمع باقباله فتلقاه اه أبو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله الآتى إنا رسولا ربك اه شيخنا وفى البيضاوى فقولا له قولا لينا مثل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما أو احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول إلا بالموت اه (قوله فى رجوعه عن ذلك) أى ادعاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب فى جواب الترجى (قوله بالنسبة اليهما الخ) عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه أحدها ان لعل على بابها من الترجى وذلك بالنسبة إلى المرسل وهو موسى وهرون أى اذهبا على رجائكما وطمعكما فى إيمانه أى اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشرى ولا يستقيم أن يرد ذلك فى حق الله تعالى إذ هو عالم بعواقب الأمور وعن سيبويه كل ما ورد فى القرآن من لعل وعسى فهو من الله واجب يعنى أنه يستحيل بقاء معناه فى حق الله تعالى والثانى أن لعل بمعنى كى فتفيد العلية وهذا قول الفراء قال كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك أى كى تأخذ والثالث أنها استفهامية أى هل يتذكر أو يخشى وهذا قول ساقط وذلك لأنه يستحيل الاستفهام فى حق الله تعالى كما يستحيل الترجى فاذا كان لا بد من التأويل فجعل اللفظ باقيا على مدلوله أولى من إخراجه عنه اه (قوله لعله تعالى بأنه لا يرجع) وفائدة إرسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوى (قوله قالا ربنا الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته فى كل قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملافاتهما فحكى ذلك من قول موسى عند نزول الآية كما فى قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة الجمع مع

(وَلَا تَنِيَا) تفترا (فى ذِكْرِى) بتسبيح وغيره (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ) بادعائه الربوبية (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا) فى رجوعه عن ذلك (لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ) يتعظ (أَوْ يَخْشَىٰ) الله فيرجع والترجى بالنسبة إليهما لعلمه تعالى أنه لا يرجع (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ

صفة لمصدر محذوف ثم فى ذلك المصدر أوجه الأول تقديره ثابته لله ثبوتا كما أخرجك والثانى وأصلحوا ذات بينكم إصلاحا كما أخرجك فى هذا الرجوع من خطاب الجمع إلى خطاب الواحد والثالث تقديره وأطيعوا الله طاعة كما أخرجك والمعنى طاعة محققة والرابع تقديره يتوكلون توكلا كما أخرجك والخامس هو صفة لحق تقديره أولئك هم المؤمنون حقا مثل ما أخرجك والسادس تقديره يجادلونك جدالا كما أخرجك والسابع تقديره وهم كارهون كراهية كما أخرجك أى ككراهيتهم أو كراهيتك لاخراجك وقد ذهب قوم إلى ان الكاف بمعنى الواو التى للقسم وهو بعيد وما مصدرية وبالحق حال وقد ذكر نظائره (وان فريقا) الواو هنا واو الحال قوله تعالى (وإذ يعدكم) إذ فى

Marfat.com

أن يفرط علينا) أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أى يتكبر (قال لا تخافا إننى معكما)

أن كلامن المخاطبين لم يخاطب إلا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم فى الوجود فكيف باجتماعهم فى الخطاب اه أبو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه قعد وقوله أى يعجل بالعقوبة أى فلا يصبر إلى تمام الدعوة وإظهار المعجزة اه أبو السعود (قوله أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا وإظهار كلمة أو مع استقامة المعنى بدونها لاظهار كمال الاعتناء بالأمر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه أبو السعود (قوله أى يتكبر) أى إلى أن يقول فى شأنك مالا ينبغى لكمال جرأته اه أبو السعود (قوله قال لا تخافا) أى ما توهمتماه من الأمرين اه أبو السعود (قوله أسمع وأرى) أى فأفعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب نفع اه أبو السعود (قوله فأتياه) أمر بإتيانه الذى هو عبارة عن الوصول إليه بعد ما أمرا بالذهاب إليه فلا تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه أبو السعود وقوله فقولا إنا رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل الأولى قوله إنا رسولا ربك والسادسة قوله إنا قد أوحى إلينا الخ اه شيخنا (قوله فأرسل معنا بنى إسرائيل) المراد بإرسالهم اطلاقهم من الأسر والقسر وإخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما إلى الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه أبو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال الزمخشرى هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهى إنا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا يثبت إلا ببينتها التى هى مجىء الآية وإنما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان لأن المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة من ربكم فأت بآية إن كنت من الصادقين أو لو جئتك بشىء مبين اه سمين (قوله والسلام على من اتبع الهدى وقوله إنا قد أوحى إلينا الخ) من جملة قول الله تعالى الذى أمرهما أن يقولا لفرعون أى وقولا له والسلام الخ وقولا له إنا قد أوحى إلينا الخ اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار بذلك إلى أن فى القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا إلى الامتثال من غير تلعثم اه أبو السعود (قوله قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب إلى نفسه ولو بطريق حكاية ما فى قوله تعالى إنا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآية من ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه بل أضافه إليهما لأن المرسل لا بد أن يكون ربا للرسول أولا لأنهما قد صرحا بربوبيته تعالى للكل بأن قالا كما فى آية أخرى إنا رسول رب العالمين والاقتصار هنا على ذكر ربوبيته تعالى لفرعون لكفايته فيما هو المقصود اه أبو السعود (قوله اقتصر عليه) أى مع توجيه الخطاب إليهما وقوله لأنه الأصل أى فى الرسالة وهرون وإن كان رسولا لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفى البيضاوى قوله يا موسى نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا إما لأن موسى هو الأصل فى الرسالة وهرون تبع ورده ووزيرا وإما لأن فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه وإما لأنه حذف المعطوف للعلم به أى موسى وهرون قاله أبو البقاء وبدأ به ولا حاجة إليه وقد يقال حسن الحذف كون موسى فاصلة لا ل كان يغنى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى فيقال يا هرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لأن بدء موسى أهم فهو المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولا دلالته) أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولإقامته أى فرعون للدليل عليه أى على موسى بالتربية متعلق بدلالته أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى فى الشعراء ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لا رب لك غيرى بدليل التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب كيف خاطبهما أولا ثم خص وإيضاحه أنه خصه لأنه الأصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه

أن يفرط علينا أى يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) أى يزداد طغيانا (قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى) ما يقول (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى إسرائيل) من الشام (ولا تعذبهم) أى حل عنهم من استعبادك إياهم فى أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أى السلامة له من العذاب (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية (قال ربنا الذى أعطى كل شىء) من الخلق

موضع نصب أى واذكروا والجمهور على ضم الدال ومنهم من يسكنها تخفيفا لتوالى الحركات و (إحدى) مفعول ثان و (أنها لكم) فى موضع نصب بدلا من إحدى بدل الاشتمال والتقدير وإذ يعدكم الله ملكه إحدى الطائفتين ه قوله تعالى (إذ تستغيثون) يجوز أن يكون بدلا

وللتعريض

Marfat.com

وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيي وأميت في قصد التلبيس على قومه الجهلة الحمق أو لأنه كان مكلما له ومخاطبا إياه اه (قوله خلقه) أي صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو السعود (قوله الحيوان منه) أي من كل شيء (قوله قال فرعون فما بال القرون الخ) لما شاهد المعين ما نظمه عليه الصلاة والسلام في سلك الاستدلال من البرهان النير وخاف أن يظهر للناس حقيقة ما قاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه السلام عن نسبته إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات لأجل أن يرى قومه أن عنده معرفة فقال ما حال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة فأجابه عليه السلام بأن العلم بأحوالهم لا تعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فما بال القرون الأولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن فرعون لما بهت لبلاغة كلام موسى وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد في تلك الحجة فيظهر للناس صدق موسى وفساد طريقة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله بالحكايات فقال فما بال القرون الأولى فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث وقال له علمها عند ربي الخ ولا يتعلق غرضي بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله في عبادتهم الأوثان) أي هل كان سببا في شقاوتهم أو في سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا التفسير إيرادا فقال ولو كان المسئول عنه الشقاوة لأجاب موسى ببيان أن من اتبع منهم الهدى فقد سلم ومن تولى فقد خاب حسبما نطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى الآيتين ويمكن أن يجاب بأن موسى أعرض عن هذا الجواب لأن السؤال في غير محله ولأن الجواب المذكور فيه نوع تنفير لفرعون وهو مأمور بملاطفته فأجابه بجواب إجمالي لأنه ليس مقصوده الآن تحقيق حال من تقدم اه شيخنا (قوله لا يضل ربي) أي لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه ولا ينسى أي بعد ما علم اه أبو السعود وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره في كتاب لا يضله ربي أو لا يضل حفظه ربي فربي فاعل على التقدير والثاني أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب سيقها تبارك وتعالى لمجرد الإخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعل ينسى قولان أحدهما أنه عائد على ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار إليه في التقرير والثاني أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند إليه الإحصاء مجازا في قوله إلا أحصاها لما كان محلا للإحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى إن معنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شيء ولا يخفى عليه وفرق الأكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الأشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الأول إشارة إلى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو إشارة إلى نفي التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الإله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الأولى وكان ذلك مما سبيله الإخبار ولم يأته خبر في ذلك وكله إلى عالم الغيوب اه كرخي (قوله الذي جعل لكم الأرض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الأول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) قرأ الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أي كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والأودية والبراري تسلكونها من قطر إلى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه أبو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية عن موسى وإلا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية

(خَلْقَهُ) الذي هو عليه متميز به عن غيره (ثُمَّ هَدَى) الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك (قَالَ) فرعون (فَمَا بَالُ) حال (القُرُونِ) الأمم (الأولى) كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان (قَالَ) موسى (عِلْمُهَا) أي علم حالهم محفوظ (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة (لَا يَضِلُّ) يغيب (رَبِّي) عن شيء (وَلَا يَنْسَى) ربي شيئا هو (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ) في جملة الخلق (الْأَرْضَ مِهَادًا) فراشا (وَسَلَكَ) سهل (لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا) طرقا (وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) مطرا قال تعالى تتميما

من إذ الأولى وأن يكون التقدير اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لتودون (بألف) الجمهور على إفراد لفظة الألف ويقرأ بآلف على افعل مثل افلس وهو معنى قوله بخمسة آلاف (مردفين) يقرأ بضم الميم وكسر الدال وإسكان الراء وفعله أردف والمفعول محذوف أي مردفين أمثالهم ويقرأ بفتح الدال على مالم يسم فاعله أي أردفوا بأمثالهم ويجوز أن يكون المردوفون من جاء بعد الأوائل أي جاؤا ردفا

Marfat.com

لما وصفه به موسى وخطابا لأهل مكة (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً) أصنافا (مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ) صفة أزواجا أى مختلفة الألوان والطعوم وغيرها وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الأمر تفرق (كُلُوا) منها (وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ) فيها جمع نعم هى الإبل والبقر والغنم يقال رعت الأنعام ورعيتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير وأخرجنا أى مبيحين لكم الأكل ورعى الأنعام (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور منا (لَآيَاتٍ) لعبر (لِّأُولِي النُّهَىٰ) لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمى به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (مِنْهَا) أى الأرض (خَلَقْنَاكُمْ) بخلق أبيكم آدم منها (وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ)

عن موسى اه شيخنا وماجرى عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفى السمين وقال ابن عطية إن كلام موسى ينتهى عند قوله وأنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى على أن هذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر إذ كان مقتضاه أن يقال فأخرج به أزواجا إلا أنه عدل لما ذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدرجها فى كلامه لحكاها كما مر اه زاده وفى البيضاوى عدل به عن لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وإيذانا بأنه مطاع تنقاد الأشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ألم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أى وعلى كون العدول من لفظ الغيبة إلى صيغة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين وإلا لم يكن العدول على وجه الحكاية اه زاده وعلى ما سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهى بقوله فكذب وأبى فيكون قوله ولقد أريناه آياتنا كلها الخ من الاعتراض أخبر الله به محمداً ﷺ بجملة ما وقع لموسى مع فرعون فى العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا بقوله وأنزل من السماء ماء (قوله لما وصفه به موسى) أى للأوصاف التى وصف موسى الله بها فتمم قوله وأنزل من السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وإنما كان تتميما له لأن فيه بيان فائدة الانزال وتمم قوله الذى جعل الأرض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لأهل مكة) أى فى قوله كلوا وقوله منها خلقناكم اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوى (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الأمر يشت شتا وشتانا فهو شت أى تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتنى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أى الأزواج وارعوا أنعامكم أى وغيرها (قوله يقال رعت الأنعام الخ) أى فيستعمل لازما ومتعديا كما فى السمين اه شيخنا (قوله أى مبيحين الخ كان الأحسن أن يقول أى قائلين لكم كلوا الخ أى مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفى البيضاوى وهو حال من ضمير فأخرجنا على إرادة القول أى أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديا الانتفاعكم بالأكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور منا) قال المحشى الاولى تأخير منا عن قوله لآيات أى لآيات كائنة منا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو فى المعنى إشارة إلى قوله قال تعالى الخ أى المذكور منا بقولنا فأخرجنا الخ وذلك لأنه حيث كان هذا خطابا لأهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى منا لا من موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل إنه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرعة قاله أبو على اه سمين (قوله سمى به) أى بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لأنه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الأرض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل إنسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذى يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيختلق منهما الولد وفى القرطبى منها خلقناكم يعنى آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض قاله أبو اسحق الزجاج وقيل ان كل نطفه مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراسانى إذا وقعت النطفة فى الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذى يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

للاوائل ويقرأ بضم الميم وكسر الدال وتشديدها وعلى هذا فى الراء ثلاثة أوجه الفتح وأصلها مرتدفين فنقلت حركة الياء إلى الراء وأبدلت دالا ليصح إدغامها فى الدال وكان تغيير التاء أولى لأنها مهموسة والدال مجهورة وتغيير الضعيف إلى القوى أولى والثانى كسر الراء على اتباعها

أخرى

Marfat.com

أخرى اه (قوله مقبورين) أى حال كونكم مدفونين فى القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) أشار إلى أن قوله تارة أخرى راجع إلى قوله منها خلقناكم فإنه بمعنى أخرجناكم أى من الأرض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الأرض تارة أخرى اه كرخى (قوله ولقد أريناه آياتنا) هى من رأى البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت بها إلى اثنين أولهما الهاء والثانى آياتنا والمعنى أبصرناه والإضافة هنا قائمة مقام التعريف العهدى أى الآية المعروفة كالعصا واليد ونحوهما اه سمين (قوله التسع) الأولى تقديمه على التوكيد وتقدم أن ثمانية منها فى الأعراف الأولى والثانية قوله فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة فى قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وواحدة فى سورة يونس فى قوله ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم واعترض هذا أبو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد وجمعهما باعتبار ما فى كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لما أنها قد ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل فى نحو من عشرين سنة كما مر فى تفسير سورة الأعراف وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا إلى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى فيقتضى أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها إلا اليد والعصا اه بنوع تغيير فى بعض الألفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أى قوله ولقد أريناه الخ إخبار عن جملة ما وقع لموسى فى مدة دعائه له وهى العشرون سنة وتقدم أن هذا من جملة الكلام المعترض به فى أثناء القصة واعترض أبى السعود مبنى على أن هذا إخبار عما وقع له مع فرعون فى أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها فى سورة الشعراء أولها قوله قال لئن اتخذت إلها غيرى لأجعلنك من المسجونين إلى إن قال ونزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين ثم قال هناك قال للملأ حوله الخ الذى هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر فى قوله بسحرك مارآه فرعون من العصا واليد البيضاء اه (قوله فلنأتينك) جواب قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن يتعلق بالاتيان وهذا هو الظاهر ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان أى ملتبسين بسحر اه سمين (قوله مثله) أى فى الغرابة وقوله لذلك أى لاتيانا بالسحر (بنزع الخافض) فيه أن العامل إن كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر وإن كان موعدا فلا يخلو إما أن يكون المراد به المصدر أو الزمان أو المكان فإن كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس فى المكان المستوى بل الذى فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع فى مكان التخاطب قبل ذلك وإن كان الثانى ورد عليه مثل الذى ورد على ما قبله وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالأظهر أنه منصوب باجعل على أنه مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى فى فكان هذا شبهة الشارح فى تعبيره بنزع الخافض كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر بهذه العبارة مع إنها لا تقال إلا فى العامل الذى لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السمين قوله موعدا يجوز أن يكون زمانا ويرجحه قوله موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا وقت اجتماع ولذلك اجابهم بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا مكانا معلوما نعرفه نحن وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكون مصدرا ويؤيد هذا قوله لا نخلفه نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه وإلى هذا نحا جماعة مختارين له وقال أبو البقاء هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا مفعول أول والظرف هو الثانى والجملة

مقبورين بعد الموت (وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ) عند البعث (تَارَةً) مرة (أُخْرَى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ) أى أبصرنا فرعون (آيَاتِنَا كُلَّهَا) التسع (فَكَذَّبَ) بها وزعم أنها سحر (وَأَبَى) أن يوحد الله تعالى (قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا) مصر ويكون لك الملك فيها (بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ) يعارضه (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِداً) لذلك (لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَاناً) منصوب بنزع الخافض

لكسرة الدال أو على الأصل فى التقاء الساكنين والثالث الضم إتباعا لضمة الميم ويقرأ بكسر الميم والراء على إتباع الميم الراء وقيل من قرأ بفتح الراء وتشديد الدال فهو من ردف بتضعيف العين للتكثير أو أن التشديد بدل من الهمزة كافرجته وفرجته قوله تعالى (وما جعله الله) الهاء هنا مثل الهاء التى فى آل عمران قوله تعالى (إذ يغشيكم) إذ مثل إذ تستغيثون ويجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه عزيز حكيم ويقرأ يغشاكم

Marfat.com

ف (سِوًى) بكسر أوله (مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ) بجمع أهل مصر (ضُحًى) وقته للنظر فيما يقع (فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ) أدبر (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) أى ذوى كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لَهُمْ مُوسَى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (وَيْلَكُمْ) أى ألزمكم الله الويل (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بإشراك أحد معه (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أى يهلككم (بِعَذَابٍ) من عنده (وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنِ افْتَرَى) كذب على الله (فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) فى موسى وأخيه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام بينهم فيهما (قالوا) لأنفسهم (إِنْ هَذَانِ)

بالتخفيف والألف و(النعاس) فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها والنعاس بالنصب أى يغشيكم الله النعاس ويقرأ كذلك إلا أنه بتشديد الشين و(أمنة) مذكور فى آل عمران (ماء ليطهركم)

وضمه أى وسطا تستوى إليه مسافة الجانى من الطرفين (قالَ) موسى

من قوله لا تحلفه صفة لموعدا ونحن توكيد مصحح للعطف على الضمير المرفوع المستتر فى تخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشرى وجوز أبو على الفارسى وأبو البقاء أن ينتصب مكانا على المفعول الثانى لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعد لأنه مصدر فهو وصف يعنى أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر وجعل الحوفى انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل فى نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف الثانى أنه مفعول ثان للجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله فى) بدل من الخافض أى الخافض الذى هو لفظ فى اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) العامة على رفع يوم خبرا لموعدكم فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج إلى حذف مضاف إذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وإن جعلته مصدرا احتجت إلى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والأعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيدهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه فى هذه الواقعة يوم سبت وإنما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل فى يوم مشهور على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه أبو السعود (قوله وأن يحشر الناس) فى محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أى موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أى ويوم حشر الناس والثانى الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أى حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أى ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أى وقت الضحى الذى هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أى انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أى وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما فى بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثنى عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أى ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخى (قوله باشراك أحد الخ) عبارة أبى السعود بأن تدعوا أن آياتى الى تظهر على يدى سحر كما فعل فرعون اه وهى أمس بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الأخوين من أسحت رباعيا وهى لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وهى لغة الحجاز وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق الشعر أى استقصاه فلم يترك منه شيئا ويستعمل فى الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن فى جواب النهى اه سمين (قوله فى موسى وأخيه) أى هل هما ساحران أو رسولان اه شيخنا وفى الخازن فتنازعوا أمرهم بينهم أى تناظروا وتشاوروا يعنى السحرة فى أمر موسى سرا من فرعون فقالوا إن غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسروا النجوى عطف تفسير وفى القرطبى وأسروا النجوى قال قتادة قالوا إن كان ما جاءنا به سحرا فسنغلبه وإن كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذى أسروه وقيل هو إن هذين لساحران الآية قاله السدى ومقاتل وقيل هو قولهم إن غلبنا اتبعناه قاله الكلبى ودليله ما ظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لأنفسهم)أى قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا إلى أن قوله قالوا إن هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ما قالوه سرا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم

Marfat.com

من استعلى اه شيخنا (قوله لأبي عمرو) أي قراته بالياء لأبي عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أي هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الألف مع من ظهورها التعذر وحاصل القراءات السبعية في هذا التركيب أربعة واحدة لأبي عمرو وهي التي بالياء وثلاثة أجلها في قوله ولغيره هذان أي باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من أن وهذه قراءة والأخريان تخفيف النون التي في هذان مع تشديد النون من أن وتخفيفها اه شيخنا رإثبات كل من الياء والألف في النطق وإن كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما في السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لا تجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لا تجوز القراءة بها أي بالأشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذان (قوله مؤنث أمثل) وإنما أنث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كأن يقال أماثل اه شيخنا (قوله أي باشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم لأنهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفي المختار وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الأشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أي كنا فرقا مختلفة أهواءنا اه وفي القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه (قوله فأجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكره من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) يقال لم الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا اه شيخنا وفي المختار ولم الله شعثه أي أصلحه وبابه رد اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائين وأدخل في استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقبلوا عليه إقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار الشارح إلى تأويله بالمشتق بقوله أي مصطفين اه شيخنا (قوله إما أن تلقي) أن مع ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة السمين قوله إما أن تلقي فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الأمرين كذا قدره الزمخشري قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير إعراب وتفسير الاعراب إما تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر إما القاؤك أو إلقاؤنا كذا قدره الزمخشري الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره إلقاؤك أول ويدل عليه وإما أن نكون أول من ألقى واختار هذا الشيخ اه (قوله قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الأمر بالالقاء من باب تجويز السحر والأمر به لأن الغرض في ذلك الفرق بين القائهم وبين المعجزة وتعيين ذلك طريقا إلى كشف الشبهة أو الأمر مقرون بشرط أي ألقوا إن كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اه كرخي (قوله فاذا حبالهم) إذ للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله إنها تسعى نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه الفاء عاطفة على جملة محذوفة دل عليها السياق والتقدير فألقوا فاذا وإذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف إليها خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها قولا مخصوصا وهو فعل المفاجأة

الثلاث (لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من لم وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا) حال أي مصطفين (وَقَدْ أَفْلَحَ) فاز (الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ) غلب (قَالُوا يَا مُوسَىٰ) اختر (إِمَّا أَن تُلْقِيَ) عصاك أي أولا (وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ) عصاه (قَالَ بَلْ أَلْقُوا) فألقوا (فَإِذَا حِبَالُهُمْ

الجمهور على المد والجار صفة له ويقرأ شاذا بالقصر وهي بمعنى الذي (رجز الشيطان) الجمهور على الزاي ويراد به هنا الوسواس وجاز أن يسمى رجزا لأنه سبب للرجز وهو العذاب وقرئ بالسين وأصل الرجس الشيء القذر فجعل ما يفضي إلى العذاب رجسا استقذارا له • قوله تعالى (فوق الأعناق) هو ظرف لاضربوا أو فوق العنق الرأس وقيل هو مفعول به وقيل فوق زائد (منهم) حال من (كل بنان) أي

Marfat.com

وعصيهم) أصله عصوو حيات (تسعى) على بطونها (فأوجس) أحس (في نفسه خيفة موسى) أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف إنك أنت الأعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما في يمينك) وهي عصاه (تلقف) تبتلع (ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر) أي جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقي السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب

كل بنان كائنا منهم ويضعف أن يكون حالا من بنان إذ فيه تقديم حال المضاف إليه على المضاف (ذلك) أي الأمر وقيل ذلك مبتدأ و (بأنهم) الخبر أي ذلك مستحق بشقاقهم (ومن يشاقق الله) إنما لم يدغم لأن القاف الثانية ساكنة في الأصل وحركتها هنا لالتقاء الساكنين فهي غير معتد بها قوله تعالى (ذلكم فذوقوه) أي الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو

والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله فإذا حبالهم وعصيهم فجأة موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة إليه السعي اه (قوله أصله عصوو) بوزن خلوس وقلبت الواوان ياءين أي قلبت الثانية منهما أو لا ثم الأولى لاجتماعها ساكنة مع الياء قوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح الياء ففي كلامه الإشارة إلى أربعة أعمال اه شيخنا (قوله يخيل إليه) وذلك أنهم كانوا طلوها بالزئبق فلما ضربت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل إليه أنها تتحرك اه أبو السعود (قوله خيفة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اه كرخي (قوله من جهة أن سحرهم الخ) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول خاف اه شيخنا وعبارة الكرخي أي خاف من جهة أن سحرهم جنس معجزته الخ جواب عما يقال كيف استشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد لجعل العصا حية عظيمة ثم أنه تعالى أعادها لما كانت عليه فكيف مع هذا وقع الخوف في قلبه وقال الحسن إن ذلك الخوف إنما كان لطبع البشرية من ضعف القلب وإن كان قد علم أنهم لا يصلون إليه بسوء وإن الله تعالى ناصره اه أو لعله عليه السلام كان مأمورا بأن لا يفعل شيئا إلا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي في الخجل قاله ابن عادل اه (قوله إنك أنت الأعلى عليهم بالغلبة) فيه إشارة إلى أن لهم علوا وغلبة بالنسبة إلى سائر الناس ولذلك أوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة أحدها ذكر كلمة التوكيد وهي أن وثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها لفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لا أن الأعلى لمجرد الزيادة لأنه لم يكن للسحرة علو حتى يكون هو أعلى منه كما قيل اه كرخي (قوله وهي عصاه) إنما لم يقل عصاك تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي بيدك فإنه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجاز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الإجرام فإن في يمينك شيئا أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء عندها فألقاها تتلقفها بإذن الله وتمحقها اه كرخي (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الأمر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع إما على الحال وإما على الاستئناف وأنث الفعل في تلقف حملا على معنى ما لأن معناها العصا ولو ذكر ذهابا إلى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا أي ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله إنما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أي أن الذي صنعوه فحقها أن تفصل من نون إن اه شيخنا لكنها تثبت في خط المصحف الإمام موصولة كما ذكره شيخ الإسلام في شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الإسم والتقدير أن الذي صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة إلى العائد والإعراب بحاله والتقدير إن صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الأخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوي سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الأعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أي جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع الزمخشري لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وإنما أفرد لأن الجمع نوع واحد من السحر فكأنه صدر من واحد اه كرخي (قوله حيث أتى) ظرف مكان أي حيث كان وأين أقبل اه بيضاوي (قوله خروا ساجدين

والله

Marfat.com

لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لأنهم كانوا في أعلى طبقات السحر فلما رأوا ما فعله موسى ﷺ خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر ألبتة قال الزمخشري ما أعجب أمرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآمنتم الخ) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد منهم السجود والاقرار خاف أن يصير ذلك سببا لاقتداء سائر الناس بهم في الإيمان بالله ورسوله ففي الحال ألقى هذه الشبهة وهي مشتملة على التنفير من وجهين الأول أن الاعتماد على أول خاطر لا يجوز بل لا بد فيه من البحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيئا من ذلك بل في الحال آمنتم له دل ذلك على أن إيمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثاني قوله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر يعني انكم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز من أنفسكم ترويجا لأمره وتفخيما لشأنه اهكرخي (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التي هي زائدة في الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهي التي هي فاء الفعل ففي كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الأولى وتسهيل الثانية ولا تجيء هنا القراءة الرابعة المتقدمة في سورة الأعراف وهي قلب الأولى واوا لعدم الضمة قبل الأولى هنا بخلاف ما في سورة الاعراف فان الأولى هناك قبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أ آمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة في اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار في الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فأما أن يقرأ بتحقيقهما وإما أن يقرأ بحذف الأولى التي هي همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر إذ الثانية ثابتة عن غير إبدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت إحداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب هي همزة الاستفهام اه (قوله أنه لكبيركم الخ) أي فلا عبرة بما أظهرتموه لانكم من أتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدىء من مخالفة العضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لاقطعنها مختلفات اه بيضاوي (قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفي التفسير أنه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والأصل على جذوع النخل والثاني أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه سمين وعبارة الكرخي قوله أي عليها أشار به إلى أن في الظرفية بمعنى على مجازا من حيث إنه شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف في الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ولتعلمن) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة في محل نصب سادة مسد المفعولين لأن الفعل علق بأي الاستفهامية ومراده بالأشد عذابا نفسه اه شيخنا وغرضه بقوله ولتعلمن الخ إما تحقير موسى والهزء به لأنه لم يكن يعذب أحدا وأما الإشارة إلى أن إيمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان من خوفهم من موسى حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد عذابا وأبقى) مبتدأ وخبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين إن كانت علق بابها ومسد واحد إن كانت عرفانية ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون أينا موصولة بمعنى الذي وبنيت لأنها قد أضيفت وحذفت صدر صلتها

هرون وموسى قال) فرعون (أآمنتم) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم إنه لكبيركم) معلمكم (الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها (ولتعلمن أينا) يعني نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على

مستحق ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ذوقوا ذلكم وجعل الفعل الذي بعده مفسرا له والأحسن أن يكون التقدير باشروا ذلكم فذوقوه لتكون الفاء عاطفة (وان للكافرين) أي والأمر أن للكافرين قوله تعالى (زحفا) مصدر في موضع الحال وقيل هو مصدر للحال المحذوفة أي تزحفون زحفا و (الادبار) مفعول ثان لتولوهم قوله تعالى (متحرفا أو متحيزا) حال من ضمير الفاعل في ولوهم . قوله تعالى (ذلكم) أي الأمر ذلكم (و) الأمر (أن الله موهن) بتشديد الهاء وتخفيفها وبالإضافة والتنوين وهو ظاهر . قوله تعالى (وان الله مع المؤمنين) يقرأ بالكسر على

Marfat.com

مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك (على ما جاءنا مِنَ البَيِّنَاتِ) الدالة على صدق موسى (والذي فطرنا) خلقنا قسم أو سلف على ما (فاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ) أي اصنع ما تفعله (إنما تقضي هذه الحيوة الدنيا) النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الإشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى (والله خير) منك ثوابا إذا أطيع (وأبقى) منك عذابا

وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لأي وأي وما في حيزها في محل نصب مفعول به كقوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد في أحد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) أي أبقى عذابا وأدومه وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه شيخنا (قوله قالوا لن نؤثرك) أي قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود (قوله على ما جاءنا) أي جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير في جاءنا لما اه بيضاوي وفي أبي السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فإن ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فإنهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وإنما ناسب المجيء إليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجزة وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخي (قوله والذي فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا وإنما أخر واذكر الباري تعالى لأنه من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى والثاني أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لأن القسم لا يجاب بلن إلا في شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قاله المفسرون وليس في القرآن أن فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت في الأخبار أيضا اه أبو السعود وفي بعض التفاسير أنه فعله بهم اه شيخنا (قوله إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) يجوز في ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول أن على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضي ومفعوله محذوف أي تقضي غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثاني أن تكون ما مصدرية هي اسم إن والخبر الظرف والتقدير إن قضاءك في هذه الحياة الدنيا بمعنى أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أي ان الذي تقضيه كائن في الحياة الدنيا اه (قوله أيضا إنما تقضي إلى قوله وأبقى) تعليل لعدم المبالاة المستفادة من قوله لهم لن نؤثرك الخ ومن الأمر بالقضاء أي إنما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه وهذه الدنيا ومالنا من رغبة في عذابها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع أي التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أي فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذي وفي محلها احتمالان أحدهما أنها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أي ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذي أكرهتنا عليه والثاني من الاحتمالين أنها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقديره والذي أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا أو لا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون حالا من الهاء في عليه أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه سمين (قوله تعلما) وذلك أنه روي أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقي من بني إسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روي أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى وهو نائم فنفعل فوجدوه تحرصه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب عنه قولهم أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فالأولى أن المراد بإكراههم عليها كراههم على الإتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا

الاستئناف وبالفتح على تقدير والأمر أن الله مع المؤمنين ه قوله تعالى (إن شر الدواب عند الله الصم) إنما جمع الصم وهو خبر شر لأن شر اهنا يراد به الكثرة لجمع الخبر على المعنى ولو قال الأصم لكان الأفراد على اللفظ والمعنى على الجمع ه قوله تعالى (لا تصبين) فيها ثلاثة أوجه أحدها أنه مستأنف وهو جواب قسم محذوف أي والله لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم والثاني أنه نهي والكلام محمول على المعنى كما تقول لا أرينك ههنا أي لا تكن ههنا أراه وكذلك المعنى إذ

Marfat.com

رد لقوله ولتعلن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ أشار به إلى أن قوله أنه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل إنه من كلامهم لما آمنوا ولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو لهمهم الله إياه اه كرخي (قوله إنه من يأت ربه) الهاء ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لأن في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيا هذا تحقيق لكون عذابه أبقى اه شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الإيمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لأن ما نيط بالأعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا إلى موسى) أي بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا إلا عتوا اه جلال من سورة الشعراء وعبارة أبو السعود ولقد أوحينا إلى موسى الخ حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الأعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز فأخذوها وقال لها موسى اطلبي مني شيئا فقالت أكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم بفرعون على أثرها فصاحت الملائكة بالناس أي القبط ألحقوا حتى إذا لحق آخرهم وكاد أولهم أن يخرج النفي البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم وقالوا يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم ففعل فلفظهم البحر إلى الساحل فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر بهذا لكان أوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي أوله (قوله من أرض مصر) أي إلى البحر اه جلال من سورة الشعراء فهذا يقتضي أنه أمر بالسير إلى البحر فلا يقال لم يسر في البر في طريق الشام وما الحامل له على الإتيان إلى البحر اه شيخنا (قوله فاضرب لهم طريقا) طريقا مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طريقا مفعول به على سبيل المجاز وهو ان الطريق تسبب عن ضرب البحر إذ المعنى اضرب البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم طريقا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فإن الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني إسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يؤل إليه لأنه لم يكن يبسا بعد وإنما مرت عليه الصبا فجففته كما يروى في التفسير وقيل هو في الأصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الإعراب الثاني أنه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أي أضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف أي لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخفف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثاني أنه نهي أيضا في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم في قراءة

(فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا) فيستريح (وَلَا يَحْيَا) حياة تنفعه (وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ) الفرائض والنوافل (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) جمع عليا مؤنث أعلى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) أي إقامة بيان له (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) تطهر من الذنوب (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سر بهم ليلا من أرض مصر (فَاضْرِبْ) اجعل (لَهُمْ) بالضرب بعصاك (طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا) أي يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الأرض فروافيها (لَا تَخَافُ دَرَكًا) أي أن يدركك

العنى لا تدخلوا في الفتنة فإن من يدخل فيها تنزل به عقوبة عامة والثالث أنه جواب الأمر وأكد بالنون مبالغة وهو ضعيف لأن جواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد وقرئ في الشاذ لتصيبن بغير ألف قال ابن جني الأشبه أن تكون الألف محذوفة كما حذفت في أم والله

Marfat.com

فرعون (ولا تخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم (فغشيهم من اليم) أى البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم إلى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم فى الهلاك خلاف قوله ولا أهديكم إلا سبيل الرشاد (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (واعدناكم جانب الطور الأيمن)

وقيل فى قراءة الجماعة ان الجملة صفة لفتنة ودخلت النون على المنفى فى غير القسم على الشذوذ قوله تعالى (تخافون) يجوز أن يكون فى موضع رفع صفة كالذى قبله أى خائفون ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مستضعفون قوله تعالى (وتخونوا أماناتكم) يجوز أن يكون مجزوما عطفا على الفعل الأول وأن يكون نصبا على الجواب بالواو قوله تعالى (وإذ يمكر) هو معطوف على واذكروا إذ أنتم قوله تعالى (هو الحق) القراءة المشهورة بالنصب وهو ههنا فصل ويقرأ بالرفع على أنه هو مبتدأ والحق خبره والجملة خبر كان

العامة إلا أن ذلك يحتاج إلى إضمار قول أى مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث أنه مجزوم على جواب الأمر أى أن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك لغتان من الإدراك أى لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما فى سورة النساء وأن فيهما قراءة بالسكون كقراءة أبى حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ إلا باثبات الألف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشىء لأن القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه إشكال وهو أن المضارع المنفى بلا كالمثبت فى عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ أى وأنت لا تخشى والثانى أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى فى أحد القولين إجراء الحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة فى سورة يوسف عند قوله إنه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الألف ليست تلك أعنى لام الكلمة وإنما هى ألف إشباع أتى بها موافقة للفواصل ورءوس الآى فهى كالألف فى قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الأوجه إنما يحتاج اليها فى قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أى بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم فى المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتى فى سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة ففصل أثرهم فلحقهم بحيث ترامى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى بعصاه البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال وذلك على أن اتبع متعد لاثنين حذف ثانيهما والتقدير فاتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والأول أحسن والثانى أن الباء زائدة فى المفعول الثانى والتقدير فاتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم وأتبع قد جاء متعديا إلى اثنين مصرح بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم والثالث أنها المعدية على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الواحد أن تكون الباء للحال أيضا بل هو الاظهر وقرأ أبو عمر وفى رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن فى جميع القرآن إلا فى قوله فأتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ما غشيهم) أى علاهم منه ما غمرهم من الأمر الهائل الذى لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفى السمين قوله ما غشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أى ما يقل لفظها ويكثر معناها أى فغشيهم مالا يعلم كنهه إلا الله تعالى وقرأ الأعمش فغشاهم مضاعفا وفى الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ما غشاهم كالقراءة قبله أى غطاهم من اليم ما غطاهم والثانى هو ضمير البارى تعالى أى فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لأنه السبب فى إهلاكهم وعلى هذين الوجهين فما غشاهم فى محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا إخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وما هدى) تقرير لإضلاله وتأكيد له إذ رب مضل قد يرشد من يضله إلى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف قوله) أى هذا خلاف قوله الخ أى مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون فى قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) فى هذا الترتيب غاية الحسن حيث قد تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم الدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبى عمرو فى واعدنا فى البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أى بسبب إغراقه (قوله جانب الخ

(قوله

(قوله فتوّق موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وإيضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لإنزال كتاب بسببهم إذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى إلى الطور لأخذ التوراة فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أي في التيه المن هو شيء حلو أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس لكل إنسان صاع ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله والمنادى من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة البيضاوي خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين منهم في عهد النبي محمد ﷺ بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) فيه مراعاة معنى من (قوله توطئة لقوله الخ) أي واستيقاظا لهم من الغفلة التي احتوت عليهم اه شيخنا (قوله من طيبات ما رزقناكم) أي لذائذه أو حلالاته اه بيضاوي (قوله ولا تطغوا فيه) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق اه بيضاوي فقوله تكفروا النعمة أي لم تشكروها اه (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي يشمل الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفي الكرخي قوله باستمراره على ما ذكر إلى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة إذ المهتدي في الحال لا يكفيه ذلك في الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه في المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل إما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألني الأستاذ عن كذا ليعرف فهمي ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أي وقلنا له أي شيء أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما في ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتداد بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفي الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني إسرائيل ليذهبوا معه إلى الطور لأجل أن يأخذوا التوراة فسارهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بني إسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه في مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم أولاء على أثري أي بحسب ظنه وفي الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أي ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري الخ فتلخص أن المراد بالقوم في الموضعين شيء واحد وهو جملة بني إسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتي فأخلفتم موعدي وتركتم المجيء بعدي فان هذا خطاب لبني إسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العجل وهم معظمهم فقوله وتركتم المجيء بعدي يقتضي أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذي

السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) أي المنعم به عليكم (وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ) بأن تكفروا النعمة به (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي) بكسر اللام وضمها (فَقَدْ هَوَى) سقط في النار (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) وحد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) يصدق بالفرض والنفل (ثُمَّ اهْتَدَى) باستمراره على ما ذكر إلى موته (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ

و (من عندك) حال من معنى الحق أي الثابت (من السماء) يجوز أن يتعلق بأمطر وأن يكون صفة لحجارة قوله تعالى (أن لا يعذبهم) اى في أن لا يعذبهم فهو في موضع نصب أو جر على الاختلاف وقيل هو حال وهو بعيد لأن أن تخلص الفعل

Marfat.com

يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قول حكاه القرطبي ولا يستقيم كلام الشارح إلا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم في قوله عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أثر موسى بقريب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لأنه يقتضي أن السبعين لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حضروا المناجاة وأخذ التوراة كما تقدم مبسوطا في سورة الأعراف وأيضا لا يستقيم التعليل بقوله لما قال تعالى الخ فإن عبادة معظمهم للعجل وافتتانهم به لا يقتضي تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح في حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلائق كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم أولا خصوص السبعين وثانيا في قوله وأنا قد فتنا قومك جملة بني إسرائيل وفي القرطبي ما نصه وما أعجلك عن قومك يا موسى قيل عنى بالقوم جميع بني إسرائيل وعلى هذا فقيل كان قد استخلف هرون على بني إسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد به أنهم يسيرون خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي إليهم وقيل لا بل كان أمرهم أن يتبعوه مع بني إسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا إلى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله وإضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الأمرين إذ غاية ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فإن قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق إلى كلامك وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما إنكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منه شيء إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقتهم إلا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت إليك رب لترضى اه سمين (قوله أي زيادة على رضاك) أي فإن المسارعة على امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا كقوله ثم اهتدى فإن المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال إن قوله لترضى يدل على أنه عليه الصلاة والسلام إنما فعل ذلك لتحصيل الرضا من الله تعالى وذلك باطل لا يليق بحال الأنبياء اه كرخي (قوله وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله وما أعجلك الخ والجواب هو قوله وعجلت إليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أي الاعتذار عن تقدمه على قومه وسبقه لهم وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي أن قوله هم أولاء على أثري اعتذار عن تقدمه عليهم بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف المظنون أي أنهم لم يلحقوه ولم يتبعوه بل خالفوا وقعدوا لقوله قال فإنا قد فتنا قومك الخ تأمل (قوله فأنا قد فتنا قومك الخ) وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم بعشرين يوما وهذا الإخبار من الله تعالى عنها قيل إنه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك الخ فهو في أول حضوره الميقات وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون هذا الإخبار فيه تجوز من إطلاق الماضي على المستقبل على حد أتى أمر الله وقيل إنه كان بعد تمام الأربعين أو في العشر الأخير منها قال الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون الإخبار حقيقيا لا تجوز فيه اه شيخنا (قوله وأضلهم السامري) اسمه موسى بن ظفر اه خازن منسوب إلى سامرة قبيلة

قومك) لمجيء ميعاد أخذ التوراة (يا موسى قال هم أولاء) أي بالقرب مني يأتون (على أثري وعجلت إليك رب لترضى) عني أي زيادة على رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه وتخلف المظنون لما (قال) تعالى (فإنا قد فتنا قومك من بعدك) أي بعد فراقك لهم (وأضلهم السامري) فعبدوا

للاستقبال • قوله تعالى (وما كان صلاتهم) الجمهور على رفع الصلاة ونصب المكاء وهو ظاهر وقرأ الأعمش بالعكس وهي ضعيفة ووجهها أن المكاء والصلاة مصدران والمصدر جنس ومعرفة الجنس قريبة من نكرته ونكرته قريبة من معرفته ألا ترى أنه لا فرق بين خرجت فإذا الأسد أو فإذا أسد ويقوى ذلك أن الكلام قد دخله النفي والإثبات وقد يحسن في ذلك ما لا يحسن في الإثبات المحض ألا ترى أنه لا يحسن كان رجل خيرا منك ويحسن ما كان رجل إلا خيرا منك وهمزة المكاء مبدلة من واو لقولهم مكا يمكو • والأصل في التصدية تصددة لأنه من الصد فأبدلت الدال الأخيرة ياء لثقل

Marfat.com

العجل (فَرَجَعَ مُوسى إلى قَوْمِهِ غَضْبَانَ) من جهتهم (أَسِفًا) شديد

من بنى إسرائيل كان منافقا وكان قد رباه جبريل لأن فرعون لما شرع فى ذبح الولدان كانت المرأة من بنى إسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه فى حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى يكبروا فيدخلوا بين الناس وكان موسى السامرى ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدهما لبن ومن الأخرى سمن ومن الأخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أى بعد ما استوفى الأربعين وأخذ التوراة اه بيضاوى روى أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفى القرطبى وسئل الإمام أبو بكر الطرطوشى ما يقول سيدنا الفقيه فى جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد ﷺ ثم إنهم يضربون بالقضيب على شىء من الطبل ويقوم بعضهم ويرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا أفتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وإنما كان مجلس النبى ﷺ مع أصحابه كأنما على رءوسهم الطير من الوقار فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثانى قدره بقوله أنه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكداه شيخنا (قوله أو أردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدى) ترتيب على كل واحد من شقى الترديد على سبيل البدل (قوله موعدى) أى وعدكم إياى بالثبات على الإيمان لله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوى لكن هذا لا يلاقى قول الشارح وتركتم المجىء بعدى فانه يقتضى أنه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وتقدم أن هذا القول حكاه القرطبى وأنه هو الذى يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبى هنا فأخلفتم موعدى لأنهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل إلى أن يرجع إليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى لأنا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك ولكن السامرى سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) وكلها قراءات سبعية وهو مصدر لملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو مقارب وصنيع الشارح يميل للأول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أى كلفنا موسى حملها فانه كان بأمره وإشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو إسرائيل الخ) أى ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أى بتعلل بعرس أى اعتلوا وأظهروا أن العلة فى استعارتها هو العرس وفى الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامرى) فقال لهم إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى وألقى التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى فألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح اه (قوله فأخرج لهم الخ هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصدا لزيادة تقريرها وهذا

الحزن (قالَ يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا) أى صدقا أنه يعطيكم التوراة (أَفَطالَ عَلَيْكُمُ العَهْدُ) مدة مفارقتى إياكم (أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ) يجب (عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ) بعبادتكم العجل (فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِى) وتركتم المجىء بعدى (قالوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا) مثلث الميم أى بقدرتنا أو أمرنا (وَلكِنا حُمِّلْنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أَوْزارًا) أثقالا (مِنْ زِينَةِ القَوْمِ) أى حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو إسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فَقَذَفْناها) طرحناها فى النار بأمر السامرى (فَكَذلِكَ) كما ألقينا (أَلْقَى السّامِرِيُّ) ما معه من حليهم ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا) صاغه من الحلى

التضعيف وقيل هى أصل وهو الصدى الذى هو الصوت ٥ قوله تعالى (ليميز) يقرأ بالتشديد والتخفيف وقد ذكر فى آل عمران و(بعضه) بدل من الخبيث بدل البعض أى بعض الخبث

Marfat.com

(جَسَدًا) لحما ودما (لهُ خُوَار) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثر الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) أى السامرى وأتباعه (هٰذَا إِلٰهُكُمْ وَإِلٰهُ موسى فنسى) موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يَرَوْنَ أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لا يَرْجِعُ) العجل (إليهم قولا) أى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه اى فكيف يتخذ إلها (ولقد قال لهم هارون) أخوه (من قبل) أى قبل أن يرجع موسى (يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع إلينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) بعبادته (أن لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت أمرى) بإقامتك بين من يعبد غير الله (قال) هرون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (إنى خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) وتغضب على (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رأيته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى إلى ما صنعت (يا سامرى)

يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لا من كلامهم وإلا لقيل فأخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلبت الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم إذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به إلى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى للذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى إسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل إلها يعبدونه لذاته لا لتقريبه لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين والرؤية على الأول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله إنما فتنتم) أى ابتليتم به وإن ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لأنه هو الرحمن ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن لا على طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو السعود (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا إلى تقدير فى الكلام فرجع موسى وقال لهم الخ اه شيخنا (قوله إذ رأيتهم) إذ منصوب بمنعك أى أى شىء منعك وقت ضلالهم اه كرخى (قوله أى لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتى فى الجبل فتخبرنى بما فعلوا اه أبو السعود أو أن لا تتبعنى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه بيضاوى وهذه الياء من ياءات الزوائد لحقها أن تحذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الإمام اه شيخنا (قوله لا زائدة) أى للتأكيد كما مر أول الأعراف وأن هى الناصبة للمضارع وتنسبك مصدرا أى أى شىء منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم عن ذلك اه كرخى (قوله بإقامتك بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى أفعصيت أمرى قيل إن أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لأخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والإنكار عليهم نسبه إلى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الأولى حذف الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فإن الحق أنه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى الواو للحال أى وهذا يؤدى إلى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى إلى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقوله تنتظر أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى

Marfat.com

أى خشيت أن تقول ماذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لأخبرك فظهر لى أنه يترتب عليه ما تقدم أى افتراقهم وقوله ذلك أى فى عدم لحوقى بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا وقيل إنه معطوف على فرقت أى وخشيت أن تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اهشيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشىء أى علمه وأبصره أى نظر إليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشىء وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الأعمش وأبو السماك بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اهسمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره ميتا إلا أحياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الأمير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو إسرائيل وقوله والتاء أى أنت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من أثر الرسول) فإن قلت كيف عرف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أى جبريل ربى السامرى وهو صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من واحدة منها اللبن ومن أخرى السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى إلى الميقات أى حضور جبل الطور ليأخذ التوراة وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها على شىء اخضر فلما رآه السامرى عرفه لسابق الألفة وعرف أن للتراب الذى تضع الفرس حافرها عليه شأنا وسبب تربيته له أن أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فرعون فيها الولدان فوضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله إليه جبريل ليتعهده وما قيل من أنه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لأنه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى قال من أثر الرسول وأيضا كان السامرى إذ ذاك مع بنى إسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط فى عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال فى إدخالهم البحر اهشيخنا وأصله فى الخازن وفى الرازى وفى بعض حواشى البيضاوى عن ابن حجر وعبارة أبى السعود من أثر الرسول أى الملك الذى أرسل إليك ليذهب بك إلى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للإشعار بوقوفه على ما لم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله فى صورة العجل) أى فى فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما فى بعض النسخ ولأنه من باب قال كما فى المختار اه شيخنا (قوله وألقى فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أى كما تقدم فى قوله تعالى وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فإن لك فى الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أى فإن قولك المذكور ثابت لك فى مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لا مساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى اليوم اه أبو السعود (قوله لا مساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كفاعل فهو يقتضى المشاركة وهو مبنى مع لا الجنسية والمراد به النهى أى لا تمسنى ولا أمسك فكان يهيم فى البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل فى نفى أهل البدع والمعاصى وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخى (قوله أى لا تقربنى) بفتح الراء وضمها من بابى علم ونصر كما فى المختار (قوله فكان يهيم فى البرية) أى مع الوحوش والسباع وكان يصيح لا مساس حتى أن

(قالَ بَصُرْتُ بِما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ) تراب (أَثَرِ) حافر فرس (الرَّسُولِ) جبريل (فَنَبَذْتُها) ألقيتها فى صورة العجل المصاغ (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ) زينت (لِي نَفْسِي) وألقى فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر وألقيها على ما لا روح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتنى نفسى أن يكون ذلك العجل إلههم (قالَ) له موسى (فَاذْهَبْ) من بيننا (فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ) أى مدة حياتك (أَنْ تَقُولَ) لمن رأيته (لا مِساسَ) أى لا تقربنى فكان يهيم فى البرية وإذا مس أحدا أو مسه أحدهما جميعا (وَإِنَّ لَكَ مَوْعِداً) لعذابك (لَنْ تُخْلَفَهُ) بكسر اللام

على بعض ويجعل هنا متعدية إلى مفعول بنفسها وإلى الثانى بحرف الجر وقيل الجار والمجرور حال تقديره ويجعل بعض الخبيث عاليا على بعض

قوله تعالى (نعم المولى) المخصوص بالمدح محذوف أى نعم المولى الله سبحانه

قوله تعالى (أنما غنمتم) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (من شىء) حال من العائد المحذوف تقديره ما غنمتموه قليلا وكثيرا

Marfat.com

اللام أى لن تغيب عنه بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أى دمت (عَلَيْهِ عَاكِفًا) أى مقيما تعبده (لَنُحَرِّقَنَّهُ) بالنار (ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) نذريه فى هواء البحر وفعل موسى بعجله ما ذكره (إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) تمييز محول من الفاعل أى وسع علمه كل شىء (كَذَلِكَ) أى كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ) أخبار (مَا قَدْ سَبَقَ) من الأمم (وَقَدْ آتَيْنَاكَ) أعطيناك (مِنْ لَدُنَّا) من عندنا (ذِكْرًا) قرآنا (مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ) فلم يؤمن به (فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا) حملا ثقيلا من الإثم (خَالِدِينَ فِيهِ) أى فى عذاب الوزر (وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) القرن النفخة الثانية (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) عيونهم مع سواد وجوههم (يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ)

وبفتحها أى بل تبعث إليه (وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ) أصله ظللت

ظايام يقولون ذلك اه عازن وفى القرطبى وقال قتادة بقايام إلى اليوم يقولون لا مساس وإن مس أحد من غيرهم واحداً منهم حم كلاهما فى الوقت ويقال إن موسى لم يقتل السامرى فقال الله تعالى لا تقتله فإنه حى اه (قوله أى لن تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الأولى سيصل إليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذى وعدك اه (قوله أى بل تبعث إليه) أى فيجزيك لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته وإظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى بصيرة اه بيضاوى والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشىء من أصله يقال نسفه ينسفه بكسر السين وضمها فى المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ماذكره وهو حرقه بالنار ثم نسفه فى اليم اه خازن (قوله إنما إلهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق أثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر قصة موسى فى هذه السورة المبتدأة بقوله وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبى ﷺ تسلية له وتبصرة بأحوال من تقدم وتكثيراً لمعجزاته وتذكيراً للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أى نقص نبأ من أنباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى إسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الأمم بيان لما (قوله قرآنا) أى منطويا ومشتملا على هذه القصص والأخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبته بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ماحملوا على أنفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم ننفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ إسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لأن الزرقة أسوأ ألوان العين وأبغضها إلى العرب لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها اللحية أو ماالسترسل منه اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما لحقهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من

Marfat.com

يتسارون (إنْ) ما (لبِثتمْ) فى الدنيا (إلا عشراً) من الليالى بأيامها (نحْنُ

المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت إسرار المنطق اه رقوله إن لبثتم إلا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر إن لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به إلى أنه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا إلى الليالى لأن الشهور غررها بالليالى فتكون الأيام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله إذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا أو عملا فى الدنيا ونسبة هذا القول إلى أمثلهم لا لكونه أقرب إلى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود وإذ منصوب بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسألونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له إنك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأنا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اه (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اه شيخنا (قوله فيذرها) أى يتركها والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهى مقارها ومراكزها أى فيذرها انبسط منها وساوى مسطح أجزاء الأرض بعد نسف الشاهق منها وإما للأرض المدلول عليها بقرينة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال اه أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الأرض وقيل المستوى الصلب منها وقيل مالا نبات فيه ولا بناء والصفصف الأرض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب فى المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية من الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثانى اه أبو السعود وعبارة البيضاوى وثلاثتها أحوال مترتبة فالأولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يختص بالمعانى والأمت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اه والثلاثة هى قاعا صفصفا لا ترى فيه عوجا ولا أمتا اه (قوله لا ترى فيها) أى فى مقار الجبال أو فى الأرض على مامر اه أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين فى المحسوسات وبكسرها فى المعانى وما هنا من قبيل الأول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعانى أى لا تدرك فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية اه أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتو اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الأول وقيل الشقوق فى الأرض وقيل الآكام اه سمين وفى القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده وأجل مأموت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف فى الشىء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب فى الفم وفى الثوب والحجر وأن يغلظ مكان ويرق مكان والمؤمت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والخر حرمت لا أمت فيها أى لا شك فى حرمتها اه (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اه سمين (قوله يتبعون الداعى) أى فيقبلون من كل أوب إلى صوبه اه بيضاوى أى جهته اه شهاب (قوله إلى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخازن أى صوت الداعى اه (قوله وهو إسرافيل الخ) وذلك أنه يوضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا إلى عرض الرحمن اه خازن وذلك عند النفخة الثانية اه أبو السعود وفى رواية أنه يقول يا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة أن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيقبلون عليه اه زاده

أعلمُ بِما يَقولونَ) فى ذلك أى ليس كما قالوا (إذ يقولُ أمْثلُهُمْ) أعدلهم (طرِيقةً) فيه (إن لبِثتمْ إلا يوْماً) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينوه فى الآخرة من أهوالها (ويسألونكَ عنِ الجِبالِ) كيف تكون يوم القيامة (فقُلْ) لهم (ينسِفُها ربّى نسْفاً) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فيذَرُها قاعاً) منبسطا (صَفصَفاً) مستويا (لا ترَى فِيها عِوَجاً) انخفاضاً (ولا أمْتاً) ارتفاعا (يوْمَئِذٍ) أى يوم إذ نسفت الجبال (يتبِعُون) أى الناس بعد القيام من القبور (الدّاعِىَ) إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول هلموا

(فأن لله) يقرأ بفتح الهمزة وفى الفاء وجهان أحدهما أنها دخلت فى خبر الذى لما فى الذى من معنى المجازاة وأن وما عملت فيه فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره فالحكم أن لله خمسه والثانى أن الفاء زائدة وأن بدل من الأولى وقيل ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول أى واعلموا أن غنيمتكم أى مغنومكم ويقرأ بكسر

Marfat.com

إلى عرض الرحمن (لا عِوَجَ
(الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فلا
تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) صوت
وطء الأقدام في نقلها إلى
المحشر كصوت أخفاف
الإبل في مشيها (يَوْمَئِذٍ
لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ) أحدا
(إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ)
أن يشفع له (وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا) بأن يقول لا إله إلا
الله (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)
من أمور الآخرة
(وَمَا خَلْفَهُمْ) من أمور
الدنيا (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا) لا يعلمون ذلك
(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ) خضعت
(لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ) أي الله
(وَقَدْ خَابَ) خسر (مَنْ
حَمَلَ ظُلْمًا) أي شركا

لـ) أي لاتباعهم أي لا يقدرون أن لا يتبعوا (وَخَشَعَتِ) سكنت

والراجح أن الداعي جبريل والنافخ إسرافيل تأمل (قوله إلى عرض الرحمن) أي العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم عن دعائه أي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا بل يأتونه سراعا مهطعين وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لا عوج له والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لا عوج لذلك الاتباع الثالث أن في الكلام قلبا تقديره لا عوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الأصوات للرحمن) أي لهيبته وجلاله (قوله إلا همسا) مفعول به، وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب إذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو ما يسمع من وقع الأقدام على الأرض ومنه همست الإبل إذا سمع ذلك من وقع أخفافها على الأرض اه سمين (قوله في نقلها) أي في مشيها إلى المحشر (قوله يومئذ) أي يوم إذ يتبعون الداعي لا تنفع الخ فهو معمول لقوله لا تنفع اه شيخنا (قوله إلا من أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أي في أن يشفع له اه شيخنا وفي السمين قوله إلا من أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولا بد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه الأوجه واضحة مما تقدم فلا تطيل بتقديرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لأجله ولأجلهم اه وعبارة الكرخي إلا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به إلى أن الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة إلا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع في الموضعين للتعليل أي لأجله كقوله قال الذين كفروا للذين آمنوا أي لأجلهم وهذا يدل على أنه لا يشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لأن قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من أقواله شهادة أن لا إله إلا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لأن الاستثناء من النفي إثبات اه (قوله ورضي له قولا) تفسير لمن يؤذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير أنه كل من قال في الدنيا لا إله إلا الله فقوله بأن يقول أي بأن قال في الدنيا لا إله إلا الله أي بأن كان مسلما أي مات على الإسلام وإن عمل السيئات اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم الخلق جميعهم وقوله ولا يحيطون به أي بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو سموا كما في المختار فالألف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما عنى كرضي يعني عناء فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات أي الأصل الثاني وإلا فالأصل الأول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكأن هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت الواو ابتداء وفي السمين يقال عنى يعنو عناء إذا ذل وخضع وأعناه غيره أي أذله ومنه العناة جمع عان وهو الأسير اه (قوله الوجوه) أي جميعها

أن يكون ظرفا لقدير والعدوة بالضم والكسر لغتان قد قرئ بهما

Marfat.com

جميعها والمراد بالوجوه أصحابها وخصت بالذكر لأن الذل أول ما يظهر فيها ثم قسمها إلى قسمين بقوله وقد خاب الخ وقوله ومن يعمل الخ اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهي والباقون برفعه على النفي والاستئناف أي فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد من حقه أي نقصت منه ومنه هضيم الكشحين أي ضامرهما ومن ذلك أيضا طلعها هضيم أي دقيق متراكب كأن بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى قيل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضي الماوردي بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أي مثل إنزال ما ذكر أي الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الأولى أن يقول ومثل بالواو كما صنع غيره لأنها ثابتة في نظم القرآن وعبارة أبي السعود ذلك إشارة إلى إنزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أي مثل ذلك الإنزال أنزلناه أي القرآن كله وإضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه مركوزا في العقول حاضرا في الأذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نسق على كذلك نقص قال الزمخشري وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أي صرفا في القرآن نوعا من الوعيد والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة في المفعول به على رأي الأخفش والتقدير وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أي بالفعل (قوله أو يحدث لهم ذكرا) أضيف الذكر إلى القرآن ولم تضف التقوى إليه لأن التقوى عبارة عن أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الأصلي فلم يحسن إسناده إلى القرآن وأما حدوث الذكر فأمر يحدث بعد أن لم يكن فجازت إضافته إلى القرآن اه كرخي (قوله فتعالى الله الملك) أي النافذ أمره ونهيه الحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته وألوهيته أو الثابت في ذاته وصفاته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) علم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن قال ابن عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك وأنزل ولا تعجل بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل أن تتبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اه قرطبي (قوله وقل ربي زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل إلى مطلوبك دون الاستعجال اه أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الخ) أي فكان كلما أنزل عليه شيء وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اه خطيب (قوله فنسي ترك عهدنا) أشار إلى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان غما اه كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه أو متعلق بنجد اه بيضاوي (قوله وإذ قلنا للملائكة الخ) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اه شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه أي اذكر ما وقع في ذلك الوقت منا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اه أبو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الخ) كأن غرضه بهذا

بزيادة في سيئاته (وَلَا هَضْمًا) بنقص من حسناته (وَكَذَلِكَ) معطوف على كذلك نقص أي مثل إنزال ما ذكر (أَنْزَلْنَاهُ) أي القرآن (قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا) كررنا فيه من الوعيد (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الشرك (أَوْ يُحْدِثُ) القرآن (لَهُمْ ذِكْرًا) بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) عما يقول المشركون (وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ) أي بقراءته (مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) أي يفرغ جبريل من إبلاغه (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علما (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (مِنْ قَبْلُ) أي قبل أكله منها (فَنَسِيَ) ترك عهدنا (وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (وَ) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم

(القصوى) بالواو وهي خارجة عن الأصل وأصلها من الواو وقياس الاستعمال

Marfat.com

(أبى) من السجود لآدم بالله فلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لأن الرجل يسعى على زوجته (إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنَّكَ) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم إن وجملتها (لَا تَظْمَأُ فِيهَا) تعطش (وَلَا تَضْحَى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ) أى التى يخلد من يأكل منها (وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فَأَكَلَا) أى آدم وحواء (مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ) أخذا يلزقان (عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)

قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك) سواء

توجيه اتصال الاستثناء بدليل أنه لم يضر إلا بلكن على عادته فى تقرير الانقطاع اه شيخنا والأولى أن يكون توجيها للانقطاع لأن المنقطع لابد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به فى الآية الأخرى فقوله أبان يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز أن لا يراد البتة وأن المعنى أنه من أهل الإباء والعصيان من غير نظر إلى متعلق الإباء ما هو اه كرخى (قوله فلا يخرجنكما) النهى فى الصورة لإبليس والمراد هما أى لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى خاصة وقوله فتشقى منصوب باضمار أن فى وجواب النهى اه سمين (قوله على شقاه) مقصور ولذلك ذكره فى المختار فى باب المقصور اه شيخنا والذى فى القاموس أنه بالقصر وأنه يجوز مده ونصه والشقاء الشدة والعسر ويمد يقال شقى كرضى شقاوة اه (قوله على زوجته) أى لأجلها (قوله إن لك أن لا تجوع فيها) أى الجنة ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لأنه ليس فى الجنة شمس وأهلها فى ظل ممدود والمعنى أن الشبع والرى والكسوة واللذة هى الأمور التى يدور عليها كفاية الإنسان فذكر الله حصول هذه الأشياء فى الجنة وأنه مكنى لا يحتاج إلى كفاية كاف ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا والله أعلم اه خازن وقال الصفوى قابل سبحانه وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وإن كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو لأن الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اه من ابن لقيمة وفى أبى السعود وفصل الظمأ من الجوع فى الذكر مع تجانسهما وتقارنهما فى الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للإشارة إلى أن نفى كل واحد من تلك الأمور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ لربما توهم أن نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على أن نفى كل واحد من الأمور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالإصالة لا أن نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وأنك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وأبو بكر وإنك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فمن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على إن الأولى والخبر لك المتقدم والتقدير إن لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون أن بالفتح اسما لإن بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت إن أن زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول إن عندى أن زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو أن وما فى حيزها لكونه ظرفا والآية من هذا القبيل إذ التقدير وأن لك أنك لا تظمأ اه من السمين (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفى القاموس وضحا يضحو كغزا يغزو ضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أصابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه أى أنهى اليه الوسوسة وأما وسوس له فمعناه وسوس لأجله وقال أبو البقاء عدى وسوس بالى لأنه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكر له ويكون بمعنى لأجله اه سمين (قوله قال يا آدم الخ) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لأن انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لأجلهما أى

أن تكون القصيا لأنه صفة كالدنيا والعليا وفعلى إذا كانت صفة قلبت واوها ياء فرقا بين الاسم والصفة (والركب) جمع راكب فى المعنى وليس بجمع فى اللفظ ولذلك تقول فى

Marfat.com

لأجل سوأتيهما أى لأجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لأنه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أولأنه اعتقد أن النهى قد نسخ لما حلف له إبليس أولأنه اعتقد أن النهى عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود فى الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق فى تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالأكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى أنه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل من المأمور به أو من المطلوب حيث طلب الخلود بأكله فان قيل هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب لا إذ لا يلزم من جواز إطلاق الفعل جواز إطلاق اسم الفاعل ألا ترى أنه يجوز تبارك الله دون أن يقال الله متبارك ويجوز أن يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين فى موضعه قاله الرازى قال الإمام ابن فورك هذا من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية اه كرخى (قوله ثم اجتباه ربه) أى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى إلى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها وأصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الأصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الأعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا أنفسنا الآية اه شيخنا (قوله إلى المداومة على التوبة) أى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) أى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسيره لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الأول أظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا أن الخطاب وإن كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الأعراف وهى قوله قال اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا إما أن يكون خطابا مع شخصين أو أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وإن كان خطابا لجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية أى من أجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون إن الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان أولاهما فمن اتبع والثانية ومن أعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) أى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله أى القرآن) وكذا قوله أى القرآن فيه قصور فى الموضعين لأن الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن وبغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة إلى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى إيجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى إلى فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله :

ونعتوا بمصدر كثيرا ، فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شىء للذكر والأنثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضنا كة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وإبداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الألف احتمالان أحدهما أنها بدل من التنوين وإنما أجرى الوصل مجرى الوقف والثانى أن تكون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك

ليستترا به (وَعَصَى آدمُ رَبَّهُ فغَوَى) بالأكل من الشجرة (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّه) قربه (فتَابَ عليْهِ) قبل توبته (وَهَدَى) أى هداه إلى المداومة على التوبة (قالَ أهْبِطَا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (مِنْها) من الجنة (جَمِيعاً بَعْضُكمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضاً (فإمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما المزيدة (يأتِيَنَّكمْ مِنِّى هُدًى فمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ) أى القرآن (فلا يَضِلُّ) فى الدنيا (وَلا يَشْقَى) فى الآخرة (وَمَنْ أعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى) أى القرآن فلم يؤمن به (فإنَّ لهُ مَعِيشَةً ضَنْكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث

التصغير ركيب كما تقول فريج و(أسفل منكم) ظرف أى والركب فى مكان أسفل منكم أى أشد تسفلا والجملة حال من الظرف الذى قبله ويجوز أن تكون فى موضع جر عطفا على أنتم أى وإذ الركب أسفل منكم (ليقضى الله) أى فعل ذلك ليقضى (ليهلك) يجوز أن تكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وأن يكون منه متعلقا بيقضى أو بمفعولا (من هلك) الماضى

Marfat.com

بعذاب الكافر فى قبره (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً) فى الدنيا وعند البعث (قَالَ) الأمر (كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا) تركتها ولم تؤمن بها (وَكَذَلِكَ) مثل نسيانك آياتنا (اليَوْمَ تُنْسَى) تترك فى النار (وَكَذَلِكَ) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ) أشرك (وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وَأَبْقَى) أدوم (أَفَلَمْ يَهْدِ) يتبين (لَهُمْ) لكفار مكة (كَمْ) خبر مفعول (أَهْلَكْنَا) أى كثير إهلاك (قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ) أى الأمم الماضية بتكذيب الرسل (يَمْشُونَ) حال من ضمير لهم (فِى مَسَاكِنِهِمْ) فى سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا وماذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالى عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لامانع منه (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ) لعبرا (لأُولِى النُّهَى) لذوى العقول (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة (لَكَانَ) الإهلاك (لِزَاماً) لازمالهم فى الدنيا (وَأَجَلٌ مُسَمًّى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام

(١١٦) (وَنَحْشُرُهُ) أى المعرض عن القرآن (يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَى) أى أعمى البصر

الضيق والشدة يقال منه ضنك عيشه يضنك ضنا كعلم وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن كأنهم تخيلوا ضيق جلدها به اه (قوله بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط عليه القبر حتى تختلف أضلاعه ولا يزال العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخدرى ورواه أبو هريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعصية وإن كان فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم وبما تقرر علم أنه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الإيمان فى خصب معيشة اه كرخى (قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى أعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل النار زال عماه ليرى محنه وحالته اه بيضاوى وعبارة القرطبى أعمى أى فى حال وبصيرا فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) أى والحال (قوله قال الأمر كذلك) أشار إلى أن كذلك فى موضع رفع خبر مبتدأ محذوف وجرى الأكثرون على أنه فى موضع نصب أى حشرا مثل ذلك أو مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله أدوم) أى لأنه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء أى أغفلوا فلم يهد لهم ويهد من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها محذوف أى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف أى أغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا اياهم كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول اه شيخنا وفى الكرخى ويحتمل أن يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين لهم الله العبر وفعله بالأمم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم لانها نكرة وبضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين ومن داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيب الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الإيمان بالله واتباع رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم القرون وقوله فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله وماذكر) مبتدأ وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للأخذ المذكور وقوله لامانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك وقوله لأولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه مصدرا صح الاخبار به عن شيئين اه شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى لكان الاهلاك والأجل المعين له لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لأن لزاما مصدر فى الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما وأجل مسمى لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول ابن مالك أو فاصل ما ٥ هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهرهما عطفه على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق

Marfat.com

التقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) أى إذا كان الأمر على ماذكر من أن تأخير عذابهم ليس بإهمال بل هو إمهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على مايقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتى لولا يأتينا بآية من ربه فإنهم معذبون لامحالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفى الشهاب ما نصه أى إذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أى والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع إنا بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم جمع أمعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى فى والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفى المختار آناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها إنا مثل معى وقيل واحدها إن وأنو يقال مضى من الليل أنوان وأنيان اه (قوله فسبح) فى هذه الفاء ثلاثة أوجه إما عاطفة على مقدر أو واقعة فى جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع مافوق الواحد لأن المراد بالأطراف على ماقرره الشارح الزمن الذى هو آخر النصف الأول وأول النصف الثانى فهما طرفان أى آخر الأول وأول الثانى طرفان للنهار أى طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أى بسبح المقرون بالفاء الزائدة أى صل فى أطراف النهار أى فى طرفى نصفيه أى فى الوقت الذى يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الأول وبداية للنصف الثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على محل ومن آناء الليل والثانى أنه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ فى السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن فى سبح أى صل حال كونك راجيا وطامعا فى أن الله يرضيك بما يعطيكه من الثواب اه شيخنا وعبارة أبى السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أى سبح فى هذه الأوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أى يرضيك ربك اه وفى القرطبى لعلك ترضى بفتح التاء أى لعلك تثاب على هذه الأعمال بما ترضى به وقرأ الكسائى وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أى لعلك تعطى مايرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود وقوله متعنا أى لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الإيقاع فى اللذة اه شيخنا (قوله أزواجا منهم) فى نصبه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به وهو واضح والثانى أنه منصوب على الحال من الهاء فى به راعى لفظ ما مرة ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحياة الدنيا) فى نصبه تسعة أوجه أحدها أنه مفعول ثان لأنه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول أول وزهرة هو الثانى ، الثانى أن يكون بدلا من أزواجا وذلك إما على حذف مضاف أى ذوى زهرة وإما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس أن يكون بدلا من موضع الموصول السادس أن ينتصب على البدل من محل به السابع أن ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن أنه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى التاسع أنه تمييز لما أوللهاء فى به قاله الفراء اه سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا بعد بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم

رَبِّكَ) حال أى ملتبسا به (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ) صلاة الصبح (وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) صلاة العصر (وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ) ساعاته (فَسَبِّحْ) صل المغرب والعشاء (وَأَطْرَافَ النَّهَارِ) عطف على محل من آناء المنصوب أى صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثانى (لَعَلَّكَ تَرْضَى) بما تعطى من الثواب (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا) أصنافا (مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) زينتها وبهجتها (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) بأن يطغوا (وَرِزْقُ رَبِّكَ) فى الجنة (خَيْرٌ) مما أوتوه فى الدنيا (وَأَبْقَى)

هنا بمعنى المستقبل ويجوز أن يكون المعنى ليهلك بعذاب الآخرة من هلك فى الدنيا منهم بالقتل (من حَيَّ) يقرأ بتشديد الياء وهو الأصل لأن الحرفين متماثلان متحركان فهو مثل شد ومد ومنه قول عبيد

عيوا بأمرهم كما
عيت ببيضتها الحمامة

ويقرأ بالإظهار وفيه وجهان أحدهما أن الماضى حمل على المستقبل وهو يحيا فكما لم يدغم فى المستقبل لم يدغم فى الماضى

Marfat.com

أدوم (وَأْمُرْ أَهْلَكَ) ولا لغيرك (نَحْنُ نَرْزُقُكَ) وَالْعَاقِبَةُ) الجنة (لِلتَّقْوَى) لأهلها (وقالوا) أى المشركون (لَوْلَا) هلا (يَأْتِينَا) محمد (بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ) مما يقترحونه (أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ) بالتاء والياء (بَيِّنَةُ) ن (مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ) قبل محمد الرسول (لَقَالُوا) يوم القيامة (رَبَّنَا لَوْلَا) هلا (أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ) المرسل بها (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ) في القيامة (وَنَخْزَى) في جهنم (قُلْ) لهم (كُلٌّ) منا ومنكم (مُتَرَبِّصٌ) منتظر ما يؤول إليه الأمر (فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ) في القيامة (مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ) الطريق (السَّوِيِّ) المستقيم (وَمَنِ اهْتَدَى) من الضلالة أنحن أم أنتم

﴿ سورة الأنبياء ﴾

مكية وهي مائة وإحدى أو ثنتا عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (اقْتَرَبَ) قرب (لِلنَّاسِ) أهل مكة منكرى البعث (حِسَابُهُمْ) يوم القيامة (وَهُمْ فِي

---

(١١٨) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ) اصبر (عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ) نكلفك (رِزْقًا) لنفسك

أو لتعذيبهم في الآخرة بسببه اه أبو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنحمل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اه (قوله وأمر أهلك) أى أهل بيتك وأهل دينك أى أتباعك وأمتك اه شيخنا (قوله واصطبر عليها) أى على مشاقها اه (قوله نحن نرزقك) أى فتفرغ لأمر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا لك به روى أنه ﷺ كان إذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اه أبو السعود (قوله والعاقبة) أى المحمودة, قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى أمر بالصبر عليها اه شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) أى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الخ اه شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الأولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اه شيخنا فالواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الأولى تقريرا لإتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يأتى معه إنكار أصلا اه أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اه شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اه (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اه أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل إتيانه اه شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب بإضمار أن فى جواب التحضيض اه سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اه شيخنا (قوله ما يؤول إليه الأمر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون أى عن قريب اه (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية محلها الرفع بالابتداء وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم والكلام على حذف المضاف أى فستعلمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو أنهم المؤمنون ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد اه أبو السعود وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أصحاب وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وإن لم تطل الصلة وعلم يجوز أن تكون عرفانية فتكتفى بهذا المفعول وأن تكون على بابها فلا بد من تقرير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتى قبلها إلا فى حذف العائد والثانى أنها فى محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقاء فى الوجه الثانى وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا إلى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبى فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال النحاس والفراء يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل وإلى أن معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى اه

﴿ سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الأنبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم فى قوله قال أفتعبدون من دون الله إلى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الأولى إلى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم إلى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله إلا استمعوه إلى قوله أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التحضيض وإن كان

Marfat.com

كل الناس يحاسبون قوله وهم فى غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار إليهم فى ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا ان محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخى ووجهه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفى البيضاوى اقترب للناس حسابهم بالإضافة إلى ما مضى أو عند الله لقوله إنهم يرونه أى البعث بعيداً ونراه قريباً وقوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لأن كل ما هو آت قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى اه وفى أبى السعود واسناد الاقتراب إليه لا إلى الساعة كما فى الآية الأخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الأحوال والأهوال الفظيعة لانسياق الكلام إلى بيان غفلتهم عنه وإعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة فى الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجددا كما أشار له بقوله شيئا فشيئا اه شيخنا والعامة على جر محدث نعتا لذكر على اللفظ وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون من لابتداء الغاية مجازا والثانى أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر فى محدث الثالث أن يكون حالا من نفس ذكر وان كان نكرة لأنه قد تخصص بالوصف بمحدث اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به إلى أن لفظ القرآن محدث فى النزول فى تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لأنه صفة القديم فلا يرد كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتى هو القرآن وهو قديم اه كرخى (قوله إلا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفى السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشرى عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان وإذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما فى باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبى عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أى بالغوا فى إخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا إجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخى وعبارة أبى السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة أثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا فى إخفائها أو أسروا التناجى بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وإنما قالوا ذلك سرا لأنهم كانوا فى مبادئ الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم من هذا التناجى التشاور فى استنباط ما يهدمون به أمر القرآن وإظهار فساده للناس عامة اه بيضاوى (قوله هل هذا إلا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسرلها أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفى اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز فى هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا فى محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا فى محل نصب باضمار القول قالها الزمخشرى وأن يكونا فى محل نصب على أنهما محكيتان للنجوى لأنها فى معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت فى اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون إلا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربى) قرأ الأخوان

غفلة) عنه (مُعْرِضُونَ) عن التأهب له بالإيمان (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ من رَبِّهِم مُحْدَثٍ) شيئاً فشيئا أى لفظ قرآن (إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) يستهزئون (لَاهِيَةً) غافلة (قُلُوبُهُمْ) عن معناه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى) أى الكلام (الَّذِينَ ظَلَمُوا) بدل من واو أسروا النجوى (هَلْ هَٰذَا) أى محمد (إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ) فما يأتى به سحر (أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ) تتبعونه (وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) تعلمون أنه سحر (قُلْ) لهم (رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ)

وليس كذلك شد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والوجه الثانى أن حركة الحرفين مختلفة فالأولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك أجازوا فى الاختيار لجئت عينه وضبب البلد إذا كثر ضبه ويقوى ذلك أن الحركة الثانية عارضة فكانت الياء الثانية ساكنة ولو سكنت لم يلزم الادغام وكذلك إذا كانت فى تقدير الساكن والياء ان أصل وليست الثانية بدلا من واو فأما الحيوان فالواو فيه بدل من الياء واما الحواء فليس من لفظ الحية بل من حوى يحوى إذا جمع (وعن بينة) فى الموضعين يتعلق بالفعل

Marfat.com

كانا (فى السماء والأرض
إلى آخر فى المواضع الثلاثة
(قالوا) فيما أتى به من القرآن
هو (أضغاثُ أحلامٍ)
أخلاط رآها فى النوم (بلِ
افتراهُ) اختلقه (بَلْ هُوَ
شاعِرٌ) فما أتى به شعر
(فلْيأتِنا بآيةٍ كما أُرسِلَ
الأوّلونَ) كالناقة والعصا
واليد قال تعالى (ما آمَنَتْ
قبلَهُم مِن قريةٍ) أى أهلها
أهلَكْناها) بتكذيبها
ما أتاها من الآيات (أفهُم
يُؤمِنونَ) لا (وَمَا أرسَلنا
قبلَكَ إلا رِجالاً نُوحى)
وفى قراءة بالنون وكسر الحاء
(إليهِمْ) لا ملائكة
(فاسألوا أهلَ الذكرِ)
العلماء بالتوراة والإنجيل
(إنْ كُنتُمْ لا تعلمونَ)
ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى

(١٢٠) وَهُوَ السَّمِيعُ) لما أسروه (العَلِيمُ) به (بَلْ) للانتقال من غرض

وحفص قال رب على لفظ الخبر والضمير للرسول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الأمر له اه سمين (قوله فى السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين فى هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثانى أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقاء وينبغى أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب مما قبله وحذف متعلق السميع العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض إلى آخر فى المواضع الثلاثة) وهى بل وا بل افتراه بل هو شاعر كما ذكره ابن مالك فى شرح كافيه من أنها لا تقع فى القرآن إلا على هذا الوجه وسبق ابن مالك إلى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال فى شرح المفصل ابطال الأول واثبات الثانى إن كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع فى القرآن اه وهذا ليس مخالفا لكلام الزمخشرى لأنه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالى والانتقالى كما صرح به فى المغنى فيحمل ما هنا على الانتقالى فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به فى المغنى من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لأن بل فيهما للانتقال من الإخبار بقولهم إلى الإخبار بالواقع وإنما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لابطال معنى الجملة التى قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخى (قوله فيما أتى به) أى فى شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدأ محذوف أى هو كما قاله الشارح والجملة فى محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أى كلام يخيل للسامع معانى لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآيه) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أى آية كائنة مثل الآية التى أرسل بها الأولون فحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية والكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهى أى فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الأولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة فى الفاعل (قوله لا) أشار إلى أن الاستفهام انكارى اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا إلا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله نوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا إلى الأمم قبل ارسالك إلى أمتك إلا رجالا مخصوصين من أفراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب إلى الكفرة لتبكيتهم واستزالهم عن رتبة التكبر أى اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أى أن الرسل بشر فمعلوم لا العلم يجوز أن يراد اى لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يراد أى ان كنتم من غير ذوى العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أى فاسألوهم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركى مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع أنهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه وايضاح الجواب أنه لا مانع من ذلك إذ الإخبار بعدم الايمان بشىء لا يمنع أمره بالاتيان به وان سلم فهم وان لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم للكل أى لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو انما أحالهم على أولئك لأنهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه

الأول قوله تعالى (إذ يريكهم) أى اذكر ويجوز أن يكون ظرفا لعليم قوله تعالى (فتفشلوا) فى موضع نصب على جواب النهى وكذلك (وتذهب ريحكم) ويجوز أن يكون فتفشلوا جزما عطفا على النهى لذلك قرئ ويذهب ريحكم قوله تعالى بطرا ورئاء الناس) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع الحال (ويصدون)

Marfat.com

عليه وسلم فلا يكذبونهم فيهام فيه قاله الرازى اه كرخى (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد أى الذين آمنوا بمحمد أى إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لأهل الكتاب فى الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وماجعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الإنسان والجن والملائكة ونصبه إما على أنه مفعول ثان للجعل وإما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجساداً تتغذى وتصير إلى الموت بالآخرة لا أجساداً مستغنية عن الأغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام فى هذه الجملة وجهان أظهرهما أنها فى محل نصب نعتا لجسد أو جسداً مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أى ذوى جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسداً ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أى متغذين لأن الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أى فيه وهذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا إليهم ما أوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم به فى تضاعيف الوحى بإهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين إلى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقتك الحديث وفى الحديث نحو أمر واستغفر وقد تقدم فى آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا إليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذى ذكر فى صدر السورة إعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أى شرفكم أى هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوى فيه ذكركم أى صيتكم اه وقال الجوهرى الصيت الذكر الجميل الذى ينتشر فى الناس اه زكريا أى فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة فى سببيته له اه شهاب وفى أبى السعود واللام للقسم أى والله لقد أنزلنا إليكم يامعشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أى فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وإنه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون إليه فى أمور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه فإن قوله تعالى أفلا تعقلون إنكار توبيخى فيه بعث لهم على التدبر فى أمر الكتاب والتأمل فيما فى تضاعيفه من فنون المواعظ والزواجر التى من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى ألا تتفكرون فلا تعقلون أن الأمر كذلك أو لا تعقلون شيئا من الأشياء التى من جملتها ماذكر اه (قوله وكم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييزها وكلام الخازن يقتضى أن المراد قرية مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتى حيث قال بأن قتلوا بالسيف فإن الاستئصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار أفراد تلك القرية ونص عبارة الخازن وقيل نزلت فى أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فجيش عليهم فلما علموا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا ياويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما فى

(جَسَدًا) بمعنى أجساداً (لا يأكلونَ الطَّعَامَ) بل يأكلونه (وما كانُوا خَالِدِينَ) فى الدنيا (ثمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوعْدَ) بإنجائهم (فأنجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نشَاءُ) أى المصدقين لهم (وَأَهْلَكْنَا المُسْرِفِينَ) المكذبين لهم (لقدْ أنزَلْنَا إليكمْ) يامعشر قريش (كتاباً فِيهِ ذِكْرُكمْ) لأنه بلغتكم (أفلا تَعْقِلونَ) فتؤمنون به (وكَمْ قصَمْنَا) أهلكنا (منْ قَرْيَة)

معطوف على معنى المصدر

قوله تعالى (لا غالب لكم اليوم) غالب هنا مبنية لكم فى موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر و (من الناس) حال من الضمير فى لكم ولا يجوز أن يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير فى غالب لأن اسم لا إذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه والألف فى (جار) بدل من واو لقولك جاورته و (على عقبيه) حال قوله تعالى (إذ يقول المنافقون) أى اذكروا ويجوز أن يكون ظرفا لزين أو لفعل من الأفعال المذكورة فى الآية مما يصح به المعنى قوله تعالى (يتوفى)

Marfat.com

كافرة (وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا) أى شعر أهل

أى أهلها (كَانَتْ ظَالِمَةً) القرية بالإهلاك (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ) نعمتم (فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ) شيئا من دنياكم على العادة (قَالُوا يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالكفر (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ) الكلمات (دَعْوَاهُمْ) يدعون بها ويرددونها (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أى كالزرع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف (خَامِدِينَ) ميتين كخمود النار إذا طفئت (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا) ما يلهى به من زوجة أو ولد (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) من عندنا من الحور العين والملائكة (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ذلك لكنا لم نفعله فلم نزده (بَلْ نَقْذِفُ) نرمى (بِالْحَقِّ) الإيمان (عَلَى الْبَاطِلِ) الكفر

الكشاف اه (قوله أى أهلها) أفاد أنه لابد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير فى قوله فلما احسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضى ذلك اه كرخى (قوله أى شعر أهل القرية) بفتح العين إذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفى المصباح شعرت بالشىء من باب قعد أى علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتى من باب قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) إذا هذه هى الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن اذا ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لأن الظرف لابد له من عامل ولا عامل هنا لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير فى منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لأنه فى معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الأول لابتداء الغاية وللتعليل على الثانى والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعنى أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله ومساكنكم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيئا من دنياكم الخ) نسبوهم إلى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنتفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم إشارة اسمها فى محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف والمراد بالكلمات هى قولهم ياويلهم إنا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتى من باب ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الأول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثانى عبارة عن ذهابها بالكلية حتى تصير رمادا فقوله إذا طفئت المراد به إذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الأحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفى المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت وأطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفى وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين إن فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنه لم نفعله إلى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بقوله لم نزده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والأصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك وألهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى واصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشىء بالألف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الأرض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نزده) أشار به إلى أن إن شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافيه أى ما كنا فاعلين وفى كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه كرخى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن إرادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قبيله اللهو اه أبو السعود

قرأ بالياء وفى الفاعل وجهان أحدهما الملائكة ولم يؤنث للفصل بينهما ولأن تأنيث الملائكة غير (قوله

Marfat.com

(قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا وجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولابد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ماذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والأرض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالدية أثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الأبلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غايه الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أى التسبيح (قوله فهو) أى التسبيح منهم كالنفس منا أى ضرورى فيهم سجية وطبيعة وغرضهم بهذا الجواب عما أورد على قوله لا يفترون عنه من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الأرض وتبليغ الأحكام وبعضهم قد يشتغل بلعن بعض الكفرة كما فى قوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهو منهم كالنفس منا جواب عما قيل إن قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله أولئك عليهم لعنة الله والملائكة يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وإيضاح الجواب أن التسبيح لهم كالتنفس لنا فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لأن الاشتغال بالتنفس إنما لم يمنع من الكلام لأن آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة بعضها يسبحون الله تعالى به وبعضها يلعنون أعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) أى والانكار والتشنيع راجع فى الحقيقة لقولهم ينشرون لا للنفس الاتخاذ لأنه واقع لا محالة اه أبو السعود (قوله كائنة من الأرض) أشار إلى أن من الأرض صفة لكنها ليست للتخصيص لأنهم اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة إما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الأول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون إنكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم أنها تنشر الموتى أى تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا ألوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الأرض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وإنما عبر به مشاكلة لقوله اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وإنما عبر به لأن هذا دليل إقناعى بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم إنما اتخذوا آلهة فى الأرض والسماء لا فيما

(فَيَدْمَغُهُ) يذهبه (فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) ذاهب ودمغه فى الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (وَلَكُمُ) يا كفار مكة (الْوَيْلُ) العذاب الشديد (مِمَّا تَصِفُونَ) الله به من الزوجة أو الولد (وَلَهُ) تعالى (مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا (وَمَنْ عِنْدَهُ) أى الملائكة مبتدأ خبره (لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) لا يعيون (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل (أَمِ) بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار (اتَّخَذُوا آلِهَةً) كائنة (مِنَ الْأَرْضِ) كحجر وذهب وفضة (هُمْ) أى الآلهة (يُنْشِرُونَ) أى يحيون الموتى لا ولا يكون إلها إلا من يحيى الموتى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أى السموات والأرض (آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ) أى غيره (لَفَسَدَتَا) خرجتا عن نظامهما

حقيق فعلى هذا يكون (يضربون وجوههم) حالا من الملائكة أو حالا من الذين كفروا لأن فيها ضميرا يعود عليها والثانى أن يكون الفاعل مضمرا أى إذ يتوفى الله والملائكة على هذا مبتدأ ويضربون الخبر والجملة حال ولم يحتج إلى الواو لأجل الضمير أى

Marfat.com

المشاهدلوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع فى الشىء وعدم الاتفاق عليه (فَسُبْحانَ) تنزيه (اللهِ رَبِّ) خالق (العَرْشِ) الكرسى (عَمّا يَصِفونَ) أى الكفار الله به من الشريك له وغيره (لا يُسْأَلُ عَمّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلونَ) عن أفعالهم (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) تعالى أى سواه (آلِهَةً) فيه استفهام توبيخ (قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ) على ذلك ولا سبيل إليه (هٰذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ) أى أمتى وهو القرآن (وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي) من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد منها أن مع الله إلها مما قالوا تعالى الله عن ذلك (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) أى توحيد الله (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن النظر

وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والاسم بمعنى غير صفة ظهر إعرابها على مابعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد إذ حاصله أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعددالإله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى غيره أشار به إلى أن الاصفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها متعذر للعمل على مابعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة الجمع ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والأصل فى إلا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا إلهين لكان أحدهما إذا انفرد صح منه تحريك الجسم وإذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فإما أن يحصل المرادان وهو محال وإما أن يمتنعا وهو أيضا محال لأنه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود إلهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى (قوله من التمانع فى الشىء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لاحاجة لهذا بل الأولى إبقاء العرش على ظاهره لأن التحقيق أنه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسئل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعز سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أى لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه فى خلقه وهم يسئلون والناس يسئلون أى عن أعمالهم والمعنى أنه لا يسئل عما يحكم فى عباده من إعزاز وإذلال وهدى وإضلال وإسعاد وإشقاء لأنه الرب المالك للأعناق والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشىء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا أن من يسئل غدا عن أعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) إضراب وانتقال من إظهار بطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للألوهية لخلوها عن خصائصها إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا وإظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) أى من حيث إن أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل التى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل إليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم ومتمسكهم على التوحيد فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم إشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ماعداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الإشارة من حيث الخبر الأول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الأمر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لإثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) إضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام للملقن وانتقال من الأمر بتبكيتهم بمطالبة البرهان إلى بيان أنه لا تنفع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل.

يتوفاهم والملائكة يضربون وجوههم ويقرأ بالتاء والفاعل الملائكة قوله تعالى (كدأب) قد ذكر فى آل عمران ما يصح منه إعراب هذا الموضع . قوله تعالى (وإن الله سميع عليم) يقرأ بفتح الهمزة تقديره ذلك بأن الله لم يك مغيرا وبأن الله سميع ويقرأ بكسرها على الاستئناف . قوله

Marfat.com

الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى إلى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من كون التوحيد مما نطقت به الكتب الإلهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم بصفات سبعة الأولى مكرمون والأخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية تنافى الولادة) هذا إما بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الإنسان لا يكون ولده ولها بحسب قواعد الشرع من أن الإنسان إذا ملك ولده عتق عليه والأول فى تقرير المنافاة أظهر إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين أيديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الأقوال والأعمال لا يزالون يراقبون أحوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة إذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذكور على سبيل الفرض والتقدير إذ لم يقع من واحد من الملائكة أنه قال ما ذكر أو على سبيل التحقيق إن جعل القائل هو إبليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو إبليس) فكون إبليس من الملائكة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل كان أعبد منهم وكونه قال إنى إله من دون الله إنما هو على سبيل التسمح والتجوز إذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا إلى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وإنما دعا إلى عبادة الأصنام وحمل الخلق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سول للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا إلى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات الكونية الدالة على استقلاله تعالى بالألوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أن السموات الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر إلى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقوله والكفرة وإن لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر إذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والأرض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع وأما قوله فان الفتق عارض الخ ففيه أن انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز أن يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليهما فنقول هذا كاف فى إثباتهما ولا حاجة إلى الدليل العقلى المذكور اه (قوله كانتا رتقا فى الاخبار به ما قيل فى زيد عدل اه شيخنا روى عن ابن عباس أن المعنى كانتا شيئا

بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) أى وحدونى (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا) من الملائكة (سُبْحَانَهُ بَلْ) هم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) عنده والعبودية تنافى الولادة (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ) لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله (وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) أى بعده (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما عملوا وما هم عاملون (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) تعالى أن يشفع له (وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ) تعالى (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ) كما نجزيه (نَجْزِي الظَّالِمِينَ) أى المشركين (أَوَلَمْ) بواو وتركها (يَرَ) يعلم (الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا)

تعالى (الذين عاهدت) يجوز أن يكون بدلا من الذين الأولى وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هم الذين ويجوز أن يكون نصبا على إضمار أعنى و (منهم) حال من العائد المحذوف قوله تعالى (فإما تثقفنهم) إذا أكدت

Marfat.com

واحداً ملتزقا فإحداهما بالأخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء إلى حيث هي وأقر الأرض كما هي اهزاده وفي الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الأرض اه وفي القرطبي قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة يعني أنهما كانتا شيئا واحداً ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففرق بها وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدي وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة واحدة ففتحها وجعلها سبعا وكذلك الأرض فجعلها سبعا وحكاه القتبي في عيون الأخبار له عن إسمعيل بن أبي خالد قال في قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما كانت السماء مخلوقة وحدها والأرض مخلوقة وحدها ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الأرض العليا لجعل سكانها الجن والإنس وشق فيها الأنهار وأنبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق الثانية مثلها في العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدي الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور الغنم فإذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم الأرض إلى يأجوج ومأجوج ثم خلق الأرض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها هواء إلى الأرض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها ضلة وعقارب لأهل النار مثل البغال السود ولها أذناب مثل أذناب الخيل في الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بني آدم ثم خلق الله الخامسة مثلها في الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل وأغلال وقيود لأهل النار ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهي من كبريت تعلق في أعناق الكفار فتشتعل حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الأرض السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الفلق فأما سجين فهو مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون وأما الفلق فهو مغلق لا يفتح إلى يوم القيامة اه وقد أطال الكلام في ذلك في سورة الطلاق وفي المختار الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أي التأم ومنه قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أي لا يستطاع جماعها لارتتاق ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشيء شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والأرض بلفظ التثنية والمتقدم جمع وفي ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشري فقال وإنما قال كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الأرضين والثاني قال أبو البقاء الضمير يعود على الجنسين الثالث قال الحوفي إنما قال كانتا رتقا والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ورتقا خبر ولم يثن لأنه في الأصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله على حذف مضاف أي ذوات رتق والفتق فصل ذلك المرتتق وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة أي كونها لا تمطر فأمطرت ومحل الفائدة في قوله فأمطرت فكأنه قال افتتاقها إمطارها بعد أن كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر أي وجعلنا كل شيء حي كائنا وناشئا من الماء أي متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يجوز في جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شيء لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين إما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه

أي سدا بمعنى مسدودة (فتقناهما) أي جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت (وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الأرض (كل شيء حي) نبات وغيره أي فالماء سبب حياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا

إن الشرطية بما أكد فعل الشرط بالنون ليتناسب المعنى (فشردبهم) الجمهور على الدال وهو أصل وقرأ الأعمش بالذال وهو بدل من الدال كما قالوا خراديل وخراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق ومنه قولهم تفرقوا شذر مذر ويجوز أن تكون من شذر في مقاله إذا أكثر فيه وكل ذلك تعسف بعيد اه قوله تعالى (فانبذ إليهم) أي عهدهم لحذف المفعول و(على سواء) حال قوله تعالى (ولا تحسبن الذين) يقرأ بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ والمفعول الثاني (سبقوا) ويقرأ بالياء وفي الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر أي يحسبن من خلفهم أولا يحسبن أحد فالإعراب على

وأما

Marfat.com

وإما لأنه مخلوق من النطفة التى تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى أناصيرنا كل شىء حى من الماء بسبب أن الماء لا بد منه له اه (قوله رواسى) جمع راسية من رسا الشىء إذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفى المختار والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفى المصباح رسا الشىء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) فى المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أى الرواسى) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الأرض وفى السمين والضمير فى فيها يجوز أن يعود على الأرض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسى يعنى أنه جعل فى الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) فى المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامى وكل شىء من البطيخ والفوا كه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشرى فان قلت فى الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهى صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع أو محفوظا عن الفساد والانحلال إلى الوقت المعلوم اه بيضاوى (قوله وهم عن آياتها) أى الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهى قدرته وكمال حكمته اه بيضاوى (قوله وهو الذى خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف إليه (قوله وتابعه) أى القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا إلى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به إلى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الأول فقيل إنما جمع لأن ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الأخر وأما الثانى فلأنه لما أسند إليه السباحة التى هى من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لى ساجدين قالتا أتينا طائعين اه (قوله فى فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أى مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل والفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى أن الذى تجرى فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذى فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجرى فى السماء الذى قدر فيه اه وفى الرازى المسئلة الثالثة الفلك فى كلام العرب كل شىء مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وإنما هو استدارة هذه النجوم وقال الأكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن ثم اختلفوا فى كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبى ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون إلا فى الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال فى الفرس الذى يمد يديه فى الجرى سابح المسألة الرابعة اختلف الناس فى حركات الكوكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه إما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك فى الماء الراكد وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا إما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها إما بحركة مساوية لحركة الفلك فى السرعة والبطء أو مخالفة وإما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذى يدل عليه لفظ القرآن القسم الأول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة فى الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أى على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أى لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الأخيرة الخ) أى فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم

فى الأرض رَوَاسِىَ) جبالا ثوابت لـ (أَنْ) لا (تَمِيدَ) تتحرك (بِهِمْ) (وَجَعَلْنَا فِيهَا) أى الرواسى (فِجَاجاً) مسالك (سُبُلا) بدل أى طرقا نافذة واسعة (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) إلى مقاصدهم فى الأسفار (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً) الأرض كالسقف للبيت (مَحْفُوظاً) عن الوقوع (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا) من الشمس والقمر والنجوم (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ) تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (فِى فَلَكٍ) أى مستدير كالطاحونة (يَسْبَحُونَ) فى السماء (يَسْبَحُونَ) يسيرون بسرعة كالسابح فى الماء وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل ونزل لما قال الكفار إن محمدا سيموت (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ) أى البقاء فى الدنيا (أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) فيها لا فالجملة الأخيرة محل الاستفهام

هذا كاعراب القراءة الأولى والثانى أن الفاعل الذين كفروا والمفعول الثانى سبقوا والأول محذوف أى أنفسهم وقيل التقدير أن سبقوا وأن هنا

Marfat.com

الإنكارى (كل نفس ذائقة
كفر وغى وسفه وصحة
(فتنة) مفعول له أى
لقطر أتصرون وتشكرون
أولا (وإليناترجعون)
فجازيكم ١٢ (وإذا رآك
الذين كفروا إن) ما
(يتخذونك إلا هزوا)
أى مهزوا يقولون أهذا
الذى يذكر آلهتكم)
أى يعيبها (وهم بذكر
الرحمن) لهم (هم)
تأكيد (كافرون) به إذ
قالوا ما نعرفه ونزل فى
استعجالهم العذاب (خلق
الإنسان من عجل) أى
إنه لكثرة عجله فى أحواله
كأنه خلق منه (سأريكم
آياتى) مواعيدى بالعذاب
(فلا تستعجلون) فيه
فأراهم القتل ببدر

الخالدون وان مت وانما قدم للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أى مخلوقة فلا يرد البارى تعالى وقوله ذائقة الموت أى مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أى نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شىء اه شيخنا (قوله فتنة) فى نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى فاتنين لكم كذا أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لأن الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله وإلينا ترجعون) أى إلينا لا إلى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال وفيه إشارة إلى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله وإذا رآك الذين كفروا) أى الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأمروا النجوى اه خطيب (قوله إن يتخذونك) جواب إذا وعبارة السمين إن هنا نافية وهى وما فى حيزها جواب الشرط وهو إذا وإذا محال لأدوات الشرط فى ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بإن النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتنى فان أهنتك أو ما أهنتك بخلاف إذا فتقول إذا أتيتنى ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثانى إما على حذف مضاف وإما على الوصف بالمصدر مبالغة وإما على وقوعه موقع اسم المفعول وفى جواب إذا قولان أحدهما أنه إن النافية وقد تقدم ذلك والثانى أنه محذوف وهو القول الذى قد حكى به الجملة الاستفهامية فى قوله أهذا الذى يذكر آلهتكم إذ التقدير وإذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذى وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أى يقول بعضهم لبعض فى حال الهزء والسخرية أهذا الخ اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الأولى مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثانى تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفى هذه الجملة قولان أحدهما أنها فى محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أى يقولون ذلك وهم على هذه الحال والثانى أنها حال من فاعل يتخذونك والبه نحا الزمخشرى اه سمين وفى تقدير الشارح لهم إشارة إلى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أى ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما فى البيضاوى اه (قوله إذ قالوا ما نعرفه) أى الرحمن وعبارة الخازن وذلك أنهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله ومن عجل) فى المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أى أنه لكثرة الخ أشار به إلى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذى طبع الشخص عليه وصار له كالجبلة بالمادة وهى الطين تشبيها مضمرا فى النفس ورمز اليه بشىء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أى لكثرة الخ أشار به إلى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفى السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والأصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له وإلى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود فى كلامهم كثيرا والثانى أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التى أخذ منها اه (قوله مواعيدى بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهى

مصدرية مخففة من الثقيلة حكى عن الفراء وهو بعيد لأن أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف فى القياس شاذ فى الاستعمال (إنهم لا يعجزون) أى لا يحسبوا ذلك لهذا والثانى أنه متعلق بتحسب إما مفعول أو بدل من سبقوا وعلى كلا الوجهين تكون لا زائدة وهو ضعيف لوجهين أحدهما زيادة لا والثانى أن مفعول حسبت اذا كان جملة وكان

Marfat.com

(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ) بالقيامة (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) فيه قال

المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوى سأريكم آياتى فلا تستعجلون فى الدنيا كوقعة بدر وفى الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فبين تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهى فى محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها فى محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجىء هذا الوعد أو متى يأتى ونحوه والأول هو المشهور اه سمين (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبى وأصحابه (قوله قال تعالى) أى بيانا للسبب فولم هذا وعبارة أبى السعود لو يعلم الذين كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وإيثار صيغة المضارع والشرط وإن كان المعنى على المضى لإفادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا جواب لو محذوف لأنه أبلغ فى الوعيد فقدره الزمخشرى لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذى هونه عندهم وقدره ابن عطية لما استعجلوا وقدره الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون بعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم لم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لأنه جعل مفعول العلم أنهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعد الذى سألوا عنه واستبطؤوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الإعمال على حذف مضاف وأعمل الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفون عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن إحاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) إضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين أن سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم أضرب وانتقل من بيان السبب إلى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ أى لما بين أنهم سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الأولين بين أن عدم إصابة ذلك لهم عاجلا إنما هو لحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بأن يسألهم عن الكالئ ليقروا وينتبهوا لكونهم فى قبضة قدرته ليكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الأمر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لأنهم لا يصلحون له لإعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم إذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم أضرب إلى ما هو أهم وهو الإنكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن دونا من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف إليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته أكلاه وكلأته أكلؤه من باب تعب

تعالى (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ) يدفعون (عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بَلْ تَأْتِيهِم) القيامة (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) تحيرهم (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبى ﷺ (فَحَاقَ) نزل (بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) وهو العذاب وكذا يحيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (مَن يَكْلَؤُكُمْ) يحفظكم (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ) من عذابه إن نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك

مفعولا ثانيا كانت فيه إن مكسورة لأنه موضع مبتدأ وخبر قوله تعالى (من قوة) هو فى موضع الحال من ما أو من العائد المحذوف فى استطعتم (ترهبون به) فى موضع الحال من الفاعل فى أعدوا أو من المفعول لأن فى الجملة ضميرين يعودان إليهما قوله تعالى (للسلم) يجوز أن تكون

Marfat.com

والمخاطبون لايخافون عذاب الله لإنكارهم له (بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيه (أَمْ) فيها معنى الهمزة للإنكار أى (لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ) مما يسوءهم (مِنْ دُونِنَا) أى ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لَا يَسْتَطِيعُونَ) أى الآلهة (نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فلا ينصرونهم (وَلَا هُمْ) أى الكفار (مِنَّا) من عذابنا (يُصْحَبُونَ) يجارون يقال صحبك الله أى حفظك وأجارك (بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ) بما أنعمنا عليهم (حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ) فاغتروا بذلك (أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ) نقصد أرضهم (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) بالفتح على النبى (أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) لا بل النبى وأصحابه (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله لا من قبل نفسى (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (مَا يُنْذَرُونَ) أى هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ) وقعة خفيفة (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) بالاشراك وتكذيب محمد

لغة قريش لكنهم قالوا مكارا بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل إذا نمتم وفى النهار إذا انصرفتم إلى معايشكم وتقديم الليل لما أن النوائب فيه أكثر فيه وقوعا وأشد فما وفى التعرض لعنوان الرحمة إيذان بأن كالئهم ليس إلا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لايخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لأن فيما أضرب إليه بيانا لعلة عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب إنكارهم له إعراضهم اه زاده وعبارة الكرخى قوله والمخاطبون لايخافون الخ أشار به إلى أن الاستدراك ببل إضراب عما تضمنه الكلام من النفى إذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشرى أى فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اه (قوله فيها) أى فى أم معنى الهمزة أى زيادة على بل لأنها منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل ألهم آلهة وقوله الانكارى بالرفع صفة لمعنى اه شيخنا (قوله من دونا) صفة لآلهة أى آلهة من دوننا تمنعهم وبذا قال ابن عباس إن فى الكلام تقديما وتأخيرا اه سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لايستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أى هم لايستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اه أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يحارون وهو اختيار الطبرى تقول العرب أنا لك جار وصاحب من فلان أى مجير منه وروى معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ينصرون أى يحفظون وقال قتادة أى لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اه قرطبى (قوله بل متعنا هؤلاء) إضراب عما توهموا من أن ما هم فيه من الحفظ من جهة أن لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء إليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ إنما هو منا حفظنا هم من البأساء ومتعنا هم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم إلى العذاب اه زاده (قوله بالفتح على النبى) عبارة البيضاوى بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدى المسلمين انتهت أى حيث لم يقل إنا ننقص الأرض من أطرافها وزاد قوله أفلا يرون أنا نأتى الأرض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون بإتيان الجيوش ودخولها فاصلة تأتى جيوش المرسلين لكنه أسنده إلى نفسه تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اه شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبى وأصحابه أى بل النبى وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اه من الخازن (قوله قل إنما أنذركم بالوحى) لما بين تعالى غاية هوما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند إتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك وإعراضهم عن ذكر ربهم الذى يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوى أحوالهم أمر رسول الله ﷺ بأن يقول إنما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحى الخ اه أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل فى الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخطاب وكسر الميم الصم الدعاء منصوبين وقرأ ابن كثير كذلك فى النمل والروم وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب فى جميع القرآن اه سمين (قوله أى هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة أنه لما ذكر اخبارهم بمجىء العذاب ذكر مسه لهم وفى هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما فى النفحة من معنى القلة فان أصل النفح هبوب رائحة الشىء والبناء الدال على المرة اه بيضاوى (قوله ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) دعوا على أنفسهم بالويل بعدما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله

Marfat.com

ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند إتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وأفرد القسط لأنه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه فان الصحيح أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا إلى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب وأما ماهية جرمه من أى الجواهر وأنه موجود الآن أوسيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لأن من لاحساب عليه لا يوزن له كالأنبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والإنس وقد يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى ﷺ لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكيفيته ثقلا وخفة مثلها فى الدنيا اهشيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيئا) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وإن كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وإن كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح إلى قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وإن وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب إذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شىء وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شىء لتحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الأنبياء عليهم السلام تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشر آ القصة الأولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة إبراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا إذ نادى من قبل القصة الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود وسليمان إذ يحكمان فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب إذ نادى ربه القصة السابعة قصة إسمعيل وإدريس وذى الكفل المذكورة فى قوله وإسمعيل وإدريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة فى قوله وزكريا إذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة فى قوله والتى أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أى التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أى يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفى السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شىء واحد أى آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الأشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أى عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل فى يخشون أى حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به

(فلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وَإِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالَ) زنة (حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا) أى بموزونها (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) محصين فى كل شىء (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أى عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ) عن الناس أى فى الخلاء عنهم (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أى أهوالها (مُشْفِقُونَ) أى خائفون (وَهَذَا) أى القرآن (ذِكْرٌ

اللام بمعنى إلى لأن جنح بمعنى مال ويجوز أن تكون معدية للفعل بنفسها وأن تكون بمعنى من أجل والسلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرئ بهما وهى مؤنثة ولذلك قال (فاجنح لها) . قوله تعالى (حسبك الله) مبتدأ وخبر وقال قوم حسبك مبتدأ والله فاعله أى يكفيك الله (ومن اتبعك) فى من ثلاثة أوجه . أحدها جر عطفا على الكاف فى حسبك وهذا لا يجوز عند البصريين لأن العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار لا يجوز

Marfat.com

مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ
قبل أى هداه قبل بلوغه
(وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) أى
بأنه أهل لذلك (إِذْ قَالَ
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ
التَّمَاثِيلُ) الأصنام (الَّتِي
أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) أى
على عبادتها مقيمون (قَالُوا
وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ)
فاقتدينا بهم (قَالَ) لهم
(لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ
وَآبَاؤُكُمْ) اعبادتها (فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ) بين (قَالُوا
أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ) فى قولك
هذا (أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ)
فيه (قَالَ بَل رَّبُّكُمْ)
المستحق للعبادة (رَبُّ)
مالك (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
الَّذِي فَطَرَهُنَّ) خلقهن
على غير

والثانى موضعه محذوف دل عليه الكلام تقديره ويكفى من اتبعك والثالث موضعه رفع على ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على اسم الله فيكون خبراً آخر كقولك القائمان زيد وعمرو ولم يثن حسبك لأنه مصدر وقال قوم هذا ضعيف لأن الواو للجمع ولا يحسن ههنا كما لم يحسن فى قولهم ماشاء الله وشئت وثم هنا أولى والثانى أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك كونه

(١٣٢) مُنكِرُونَ) الاستفهام فيه للتوبيخ (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن

المستحقون وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاتفاق ودوامه اه من أبى السعود (قوله مبارك) أى كثير الخير والإشارة إلى القرآن بأداة القرب إيماء إلى سهولة تناوله عليهم اه كرخى (قوله أفأنتم) الخطاب لأهل مكة اه كرخى (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أى فانهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن مالا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير إليه لفظ الذكر على ماسبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغى لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أى أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فانهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخى (قوله رشده) أى الرشد اللائق به وبمثله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند إلى الهداية الخاصة الخالصة بالوحى والاقدار على إصلاح الأمة باستعمال النواميس الإلهية اه أبو السعود (قوله أى هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح فى الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبى إلا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك فى صغره قبل بلوغه حين تفكر فى الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء وإلا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أى للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير فى قوله به يرجع إلى إبراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازى بالمعنى وقوله إذ قال لأبيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أى اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أى وقت قوله لهم ماهذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشىء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشىء بالشىء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب شبيهة بخلق الآدمى أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التى يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ما ذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بمطلق العكوف الذى هو عبارة عن الاستمرار على الشىء لغرض من الأغراض قصداً إلى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرهم من ذهب مكللا بالجواهر فى عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان فى الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لأن مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبىء عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ماهى هل تستحق أن تعبد اه أبو السعود أى فلم يكن لهم جواب إلا التقليد اه شيخنا (قوله فى ضلال مبين) أى لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد إن جاز فانما يجوز لمن علم فى الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا أجئتنا بالحق) أى بالصدق فى قولك هذا الذى هو لقد كنتم أنتم الخ وليس المراد به حقيقه المجىء إذ لم يكن غائبا عنهم وأم متصلة وإن كان بعدها جملة لأنها فى حكم المفرد إذ التقدير أى الأمرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفى إيراد الشق الثانى بالجملة الاسمية الدالة على الثبات إيذان برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ماقاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) إضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الأمر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو إضراب عن

Marfat.com

كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب فى نظرهن يرجع للسموات والأرض أو هو للتماثيل وهو أدخل فى تضليلهم وإقامة الحجة عليهم لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والأرض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فإن الشاهد على الشىء من تحققه وحققه وشهادته على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه وإثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لأكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل إلى الطريقة الفعلية وهى الكسر فكسرها اه زاده (قوله لأكيدن أصنامكم) أى لأجتهدن فى كسرها فإن قيل الكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والأصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هى مما يحتال فى إيقاع الكسر عليها لأن الاحتيال إنما يكون فى حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لأنهم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر وقيل المراد لأكيدنكم فى أصنامكم لأنه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده وعبارة الشهاب يعنى أن الكيد فى الأصل الاحتيال فى إيجاد ما يضر مع إظهار خلافه وهو يستلزم الاجتهاد فيه فتجوز به عنه هنا إما استعارة أو استعمالا له فى لازمه اه (قوله بعد ذهابهم إلى مجتمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال إنى سقيم أشتكى رجلى فتركوه ومضوا ثم نادى فى آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لأكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع إبراهيم إلى بيت الأصنام وقبالة الباب صنم عظيم وإلى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الأصنام طعاما يأكلون منه إذا رجعوا من عيدهم إليهم فقال لهم إبراهيم ألا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السماك بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشىء المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشىء المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمزة اه شيخنا (قوله إلا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى فجعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الأصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم إليه أى إلى الكبير الخ) أى كما يرجع إلى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة ومالك صحيح وما لهذه الفأس فى عنقك وقال إبراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم إذا رجعوا إليها سجدوا إليها ثم ذهبوا إلى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام إنكار وتوبيخ وتشنيع وإنما عبروا عنها بما ذكر ولم يشيروا إليها بهؤلاء وهى بين أيديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله إنه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الإعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله إنه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اه أبو السعود (قوله إنه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض

مثال سبق (وَأَنَا عَلَى ذَٰلِكُمْ) الذى قلته (مِنَ الشَّاهِدِينَ) به (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فجعلهم) بعد ذهابهم إلى مجتمعهم فى يوم عيد لهم (جُذَاذًا) بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) علق الفأس فى عنقه (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أى إلى الكبير (يَرْجِعُونَ) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض

قوله تعالى (إن يكن) يجوز أن تكون التامة فيكون الفاعل عشرون و (منكم) حال منها أو متعلقة بيكون ويجوز أن تكون الناقصة فيكون عشرون اسمها ومنكم الخبر قوله تعالى (أسرى) فيه قراءات قد ذكرت فى البقرة (والله يريد الآخرة) الجمهور على نصب الآخرة على الظاهر وقرئ شاذا بالجر تقديره والله يريد عرض الآخرة فحذف المضاف وبقى عمله كما قال بعضهم

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

أى وكل نار قوله تعالى (لولا كتاب) مبتدأ و (سبق) صفة له ومن الله يجوز أن

Marfat.com

(سمعنا فتى يذكرهم) أى يعيبهم (يُقالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قالوا فأتوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ) أى ظاهرا (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه أنه الفاعل (قالوا) له بعد إتيانه (أَأَنْتَ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ قالَ) ساكتا عن فعله (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَاسْأَلُوهُمْ) عن فاعله (إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها (فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ) بالتفكر (فقالوا) لانفسهم (إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ) أى بعبادتكم من لا ينطق (ثُمَّ نُكِسُوا) من الله (عَلى رُءُوسِهِمْ)

يكون صفة أيضا وأن يكون متعلقا بسبق والخبر محذوف أى تدركهم ٥ قوله تعالى (حلالا طيبا) قد ذكر فى البقرة ٥ قوله تعالى (خيانتك) مصدر خان يخون وأصل الياء الواو فقلبت لانكسار ما قبلها ووقوع الالف بعدها ٥ قوله تعالى (من ولايتهم) يقرأ بفتح الواو وكسرها وهما لغتان وقيل

هم الصماء من قوم إبراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لأكيدن أصنامكم وأخبروا أكابركم اه شيخنا (قوله سمعناه فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أى يسمى إبراهيم وفى رفع إبراهيم أوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال أبو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدا مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الاوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا أو مكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير فى قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال الف بينهما وتركه لأن القراءات خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أى التى هى الاولى اه شيخنا وفى أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسر الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثانى أنه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فلهذا يستلزم نفى فعل الصنم الكبير للكسر وإثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم إذ القاعدة أنه إذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره فى الآخر وحاصله أنه إشارة لنفسه على الوجه الابلغ مضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اه من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم والثانى أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبر الكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اه سمين (قوله إن كانوا ينطقون) أى ان كانوا ممن يمكن أن ينطق وإنما قال إن كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون أو يعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر فى تبكيتهم اه أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أى وهو قوله فاسألوهم وفيه إشارة إلى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبى قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون فاسألوهم إن أمكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا لدلالة ما قبله عليه اه كرخى (قوله بالتفكر) أى راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اه أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أى انقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشىء مستعليا على أعلاه اه بيضاوى وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أى نكسهم الله أو خجلهم وعلى رءوسهم حال أى كائنين على رءوسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أى طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم أنه لغة فى المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رءوسهم اه

Marfat.com

سمين (قوله أى ردوا إلى كفرهم) أى إلى الاستمرار عليه اه (قوله وقالوا والله لقد علمت الخ) أشار به إلى أنه جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف فى موضع الحال أى قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت إن تعدت لاثنين أو فى موضع مفعول واحد إن تعدت لواحد اه كرخى (قوله ماهؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ماهذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون فى محل نصب خبرها أو تميمية فلا عمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا تنوين فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه بيضاوى وهو المتضجر له أى لأجله اه (قوله قالوا حرقوه) أى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا يدين المبطل المحجوج إذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع إلا المناصبة والقائل هو النمروذ بن كنعان بن سحاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من أكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الأرض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ) وكانت مدة الجمع شهراً ومدة الايقاد سبعة أيام ومدة مكث إبراهيم فى النار سبعة أيام وكان عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص أولا وفى الرازى أن مدة مكثه فيها كانت أربعين يوماً أو خمسين ومثله فى أبى السعود اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال إبراهيم ما كنت قط أياما أنعم منى فى الأيام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الأيام مشغولا بالصلاة فأشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك لأفربن لك أربعة آلاف بقرة وكف عنه اه قرطبى (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الأشهر اه وقال الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الأشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرب لأن الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منيجنيق اه (قوله ورموه فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار فصم بسبب ذلك وأمر ﷺ بقتل الوزغ وقال لأنه كان ينفخ النار على إبراهيم ومن قتل وزغة فى أول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك وذكر بعض الحكماء أن الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وأنه بيض اه ابن القيمة (قوله كونى برداً) أى ذات برد وسلاما معطوف على برد فيكونان خبرين عن كونى وعلى إبراهيم صفة لسلاما وحذفت صلة الأول لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى برداً عليه وسلاما عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى أبردى برداً غير ضار فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت إضاءتها) أى إشراقها (قوله وبقوله وسلاما سلم الخ) ولو لم يقل على إبراهيم لما أحرقت نار ولا انقدت اه من البحر لأبى حيان وذلك لأنه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا (قوله فجعلناهم الأخسرين فى مرادهم) لأنهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم أو الأخسرين بمعنى الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت فى دماغه بعوضة فأهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الأخسرين فى مرادهم أى لأنه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله فى الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة فى الموضعين اه (قوله ابن أخيه هاران) أى الأصغر وكان لها أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة أولاد

فكيف تأمرنا بسؤالهم (قالَ أفتعْبُدُونَ مِنْ دونِ اللهِ) أى بدله (مالا يَنفعُكمْ شيئاً) من رزق وغيره (ولا يَضرُّكمْ) شيئاً إذا لم تعبدوه (أُفٍّ) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا (لكمْ ولما تعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره (أفلا تَعْقِلونَ) أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وإنما يستحقها الله تعالى (قالوا حَرِّقوهُ) أى إبراهيم (وانْصُرُوا آلهتكمْ) أى بتحريقه (إنْ كُنْتُمْ فاعِلينَ) نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار فى جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه فى منجنيق ورموه فى النار قال تعالى (قُلْنَا يانارُ كونى بَرْداً وَسَلاماً عَلى إبْراهِيمَ) فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله وسلاما سلم من الموت ببردها (وَأرَادُوا بِهِ كَيْداً) وهو التحريق (فجعَلْنَاهُمُ الأخْسرِينَ) فى مرادهم (ونَجَّيْنَاهُ وَلوطاً) ابن أخيه هاران

هى بالكسر الامارة وبالفتح من موالاة النصرة قوله تعالى (الا تفعلوه) الهاء تعود على النصر وقيل على الولاة والتأمر .

Marfat.com

من العراق (إلى الأرض
إبراهيم بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما يوم
(وَوَهَبْنَا لَهُ) أى لإبراهيم
وكان سأل ولداً كما ذكر
فى الصافات (وإسحٰق
ويعقوب نَافِلَةً) أى زيادة
على المسئول أو هو ولد
الولد (وكُلًّا) أى هو
وولداه (جَعَلْنَا صٰلِحِينَ)
أنبياء (وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً)
يحققون الهمزتين وإبدال
الثانية ياء يقتدى بهم فى
الخير (يَهْدُونَ النَّاسَ
بِأَمْرِنَا) إلى ديننا
(وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلٰوةِ
وَإِيتَآءَ الزَّكٰوةِ) أى أن
تفعل وتقام وتؤتى منهم
ومن اتباعهم وحذف هاء
إقامة تخفيف (وَكَانُوا لَنَا
عٰبِدِينَ وَلُوطًا آتَيْنَٰهُ
حُكْمًا) فصلا بين الخصوم
(وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَتْ تَّعْمَلُ)
أى أهلها الأعمال (الْخَبَٰٓئِثَ)
من اللواط والرمى بالبندق
واللعب بالطيور وغير ذلك
(إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ

(١٣٦) الَّتِى بٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعٰلَمِينَ) بكثرة الأنهار والأشجار وهى الشام نزل

آزر وأما هاران الأكبر فكان عما لإبراهيم وكانت سارة بنت عم إبراهيم الذى هو هاران الأكبر وكانت آمنت بإبراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أى خرج إبراهيم من كوثا من أرض العراق ومعه لوط وسارة فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران ومكث بها ما شاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع إلى الشام فنزل البسع من أرض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهى على مسيرة يوم وليلة من البسع فبعثه الله نبيا إلى أهلها وما قرب منها اه خازن (قوله فلسطين) بضم الفاء وكسرها مع فتح اللام لا غير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفى القاموس فلسطور وفلسطين وقد تضم فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول فى حال الرفع هذا فلسطور وفى النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء فى كل حال والنسبة فلسطى اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الأرض اه (قوله ولوطا بالمؤتفكة) هى قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أى أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادى فقوله ووهبنا له اسحق أى إجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أى زيادة على مسؤوله وحملة ما عاشه اسحق من السنين مائة وسبعة وأربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أى ما ذكر من لفظ النافلة ولدا لولد ولو قال أو هى لكان أولى فهما قولان فى تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل فى تفسير النافلة إنها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الأولى ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لأن الهبة والاعطاء متغايران فهى كالعافية والعافية وفى الأخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لأن اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وإبدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح فى القراءة وإن كان جائزا فى العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراءات السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أى يدعون الناس بأمرنا أى يوحينا اه عمادى وقوله إلى ديننا متعلق بهدون الذى هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس إلى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أى أن تفعل) أى أن تعمل الخيرات التى هى الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبنى للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والأصل أن يفعل المكلفون الشامل لهم ولأتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لأن الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أى موحدين مخلصين فى العبادة اه كرخى مع زيادة (قوله منهم ومن أتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار والمجرور للحصر أى لنا لا لغيرنا من الأصنام اه عمادى (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لاتقانه فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التى كانت تعمل الخبائث) أى أهلها يدل على ذلك قوله إنهم كانوا قوم سوء وقوله الأعمال الخبائث يشير به إلى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لأنه أقبح أفعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار إليه اه كرخى مع (قوله أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلى ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمى بالبندق) أى رمى المارة كما ذكره العمادى وقوله وغير

قوله تعالى (فى كتاب الله) فى موضع نصب بأولى أى يثبت ذلك فى كتاب الله (سورة التوبة) قوله تعالى (براءة) فيه وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى

Marfat.com

ذلك كالصراط فى المجالس (قوله مصدر ساءه) أى من باب قال (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله ونوحا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوطا فيكون التقدير مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فإذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى أنه منصوب بإضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون إذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين (فائدة) بعث نوح وهو ابن أربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله ومابعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر إجماليا بقوله إنى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فإنهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن أمة محمد ﷺ ثلثا أهل المحشر ولهم ثلاثة أرباع الجنة بل تسعة أعشارها وبقية الأمم لهم العشر ذكره الشيخ السوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى بمن ولذا قال الشارح منعناه اه شيخنا (قوله أن لا يصلوا إليه) أى لئلا يصلوا إليه فهو تعليل لمنعناه تأمل اه شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى ﷺ نحو ألف سنة وسبعمائه اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ) الأولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره وعبارة أبى السعود إذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين أن الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله إذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والإبل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى إذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش إلا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيب الشىء بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى أنه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى ويروى أنه قال له بحق النبوة والأبوة إلا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم إلى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم

أنجيناه من قومه (إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ) اذكر (نوحًا) وما بعده بدل منه (إِذْ نَادَى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (مِنْ قَبْلُ) أى قبل إبراهيم ولوط (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) الذين فى سفينته (مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) أى الغرق وتكذيب قومه له (وَنَصَرْنَاهُ) منعناه (مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ وَ) اذكر (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) أى قصتهما ويبدل منهما (إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ) هو زرع أو كرم (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) أى رعته ليلا بلا راع بأن

هذا براءة أو هذه و (من الله) نعت له و (إلى الذين) متعلقة ببراءة كما تقول برئت إليك من كذا والثانى أنها مبتدأ ومن الله نعت لها وإلى الذين الخبر وقرئ شاذا من الله بكسر النون على أصل التقاء الساكنين و (أربعة أشهر) ظرف لفسيحوا قوله تعالى (وأذان) مثل براءة و (إلى

Marfat.com

لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناه اله (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا عليه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير يراد به المثنى وإنما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لأن التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لأحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة إضافة المصدر لفاعله والمجاز إضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسئلة فى مذهب الشافعى أنها إن كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيئا كزرع ليلا أو نهارا أو معه ذو يد ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا وكأن أرسلها ولو نهارا لرعى بوسط مزارع فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها لمرعى لم تتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك وللمستعير وللمستأجر والمودع والمرتهن ولعامل القراض وللغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما تلف بيولها أو روثها أو ركضها بطريق لأن الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما إذا كانت وحدها أو معها صاحبها ما لم يقصر مالك الشيء المتلف كأن عرض الشيء ماله أو وضعه فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب الدابة لتفريط مالك الشيء واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيئا أو التقط حبا فلا ضمان لأن العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال الشبراملسى على الرملى ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب أمام الحوانيت بالشوارع ووضع أصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيئا منها بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبى حنيفة وأصحابه عدم الضمان بالليل والنهار إلا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله إلى أن يعود) أى يصير الحرث كما كان أى مثل ما كان يوم الأكل وقوله باصلاح صاحبها أى الغنم بأن يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفى الكرخى قوله فيردها أى لأنه نال منها قيمة ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه كرخى (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لأنه بمعنى الماضى أى فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أى كما قال به المحققون ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود إلى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوز الخطأ عليهم لأن المجتهدين لا يقدرون على إصابة الحق فى كل حادثة لكن لا يقرون على الخطأ اه كرخى (قوله وقيل بوحى) أى لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لأن الأنبياء يمتنع عليهم الاجتهاد عند قوم لاكتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أى بطريق الوحى الناسخ يدل عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أى فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأما فى شريعتنا فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى وأصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان وحكم داود لو وقع فى شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لأن قيمة الزرع يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو

يأخذها

انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع للاثنين قال داود لصاحب الحرث وقال سليمان ينتفع بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه (ففهمناها) أى الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثانى ناسخ للأول (وكلا) منهما (آتينا حكما) نبوة (وعلما) بأمور

الناس متعلق بأذان أو خبر له (أن الله برىء) المشهور فتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو خبر الأذان أى الاعلام من الله براءته من المشركين والثانى هو صفة أى وأذان كائن بالبراءة وقيل التقدير وإعلام فالباء متعلقة بنفس المصدر (ورسوله) يقرأ بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو معطوف على الضمير فى برىء وما بينهما يجرى مجرى التوكيد فلذلك ساغ العطف والثانى هو خبر مبتدأ محذوف أى ورسوله برىء والثالث هو معطوف على موضع الابتداء وهو عند المحققين غير جائز

Marfat.com

يأخذها إن رضى بخلاف حكم سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل اه (قوله يسبحن) جملة حالية من الجبال أى مسبحة وقيل استئناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن قيل كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصى فى كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك وكان داود هو الذى يسمع وحده اه من البحر (قوله يسبحن) فى محل نصب على الحال والطير يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال وأن ينتصب على المفعول معه وقيل يسبحن مستأنف فلا محل له وهو بعيد وقرئ والطير رفعا وفيه وجهان أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أى الطير مسخرات أيضا والثانى أنه نسق على الضمير فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فان قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الإعجاز لأنها جماد والطير حيوان ناطق انتهى كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله لأمره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لها به أى بالتسبيح إذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود إذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه إذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وإن كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبة علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لأمثال هذه الافاعيل ولكل شىء نريده فلا يتكبر علينا أمر وإن كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان معروف بن عبد الله بن الشخير إذا دخل بيته سبحت معه أبنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل إلا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لأبى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل اى علمناه لأجلكم وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أن الضمير فى لتحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لأنه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لأن الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب فيه ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة لسليمان أتى بلام الملك

الدين (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ) (كذلك سخر للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) تسخير تسبيحهما معه وإن كان عجبا عندكم أى مجاوبته للسيد داود (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ) وهى الدرع لأنها تلبس وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح (لَكُمْ) فى جملة الناس (لِتُحْصِنَكُمْ) بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالفوقانية للبوس (مِنْ بَأْسِكُمْ) حربكم مع أعدائكم (فَهَلْ أَنْتُمْ) يا أهل مكة (شَاكِرُونَ) نعمى بتصديق الرسول أى اشكروا لى بذلك (وَ) سخرنا (لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً) وفى

لأن المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة ويقرأ بالنصب عطفا على اسم أن ويقرأ بالجر شاذا وهو على القسم ولا يكون عطفا على المشركين لأنه يؤدى إلى الكفر ه قوله تعالى (إلا الذين عاهدتم) فى موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر فأتموا (ينقصوكم) الجمهور بالصاد وقرئ بالضاد أى ينقضوا عهودكم لحذف المضاف و(شيئا) فى موضع المصدر ه قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد)

Marfat.com

لأنها فى طاعته وتحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى شديدة الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهى جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بأمره) حال (قوله إلى الأرض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية إليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوى تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وهى الشام رواحا بعد ما سارت به منه بكرة اه وفى الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام إذا خرج إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن حتى يجلس على سريره وكان أمرا غازيا فلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الأرض بملك إلا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت للشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ ذهبا فى إبريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسى من ذهب وفضة يقعد الأنبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبى الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجرى بأمره كيف شاء. فكان يغدو من إيلياء فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروى أن سليمان سار من أرض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم إلى أرض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها إلى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها أياما وغدا منها فقال بكر ثم راح إلى الشام وكان مستقره بمدينة يومر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه إلى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الأصفر والأبيض اه (قوله وهى الشام) وذلك أنها كانت تجرى بسليمان وأصحابه إلى حيث يشاء سليمان ثم يعود إلى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أى من عمله تعالى وهذا خبر مقدم وعمله بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أى ومن جملة عمله بكل شىء علمه بأن ما يعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أى الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة على كلا التقديرين فوضعها إما نصب نسقا على الريح أى وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر فى الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع فى قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعى اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أى سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون لأن ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن إذا سخر فى أمر لا يحتاج إلى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أى بناء والقصور والبيوت وسيأتى فى سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل الخ) عبارة الخازن وكانهم حافظين أى حتى لا يخرجوا من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما عملوا وذلك أنهم كانوا إذا عملوا عملا فى النهار وفرغ قبل الليل أفسدوه وخربوه قيل إن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) أى من أيوب أى من المضاف المقدر (قوله لما ابتلى) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة أمور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه ذا الكفل وأمره الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه من

آية أخرى وخاء أى شديدة الهبوب وخفيفة بحسب إرادته (تَجْرِى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا) وهى الشام (وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَالِمِينَ) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه فعله تعالى على مقتضى علمه (وَ) سخرنا (مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ) يدخلون فى البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ) أى سوى الغوص من البناء وغيره (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشغلوا بغيره (وَ) اذكر (أَيُّوبَ) ويبدل منه (إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ) لما ابتلى بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

المرصد مفعل من رصدت وهو هنا مكان وكل ظرف لاقعدوا وقيل هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى على كل مرصد أو بكل قوله تعالى (وإن أحد) هو فاعل لفعل محذوف دل عليه ما بعده و (حتى يسمع) أى إلى أن يسمع أو كى يسمع ومأمن مفعل من الأمن وهو مكان ويجوز أن يكون مصدرا ويكون

Marfat.com

التحبير للسيوطى قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن إسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخى إبراهيم وكان له من أصناف المال إبل وبقر وغنم وفيلة وحمر وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وكانوا كهولا وكان إبليس لا يحجب عن شىء من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال إلهى نظرت فى عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الإبل ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء إبليس إلى أيوب فوجده قائما يصلى فقال له أحرقت نار إبلك ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء إلى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إبليس سلطنى على ولده فقال له انطلق قد سلطتك على ولده فذهب إلى ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت أولاده فاستغفر ثم قال سلطنى على جسده فقال سلطتك على جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه إلا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين وذكرى للعابدين ليقتدوا به فى الصبر ورجاء الثواب فذهب إلى أيوب فوجده ساجدا فجاء من قبل وجهه ونفخ فى منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم إلا زوجته رحمة بنت افراثيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله أنى مسنى الضر أن الدود قصد قلبه ولسانه فخشى أن يفتر عن الذكر ولا ينافى صبره قوله أنى مسنى الضر لأنه ليس بشكاية بل هو دعاء ولأن الشكوى المنهى عنها لا تكون إلا للخالق لا للخالق اهـ باختصار (قوله وهجر جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اهـ خازن (قوله سنين) ظرف لقوله ابتلى (قوله أو ثمانى عشرة) هذا القول هو الصحيح اهـ كرخى (قوله وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبنى للمجهول عطفا على ابتلى أو بصيغة المصدر عطفا على فقد اهـ شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف عن غيره من المتعاطفات (قوله مسنى الضر) أى بأنواعه المتقدمة قال للجنس اهـ شيخنا (قوله وأنت أرحم الراحمين) وصف نفسه بغاية الرحمة بعد ماذكر نفسه بما يوجبها وأكنى بذلك عن عرض المطلوب أى عن التصريح به لطفا فى السؤال وكونه سبحانه ضارا لا ينافى كونه نافعا بل هو الضار النافع فاضراره ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لا يسئل عما يفعل اهـ كرخى (قوله فاستجبنا له نداءه) أى دعاءه أو نداءه الذى فى ضمنه الدعاء اهـ شيخنا (قوله فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اهـ خازن وبقى المال فلم يذكر فى الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اهـ شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أى لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره فى البقرة وهذا أحد التأويلين فى ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روى أن امرته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس أبدل بكل شىء ذهب منه ضعفا وظاهر القرآن هو الأول قال الثعلبى وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن أحياء الله من أماته إنما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اهـ كرخى (قوله ثلاث أو سبع) فجملتهم

وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه (أنى) بفتح الهمزة بتقدير الباء (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أى الشدة (وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ) نداءه (فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ) أولاده الذكور والإناث بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ) من زوجته

التقدير ثم أبلغه موضع مأمنه قوله تعالى (كيف يكون) اسم يكون (عهد) وفى الخبر ثلاثة أوجه أحدها كيف وقدم للاستفهام وهو مثل قوله كيف كان عاقبة مكرهم والثانى أنه للمشركين و (عند) على هذين ظرف للعهد أو ليكون أو للجار أو هى وصف للعهد والثالث الخبر عند الله وللمشركين تبيين أو متعلق بيكون وكيف حال من العهد (فما استقاموا) فى ما وجهان أحدهما هى زمانية وهى المصدرية على التحقيق والتقدير فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم والثانى هى شرطية كقوله ما يفتح الله والمعنى أن استقاموا لكم فاستقيموا ولا تكون نافية لأن المعنى يفسد إذ يصير المعنى

Marfat.com

وزيد فى شعرها وكان له أثر للقمح وأثر للشعير فبعث الله ملكين أمرعت إحداهما على أثر القمح الذهب وأمرعت الأخرى على أثر الشعير الورق حتى فاض (رَحْمَةً) مفعول له (مِّنْ عِندِنَا) صفة (وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) ليصبروا فيثابوا (وَ) اذكر (إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ) على طاعة الله وعن معاصيه (وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا) من النبوة (إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ) لها وسمى ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضى بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم

سنة او اربعة عشر اه (قوله وكان له أمدر) بوزن أحمر البيدر بلغة أهل الشام والجمع الأبادر اه مختار والبيدر بوزن خيبر الموضع الذى يداس فيه الطعام وأمدر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أمرعت إحداهما) أى أمطرت وقوله الذهب أى لمناسبة الذهب للقمح فى الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أى المذكور من الأمدرين أى امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدر لفعل مقدر أى رحمناه رحمة والأول أظهر وخص العابدين لأنهم المنتفعون بذلك وختم القصة بما قوله من عندنا وختمها فى سورة ص بقوله منا لأن أيوب بالغ فى التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى فى الإجابة فناسب ذكر من عندنا لأن عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة فى ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الإسلام زكريا اه كرخى (قوله وذكرى للعابدين) أى غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أى كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر إسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء أتبعه بذكر هؤلاء الأنبياء لأنهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما إسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش إسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانين سنة وأخماه إسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وإدريس) هو جد نوح ولد فى حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتى سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا لقبه سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلى بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم معطوف على مقدر أى فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من النبوة) لم يفسر الرحمة بالنبوة فى قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بإيتاء النبوة فيها مما سبق على قوله وأدخلناه فى رحمتنا بخلافه هنا اه كرخى (قوله لأنه تكفل بصيام جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلى بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار إلا تلك النومة فأتاه إبليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بينى وبين قومى خصومة وأنهم ظلمونى فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له إذا قعدت للحكم فأتنى أخلص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع إلى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك إذا قعدت للحكم فأتنى فقال إن خصومى أخبث قوم إذا علموا أنك فاعد قالوا نعطيك حقك وإذا قمت جحدونى فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فإنه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء إبليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف أنه عدو الله وقال فعلت ما فعلت لأغضبك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح أنه نبى وفى شرح دلائل الخيرات قيل هو اليأس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى أنه بعث إلى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب من ذرية العيص بن إسحق بن إبراهيم اه وعبارة الكرخى قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الأشعرى ومجاهد والصحيح أنه نبى قاله الحسن وعليه الجمهور لأنه تعالى قرن ذكره بإسمعيل وإدريس والغرض ذكر الفضلاء من عباده فيدل ذلك على نبوته ولأن السورة مقبلة بسورة الأنبياء لأن قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والأولى أن يكون اسما لأنه أكثر فائدة من اللقب وإذا

استقيموا لهم لأنهم لم يستقيموا لكم ٥ قوله تعالى (كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا) المستفهم عنه محذوف تقديره كيف يكون لهم عهد أو كيف تطمئنون إليهم (إِلًّا) الجمهور بلام مشددة من غير ياء وقرئ إيلا مثل ريح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل التضعيف وكسر الهمزة والثانى أنه من آل يؤل إذا ساس أو من آل يؤل إذا صار إلى آخر الأمر وعلى الوجهين قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها (يُرْضُونَكُم)

Marfat.com

ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى إنما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمى بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ما روى وهذا بسط ما ذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذو النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع آخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا يتقيد بالكبيرة خلافا لمن قيد به اه (قوله وهو يونس ابن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ما ذكره صاحب القاموس أو اسم لأمه على ما قاله ابن الأثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفي متى ويونس في بطن أمه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن الأثير كغيره أنه اسم أمه ولم ينسب أحد من الأنبياء إلى أمه غير يونس وعيسى عليهما السلام اه (قوله ويبدل منه) أي بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أي لأجله فليس مغاضبا له وقوله فظن أن لن نقدر عليه أي لما وقع في قلبه أنه مخير بين الاقامة والخروج وقوله إني كنت من الظالمين أي في الذهاب بلا إذن فكأنه في هذه الاشياء ترك الأفضل الذي هو المكث فيهم صابرا على أذاهم مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظلما فعوقب على ترك الأفضل اه ملخصا من الخازن (قوله أي غضبان عليهم) أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كما قبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر اه كرخي (قوله ولم يؤذن له في ذلك) أي الذهاب (قوله أي نقضي عليه بما قضينا الخ أشار بذلك إلى أن معنى أن لن نقدر عليه لن نقضي عليه بما ذكر أو نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح أن قدر يكل من المعنيين المذكورين يأتي من باب ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكنه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فانه ليس رزقا لك وإنما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى في الظلمات) أي بعد أن هرب إلى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة فقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهوت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه البحر بلا إذن فالقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات (قوله أن لا إله إلا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبرية والثاني أنها تفسيرية لأنها بعدها هو بمعنى القول لا حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي ﷺ ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي ارث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله إنهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الانبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي يبادرون

متى ويبدل منه (إذ ذَهَبَ مُغاضِباً) لقومه أي غضبان عليهم بما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) أي نقضي عليه بما قضينا من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فَنادى فِي الظُّلُماتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَنْ لا إِلٰهَ إِلا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِينَ) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ) بتلك الكلمات (وَكَذٰلِكَ) كما نجيناه (نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (وَ) اذكر (زَكَرِيّا) ويبدل منه (إِذْ نادى رَبَّهُ) بقوله (رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً) أي بلا ولد يرثني (وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ) الباقي بعد فناء خلقك (فَاسْتَجَبْنا لَهُ) نداءه (وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى) ولدا (وَأَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ) فأتت بالولد بعد عقمها (إِنَّهُمْ) أي من ذكر من الأنبياء (كانُوا يُسارِعُونَ) يبادرون (فِي الْخَيْراتِ) الطاعات

حال من الفاعل في لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء لأنهم بعد ظهورهم لا يرضون المؤمنين وإنما هو مستأنف • قوله تعالى

Marfat.com

(وَيَدْعُونَنَا رَغَباً) فى رجائنا (وَرَهَباً) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين فى عبادتهم (وَ) اذكر مريم (التى أحصنت فرجها) حفظته من أن يمسها (فنفخنا فيها من روحنا) أى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها فحملت بعيسى (وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (إِنَّ هَٰذِهِ) أى ملة الإسلام (أُمَّتُكُمْ) دينكم أيها المخاطبون أى يجب أن تكونوا عليها (أُمَّةً وَاحِدَةً) حال لازمة (وأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) وحدون (وَتَقَطَّعُوا) أى بعض المخاطبين (أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ

(فاخوانكم) أى فهم إخوانكم و(فى الدين) متعلق باخوانكم قوله تعالى (أئمة الكفر) هو جمع إمام وأصله أأمة مثل خباء وأخبية فنقلت حركة الميم الأولى إلى الهمزة الساكنة وأدغمت فى الميم الاخرى فمن حقق الهمزتين أخرجهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها المنقولة إليها ولا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة أئذا لأن الكسرة هنا بنقولة وهناك أصلية

فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى أصل الخير وهو الصرف إشارة كلية إلى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها كما فى قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أى راغبين راهبين وأن ينتصبا على المصدر اللاق لعامله فى المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب طرب كما فى المختار (قوله والتى أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله وأن ينتصب باضمار اذكر وأن يرتفع بالإبتداء والخبر محذوف اى وفيما يتلى عليكم أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأى الأخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أى حفظته من أن ينال) أى يصل إليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوى قيل لا يناسبى ذكر الحلال لأن النكاح سنة فى الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشىء لأن التبتل والزهد كان فى شريعتهم ثم نسخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اه شهاب (قوله من روحنا) أى من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أى أمرنا جبريل فنفخ اه شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أى بعض الأرواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لأنها وصلت فى الهواء الذى نفخه إلى رحمها اه (قول فى جيب درعها) أى فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار إلى أن المراد بفرجها جيبها لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا فى عيسى روحه فيها جوفها أى أجرينا فيه إجرينا إجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح فى شىء عبارة عن حياته قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فالآية تدل على إحياء مريم والمقصود إحياء عيسى عليه الصلاة والسلام اه كرخى (قوله آية العالمين) هذا هو المفعول الثانى وإنما لم يثنه حذف من الأول فيثنى لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصارا آية واحدة أو نقول إنه حذف من الأول لدلالة الثانى أو بالعكس أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك وهو نظير الحذف فى قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وقد تقدم اه سمين (قوله أمتكم) الأمة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى إنا وجدنا آباءنا على أمة أى دين وملة اه زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب أنه حقيقة فى هذا المعنى اه (قوله أيها المخاطبون) أى المعاصرون للنبى ﷺ أى أن ملة الإسلام هى دينكم وملتكم التى يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة اى غير مختلفة اه من البحر والعامة على رفع أمتكم خبرا لان ونصب أمة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو إن زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اه سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفى المؤمنون فاتقون فتقطعوا لأن الخطاب فى هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لأن التقطع قد كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفى المؤمن الخطاب للنبى ﷺ وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والأنبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أى ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد أمتهم اه كرخى (قول أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدهما أنه منصوب على إسقاط حرف الخفض أى تفرقوا فى أمرهم الثانى أنه مفعول به وعدى تقطعوا إليه لأنه بمعنى قطعوا الثالث أنه تمييز وليس بواضح معنى أيضا هو معرفة فلا يصح من جهة صناعة البصريين قال أبو البقاء وقيل هو تمييز أى

تقطع

Marfat.com

تقطع أمرهم لجعله منقولا من الفاعل وفى الكلام التفات من الخطاب وهو قوله أمتكم إلى الغيبة فى قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اه سمين (قوله أى تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اه شيخنا (قوله كل) أى كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه إلى غيره اه من البحر (قوله من الصالحات) أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر ولسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر لسعيه فلا يتعلق بكفران لأنه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود) يعنى أن الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفر كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى إعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لأن نفى الماهية يستلزم نفى جميع أفرادها اه (قوله أى ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل إلى أن حرام مبتدأ وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل إن هذا إنما يأتى على طريقة الأخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالأولى أن يعرب حرام خبرا مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدأ مؤخرا كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وأنهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدأ خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء وإذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به إلى أن حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وأنها التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى إذا وما فى حيزها وأبو البقاء ذهب إلى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها فى إذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا قال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو أنهم لا يزالون مختلفين على دين الحق إلى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها متعلقة بحرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى الثالث أنها متعلقة بتقطعوا الرابع أنها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما أنها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما اختاره والثانى أنها حرف جر بمعنى إلى وفى جواب إذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقدره أبو اسحق قالوا يا ويلنا وقدره غيره فحينئذ يبعثون وقوله فاذا هى شاخصة معطوف على هذا المقدر والثانى أن جوابها الفاء فى قوله فاذا هى قاله الحوفى والزمخشرى وابن عطيه وقال الزمخشرى وإذا هى التى للمفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى إذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل إذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول إن الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لأنه رجوعهم الذى كانوا يكذبون به وحرم عليه لامتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أى بعد نزول سيدنا عيسى إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ ريحهم وجيفهم الأرض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم

أى تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ) أى فنجازيه بعمله (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ) أى جحود (لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها (أَنَّهُمْ لَا) زائدة (يَرْجِعُونَ) أى ممتنع رجوعهم إلى الدنيا (حَتَّى) غاية لامتناع رجوعهم (إِذَا فُتِحَتْ) بالتخفيف والتشديد (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سد هما وذلك قرب القيامة (وَهُمْ

ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم فى الأصل قوله تعالى (أول مرة) هو منصوب على الظرف (فالله أحق) مبتدأ وفى الخبر وجهان أحدهما هو أحق و (أن تخشوه) فى موضع نصب أو جر أى بأن تخشوه وفى الكلام حذف أى أحق من غيره بأن تخشوه أو أن تخشوه مبتدأ بدل من

Marfat.com

فنطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الأرض من آثارهم ثم يقول الله للارض أنبتى ثمرك ويكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون فى الأرض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه حازن وبين موت عيسى والنفخة الأولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الأولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والأول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الأرض أى المرتفع ومنه الحدب فى الظهر وكل كدية أو أكمة فهى حدبة وبها سمى القبر لظهوره على وجه الأرض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح فى الماضى والكسر والضم فى المضارع اه سمين وفى المصباح نسل فى مشيه نسلا ما أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هى شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الأجود أن يكون هى ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصارهم مبتدأ مؤخر والجملة خبر لها لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزأيها وهذا مذهب البصريين الثانى أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصار فاعل سد مسد الخبر وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه فى قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هى شاخصة) شخوص أبصارهم إنما هو فى القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفى أريد به المبالغة هنا اه شهاب لأنه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع أن الشخوص لا يوجد إلا يوم القيامة وفيه أن فتح السد كناية عن قيام الساعة نعم يحتاج لكلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لأنه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع إنما يحصل فى آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أى ارتفاعها من شدة الهول إنما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا فى الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجرى مجرى العدم اه (قوله يقولون ياويلنا الخ) أشار به إلى أن ياويلنا معمول لقول محذوف فى موضع الحال من الذين كفروا أى حال كونهم قائلين ياويلنا اه كرخى (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان أضربوا عن قولهم قد كنا فى غفلة واخبروا بما كانوا قد تعمدوه من الكفر والاعراض عن الإيمان اه كرخى (قوله بتكذيبنا الرسل) أى لأنهم نبهونا فأعرضنا اه كرخى (قوله من الأوثان) خصها بالذكر لأنها كانت معظم معبوداتهم وإلا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين فى النار أيضا كما صح بذلك خبر أبى هريرة أخرجه البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم أنهم لا يزالون فى مقارنتهم زيادة غم وحسرة لأنهم ما وقعوا فى ذلك العذاب إلا بسببهم والنظر إلى وجه العدو باب من العذاب اه كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب إذا رماه بالحصباء اه بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اه سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اه ومثله فى القاموس (قوله أنتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى أن الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد إذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز إذ التقدير إنكم أنتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون فى محل نصب على الحال من جهنم ذكره

من كل حدب) مرتفع من الأرض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أى يوم القيامة (فاذا هى) أى القصة (شاخصة) أبصار الذين (كفروا) فى ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا للرسل (إنكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أى غيره من الأوثان (حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الأوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين

الله بدل الاشتمال أحق الخبر والتقدير خشية الله أحق والثانى أن أن تخشوه مبتدأ وأحق خبر مقدم عليه والجملة خبر عن اسم الله ، قوله تعالى (ويتوب الله) مستأنف ولم يجزم لأن توبته على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار وقرئ بالنصب على اضمار أن ، قوله تعالى (شاهدين) حال من الفاعل فى يعمروا (وفى النار هم خالدون) أى وهم خالدون فى النار وقد وقع الظرف بين

Marfat.com

أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجيء الحال من المضاف إليه فى غير المواضع المستثناة اه سمين (قوله لهم فيها زفير) أى أنين وتنفس شديد اه بيضاوى وفى القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد سده إياه اه قال ابن مسعود فى هذه الآية إذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخرى ثم تلك التوابيت فى توابيت أخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن فى النار أحدا يعذب غيره اه خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيء الخلق الغليظ وهو لقب والد عبد الله القرشى وقد أسلم بعد هذه القصة اه شهاب وأشار المفسر بهذا الدخول إلى أن قوله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الأولى اه كرخى (قول فهم فى النار على مقتضى ما تقدم) أى من قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اه كرخى (قوله المنزلة الحسنى) أى الدرجة والرتبة الحسنى وهى السعادة وفى أبى السعود أى سبقت لهم منا فى التقدير الخصلة الحسنى التى هى أحسن الخصال وهى السعادة وقيل التوفيق للطاعة أو سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الأظهر اه (قوله أولئك عنها) أى عن جهنم معبدون فإن قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وإن منكم الا واردها وورودها يقتضى القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وألمها مع ورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود اه كرخى (قوله لا يسمعون حسيسها) أى صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم فى الجنة فإن قيل أى بشارة لهم فى أنهم لا يسمعون حسيسها فالجواب أن المراد منه تأكيد بعدهم لأن من قرب منها قد يسمع حسيسها فإن قيل أليس أهل الجنة يرون أهل النار فكيف لا يسمعون حسيس النار فالجواب إذا حملناه على التأكيد زال هذا السؤال اه كرخى وهذه الجملة أى قوله لا يسمعون يجوز أن تكون بدلا من مبعدون لأنه يحل محله فيغنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت إلى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا مما قبلها وأن تكون مستأنفة وكذا الجملة المضمرة من القول العامل فى جملة قوله هذا يومكم إذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية أثر بيان نجاتهم من النار لأنهم إذا لم يحزنهم الفزع الأكبر لا يحزنهم ما عداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما فى المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أى الكافر إلى النار وقيل الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها ويأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الأكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الأكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبى (قوله وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع أنها تستقبلهم فى الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم فى الدنيا فابشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه حيث قال بمجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فإن هذا الملك يطوى كتب الأعمال إذا رفعت إليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى أى جمع صحيفة الأعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والأعمال المنتشرة اه بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب

(فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ) للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) شيئاً لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد العزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على مقتضى ما تقدم (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزلة (الْحُسْنَى) وهم من ذكر (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) صوتها (وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار (وَتَتَلَقَّاهُمُ) تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) فى الدنيا (يَوْمَ) منصوب باذكر مقدرا قبله (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ) اسم ملك (لِلْكِتَابِ) صحيفة

حرف العطف والمعطوف ه قوله تعالى (سقاية الحاج) الجمهور على سقاية بالياء وهو مصدر مثل العمارة وصحت الياء لما كانت بعدها تاء التأنيث والتقدير أجعلتم أصحاب سقاية الحاج أو يكون التقدير كإيمان من آمن ليكون الأول هو الثانى وقرئ سقاة الحاج وعمار المسجد على أنه جمع ساق وعامر (لا يستوون عند الله) مستأنف

Marfat.com

ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بَدَأْنا أوّلَ خلْقٍ) عن عدم (نعيدُهُ) بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول ومامصدرية (وَعْدًا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (إنا كُنّا فاعلينَ) ماوعدنا (وَلقدْ كتَبْنَا فى الزّبورِ) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (مِنْ بَعْدِ الذّكرِ) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (أنّ الأرْضَ) أرض الجنة (يَرِثُها عِبَادِىَ الصّالِحونَ) عام فى كل صالح (إنّ فى هٰذا) القرآن

أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وإن قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أولما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراده وقوله واللام زائدة أى وحينها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والأصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى الملك الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقديره حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الإفراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد إعدامه) تشبيها للإعادة بالابتداء فى تناول القدرة لها على السواء قال الزمخشرى فإن قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله إيجاده من العدم فكما أوجده أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فإن قلت ما بال خلق منكرا قلت هو كقولك هو أول رجل جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته إرادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق وأول الخلق بمعنى أول الخلائق لأن الخلق مصدر لا يجمع (تنبيه) اختلفوا فى كيفية الإعادة فقيل إن الله تعالى يفرق أجزاء الأجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الإعادة وقيل إنه تعالى يعدمها بالكلية ثم إنه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لأنه تعالى شبه الإعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الأجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الإعادة كذلك واحتج الأولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وهذا يدل على أن الأرض باقية لكنها جعلت غير الأرض اه كرخى (قوله ومامصدرية) أى وبدأنا صلتها فا المصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق إعادة مثل بدئناه أى كما أبرزناه من العدم إلى الوجود نعيده من العدم إلى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لأن الكلام ليس فى إعادتهم وإبرازهم خاصة بل الكلام فى إبداء مجموع الكائنات وإعادتها فإن هذا المجموع إذا هلكوا ثم تعلقت الإعادة بهم يوصفون بالأولية بالنسبة إلى الإعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا إنجازه بسبب الإخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وأن وقوع ماعلم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله إنا كنا فاعلين) ذكرت هذه الجملة توكيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال العمادى إنا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله أن الأرض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الأرض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد ﷺ وغيرها من الأمم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن المؤمنين العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله بإظهار الدين وإعزاز المسلمين اه كرخى (قوله إن فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصولا إلى البغية قال من اتبع القرآن وعمل به وصل إلى ما يرجو من الثواب وقيل بلاغا أى كفاية يقال فى هذا الشىء بلاغ وبلغه أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال الرازى

ويجوز أن يكون حالا من للمفعول الأول والثانى ويكون التقدير سويتم بينهم فى حال تفاوتهم قوله تعالى (لهم فيها نعيم) الضمير كناية عن الرحمة والجنات قوله تعالى (ويوم حنين) هو معطوف على موضع فى مواطن و (إذ) بدل من يوم قوله تعالى (دين الحق) يجوز أن يكون مصدر يدينون وأن يكون مفعولا به ويدينون بمعنى يعتقدون (عن يد) فى موضع الحال أى يعطوا

هذا

Marfat.com

هذا إشارة إلى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والأولى أنهم الجامعون بين الأمرين لأن العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الأحبار هم أمة محمد ﷺ أهل الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله إلا رحمة) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الرحمة ويجوز أن ينتصب على الحال مبالغة فى ان جعله نفس الرحمة وأما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى راحم وفى الحديث يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الإنس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا رفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث أنه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو ﷺ كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى أنهم لما شجوه وكسروا رباعيته حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال ذلك مع أن النبى ﷺ لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة إذ لولا إرساله إليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخى (قوله الا وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من أنما الثانية المفتوحة وما فى حيزها والتقدير إنما يوحى إلى وحدانيته إلهكم فأنما المفتوحة وما فى حيزها فى محل رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثانى المأخوذ من أنما المفتوحة إذ لو ذكره لقال ما يوحى إلى إلا اختصاص الإله بالوحدانية وقال الشهاب فى هذه الآية قصران الأول قصر الصفة على الموصوف والثانى بالعكس فالثانى قصر فيه الله على الوحدانية والأول قصر فيه الوحى على الوحدانية والمعنى لا يوحى إلى إلا اختصاص الإله بالوحدانية وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحى على الوحدانية وقد أوحى إليه أمور كثيرة غيرها وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل وما عداه غير منظور إليه فى جنبه فهو قصر ادعائى اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم أى أعلمتكم) فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشرى آذن منقول من أذن إذا علم ولكنه كثر استعماله فى اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله بالحرب) هذا هو المفعول الثانى لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة اه شيخنا لكن فى القرطبى ما يقتضى أن المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على سواء أى أعلمناكم على بيان أنا وإياكم حرب لا صلح بيننا والمعنى أعلمتكم بأنى محارب لكم ولكن لا أدرى متى يأذن الله لى فى محاربتكم اه (قوله أى مستوين فى علمه) أى فى العلم بالحرب الذى أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخى (قول وإن أدرى) العامة على إرسال الياء ساكنة إذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرأ وإن أدرى أقريب وإن أدرى لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الإضافة والجملة الاستفهامية فى محل نصب بأدرى لأنها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا بقريب قال لأنه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين أن يرتفع ببعيد لأنه أقرب اليه قلت يعنى أنه يجوز أن تكون المسألة من التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه على ما توعدون من حيث المعنى اه سمين (قوله من العذاب) أى بغلبة المؤمنين عليكم قوله المشتملة عليه) أى العذاب من حيث هو (قول إنه يعلم الجهر من القول) أى ما تجاهرون به من الطعن فى الإسلام ويعلم ما تكتمون من الإحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوى (قول أى ما أعلمتكم به)

(لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لِقَوْمٍ عَابِدِينَ) عاملين به (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلَّا رَحْمَةً) أى للرحمة (لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن بك (قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) أى ما يوحى إلى فى أمر الإله إلا وحدانيته (فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) منقادون لما يوحى إلى من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر (فَإِنْ تَوَلَّوْا) عن ذلك (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ) أعلمتكم بالحرب (عَلَى سَوَاءٍ) حال من الفاعل والمفعول أى مستوين فى علمه لا أستبد به دونكم لتتأهبوا (وَإِنْ) ما (أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله (إِنَّهُ) تعالى (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) والفعل منكم ومن غيركم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ) أنتم وغيركم من السر (وَإِنْ) ما (أَدْرِي

الجزية أذلة قوله تعالى (عزير ابن الله) يقرأ بالتنوين على أن عزيرا مبتدأ وابن خبره ولم يحذف التنوين إيذانا بأن الأول مبتدأ وان ما بعده خبرا وليس بصفة ويقرأ بحذف التنوين وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبر أيضا وفى حذف التنوين وجهان

Marfat.com

لنا) أى ما أعلمكم به ولم يعلم وقته (فِتْنَةٌ) اختبار (لكم) ليرى كيف صنعكم (وَمَتَاعٌ) تمتع (إلى حينٍ) أى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثانى محلا للترجى (قُلْ) وفى قراءة قال (رَبِّ احْكُمْ) بينى وبين مكذبى (بالحقّ) بالعذاب لهم أو النصر علىّ فعذبوا ببدر وأحد والأحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وَرَبُّنا الرَّحْمنُ المُسْتَعَانُ عَلى ما تَصِفُون) من كذبكم على الله فى قولكم اتخذ ولدا وعلىّ فى قولكم ساحر وعلى القرآن فى قولكم شعر

أى وهو تأخير العذاب عنكم فى الدنيا اه عمادى وقوله ولم يعلم وقته أى والحال وهذا هو محل النفى لأن المنفى عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم) الظاهر أن هذه الجملة معلقة لأدرى والكوفيون يجرون الترجى مجرى الاستفهام فى ذلك إلا أن النحويين لم يعدوا من المعلقات لعل وهى ظاهرة فى ذلك كهذه الآية وكقوله ومايدريك لعله يزكى ومايدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ليرى) أى الله كيف الخ (قوله وهذا) أى قوله ومتاع إلى حين مقابل للأول الخ والأول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثانى وهو قوله ومتاع إلى حين محلا للترجى أى لأنه محقق اه كرخى وشهاب ومقتضى عبارة الشارح أن قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثانى محلا للترجى لأنه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجى قطعا فالأولى فى المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا متاع إلى حين أى وتأخير عذابكم متاع أى تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمل (قوله قل رب احكم بينى وبين مكذبى) أى المكذبين لى وختم السورة بأن أمر النبى ﷺ بتفويض الأمر اليه وتوقع الفرج من عنده أى احكم بينى وبين هؤلاء المكذبين وانصرنى عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبى ﷺ أن يقول رب احكم بالحق وكان إذا لقى العدو يقول وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أى اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبى (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الأحزاب (قوله المستعان) أى المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ما تصفون أى من الشرك والكفر والكذب والأباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لى ربى احكم بالحق وقل فى وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون اه

(سورة الحج)

مكية إلا ومن الناس من يعبد الله الآيتين أو إلا هذان خصمان الست آيات فمدنيات وهى أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) (يا أيُّها النَّاسُ) أى أهل مكة وغيرهم (اتَّقوا رَبَّكُمْ) أى عقابه بأن تطيعوه (إنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ)

(سورة الحج)

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هى مدنية وقال قتادة إلا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلى قوله عذاب مقيم فهن مكيات وعد النقاش ما نزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكى ومنها مدنى وهذا هو الأصح لأن الآيات تقتضى ذلك لأن يا أيها الناس مكى ويا أيها الذين آمنوا مدنى قال الغزنوى وهى من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سليما وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبى (قوله أو إلا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان فى الاستثناء وقوله الست آيات وتنتهى إلى صراط الحميد من هنا إلى قوله عذاب الحريق أربع وهى متعلقة بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذى حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أى أهل مكة) أى حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أى حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب على ما مر (قوله بأن تطيعوه) أى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله إن زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون فى الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت إلى الساعة لأنها من أشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الأرض ويكون إسناد الزلزلة إلى الساعة على سبيل المجاز العقلى وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهى أشد الزلازل وشىء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا

* أحدهما أنه حذف لالتقاء الساكنين والثانى أنه لا ينصرف للعجمة والتعريف وهذا ضعيف لأن الاسم عربى عند أكثر الناس ولأن مكبره ينصرف لكون

Marfat.com

لتيقن وقوعها وصيرورتها إلى الوجود وروى أنها نزلتا ليلا فى غزوة بنى المصطلق فقرأهما رسول الله ﷺ فلم يرباكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لأبى حيان وفى السمين قوله إن زلزلة الساعة يجوز فى هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفاعله وذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى تزلزل فالتقدير إن تزلزل الساعة والتقدير الثانى أن يكون من زلزل المتعدى ويكون المفعول محذوفا تقديره إن زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدر ان زلزال الساعة الأرض يدل عليه قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال إلى الساعة على سبيل المجاز الوجه الثانى أن يكون المصدر مضافا إلى المفعول به على طريقة الاتساع فى الظرف وقد أوضح الزمخشرى ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هى التى تزلزل الأشياء على المجاز الحكمى فتكون الزلزلة مصدرا مضافا لفاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع فى الظرف وإجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أى الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة فى نصف رمضان اه قرطبى قال الرازى روى عن رسول الله ﷺ فى حديث الصور أنه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وأن عند نفخة الفزع يسير الله الجبال وترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الأرض كالسفينة تضربها الأمواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها) يقوى هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والحمل إنما هو فى الدنيا إذ ليس بعد البعث حمل ولا إرضاع إلا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الأولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يتحرك الناس من قبورهم فى النفخة الثانية ويحتمل أن تكون الزلزلة فى الآية عبارة عن أهوال يوم القيامة كما قال تعالى مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة السلام اللهم اهزمهم وزلزلهم اه قرطبى (قوله يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشرى غيره الثانى أنه منصوب بعظيم الثالث أنه منصوب باضمار اذكر الرابع أنه بدل من الساعة وإنما فتح لأنه مبنى لإضافته إلى فعل وهذا إنما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس أنه بدل من زلزلة بدل اشتمال لأن كلا من الحدث والزمان يصدق عليه أنه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما أنه ضمير الزلزلة لأنها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى أنه ضمير الساعة فعلى الأول يكون الذهول والوضع حقيقة لأنه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وأنها بهذه الحيثية إذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا إنما يجىء على غير الوجه الأول وأما الوجه الأول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لأنها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وإن كان مذكرا لأنه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة وإن كانت مضافا إليها لأنها إما فاعل أو مفعول كما تقدم وإذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وإن لم تباشره اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون

أى الحركة الشديدة للأرض التى يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذى هو قرب الساعة (شَىْءٌ عَظِيمٌ) فى إزعاج الناس الذى هو نوع من العقاب (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ) بسببها (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) بالفعل (عَمَّا أَرْضَعَتْ) أى تنساه (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ) أى حبلى (حَمْلَهَا

أوسطه فصرفه فى التصغير أولى والوجه الثانى أن عزيرا خبر مبتدأ محذوف تقديره نبيا أو صاحبنا أو معبودنا وابن صفة أو يكون عزير مبتدأ وابن صفة والخبر محذوف أى عزير ابن الله صاحبنا والثالث أن ابنا بدل من عزير أو عطف بيان وعزير على ما ذكرنا من الوجهين وحذف التنوين فى الصفة لأنها مع الموصوف كشىء واحد (ذلك) مبتدأ و(قولهم) خبره و(بافواههم) حال والعامل فيه القول ويجوز أن يعمل فيه معنى الإشارة ويجوز أن تتعلق الباء بيضاهون فأما (يضاهون) فالجمهور على ضم الهاء من غير همز والاصل ضاهى والألف منقلبة عن ياء وحذفت من أجل الواو وقرئ بكسر الهاء وهمزة مضمومة بعدها وهو ضعيف

Marfat.com

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى) من شدة الخوف (وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) من الشراب (وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ) فهم يخافونه ، ونزل فى النضر بن الحرث وجماعة (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابا (وَيَتَّبِعُ) فى جداله (كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ) أى متمرد (كُتِبَ عَلَيْهِ) قضى على الشيطان (أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ) أى اتبعه (فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ) يدعوه (إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) أى النار (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أى أهل مكة (إِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ) شك (مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) أى أصلكم آدم (مِنْ تُرَابٍ)

مصدرية أى عن إرضاعها ولا حاجة إلى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلابد من حذف عائد أى أرضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا وترونها لجمع فى الأول لأن الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لأن الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلابد من جعل كل أحد رائيا لنبأ قطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الأحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا سهلا فما بعد لكن مخالف لما قبلها اه من أبى حيان (قوله وجماعة) كأبى جهل وأبى بن خلف اه شيخنا (قوله ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفاته فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب عليه مبنى للمجهول والظاهر أن ذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسنادا لفظيا أى كتب عليه هذا الكلام وقوله إنه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فأنه يضله على حذف مبتدأ أى فشأنه أنه يضله أى إضلالا له أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين الله تعالى ويقول فيه ما لا خير فيه من الأباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاعل فى يجادل موضحة لما تشعر به المجادلة من الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وإنكروا البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله وإحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أى عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارعين عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الأملس والمراد إما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم إلى الكفر وإما إبليس وجنوده اه أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن فى الموضعين وفى ذلك وجهان أحدهما أن أنه وما فى حيزها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء فى عليه وفى أنه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة فى الخبر لشبه المبتدأ بالشرط وفتحت أن الثانية لأنها وما فى حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فأنه مبتدأ والخبر محذوف أى فله أن يضله الثانى قال الزمخشرى فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل كتب والثانى عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فأنه عطفا على أنه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة فإن قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لأنه وإن جعلتها شرطية فلا جواب لها إذا جعلت فأنه عطفا على أنه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية إلى مثل قول الزمخشرى فإنه قال وأنه فى موضع رفع على المفعول الذى لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الأولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخى وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول اه بيضاوى وهذه القراءة شاذة كما فى القارى (قوله إلى عذاب السعير) أى إلى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخى (قوله يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدالهم فى الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما فى نفس الإنسان وابتداء خلقه وتطوره فى أطوار سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة والإخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفى أو الرد إلى أرذل العمر والدليل الثانى فى الأرض التى يشاهد تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فإذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اه من البحر (قوله إن كنتم فى ريب من البعث) معناه إن ارتبتم فى البعث فزيل ريبكم أن تنظروا فى بدء خلقكم

والأشبه أن يكون لغة فى ضاهى وليس مشتقا من قولهم امرأة ضهياء لأن الياء أصل والهمزة زائدة ولا يجوز أن تكون الياء زائدة إذ ليس فى الكلام فعيل بفتح الفاء قوله تعالى و (المسيح) أى واتخذوا المسيح ربا فحذف الفعل وأحد المفعولين ويجوز أن يكون التقدير وعبدوا المسيح ز إلا ليعبدوا) قد تقدم نظائرة

Marfat.com

ثم) خلقنا ذريته (مِنْ نُطْفَةٍ) منى (ثُمَّ من عَلَقَةٍ) وهى الدم الجامد (ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مخلَّقَةٍ) مصورة تامة الخلق (وَغَيْرِ مخلَّقَةٍ) أى غير تامة الخلق (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ) كمال قدرتنا لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على إعادته (ونُقِرُّ) مستأنف (فى الأَرْحَامِ ما نشَاءُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت خروجه (ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ) من بطون أمهاتكم (طِفْلًا) بمعنى أطفالا (ثُمَّ) نعمركم (لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) أى الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى) يموت قبل بلوغ الأشد (ومِنْكم مَنْ يُرَدُّ إلى أَرْذَلِ العُمُرِ) أخسه من الهرم والخرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شيئاً) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه

قوله تعالى (ويأبى الله إلا أن يتم نوره) يأبى بمعنى يكره ويكره بمعنى يمنع فلذلك استثنى لما فيه من معنى النفى والتقدير يأبى كل شىء إلا اتمام نوره قوله تعالى (والذين يكنزون) مبتدأ والخبر (فبشرهم) ويجوز أن يكون منصوبا تقديره بشر الذين يكنزون

خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها فى ابتداء الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفه ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فانه يقتضى أن الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع أن أصل الخلق من نطفه ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله فى آية أخرى ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله إذا وقعت النطفة فى الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما تصير دما فى الرحم فلذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم يختلف العلماء فى أن نفخ الروح فيه يكون بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قرطبى (قوله تامة الخلق) أى قد تم تصويرها وقوله أى غير تامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة التصوير وهذا تقسيم على سبيل التبسمح فان كل مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلوقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الأعضاء شىء ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا وكان مقتضى الترتيب السابق المبنى على التدريج من المبادئ البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وإنما أخرت عنها لأنها عدم الملكة اه وفى القرطبى قال ابن زيد المخلقة التى خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التى لم يخلق فيها شىء وقال ابن عباس وفى العشر بعد الأشهر الأربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به إلى أن مفعول يبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقنا كم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أى بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا إلى آخر الأشياء المذكورة قدر على إعادة ما بدأه بل هذا أهون فى القياس المعتاد وقوله على إعادته متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبى حيان وقوله فى ابتداء الخلق بدل من قوله بها أى أن فى بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وإنما وحد لأنه فى الأصل مصدر كالرضا والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد وإما لأنه مراد به الجنس وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أى كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان وأطفال وفى الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس إذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أى صارت ذات طفل اه سمين وفى المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو فى الأصل جمع شدة كأنعم جمع نعمة اه بيضاوى (قوله إلى أرذل العمر) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أى لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا وشيئا مفعول يعلم فان قلت شيئا نكرة فى سياق النفى فتعم مع أنه يعلم بعض الأشياء كالطفل أجيب بأن المراد أنه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئا فان مثل ذلك قد يذكر فى مقام نفى العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفى البيضاوى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أى فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء أما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون فى آخر عمرهم إلى الأرذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه

Marfat.com

شيخنا (قوله وترى الأرض هامدة) هذا هو الدليل الثانى ولما كان بعض مراتب الخلقة فى الدليل الأول غير مرئى ومشاهد بالبصر عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثانى مشاهد بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى أيها المجادل وقوله الماء أى ماء المطر والأنهار والعيون والسواقى اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدت الأرض يبست ودرست وهمد الثوب بلى والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الأرض نباتها بالماء والجمهور على ربت أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وأبو عمرو فى رواية وربأت بالهمزة أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربىء أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى العين بسبب حركة النبات وقوله وأنبتت الاسناد مجازى لأن المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بأن الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى آدم وتطويرهم والتقدير ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطويرهم حاصل بأن الله هو الحق وأنه الخ والثانى أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك الثالث أن ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا ذلك بسبب أن الله هو الحق فالباء على الأول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته اه سمين (قوله بسبب أن الله هو الحق الخ) أى هذه الآثار من آثار الألوهية وأحكام شئونه الذاتية والوصفية والفعلية وأن إتيان الساعة وإتيان البعث الذين ينكرون وجودهما من أسباب تلك الآثار العجيبة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة وكسبياتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها إحياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة الأشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وأن الساعة عطف على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معها فى حيز السببية وكذا قوله وأن الله يبعث من فى القبور فالحاصل أنه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الأول مؤثرة والأخيران غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره إن الباء ليست للسببية بل هى متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق الانسان واحياء النبات مشاهد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وأن الساعة وقوله وأن الله يبعث معطوفين على ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الأشياء المذكورة بعد الباء مستدلا عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث والاعادة اه شيخنا وأصله لأبى حيان (قوله وأن الساعة الخ) هذا توكيد لقوله وأنه يحيى الموتى وهو خبر مبتدأ محذوف أى والأمر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية ما تقدم ذكره اه من البحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما أنه عطف على المجرور بالباء أى ذلك بأن الساعة والثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا فى حيز السببية وإنما هو خبر والمبتدأ محذوف لفهم المعنى والتقدير والأمر أن الساعة ولاريب فيها يحتمل أن تكون هذه الجملة خبرا ثانيا وأن تكون حالا اه (قوله بغير علم) أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى أى ولا استدلال لأن الدليل يهدى إلى المعرفة وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لأن الأولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق المقلدين بفتح اللام لقوله

الحاله (وترى الأرض ارتفعت وزادت (وَأَنْبَتَتْ مِنْ) زائدة (كُلِّ زَوْجٍ) صنف (بَهِيجٍ) حسن (ذَلِكَ) المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض (بِأَنَّ) بسبب أن (اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ) شك (فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) وقال فى أبى جهل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

به قوله الضمير المؤنث يعود على الأموال أو على الكنوز المدلول عليها بالفعل أو على الذهب والفضة لأنهما جنسان ولهما أنواع فعاد الضمير على المعنى أو على الفضة لأنها أقرب ويدل ذلك على إرادة الذهب وقيل يعود على الذهب وهو يذكر ويؤنث ه قوله تعالى (يوم يحمى) يوم ظرف على المعنى أى يعذبهم فى ذلك اليوم وقيل تقديره عذاب يوم وعذاب بدل من الأول فلما حذف المضاف أقام اليوم مقامه وقيل التقدير اذكر و (عليها) فى موضع رفع لقيامه مقام

Marfat.com

ليضل الخ قال فى الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله فى الرازى (قوله ولا هدى) أى استدلال وسمى هدى لأنه يهدى ويوصل إلى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أى ولا وحى كائن معه وليس متعلقا بقوله نور اه شيخنا (قوله ثانى عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب يعطفه الإنسان ويلويه ويميله عند الإعراض عن الشىء وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أى من الضمير فى يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أى ليضل فى نفسه وبضمها أى ليضل غيره وقوله عذاب الحريق الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من إضافة الموصوف لصفته أى العذاب الحريق أى المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أى ليستمر أو ليزيد ضلاله وأن ضلاله كالغرض له لكونه مآل واللام للعاقبة فإن قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل إنه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثانى عطفه حال من فاعل يجادل أى معرضا وهى إضافة لفظية نحو ممطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كنى به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وإبقاؤه على ظاهره كاف فى إفادة المقصود وهو أنه كناية عن الإعراض وفى المختار وعطف الرجل جانباه من رأسه إلى وركيه وكذا عطفا كل شىء جانباه وثنى عطفه عنه أى أعرض عنه اه وفى المصباح وجنب الإنسان ما تحت إبطه إلى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لأنه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أى ما ذكر من الخزى وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) فى غير هذه السورة أيديكم لأن هذه الآية نزلت فى أبى جهل وحده وفى غيرها نزلت فى جماعة تقدم ذكرهم اه كرمانى (قوله عبر عنه) أى الشخص بهما أى اليدين وقوله تزاول أى تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو فى محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت فى قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم إذا قدم المدينة يصح بها جسمه وتنتج بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وإن أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه وقل ماله قال ما أصبت منذ دخلت فى هذا الدين إلا شرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على شك وأصله من حرف الشىء وهو طرفه الذى هو قائم عليه غير مستقر فقيل للشاك فى الدين إنه يعبد الله على حرف لأنه لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب فى دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أى متزلزلا اه سمين (قوله أى شك فى عبادته) أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار إلى أن فى الآية استعارة تمثيلية وهى أنه نزل من دخل فى الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شىء فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى (قوله اطمأن به) أى رضى به وسكن إليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ما هو عليه اه (قوله وإن أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن وإلا لما صح أن يجعل مقابلا للخير لأنه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة

لاوى عنقه تكبرا عن الإيمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) أى دينه (له فى الدُّنْيا خِزْيٌ) عذاب فقتل يوم بدر (وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ) أى الإحراق بالنار ويقال له (ذَلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ) أى قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما (وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ) أى بذى ظلم (لِلْعَبِيدِ) فيعذبهم بغير ذنب (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلى حَرْفٍ) أى شك فى عبادته شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ)

الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر أى يحمى الوقود أو الجمر (بها) أى بالكنوز وقيل هى بمعنى فيها أى فى جهنم وقيل يوم ظرف لمحذوف تقديره يوم يحمى عليها يقال لهم هذا ما كنزتم ه قوله تعالى (إن عدة الشهور) عدة مصدر مثل العدد و (عند) معمول له (وفى كتاب الله) صفة لاثنى عشر وليس بمعمول العدة لأن المصدر إذا أخبر

Marfat.com

(انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ) أى رجع إلى الكفر (خَسِرَ الدُّنْيَا) بفوات

ولم يقل وإن أصابه شرمع أنه المقابل للخير لأن ماينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم فى نفسه وماله) بأن كان ماله حيوانات (قوله خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أوجه الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة إلى إضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله انقلب كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر بصيغة اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ماأمله) أى ذهاب ماأمله وهو كثرة ماله واجتماعه بأحبائه وقال الكرخى ماأمله منها من العز والكرامة وإصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع إلى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قول ذلك هو الخسران المبين) إذ لا خسران مثله فإنه إذا لم ينضم إليه الأخروى أو بالعكس لم يتمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران البين فيه على مادل عليه الإتيان بضمير الفصل اه كرخى (قوله مالا يضره ومالا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه لحصل التعارض والتناقض وأجيب بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن بسبب عبادتها فنسب الضرر إليها كما فى قوله تعالى رب إنهن أضللن كثيرا من الناس حيث أضاف الاضلال إليها من حيث إنها كانت سبب الضلال اه شيخنا وفى البيضاوى لا يضر بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه إلى الجمع بين نفى الضرر والنفع بمعبودهم هنا وإثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله أنه لا ضرر له ولا نفع له بنفسه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا أما الضر فظاهر وأما النفع فزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بأن النفى باعتبار ما فى نفس الأمر والاثبات باعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو وضره مبتدأ وأقرب خبره والجملة صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه أن اللام زائدة فى المفعول به وهو من والتقدير يدعو من ضره أقرب فمن وصوله والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول بيدعو زيدت فيه اللام كما زيدت فى قوله ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله إن نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتأمل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفصيل للمولى وكذا يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران) الجار والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه متلبسا بالخسران وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الأول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأيه وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال مخالفيهم من أهل الإيمان وماوعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا أن الله لن ينصر محمدا ﷺ وأتباعه ونحن إنما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب الخ انتهت وفيها إشارة إلى أن قوله إن الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (قوله من كان يظن الخ) تفريع فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله إن الله يفعل مايريد والتقدير ومن جملة مايريد نصرة نبيه محمد ﷺ فمن كان الخ اه شيخنا أى من كان يظن من الكفار والضمير فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا من كان من

مة وسقم فى نفسه وماله ما أمله منها (وَالْآخِرَةَ) بالكفر (ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) البين (يَدْعُو) يعبد (مِنْ دُونِ اللهِ) من الصنم (مَالَا يَضُرُّهُ) إن لم يعبده (وَمَالَا يَنْفَعُهُ) إن عبده (ذٰلِكَ) الدعاء (هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) عن الحق (يَدْعُو لَمَنْ) اللام زائدة (ضَرُّهُ) بعبادته (أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ) إن نفع بتخيله (لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ) هو أى الناصر (وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ) الصاحب هو وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب فى (إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الفروض والنوافل (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ) أى محمدا نبيه (فِى الدُّنْيَا

عنه لا يعمل فيما بعد الخبر و (يوم خلق) معمول لكتاب على أن كتاب هنا مصدر لا جثة ويجوز أن يكون جثة ويكون العامل فى يوم معنى الاستقرار وقيل فى كتاب الله

الكفار

Marfat.com

الكفار يظن أن لن ينصر الله محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لأنه وضع موضع الكيد إذ هو غاية حيلته والمعنى إذا خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبي ﷺ على أعدائه اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى إيصال الضرر للغير واستعمل هنا فى إيصال الضرر إلى نفسه الذى هو الخنق لأنه هو غاية ما يقدر عليه كما أن الكيد كذلك اه من الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا أن المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذى أوتيه ﷺ فليمدد بسبب إلى السماء أى فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء ثم ليقطع النصر إن تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيلته ما يغيظ من نصر النبي ﷺ والفائدة فى الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا لم يصل إلى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع إلى محمد ﷺ وهو وإن لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لأن الإيمان هو الإيمان بالله وبمحمد ﷺ والانقلاب عن الدين انقلاب عن الذى أتى به محمد ﷺ أى من كان يظن ممن كان يعادى محمدا ﷺ ومن يعبد الله على حرف انا لا ننصر محمدا فليفعل كذا وكذا اه وفى أبى السعود والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده ويظن أن لن ينصره تعالى بسبب مدافعته ببعض الأمور ومباشرة ما يرده من المكايد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الحد كل حد معهود فقصارى أثره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب إلى السماء أى فليمدد حبلا إلى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع إذا اختنق لأنه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت إليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن أنه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمدد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عناها يجتهد فى عدم نصره ﷺ اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من الشرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لأنه لا يمكنه النظر بعد الاختناق ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به إلى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل إلى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المختنق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أى اختنق ولبن قاطع أى حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلامة أبى النصر اسميل بن حماد الجوهرى اه شيخنا (قوله كيده) المراد بكيده

والآخرة فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ) بحبل (إلى السَّماءِ) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما فى الصحاح (فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ) فى عدم نصرة النبي (ما يَغِيظُ) منها المعنى فليختنق غيظاً منها

بدل من عند وهو ضعيف لأنك قد فصلت بين البدل والمبدل منه بخبر العامل فى المبدل (منها أربعة) يجوز أن تكون الجملة صفة لاثنى عشر وأن تكون حالا من الاستقرار وأن تكون مستأنفة (فيهن) ضمير الأربعة وقيل ضمير اثنى عشر و (كافة) مصدر فى موضع الحال من المشركين أو من ضمير الفاعل فى قاتلوا قوله تعالى (إنما النسىء) يقرأ بهمزة بعد الياء وهو فعيل مصدر مثل النذير والنكير ويجوز أن يكون بمعنى مفعول أى إنما المنسوء وفى الكلام على هذا حذف تقديره ان نسأ النسىء أو إن النسىء ذو زيادة ويقرأ بتشديد الياء من غير همز على قلب الهمزة ياء ويقرأ بسكون السين وهمزة بعدها وهو مصدر نسأت ويقرأ بسكون السين وياء مخففة بعدها على الابدال أيضا (يضل)

Marfat.com

فلا بد منها (وكذلك) أى مثل إنزال الآيات السابقة (أنزلناه) أى القرآن المدلول عليه بقوله (آيات بينات) واضحات (وأن الله يهدى من) هذا معطوف على هذا أنزلناه (يريد) أى يريد هدايته أو يعلم أنه أهل لها (إن الذين آمنوا) أى محمد ومن تبعه (والذين هادوا) أى اليهود (والصابئون) أى طائفة من الكفار (والنصارى) أى كذلك (والمجوس) أى عبدة النار (والذين أشركوا) أى عبدة الأوثان (إن الله يفصل بينهم) بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار (إن الله على كل شىء) من عجمه (شهيد) عالم به عالم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أى تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم

هم أبو بفتح الباء وكسر الضاد والعاصل (الذين) ويقرأ بفتحهما وهى لغة والماضى ضلات بفتح اللام الأولى وكسرها فمن فتحها فى الماضى كسر الضاد فى المستقبل ومن كسرها فى الماضى فتح الضاد فى المستقبل ويقرأ بضم الياء وفتح الضاد على ما لم يسم فاعله ويقرأ بضم الياء وكسر الضاد أى

صنه الذى هو الاحسان أى اختياله فى عدم نصرة النبى ﷺ بحق نفسه وفى السين هل يذهب معنى الاستفهامية فى محل نصب على إسقاط الخافض لأن النظر تعلق بالاستفهام وإذا كان بمعنى العلم تعدى بنفسه فقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذى العائد هو الضمير المستتر وما وصلها مفعولة بقوله هل يذهبن أى هل يذهبن كيده الذى يغيظه وهو نصرة النبى ﷺ والمرفوع فى يغيظه عائد على الذى والمنصوب على من كان يظن اه وفى بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب عليها كتب الكرخى وبصره قوله ما يغيظه مفعولا بمعنى الذى والعائد مضمر على ما أشار إليه الشيخ المصنف وما وصلها مفعولة بقوله يذهبن إلى آخر ما فى السمين اه (قوله منها) بيان لما التى هى عبارة عن نصرة النبى ﷺ وقوله فيه منها أى من أجلها وقوله فلا بد منها أى النصرة تعليل لقوله فليحتفل التقدير لأنه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آيات حال من الهاء فى أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وأن الله يهدى من يريد) أى ويتصل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدى من يريد أى أنزلنا هدايته لمن يريد هدايته فأن وصلتها فى محل نصب ويصح أن تكون فى محل رفع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره والأمر أن الله يهدى من يريد اه سمين (قوله إن الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الأديان ستة واحد للرحمن وهو الإسلام وخمسة للشيطان وهى ما عداه اه من الخازن وفى السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن أن الثانية واسمها وخبرها فى محل رفع خبر لأن الأولى قال الزمخشرى وأوهمت أن على كل واحد من جزأى الجملة الزيادة التأكيد وحسن دخول أن فى الخبر وإن كان جملة واقعة خبرا عن أن طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثانى أن أن الثانية تكرير للأولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهى أن الحرف إذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهنا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهى الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله إن الله يفصل خبرا لأن الأولى كما ذكر وقد تقدم تفسير الخائط هذه الآية إلا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل قوم يعبدون النار وقيل الشمس وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بأن العالم أصلين النور والظلمة وقيل هم قوم يستعملون النجاسات والأصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله طائفة منهم) أى اليهود والصحيح المقرر فى الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله إن الله على كل شىء شهيد) تعليل لقوله إن يفصل بينهم وكأن قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل إن الله على كل شىء شهيد أى عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير إلى أن الشهيد فى صفات الله تعالى معناه الذى لا يغيب عنه شىء كما قرره ومن قضيته الإحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من أفراد الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعبادة الشمس والقمر والنجوم اه كرخى (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لأن رؤية سجود هذه الأمور لله إنما جاءتنا من طريق العقل لأنا لا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من فى السموات الخ) جملة ما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من فى السموات ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من فى الأرض ونص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أى الجبال أى يعبد ما أخذ منها وهو الأصنام وكذا يقال فى قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه أحدها أنه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع استعمال المشترك فى معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز فى كلمة واحدة وذلك أن السجود المسند لغير العقلاء غير

Marfat.com

السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ماقبله لاختلاف الفعل المسند إليهما فى المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لأمره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثانى أنه معطوف على ماتقدمه وفى ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوى والتأويل الثانى أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز استعمال المشترك فى معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الأشياء فيها خلاف لتقريره موضع هو أليق به من هذا الثالث من الأوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالإبتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشرى وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهى وضع الجبهة وقوله فى سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهى شرطية جوابها الفاء مع مابعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبى عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أى فماله من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية فى الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت فى المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد ﷺ وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفى تذكرة القرطبى روى البخارى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلنى الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلنى الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابى أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أى حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أى المؤمنون خصم) ليس فى هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أى بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفى السمين الخصم فى الأصل مصدر وذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لأنها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أى فى دينه) يعنى أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك إلى أن فى ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو فى الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب فى قوله فالذين كفروا ولذلك قال على رضى الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى وإن قلنا هذا الحكم والفصل فى الدنيا لا فى يوم القيامة فالجواب أنه لما كان تحقيق مضمونه فى ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخى (قوله قطعت لهم الخ) أى قدرت لهم على قدر جثثهم لأن الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية

العذاب) وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومَنْ يُهِنِ الله) يشقه (فَمَالَهُ مِن مُكْرِمٍ) مسعد (إن اللهَ يَفعلُ ما يَشَاءُ) من الإهانة والاكرام (هٰذان خَصْمانِ) أى المؤمنون خصم والكفار الخمسة خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اخْتَصَمُوا فى رَبِّهِمْ) أى فى دينه (فالذِينَ كفرُوا قُطِّعَتْ لهُم ثِيَابٌ مِّنْ نَارٍ)

يضل به الذين كفروا أتباعهم ويجوز أن يكون الفاعل مضمرا أى يضل الله أو الشيطان (يحلونه) يجوز أن يكون مفسرا للضلال فلا يكون له موضع ويجوز أن يكون حالا ه قوله تعالى (اثاقلتم) الكلام فيها مثل الكلام فى ادارأتم والماضى هنا بمعنى المضارع أى مالكم تتثاقلون وموضعه نصب أى أى شىء لكم فى التثاقل أوفى موضع جر على رأى الخليل وقيل هو حال أى مالكم متثاقلين (من الآخرة) فى موضع الحال أى بدلا من الآخرة . قوله تعالى (ثانى اثنين) هو حال من الهاء أى أحد اثنين ويقرأ بسكون الياء وحقها التحريك

Marfat.com

يلبسونها يعني أحيطت بهم النار (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) الماء البالغ نهاية الحرارة (يُصْهَرُ) يذاب (بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ) من شحوم وغيرها (وَ) تشوى به (الْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) لضرب رءوسهم (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا) أي النار (مِنْ غَمٍّ) يعلوهم بها (أُعِيدُوا فِيهَا) وقد مثلوا بها مع (وَ) من هم أدوأ منهم وقوله (عَذَابَ الْحَرِيقِ) أي النار نهاية الإحراق وقال في المؤمنين (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا

وهو من أحسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك أجازوه في القرآن (إذهما) ظرف لنصر لأنه بدل من اذ الأولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر هنا فعلا آخر أي نصره إذ هما (إذ يقول) بدل أيضا وقيل إذهما ظرف لثاني فأنزل الله سكينته) هي فعيلة بمعنى مفعلة أي أنزل عليه مايسكنه والهاء في (عليه) تعود على أبي بكر رضي الله عنه لأنه كان منزعجا والهاء في (أيده)

تهكم به إعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لأن النار لتراكمها عليهم كالثياب الملوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لأنه بمعنى إعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعني أحيطت بهم النار) أي جعلت محيطة بهم وأشار به إلى أن تكليفهم استعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطي الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لأذابها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذي يذيب ما في البطون من الأحشاء ويصل ذلك الذوب إلى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم اه من نحرير وفي الحديث إن الحميم ليصب من فوق رءوسهم فينفذ من جمجمة أحدهم حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه حازن (قوله يصب) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير في لهم وأن تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع إذا أذبته والصهارة الآلية المذابة وصهرته الشمس أذابته وقوله والجلود فيه وجهان ظاهر هما عطفه على ما الموصولة أي يذاب الذي في بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أي يذاب ظاهرهم وباطنهم وثانيهما أنه مرفوع بفعل مقدر أي وتحرق الجلود قالوا الآن الجلود لا تذاب إنما تنقبض وتنكمش إذا صليت بالنار اه سمين وفي الكرخي قوله تشوى به الجلود يشير إلى أنه مرفوع بفعل مقدر أي لأن الجلود لا تذاب وهذا كقوله ٥ علفتها تبنا وماء باردا ٥ أي وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره إما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بإيهام أن تأثيرها في الباطن أقوى من تأثيرها في الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز في هذا الضمير وجهان أظهرهما أنه يعود على الذين كفروا وفي اللام حينئذ قولان أحدهما أنها للاستحقاق والثاني أنها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشيء الوجه الثاني أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهي جمع مقمعة بكسر الميم لأنها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع إذا ضربه بشيء يزجره ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أي يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد أنها ترفعهم وترميهم إلى أعلاها فلا خروج لهم لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون إليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج وبأن العود قد يتعدى بفي للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم في الخروج اه من الشهاب (قوله أي البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لأن فعيلا بمعنى مفعول من صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله إن الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية إذا ألبسه الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الأول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الأولى ثلاثة أوجه أحدها أنها زائدة كما تقدم والثاني أنها للتبعيض أي بعض أساور والثالث أنها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لأساور كما تقدم وقوله ولؤلؤا اختلف الناس

Marfat.com

في رسم هذه اللفظة في الإمام فنقل الأصمعي أنها في الإمام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدري أنها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بعينه قراءة وتوجيهها جار في حرف فاطر أيضا اهسمين وفي البيضاوي وقرئ لولوا بقلب الثانية واواولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين اه (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه بيضاوي (قوله بالجر الخ) أي في قراءة الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منها وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب لدفع ماقيل إنه لم تعهد الأسورة من اللؤلؤ وأنه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على أنه صفة لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا أو بتقرير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي ثم رأيت في تذكرة القرطبي مانصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن يرصع الخ) أي يحلى لأن الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآلئ مثل مافي جانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي المختار الترصيع التركيب وتاج مرصع بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة اه والظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والأصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه عبارة البيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفي سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الأمور بالذهب وحده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم فيها حرير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لأنه لو قال ماذكر لكان في آخر الفاصلة الألف في الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفي الكرخي غير أسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول إلى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى أنه تعالى يوصلهم في الآخرة إلى ماحرمه عليهم في الدنيا قال ﷺ من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه وحرمه فيمن مات مصرا على ذلك اه ثم رأيت في تذكرة القرطبي مانصه وفي الحديث إن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة وكذلك لابس الحرير في الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبي موسى الأشعري أنه قال قال رسول الله ﷺ من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذي أبو عبدالله في نوادر الأصول وقد قيل إن حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه في إناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين إنما هو في الوقت الذي يعذب فيه في النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لا خمرا ولا حريرا ولا غيره لأن حرمان شيء من لذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبي سعيد وأبي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها ولا يكون ذلك عقوبة اه (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اه سمين (قوله أي طريق الله) أي فالصراط هو طريق الله إلى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ) بالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا (وَهُدُوا) في الدنيا (إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) وهو لا إله إلا الله (وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) أي طريق الله المحمودة ودينه (إِنَّ الَّذِينَ

للنبي ﷺ (وكلمة الله) بالرفع على الابتداء و (هي العليا) مبتدأ وخبر أو تكون هي فصلا وقرئ بالنصب أي وجعل كلمة الله وهو ضعيف لثلاثة أوجه أحدها أن فيه وضع الظاهر موضع المضمر إذا الوجه أن تقول كلمته والثاني أن فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك والثالث أن توكيد مثل ذلك بهي بعيد إذ القياس أن يكون إياها قوله تعالى (لو كان عرضا قريبا) اسم كان مضمر تقديره ولو كان ما دعوتم إليه (لو استطعنا) الجمهور على كسر الواو على الأصل وقرئ بضمها تشبيها للواو الأصلية بواو الضمير نحوا اشتروا الضلالة و (يهلكون أنفسهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن

Marfat.com

كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) مسكا ومتعبدا (للناس سواء العاكف) المقيم

يكون حالا من ضمير لهم في يخصون ه قوله تعالى (حتى ينفقوا) حتى متعلقه بمحذوف دل عليه الكلام تقديره هذا أحوجهم إلى أن ينفقوا أو لينفقوا وقوله ما أنفقتم يدل على المحذوف ولا يجوز أن ينفق حتى ما ذكرت لأن ذلك يوجب أن يكون ما أنفقوه إلى هذه الغاية أو لأجل النفقة وهذا لا يعقل عليه ه قوله تعالى (حلالا لكم) ظرف لأوضعوا أى أسرعوا فيما بينكم (يبغونكم) حال من الضمير في أوضعوا ه قوله تعالى (يقول الذين) هو مثل قوله ياصالح ائتنا وقد ذكر ه قوله تعالى (هل يربصون) الجمهور على تسكين اللام وتخفيف التاء ويقرأ بكسر اللام وتشديد التاء ووصلها والأصل تتربصون فسكن التاء الأولى وأدغمها ووصلها بما قبلها وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ومثله نارا تلظى وله نظائر (ونحن نتربص بكم أن يصيبكم) مفعول نتربص وبكم متعلقة بنتربص ه قوله تعالى (أن تقبل) في موضع نصب

أن

والمراد به الإسلام فيكون قد فسر الإسلام بنصيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الإسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط في الدنيا وفي الآخرة والهداية في قوله وهدوا إلى الطيب أى في الدنيا وقوله المحمود أى في أفعاله ويصح أن يكون المحمود صفة لطريق اه شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على ما قبله وحينئذ ففي عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وإنما يراد به مجرد الاستمرار ومنه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى أنه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث أنه على بابه وأن الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى أنه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو ظاهر لأنه مضارع مثبت وما كان كذلك لا تدخل عليه الواو وما ورد منه على قلة مؤول ولا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا في موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى إن الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى إن الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وإنما قدره كذلك لأن قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه إلا أنه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو خبر إن وبتغيير التركيب هكذا إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه وللزمخشرى أن ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لا نسلم أنه نعت للمسجد حتى يلزم ما ذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث أن الواو في ويصدون مزيدة في خبر إن تقديره إن الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم بطلانه اه سمين (قوله منسكا) قال في المختار المنسك بفتح الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسائك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين وانسانك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا إلى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه إلى ذلك ابن عطية إلا أن أبا حيان قال ولا يحتاج إلى هذا التقدير إلا إن كان المراد تفسير المعنى لا الإعراب فيسوغ لأن الجملة في موضع مفعول الثانى فلا يحتاج إلى هذا التقدير اه كرخى وفي السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب بإضمار فعل والرفع بإضمار مبتدأ وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وأن يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفي الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى في الجاثية الأخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فإن قلنا إن جعل بمعنى صير كان في المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الأظهر أن الجملة من قوله سواء العاكف فيه هى المفعول الثانى ثم الأحسن في رفع سواء أن يكون خبرا مقدما والعاكف والباد مبتدأ مؤخرا وإنما وحد الخبر وإن كان المبتدأ اثنين لأن سواء في الأصل مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ وما بعده الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولأنه متى اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة المبتدأ الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سواء العاكف في محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف قال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وإن جعلناها متعدية لواحد كان قوله للناس متعلقا بالجعل على أنه علة له وأما على قراءة حفص فإن قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وإن قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه وعلى التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لأنه مصدر وصف به فهو في قوة اسم الفاعل المشتق تقديره وجعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) اختلف في معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى في احترامه وقضاء النسك فيه وقال بعضهم معنى التسوية

Marfat.com

أن المقيم والبادى سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الآخر فلا يزعج أحد إذا كان قد سبق إلى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله والباد) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا وحذفاها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اهسمين (قوله بالحاد) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله بالحاد أن الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اه شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى إلحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بإلحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبر إن أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بيتا) أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام فى لإبراهيم غير زائدة فتكون معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال إنها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخى وفى القرطبى وقيل بوأنا لإبراهيم مكان البيت أى أريناه أصله لابنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة إبراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا إبراهيم ابن على دورى فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الأنبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لإبراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه فى الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى فى سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لأجل أن ينصب المفعول الذى هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لأجل أن تجعل أن فى أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لأن شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وأن يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان فى وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتى اه شيخنا وفى الكرخى قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار إلى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشى وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اه (قوله من الأوثان) عبارة القرطبى وتطهير البيت عام فى الكفر والبدع وجمع الأنجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الأوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان وذلك أن جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام فى محل البيت وحوله قبل أن يبنيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن فى الناس بالحج) أى بدعوة الحج والأمر به اه بيضاوى (قوله على جبل أبى قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رءوسها ورفعت له القرى فنادى فى الناس بالحج فأجابه كل شىء اه قرطبى قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ إلى يوم تقوم الساعة إلا من كان أجاب إبراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلانى (قوله يأتوك) إيقاع الأمر على صيغة الخطاب لكون إتيانهم إجابة لندائه أو المضاف مقدر أى يأتوا بيتك اه كرخى (قوله مشاة

أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبر إن أى نذيقهم من عذاب أليم (وَ) اذكر (إِذْ بَوَّأْنَا) بينا (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) ليبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ) من الأوثان (لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ) المقيمين به (وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) جمع راكع وساجد المصلين (وَأَذِّنْ) ناد (فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) فنادى على جبل أبى قبيس يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات لبيك اللهم لبيك وجواب الأمر (يَأْتُوكَ رِجَالًا) مشاة جمع راجل كقائم

بدلا من المفعول فى منعهم ويجوز أن يكون التقدير من أن تقبل و (أنهم كفروا) فى موضع الفاعل ويجوز أن يكون فاعل منع الله وأنهم كفروا مفعول له أى الا لأنهم كفروا ه قوله تعالى (أو مدخلا) يقرأ بالتشديد وضم الميم وهو مفتعل من

Marfat.com

وقيام (و) ركبانا (عَلَى أى الضوامر حملا على المعنى (مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) طريق بعيد (لِيَشْهَدُوا) أى يحضروا (مَنَافِعَ لَهُمْ) فى الدنيا بالتجارة أو فى الآخرة أو فيهما أقوال (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِى أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ) أى عشر ذى الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال (عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم التى تنحر فى يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فَكُلُوا مِنْهَا) إذا كانت مستحبة (وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ) أى الشديد الفقر (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) أى يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وَلْيُوفُوا) بالتخفيف والتشديد (نُذُورَهُمْ) من الهدايا والضحايا (وَلْيَطَّوَّفُوا) طواف الإفاضة (بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)

(كُلِّ ضَامِرٍ) أى بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى (يَأْتِينَ)

وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل إليها على إحدى هاتين الحالتين بمشى أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به إليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) فى المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن فعل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك فى أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل والناقة اه وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير فى يطلق يصح رجوعه للضامر وللبعير اه شيخنا (قوله أى بعير مهزول) أى أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فإن نسبة أمر إلى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله إذ للراكب بكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة وإبراهيم وإسمعيل حجا ماشيين اه كرخى (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز فى هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق بأذن أى أذن ليشهدوا والثانى أنها متعلقة بيأتوك وهو الأظهر قال الزمخشرى ونكر منافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية أو دنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات اه سمين (قوله بالتجارة) أى لأنها جائزة للحاج من غير كراهة إذا لم تكن هى المقصودة من سفره اه شهاب (قوله ويذكروا اسم الله) أى عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها اه بيضاوى وفى الخطيب ويذكروا اسم الله أى الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره وقيل كنى بالذكر عن الذبح لأن ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على أن المقصود مما يتقرب به إلى الله تعالى أن يذكر اسمه واختلف فى الأيام المعلومات فى قوله تعالى فى أيام معلومات فالذى عليه أكثر المفسرين وهو اختيار الشافعى وأبى حنيفة أنها عشر ذى الحجة واحتجوا بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من أجل أن وقت الحج فى آخرها ثم المنافع أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو يوم النحر وعن ابن عباس أنها أيام التشريق وقيل يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق واستدل لهذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الأنعام وهى الإبل والبقر والغنم من الهدايا والضحايا أى يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها ونحر الهدايا والضحايا يكون فى هذه الأيام اه (قوله إلى آخر أيام التشريق) راجع للقولين قبله اه شيخنا (قوله على ما رزقهم) أى لأجل ما رزقهم (قوله فكلوا منها) أى من لحومها أمر بذلك إباحة وإزالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا إلى مواساة الفقراء ومساواتهم اه بيضاوى وفى الخطيب فكلوا منها أى من لحومها أمر إباحة وذلك أن الجاهلية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيئا فأمر الله تعالى بمخالفتهم واتفق العلماء على أن الهدى إذا كان تطوعا يجوز للمهدى أن يأكل منه وكذلك أضحية التطوع واختلفوا فى الهدى الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بإفساد الحج وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدى أن يأكل منه شيئا قال الشافعى رحمه الله لا يأكل منه شيئا وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضى الله عنه لا يأكل من جزاء الصيد والنذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد وإسحق وقال مالك يأكل من هدى التمتع ومن كل هدى وجب عليه إلا من فدية الأذى وجزاء الصيد والنذر وعن أصحاب أبى حنيفة أنه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما اه (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أى ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لأن القضاء فى الأصل القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث فى الأصل وسخ الأظفار ونحوها وقوله كطول الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس واللحية فإن هذه الأمور تطلب إزالتها اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب إذا ترك الادهان والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو

الدخول وهو الموضع الذى يدخل فيه ويقرأ بضم الميم وفتح الخاء من غير تشديد ويقرأ بفتحهما وهما مكانان أيضا وكذلك المغارة وهى واحد مغارات وقيل الملجأ وما بعده مصادر أى لو قدروا على ذلك لمالوا

Marfat.com

أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس (ذٰلِكَ) خبر مبتدأ مقدر أى الأمر

استباحة ماحرم عليهم بالاحرام بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الأمر وقرأ نافع والكوفيون بسكون اللام إجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار قلبت الفاء ثاء كمثور فى معفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل إذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا مايصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك إذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك كلها اه سمين (قوله أى القديم الخ) عبارة الخطيب أى القديم لأنه أول بيت وضع للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لأن الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ما قصد التسلط على البيت وإنما تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل وقيل لأن الله تعالى أعتقه من الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال مجاهد لأنه لم يملك قط وقيل بيت كريم أى أن العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل والطير اه (قوله أى الأمر أو الشأن ذلك) أشار به إلى أن قوله ذلك خبر مبتدأ محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعانى ثم إذا أراد الخوض فى معنى آخر قال هذا وقد كان كذا اه من البحر فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) أى من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت إلى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام بها وحرم التفريط فيها وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها إقامتها وتمامها وقيل الحرمات البيت الحرام والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الإنسان القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات مالا يحل هتكه اه والهتك شق الستار وتمزيقها ليظهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شرعا فتجوز به هنا عن المخالفة كأنه إزالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله ما لا يحل انتهاكه) وهى جميع التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق بالحج كالجدال والجماع والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة يثاب عليها عند الله اه شيخنا (قوله إلا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير إلى أن فى النظم تقدير مضاف هو المسند اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل التحريم متلوا تسامح وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا ما يتلى عليكم تحريمه أشار به إلى أن المتلو لا يستثنى من بهيمة الأنعام لأنه ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع) وجهه أنه ذكر فى آية المائدة ما ليس من جنس الأنعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف إلى ما يحرم من بهيمة الأنعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس فى الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم فى أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله فى اللغة القذارة والاوساخ وعبادة الأوثان قذر معنوى اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه فى القبح والسماجة وما ظنك بشىء من قبيل عبادة الأوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه

أو الشأن ذلك المذكور

(وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ) هى ما لا يحل انتهاكه (فَهُوَ) أى تعظيمها (خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) فى الآخرة (وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ) أكلا بعد الذبح (إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) من للبيان أى الذى هو الأوثان (وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) أى الشرك بالله فى تلبيتهم أو شهادة الزور (حُنَفَاءَ لِلَّهِ) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ) تأكيدا لما قبله

إليه قوله تعالى (يلزك) يجوز كسر الميم وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما (إذا هم) إذا هنا للمفاجأة وهى ظرف مكان وجملت فى جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدهما ابتداء وخبر والعامل فى إذا (يخطون) قوله تعالى (فريضة) حال من الضمير فى للفقراء أى مفروضة وقيل هو مصدر والمعنى فرض الله ذلك فرضا قوله

Marfat.com

إذا مر فهان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك. اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الأولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل إليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه أو بقوطه في المكان السحيق اه خازن. تنبيه. قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا موزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض الأماكن البعيدة وإن كان مفرقا فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توه وذهب به مهنا ومهنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأن حمله عليه مراعاة للسياق وإلا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للإنسان أن يترك المشاحة في ثمنها وردا أنه ينبغي ترك المشاحة في الهدايا والضحايا وعتق الأرقاء وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة وروى أن عمرا هدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار اه من أبي السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أي فإن تعظيمها مبتدأ وناشيء من تقوى قلوبهم اه خطيب وفي السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانبا من تقوى القلوب منهم ومن جوز إقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فإن الجنة هي المأوى اه وقول الشارح منهم أي من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لإشعارها) أي تعليمها وقوله بما يعرف به أي بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أي وكتعليق النعال في أعناقها وكتعليق آذان القرب في رقاب الغنم وهكذا تأويل (قوله لكم فيها) أي الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أي واركابها بلا أجرة فإن كان بأجرة حرم أي وكشرب ابنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله إلى البيت العتيق) إلى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أي لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة في قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أي مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه إذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفراء وقيل حجا قاله قتادة والقول الأول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام أي على ذبحه اه قرطبي (قوله بفتح السين مصدر) في المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفي التنزيل إن صلاتي ونسكي والمنسك بفتح السين

وهما حالان من الواو أي أحدهما بسرعة (أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ) أي تسقطه (فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذَلِكَ) يقدر قبله الأمر مبتدأ (وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا) أي وبن تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) منه وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدى كطعن حديدة بسنامها (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) وقت نحرها (ثُمَّ مَحِلُّهَا) أي مكان حل نحرها (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) أي عنده والمراد الحرم جميعه (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) بفتح السين مصدر وبكسرها

تعالى (قل أذن خير) أذن خير مبتدأ محذوف أي هو ويقرأ بالإضافة أي مستمع خير ويقرأ بالتنوين ورفع خير على أنه صفة لأذن والتقدير أذن ذو خير ويجوز أن يكون خير بمعنى أفضل أي أذن أكثر خيرا لكم (يؤمن بالله) في موضع رفع صفة أيضا

Marfat.com

السين وكسرها يكون زمانا ومصدراً ويكون اسم المكان الذى يذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك مثل عابد وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أن يذبحوا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح القربان وقرئ منسكا بفتح السين وهو إراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده أى جعلنا لكل أمة نوعا من التعبد والتقرب والمراد به إراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وأن يكون الذبح لله لأنه الرازق لذلك اه أبو حيان (قوله من بهيمة الأنعام) أى عند ذبحها ونحرها سماها بهيمة لأنها لا تتكلم وقيد بالأنعام لأن ماسواها لا يجوز ذبحه فى القرابين وإن جاز أكله اه خازن وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والأبهم الأعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن إنقاد لله كان مخبتا فلذلك نال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لأن الإخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث أن نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الأوطان ولذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لأن السفر مظنة التقصير فيها اه شهاب وفى القاموس الخبت المتسع من بطون الأرض والجمع أخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فإن كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها إلا الصبر وإن كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أى صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالأولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هى الشعائر المذكورة فى قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهى الإبل) سميت الإبل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفى الصحاح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة فسميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها اه زرقانى وقال القسطلانى البدن عند الشافعى خاصة بالإبل وعند أبى حنيفة من الإبل والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الأزهرى وكلام الحنفية موافق لكلام الصحاح وأما الهدى فيشمل الإبل والبقر والغنم اه ابن القيمة (قوله من شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهى العلامة اه مصباح وهذا الجار والمجرور هو المفعول الثانى للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) جملة مستأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفى السمين قوله لكم فيها خيرا لجملة حال إما من هاء جعلناها وإما من شعائر الله وهذان مبنيان على أن الضمير فى فيها هل هو عائد على البدن أو على شعائر والأول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أى فى قوله لكم فيها منافع إلى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الأظهر قائمات اه زرى وهو كذلك فى البيضاوى وغيره وفى البيضاوى صواف قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس إذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لأن البدنة تعقل إحدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى وأخرى معقولة فينحرها كذلك روى البخارى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد ﷺ انتهت وكون قيامها سنة محمد ﷺ إنما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضطجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت

بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عند ذبحها (فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا) انقادوا (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) المطيعين المتواضعين (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) من البلايا (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فى أوقاتها (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (وَالْبُدْنَ) جمع بدنة وهى الإبل (جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ) أعلام دينه (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ) يقع فى الدنيا كما تقدم وآخر فى العقبى (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا) عند نحرها (صَوَافَّ) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سقطت إلى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها (فَكُلُوا مِنْهَا) إن شئتم

واللام فى (للمؤمنين) زائدة دخلت لتفرق بين يؤمن بمعنى يصدق ويؤمن بمعنى يثبت الأمان (ورحمة) بالرفع عطف على أذن أى هو أذن ورحمة ويقرأ بالجر عطفا على خير فيمن جر خيراً ه قوله تعالى (والله ورسوله) مبتدأ و (أحق) خبره ورسوله مبتدأ ثان وخبره محذوف دل عليه خبر الأول وقال سيبويه أحق

Marfat.com

الشعر أن يعطى وجب الجدا سقط ومع الواجب الترعى كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين وهذا كله على الموت وجمع الخوف مع أن اليسير إذا حر يسقط على أحد جنبيه لأن ذلك الجمع فى مقابلة جمع البدن اه بجا (قوله وأطعموا القانع) أى أطعموه وجوبا كما عليه الشافعى وهذا فى الضحية كما مر وكبره لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الأنعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثانى مرتب على جميع البدن خاصة وإن وافقه فى الحكم ذبح الآخرين اه كرخى (قوله الذى يقنع) أى يرضى وبابه سمع فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل وبابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفى السمين القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضى بالشىء اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعراه واعتراه أيضا إذا اعترض للمعروف من غير مسئلة وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن أبى نجيح ما نصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر ما دخل عليك والمعتر الذى يعتريبابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجىء إلى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم وقوله بأن تنحروتركب أى بأن تتمكنوا من نحرها وركوبها وقوله وإلا أى إلا تسخرها لم تطق أى لم يقدر على نحرها وركوبها وكأن الباء تعليلية فهى بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول اه أبو السعود قال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا إلى الله تعالى فنزلت هذه الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان إليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وإنما يرفع العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع إلى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها إلا إذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته إياكم لأعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله إن الله يدافع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم فى القتال وتمكينهم فى الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله اه من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به إلى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى

(والقانع) الذى أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحر وتركب وإلا لم تطق (لعلكم تشكرون) إنعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان إليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين (إن الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم

خبر الرسول وخبر الأول محذوف وهو أقوى إذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ وخبره وفيه أيضا أنه خبر الأقرب إليه ومثله قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عند ك راض والرأى مختلف

وقيل أحق أن يرضوه خبر عن الاسمين لأن أمر الرسول تابع لأمر الله تعالى ولأن الرسول قائم مقام الله بدليل قوله تعالى إن الذين

وهى

Marfat.com

وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقليد بغاية الخيانة والكفر اهمن أبى السعود وفى الخطيب إن الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى أمانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى ﷺ فى قتلهم سر أفنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وكانوا يأتونه ﷺ ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة إلى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالإيذاء اه (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى فى أن يقاتلوا وأشار بتقديره إلى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعلل الإذن لهم بأنهم ظلموا اه من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اه (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وأبو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وأن أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وأن ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اه سمين (قوله وإن الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اه بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على إضمار مبتدأ اه سمين وقوله للموصول الأول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اه (قوله إلا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا إذ لا يصح تسليط العامل عليه لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا بشىء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله اه من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اه (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعضهم المؤمنون والمراد بالدفع إذن الله لأهل دينه فى مجاهدة الكفار فكأنه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم فى شرع كل نبى المكان الذى يصلى فيه فلولا الدفع لهدم فى زمن موسى الكنائس التى كانوا يصلون فيها فى شرعه وفى زمن عيسى الصوامع والبيع وفى زمن نبينا المساجد فعلى هذا إنما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التى يبنونها فى الصحارى والبيع لهم أيضا وهى التى يبنونها فى البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لأنها أقدم فى الوجود اه من الرازى أو قدمها على المساجد ليكون فيه الانتقال من شريف إلى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة فى الأمم بذلك بأن ينتظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال

(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (ظُلِمُوا) بظلم الكافرين إياهم (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) هم (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) فى الإخراج ما أخرجوا (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا) أى بقولهم (رَبُّنَا اللَّهُ) وحده وهذا القول حق والإخراج به إخراج بغير حق (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ) بدل بعض من الناس (بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ)

يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل أفرد الضمير وهو فى موضع التثنية وقيل التقدير أن ترضوه أحق وقد ذكرناه فى قوله والله أحق أن تخشوه وقيل التقدير أحق بالإرضاء قوله تعالى (ألم يعلموا) يجوز أن تكون المتعدية إلى مفعولين وتكون (أنه) وخبرها سد مسد المفعولين ويجوز أن تكون المتعدية إلى واحد و (من) شرطية فى موضع مبتدأ والفاء جواب الشرط فاما (أن) الثانية فالمشهور فتحها وفيها احدهما أن الفاء التى معها تمنع

أوجه احدها أنها بدل من الأولى وهذا ضعيف لوجهين

Marfat.com

بالتشديد للتكثير وبالتخفيف كنائس لليهود بالعبرانية (وَمَسَاجِدُ) للمسلمين (يُذْكَرُ فِيهَا) أى فى المواضع المذكورة (اسْمُ اللهِ كَثِيرًا) وتنقطع العبادات بخرابها (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) أى ينصر دينه (إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ) على خلقه (عَزِيزٌ) منيع فى سلطانه وقدرته (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الْأَرْضِ) بنصرهم على عدوهم (أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) أى إليه مرجعها فى الآخرة (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ) تسلية للنبى ﷺ (فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ) قوم هود (وَثَمُودُ) قوم صالح (وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ) قوم شعيب (وَكُذِّبَ مُوسَى) كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم (فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بالعذاب (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) أى إنكارى عليهم

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أى باعتبار المواضع فتكرر الهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهى البناء المرتفع المحدب الأعلى ووزنها فوعلة كدحرجة وهى متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لأنها يصلى فيها وقيل هى كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفى الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ فى الشواذ ومعناه فى لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه (قوله أى فى المواضع المذكورة) وهى الأربعة لأن كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أى ينصر دينه) أى وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم ويكون النصر بالتجلد فى القتال وبإيضاح الأدلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع فى سلطانه) الأولى غالب لأن عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوى (قوله الذين إن مكناهم) يجوز فى هذا الموصول ما جاز فى الموصول قبله ويزيد هذا عليه بأنه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أى ولينصرن الله الذين إن مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أى أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أى الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم فى القتال وهم المهاجرون وفيه إخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم إن مكن لهم فى الأرض اه شيخنا وفى الخطيب وقوله تعالى الذين إن مكناهم فى الأرض الخ وصف للذين هاجروا وهو إخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا اه (قوله وإن يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن مقاتلتهم وضمن لرسول الله ﷺ النصرة وبين أن إلى الله عاقبة الأمور أردفه بما يجرى مجرى التسلية للنبى ﷺ فى الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره فقال وإن يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى فى التكذيب فإن هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الأمة أو القبيلة وبنى الفعل للمفعول فى وكذب موسى لأن قومه لم يكذبوه وإنما كذبه القبط اه من البحر وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الأخصر والأصل فى التعبير العلم ولا علم أغير هما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل قوم شعيب لأن قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الأيكة فى التكذيب له فخصوا فى الذكر لسبقهم فى التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) أى كذبه غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير الأسلوب حيث لم يقل قوم موسى اه شيخنا وفى المختار القبط بوزن القسط أهل مصر وهم أصلها واحدهم قبطى اه وقوله بنو إسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب هؤلاء) وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة فى التشنيع عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النكير مصدر بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع فى القرآن ورش فى الوصل وحذفها فى الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى إنكارى عليهم) أشار به إلى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكارى

Marfat.com

بتكذيبهم ياهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأيِّنْ) أى

فالمراد بالإنكار التغيير للضد بالضد بأن غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الإنكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله ياهلاكهم) أى وإهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بأن إهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفى الكرخى قال أبو حيان ويصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان إنكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدأ والخبر أهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى فى موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة فى محل نصب على الحال من الهاء فى أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها وأن يكون فى محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف وإسناده السقوط على العروش إليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدة فيه اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بأرت الأرض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الإناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الإهمال اه سمين وفى المختار وبأر يبأر بأرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اه (قوله متروكة) أى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأين الدالة على التكثير اه شيخنا وفى الخطيب روى أن هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهى بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا أو عبدوا صنما وأرسل الله تعالى إليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اه (قوله مشيد) تقدم أنه المرتفع أو المجصص وإنما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لأنه هناك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخفيف ولأنه رأس آية وفاصلة اه سمين (قوله أفلم يسيروا فى الأرض الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرون على كثير منها قال أفلم يسيروا فهو حث على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا اه من البحر لأبى حيان وعبارة أبى السعود حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وإن كانوا قد سافروا لم يسافروا للاعتبار والنظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدر يقتضيه المقام أى أغفلوا فلم يسيروا فيها وعلى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فإنها لا تعمى الأبصار) الضمير للقصة ولا تعمى الأبصار مفسرة له وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فإنه لجاز وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الأمر والشأن اه سمين (قوله لا تعمى الأبصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وإنما أصابت الآية عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد اه بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد اه (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان ﷺ يحذرهم

كم (مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا) وفى قراءة أهلكناها (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) أى أهلها بكفرهم (فَهِيَ خَاوِيَةٌ) ساقطة (عَلَى عُرُوشِهَا) سقوفها (وَ) كم من (بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ) متروكة بموت أهلها (وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ) رفيع خال بموت أهله (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى كفار مكة (فِى الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فَإِنَّهَا) أى القصة (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) تأكيد (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ

من ذلك والحكم بزيادتها ضعيف والثانى أن جعلها بدلا يوجب سقوط جواب من من الكلام ه والوجه الثانى أنها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم قال إن ربك من بعدها والفاء على هذا جواب الشرط والثالث أن أن ههنا مبتدأ والخبر محذوف أى فلهم أن لهم ه والرابع أن تكون خبر مبتدأ محذوف أى لجزاؤهم أن لهم أو قالوا جب أن

Marfat.com

بالعذاب ولن يخلف الله
من أيام الآخرة بالعذاب
(كألف سنة مما تعدون)
بالتاء والياء في الدنيا
(وكأين من قرية أمليت
لها وهي ظالمة ثم أخذتها)
المراد أهلها (وإلي المصير)
المرجع (قل يا أيها الناس)
أي أهل مكة (إنما أنا
لكم نذير مبين) بين الإنذار
وأنا بشير المؤمنين (فالذين
آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة) من الذنوب
(ورزق كريم) هو الجنة
(والذين سعوا في آياتنا)
القرآن بإبطالها (معجزين)
من اتبع النبي أي ينسبونهم
إلى العجز ويثبطونهم عن
الإيمان أو مقدرين عجزنا
عنهم وفي قراءة معاجزين
سابقين انا يظنون أن
يفوتونا بإنكارهم البعث
والعقاب (أولئك أصحاب

لم ويقرأ بالكسر على
الاستئناف قوله تعالى
(إن تنزل) في موضع نصب
ليحذر على أنها متعدية بنفسها
ويجوز أن يكون بحرف
الجر أي من أن تنزل
فيكون موضعه نصبا أو جرا
على ما ذكرنا من اختلافهم في ذلك قوله

(وعده) بإنزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وإن يوما عند ربك)

تفات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون إن ما توعدنا به لا يقع وأنه لا يبعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم في الدنيا وقد ذكره في قوله ولن يخلف الله وعده ونزوله بهم في الآخرة وقد ذكره في قوله وإن يوما عند ربك كألف سنة فمعنى ولن يخلف الله وعده أي في إنزال العذاب بكم في الدنيا وإن يوما من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا واقتصر في التشبيه على الألف لأن الألف منتهى العدد بلا تكرار اه من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أي يطلبون عجلتك بالعذاب أي أن تأتيهم به عاجلا وفي المختار واستعجله طلب عجلته اه (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أي فيكون فيه التفات وقوله واليا أي فيكون منسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الأول بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أي أهلكتهم والثاني بالإملاء لأن قوله ويستعجلونك بالعذاب دل على أنه لم يأتهم في الوقت الحسن ذكر الإملاء اه كرماني (قوله وكأين من قرية) قال الزمخشري فإن قلت لم عطفت الأولى بالفاء وهذه بالواو قلت الأولى وقعت بدلا من قوله فكيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) أي الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفون بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء إنما أنا لكم نذير أي ليس بيدي تعجيل للعذاب ولا تأخير وقوله وأنا بشير أشار به إلى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفي الكرخي قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال إنما أنا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده وإيضاح الجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وأن ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لإلحاق الغيظ والغم بأضدادهم فليس ذكرهم هنا إلا لكونه داخلا في حيز التخويف والإنذار بما سمعته من الاعتبار اه (قوله بين الإنذار) هكذا في بعض النسخ وفي بعضها مظهر الإنذاري والأول أوضح كما هو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أي الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوي (قوله والذين سعوا) أي اجتهدوا في إبطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الأولين اه شيخنا (قوله بإبطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به إلى تقدير مضاف أي سعوا في إبطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أي معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبي وهذا على المعنى الأول وعلى المعنى الثاني يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أي ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أي يعوقونهم ويشغلونهم وفي المصباح ثبطه تثبيطا عن الأمر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفي قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أي لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة إليهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أي يفوتوا عذابنا أي يفروا منه وقرر البيضاوي معنى هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أي يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أو مقدرين) أي ظانين عجزنا عنهم أي فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الألف وتشديد الجيم اه كرخي (قوله يظنون أن يفوتونا) أي لا يلحقهم ولا يدركهم عذابنا

Marfat.com

عذابنا اه شيخنا (قوله وماأرسلنا من قبلك الخ) شروع فى تسلية ثانية لرسول الله ﷺ بعد التسلية الأولى بقوله وإن يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعدها لافى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الأول لدلالة الثانى عليه أى وماأرسلناه إلا وحاله هذه اه شيخنا وفى السمين فى هذه الجملة بعد إلا ثلاثة أوجه أحدها أنها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وماأرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثانى أنها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث أنها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى أنه استثناء منقطع وإذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر وإليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله إذا تمنى إنما أفرد الضمير وإن تقدمه شيئان معطوف أحدهما على الآخر بالواو لأن فى الكلام حذفا تقديره وماأرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ولا نبى إلا إذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف إما من الأول أو من الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى والثانى أنه ضمير الرسول وورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وإنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى أن لا يبتلى به اه من الرازى وفى المختار والأمنية واحدة الأمانى تقول منها تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ماليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل إليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من المبعث وكانت الهجرة إلى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين إلى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الإمام فخر الدين الرازى مما لخصته من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه أنه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق ولا شك أن من جوز على الرسول تعظيم الأوثان فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان فى نفى الأوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق فى العقل بين النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام الرازى وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق فى السيرة وموسى بن عقبة فى المغازى وأبو معشر فى السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره لكن قال إن طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب بما سيأتى قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى فقال أخرج ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله ﷺ بمكة

الجحيم) النار (وما أرسلنا مِن قبلِكَ مِن رسُولٍ) هو نبى أمر بالتبليغ (ولا نَبِيٍّ) أى لم يؤمر بالتبليغ (إلا إذا تمنّى) قرأ (ألقى الشيطانُ فى أُمنيّتِهِ) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم وقد قرأ النبى ﷺ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

تعالى (أباله) الباء متعلقة بـ(تستهزئون) وقد قدم معمول خبر كان عليها فيدل على جواز تقديم خبرها عليها قوله تعالى (بعضهم من بعض) مبتدأ وخبر أى بعضهم من جنس بعض فى النفاق (يأمرون بالمنكر) مستأنف مفسر لما قبله قوله تعالى كالذين الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف وفى الكلام حذف مضاف تقديره وعدا كوعد الذين (كاستمتع) أى استمتاعا كاستمتاعهم (كالذى خاضوا) الكاف فى موضع نصب أيضا وفى الذى وجهان أحدهما أنه جنس والتقدير خوضا كخوض الذين خاضوا وقد ذكر مثله

Marfat.com

والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فلما ختم السورة سجد وسجدوا فكبر ذلك على النبي ﷺ فنزل تسليته له وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان وأمنيته أي وقراءته بين كلماته وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال واسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد وتفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور وقال البزار إنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي متروك لا يعتمد عليه وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب وكذا موسى ابن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد ابن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأورده الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن زيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فذكر نحوه والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد تجرأ ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اه قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وأن شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا إذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك العلماء في ذلك التأويل مسالك نحو السبعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده القاضي بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة على طاعة

وقيل

و قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الآية والتشبيه ان المعنى هنا مصدري أي كحوصهم وهو ماش ه قوله تعالى (قوموا صافين) هو بدل من الجبير ه قوله تعالى (وبرسولي من تشاء) مستأنف و (تكلم) جزم ه قوله تعالى (واضمم يدك) الخ أي ضمها إلى عضدك تحت جناحك ه قوله تعالى (فذانك برهانان) أي كيف جمعت يداك وعصاك فذانك اشارة إلى هذا الوضع فيهما ثلاثة أوجه أحدها أنها واو الحال والتقدير أفعل ذلك في حال اتحادهما جميعا كقولهم جاء زيد راكبا على حاله والثاني أن الواو جيء بها للتنبيه على ارادة فعل محذوف تقديره واعلم أن مأواهم جهنم ه والثالث أن الكلام محمول على المعنى والمعنى أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والعقلة وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأوى لهم ه قوله تعالى (ما قالوا) هو جواب قسم ويحلفون قائم مقام القسم ه قوله تعالى (وما نقموا إلا أن أغناهم الله) أن وما عملت فيه مفعول نقموا أي وما كرهوا إلا اغناء الله إياهم وقيل هو مفعول من أجله والمفعول به محذوف أي ما كرهوا الإيمان إلا ليغنوا ه قوله تعالى (لئن

Marfat.com

وقيل إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بحفظه ﷺ فجرى على لسانه سهواً وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز إذا كان هناك قرينة تدل على المراد ولاسيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزاً وإلى هذا نحا الباقلاني وقيل إنه لما وصل إلى قوله ومناة الثالثة الأخرى خشي المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته إذا ذكرها فبادروا إلى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي أظهروا اللغو برفع الأصوات تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان شيطان الإنس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الأنثى فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي ﷺ يرتل القرآن فترصده الشيطان في سكنة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا بصوت النبي ﷺ بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي وأشاعها قال القاضي عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ماروى عن ابن عباس في تفسير تمنى بتلا وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل قالوا معنى قوله في أمنيته أي في تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنة الله في رسله إذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي ﷺ لا أن النبي ﷺ قاله لأنه معصوم وقد سبق إلى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اه كلام فتح الباري اه (قوله تلك الغرانيق العلا) الغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق كمصفور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق أيضا الشاب الأبيض الناعم وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره جبريل) أي بعد أن قرأ إلى آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين والمشركين وكان ذلك الإخبار بعد أن أمسى النبي ﷺ فقال له ما صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله وقلت ما لم أقله لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) أي يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الأحكام اه كرخي (قوله ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه أظهرها أنها متعلقة بيحكم أي ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله عليم حكيم جملة اعتراضية وإليه نحا الحوفي الثاني أنها متعلقة بينسخ وإليه ذهب ابن عطية وهو ظاهر أيضا والثالث أنها متعلقة بألقى وليس بظاهر وفي اللام قولان أحدهما أنها للعلة والثاني أنها للعاقبة وما في قوله ما يلقى الظاهر أنها بمعنى الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين (قوله والقاسية قلوبهم) أل في القاسية موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير المضاف إليه هو عائد الموصول وأنث الصلة لأن مرفوعها مؤنث مجازي ولو وضع فعل موضعها لجاز تأنيثه والقاسية عطف على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض وفتنة للقاسية قلوبهم اه سمين (قوله الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وأنهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا

جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن (فَيَنسَخُ اللهُ) يبطل (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ) يثبتها (وَاللهُ عَلِيمٌ) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) في تمكينه منه بفعل ما يشاء (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً) محنة (لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) شك ونفاق (وَالْقَاسِيَةِ عَلَى قُلُوبُهُمْ) أي المشركين عن قبول الحق (وَإِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) خلاف عاويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم أبطل ذلك (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) التوحيد والقرآن (أَنَّهُ) أي القرآن (الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ)

آتانا فضله فيه وجهان أحدهما تقديره عاهد فقال لئن آتانا والثاني أن يكون عاهد بمعنى قال إذ العهد قول ه قوله تعالى (الذين يلمزون) مبتدأ (من المؤمنين) حال من الضمير في المطوعين و (في الصدقات) متعلق بيلمزون ولا يتعلق بالمطوعين لئلا يفصل بينهما بأجنبي (والذين لا يجدون) معطوف على

Marfat.com

يُؤْمِنوا بِهِ فتُخْبِتَ) تُذْعِنَ (لَهُ قُلُوبُهُمْ) بالتوحيد (وإنَّ اللهَ لَهادِ الذينَ آمَنُوا إلى صِراطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) أي دين الاسلام (ولا يَزالُ الذينَ كَفَرُوا في مِرْيَةٍ) شك (مِنْهُ) أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ) هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا خير فيها أو هو يوم القيامة لا ليل فيه (المُلْكُ يَوْمَئِذٍ) أي يوم القيامة (للهِ) وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ في جَنّاتِ النَّعِيمِ) فضلا من الله (والذينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآياتِنا فأولئكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) شديد بسبب كفرهم (والذينَ هاجَرُوا في سَبِيلِ اللهِ) أي طاعته من مكة إلى المدينة (ثُمَّ قُتِلُوا أوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَناً) هو رزق الجنة (وإنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ) أفضل

على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أي بالقرآن (قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد إلى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وإن الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا (قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء أنهما قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباسببية (قوله كالريح العقيم) أشار بهذا التفسير أي تفسير عقيم بما لا خير فيه إلى أن في عقيم استعارة بالكناية بأن شبه ما لا خير فيه من الزمان بالذي العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح الأشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس وإثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أي ولا يوم بعده وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الأيام بالذي العقم تشبيها مضمرا في النفس وإثبات العقم تخييل فإن الأيام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين في إذ عوض عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث إنه لا ملك فيه لأحد من ملوك الدنيا ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر (قوله ناصب للظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يوم يومئون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخي (قوله يحكم بينهم) جملة مستأنفة وقعت جوابا لسؤال تقديره ماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية كما في السمين (قوله بما بين بعده) أي بالجزاء الذي بين بالتقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به إلى حكمة ترك الفاء في قوله في جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به إلى حكمة ذكرها في جانب العذاب يعني أن أعطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا (قوله والذين هاجروا) مبتدأ خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هي نصرة رسوله ﷺ نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقاتلوهم والتسوية في الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل في قدر المعطى ولا تسوية فإن يكن تفضيل فمن دليل آخر والمقرر في كتب الفروع أن المقتول أفضل لأنه شهيد ولما ذكر الرزق أعقبه بذكر المسكن بقوله ليدخلنهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية وجوابها خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدأ ومن منع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على أنه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أي نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه أنه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وأنه الأصل في الرزق ولأن غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لا أنه يفعل نفس الرزق وأن غيره تعالى إنما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم أن كل الرزق من عنده فالتفاوت إنما كان بسبب أنه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل إن غيره إذا

الذين يلمزون وقيل على المطعمين أي ويلمزون الذين لا يجدون وقيل هو معطوف على المؤمنين وخبر

رزق

Marfat.com

المعطين (لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا) بضم الميم وفتحها أى إدخالا أو موضعا (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة (وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ) بنياتهم (حَلِيمٌ) عن عقابهم الأمر (ذَٰلِكَ) الذى قصصنا عليك (وَمَنْ عَاقَبَ) جازى من المؤمنين (بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر الحرم (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) منهم أى ظلم بإخراجه من منزله (لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين (غَفُورٌ) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذَٰلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التى بها النصر (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين (بَصِيرٌ) بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم (ذَٰلِكَ) النصر أيضا (بأن

رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لأجل خروجه عن الواجب أو لأجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لأجل الرقة الجنسية وأما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يستفيد من شيء كمالا زائدا فالرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه ; قوله ليدخلنهم) هذه الجملة بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار إلى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أى ادخالا فيكون مدخلا اسما لمصدر الفعل الذى قبله فيكون المفعول به محذوفا أى ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع بفتحها موضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخى (قوله حليم عن عقابهم أى غنى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدأ مضمر أى الأمر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفى الخطيب ذلك أى الأمر المقرر من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اه (قوله ومن عاقب) مبتدأ وقوله لينصرنه خبره وهذا على أن موصولة ويصح أن تكون شرطية وقوله بمثل ما عوقب به الباء الأولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجىء الشيء بعد غيره وحينئذ فتسمية ما عوقب به عقابا من باب المشاكلة وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب إنما هو الجزاء على الجناية للازدواج أو لأنه سببه اه وقوله وإنما سمى ابتداء الفعل أى المشار اليه بقوله بمثل ما عوقب به مع أن ابتداء الفعل لا يسمى عقابا لأن العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ما عوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله أى قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم إن القاتل بغى عليه بأن اضطره إلى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا إن أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمون من القتال فى الشهر الحرام شيء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله ﷺ بمثله فعنى من عاقب بمثل ما عوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على إخراجهم لينصرنه الله أى محمدا ﷺ وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم إن الله لعفو غفور اه قرطبى وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى أن التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ما تقدم لكن الذى تقدم هو الصواب لأنه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما هنا مثل الآيتين المذكورتين كما لا يخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وإنما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لأنهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك) مبتدأ وبأن الله خبره وقرأ العامة وأن الله بالفتح عطفا على الأول وقراءة الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أى الآخر وقوله وذلك أى الا يلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة إلى كونه الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقى هو قدرته تعالى على جميع الممكنات إلا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها أى ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آثار قدرته ايلاج

الأول على هذه الوجوه فيه وجهان أحدهما (فيسخرون) ودخلت الفاء لما فى الذين من الشبه بالشرط والثانى ان الخبر (سخر الله منهم) وعلى هذا المعنى يجوز أن يكون الذين يلزون فى موضع نصب بفعل محذوف يفسره سخر تقديره عاب الذين يلزون وقيل الخبر محذوف

Marfat.com

كل من الليل والنهار فى الآخر اه من الرازى وفى البيضاوى أى ذلك بسبب أن الله تعالى قادر على تقلب الأمور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الأشياء المتعاندة اه (قوله هو الحق) مبتدأ وضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى المعدوم فى حد ذاته أو الباطل ألوهيته اه (قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إن الإنسان لكفور) ذكرهنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشىء عنه اخضرار الأرض وعبر عن الرؤيا بالعلم دون الأبصار لأن الماء وإن كان مرئيا إلا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئى وقال فتصبح الأرض دون أصبحت لإفادته بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان الثانى قوله تعالى له ما فى السموات وما فى الأرض ومن جملته خلق المطر والنبات نفعا للحيوان مع أن الله لا يحتاج لشىء ولا ينتفع به الثالث تسخير ما فى الأرض أى ذلل لكم ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للأكل والركوب والحمل عليه والطرائق الرابع تسخير الفلك بالماء والأرياح ولولا أن الله سخرها لكانت تغوص أو تقف الخامس إمساك السماء لأن النعم المتقدمة لا تكمل إلا به والسماء حرم ثقيل وما كان كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا سادسها الأحياء ثم الأماتة ثم الأحياء نبه بهذا على أن هذه النعم لما أحياء الله فنبه بالأحياء الأول على انعامه فى الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والأحياء ثانيا على انعامه علينا فى الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال إن الإنسان لكفور أى لهذه النعم اه من الرازى (قوله فتصبح الأرض مخضرة) قال الزمخشرى هلا قيل فأصبحت ولم صرف إلى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهى بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع فى جواب الاستفهام لأنه استفهام تقريرى مؤول بالخبر أى قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الأرض بل إنما يوجبه إنزال الماء وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك إذ لا يقال ان ترا انزال المطر تصبح الأرض اه ماحصا من الشهاب (قوله خبير بما فى قلوبهم) أى من القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما أنه عطف على ما فى الأرض أى سخر لكم ما فى الأرض وسخر لكم الفلك وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما فى قوله ما فى الأرض لظهور الامتنان بها ولعجيب تسخيرها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال والثانى أنها عطف على الجلالة بتقدير ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر فتجرى خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) إيضاحه أن قوله أن تقع أما فى محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من أن تقع وقيل فى محل نصب فقط لأنها بدل من السماء بدل اشتمال أى ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل فى محل نصب على المفعول لأجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وامساكها خلق السكون فيها اه كرخى وقد أشار الشارح للاحتمال الأول والثالث (قوله إلا باذنه) الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو لا يقع فى الكلام الموجب إلا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الأرض فى قوة النفى أى لا يتركها تقع فى حالة من الأحوال إلا فى حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للملابسة اه زاده (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) إنما حذف الواو هنا ولم يقل ولكل أمة لأنه لا تعلق لهذا

(أنه هو الحق) الثابت (وأن) ما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الأصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) أى العالى على كل شىء بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شىء سواه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا فتصبح الأرض مخضرة) بالنبات وهذا أثر قدرته (إن الله لطيف) بعباده فى إخراج النبات بالماء (خبير) بمصالحهم (له ما فى السموات وما فى الأرض) خلقا وملكا (وإن الله لهو الغنى) عن خلقه (الحميد) المستحق للحمد (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض) من البهائم (والفلك) السفن تجرى فى البحر (تجرى فى البحر) بالركوب والحمل (بأمره) بإذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الأرض إلا بإذنه) فتهلكوا (إن الله بالناس لرءوف رحيم) فى التسخير والامساك (وهو الذى أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (إن الانسان) أى المشرك (لكفور) لنعم الله بترك توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به

Marfat.com

(فلا يُنَازِعُنَّكَ) يراد به لا تنازعهم (فى الأمرِ) أمر الذبيحة إذ قالوا ماقتل الله أحق أن تأكلوه

الكلام بماقبله فلاجرم حذف العاطف ومناسبة هذه الآية لماقبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتى قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية وقوله لكل أمة أى أهل دين فالمراد بالأمة من له ملة وشرع وإن نسخ دون المشركين فقط لقوله جعلنا وإنما ذكر ثابتا وإن مر توطئة لما بعده وتفسير المنسك بالشريعة ظاهر لأنه مأخوذ من النسيكة وهى العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها لقوله ناسكوه وإلا لقيل ناسكون فيه لأن العامل يتعدى إلى ضمير الظرف بنى اه من الشهاب والرازى وزاده (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جىء به لزجر معاصريه عليه الصلاة والسلام من أهل الأديان السماوية عن مفارقته عليه الصلاة والسلام أى لكل أمة سلفت من الأمم الخالية والباقية جعلنا أى وضعنا وعينا منسكا أى شريعة خاصة أى عينا كل شريعة لأمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتنا المعينة لها إلى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالأمة التى كانت من مبعث موسى إلى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والأمة التى كانت من مبعث عيسى إلى مبعث النبى ﷺ منسكهم الإنجيل والأمة الموجودة عند مبعث النبى ﷺ ومن بعدهم إلى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أى لا ينازعك هؤلاء الأمم فى أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الأولين من التوراة الإنجيل فإنهما شريعتان لمن مضى من الأمم قبل انتساخهما وامحو منسكهم الفرقان فالنهى باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات إلى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ماقتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لأنه يقتضى أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التى جعلها الله لبعض الأمم ولا يرتاب فى بطلانه عاقل اه من أبى السعود وقاله العمادى قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو رد لقول من يقول الذبح ليس شريعة اه (قوله فلا ينازعنك) أى سائر أرباب الملل فى الأمر أى فى أمر الدين أو النسائك لأنهم بين جهال وأهل عناد ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم فإنهن إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضربنك زيد وهذا إنما يجوز فى أفعل المبالغة للتلازم وقيل نزلت فى كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اه بيضاوى (قوله يراد به لا تنازعهم) أى يراد به نهى الرسول عن منازعتهم لأن المنازعة تكون بين اثنين فنهى أحد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فيكون أحد النهيين كناية عن الآخر اه شيخنا (قوله وادع إلى ربك) أى ادعهم أو ادع الناس كافة على أنهم داخلون فيهم دخولا أوليا اه شيخنا (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ بآية السيف وهذا إنما يصح إذا كان المراد من قوله وإن جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير متعين بأن يصح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الأمر إلى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيكون هذا وعيدا لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية القتال لعدم المنافاة اه (قوله أى ماذكر) أى الموجود الذى فى السماء والأرض اه شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمى بذلك لأنه حفظ من الشياطين ومن تغيير شىء منه طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو معلق فى الهواء فوق السماء السابعة اه جلال من سورة البروج (قوله أى علم ماذكر) أى علمه جملة وتفصيلا على الله يسير

بماقتلتم (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ) أى إلى دينه (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى) دين (مُسْتَقِيمٍ وَإِنْ جَادَلُوكَ) فى أمر الدين (فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه وهذا قبل الأمر بالقتال (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) أيها المؤمنون والكافرون (يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (أَلَمْ تَعْلَمْ) الاستفهام فيه للتقرير (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ) أى ما ذكر (فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ) أى علم ما ذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) سهل (وَيَعْبُدُونَ) أى المشركون (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ) هو

تقديره منهم الذين يلزمون ٥ قوله تعالى (سبعين مرة) هو منصوب على المصدر والعدد يقوم مقام المصدر كقولهم ضربته عشرين ضربة ٥ قوله تعالى (بمقعدهم) أى بقعودهم و (خلف) ظرف بمعنى خلف (رسول الله) أى بعده والعامل فيه مقعد ويجوز أن يكون العامل فرح وقيل هو مفعول من أجله فعلى هذا هو مصدر أى لمخالفته والعامل المقعد أو فرح

Marfat.com

الأصنام (سُلطاناً) حجة تصير بها معه عذاب الله (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أي الإنكار لها أي أثره من الكراهة وهو عبوس (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي يقعون فيهم بالبطش (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ) أي بأكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) بأن مصيرهم إليها (وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) هي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ) وهو (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره وهم الأصنام (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث

وقيل هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام لأن مقدم عنه تخلف قوله تعالى (قليلا) أي ضحكا قليلا أو زمنا قليلا و (جزاء) مفعول له أو مصدر على المعنى قوله تعالى (فان رجعك الله) هي متعدية بنفسها ومصدرها رجع وتأتي لازمة ومصدرها

وإن تعذر على الخلق اه شيخنا (قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اه شيخنا (قوله وما ليس لهم به علم) أي دليل عقل اه شيخنا (قوله في وجوه الذين كفروا) من إقامة الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اه سمين (قوله أي الإنكار لها) أشار به إلى أن المنكر وإن كان وزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اه شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافا إليه لأن المضاف جزؤه وإما من الوجوه لأنها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته وإلا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو إظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اه سمين وقد أشار الشارح لتضمين قوله أي يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أي أعاطيكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدأ محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الأشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدأ والخبر وعدها الله وعلى هذا فالوقف على كفروا اه شيخنا وفي السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لأنها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني أنها خبر مبتدأ مقدر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث إن المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة من ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني أنها منصوبة على الاختصاص قاله الزمخشري الثالث أن ينتصب باضمر أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبي إسحق وإبراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر أنه هو المفعول الأول على معنى أن الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى إلى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو المفعول الأول كما قال وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لأنه متى اجتمع بعد ما يتعدى إلى اثنين شيآن ليس ثانيهما عبارة عن الأول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الأول ويعني بالمفعول الأول من يتأتى منه فعل فإذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لأنه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد هو الفاعل لأنه آخذ الدرهم اهـ وكلام الجلال يتمشى على الاحتمال الأول حيث قال بأن مصيرهم إليها لجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير هو المفعول الأول أي وعدها الله بمصير الكفرة إليها أي يرجعوا إليها ويكونوا طعاما لها فهي آكلة وهم مأكولون اه (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وإنما قال ضرب مثل لأن حجج الله تعالى عليهم بضرب الأمثال لهم أقرب إلى أفهامهم فإن قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحدهما قال الأخفش ليس ثم مثل وإنما المعنى ضربوا لي مثلا فاستمعوا قولهم يعني أن الكفار جعلوا لله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا لي شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها الناس ضرب مثلا أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وإن يسلبها الذباب شيئا لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أي أن بين لكم ولمعبودكم شبهات اه قرطبي (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم

Marfat.com

كقضبان وعلى أذبة كأغربة وهو أجهل الحيوانات لأنه يرمى نفسه فى المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشىء الأبيض فيرى أسود وعلى الأسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب إذا طرد وآب إذا رجع لأنك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أى لخلقه قال الزمخشرى نصب على الحال كأنه قال يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم وقد تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أى انتفى خلقهم الذباب على كل حال ولو فى هذه الحال المقتضية لجميعهم فكانه تعالى قال إن هذه الأصنام إن اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله وإن يسلبهم) أى يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من الطيب والزعفران الخ) روى عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلى وأنواع الجوهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شىء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله الملطخون به نعت سببى للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول الملطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الأفعال يقال أنقذه من بكذا أى أنجاه منه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال إن الذى ضرب وبين ليس بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها لها ببعض الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفى الشهاب تقدم أن المثل فى الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له فى ذلك اه (قوله إذا أشركوا به) فى نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أى ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل إن سبب نزولها أن النبى ﷺ قال لمالك بن أبى الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود من رؤسائهم هل رأيت فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شىء وقيل إن سبب نزولها إن الله لما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قال يد الله مغلولة وقيل إن سبب نزولها أن اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الأحد والأرض يوم الإثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والأشجار فى يوم الأربعاء والشمس والقمر فى يوم الخميس وخلق آدم وحواء فى يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله ﷺ فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به إلى أن فى الآية الحذف من الثانى لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أى القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة الباقى ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر ههنا ما يتعلق بالنبوات وقوله من الملائكة رسلا يقتضى أن تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد بما هنا من كان رسولا من الملائكة إلى بنى آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل وإسرائيل وعزرائيل والحفظة صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل

من الطيب والزعفران الملطخون به (لا يَسْتَنْقِذوهُ) يستردوه (مِنهُ) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضَعُفَ الطَّالِبُ) العابد (وَالْمَطْلوبُ) المعبود (ما قَدَرُوا اللهَ) عظموه (حَقَّ قدرِهِ) عظمته إذ أشركوا به مالم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (إنَّ اللهَ لقوِىٌّ عَزِيزٌ) غالب (اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الملائِكةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من

الرجوع قوله تعالى (منهم) صفة لأحد و (مات) صفة أخرى ويجوز أن يكون منهم حالا من الضمير فى مات (أبدا) ظرف لتصل قوله تعالى (أن آمنوا) أى آمنوا والتقدير يقال فيها آمنوا وقيل إن هنا مصدرية تقديره أنزلت بأن آمنوا أى بالإيمان قوله تعالى (مع الخوالف) هو جمع خالفة وهى المرأة وقد يقال للرجل خالف وخالفة ولا يجمع المذكور خوالف قوله تعالى (وجاء المعذرون) يقرأ على وجوه كثيرة قد ذكرناها فى قوله بألف من الملائكة مردفين . قوله

Marfat.com

بما (إنَّ اللهَ سَمِيعٌ) لمقالتهم ﷺ (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) أى ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا) أى صلوا (وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ)وحدوه (وَافْعَلُوا الْخَيْرَ) كصلة الرحم ومكارم الأخلاق (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تفوزون بالبقاء فى الجنة (وَجَاهِدُوا فِى اللهِ) لإقامة دينه(حَقَّ جِهَادِهِ) باستفراغ الطاقة فيه ونصب حق على المصدر (هُوَ اجْتَبَاكُمْ) اختاركم لدينه (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) أى ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم والسفر وأكل الميتة والفطر للمرض (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) منصوب بنزع الخافض الكاف (إِبْرَاهِيمَ)

تعالى (إذا نصحوا) العامل فيه معنى الكلام أى لايخرجوا حينئذ . قوله تعالى(ولا على الذين) هو معطوف على الضعفاء فيدخل فى خبر ليس وإن شئت عطفته على المحسنين فيكون المبتدأ من سبيل ويجوز أن يكون المبتدأ

الملائكة رسلا أى بعضهم رسلا إلى البعض وقيل وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل ههنا عبادة الأصنام اه من الرازى (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة لمعطوف فى قوله بمن يتخذه وفى نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أى غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا(قوله أى ما قدموا) أى من الأعمال أى ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أى لم يعملوه بالفعل لا والماضى ولا فى المستقبل وقوله أو ما عملوا أى بالفعل وقوله وما هم عاملون أى فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادى ما بين أيديهم ما مضى وما خلفهم ما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملونه من أمور الدنيا اه(قوله وافعلوا الخير) أى واجبا أو مندوبا وإن كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه شيخنا (قوله لعلكم تفلحون) جملة فى محل نصب على الحال من الواو فى اركعوا وما عطف عليه أى افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح وفى هذا إشارة إلى أن دخول الجنة ليس مرتبا على هذه الأعمال مثلا بل هذه أمور كلف الله بها شرعا وأما قبول الله لها فشىء آخر بتفضل الله به علينا اه شيخنا(قوله وجاهدوا فى الله) وسبيله أى لأجل الله وهو على تقدير مضافين أى لاقامة الله أى لاقامة دين الله كما أشار له الشارح ومفعول جاهدوا محذوف تقديره أعداءكم وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية فالظاهرية فرق الضلال وجاهدتها معلومة والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد الثانى هو الجهاد الأكبر وأما الجهاد الأول فهو الأصغر كما ورد به الحديث وقوله حق جهاده من إضافة الصفة للموصوف أى جهادا حقا والاضافة فى جهاده على معنى فى أى فيه وقد أشار له الشارح اه (قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وهو واضح قال أبو البقاء ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق جهاده وفيه نظر من حيث إن هذا معرفة فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشرى فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله حق جهاده قلت الاضافة تكون لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث إنه مفعول من أجله ولوجهه صحت إضافته اليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج) إن قلت كيف لاحرج فيه مع أن فى قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب المراد بالدين التوحيد ولاحرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد ولا يتوقف الاتيان به على زمان أو مكان معين أو أن كل ما يقع فيه الانسان من المعاصى يجد له فى الشرع مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه فى التقريرة أو المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بنى إسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف مالا يطيقون فلا يرد نحو المخاطرة بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبى قال العلماء رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاءوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبات رجل لاثنين فى سبيل الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها أنه منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفى وتبعه أبو البقاء الثانى أنه منصوب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس أنه منصوب على حذف كاف

Marfat.com

الجر أى كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لأن المعنى سهل عليكم الدين مثل ملة أبيكم لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأظهر هذه الأوجه الثالث اه (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لإبراهيم وقوله ليكون الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين فى الضمير واللام للعاقبة لأن التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر أنه لا مانع منه فان تسمية الله أو إبراهيم لهم به حكم بإسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادتهم على الأمم اه شهاب وعبارة الكازرونى فإن قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا لشهادة الرسول عليهم وإنما سببها إسلامهم نفسه قلنا تسمية الله لهم بالمسلمين حكم بإسلامهم عند وجودهم فهو فى الحقيقة سبب لإسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى فى الكتب القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الإسلام دينا (قوله ثقوا به) أى فى مجامع أموركم اه كرخى

سورة المؤمنون

(قوله مكية) هكذا قال هو وغيره بل قال القرطبى مكية فى قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ول رحمناهم إلى آخرها فانها مدنية كما سيأتى فى تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما فى البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم فى قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبى السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة من المكروه وقيل البقاء فى الخير والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجىء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان يتوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع أن يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك وتقليب الحصى وغير ذلك مما يكره فعله فى الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته وأضيفت الصلاة اليهم لأنها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون فاله مقاتل أو خاضعون بالقلب ساكنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى وذهب بعضهم إلى أنه ليس بواجب لأن اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا (قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون إذ لا يصح فعل الأعيان التى هى القدر المخرج من المزكى للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذى هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها من غير تضمين اه من البحر وفى السمين قوله للزكاة اللام مزيدة فى المفعول لتقدمه على عامله ولكونه فرعا والزكاة فى الأصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الأعيان وقال الزمخشرى اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذى يخرجه المزكى من النصاب والمعنى فعل المزكى وهو الذى أراده الله بجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لأنه ما من مصدر إلا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكى فاعل التزكية اه (قوله أى من زوجاتهم) أشار به إلى أن على بمعنى من

﴿سورة المؤمنون مكية وهى مائة وثمانى أو تسع عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(قَدْ) للتحقيق (أَفْلَحَ) فاز (الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) متواضعون (وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ) من الكلام وغيره (مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فَاعِلُونَ) مؤدون (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) عن الحرام (إِلَّا عَلٰى أَزْوَاجِهِمْ) أى من زوجاتهم

محذوفا أى ولا على الذين إلى تمام الصلة حرج أو سبيل وجواب إذا (تولوا) وفيه كلام قد ذكرناه عند قوله كلما دخل عليها زكريا موضع (وأعينهم تفيض) الجملة فى الحال و (من الدمع) مثل الذى فى المائدة و (حزنا) مفعول له أو

Marfat.com

(أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي السراري (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) في إتيانهم (فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ) من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد (فَإِتْيَانُهُ) أي (فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ) المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ) جمعاً ومفرداً (وَعَهْدِهِمْ) فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها (رَاعُونَ) حافظون (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ) جمعاً ومفرداً (يُحَافِظُونَ) يديمون أداءها (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ) لا غيرهم (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ) هو جنة أعلى الجنان (هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) في ذلك إشارة إلى المعاد

مدلل الحديث احفظ عورتك إلا من زوجتك اه كرخي وفي السمين قوله إلا على أزواجهم فيه أربعة أوجه أحدها أنه متعلق بمحافظون على تضمين معنى ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك عليك زوجك الثاني أن على بمعنى من أي إلا من أزواجهم فعلى بمعنى من كما جاءت من بمعنى على قوله ونصرناه من القوم واليه ذهب الفراء الثالث أن يكون في موضع نصب على الحال قال الزمخشري أي إلا والين أو قوامين عليهم من قولك كان فلانا على فلانة فساء خلقها فحلف عليها فلان وأطيره كان زياد على البصرة أي واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا الرابع أن يتعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون إلا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة إلا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اه (قوله أو ما ملكت أيمانهم) صير عمادون من وإن كان المقام لمن لفصلهن بالأونة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اه شيخنا (قوله أي السراري) في المختار السرية الأمة التي يوأنها بيتا وهي فعلية منسوبة إلى السر وهو الجماع أو الاخفاء لأن الإنسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وإنما ضمت سينه لأن الأبنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة إلى الدهر دهري وإلى الأرض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الأخفش هي مشتقة من السرور لأن الإنسان يسر بها اه وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح فالضم على غير قياس فرقا بينها وبين الحرة إذا نكحت سر أقامه يقال لها سرية بالكسر على القياس وقيل من السر بمعنى السرور لأن مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية يتعدى إلى مفعولين فتسراها والأصل سررته فتسررها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اه (قوله فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في إتيانهن أي بجماع أو غيره اه (قوله كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لأنه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن حنبل يجيز ذلك لأنه فضلة في البدن يجوز إخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط ثلاثة أن يخاف الزنا ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وأن يفعله بيده ومفهومه فيه تفصيل وهو أنه إن كان بيد زوجته أو أمته جاز وإن كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم اه من الرازي (قوله والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والأمانات تختلف فمنها ما يكون بين العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التي أوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والأسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أي في قراءة الجمهور ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك وأجمعوا على جمعها في قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وقوله ومفردا أي في قراءة ابن كثير لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع ولأنه مصدر اه كرخي (قوله لا غيرهم) أي فان ضمير الفصل يدل على التخصيص فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم راعون يأتي على جميع الواجبات من الأفعال والتروك والطهارات دخلت في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها والحصر إضافي لا حقيقي لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد المغفرة أو بعد تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخي (قوله الذين يرثون الفردوس) أي من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وغيرهم عن أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح كما سيأتي اه كرخي وهذا بيان لما يرثونه وتقييد

مصدر في موضع الحال أو منصوب على المصدر بفعل دل عليه ما قبله (ألا يجحدوا) يتعلق بحزن وحرف الجر محذوف ويجوز أن يتعلق بقيض قوله تعالى (رضوا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة قوله تعالى (قد نبأنا الله) هذا الفعل قد يتعدى إلى ثلاثة أولها نا والاثنان الآخران محذوفان تقديره أخبارا من أخباركم مثبتة و (من أخباركم) تنبيه على المحذوف وليست من زائدة إذ

Marfat.com

للوراثة بعد إطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس بأعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أى قوله ولقد خلقنا الإنسان الخ جواب قسم محذوف أى والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر أن المتصفين بتلك الأوصاف يرثون الفردوس وتضمن ذلك المعاد الأخروى ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء فى العادة أصعب من الإعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو فى أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا فى المعنى لأنى قدمت لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الإنسان إلى قوله وعلى الفلك تحملون) جملة ما ذكر من الدلائل أنواع أربعة النوع الأول الاستدلال بتقلب الإنسان فى أطوار الخلقة وهى تسعة آخرها تبعثون النوع الثانى من الأدلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء النوع الرابع الاستدلال بأحوال الحيوانات وأشار له بقوله وإن لكم فى الأنعام الخ وأحوال الحيوان أربعة مذكورة فى الآية اه رازى (قوله أى استخرجته منه) ومنه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أى بنفس سلالة لأنها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كفلامة ومن فى الموضعين ابتدائيه الأولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قال الشارح اه من السمين (قوله ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعنى أن بعضها مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخى والبعد الحسى لأن حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما مشابها له فى اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لأنه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فقط ما قيل إن الوارد فى الحديث أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضى عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأولها أو يقتضى العطف بالفاء إن نظر لآخرها فقط اه من الشهاب مع تقديم وتأخير وهذا فى العواطف الخمسة الأولى وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطفه بثم للتفاوت بين الخلقين كما فى البيضاوى اه (قوله أى الإنسان نسل آدم) أفاد أن الضمير يعود للإنسان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله وهو آدم فيكون على حذف مضاف وإن كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا على نسله فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخى (قوله فى قرار مكين) أى لهذه النطفة والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر فسماه بالمصدر ثم وصف الرحم بمكين بمعنى متمكن لتمكنه فى نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو لتمكن ما يحل فيه كقولهم طريق سائر لكونه يسار فيه اه رازى (قوله فخلقنا المضغة) أى غالبها أو كلها قولان حكاهما أبو السعود وفى البيضاوى فكسونا العظام لحما أى كسونا ما بقى من المضغة أو مما أنبتنا عليها مما يصل إليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) المعنى حولنا النطفة عن صفاتها إلى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخى وفى القرطبى واختلف الناس فى الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبى وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد أن يكون جماداً وعن ابن عباس أيضا هو خروجه إلى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروى عن ابن عمر والصحيح أنه عام فى هذا وفى غيره من النطق والإدراك وحسن المحاولة

سُلالة) هى من سللت الشىء من الشىء أى استخرجته منه وهو خلاصته (مِّنْ طِينٍ) متعلق بسلالة (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ) أى الإنسان نسل آدم (نُطْفَةً) منيا (فى قَرَارٍ مَّكِينٍ) هو الرحم (ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً) دما جامدا (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) لحمة قدر ما يمضغ (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً) وفى قراءة عظماً فى الموضعين وخلقنا فى المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ) بنفخ الروح فيه (فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) المقدرين ومميز أحسن

لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والمفعول الثالث محذوف وهو خطأ لأن المفعول الثانى إذا ذكر فى هذا الباب لزم ذكر الثالث وقيل من بمعنى عن قوله تعالى (جزاء) مصدر أى يجزون بذلك جزاء أو هو مفعول له قوله تعالى (وأجدر أن لا يعلموا) أى بأن لا يعلموا قوله تعالى (بكم الدوائر) يجوز أن يكون حالا من الدوائر (دائرة السوء) يقرأ بضم السين وهو

Marfat.com

محذوف للعلم به أى خلقنا (ثم) والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أى سبع سموات جمع طريقة لأنها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فنهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الأرض (وأنزلنا من السماء ماء بقدر) من الكفاية (فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون) ونموت معه عطشا (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب) هما أكثر فواكه العرب (لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون) صيفا وشتاء (و) أنشأنا (شجرة تخرج من طور سيناء)

وتحصيل المعقولات إلى أن يموت اه (قوله للعلم به) أى من دلالة الخالقين عليه أى أحسن الخالقين خلقا أى في الطاهر والإفالله خالق الكل اه كرخي (قوله ثم إنكم بعد ذلك) أى المذكور من الأمور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الأمور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أى عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكره بنعمه وقوله فوقكم المراد به جهة العلو من غير اعتبار فوقية لهم لأن تلك النسبة إنما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت خلق السموات لم تكن مخلوقين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لأنها طرق الملائكة) أى في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي سبع طرائق سموات لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ بمعنى أنها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل إذا وضع طاقا بعضها فوق بعض قيل فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق إذ لا سماء تحتها لجعلها منها من باب التغليب ولا يخفى أن المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيدرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة إلى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء) من ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق إلى المؤخر والعدول عن الاضمار لأن الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها بصفة العلو وقوله بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه من حاجاتهم ومصالحهم اه من أبي السعود وقال الشهاب قوله بقدر إن كان بمعنى تقدير كان صفة لماء أو حالا من الضمير وإن كان بمعنى مقدر كان صلة لأنزلنا وهما متقاربان في المعنى اه لكن كلام الشارح يشير للثاني (قوله ماء) أى عذبا وإلا فالاجاج ثابت في الأرض مع القحط والعذب يقل مع القحط وفي الاحاديث أن الماء كان موجودا قبل خلق السموات والارض ثم جعل الله منه في السماء ماء وفي الأرض ماء اه من البحر وفي الكرخي فأسكناه في الأرض أى جعلناه ساكنا ثابتا مستقرا في الارض بعضه على ظهرها وبعضه في بطنها اه (قوله وإنا على ذهاب به لقادرون) الذهاب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مرادفة للهمزة أى لقادرون على إذهابه وإزالته وهو متعلق بقادرون قدم عليه رعاية للفاصلة والاذهاب إما بالافساد وإما بالتصديع وإما بالتعميق والتغوير في الأرض اه من البحر روى الشيخان عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجراها في الأرض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وأنا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الأشياء كلها من الارض فقد أهلها خير الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان إلى الجنات بتقدير مضاف في الثاني أى ومن ثمرها ويصح رجوعهما إلى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى في ثمرها أى لكم في ثمرها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا (قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت لم خصت بطور سيناء

الضرر وهو مصدر في الحقيقة يقال سؤته سوأ ومساءة ومساية ويقرأ بفتح السين وهو الفساد والرداءة ٥ قوله تعالى (قربات) هو مفعول ثان ليتخذوا (عند الله) صفة لقربات أو ظرف ليتخذ أو لقربات (وصلوات الرسول) معطوف على ما ينفق تقديره وصلوات الرسول قربات و (قربة) بسكون الراء وبضمها على الإتباع قوله تعالى (والسابقون) يجوز أن يكون

Marfat.com

مع أنها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت إلى غيره اه زكريا وشجرة الزيتون تعمر فى الأرض كثيرا حتى قال بعضهم إنه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا وهى أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية ومعناه الجبل الملتف بالأشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذى منه نودى موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذى فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) أما على قراءة الكسر فلأن الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرياء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لأن سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة والصحيح أن سيناء اسم أعجمى نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء كحمراء وسيناء كعلباء وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف والتأنيث نظر ألا بقعة وهو حينئذ علم جبل مركب من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا إلى أنه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هى مبدلة من واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال اه من السمين بتصرف (قوله من الرباعى والثلاثى الخ) أشار إلى ما فى الآية من القراءتين وإيضاحه أن الأولى قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه محذوفا أى تنبت زيتونها وبالدهن فى موضع الحال من المفعول المحذوف أى ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على أنه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أى تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخى وفى البيضاوى بالدهن أى حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شىء ذى دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثانى) عبارة أبى السعود ويجوز كونها صلة معدية أى أن تنبت بمعنى تتضمنه وتحصله فإن النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) معطوف على الدهن جار على إعرابه عطف أحد وصفى الشىء على الآخر أى تنبت بالشىء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أى يغمس فيه للائتدام به اه بيضاوى وقوله عطف أحد وصفى الشىء الخ أشار به إلى أن الصبغ وهو الإدام من المائعات على الاستعارة لأنه إذا غمس فيه تلون بلونه وإن كان المراد به الدهن أيضا لكن لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر اه شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله وإن لكم فى الأنعام لعبرة) خص الأنعام بالعبرة دون النبات لأن العبرة فيها أظهر اه أبو السعود (قوله مما فى بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لأنه راجع للأنعام مرادا بها الجمع وفى النحل قال مما فى بطونه بالإفراد نظرا إلى أن الأنعام اسم مفرد اه زكريا فى متشابه القرآن وأجاب الكرمانى عن ذلك بأن ما فى النحل مراد به الإناث والتقدير وإن لكم فى بعض الأنعام وذلك البعض هو الإناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما فى المؤمنون فالمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف فى قوله ولكم فيها منافع فإن هذا لا يخص الإناث وهذا العطف لم يذكر فى النحل اه (قوله أى الإبل) أعاد الضمير عليها لأنها هى المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فإنها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الأنعام لأنه الظاهر من الآية معللا بأن منها ما يحمل عليه كالإبل والبقر يشير إلى أنه من نسبة حال البعض إلى الكل وحكى ما اقتصر عليه

جبل بكسر السين وفتحها منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تَنْبُتُ) من الرباعى والثلاثى (بِالدُّهْنِ) الباء زائدة على الأول ومعدية على الثانى وهى شجرة الزيتون (وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ) عطف على الدهن أى إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ) الإبل والبقر والغنم (لَعِبْرَةً) عظة تعتبرون بها (نُسْقِيكُمْ) بفتح النون وضمها (مِمَّا فِي بُطُونِهَا) أى اللبن (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ) من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَعَلَيْهَا) أى الإبل

معطوفا على قوله من يؤمن تقديره ومنهم السابقون ويجوز أن يكون مبتدأ وفى الخبر ثلاثة أوجه أحدها (الاولون والمعنى والسابقون إلى الهجرة الاولون من أهل الملة أو والسابقون إلى الجنة الاولون إلى الهجرة ٥ والثانى الخبر (من المهاجرين والأنصار) والمعنى فيه الإعلام بأن السابقين من هذه الامة هم من المهاجرين والانصار ٥ والثالث أن الخبر (رضى الله عنهم) ويقرأ والانصار بالرفع على أن يكون معطوفا على السابقون ويكون مبتدأ والخبر رضى الله عنهم وذلك على

Marfat.com

المصنف نصبة قبل اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى قصص الأول قصة نوح هذا أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهرون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه إلى قوله ذات قرار ومعين ونوح لقبه واسمه بشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى وعاش نوح من العمر ألف سنة وخمسين لأنه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث أنه أى نوحا آدم الثانى لانحصار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا (قوله مالكم من إله غيره) بمنزلة التعليل لما قبله (قوله وهو اسم ما) أى لفظ إله اسم ما وأما لفظ غيره فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله وهو لكم والأصل ما إله غيره كما قالكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو جواز إعمالها عند انعكاس الترتيب إذا كان الخبر ظرفا والمشهور إهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولاها قولهم ما هذا إلا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لأنزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين الرابعة إن هو إلا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها الظهور فسادها اه شيخنا (قوله أن يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب لو ولكنه هنا أخذه من السياق فقدره بقوله أن لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أى بأن لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لأنزل ملائكة بذلك لا بشرا لأن الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أى فعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله ٥ وفعلة هيئة كجلسة ٥ اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فتحملوه وانتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه إلى زمن موته هذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه إن كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وإن كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى أنه مجنون فاصبروا إلى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق وإلا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من إيمانهم اه بيضاوى (قوله أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو أوحى فلا حاجة إلى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لأنه الظاهر المتبادر اه (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وإن كانت العادة أن الرائى له عينان فقط وقوله وحفظنا أى لك عن أن تخطىء فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أى تعليمنا فأوحى الله إلى جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس اه شيخنا (قوله فاذا جاء أمرنا) الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أى ابتداء ظهوره إذا جاء أثر تمام الفلك

(وَعَلَى تَعْلِكِ) أى السفن أطلقوه ووحدوه (مالكم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وهو اسم ما قبله الخبر ومن زائدة (أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) الأشراف (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ) بالنبوة (عَلَيْكُمْ) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) أن لا يعبد غيره (لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً) بذلك لا بشرا (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا) الذى دعا إليه نوح من التوحيد (فِى آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ) أى الأمم الماضية (إِنْ هُوَ) أى ما هو (إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ) حالة جنون (فَتَرَبَّصُوا بِهِ) انتظروه (حَتَّى حِينٍ) إلى زمن موته (قَالَ) نوح (رَبِّ انْصُرْنِى) عليهم (بِمَا كَذَّبُونِ) أى بسبب تكذيبهم إياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ) السفينة (بِأَعْيُنِنَا) بمرأى منا وحفظنا (وَوَحْيِنَا) أمرنا (فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا)

الوجهين الأولين، وباحسان حال من ضمير الفاعلين فى اتبعوهم (تجرى تحتها) ومن تحتها والمعنى فيهما واضح قوله تعالى (ومن) من بمعنى

Marfat.com

يإهلاكهم (وَفَارَ التَّنُّورُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَاسْلُكْ فِيهَا) أى أدخل فى السفينة (مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثْنَيْنِ) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ) بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث لحملهم وزوجاتهم ثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا بترك إهلاكهم (إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ) اعتدلت (أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) الكافرين وإهلاكهم (وَقُلْ) عند نزولك من الفلك (رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) بضم الميم وفتح الزاى مصدر أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول (مُبَارَكًا) ذلك الإنزال أو المكان (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ) ما ذكر (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار (لَآيَاتٍ) دلالات على قدرة الله تعالى (وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن (كُنَّا لَمُبْتَلِينَ) مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا) قوماً (آخَرِينَ) هم عاد (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ)

عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجىء الأمر روى أنه قيل له عليه السلام إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك وكان تنور آدم عليه السلام فصار إلى نوح فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضعه على يمين الداخل مما يلى باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام وقدم تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك التنور من حجر كانت تخبز فيه حواء فتوارثوه حتى وصل إلى نوح اه شيخنا (قوله علامة لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير البشر وإلا فسيأتى أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله فزوجين مفعول أى لأنه حذف ما أضيف إليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى (قوله أى زوجته) أى المؤمنة فكان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأركبها معه والاخرى كافرة تركها وهى أم ولده كنعان (قوله إلا من سبق عليه القول) أى القول من الله تعالى أى الوعد الأزلى بالاهلاك اه (قوله وهو زوجته) أى الكافرة (قوله بخلاف سام) هو أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل كانوا ستة رجال الخ) أى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك اهلاكهم) متعلق بتخاطبنى اه (قوله انهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب إذا الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وإنما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور اظهارا لفضله وإشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله واهلاكهم) أى ونجانا من إهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله بضم الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال إلا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الأرض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح وقوله ماذكر مفعول للنزلين وماذكر إما المصدر أو المكان أى المنزلين الانزال المبارك أو المكان المبارك اه شيخنا (قوله وإن كنا لمبتلين) إن مخففة واللام فارقة وقيل إن نافية واللام بمعنى إلا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أى هل يتبعوه وقوله ووعظه أى لهم أى لتنظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل إليها هود (قوله فارسلنا فيهم رسولا منهم) إنما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وإنما أوحى إليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى وقوله إنما جعل القرن أى فى قوله فأرسلنا فيهم لأن ضميره للقرن وقوله موضع الارسال أى ظرفا فلذا عدى الارسال بفى مع

Marfat.com

هودا (أي) أن ماأن (اعبدوا
الملأ من قومه الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة)
أي بالبعث (وأترفناهم
في الحياة الدنيا
ما هذا إلا بشر مثلكم
يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون) و
لئن أطعتم بشرا
مثلكم إنكم إذا لخاسرون)
(أيعدكم أنكم إذا متم
وكنتم ترابا وعظاما أنكم
مخرجون) هو خبر أنكم
الأولى وأنكم الثانية تأكيد
لها لما طال الفصل
(هيهات هيهات)

لذى و (ماقتون) مبتدأ
وماقبله الخبر و (مردوا)
صفة لمبتدأ محذوف تقديره
ومن أهل المدينة قوم مردوا
وقيل مردوا صفة لمنافقون
وقد فصل بينهما ومن أهل
المدينة خبر مبتدأ محذوف
تقديره ومن أهل المدينة قوم
كذلك (لاتعلمهم) صفة
أخرى مثل مردوا ونعلمهم
بمعنى نعرفهم فهى تتعدى إلى
إلى مفعول واحد ، قوله تعالى
(وآخرون اعترفوا) هو

مع أنه والأصل إنما يتعدى بالى اه زكريا فهو جواب عما يقال ان أرسل يتعدى بالى فلم عدى بفى هنا وأجاب بأنه إنما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال وقوله كذلك أرسلناك وأمة وما أرسلنا وقريب من هذا ما وصفه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود دون صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ذكر فيها ذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله في آخر القصة وأخذتهم الصيحة ويمكن أن يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى وسورة الحاقة أن الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الأول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومحل قصة هود على أثر قصة نوح فى الأعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز أن تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلناه بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لأرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط أن المفسرة أن يتقدمها مافيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك ولهذا أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو إشارة إلى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو إشارة إلى تباين الاخبارين وأما فى سورة الأعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ماهذا إلا بشر الخ) هذه شبهة أولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية إنكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وركاكتهما ثم انهم بنوا على هاتين الشبهتين إنكارهم البعث والطعن فى رسالته بقولهم إن هو إلا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا إذا جعلناها بمعنى الذى فان جعلناها مصدرية لم تحتج إلى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب لأولها) ولا يصلح أن يكون جوابا للثانى وهو الشرط إذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لأنه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله ٥ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٥ جواب ماأخرت اه شيخنا (قوله انكم إذا الخ) الكاف اسم إن وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر وإذا واقع بين اسم إن وخبرها لتأكيد مضمون الشرط اه أبو السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان إذا بمعنى إن الشرطية وان التنوين المتصل بها عوض عن جملة الشرط ولذا قدرها الشارح بقوله أى ان أطعتموه وحينئذ فلا جواب لها لأنها إنما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيد المطيا من قبيل إعادة الشىء بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به إلى أن إذا هذه ليست هى الناصبة للمضارع وإنما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضى وعلى الاسم كقوله وإذا الآتيناهم وانكم إذا لمن المقربين قاله الحافظ السيوطى فى كتابه الاتقان اه (قوله أى مغبونون) أى فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) استئناف مسوق لتقرير ماقبله من زجرهم عن اتباعه بانكار وقوع مايدعوهم إلى الإيمان به واستبعاده اه أبو السعود (قوله عظاما) أى مجردة عن اللحوم والأعصاب وقوله انكم مخرجون أى من الأجداث أو من العدم إلى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى (قوله هو) أى مخرجون خبر أنكم الخ وإذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسمها وهو الكاف وخبرها وهو مخرجون وأنكم الثانية لاعمل لها لأنها تأكيد لفظى اه شيخنا وهذا

Marfat.com

الإعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارة أنكم إذامتم الخ فيه أوجه أحدها أن اسم أن الأولى مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله إذامتم وأنكم مخرجون تكرير لأن الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى أن إخراجكم إذامتم وكنتم الثانى أن خبر أن الأولى هو مخرجون وهو العامل فى إذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ذهب الجرمى والمبرد والفراء والثالث أن خبر الأولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون وهو العامل فى الظرف وإن الثانية ومافى حيزها بدل من الأولى وهذا مذهب سيبوية والرابع أن يكون أنكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن أنكم الأولى والتقدير أيعدكم أنكم إخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولايجوز أن يكون العامل فى إذاً مخرجون على كل قول لأن مافى حيزأن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لأنه مضاف اليه وانكم ومافى حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف إذ الأصل أيعدكم بأنكم ويجوز أن لايقدر حرف جر فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيراً اه (قوله اسم فعل ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيد لفظى للأولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من أنه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ الفعل أو من أنه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الأول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى فى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعد إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيراً للفعل الماضى أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ وقع فى كلامه تلفيق أيضا لأنه قيل إن اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل إنها للبيان متعلقة بمحذوف والفاعل أى فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أى هيهات وقوع وحصول خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا وكون مدخول اللام هو الفاعل محله إن جعل هيهات بمعنى فعل ماض فإن جعل بمعنى المصدر فيكون مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوى وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هى اسم فعل معناه بعد وكرر للتوكيد وليست المسألة من التنازع وفسره الزجاج فى ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد لما توعدون وهيهات اسم لفعل قاصر يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره أنه الفاعل مجرورا باللام فمنهم من جعله على ظاهره وقال لما توعدون فاعل به وزيدت فيه اللام ومنهم من جعل الفاعل مضمراً لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان وهيهات الثانى تأكيد للأول تأكيدا لفظيا وقد جاء غير مؤكد فى كلامهم وفى هذه اللفظة لغات كثيرة تزيد على الأربعين وأذكر هنا مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء من غير تنوين بنى لوقوعه موقع المبنى أو لشبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهى لغة الحجازيين وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامى وبالضم من غير تنوين ويروى عن أبى حيوة أيضا فعنه فيها وجهان وافقه أبو السماك فى الأول دون الثانى وهيهات بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهى قراءة أبى جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهى لغة تميم وأسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى أيضا وخارجة عن أبى عمرو والأعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وأيهات بابدال الهاء همزة مع فتح التاء وبها تين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ بهن ولم يتواتر منهن غير الأولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الأولى فى جميع ما تقدم فيكمل بذلك ست عشر لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالألف آخرا وقد رسمت فى المصحف بالهاء واختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من اتبع

اسم فعل ماض بمعنى مصدر أى بعد بعد (لما توعدون) من الإخراج من القبور اللام زائدة للبيان

معطوف على منافقون ويجوز أن يكون مبتدأ واعترفوا صفته و (خلطوا) خبره (وآخر سيئا) معطوف على عملا ولو كان بالباء جاز تقول خلطت الحنطة والشعير وخلطت الحنطة بالشعير (عسى الله) الجملة مبتدأ وقيل خلطوا حال وقد معه مرادة أى اعترفوا بذنوبهم وقد خلطوا وعسى الله خبر المبتدأ • قوله تعالى (خذ من أموالهم) يجوز أن تكون من متعلقة بخذ وأن تكون حالا من (صدقة تطهرهم) فى موضع نصب صفة لصدقة ويجوز أن يكون مستأنفا والتاء للخطاب أى تطهرهم أنت (وتزكيهم) التاء للخطاب لاغير لقوله (بها) ويجوز أن يكون تطهرهم وتزكيهم بها فى موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا إن التاء فيهما للخطاب لأن قوله تطهرهم تفديره بها ودل عليه بها الثانية وإذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز أن يكون صفة لها ويجوز أن تكون الجملة حالا من ضمير الفاعل فى خذ • قوله تعالى (إن صلاتك) يقرأ بالافراد

Marfat.com

الرسم موقف بالهاء وهما الكسائي والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالنوم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة مبهات مبهات ماتوعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لما في زيادتها وقراءة العامة وما والموصول تحتمل المصدرية أي لوعدكم وأن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه اه (قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا) أصله إن الحياة إلا حياتنا فأقيم الضمير مقام الأول لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرير وإضمارا باعتبارها عن التصريح كما في النفس تتحمل ما تحمله وهي التي تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت إن النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيا) جملة مفسرة لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا ويخلف بعضنا إلى انقراض العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال إن في قولهم ونحيا اعترافا بالبعث مع أنهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم ونحيا أي يجيء بعدنا أبناؤنا أي نموت وتخلفنا أبناؤنا اهشيخنا (قوله عما قليل) في هذا الجار ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أي ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثاني أنه متعلق بنادمين الثالث أنه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل تنصره لحذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة بالحق) أشار إلى أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قوله غثاء) مفعول ثان للجعل ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان كغراب وغربان اه شيخنا وفي السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثاء قيل هو الهشيم وقد تقدم في الرعد وقال الزجاج هو البالي من ورق الشجر إذا جرى السيل فخالط زبده وقيل كل ما يلفيه السيل والقدر مما لا ينتفع به وبه يضرب المثل في ذلك ولامه واو لأنه من غثا الوادي يغثو غثوا وكذلك غثت القدر وأما غثيت نفسه تغثى غثيانا أي خبثت فهو قريب من معناه ولكنه من مادة الياء وتشدد ثاء الغثاء وتخفف وقد جمع على أغثاء وهو شاذ بل كان قياسه أن يجمع على أغثية كأغربة أو على غثيان كغربان وغلمان اه (قوله وهو نبت يبس) أي نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان أخضر وكان الأوضح أن يقول وهو العشب إذا يبس كما يؤخذ من كلامه في سورة الأعلى اه (قوله فبعدا للقوم الظالمين) بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء والأصل بعدوا بعدا وفي هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر أنها متعلقة بمحذوف للبيان كهي في سقيا له وجدعا له قاله الزمخشري والثاني أنها متعلقة ببعدا قال الحوفي وهذا مردود لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ولذلك منعوا الاشتغال في قوله والذين كفروا فتعسا لهم لأن اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف وإن كان الزمخشري جوز ذلك اه سمين وفي أبي السعود فبعدا للقوم الظالمين إخبارا ودعاء وبعدا من المصادر التي لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أي أهلكوا ووضع الظاهر موضع الضمير للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أي مع رسلهم وقوله أقواما كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفي الكرخي أقواما أي أمما آخرين كبني إسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة في الفاعل (قوله بعد أجله) أي في قوله أجلها الراجع إلى أمة وقوله رعاية للمعنى أي لأن أمة بمعنى قوم له شيخنا (قوله تترى) التاء مبدلة من الواو وأصله وترا والتتر المتابعة مع مهلة فلذلك قال بين كل اثنين الخ فإن كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما في القاموس وهذا مصدر كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أي متتابعين الخ اه شيخنا وفي السمين تترى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه منصوب على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أي واحدا

(إِنْ هِيَ) أي ما الحياة (إِلَّا أي ما الرسول (إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى على الله كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ) أي مصدقين بالبعث بعد الموت (قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ قال عَمَّا قَلِيلٍ) من الزمان وما زائدة (لَيُصْبِحُنَّ) يصيرون (نَادِمِينَ) على كفرهم وتكذيبهم (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة العذاب والهلاك كائنة (بِالْحَقِّ) فماتوا (فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً) وهو ما يبس أي صيرناهم مثله في اليبس (فَبُعْدًا) من الرحمة (لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) المكذبين (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا) أقواما (آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) بأن تموت قبله (وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ) عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى) بالتنوين وعدمه أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل (كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً) بتحقيق الهمزتين

والجمع وهما ظاهران و(سكن) بمعنى مسكون إليها فلذلك لم يؤنث وهو مثل القبض بمعنى المقبوض قوله تعالى (هو يقبل) هو مبتدأ ويقبل الخبر ولا يجوز أن يكون هو فصلا لأن يقبل ليس بمعرفة ولا قريب منها قوله بعد

Marfat.com

بعد واحد أومتتابعين على حسب الخلاف فى معناه كما سيأتى وحقيقته انه مصدر واقع موقع الحال والثانى أنه نعت مصدر محذوف تقديره ارسالا تترى أى متتابعا أو إرسالا اثر إرسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة الشافعى تترى بالتنوين وباقى السبعة تترى بألف صريحة دون تنوين وهذه هى اللغة المشهورة فمن نون فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترى كقولك نصرته نصراً وقد رد هذا الوجه بأنه لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تتر ومررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصراً ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلى الثانى أن ألفه للالحاق بجعفر كهى فى أرطى وعاقى فوزنه فعلى كسكرى فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الألف بدل من التنوين فى حالة الوقف والثانى أنها للالحاق كأرطى وعاقى والثالث أنها للتأنيث كدعوى وهى واضحة واختلف فى تترى هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر إذ المشهور أن أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسماء جمع وتاؤها فى الأصل واو لأنها من الوتر أو من المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء فى تخمة وتراث وتجاه واختلفوا فى مدلولها فعن الأصمعى واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهى التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشىء وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترى اه (قوله وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أى بأن تتعلق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهى ما يتحدث به عجبا وتسليا ومسامرة أو جمع حديث على غير قياس وفى السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل بل جمع أحدوثة كأضحوكة وقال الأخفش لا يقال ذلك إلا فى الشر ولا يقال فى الخير وقد شذت العرب فى ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشرى الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله ﷺ وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع وإذا كان عباديد قد حكوا عليه بأنه جمع تكسير مع أنهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرنا اه (قوله فبعداً للقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أى بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بآياتنا اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وإنما العطف لافادة تعدد الاسم فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله للبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما أنتم إلا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما إفراد مثلنا فلأنه يجرى مجرى المصادر فى الإفراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة فى البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أى قومه بنى إسرائيل الخ) أشار إلى أن ضمير التثنى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة إنما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى أى فلا يصح رجوع الضمير إلى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخى وإلى ذلك أشار الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل أن يكون راجعا لقوله وأوتيها وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثانى وإلا لقدمه اه شيخنا (قوله لأن الآية فيهما واحدة) وذلك لأن ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدته من غير فحل وولده ومن غير فحل اه شيخنا وفى الكرخى

أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسى وأَخَاهُ هٰرُونَ بِآيَاتِنا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) حجة بينة وهى اليد والعصا وغيرهما من الآيات (إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها وبالله (وَكَانُوا قَوْماً عَالِينَ) قاهرين بنى إسرائيل بالظلم (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) مطيعون خاضعون (فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (لَعَلَّهُمْ) أى قومه بنى إسرائيل (يَهْتَدُونَ) به من الضلالة وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ) عيسى (وَأُمَّهُ آيَةً) لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل

تعالى (وآخرون مرجون) هو معطوف على وآخرون اعترفوا ومرجون بالهمزة على الأصل وبغير همز وقد ذكر أصله فى الاعراف (إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) اما ههنا للشك والشك راجع إلى المخلوق وإذا كانت إما للشك

Marfat.com

فولد لادنه من غير فحل أى عاشر كاجيال هذا الأمر العجيب الخارق للعادة وذلك لأن نفس المسحر ظهر فيهما لأنه ظهر على يديهما لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التى ظهرت على يديه اه (قوله وآويناهما إلى ربوة) أى نقلناهما وأوصلناهما إلى الربوة وسبب ذلك أن ملك ذلك الزمان كان أراد قتل عيسى فهربت به أمه إلى ملك الربوة ومكثت بها نحو عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلى مكان من الأرض فيزيد على غيره فى الارتفاع نحو عشر ميلا فهو أقرب بقاع الأرض إلى السماء اه شيخنا (قوله أو فلسطين) أو مصر كما حكاه الحازن والبيضاوى (قوله ومعين) اسم مفعول من معن يمعن كمنع يمنع فهو معين كبيع فالميم زائدة وأصله معيون كميوع دخله الاعلال اه شيخنا وفى السمين قوله ومعين صفة لموصوف محذوف أى وماء معين وفيه قولان أحدهما أن ميمه زائدة وأصله معيون أى مبصر فالميم من إعلال مبيع وباعه وهو مثل قولهم كبده أى ضربت كبده ورأسه أى أصبت رأسه وعنه أى تركه تعبى وذلك أحد قولى الخليل فى مادة عين والثانى أن الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف فى المعن فقيل هو الشىء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشىء معانة أى كثر وقال ابن عباد هو من معن الماء جرى وسمى مجرى الماء معينا وأمعن الفرس تباعد فى عدوه وأمعن بحق ذهب به وفلان معن فى حاجته يعنى سريع قلت وهذا كله راجع إلى معنى الجرى والسرعة اه (قوله تراه العيون) بقلوبها إذ أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على أن كلا منهم خوطب به فى زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا أوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول فى عصره جىء بها أثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة إيذانا بأن ترتيب مبادئ النعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل إباحة تطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعملوا صالحا فعبر عن تلك الأوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوى وأبى السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ أن الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد أنا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) أى سواء كانت مستلذة أولا (قوله إنى بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا (قوله واعلموا أن هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كلوا وما بعده وقوله أى ملة الاسلام فيه ايهام أن المخاطب هو هذه الأمة فلو قال أى ملتكم وشريعتكم لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام فى كلامه الأحكام التى اتفقت عليها الشرائع وهى الاعتقادات اه شيخنا وفى أبى السعود وأن هذه استئناف داخل فيما خوطب به الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور مسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به كافة الرسل والأمم وإنما أشير إليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الأمور المشاهدة اه (قوله وأن هذه أمتكم) أشار الشارح إلى أنها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتى له التنبيه على القراءتين الأخريين والثلاث سبعية وهذه اسمها وأمتكم خبرها وأمة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وإن كان صنيع الشارح يوهم خلاف هذا وهذا الاعراب على كل من قرأ بتشديد النون وأما على قراءة التخفيف

(وآويناهما إلى ربوة) قرار أو مستوية بمنبسط عيون ظاهر تراه العيون أو من ظهر تراه العيون إذا أدركه وأبصره بعينيه (قوله ومعين) أى جار على وجه الأرض أو ظاهر للعيون أو ذى ماء جار ظاهر (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) أى الحلال أو ما لذ منها (قوله واعملوا صالحا) أى شكرا لله على ما رزقكم (قوله وإن هذه أمتكم أمة واحدة) أى ملتكم ملة واحدة وفى قراءة بتخفيف إن وفى أخرى بكسرها مشددة استئنافا (وأنا ربكم فاتقون) فاحذرون

حرف نصب لاسم وخبر أن يليها الفعل فإن كانت مخففة وقع الفعل بعدها كانت معه أن كقوله إما أن تلقى وقد ذكره قوله تعالى (والذين اتخذوا) يقرأ بالواو وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على وآخرون مرجون أى ومنهم الذين اتخذوا والثانى هو مبتدأ والخبر أفن أسس بنيانه أى منهم لحذف العائد للعلم به ويقرأ بغير واو وهو مبتدأ والخبر أفن أسس على ما تقدم (ضراراً) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاتخذوا وكذلك ما بعده وهذه المصادر كلها واقعة

Marfat.com

(فَتَقَطَّعُوا) أى الأتباع (أَمْرَهُمْ) دينهم (بَيْنَهُمْ زُبُرًا) حال من

التخفيف فاسمها ضمير الشان وهى بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الإعراب بحاله وكما تطلق الأمة على الجماعة تطلق على دينها فلذلك فسرها الشارح بملة الإسلام والمراد بها العقائد إذ هى التى اتحدت فى كل الشرائع أما الأحكام الفرعية فقد اختلفت باختلاف الشرائع اه شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أى أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو تفرقوا وتحزبوا اه بيضاوى فصاروا فرقا يهوداً ونصارى ومجوسا وغير ذلك من الأديان المخالفة اه خازن (قوله أى الأتباع) أى المدلول عليهم بالأمة إذ الأمة بمعنى الشريعة تستلزم أتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له البيضاوى حيث قال والضمير لما دل عليه الأمة من أربابها اه (قوله زبرا) جمع زبور بمعنى فريق اه بيضاوى أو جمع زبرة بمعنى القطعة أى الطائفة من الناس وهى مثل غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما فى الكهف فلما جمعان كما فى القاموس وقيل معنى زبرا كتبا أى تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اه خطيب (قوله وغيرهم) فى نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أى لاعتقادهم أنهم على الحق اه بيضاوى (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد ﷺ والضمير لكفار مكة كما أشار له الشارح أى فلا وعظتهم وبينت لهم حال الأمم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم فى غمرتهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبى ﷺ أى اترك كفار مكة فى غمرتهم أى ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لأنهم يغمرون فيها حتى حين أى إلى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله ﷺ بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اه (قوله فى غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أى اتركهم مستقرين فى غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثانى محذوف والغمرة فى الأصل الماء الذى يغمر القامة والغمر أيضا الذى يغمر الأرض ثم استعير ذلك للجهالة فقيل فلان فى غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالضم لمن لم يجرب الأمور والغمر بالكسر الحقد لأنه يغطى القلب والغمرات الشدائد والغامر الذى يلقى نفسه فى المهالك اه سمين (قوله أنما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين فكان حقها أن تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الإمام وهى اسم أن وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ما هذه بمعنى الذى وهى اسم أن ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر أن والعائد من هذه الجملة إلى اسم أن محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه إلا أن حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم أن هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات إذ الأصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الأخفش إذ يرى الربط بالأسماء الظاهرة وإن لم تكن بلفظ الأول فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله إذا كان أبو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لا يشعرون) إضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لا يشعرون عطف على مقدر ينساق عليه الكلام أى كلا لا تفعل ذلك بل لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الإمداد استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات اه روى عن سعيد بن ميسرة أنه قال أوحى الله تعالى إلى نبى من الأنبياء أيفرح عبدى أن أبسط له الدنيا وهو أبعد له منى ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له منى اه خطيب (قوله إن الذين هم) الذين اسم إن وهم مبتدأ ومشفقون خبره ومن خشية ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف لمفعوله كما أشار إليه الشارح وكذا يقال فى قوله والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا

فاعل تقطعوا أى أحزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ) أى بما عندهم من الدين (فَرِحُونَ) مسرورين (فَذَرْهُمْ) أى اترك كفار مكة (فِى غَمْرَتِهِمْ) ضلالتهم (حَتَّى حِينٍ) أى حين موتهم (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ) نعطيهم (مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ) فى الدنيا (نُسَارِعُ) نعجل (لَهُمْ فِى الْخَيْرَاتِ) لا (بَل لَا يَشْعُرُونَ) أن ذلك استدراج لهم (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ) خوفهم منه (مُشْفِقُونَ)

موضع اسم الفاعل أى مصرا ومعترفا ويجوز أن تكون كلها مفعولا له ه قوله تعالى (لمسجد) اللام لام الابتداء وقيل جواب قسم محذوف و (أسس) نعت له و (من أول) يتعلق بأسس والتقدير عند بعض البصريين من تأسيس أول يوم لأنهم يرون أن من لا تدخل على الزمان وإنما ذلك لمذ وهذا ضعيف ههنا لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء غايته ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء فى القرآن من دخولها على قبل التى يراد بها الزمان وهو كثير فى

Marfat.com

حاصلون من عذابه (وَالَّذِينَ هُمْ
لَا يُشْرِكُونَ) معه غيره
(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ) يعطون
(مَا آتَوْا) أعطوا من
صدقة وإلا فعل الصالحة
(وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)
خائفة أن لا تقبل منهم
(أَنَّهُمْ) بقدر فيه لام
الخ (إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ
أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
فِي عِبَادَتِهِ (وَلَا نُكَلِّفُ
نَفْسًا) أي
أحدا (إِلَّا وُسْعَهَا) أي
طاقتها فلم يستطع أن
يصلي قاعدا فيصلي جالسا
ومن لم يستطع أن يصوم
فليطعم (وَلَدَيْنَا) أي عندنا
(كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ)
أعمالهم وهو اللوح المحفوظ
تستطر فيه الأعمال (وَهُمْ) أي
النفوس العاملة (لَا يُظْلَمُونَ)
شيئا منه فلا ينقص من ثواب
أعمال الخيرات ولا يزاد
في السيئات (بَلْ قُلُوبُهُمْ)
أي الكفار (فِي غَمْرَةٍ)
جهالة (مِنْ هَذَا) القرآن
(وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ
ذَلِكَ) المذكور المؤمنين
(هُمْ لَهَا عَامِلُونَ)
فيعذبون عليها (حَتَّى)
ابتدائية (إِذَا أَخَذْنَا
مُتْرَفِيهِمْ) أغنياءهم ورؤساءهم

(قوله حاصلون من عذابه) أي ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة رقة وضعف فالجمع بينهما لوس لتأكيد كما أشار اليه في التقرير اه كرخي وعبارة البيضاوي أظهر في تقرير المغايرة ونصها إن الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون اه أي حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على أمه من الايتاء أي يعطون ما أعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والأعمش يؤتون ما أتوا من الاتيان أي يعملون ما عملوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه الجملة حال من فاعل يؤتون قالوا وللحال اه سمين (قوله بتقدير لام الجر) أي ويكون تعليلا لقوله وجلة وفي السمين قوله إنهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من أنهم راجعة من رجوعهم إلى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لأنهم أي بسبب الرجوع إلى ربهم وقرأ الأعمش إنهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله أولئك يسارعون في الخيرات) أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوي وهذه الجملة جواب عما اتصفوا به من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم إن أربع موصولات وخبرها جملة أولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) في الضمير في لها ثلاثة أوجه أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمه في اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى إلى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أي سابقون الناس لأجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهي يسارعون في الخيرات لأنها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الأولى على التجدد اه سمين وفي أبي السعود واللام لتقوية العامل كما في قوله تعالى هم لها عاملون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لأجلها فاعلون السبق أو لأجلها سابقون الناس والأول هو الأولى اه (قوله ولا نكلف نفسا إلا وسعها) أشار به إلى أن جميع ما وصف به السابقون من الخصال الأربع داخل في وسع الإنسان وكذا كل ما كلف به عباده وأن أعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله اه زاده (قوله أي عندنا) عندية رتبة واختصاص وقوله ينطق بالحق أي يبين الصدق والمعنى قد أثبتنا عمل كل عامل في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أي النفس (قوله وهم لا يظلمون) الجمع باعتبار عموم النفس لوقوعها في سياق النفي اه (قوله بل قلوبهم الخ) هذا رجوع لأحوال الكفار المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون أنما نمدهم الخ والجمل التي بينهما وهي قوله إن الذين هم من خشية ربهم إلى قوله وهم لا يظلمون اعتراض في خلال الكلام المتعلق بالكفار اه شيخنا (قوله ولهم أعمال) أي سيئة منها إقامة إمائهم في الزنا وقوله المذكور أي هو له فيما سبق إن الذين هم من خشية ربهم الخ والمراد بالدون الغير أي الضد أي أن لهم أعمالا مضادة ومخالفة لأوصاف المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أي مستمرون عليها اه شيخنا (قوله ابتدائية) أي حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله إذا أخذنا مترفيهم إذا شرطية ظرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه وإذا الثانية حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط والجملة بعدها جواب إذا الأولى كأنه قيل فهم يجأرون على حد قوله ٥ وتخلف الفاء إذا المفاجأة ٥ اه شيخنا وفي السمين قوله حتى إذا أخذنا حتى هذه إما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها وإذا الثانية فجائية هي جواب الشرطية وإما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة وإذا

Marfat.com

(بالعذاب) أى السيف يوم بدر (إذا هم يجأرون) يضجون يقال

ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط وإذا الثانية فى موضع الأولى ومعنى الكلام عامل فى إذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويبتهلون ويستغيثون بربهم ويلتجئون اليه فى كشف العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس جأر كمنع جأرا وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والأرض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على أعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى إلى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن إعراضهم عن الآيات اه شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بسامرا والباء بمعنى فى والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال إما مترادفة على الواو فى تنكصون أو مبتداخلة أى كل واحدة حال مما قبلها فكان الأولى للشارح أن يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أى معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أى فهم خائفون اه (قوله أى جماعة) أشار به إلى أن سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثى) أى قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أى من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا هذى وتكلم بغير معقول لمرض أو لغيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش فى كلامه يقال أهجر يهجر إهجارا كأكرم يكرم إكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أى تقولون الخ اه شيخنا وفى السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهى تحتمل وجهين أحدهما أنها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أى تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثانى أنها من الهجر بفتحهما وهو الهذيان ويقال هجر المريض هجرا أى هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أى أفحش فى منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع فى بيان أسباب حاملة لهم على سبق من قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون الخ وذكر منها خمسة هذى الأربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بأن بين أن إقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة أحدها أن لا يتأملوا فى دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم ثالثها أن لا يكونوا عالمين بأمانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فإنهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه فى نهاية الأمانة والصدق فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق رابعها أن يعتقدوا فيه الجنون فهو الذى حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس اه وسيأتى خامس فى قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أيضا أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أى أفعلوا ما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم فى المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريرى على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله مالم يأت آباءهم الأولين) ما كناية عن

لهم (لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى (مستكبرين) عن الإيمان (به) أى بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله فى أمن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم (سامرا) حال أى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثى تتركون القرآن ومن الرباعى أى تقولون غير الحق فى النبى والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء فى الدال (القول) أى القرآن الدال على صدق النبى (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة)

صلى الله عليه وسلم (فيه رجال) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو صفة لمسجد جاءت بعد الخبر والثانى أن الجملة حال من الهاء فى فيه الأولى والعامل فيه تقوم والثالث هى مستأنفة قوله تعالى (على تقوى) يجوز أن يكون فى موضع الحال من الضمير فى أسس أى على قصد التقوى والتقدير قاصدا ببنيانه التقوى ويجوز أن يكون مفعولا

Marfat.com

الاستفهام وهو للتقرير بالحق
والأمة وأن لا يحزنوه
(ج) للاستفتاء (حقه
الحق أي القرآن المشتمل
على التوحيد وشرائع الإسلام
(وأكثرهم للحق كارهون
ولو اتبع الحق) أي
القرآن (أهواءهم) بأن
جاء بهو وبه من الشرك
والولد ونحو ذلك
(لفسدت السموات
والأرض ومن فيهن)
أي خرجت عن نظامه
المشاهد وجرى التغير في
الذي معاده عند فساد الكل
(بل أتيناهم بذكرهم)
أي القرآن الذي فيه ذكرهم
وشرفهم (فهم عن ذكرهم
معرضون أم تسألهم
خرجا) أجرا على ما جئتهم
به من الإيمان (فخراج
ربك) أجره وثوابه ورزقه
(خير) وفي قراءة خرجا
في الموضعين وفي قراءة
أخرى خراجا فيهما (وهو
خير الرازقين) أفضل من
أعطى وأجر (وإنك
لتدعوهم إلى صراط) طريق
(مستقيم) أي دين الإسلام
(وإن الذين لا يؤمنون
بالآخرة) بالبعث والثواب
والعقاب (عن الصراط) أي الطريق (لناكبون) عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر)

لفه ولو كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أي المصرح به في الأول والمدلول عليه ضمنا في الثلاثة الأخيرة وقوله فيه أي فيها كما من المواضع الأربعة وقوله للتقرير أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أي وتوبيخه على إنكاره وقوله بالحق عام في المواضع الأربعة ثم بينه بأمور أربعة على طبق ما في الآية على التفنن في العبارة لمزيد قوله من صدق النبي الخ وقوله وأن لا يحزنوه معطوف على صدق النبي الخ وقوله مدخول من النبي فيه فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أي سواء القرآن وغيره كما هو ظاهر هنا أعم من الأول فلذلك أتى به مظهرا أي مقام المضمر اه شيخنا وإنما قيد الحكم بالأكثر لأنه كان منهم من ترك الإيمان استكبارا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لذلك الحق اه بيضاوي (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها لإتباع الضمير كما كسرت واو الضمير لإتباعها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) إضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أي كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم لتشريفهم وتعظيمهم فالإتيان به للانقياد اه شيخنا وحينئذ فالجملة الشرطية اعتراضية اه والعامة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه والمراد أنتهم رسلنا وقرأ أبو عمرو في رواية آتيناهم بالمد بمعنى أعطيناهم ويحتمل أن يكون المفعول الثاني غير مذكور ويحتمل أن يكون بذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبي إسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو أيضا أتيتهم بناء المتكلم وحده والجحدري وأبو رجاء أتيتهم بناء الخطاب وهو للرسول عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث وأبو قتادة بذكرهم على المتكلم المعظم نفسه مكان اه الخبر مضارع ذكر المشدد ويكون بذكرهم جملة حالية اه سمين (قوله فهم عن ذكرهم) أتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا) راجع لقوله ثم يقولون به جحدا فهو في المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما وهو قوله بل جاءهم بالحق إلى قوله معرضون معترض في أثناء الكلام اه (قوله فخراج ربك خير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الإنكار أي لا تسألهم ذلك فما رزقك الله خير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان في الآخرة وقوله ورزقه هذا في الدنيا وهذه الأمور كالخراج المضروب الذي لا يترك من حيث تفضل الله تعالى بالتزامها للخلق فلا يتركها أبدا اه شيخنا (قوله وفي قراءة خرجا) أي جعلا وعوضا والخراج أبلغ منه لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثاني يقال لما يتكرر الذي يجب تكراره كخراج الأرض فذكر الأول في جانب عوضهم والثاني في جانب ما يعطيه الله فهذا في غاية البلاغة فالقراءة الأولى أبلغ الثلاثة وأما على الثانية في كلام الشارح فيكون ذكر الثاني أي ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الأول للشاكلة والقراءات الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله وأجر) يقال أجر يأجر من باب ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناهما أثاب فقوله وأجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفي المختار الأجر الثواب وأجره الله من باب ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا تمنع لام الابتداء من ذلك على رأي قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أي صبت هبوب النكباء اه سمين وفي المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أي زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذي يظهر من هذا السياق أن هذه الآية واللتين بعدها مدنيات فان أصابتهم بالقحط إنما كانت بعد خروجه ﷺ من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد

Marfat.com

بقتلهم يوم بدر وهذا إنما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا أنهم أرسلوا له أبا سفيان يراجعه فى أن يدعو لهم وبجىء أبى سفيان له ﷺ فى هذا الغرض إنما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ وذلك بسبب دعوة النبى ﷺ عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شىء كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الأثير اهز كريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله للجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال إن جوابها إذا نفى بلم ونحوها مما صدر فيه حرف النفى بلام أنه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد لم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الإيجاب كهذه الآية ولم يمتنع وإلا فما الفرق بين النفى والإثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد أمواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجاجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الأمر لجاجا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة إذا لازم الشىء وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب إذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون إلى كون كاستحال إذا انتقل من حال إلى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو إلى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الأول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الأول مضارعا والثانى ماضيا لإفادة المضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فإنه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله إذا فتحنا عليهم بابا) إذا شرطية وإذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل إبلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه إبليس لأيأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أنشأ لكم السمع والأبصار) أى لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله تأكيد للقلة) أى اه ظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على أنه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق فى الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى وما صلة أى زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أى خلقا وإيجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوى أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها اه (قوله بل قالوا) أى كفار مكة اه بيضاوى وهذا إضراب انتقالى عن محذوف تقديره فلم يعتبروا اه شيخنا وعبارة أبى السعود

ضلالتهم (يَعْمَهُونَ) يترددون (وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ) الجوع (فَمَا اسْتَكَانُوا) تواضعوا (لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ) يرغبون إلى الله بالدعاء (حَتَّى) ابتدائية (إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا) صاحب (عَذَابٍ شَدِيدٍ) هو يوم بدر بالقتل (إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ) آيسون من كل خير (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ) خلق (لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الأسماع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلًا مَا) تأكيد للقلة (تَشْكُرُونَ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ) خلقكم (فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تبعثون (وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي) ينفخ الروح فى المضغة (وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) صنعه تعالى فتعتبرون (بَلْ قَالُوا

لأسس (جرف) بالضم والإسكان وهما لغتان وفى (عار) وجهان أحدهما أصله هور أو هير على فعل فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفا وهذا يعرب بالنصب والرفع والجر مثل قولهم كبش صاف أى صوف ويوم راح أى روح والثانى أن يكون

Marfat.com

مثل ماقال الأولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)

لأولى الهمزتين في الموضعين تحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل إن) ما (هذا إلا أساطير) أكاذيب (الأولين) كالأضاحيك والأباطيل جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الأرض ومن فيها) من الخلق (إن كنتم تعلمون) خالقها وملكها (سيقولون لله قل) له (أفلا تذكرون) فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون لله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شيء) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمى عليه (إن كنتم تعلمون سيقولون لله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى من له ما ذكر

أي الأولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون)

هل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أي لم يعقلوا بل قالوا اه (قوله مثل ماقال الأولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل إبهام وفيما قاله الأولون إبهام فبين الثاني بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الأول بقوله لقد وعدنا الخ فالأول أي قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الأولين وقوله لقد وعدنا الخ مقول لهم أي كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أي لا نبعث (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعد فعل ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمفصل وقوله من قبل إما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف إن كان المراد من قبل محمد أي قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أي قبل مجيء محمد وإما متعلق بمحذوف على أنه صفة لآباؤنا أي الكائنون من قبل أي من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد شيئا أي صدقا وإنما رأيناه أساطير الأولين اه شيخنا (قوله هذا) أي البعث بعد الموت من قبله لوا مهملا تأخير هذا عما قبله وقالوه في النمل بالعكس جريا على القياس هناك من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الأصل بلا مقتض لخلافه وما هناك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء ثم لم يوجد طول العهد فظنوا أن الإعادة تكون في الدنيا ثم ولو لم يكن ذلك فهو من أساطير الأولين اه كرخي (قوله قل لهم) لأهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أي قل لهم وإلزامهم الحجة على أنه قادر على البعث وأنه الذي يعبد وحده ولمن خبر مقدم والأرض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله إن كنتم تعلمون) جوابها محذوف أي فأخبروني بحالفهما اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا إخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أي قل لهم بعد أن يجيبوا بذلك تبكيتا وتوبيخا لهم اه شيخنا (قوله بإدغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف أيضا وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة فهذا الختم ألبغ من ختم الآية الأولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الأرض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شيء اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة) أي في الملك أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحوت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه (قوله يحمى ولا يحمى عليه) يحمى الأول بفتح الياء كيرمى أي يحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أي لا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه وفي البيضاوي وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله وفي قراءة بلام الجر) وهي لمعظم السبعة وقوله في الموضعين أي الأخيرين وقوله نظرا إلى أن المعنى من له ما ذكر والتقدير في الأول منهما قل من له السموات السبع وفي الثاني قل من له ملكوت كل شيء فلام الجر مقدرة في السؤال فظهرت في الجواب نظرا للمعنى وأما على قراءة إسقاطها فباعتبار مراعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لأنها قد صرح بها في السؤال اه شيخنا وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون الله في الأخيرتين من غير لام جر مع رفع

أصله هاورا أوها براثم أخرت عين الكلمة فصارت بعد الراء وقلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها ثم حذفت الجلالة

Marfat.com

الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لأن المسئول به مرفوع المحل وهو من لجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان فى مصاحف البصرة بالألف والباقون لله باللام فى الموضعين وهو جواب على المعنى لأنه لافرق بين قوله من رب السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من رب هذه الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لأن السؤال لافرق فيه بين أن يقال لمن هذه الدار ومن ربها واللام مرسومة فى مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف فى الأولى أنها لله لأنها مرسومة باللام وجاء الجواب باللام كما فى السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لأنه لافرق بين لمن الأرض ومن رب الأرض إلا أنه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أى فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أى كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا إلى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لا حقيقته اه (قوله فى نفيه) أى الحق وقوله وهو أى الحق اه شيخنا (قوله من ولد) من زائدة فى المفعول وقوله من إله زائدة فى اسم كان اه شيخنا (قوله إذا لذهب كل إله الخ) إذا بمعنى لو الامتناعية كما أشار له بقوله أى لو كان معه إله الخ وفى السمين قوله اذا لذهب إذا جواب وجزاء قال الزمخشرى فان قلت إذا لاتدخل إلا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة لحذف لدلالة وما كان معه من إله قلت هذا رأى الفراء وقد تقدم ذلك فى الاسراء فى قوله وإذا لاتخذوك خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شىء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد اه (قوله كفعل ملوك الدنيا) يعنى أن هذا أمر عادى لا إلزامى قطعى ولذا قيل إنه دليل إقناعى اه شهاب (قوله مما ذكر) أى من الأولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدأ محذوف اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة أخرى كأنه قيل الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس بإله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ماتقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد شجاع فعظمت منزلته أى شجع فعظمت أو يكون على إضمار القول أى أقول فتعالى الله الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما أعلمه الله سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم إما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا (قوله إما ترينى) فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد وما مفعول به ورأى بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة لأنه من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما الموصولة المفعول الثانى وكذا يقال فى قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله صادق بالقتل ببدر) أى الذى رآه بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا جواب الشرط وأعيد لفظ الرب مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله فأهلك باهلاكهم) أى لأن شؤم الظالم قد يسرى إلى غيره وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله فى القوم الظالمين إذا أنزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون فى جميع الأوقات ذاكرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له اه كرخى (قوله لقادرون) خبر إن واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى

أى كيف تخيل لكم أنه باطل (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ) بالصدق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى نفيه وهو (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا) أى لو كان معه إله (لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ) أى انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه (وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيها له (عَمَّا يَصِفُونَ) به مما ذكر (عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدم (فَتَعَالَى) تعظم (عَمَّا يُشْرِكُونَ) معه (قُلْ رَبِّ إِمَّا) فيه إدغام نون إن الشرطية فى ما الزائدة (تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فأهلك باهلاكهم (وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ) ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ) أى من الصفح والاعراض عنهم (السَّيِّئَةَ) أذاهم إياك

لسكونها وسكون التنوين فوزنه بعد القلب فالع وبعد الحذف فال وعين الكلمة واو أو ياء يقال تهور البناء وتهير (فانهاربه)

Marfat.com

(نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب

الخصلة وبيها خوله من الصفح والإعراض وقوله احسن أى احسن الخصال والسيئة مفعول به اه شيخنا (قوله وهو افضل الأمر بالمثال) فهو منسوخ (قوله من همزات الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والمهماز المعمال من ذلك كالمحراث من الحرث والمهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بسببه ويحثه عليه اه سمين (قوله رعاهم) فالنزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسدوا هرى وقوله يوسوسون هو العبارة فلا فائدة لقوله الآتى من همزات الشياطين اى وساوسهم لكان أوضح وفى النخس وهمزات الشياطين خطراته التى يخطرها على الإنسان اهوى البيضاوى من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الراكض شبه حثهم الناس على المعاصى بهمز الراكض والتعبير عن المثنى والجمع للمرات أو لنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا يمكن أن يتعود منها فما وجه الجمع اه كرخى (قوله وأعوذ بك رب) أعيد كل من النداء والمنادى مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) حوب ما قيل لم قال رب ارجعنى فإن المخاطب واحد وهو الله تعالى لجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو لأنه لما كرر ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا وجهه أنه يعنى ألق ألق فى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به أن كلا هنا معناها النفى ومع كونها بمعنى الردع والزجر أيضا وفى البيضاوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها اه (قوله أى رب ارجعون) أى مع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لأنه فى حكم كلهم كما أن الإفراد فى الضمائر الأول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لما ضمن خسرة عليه وإنكما لا تفيده اه شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت إلى البعث اه وفى السمين البرزخ الحاجز بين المتنافيين وقيل الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما إلى الآخر وهو بمعنى الأول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل بين الإنسان وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الإنسان وبين الرجعة التى يتمناها اه (قوله يصدهم عن الرجوع) أى إلى الدنيا (قوله إلى يوم يبعثون) هو إفناط كلى عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو إفناط كلى ليس مراده أن الغاية داخلة فى المغيا لأنه خلاف الاستعمال وإنما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل إنه لا يصح غايته لعدم الرجوع المذكور والعلم بأنه لا رجعة بعد البعث إلى الدنيا يفيد الافناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الأولى أو الثانية) الأول قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الأنساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح إلى أن النفى إنما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى السعود فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو لا أنساب يفتخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بأنساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة بينهم فى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لأنساب والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الأنساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى

وهما من الأمر بالقول أعوذ (لك من همزات الشياطين) وساوسهم (وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى شىء من أمورى (حتى) إذا (جاء أحدهم الموت) وعاين ما فاته (قال رب ارجعون) أى ردونى إلى الدنيا (لعلى أعمل صالحا فيما تركت) ضيعت من الإيمان والعمل الصالح (كلا) لا رجوع له إليها (إنها) أى هذه المقالة (كلمة هو قائلها) لا محالة (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الرجوع (إلى يوم يبعثون) ولا رجوع بعده (فإذا نفخ فى الصور) النفخة الأولى أو الثانية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى

به هنا حال أى فانهار وهو معه • قوله تعالى (بأن لهم الجنة) الباء هنا للمقابلة والتقدير باستحقاقهم

بعضها

Marfat.com

بعضها الخ أشار به مع ماقبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع مبنى على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا وحاصله أن نفى المسألة إنما هو عند النفخة الأولى لموتهم حينئذ وإثباتها إنما هو بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات أعماله فالموازين جمع موزون وقدم فى الأعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعه لتعدد الموزون اه شهاب (قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتوضع فى كفة الميزان اليمنى التى على يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتوضع فى كفة الميزان اليسرى التى هى على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) أى بسبب ثقل السيئات فالمعنى أن السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت موازينه بالحسنات لكان أوضح كما يدل عليه المقابل فى الشق الأول حيث جعل فيه الثقل للحسنات فهى التى تخف فى الشق الثانى وعبارته فى سورة القارعة فأما من ثقلت موازينه بأن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه بأن رجحت سيئاته على حسناته اه وقوله بأن رجحت سيئاته أى بسبب زيادتها على الحسنات كما ذكره المناوى هناك اه (قوله فهم فى جهنم خالدون) أشار إلى أن فى جهنم خبر مبتدأ محذوف وقال الزمخشرى فى جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة لا محل لها اه كرخى (قوله تلفح وجوههم) مستأنف أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفح لأنه الاصابة بشدة والنفح الاصابة مطلقا كما فى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه شيخنا (قوله شمرت شفاههم العليا الخ) فى المختار شمر زيد إزاره رفعه اه فالتشمير الرفع فحينئذ قوله والسفلى ينبغى أن يكون معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره الكلوح تقلص الشفتين اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه وفى السمين الكلوح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الأسد أى تكشيره عن أنيابه ودهر كالح وبرد كالح أى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله اخسئوا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ اه بيضاوى وقوله فخسأ أشار به إلى أنه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية من اللازم وعطفه بالفاء إشارة إلى أن الثانى مطاوع للأول وأنه قد يكون ثلاثيا مثل جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله إنه كان فريق الخ) الضمير للشأن وهذه الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون ومحط التعليل قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين تتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا فى الزخرف وأما التى فى سورة ص فبالضم لا غير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو

(فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الفائزون (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ) بالسيئات (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) فهم (فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ) تحرقها (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي) من القرآن (تُتْلَى عَلَيْكُمْ) تخوفون بها (فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا) وفى قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ) عن الهداية (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا) إلى المخالفة (فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخْسَئُوا فِيهَا) أبعدوا فى النار أذلاء (وَلَا تُكَلِّمُونِ) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) هم المهاجرون (يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا) بضم السين وكسرها مصدر

الجنة (يقاتلون) مستأنف (فيقتلون ويقتلون) هو مثل الذى فى آخر آل عمران فى وجوه القراءة (وعدا) مصدر أى

Marfat.com

السخر بضم السين وكسرها وزيدت فيها الياء للدلالة على المبالغة فوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وبالسين وزيدت الياء للدلالة على قوة الفعل فالسخري أقوى من السخر كما قيل في الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه وفي المصباح سخرت منه سخرا من باب نصر هزئت به والسخري بالكسر لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرت من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الإبل ذللها وسلطها اه (قوله وسلمان) فيه مسامحة لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فكان الأولى إبداله بجناب اه شيخنا (قوله فاتخذتموهم) أو وحقيقة التركيب أن يقال حتى أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكري اه شيخنا (قوله وكنتم منهم تضحكون) أي ذلك هو غاية الاستهزاء اه أبو السعود (قوله إني جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وأنهم انعموا بإذايتهم إياه وهذا الفعل ينصب مفعولين الأول الهاء والثاني قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر في أنهم وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفي السمين قوله إنهم هم الفائزون قرأ الأخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان أظهرهما أنه تعليل وهي موافقة للأولى فإن الاستئناف يعلل به أيضا والثاني ولم يذكر الزمخشري غيره أنه مفعول ثان لجزيتهم أي بأنهم أي فوزهم وعلى الأول يكون المفعول الثاني محذوفا اه (قوله استئناف) أي ومع ذلك فيه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لشوا الدنيا التي سألوا الرجوع إليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسؤا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكاري لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا في النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم في الأرض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالإضافة إلى ما أنكروه اه وفي الكرخي تنبيه الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث إلا في دار الدنيا ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الأرض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله كم لبثتم) كم في محل نصب على الظرفية الزمانية والعامل فيه لبثتم وتمييزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تمييز فيه إجمال أي أن المضاف وهو عدد تمييز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف إليه والمعنى لبثتم كم عددا من السنين اه شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أي لأنا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين بالتشديد جمع عاد من العدد اه سمين (قوله قال إن لبثتم الخ) أي قال ذلك تصديقا لهم وتقريعا وتوبيخا اه (قوله وفي قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثلاث قراءات سبعية الأمر فيهما والماضي فيهما والأمر في الأول والماضي في الثاني اه شيخنا وفي السمين قوله قال كم لبثتم الخ قرأ الأخوان قل كم لبثتم بالأمر في الموضعين وابن كثير كالأخوين في الأول فقط والباقون قال في الموضعين على الأخبار عن الله أو الملك والفعلان مرسومان بغير ألف في مصاحف الكوفة وبألف في مصاحف مكة والمدينة والشام والبصرة لحمزة والكسائي وافقا مصاحف الكوفة وخالفهما عاصم أو وافقهما على تقدير حذف الألف من الرسم وإرادتها وابن كثير وافق في الثاني مصاحف مكة وفي الأول غيرها أو إياها على تقدير حذف الألف وإرادتها وأما الباقون فوافقوا مصاحفهم في الأول والثاني اه (قوله لو أنكم كنتم تعلمون) لو هنا امتناعية ومفعول

لعدم الفرق منهم بالموصوف (إنه كان فريق من عبادي) أي المؤمنين (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين) بضم الميم المقيم (بما صبرتموهم) على أذاكم (أنهم هم الفائزون) بكسر الهمزة استئنافا وفتحها بتقدير لام العلة أي لأنهم (قال) تعالى لهم سؤال ملك وفي قراءة قل (كم لبثتم في الأرض) في الدنيا وفي قوله (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب (فاسأل العادين) أي الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان ملك وفي قراءة قل (إن) أي ما (لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة إلى لبثكم

وعدم بذلك وعدا و (حقا) صفته قوله تعالى (التائبون) يقرأ بالرفع أي هم التائبون ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر (الآمرون بالمعروف) وما بعده وهو ضعيف ويقرأ بالياء على اضمار أعني أو امدح ويجوز أن يكون مجرورا صفة للمؤمنين

Marfat.com

فى النار (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) لا لحكمة (وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل وللمفعول لا بل لتتعبدكم بالأمر والنهى وترجعوا إلينا ونجازى على ذلك وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (فَتَعَالَى اللَّهُ) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) الكرسى هو السرير الحسن (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فَإِنَّمَا حِسَابُهُ) جزاؤه (عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) لا يسعدون (وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) أفضل راحم

العلم محذوف كما قدره الشارح وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما سبق عليه قدره الشارح بقوله كان قليلا الخ ولكنه غير واضح لعدم ظهور ترتبه على الشرط وقدره غيره بقوله لعلمتم بو مثقلة لبشكم فيها كما علمتم اليوم أو لعملتم بموجبه ولم تركنوا إليها اهشيخنا وفى السمين قوله لو أنكم جوابها محذوف تقديره لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا على النعت لزمن محذوف أو لمصدر محذوف أى إلا زمنا قليلا أو إلا لبثا قليلا اه (قوله ألم حسبتم الخ) لما بكتهم فى إنكارهم البعث ولبث الآخرة وبخهم على تماديهم فى الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال ألم حسبتم الخ والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه عن البعث بقوله فتعالى الله الخ اهزاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما أنه مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى أنه مفعول من أجله أى لأجل العبث والعبث واللعب ما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا إذا خلط عمله بلعب وأصله من قولهم عبثت الأقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشىء ومنه العربثانى لتمر وسويق وسمن مختلط اهسمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم إلينا) يجوز أن يكون معطوفا على أنما خلقناكم فيكون الحسبان منسحبا عليه وأن يكون معطوفا على عبثا أى للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم إلينا على ترجعون لأجل الفواصل وقوله لا ترجعون خبر أنكم وقرأ الأخوان ترجعون مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول وقد تقدم أن رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون إلا متعديا والمفعول محذوف اهسمين (قوله بل لتتعبدكم) أى تكلفكم وقوله وترجعوا معطوف على تتعبدوا وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا (قوله فتعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشئونه وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الإطلاق إيجادا وإعداما بدءا وإعادة وإحياء وإماتة وعقابا وإثابة وكل ما سواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم إما لأنه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم أو الخير والبركة والرحمة أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين تعالى من حيث أنه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فإن ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن وإسمعيل عن ابن كثير وأبان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن إعرابه لأجل المدح على خبر مبتدأ مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى أنه نعت لرب اهسمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ إسقاط هذه العبارة وإسقاطه هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فإنما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجاز له بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله إنه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الإظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من أنه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة أنه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والأصل حسابه أنه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لأن من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اهسمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى إيصال الإحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير إحسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله

والناهون عن المنكر) إنما دخلت الواو فى الصفة الثامنة إيذانا بأن السبعة عندهم عدد تام ولذلك قالوا سبع أذرع فى ثمانية أى سبع أذرع فى ثمانية أشبار وإنما دلت الواو على ذلك لأن الواو تؤذن بأن ما بعدها غير ما قبلها ولذلك دخلت فى باب عطف النسق قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) فى فاعل كاد ثلاثة أوجه أحدها ضمير الشأن والجملة بعده فى موضع نصب والثانى فاعله مضمر

Marfat.com

وهى ثمان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها) بتخفيف الزاى وتشديدها (وفرضناها) بتخفيف الراء وتشديدها لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بإدغام التاء الثانية فى الأصل المتصلة فى الأول وبحذفها (الزانية والزانى) أى غير المحصنين

تفسيره من بعد كالنوم وحمل على هذا تصعيرى منهم والثالث وعمه تقلب وينقلع فى بئة تحير وفيه صحيح وعل وإنما يحس ذلك على القراءة بالتاء وأما على القراءة بالياء فيضعف على أصل هذا التقدير وقد بناه فى قوله ما كان يصنع وعون ه قوله تعالى (وعلى الثلاثة) إن شئت عطفته على النبى صلى الله عليه وسلم أى تاب على النبى وعلى الثلاثة وإن شئت على عليهم أى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة (لاملجأ من الله) خبرلا من الله (الا اليه) استثناء مثل لاإله إلا الله ه قوله تعالى موطنا) يجوز أن يكون مكانا فيكون مفعولا به وان يكون مصدرا مثل الموعد

أصل راحم) وفى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه إلى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لاتنزلوا النساء الغرف ولاتعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور وقال اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات الآتى ذكرها وإنما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لأنها باعتبار كونها فى شرف الذكر كالحاضر المشاهد أو للقصد الى السمو فى قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعده صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما أنه الجملة من قوله الزانية والزانى وفى هذا نظر لان عطية قال ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا والسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم والثانى أن الخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثانى من الوجهين الأولين أن تكون خبر المبتدأ مضمر أى هذه سورة وقرأ العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفى وعيسى الكوفى ومجاهد وأبو حيوة فى آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده تقديره أنزل سورة أو اقرأ سورة والثانى أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسألة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين أن الجملة بعد سورة فى محل نصب على الأول ولا محل لها على الثانى الثالث أنها منصوبة على الاغراء أى دونك سورة قاله الزمخشرى اه (قوله وفرضناها) أى أوجبنا ما فيها من الأحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لايخفى وقرئ فرضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالزنا والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الأحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبى السعود وفى الشهاب قال الامام الرازى ذكر الله فى أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود وفى آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها إشارة إلى الأحكام وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات إشارة إلى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أى بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه أن ينبه على القراءة الأخرى وهى التخفيف بحذف إحدى التاءين فإنها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزانى الخ) شروع فى تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزانى لأنها الأصل فى الفعل لكونها الداعية فيها أو فرولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخى فإن قيل لم قدمت المرأة فى آية حد الزنا وأخرت فى آية حد السرقة فالجواب أن الزنا إنما يتولد بشهوة الوقاع وهى فى المرأة أقوى وأكثر والسرقة إنما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهى فى الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزانى) فى رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه أنه مبتدأ خبره محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثانى وهو مذهب الاخفش وغيره أنه مبتدأ والخبر جملة الأمر ودخلت الفاء لشبه المبتدأ بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسألة مستوفى عند قوله والذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فأغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب على الاشتغال قال الزمخشرى

• (قوله تعالى (فرقة منهم) يجوز أن يكون منهم صفة لفرقة وأن يكون حالا من وهو

Marfat.com

وهو أحسن من سورة أنزلناها لأجل الأمر وقرئ والزان بلا ياء اه سمين (قوله لرجمهما بالسنة) أشار إلى أن الزانية والزانى لفظ عام يقتضى تعليق الحكم بجميع الزناة والزوانى المحصن منهم وغيره فان الألف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت أن حده الرجم فصار الكلام فى غيره اه كرخى (قوله موصولة) أى التى زنت والذى زنى (قوله ويزاد على ذلك) أى الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا إلى أن الآية مخصوصة بالأحرار وقوله مما ذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة هنا وفى الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جرير وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم رآفة بألف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر الأول ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى إبدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث مراعاة للفظ وعلى بن أبى طالب والثقفى ويجاهد بالياء من تحت لأن التأنيث مجازى وللفصل بالمفعول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لأن المصدر لا يقدم عليه معموله وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب الشرط بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد رؤف بالضم رأفة ورأف به يرأف مثل قطع يقطع ورئف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو رءوف على فعول ورؤف على فعل اه (قوله فى هذا تحريض الخ) وذلك لأن الإيمان بهما يقتضى التجلد فى طاعة الله وفى إجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير مافيه من العقاب فى مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله أيضا فى هذا) أى فى قوله إن كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ماقبل الشرط وهو ولا تأخذكم بهما رأفة فانه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه والحاصل أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الحث والمتانة ولا يأخذهم اللين والهوان فى استيفاء حدود الله وكفى برسول الله ﷺ أسوة فى ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها اه كرخى (قوله وهو جوابه) أى كما هو رأى الكوفيين وقوله أو دال على جوابه أى كما هو رأى البصريين اه شيخنا (قوله قيل ثلاثة) أى لأنه أقل الجمع وقيل أربعة لأنهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى وليحضر عذابهما أى حدهما إذا أقيم عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة الفرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشىء وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لأن الأربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لأنه ﷺ أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وإنما خص المؤمنين بالحضور لأن ذلك افضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) يعنى أن الغالب أن الماثل إلى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بأن الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وأن الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف إلى جوابه بأن حمل الاخبار على الاعم الاغلب اه زاده وفى الكرخى أى المناسب لكل منهما ماذكر اشار بذلك إلى قول القفال ان اللفظ وإن كان عاما لكن المراد منه الاعم

دخلت الفاء فى خبره وهو (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) أى ضربة يقال جلده ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر (وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ اللهِ) أى حكمه بأن تتركوا شيئا من حدهما (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا) أى الجلد (طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا (الزَّانِى لَا يَنْكِحُ) يتزوج (إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ) أى المناسب لكل منهما ماذكر

(طائفة) ه قوله تعالى (غلظة) يقرأ بكسر الغين وفتحها وضمها وكلها لغات ه قوله تعالى (هل يراكم) تقديره يقولون هل يراكم ه قوله تعالى (عزيز عليه) فيه وجهان أحدهما هو صفة لرسول وما مصدرية موضعها رفع بعزيز والثانى أن (ماعنتم) مبتدأ أو عزيز عليه خبر مقدم والجملة صفة لرسول (بالمؤمنين) يتعلق بـ (رؤف)

Marfat.com

الاعلى لان العاقل الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وإنما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وإنما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير إلا الرجل الكريم وقد يفعل الخير من ليس بكريم هذا هو الظاهر قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها إلا زان فالجواب أن الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب إلا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله حرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى ((قوله نزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان حكمه كما أشار له أبو السعود ونصه وإيراد الجملة الأولى مع أن مناط التنفير هى الثانية إما للتعريض بفضرهم الزعة عليهن حيث استأذنوا فى نكاحهن أولتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير وعدم التعرض فى الجملة الثانية للمشركة لتنفيه على مناط الزجر والتنفير هو الزنا لا مجرد الاشراك وإنما تعرض لها فى الاولى إشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك وقوله خاصهم أى ولم ينسخ إلى الآن (قوله وأنكحوا الايامى) جمع أيم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الأولى قوله فاجلدوهم والثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الأخيرة وعلى عدم رجوعه للأولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا كما رجع للأخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا أى كما لا يرجع للأولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وإنما خصهن بالذكر لأن شأنهن الميل للزنا وإذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالأولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة أمور أخر وهى الاسلام والتكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) متعلق بشهداء أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى ما داموا مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالأبدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء إلى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده إلى الأخير فقط فالمراد بالأبدية حياتهم ولو تابوا اه (قوله إلا الذين تابوا) اختلف فى هذا الاستثناء فقيل متصل لأن المستثنى منه فى الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم لكنهم مخرجون من الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لأنه لم يقصد أخراجه من الحكم السابق بل قصد إثبات حكم آخر له وهو أن التائب لا يبقى فاسقا ولأنه غير داخل فى صدر الكلام لأنه غير فاسق اه شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا إذ يلزم عليه أن يكون كل استثناء منقطعا لجريان التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أى القذف (قوله فيها) ينتهى فسقهم هذا مبنى على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين وهو مذهب الشافعى فعنده أن التائب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ وهذا مذهب أبى حنيفة يقول إن الفاسق لا تقبل توبته وإن تاب واتفق الأئمة الاربعة على عدم رجوع الاستثناء إلى الأولى وهى قوله: فاجلدوهم فالقاذف يجلد عند

(وَحُرِّمَ ذٰلِكَ) أى نكاح الزانى أو الزانية (عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) الأخبار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات ليتفقوا عليهن فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) المحصنات بالزنا (ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) على زناهن برؤيتهم (فَاجْلِدُوهُمْ) أى كل واحد منهم (ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً) فى شىء (أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) لإتيانهم كبيرة (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا) عملهم (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ) لهم قذفهم (رَحِيمٌ) بهم بإلهامهم التوبة فبها ينتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة

(سورة يونس عليه السلام) قد تقدم القول على الحروف المقطعة فى أول البقرة والاعراف ويقاس الباقى عليهما و(الحكيم) بمعنى المحكم وقيل هو بمعنى الحاكم قوله تعالى (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا) اسم كان وخبرها عجبا وللناس حال من عجب لأن التقدير أكان عجبا للناس وقيل هو متعلق بكان وقيل متعلق بعجب على

Marfat.com

الجميع سواء تاب أولم يتب اه شيخنا وقوله رجوعا بالاستثناء الخ أى قصراً له على الجملة الأخيرة (قوله أزواجهم) جمع زوج بمعنى الزوجة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها إلا فى الفرائض اه شيخنا ولم يقيدهنا بالمحصنات إشارة إلى أن اللعان يشرع فى قذف المحصنة وغيرها فهو فى قذف المحصنة يسقط الحد عن الزوج وفى قذف غيرها يسقط التعزير كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمل الوطء بخلاف قذف الصغيرة التى لا تحتمله وبخلاف قذف الكبيرة التى ثبت زناها ببينة أو اقرار فان الواجب فى قذفهما التعزير لكنه لا يلاعن لدفعه كما فى كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم) فى رفع أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشرى غيره والثانى أنه نعت له على أن إلا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجداً الشهود الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع إمكان بينة بزناها لأنه حجة كالبينة وصدنا عن الأخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم من اشتراط تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب فى البينة فيلاعن كقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج فيه فاقداً للبينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقاً النفى ولد ولدفع العقوبة حداً أو تعزيراً اه (قوله وقع ذلك) أى قذف الزوجة بالزنا لجماعة من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلانى وعاصم بن عدى اه شيخنا (قوله فشهادة أحدهم) فى رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أى فعليهم شهادة أو مؤخر أى فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثانى أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى فالواجب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أى فيكفى والمصدر هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة فالناصب للمصدر مصدر مثله كما فى قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً وقرأ الأخوان وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق الجار فى قوله بالله فعلى النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لأنه أقرب إليه والثانى أنه متعلق بقوله فشهادة أى فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل بأربع لأنها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسألة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسألة من إعمال الثانى للحذف من الأول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات إذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لأنه أجنبى ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لأنه أجنبى ممنوع لأن الخبر معمول للمبتدأ فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدراً وإن كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه فتلخص أن الخامسة الأولى بالرفع لا غير وفى الثانية الوجهان وأن الأربعة الثانية بالنصب لا غير وفى الأولى الوجهان اه (قوله وخبر المبتدأ) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدأ فالخبر المحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله أن لعنة الله الخ بدل من الخامسة أو على تقدير حرف الجر أى بأن لعنة اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدأ غير متعين بل يصح رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) بالزنا (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ) عليه (إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) مبتدأ (أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ) نصب على المصدر (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) فيما رمى به زوجته من الزنا (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) فى ذلك وخبر المبتدأ

التبيين وقيل عجب هنا بمعنى معجب والمصدر إذا وقع موقع اسم مفعول أو فاعل جاز أن يتقدم معموله عليه كاسم المفعول (أن أنذر الناس) يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون موضعها نصبا بأوحينا وأن تكون بمعنى أى فلا يكون لها موضع قوله تعالى (يدبر الأمر) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا قوله تعالى (وعد الله) هو منصوب على المصدر بفعل دل عليه الكلام وهو قوله إليه مرجعكم لأن هذا وعد منه سبحانه بالبعث و (حقا) مصدر آخر تقديره حق ذلك حقا (إنه يبدأ) الجمهور على كسر الهمزة على الاستئناف وقرئ بفتحها والتقدير حق أنه يبدأ فهو فاعل

Marfat.com

ندفع عنه حد القذف (وبذ رأ) تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا) فإن قيل كيف قال ذلك ولم يقل فضل الله عليه ورحمته في ذلك وعليه (حكيم) فيما حكم به في ذلك وعلمه من الحق في ذلك وعلى العقوبة من يستحقها (إن الذين جاءوا بالإفك) أسوأ الكذب على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله ابن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب فرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة فمشيت

ويجوز أن يكون التقدير لأنه يبدأ بدأ وفيه لغة أخرى أبدأ (بما كانوا) في موضع رفع صفة

وقضيت

(يدفع (عنها العذاب) أي حد الزنا الذي ثبت بشهاداته (أن

والجملة معترضة بين المبتدأ وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخي ومثل حد القذف التعزير لما تقرر في الفروع أن اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله وذلك) أي قيام ما بها (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة في قوله والذين يرمون المحصنات والمراد برمون أزواجهم والخطاب لكل من العربيين أي القاذفين والمقذوفات فغلب الكلام بسبب صيغة المذكور على صيغة الإناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أي تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به في ذلك أي القذف اه شيخنا (قوله لبين لكم الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما في نفس الأمر كأن يقول الله في بيانه فلان صادق في قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت في نفس الأمر أو يقول فلان كاذب في قذفه لكون المقذوفة لم تزن في نفس الأمر فستر الله ما في نفس الأمر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفي الكرخي قوله لبين أشار به إلى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتي وكررت لولا في هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها وهذا وفي الثالث وصرح به في الثاني وفي الرابع كما سيأتي اه (قوله إن الذين جاءوا بالإفك الخ) هذا شروع في الآيات المتعلقة بالافك وهي ثمانية عشر تنتهي بقوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله أسوأ الكذب) أي أقبحه وأخشه وفي الخازن والإفك أسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك أن عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الخصائة والشرف والعقل والديانة فمن رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالكذب وقد عقد عليها النبي ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر إن والعصبة من العشرة إلى الأربعين وإن كان من عينتهم وذكرتهم أربعة فقط لأن المراد أن هؤلاء الأربعة هم الرؤساء في هذا الأمر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله من المؤمنين) أي ولو ظاهرا فإن أكبرهم عبد الله ابن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الافك اه شيخنا (قوله وحمنة بنت جحش) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) استئناف خوطب به النبي ﷺ وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الأمر والضمير للافك اه أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي (قوله يأجركم الله به) أي بسبب الصبر عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من باب ضرب وقتل وآجره بالمدلغة ثالثة إذا أثابه اه (قوله ومن جاء معها) أي أتى إلى الجيش يقودها البعير وقوله منه متعلق ببراءة والضمير للافك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اه شيخنا (قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها وردها عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون (قوله بعدما أنزل الحجاب) في نسخة بعدما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الايذان وهو الإعلام أو بالقصر بالتخفيف من الاذن أو بالتشديد من التأذين وهو الإعلام أيضا اه شيخنا (قوله

Marfat.com

وقضيت شأنى وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدى انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجى هو ما يركب فيه على بعيرى يحسبونى فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أى القليل ووجدت عقدى وجئت بعد ما ساروا فجلست فى المنزل الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونى فيرجعون إلى فغلبتنى عيناى فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أى نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح فى منزله فرأى سواد إنسان نائم أى شخصه فعرفنى حين رآنى وكان يرانى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى أى قوله إنا لله وإنا إليه راجعون فخمرت وجهى بجلبابى أى غطيته بالملاءة والله ما كلمنى بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين فى نحر الظهيرة أى من أوغر واقفين فى مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فى وكان الذى تولى كبره منهم عبد الله بن أبى بن سلول اه قولها رواه الشيخان قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ) أى عليه (مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ) فى ذلك (وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) أى تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبى (لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) هو النار فى الآخرة (لَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

وقضيت شأنى) أى حاجتى كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أى المنزل الذى فيه القوم اه شيخنا (قوله فإذا عقدى انقطع) أى فاذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدى على صدرى فما وجدته وكان من جزع أظفار أى خرز يمان غالى القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبى ﷺ اه شيخنا (قوله ألتمسه) أى أفتش وقوله على بعيرى معمول لحملوا وقوله يحسبونى الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله إنما يأكلن الخ تعليل للتعليل (قوله فى المنزل الذى كنت فيه) أى حين كان القوم نازلين وهذا من أحسن عقلها وجودة رأيها فان من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس فى المكان الذى فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا (قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ لشجاعته وكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم اتبعهم فما سقط منهم شىء إلا حمله حتى يأتى به أصحابه اه كرخى (قوله هما بتشديد الراء والدال) اف ونشر مرتب وكذا قوله أى نزل الخ فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح فى منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفى المختار والتعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون وأعرس سوا فيه لغة قيلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا أدلج سار من أول الليل وادلج بتشديد الدال سار من آخره والإسم الدلجة اه (قوله فأصبح فى منزله) أى منزل الجيش أى المنزل الذى كان الجيش نازلا فيه وهو الذى مكثت فيه ءانشة اه شيخنا (قوله ووطىء على يدها) أى وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقعين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه أيضا ونحرها أولها يعنى أتينا الجيش فى وقت القيلولة اه شيخنا وفى القاموس الوغرة شدة الحر وغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغف والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أى نازلين فى مكان وغر فى المصباح ووقع فى أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أى تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله فى أى بسببى (قوله وكان الذى تولى كبره) أى الأفك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو يمنع الصرف فنسب أولا لأبيه وثانيا لأمه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أى من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أى عليه أشار به إلى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أى جزاء ما اكتسب وقوله فى ذلك أى الأفك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الإثم) أى جزاء ما اكتسب من الإثم فى الآخرة وفى الدنيا أيضا فإنهم قد حدوا حد القذف أى حدهم النبى وردت شهادتهم وصار ابن أبى مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمى حسان وشلت يداه فى آخر عمره وكذلك عمى مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا إذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين فى الأفك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا فى توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الأول هذا والثانى لولا جاؤا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع إذ تلقونه الخ والخامس ولولا إذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع إن الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان إلى

Marfat.com

بأنفسهم (أى ظن بعضهم بعض (خيرا وقالوا هذا إفك مبين) كذب بين به النفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاءوا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك) أى فى حكمه (عند الله الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أى بالستر والإمهال (فى الدنيا والآخرة لمسكم) أيها العصبة (فيما أفضتم) أيها العصبة أى خضتم (فيه عذاب عظيم) فى الآخرة

سمع عليم اه شيخنا (قوله أيضا لو إذ سمعتموه) لو لا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها إذا دخلت على الماضى كما هنا كما أن شأنها إذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض وإذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أى تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتى فى قوله ولو لا فضل الله عليكم اه ع ش وإذ ظرف لظن أى هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الإفك أى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن بأم المؤمنين فضلا عن أن تتمادوا فى سماعه فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنها إذا دخلت على الماضى يخالفه ما فى السمين فإنه قال لو لا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ويكون المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لو لا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ لو لا هذه تحضيضية وإذ منصوب بظن والتقدير لو لا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا إذ سمعتموه وفى هذا الكلام التفات قال الزمخشرى فإن قلت هلا قيل لو لا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئا قيل فى حق أخيه وقوله ولم عدل عن الخطاب يعنى فى قوله وقالوا فإنه كان الأصل وقلتم فعدل عن هذا الخطاب إلى الغيبة فى وقالوا وقوله وعن الضمير يعنى أن الأصل كان ظننتم فعدل عن ضمير الخطاب إلى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخى قوله لو لا هلا الخ أشار به إلى أن لو لا تحضيضية وذلك كثير فى اللغة إذا دخلت على الفعل كقوله لو لا أخرتنى وقوله فلو لا كان وأما إذا وليها الاسم فليس كذلك كقوله لو لا أنتم لكنا مؤمنين ولو لا فضل الله عليكم وإذ منصوب بظن والتقدير لو لا ظن المؤمنون بأنفسهم حين سمعتموه وتوسط الظرف بين لو لا وفعلها لتخصيصها بأول زمان سماعهم اه (قوله بأنفسهم) أى بأبناء جنسهم الناظرين منزلة أنفسهم فى اشتراك الكل فى الإيمان كقوله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر أى فى قوله ظن المؤمنون فإنه كان الأصل ظننتم وفى قوله قالوا فإنه كان الأصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم اه كرخى (قوله لو لا جاءوا عليه) أى الأفك وقوله شاهدوه أى عاينوه أى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أى فى حكمه) أى فى قضائه الأزلى وعبارة الكرخى قوله أى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقدمة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الإتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون فى إفك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وإيضاحه فأولئك فى حكم الله لا فى علمه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة كان حكم الله أنهم صادقون فى الظاهر ففيه إيذان بأن مدار الحكم على الشهادة والأمر الظاهر لا على السرائر ولذلك أى ليكون ما لا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة فى قوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخى (قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة) لو لا هذه لامتناع الشىء لوجود غيره والمعنى ولو لا فضل الله عليكم فى الدنيا والآخرة بأنواع النعم التى من جملتها الإمهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (قوله فيما أفضتم فيه) أى بسببه وما عبارة عن حديث الأفك والإبهام لتهويل أمره يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع بمعنى اه شيخنا وما اسم موصول أى لمسكم بسبب الذى أفضتم أى خضتم فيه وهو الإفك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم فيه أى الإفك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) أى غير ابن سلول فإن عذابه

خبرى لمبتدأ محذوف ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (جعل الشمس ضياء) مفعولان ويجوز أن يكون ضياء حالا لو جعل بمعنى خلق والتقدير ذات ضياء وقيل الشمس هى الضياء والياء منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة أصل ويقرأ بهمزتين بينهما ألف والوجه فيه أن يكون أخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت ألفا وقلبت الألف همزة لئلا يجتمع ألفان (والقمر نورا) أى ذا نور وقيل المصدر بمعنى فاعل أى منيرا (وقدره منازل) أى وقدر له فحذف حرف الجر وقيل التقدير قدره

Marfat.com

عذابه محتم فيها كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقر دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله إذ تلقونه بألسنتكم) التلق والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الأول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والأخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود وفى الشهاب الأفعال المذكورة متقاربة المعانى إلا أن فى التلق معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب لأنه ليس تعبيراً عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا إذ سمعتموه الخ) إذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فإن قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف. قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها مالا يتسع فى غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظرف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى أيضا فإن قلت أى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ماسمعوا بالافك عن التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ماينبغى) أى مايليق ومايصح وقوله سبحانك من جملة ماينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ماينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الأمر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الأمر قال فى الكشاف فإن قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإنه لايجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فإنه لايكون سببا للتنفير بل يفضى إلى تأليف قلوب المدعوين إلى الدين اه كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب ممن تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فإن المرأة إذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريراً لما قبله وتمهيداً لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله ينهاكم أن تعودوا الخ) أشار به إلى أن يعظكم ضمن معنى فعل يتعدى بعن ثم حذف أى ينهاكم عن العود وهذا أحد الأوجه فى الآية والثانى أنه على حذف فى أى فى أن تعودوا والثالث أن أن تعودوا مفعول لأجله أى يعظكم كراهة أن تعودوا اه كرخى وفى أبى السعود يعظكم الله أى ينصحكم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أى مادمتم أحياء (قوله تتعظون بذلك) أشار بهذا إلى أن المنفى عنهم ثمرة الإيمان وهو الاتعاظ لا نفسه اه شيخنا والجملة صفة للمؤمنين وجواب الشرط محذوف أى إن كنتم مؤمنين فلا تعودوا لمثله اه (قوله حكيم فيه) أى فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به إلى أن المراد بإشاعتها الشاعة خبرها وفى أبى السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه (قوله بنسبتها اليهم) أشار به إلى أن المراد بالذين آمنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان وقوله وهم العصبة بيان للذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) خبر إن وقوله

الفعل إحدى التاءين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا) لا إثم فيه (وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) فى الإثم (وَلَوْلَا) هلا (إِذْ) حين (سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ) ما ينبغى (لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ) هو للتعجب هنا (هَذَا بُهْتَانٌ) كذب (عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ) ينهاكم (أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) تتعظون بذلك (وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) فى الأمر والنهى (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بما يأمر به وينهى عنه (حَكِيمٌ) فيه (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ) باللسان (فِى الَّذِينَ آمَنُوا) بنسبتها إليهم وهم العصبة (لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيَا) بالحد والقذف (وَالْآخِرَةِ) بالنار لحق الله

ذا منازل وقدر على هذا متعدية إلى مفعولين لأن معناه جعل وصير ويجوز أن يكون قدر متعديا إلى واحد بمعنى خلق ومنازل حال أى منتقلا قوله تعالى (إن الذين لا يرجون) خبر إن (أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره

Marfat.com

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ) انتفاءها عنهم
(اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أيها العصبة
(وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ
رَحِيمٌ) لعاجلكم بالعقوبة
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ)طرق
(الشَّيْطَانِ) أى تزيينه
(وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ) أى المتبع
(يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) أى
القبيح (وَالْمُنْكَرِ) شرعا
باتباعها (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى
مِنْكُمْ) أيها العصبة بما
فعلتم من الإفك (مِنْ أَحَدٍ
أَبَدًا) أى ما صلح وطهر
من هذا الذنب بالتوبة منه
(وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي) يطهر
(مَنْ يَشَاءُ) من الذنب
بقبول توبة منه (وَاللَّهُ
سَمِيعٌ) بما قلتم (عَلِيمٌ)
بما قصدتم (وَلَا يَأْتَلِ
يحلف (أُولُوا الْفَضْلِ) أى
أصحاب الغنى (مِنْكُمْ
وَالسَّعَةِ أَنْ) لا (يُؤْتُوا
أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
نزلت فى أبى بكر حلف
أن لا ينفق على مسطح وهو
ابن خالته مسكين مهاجر
بدرى لما خاض فى الإفك
بعد أن كان ينفق عليه

(وَأَنْتُمْ) أيها العصبة (لَا تَعْلَمُونَ) وجودها فيهم (وَلَوْلَا

ما حد القذف فقد ثبت ان النبى ﷺ حدهم أى القاذفين وهم الأربعة المتقدم بيانهم فى الشارح وقوله لحق انها اى سب الاقدام فلا يأباه أن الحدود جوابر لأنها جوابر للذنب المحدود به كالقذف وأما سب الاقدام فلا يكفره إلا التوبة اه شيخنا (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبى السعود والله يعلم جميع الأمور التى من جملتها ما فى الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل إنما تعلمون ما ظهر لكم من الأقوال والأفعال المحسوسة فائتوا أموركم على ما تعلمونه وعاقبوا فى الدنيا على ما شاهدتموه من الأفعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولى للسرائر فيعاقب فى الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وأن الله رءوف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا محذوف أى موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر الفحشاء والمنكر أى صار فيه حاصية الشيطان وهى الأمر بهما اه شيخنا (قوله أى المتبع) أى للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أى الشيطان إذ هو أوضح فى هذا المقام وقوله باتباعها أى القبائح كما صرح به الخازن وهى مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أى فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لأنه لما ضل فى نفسه صار يضل غيره وعبارة أبى السعود وقيل إنه أى الضمير عائد على من أى فان المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن اتبعه فانه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الاضلال والافساد اه (قوله ما زكى منكم من أحد أبدا) هذا يفيد أنهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعنى غير عبدالله بن أبى فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفى البيضاوى ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا إلى آخر الدهر ولكن الله يزكى من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أى ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة فى الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لأنه معتل بها يقال ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الألية كهدية ومعناها الحلف يقال ألية وألايا بوزن هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلى يؤلى ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والألية اليمين وجمعها ألايا اه (قوله أى أصحاب الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالأولى تفسير الفضل بالدين كما صنع غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقديره حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة أبى السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة فى المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) لما مسطح واعتذر وقال إنما كنت أغشى مجلس حسان واسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على يمينه ومسطح هو ابن أثاثه بضم الهمزة وفتحها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه عوف ومسطح لقبه اه قرطبى (قوله أولى القربى الخ) أى أصحاب القربى أى القرابة وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الأقارب والمساكين والمهاجرين فهذه الأوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف لتعدد الأوصاف وإن كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو ابن خالته الخ) بيان للأوصاف الثلاثة فى الآية وأنها لموصوف واحد جئ بها بطريق العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف أن

والجملة خبر أولئك (بما كانوا) الباء متعلقة بفعل محذوف دل عليه الكلام أى جوزوا بما كانوا

لا

Marfat.com

لا ينفق وقوله ناس معطوف على أبي بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أي أولو الفضل وقوله عنهم أي الخائضين في الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا) أي ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجاني والصفح أن يتناسى جرمه وقيل العفو بالله على والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه) أي وحلف أن لا ينفع نفقته منه أبداً اه كرخي ورجع من باب جلس فيستعمل مخففا ومتعديا للمفعول به على حد قوله فان رجعك الله إلى طائفة منهم يرجع بعضهم إلى بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن في هذا إجمال إذ الذي من باب جلس هو اللازم وأما المتعدي فمن باب ضرب كما في المختار اه (قوله الغافلات عن الفواحش الخ) قال الزمخشري الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلم يفطن لما يفطن له المجربات الخ رافعات قال وكذلك البله من الرجال في قوله ﷺ أكثر أهل الجنة البله اه قال في النهاية هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم أغفلوا أمر دنياهم فجعلوا حذق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة وأما الأبله الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث لأن المقام مقام مدح اه كرخي (قوله لعنوا في الدنيا) أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة إن لم يتوبوا اه كرخي وفي الخازن لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد والآخرة بالنار اه وفي القرطبي لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء إن كان المراد بهذه الآية المؤمنين من القذفة فالمراد باللعنة الابعاد وضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم وهجرهم لهم وزوالهم عن رتبة العدالة والبعد عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين اه (قوله ناصبه الاستقرار الخ) والتقدير وعذاب عظيم كائن لهم يوم تشهد الخ وإنما لم يجعل منصوبا بالمصدر وهو عذاب لأن شرط عمله عند البصريين أن لا يوصف وهنا قد وصف وأجيب عن هذا بأن الظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره اه من السمين (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله يومئذ) معمول ليوفيهم أو ليعلمون والتنوين عوض عن الجملة المحذوفة والتقدير يوم تشهد عليهم الخ اه شيخنا (قوله جزاءهم) تفسير لدينهم فالمراد به هنا الجزاء وقوله الواجب عليهم تفسير للحق أي الثابت عليهم أي المقطوع بحصوله لهم وعلى بمعنى اللام اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاءهم الواجب عليهم أشار به إلى أن الدين بمعنى الجزاء في الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى الحقيق اللائق ويجوز أن يكون من حق الأمر يحق أي وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين) أي الثابت بذاته الظاهر بألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي وفي أبي السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هي في أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره بظهور ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم جزاءه) يشير به إلى أن المراد بالحق المحقق أي الموجد للأمر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد الله بن أبي) أتى بهذا ليصح قوله كانوا يشكون فيه أي فالشك من بعضهم وهو عبد الله المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا (قوله والمحصنات هنا) أي بخلافهن في أول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات الخ فالمراد بهن الجنس الاعم من زوجات النبي وقوله أزواج النبي أي لأن من قذف واحدة منهن فقد قذف الجميع لاشتراك ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة إلى مراداتهم في هذه الحال (في جنات) يجوز أن يتعلق بتجري وأن يكون حالا من الأنهار

من الإفك (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا) عنهم في ذلك (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) للمؤمنين قال أبو بكر بل أنا أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ) بالزنا (الْمُحْصَنَاتِ) العفائف (الْغَافِلَاتِ) عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها (الْمُؤْمِنَاتِ) بالله ورسوله (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تَشْهَدُ) بالفوقانية والتحتانية (عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ) يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله بن أبي والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ

يكسبون ه قوله تعالى تجري من تحتهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من

Marfat.com

الكل والعصمة والبراءة والانتساب إلى الرسول الله فلا يقال إن القذف إنما هو لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر فى قذفهن توبة) أى على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم إلا الذين تابوا كما قيل فى قذف المحصنات فيما سبق أول السورة إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ومراده بهذا تقدير مذهب ابن عباس فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض فى أمر عائشة رضى الله عنها وهذا منه رضى الله عنه إنما هو لتهويل أمر الإفك وتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبى السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أى واللواتى ذكر فى قذفهن أول السورة أى قوله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غير من خبر المبتدأ أى واللواتى ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبى وأماهن فلا توبة لقاذفيهن أى لا تقبل لهن توبة اه شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الإلهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكهم سوق الأمثل إلى أمثلها وقوله للخبيثين أى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم إلى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أى لأن المحافظة من دواعى الانضمام وقوله والطيبات الخ أى وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين كون الصديقة من أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل فى شأنها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة إلى رسول الله والصديقة وصفوان اه أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان فى تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أى فقوله مما ذكر أى النساء أو الكلمات اه شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أى هى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى أن تقال فى حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات وكذا قوله والطيبات الخ والمعنى كل كلام إنما يحسن فى حق أهله فيضاف حتى القول إلى من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الأقوال لأنها طيبة فيضاف إليها الثناء الحسن اه زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أى المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة أن تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثة تغليبا وكذا الطيبون اه (قوله والطيبات للطيبين) هذا فى المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرءون الخ فهو توطئة له اه شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أى من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) لف ونشر مشوش (قوله أى الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة فى يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أى لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون فى محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك ومغفرة فاعله اه سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها فى سرقة حرير وقال هذه زوجتك وروى أنه آ بصورتها فى راحته ومنها أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله ﷺ فى حجرها وفى يومها ودفن فى بيتها وكان ينزل الوحى عليه وهى معه فى اللحاف ونزلت براءتها من السماء وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ المبرأة من السماء اه وفى القرطبى قال بعض أهل التحقيق إن يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمى بالفاحشة برأه الله على

لسان

لم يذكر فى قذفهن توبة ومن الكلمات (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالْخَبِيثُونَ) من الناس (لِلْخَبِيثَاتِ) مما ذكر (وَالْخَبِيثَاتُ) مما ذكر (لِلْخَبِيثِينَ) من الناس (وَالطَّيِّبُونَ) منهم (لِلطَّيِّبَاتِ) مما ذكر أى اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أُولَئِكَ) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مُبَرَّءُونَ) مما يقولون) أى الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم (هُمْ) تطييب والطيبات من النساء (مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

وأن يكون متعلقا بيهدى وأن يكون حالا من ضمير المفعول فى يهدى وأن يكون خبرا ثانيا لآز قوله تعالى (دعواهم) مبتدأ (سبحانك) منصوب على المصدر وهو تفسير الدعوى لأن المعنى قولهم سبحانك اللهم و (فيها) متعلق بتحية (أن الحمد) أن مخففة من الثقيلة ويقرأ أن بتشديد النون وهى مصدرية والتقدير آخر

Marfat.com

لسان صبي فى المهد وأن مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وأن عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضى لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اه (قوله ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا الخ) لما فصل الزواجر عن الزنا وري العفائف شرع فى تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدى اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن فى أوقات الخلوات وتعليم الآداب الجميلة اه أبو السعود وفى القرطبي سبب نزول هذه الآية كما رواه الطبرانى وغيره عن عدى بن ثابت أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله إنى أكون فى بيتى على حال لاأحب أن يرانى عليها أحد لا والد ولا ولد فيأتى الأب فيدخل على وإنه لايزال يدخل على رجل من أهلى وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية فقال أبو بكر يارسول الله أفرأيت الخانات والمساكن فى طرق الشام ليس فيها ساكن فأنزل الله ليس عليكم جناح الآية اه (قوله غير بيوتكم) أى ليس لكم عليها يد شرعية أما المكترى والمستعير فكل منهما يدخل بيته فهو داخل فى قول الشارح الآتى وسيأتى أنهم إذا دخلوا الخ (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو لا يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تتعرف أهل ثم إنسان من الأنس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا إلى أن السلام مقدم على الاستئذان وفى الخازن اختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال الأكثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن مسعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكوت يسير فالأول اعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع وإذا أتى الباب لم يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الأيمن أو الأيسر وقيل إن وقع بصره على أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي ﷺ فقال من هذا فقلت أنا فقال النبي ﷺ أنا أنا كأنه كرهه ذلك قال علماؤنا إنما كره النبي ﷺ ذلك لأن قوله أنا لايحصل به تعريف وإنما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأبو موسى الأشعرى لأن فى ذكر الاسم إسقاط كلفة السؤال والجواب وقد ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى النبي ﷺ وهو فى مشربة له فقال السلام عليك يارسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفى صحيح مسلم أن أبا موسى جاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا الأشعرى الحديث اه من القرطبي (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية الجاهلية حيث كان الرجل منهم إذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول جئتكم صباحا جئتكم مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعلموا بما هو أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق بما إذا لم يكن فيها أحدا أصلا وبما إذا كان فيها من لايصلح للاذن وبما إذا كان فيها من يصلح لكنه لم يأذن اه شيخنا (قوله حتى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف فى ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوه اه بيضاوى (قوله وإن قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا بالاذن ربما

تستأذنوا (وَسَلِّمُوا على أَهْلِها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ) من الدخول بغير استئذان (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بإدغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا) يأذن لكم (فلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ) بعد الاستئذان (ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ) أى الرجوع (أَزْكَىٰ) أى خير (لَكُمْ) من القعود على الباب (وَاللَّهُ) (بِمَا تَعْمَلُونَ) من الدخول بإذن وغير إذن (عَلِيمٌ) فيجازيكم

دعواهم حمدا لله قوله تعالى (الشر) هو مفعول يعجل و (استعجالهم) تقديره تعجيلا مثل استعجالهم فحذف المصدر وصفته المضافة وأقام المضاف اليه مقامهما وقال بعضهم هو منصوب على تقدير حذف حرف الجر أى كاستعجالهم وهو بعيد إذ لو جاز ذلك لجاز زيد غلام عمرو أى كغلام عمرو وبهذا ضعفه جماعة وليس بتضعيف صحيح إذ ليس فى المثال الذى ذكر فعل يتعدى بنفسه

Marfat.com

عليه (ليس عليكم جناح) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم إن الله خبير بما يصنعون) بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله

يوم الرخصة فى الانتظار على الأبواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد فعلم ذلك بقولهم إن قيل لكم ارجعوا أى إن أمرتم من جهتنا أهل البيت بالرجوع فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الثانى ولا بالاصرار على الانتظار كما فى الوجه الأول اه أبو السعود (قوله هو أى الرجوع أزكى لكم) أى أطهر مما لا يخلو عن اللج والعناد والوقوف على الأبواب من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله ليس عليكم جناح الخ) هذا بمنزلة الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية اهزاده ويروى أنا بابكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وأنا نتخلف فى تجاراتنا فنزل الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو السعود (قوله منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الأغراض وقوله بالاستكنان أى طلب كن يستر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة) نعت للربط فلو قدمه عليه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة اه وفى الخازن قيل إن هذه البيوت هى الخانات والمنازل المبنية للنزول وإيواء المتاع فيها وانقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الأسواق يدخلها للبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها الآن الاستئذان إنما جعل لئلا يطلع على عورة فإن لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان مفهوم قوله هنا غير بيوتكم وعبارته فيما سيأتى فى قوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم نصها بيوتا لا أهل لكم بها فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا ومفعول الأمر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا فيغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة إذا انتقصه اه وأدغم أحدا المثلين هنا فى الثانى بخلاف قوله الآتى يغضضن وذلك لأن الثانى هنا متحرك فأدغم فيه الأول وفيما سيأتى ساكن فلم يتأت أدغام الأول فيه أشار له القرطبى (قوله ومن) أى فى قوله من أبصارهم زائدة أى يغضوا أبصارهم كما فى قوله وما منكم من أحد وهذا قول الأخفش ومنه يجوز وأن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضى كالكشاف لأنه يعفى عن النظر أول نظرة تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث إنه لم يتقدم مبهم يكون مفسرا بمن ويجوز أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو حيان فى النهر فإن قيل كيف دخلت من فى غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعور هن وصدورهن وكذا الإماء المستعرضات للبيع وأما أمر الفروج فضيق اه كرخى (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل أما بمجرد عن معنى التفضيل أو المراد أنه أزكى من كل شىء نافع أو بعد عن الريبة اه شهاب (قوله وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار فلا يحل

عند حذف الجار وفى الآية فعل يصح فيه ذلك وهو قوله يعجل (فنذر) هو معطوف على فعل محذوف تقديره ولكن نمهلهم فنذر ولا يجوز أن يكون معطوفا على يعجل إذ لو كان كذلك لدخل فى الامتناع الذى تقتضيه لو وليس كذلك لأن التعجيل لم يقع وتركهم فى طغيانهم وقع ه قوله تعالى (لجنبه) فى موضع الحال أى دعانا مضطجعا ومثله (قاعدا

بها (وَلَا يُبْدِينَ) يظهرن (زِينَتَهُنَّ إلا ما ظَهَرَ مِنْها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة فى أحد وجهين والثانى يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) أى يسترن الرءوس والأعناق والصدور بالمقانع (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) الخفية وهى ماعدا الوجه والكفين (إلا لِبُعُولَتِهِنَّ) جمع بعل أى زوج (أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن

أو قائما) وقيل العامل فى هذه الأحوال مس وهو ضعيف لأمرين أحدهما أن الحال على هذا واقعة بعد جواب إذا وليس بالوجه والثانى ان المعنى كثرة دعائه فى كل أحواله لا على أن الضر يصيبه فى كل أحواله وعليه جاءت آيات كثيرة فى القرآن (كأن لم يدعنا) فى موضع الحال من الفاعل فى مر (إلى ضر)

للرجل أن ينظر إلى المرأة ولا للمرأة أن تنظر إلى الرجل فإن علاقتها به كعلاقته بها وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد إذا أقبلت المرأة جلس إبليس على رأسها فزينها لمن ينظر وإذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد اشتملت هذه الآية على خمسة وعشرين ضميراً للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها نظير فى القرآن فى هذا الشأن اه كرخى (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذى هو محل الزينة وهى فى الأصل ما يتزين به كالحلى ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن فى قوله ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن الخ وأما فى قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من خلخال الخ اه شيخنا (قوله فى أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) أى باب النظر عن تفاصيل الأحوال كالخلوة بالأجنبية اه وفى المصباح حسمه حسما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف والأصل حسمت دم العرق إذا قطعته ومنعته السيلان بالكى بالنار ومنه قيل للسيف حسام لأنه قاطع لما يأتى عليه وقولهم حسما للباب أى قطعا للوقوع قطعاً كليا اه (قوله وليضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أى يلقين خمرهن على جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن بضم الجيم وكسرها سبعيتان والمراد بالجيب هنا محله وهو العنق والافهو فى الأصل طوق القميص اه شيخنا (قوله أى يسترن الرءوس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن من خلفهن فتبدو نحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على جيوبهن ستراً لما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهى ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية)أى فالزينة هنا أخص مما تقدم إذ هن فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبى السعود وكرر النهى لاستثناء بعض ما نهى عنه سابقا مع توسيع الرخصة باعتبار الناظر بعدها استثنى بعض ما ذكر سابقا من الزينة باعتبار المنظور انتهت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للأجانب وهى ماعدا الوجه والكفين اه (قوله إلا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو إخوانهن) جمع أخ كالأخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الأخ لأمه محذوفة وهى واو وتردفى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه إخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمهما لغة وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والأنثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بنى إخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب وعدم ذكر الأعمام والأخوال لما أن الاحوط أن يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لأبنائهم والمعنى أن سائر القرابات تشترك مع الأب والابن فى المحرمة إلا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى النسب اه كرخى (قوله أو نسائهن) أى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الإيمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أى ماعدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الأول استثناها بقوله إلا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء إلى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أى كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أى المسلمات لهن أى للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفى الكرخى قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أى لأنهن لسن من نساء

Marfat.com

وشمل ما ملكت أيمانهن العبد (أوِ التَّابِعِينَ) في فضول الطعام (غَيْرِ) بالجر صفة والنصب استثناء (أُولِي الإِرْبَةِ) أصحاب الحاجة إلى النساء (مِنَ الرِّجَالِ) بأن لم ينتشر ذكر كل (أوِ الطِّفْلِ) بمعنى الأطفال (الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا يطلعوا (عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) للجماع فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ

أي إلى كشف ضر واللام في لجنبه على أصلها عند البصريين والتقدير دعانا ملقيا لجنبه قوله تعالى (من قبلكم) متعلق بأهلكنا وليس بحال من القرون لأنه زمان و(جاءتهم رسلهم) يجوز أن يكون حالا أي وقد جاءتهم ويجوز أن يكون معطوفا على ظلموا قوله تعالى (لننظر) يقرأ في الشاذ بنون واحدة وتشديد الظاء ووجهها أن النون الثانية قلبت ظاء وأدغمت قوله تعالى (ولا أدراكم به) هو فعل ماض من دريت والتقدير لو شاء الله لما أعلمكم بالقرآن ويقرا ولا دراكم به على الاثبات والمعنى ولو شاء الله لأعلمكم بلا واسطة ويقرأ في الشاذ ولا أدراكم به بالهمزة مكان الألف قيل هي لغة لبعض وإلا

الملات ولأن الكافرة ربما تحكي المسلمة الكافر فلا تدخل الحمام معهن يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام في كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر إليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد) أي فيجوز لهن أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبد أيضا أن ينظر. اه وأن يكشفوا لهن من أبدانهن ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أي الفساء قال ابن عباس التابع هو الأحمق العنين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهين وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار في تفسير غير أولي الاربة أنه المغفل في عقله الذي لا يكترث بالنساء ولا يشتهين كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذي بقي أنثياه والخصي الذي بقي ذكره والعنين والمخنث وهو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الأكثرون وقال في الشامل لا يحل للخصي النظر إلا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصري في الخصي والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضي أبو الطيب وصرح بأن الشيخ الذي ذهبت شهوته يجوز له ذلك لقوله تعالى أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال انتهت (قوله في فضول الطعام) أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن وليس لهم غرض في نظر ولا غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر كل وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم وبعضهم فسر التابعين بالممسوحين وهو ظاهر اه شيخنا (قوله غير أولي الاربة) في المصباح الارب بفتحتين والاربة بالكسر والمأربة بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع المآرب والارب في الأصل مصدر من باب تعب يقال أرب الرجل إلى الشيء إذا احتاج إليه فهو آرب على فاعل والأرب بالكسر يستعمل في الحاجة وفي العضو والجمع آرب مثل حمل وأحمال اه (قوله من الرجال) حال من التابعين ومن تبعيضية أو من أولي وأما قوله أو الطفل الذين الخ فقد تقدم في الحج أن الطفل يطلق على المثنى والمجموع فلذلك وصف بالجمع وقيل لما قصد به الجنس روعي فيه والجمع وعورات جمع عورة وهي ما يريد الانسان ستره من بدنه وغلب في السوأتين والعامة على عورات بسكون الواو وهي لغة عامة العرب سكنوها تخفيفا لحرف العلة وقرأ ابن عامر في رواية عورات بفتح الواو نقل ابن خالويه أنها قراءة ابن أبي إسحق اه سمين (قوله بمعنى الأطفال) أي فأل جنسية (قوله للجماع) متعلق بيظهروا المنفي أي لم يطلعوا على عوراتهن لأجل الجماع أي ليس لهم غرض في الاطلاع على العورات لأجل الجماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفي البيضاوي لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة اه وفي الروضة وجعل الامام أمر الصبي ثلاث درجات إحداها أن لا يبلغ أن يحكي ما رأى والثانية أن يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة أن يكون فيه ذلك فالأول حضوره كغيبته ويجوز التكشف له من كل وجه والثاني كالمحرم والثالث كالبالغ واعلم أن الصبي لا تكليف عليه وإذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور إليها الاحتجاب منه كما أنه يلزمها الاحتجاب من المجنون قطعا قلت وإذا جعلنا الصبي كالبالغ لزم الولي أن يمنعه النظر كما يلزمه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات والله أعلم اه (قوله فيجوز أن يبدين لهم) أي لهذين النوعين وهم التابعون والأطفال اه (قوله ولا يضربن بأرجلهن) أي لا يضربن الأرض بأرجلهن ليقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا إلى الرجال اه أبو السعود وهذا سد لباب المحرمات وتعليم للأحوط

Marfat.com

والانصوت النساء ليس بعورة عند الشافعي فضلا عن صوت خلخالهن اه شهاب وفي القرطبي ذلك منهن فرحا بحليهن فهو مكروه ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو من ضرب بنعله الأرض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) أي يظهر له صوت وفي المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون) العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهي هاالتي للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا وفي الزخرف يأيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها أنه لما حذفت الألف لالتقاء الساكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت هذه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي بألف والباقون بدونها اتباعا للرسم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها على الأصل نحو يا أيها الناس يا أيها الذين آمنوا بالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين (قوله تنجون من ذلك) أي ما وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ اه شيخنا (قوله وانكحوا الأيامى منكم) الخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به إذ لو استبدى لما وجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الأمر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الأيامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم كباع يبيع وقياس جمعه أيائم كسيد وسيائد وآيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل إن الأصل أيايم ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله ﷺ اللهم إني أعوذ بك من العيمة والغيمة والأيمة والكزم والقرم قلت أما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش والأيمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الأكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الأيم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا في الأحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وإمائكم اه كرخي (قوله والصالحين أي المؤمنين) أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الأمة بما يلزم للزوج أو أن المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وإنما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل انه إذا أمره بأن يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فأما الاماء فان السيد يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح إلا بولي اه كرخي (قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد فالجمع الذي هنا من جملتها اه شيخنا (قوله إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقرا لخاطب أو لمخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادور ائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة السلام اطلبوا الغنى بالتزويج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء اه بيضاوي (قوله أي الأحرار) أي الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف

وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا أو من ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر (وَالصَّالِحِينَ) أي المؤمنين (مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) وعباد من جموع عبد (إِنْ يَكُونُوا) أي الأحرار (فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ) بالتزوج (مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ) لخلقه (عَلِيمٌ) بهم (وَلْيَسْتَعْفِفِ

الغرب يقلبون الألف المبدلة من ياء همزة وقيل هو غلط لأن قارئها ظن أنه من الدرء وهو الدفع وقيل ليس بغلط والمعنى ولو شاء الله لدفعكم عن الإيمان به (عمرا) ينتصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر قوله تعالى (مالا يضرهم) ما بمعنى الذي ويراد بها الأصنام ولهذا قال تعالى (هؤلاء شفعاؤنا) لجمع حملا على معنى ما قوله تعالى (وإذا أذقنا) جواب إذا الأولى (إذا) الثانية والثانية للفاجأة والعامل في الثانية الاستقرار الذي في (لهم) وقيل إذا الثانية زمانية أيضا والثانية

Marfat.com

الذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً) يوسع عليهم (مِنْ فَضْلِهِ) فيكحون (والذِينَ يَبْتَغُونَ الكِتابَ) بمعنى المكاتبة (مِمّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) من العبد والإماء (فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً) أى أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين فى شهرين كل شهر ألف فإذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وَآتُوهُمْ) أمر للسادة (مِنْ مالِ اللهِ الذى آتاكُمْ) ما يستعينون به فى أداء ما التزموه لكم وفى معنى الإيتاء حط شىء مما التزموه (ولا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ) أى إمائكم (عَلَى الْبِغاءِ) أى الزنا (إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً) تعففاً عنه وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط (لِتَبْتَغُوا) بالإكراه (عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا) نزلت فى عبد الله ابن أبى كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حَتّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ)

اجتهدوا وطلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهر النفس على تحمل مشاق الذى الخ) أى ليجدو ن الخ) أى فهو مصدر بمعنى اسم المفعول ككتاب بمعنى مكتوب النهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحو اه إقوله والذين يبتغون الكتاب) يجوز فيه الرفع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدا من معنى الشر ويجوز نصبه بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الأرجح لمكان الأمر اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهى مفاعلة لأن السيد كتب على نفسه العتق والعبد كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى فى دينه) أى فى دينه لئلا يضيع ما يحصله فلا يعتق وقوله وقدرة على الكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان إنما اعتبرا لندب الكتابة واستحبابها فالأمر فى الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد بما ذكر بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا جاهزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أى اعطوهم والأمر للوجوب (قوله وفى معنى الإيتاء حط شىء) أى بل هو أفضل لأن القصد من الحط الاعانة على العتق وهى محققة فيه متوهمة فى الإيتاء فقد يصرف المحسن المدفوع فى غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفى المختار والفتى الشاب والفتاة الشابة وقد فى بالكسر فتاء بالفتح والمد فهو فتى السن بين الفتاء والفتى أيضا السخى الكريم وجمع الفتى فى القلة فتية وفى الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات اه (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغى بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ولا مفهوم لهذا الشرط لأن الاكراه لا يكون إلا مع إرادة التحصن اه سمين وفى المصباح وبغت المرأة تبغى بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهى بغى والجمع البغايا وهو وصف مختص بالمرأة فلا يقال الرجل بغى قاله الأزهرى والبغى القبيحة وإن كانت عفيفة لثبوت الفجور لها فى الأصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لأنه اسم جعل كاللقب والأمة تباغى أى تزانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق إلا عندها وأما عند ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور الاكراه حينئذ فالتقييد بالشرط لأجل تحقق الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما يشعر به من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن نعم فائدته فى الآية المبالغة فى النهى عن الاكراه يعنى أنهن إذا أردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله إن أردن تحصنا أى إذا أردن وليس معناه الشرط لأنه لا يجوز اكراههن على الزنا إن لم يردن تحصنا كقوله عز وجل وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين أى إذا كنتم مؤمنين اه كرخى وفى أبى السعود وقوله تعالى إن أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه كما إذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الأمور المصححة للاكراه فى الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن الآمرة بالفجور وقصورهن فى معرفة الأمور الداعية إلى المحاسن الزاجرة عن تعاطى القبائح اه (قوله يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اه شيخنا (قوله فان الله من بعد إكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشرى فان الله غفور لهن وعلى هذا الثانى يلزم خلو جملة الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الإمام الرازى تقدير لهم ورجح تقدير لهن ولما قدر الزمخشرى لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لا حاجة إلى تعليق المغفرة بهن لأن إكراه الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من

السمو بفتح الشين أى يصير فيه

Marfat.com

إكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعذر فيه فتكون آثمة اهسمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة إلى المغفرة وحاجتهن إليها المبنية عن سابقة الاثم إما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون فى تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية وأما باعتبار أن الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة وإما لغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت فى التجافى عنه والتشديد فى تحذير المكرهين ببيان انهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر فى حقهن فما حال من يكرههن فى استحقاق العقاب اه (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفى نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أى تبين ما فى هذه السورة من الأحكام فهو على النسخة الأولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدى اه شيخنا وفى البيضاوى آيات مبينات يعنى الآية التى بينت فى هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ بن عامر وحفص وحمزة والكسائى بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لأنها بينت الأحكام والحدود اه (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أى من جنس أمثالهم) أى مشابها لأخبارهم فى الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك إلى أن الآية على تقدير مضافين اه شيخنا (قوله أى منورهما الخ) إنما أوله باسم الفاعل لأن حقيقة النور كيفية أى عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اه شيخنا وعبارة البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز أما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير فلان نور القوم لأنهم يهتدون به فى الأمور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والأرض هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون وإضافته إليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى أى به وبقدرته أنارت أضواؤهما واستقامت أمورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام على التقريب للذهن كما يقال الملك نور أهل البلد أى به قوام أهلها وصلاح جملتها لجريان أموره على سنن السداد فهو فى الملك مجاز وفى الله حقيقة محضة أو هو الذى أبدع الموجودات وخلق العقل نورا هاديا لأن ظهور الموجود به حصل كما حصل بالضوء جمع المبصرات وقال مجاهد مدبر الأمور فى السموات والأرض وقال أبى بن كعب والحسن مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين وقال ابن عباس وأنس المعنى أنه هادى أهل السموات والأرض والأول أعم للمعانى وأصح من التأمل اه (قوله مثل نوره كمشكاة) مبتدأ وخبر وهذه الجملة إيضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف محذوف أى كمثل مشكاة قال الزمخشرى أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الإضاءة كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى هذا التشبيه هل هو تشبيه مركب أى أنه قصد فيه تشبيه جملة بجملة من غير نظر إلى مقابلة جزء بجزء بل قصد تشبيه هدآه واتقانه صنعته فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة

ما ذكر أو بينة (وَمَثَلاً) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ) أى من جنس أمثالهم أى أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ) فى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا إذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا إلى آخره وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى منورهما بالشمس والقمر (مَثَلُ نُورِهِ) أى صفته فى قلب المؤمن (كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ)

وبينكم (وجرين بهم) ضمير الغائب وهو رجوع من الخطاب إلى الغيبة ولو قال بكم لكان موافقا لكنتم وكذلك (فرحوا) وما بعد (جاءتها) الضمير للفلك وقيل للريح • قوله تعالى (إذا هم) هو جواب لما وهى للمفاجأة كالتى يجاب بها الشرط (بغيكم) مبتدأ وفى الخبر وجهان • أحدهما على أنفسكم وعلى متعلقة بمحذوف أى كائن لا بالمصدر لأن الخبر لا يتعلق بالمبتدأ ة (متاع) على هذا خبر مبتدأ محذوف أى

Marfat.com

من النور الذى تتحذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء بجزء وهل المشكاة عربية أم حبشية سربة خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة والمصباح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات فالضم لغة الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة وفضر بن عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء وكذلك الخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن يكون الجار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا ساد مسد ما ذكره من أنها ترسم بالواو ويؤيده ذكر أهل اللغة لها فيما آخره واو وفى القرطبى قوله مثل نوره أى صفة دلائله التى يقذفها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله تعالى كتابه نورا فقال وأنزلنا اليكم نورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وهدى الآن الكتاب يهدى ويبين وكذلك الرسول ووجه الإضافة إلى الله تعالى أنه مثبت الدلالة ومبينها وواضعها وتحمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثل بجزء من الممثل به بل وقع التشبيه فيه لجملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه واتقانه صنعة كل مخلوق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتحذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منتهاكم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء بالإسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لأنها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كانت نافذة وقوله أى الأنبوبة أى السفلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه البيضاوى بقيل فهو مقابل لتفسيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الأنبوبة فيعبر بأو فيكون معطوفا على الطاقة ويكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الأنبوبة اه شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الأنبوبة فى وسط القنديل اه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يتعلق فيه القنديل من الحديدة اه (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لأنها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر إضاءة منه فى غيرها فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لأن المقصود تمثيل النور فى القلب والقلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى القنديل وهذا التمثيل لا يستقيم إلا فيما ذكر أولا لأن نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماعها كالذهن والفهم والعقل واليقظة وغيرها أو لأن نور الشمس يشرق متوجها إلى العالم السفلى ونور المعرفة يشرق متوجها إلى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اه كرخى (قوله والنور فيها أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدرء الدفع وبابه قطع ودرأ طلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درئ كسكين كثير توقده وتلألؤه ودرى بالضم منسوب إلى الدر وقرئ درئ بالضم والهمزة

ودرئ

هى القنديل والمصباح السراج اى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أو الأنبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكبٌ دريٌّ) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام وبضمها وتشديد الياء

هو متاع أو خبر بعد خبر وتأويل أن الخبر متاع وعلى أنفسكم متعلق بالمصدر ويقرأ متاع بالنصب فعلى هذا على أنفسكم خبر المبتدا ومتاع منصوب على المصدر أى يمتعكم بذلك متاع وقيل هو مفعول به والعامل فيه بغيكم ويكون البغى هنا بمعنى الطلب أى طلبكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا فعلى هذا على أنفسكم ليس بخبر لأن المصدر لا يعمل فيما بعد خبره بل على أنفسكم متعلق بالمصدر والخبر محذوف تقديره طلبكم متاع الحياة الدنيا ضلال ونحو ذلك ويقرأ متاع بالجر على أنه نعت للأنفس والتقدير ذوات متاع ويجوز أن يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل أى ممتعات الدنيا ويضعف أن يكون بدلا إذ قد أمكن أن يجعل صفة قوله تعالى (فاختلط به نبات الأرض) الباء للسبب أى اختلط النبات بسبب اتصال

Marfat.com

بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى أخرى توقد بالفوقانية أى الزجاجة (مِنْ) زيت (شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَشَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ) بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرّين (يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ) لصفائه (نُورٌ) به (عَلَى نُورٍ) بالنار

ودرى بالفتح والهمزة وتدارأتم تدافعتم واختلفتم اه (قوله منسوب إلى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق اه شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله وفى أخرى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على تقدير مضاف أى فتيلة الزجاجة إذ هى التى تتصف بالايقاد اه شيخنا (قوله من شجرة) من لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما أنها بدل من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذا فى قوله من ماء صديد اه سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وثفله وليس فيه شىء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الابريسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت فى منازل الانبياء والأرض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم أبراهيم ومنهم محمد ﷺ فانه قال مرتين اللهم بارك فى الزيت والزيتون اه قرطبى (قوله لاشرقية) صفة لشجرة ودخلت لا لتفيد النفى وقرأ الضحاك بالرفع على اضمار مبتدأ أى لاهى شرقية والجملة أيضا فى محل جر نعت لشجرة اه سمين (قوله أيضا لاشرقية ولاغربية) أى بحيث تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فان ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة فى شرق المعمورة ولا فى غربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه أجود الزيتون أولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مقنأة أى مكان لاتطلع الشمس عليه بل تغيب عنها دائما فتتركها نيأ وفى الحديث لاخير فى شجرة ولا فى نبات فى مقنأة ولا خير فيهما فى مضحى اه بيضاوى والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهى المكان الذى لا تطلع عليه الشمس اه زكريا وقد تحذف الهمزة اه شهاب وفى القرطبى اختلف العلماء فى قوله لاشرقية ولاغربية فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التى تصيبها الشمس إذا أشرقت ولاتصيبها إذا غربت لأن لها ستراً والغربية عكسها أى أنها شجرة فى صحراء أو فى منكشف من الأرض لايواريها عن الشمس شىء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية بل هى شرقية غربية وقال ابن زيد إنها من شجر الشأم لاشرقى ولا غربى وشجر الشام أفضل الشجر وهى الأرض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف عليه اه (قوله فلا يتمكن منها حر) أى لكونها غير شرقية ولا برد أى لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفى وهو حال (قوله يكاد) أى يقرب زيتها وهذه الجملة نعت أيضا الشجرة اه سمين (قوله ولو لم تمسسه نار) أى على كل حال أى سواء مسته النار أو لم تمسه وفى السمين وقوله ولو لم تمسه نار جواب لو محذوف أى لأضاء لدلالة ماتقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا فى قولهم لاتزدوا السائل ولو جاء على فرس وأنها لاستقصاء الأحوال أى حتى فى هذه الحال وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لأن المؤنث مجازى ولأنه قد فصل بالمفعول أيضا اه وفى القرطبى قال ابن العربى قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فان مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فاذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونور على نور كقلب ابراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربى من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما أخبره الله أنه ربه زاد هدى قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اه (قوله نور به) أى بالزيت يعنى من غير نار على نور أى نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أى مع نور بالنار أى كائن بها وناشىء عنها فعلى بمعنى مع اه شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفى الماء به وقيل المعنى خالطه نبات الأرض أى اتصل به فرباه و (مما يأكل) حال من النبات (وازينت) أصله تزينت ثم عمل فيه ماذكرنا فى ادارأتم فيها ويقرأ بفتح الهمزة وسكون الزاى وياء مفتوحة خفيفة بعدها النون والتاء أى صارت ذات زينة كقولك أجرب الرجل إذا صار ذا ابل جربى وصحيح الياء والقياس أن تقلب ألفا ولكن جاء مصححا كما جاء استحوذ ويقرأ وازيأنت بزاى ساكنة خفيفة بعدها ياء مفتوحة بعدها همزة بعدها نون مشددة والأصل وازيانت مثل احمارت ولكن حرك الألف فانقلبت همزة كما ذكرنا فى الضالين (تغن بالامس) قرئ فى الشاذ تتغن بتاءين وهو فى القراءة المشهورة والأمس هنا يراد به الزمان الماضى

Marfat.com

ونور الله أى هداه للمؤمن نور على نور الإيمان (يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ) أى دين الإسلام (مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ) يبين (اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ) تقريبا لأفهامهم ليعتبروا ويؤمنوا (واللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ) مما ضرب الأمثال (فِى بُيُوتٍ) متعلق بيسبح الآتى (أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ) تعظم (وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ) بتوحيده (يُسَبِّحُ) بفتح

أن السعود نور خبر مبتدا محذوف وقوله على نور متعلق بمحذوف هو صفته ومؤكد لما أفاده التنكير من الضخامة أى ذلك النور نور عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد مبين أو غير مبين فوق نور آخر مثله ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه مبين وتحديد مراتب تضاعف ما مثل به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه عادة اه (قوله ونور الله أى هداه الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى ونور الإيمان والمشبه به نور مجموع من نورين نور الزيت الخلق ونور المصباح الموقد فيه اه شيخنا وفى القرطبى نور على نور أى اجتمع والمشكاة ضوء المصباح إلى الزجاجة وإلى ضوء الزيت فصار كذلك نورا على نور واشتملت هذه الأنوار والمشكاة فصارت كأنور ما يكون وكذلك براهين الله واضحة وهى برهان بعد برهان وتنبيه بعد تنبيه كإرسال الرسل وإنزال الكتب ومواعظ تتكرر فيها لمن له عقل معتبر اه وفى البيضاوى وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيه به أوفق من تشبيه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها اه بيضاوى (قوله ويضرب الله الأمثال للناس) أى تقريبا للمعقول من المحسوس اه بيضاوى (قوله والله بكل شىء عليم) أى معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة أوجه أحدها أنه صفة لمشكاة أى كمشكاة فى بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى أنه صفة لمصباح الثالث أنه صفة لزجاجة الرابع أنه متعلق بتوقد على هذه الأقوال لا يوقف على عليم الخامس أنه متعلق بمحذوف كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت السادس أنه متعلق بيسبح أى يسبح رجال فى بيوت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله فى الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيوقف على عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله فى الأرض تضىء لأهل السماء كما تضىء النجوم لأهل الأرض وقيل المراد بها أربعة مساجد لم يبنها إلا نبي الكعبة بناها إبراهيم وإسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قباء بناهما رسول الله ﷺ اه خازن (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا الاعراب إنما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير والايذان بأن التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود (قوله أذن الله الخ) فى محل جر صفة لبيوت وأن ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع ولا يجوز تعلق فى بيوت بقوله ويذكر لأنه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه سمين (قوله تعظم) أى بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات والأقذار اه خازن وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها عما لا يليق بها اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى أنه من البدع وهذا إذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان لا يتحرزون عن الأقذار والاوساخ فيؤدى ذلك إلى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول الله ﷺ بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيوفكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجمروها فى الجمع واجعلوا لها على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أى قول لا إله إلا الله وفى الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح

لا حقيقة من لدن مثل يومك وإن أريد به ذلك كان معربا وكان بلا ألف ولام ولا إضافة نكرة ٥ قوله تعالى (ولا يرهق وجوههم) الخ جملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا والعامل فيها الاستقرار فى لدن أى استقرت لهم الحسنى مضمونا لهم السلامة ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون معطوفا على الحسنى لأن الفعل إذا عطف المصدر احتاج إلى أن ذكرا أو تقديرا وأن غير مقدرة لأن الفعل مرفوع ٥ قوله تعالى (والذين كسبوا) مبتدأ وفى الخبر وجهان ٥ أحدهما هو قوله مالهم من الله من عاصم أو قوله كأنما أغشيت أو قوله أولئك أصحاب ويكون (جزاء سيئة بمثلها) معترضا بين المبتدأ وخبره والثانى الخبر

Marfat.com

الموحدة وكسرها أى يصلى (لهُ فِيها بالغُدوِّ) مصدر بمعنى الغدوات

الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والأول منها أولى لاحتياج العامل إلى مرفوعه فالذى يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين إما بفعل مقدر لتعذر إسناد الفعل إليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثانى أن رجال خبر مبتدأ محذوف أى المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقى السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أى يصلى) أى صلاة الصبح فى الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء فى الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفى الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتى تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاء بن لأن اسم الأصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلى المسجد إلى تسبيح الضحى لا يقصد إلا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب فى عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أى فى الأصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الأزمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أى البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهى أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهى آخر النهار اه شيخنا (قوله رجال خصوا بالذكر لأن النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أى لفظ له (قوله لا تلهيهم) فى محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أى شراء) أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا لأنه ذكر البيع بعده كقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا يعنى الشراء أو أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وإنما خص البيع بالذكر لأن الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخى (قوله عن ذكر الله) أى عن حضور المساجد لإقامة الصلاة اه خازن (قوله وإقام الصلاة) أى أداتها فى وقتها جماعة لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمى الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان فى السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضى الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما) يجوز أن يكون نعتا ثانيا لرجال وأن يكون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف على الأظهر وتتقلب صفة ليوما اه سمين يعنى أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا فى ذكر الله تعالى والطاعات فانهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل إن القلوب تضطرب من الهول والفزع وتشخص الأبصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشك إلى اليقين وتنفتح الأبصار من الاغطية وقيل تتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم فتخشى الهلاك وتطمع فى النجاة وتتقلب الأبصار من هول ذلك اليوم من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال وقيل يتقلب القلب فى الجوف فيرتفع إلى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويتقلب البصر فيشخص من هول الامر وشدته اه خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز تعلقه بيسبح أى يسبحون لأجل الجزاء ويجوز تعلقه بمحذوف أى

أى البكر (والآصَالِ) العشايا من بعد الزوال (رِجالٌ) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ) أى شراء (ولا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصَّلاةِ) حذف هاء إقامة تخفيف (وإيتاء الزَّكاةِ يَخافونَ يوماً تتقلَّبُ) تضطرب (فِيهِ القلوبُ والأبْصَارُ) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتى اليمين والشمال هو يوم القيامة (لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما عَمِلوا) أى ثوابه وأحسن بمعنى

جزاء سيئة وجزاء مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما بمثلها والباء زائدة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ويجوز أن تكون غيره زائدة والتقدير جزاء سيئة مقدر بمثلها والثانى أن تكون الباء متعلقة بجزاء والخبر محذوف أى وجزاء سيئة بمثلها واقع (وترهقهم ذلة) قيل هو معطوف على كسبوا وهو ضعيف لأن المستقبل لا يعطف على الماضى وإن قيل هو بمعنى الماضى فضعيف أيضا وقيل الجملة حال (قطعا)

Marfat.com

حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يعطى فعال فلان يعطى بغير حساب أى يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة وهو شعاع يرى فيه نصف النهار فى شدة الحر يشبه الماء الجارى (يحسبه) يظنه (الظمآن) أى العطشان (ماء حتى إذا جاءه

بغير منع لظاء وهو جمع ظمئة وهو مؤنث ثلاثى لاعشبت و(من الليل) صفة لقطع و(مظلما) حال من الليل وقيل من قطع أو صفة لقطعا وذكره لأن القطع فى معنى الكثير وبفتح الظاء فعل هذا يكون مظلما صفة لقطع أو حالا منه أو حالا من الضمير فى من أو حالا من الليل قوله تعالى (مكانكم) هو ظرف مبنى لوقوعه موقع الأمر أى الزموا وفيه ضمير فاعل و(أنتم) توكيد له والكاف والميم فى موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف فى إياكم (وشركاؤكم) عطف على الفاعل (فزيلنا) عين الكلمة واو لأنه من زال يزول وإنما قلبت ياء لأن وزن الكلمة فيعل أى زيولنا مثل بيطر وبيقر فلما اجتمعت

لمحذوف

ضلوا ذلك لبحرهم أو ظاهر كلام الزمخشرى أنه من باب الإعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليحرهم ويكون من إعمال الثانى للحذف من الأول اه سمين والأظهر أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة لا لام العلة الباعثة اه (قوله ويزيدهم من فضله) أى فلا يقتصر إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطايا ما يليق بفضله اه خازن وفى أبى السعود ويزيدهم من فضله أى يتفضل عليهم بأشياء لم توعدهم بحصولها أو بمقاديرها ولم يخطر ببالهم كيفياتها ولا كياتها بل إنما وعدت بطريق الإجمال فى مثل قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية عنه عز وجل أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وغير ذلك من المواعيد الكريمة التى من جملتها قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فانه تذييل مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات بما لا يفى به الحساب اه (قوله والله يرزق من يشاء بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم للتنبيه بما فى حيز الصلة على أن مناط الرزق المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكمة وذلك تنبيه على كمال قدرته وكمال جوده وسعة إحسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والاجتهاد فى الطاعة وهم مع ذلك فى نهاية الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعتهم ويزيدهم الفضل الذى لا حد له فى مقابلة خوفهم قال الزمخشرى والله يرزق يتفضل بغير حساب قال الطيبى يعنى أن يرزق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والأول ممتنع لأنه بمعنى الثواب والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقى أن يقيد بالثانى ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب اه كرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ أول وقوله أعمالهم مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثانى والثانى وخبره خبر الأول ويجوز أن يكون أعمالهم بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملاحظة البدل منه أشار له القرطبى وهذا شروع فى بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اه شيخنا (قوله أعمالهم كسراب) أى أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية اه شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها قالوا بمعنى فى وقوله جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الأرض المستوية اه شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقال أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الأرض واتسع ولم يكن فيه نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قال الجوهرى والقاع المستوى من الأرض والجمع أقواع وقيعان فصارت الواو ياء لكسر ما قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اه (قوله يشبه الماء الجارى) وذلك لأنه يتراءى فيها الجريان كما ذكره القرطبى ونصه والسراب ما يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالأرض والآل الذى يكون ضحى كالماء إلا أنه يرتفع عن الأرض حتى يصير كأنه بين الأرض والسماء وسمى السراب سرابا لأنه يتسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الأرض ويسمى الآل أيضا ولا يكون إلا فى البرية والحر فيقربه العطشان اه (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر لغة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اه وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب إلا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اه (قوله أى العطشان) أى وكذا غيره من كل من يراه وخص الظمآن لأنه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اه شيخنا (قوله حتى إذا جاءه) غاية

Marfat.com

لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا إليه حتى إذا جاءه أى جاء ما ظنه ماء أو جاء موضعه اه شيخنا (قوله لم يجده شيئا) أى لم يجد ما قدره وظنه شيئا ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من أعمال البر يعتقد أن له ثوابا عند الله تعالى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقاب العظيم والعذاب الأليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشتدت حاجته إلى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيئا فكذلك حال الكافر يحسب أن عمله نافعه فاذا احتاج إلى عمله لم يجده أغنى عنه شيئا ولا نفعه اه خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لم يجد عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى إذا مات الخ اه شيخنا وفى أبى السعود فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيئا بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من عدم وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى إذا جاء الكفرة يوم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجدوها شيئا ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكور وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير إيمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وإفراد الضميرين الراجعين إلى الذين كفروا إما لارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل وإما للحمل على كل واحد منهم وكذا إفراد ما يرجع إلى أعمالهم اه وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد عقابه وزبانية عذابه أو وجده نفسه محاسبا إياه اه وقوله عنده أى عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا إياه أى فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفى القرطبى ووجد الله عنده أى وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أى جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله أى جازاه عليه) أى على عمله فى الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد فى الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه فى الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا إذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وأنه لا نفع له أصلا والذى حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله فى الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبى السعود فوفاه أى أعطاه وافيا كاملا حسابه أى حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير إيمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى أن الله فى الآخرة يجازى الكافر بالعذاب على عمله فى الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح فى الدنيا حالا من العمل أى جازاه فى الآخرة على عمله حال كونه أى العمل فى الدنيا أى على العمل الذى عمله فى الدنيا فيكون الجزاء فى الآخرة بالعقاب على العمل الذى عمله فى الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أى أن عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفى البيضاوى أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجج البحر والسحاب والأمواج أو للتنويع فان أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب وإن كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا وكالسراب فى الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذى ظلمات ودل على هذا المضاف قوله إذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود إلى المضاف المحذوف وهو قول أبى على الثانى أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذى ظلمات فقدر ذى ليصح عود الضمير اليه فى قوله إذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال

ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أى لم ينفعه (وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ) أى عند عمله (فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ) أى جازاه عليه فى الدنيا (وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) أى المجازاة (أَوْ) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كَظُلُمَاتٍ)

اليـــاء والواو على الشرط المعروف قلبت ياء وقيل هو من زلت الشىء أزيله فعينه على هذا ياء فيحتمل على هذا أن تكون فعلنا وفعيلنا قوله تعالى (هنالك تبلو) يقرأ بالياء أى تختبر عملها ويقرأ بالتاء أى تتبع أو تقرأ فى الصحيفة قوله تعالى (أنهم لا يؤمنون) أن وما عملت فيه فى موضع رفع بدلا من كلمة أو خبر مبتدأ محذوف أو فى موضع جر على إعمال اللام محذوفة قوله تعالى (أمن لا يهدى) فيها قراءات قد ذكرنا مثلها فى قوله يخطف أبصارهم ووجهناها هناك وأما (إلا أن يهدى) فهو مثل قوله إلا أن يصدقوا وقد ذكر فى النساء وله نظائر وقد ذكرت أيضا (فما لكم) مبتدأ وخبر أى أى شىء لكم فى الاشراك و(كيف تحكمون) مستأنف أى كيف تحكمون

Marfat.com

فى بحر لجى) عميق (يغشاه سحاب) أى غيم هذه (ظلمات بعضها فوق بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثانى وظلمة السحاب (إذا أخرج) الناظر (يده) فى هذه الظلمات (لم يكد يراها) أى لم يقرب من رؤيتها (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) أى من لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض) ومن التسبيح صلاة

الكفار بأعمال صاحب الظلمة إذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث فانه لا حاجة إلى حذف البتة والمعنى أمثلة أعمال الكفار فى حيلولتها بين القلب وما يهتدى به بالظلمة وأما الضميران فى أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أى إذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبى أن المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شىء بعد الكاف وإما كفر الكافر وعليه لا يقدر شىء أيضا وإما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذى ظلمات أى كشخص كائن فى ظلمات الخ (قوله لجى) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى السمين قوله فى بحر لجى فى بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجى منسوب إلى اللج وهو معظم البحر كذا قال الزمخشرى وقال غيره منسوب إلى اللجة بالتاء وهى أيضا معظمه فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه الجملة من مبتدأ وخبر صفة لموج الأول ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فاعل به لاعتماده على الموصوف وقوله من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون الجملة صفة لموج الثانى أو الجار فقط اه (قوله يغشاه) أى يعلوه موج من فوقه موج إشارة إلى كثرة الأمواج وتراكم بعضها فوق بعض اه شيخنا وفى الخازن معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلما جدا بسبب غمورة الماء فاذا ترادفت الأمواج ازدادت الظلمة فان كان فوق الأمواج سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من الظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجى قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه قال أبى بن كعب الكافر يتقلب فى خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى ظلمات يوم القيامة فى النار اه (قوله أيضا يغشاه موج) صفة أخرى لبحر هذا إذا أعدنا الضمير فى يغشاه على بحر وهو الظاهر وان قدرنا مضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل بعضهم كان الضمير فى يغشاه عائدا عليه وكانت الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له اه سمين (قوله من فوقه سحاب) أى قد غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا (قوله إذا أخرج يده) أى مع أنها أقرب شىء إليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد) عبارة البيضاوى ومن لم يجعل الله له نورا من لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذى له نور على نور اه وفى الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وإيمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له قيل نزلت هذه الآية فى عتبة ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين فى الجاهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر وعاند والأصح أن هذه الآية عامة فى حق جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم علما يشبه المشاهدة فى اليقين والوثاقة بالوحى أو الاستدلال أن الله يسبح له أى ينزه ذاته عن كل نقص وآفة من فى السموات والأرض أى أهل السموات والأرض ومن لتغليب العقلاء أو الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوى وقوله ألم تعلم يعنى أن المراد بالرؤية رؤية القلب لأن تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر والاستفهام تقريرى أى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل منزلة المشاهد اه زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين أن رأى العلمية حقيقة اه شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لأن المراد به الخضوع والانقياد والعبادة والصلاة من جملة أفراد هذه المعنى وإنما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وفى الكرخى قال مجاهد الصلاة لبنى آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل إن ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لأنه يكون بين السماء والأرض حينئذ ولكونه

بأن له شريكا ه قوله تعالى (لا يغنى من الحق شيئا) فى موضع المصدر أى اغناء ويجوز أن يكون مفعولا ليغنى ومن الحق حال منه ه قوله تعالى (وما كان هذا القرآن) هذا اسم كان والقرآن نعت له أو عطف بيان و (أن يفترى) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر كان أى وما كان القرآن افتراء والمصدر هنا بمعنى المفعول أى مفترى والثانى التقدير ما كان القرآن ذا افتراء والثالث أن خبر كان محذوف والتقدير ما كان هذا القرآن ممكنا أن يفترى وقيل التقدير لان يفترى و (تصديق) مفعول له أى ولكن أنزل للتصديق وقيل التقدير

دالا

Marfat.com

دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن حكم من فى السموات والأرض وهو معطوف على من قال الزمخشرى فإن قلت متى رأى رسول الله ﷺ تسبيح من فى السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال من برد فى السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة إخبار الله إياه بذلك على طريق الوحى اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا وصافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الأعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أى أجنحتها اه سمين وفى المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له فى الجو كمشى الحيوان فى الأرض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الأنبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اه (قوله بين السماء والأرض) أشار بهذا إلى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أى كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثانى أن الضمير فى علم عائد على الله تعالى وفى صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أى علم كل صلاة الله وتسبيحه أى الذين أمر بهما وبأن يفعلا كإضافة الخلق إلى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للأرض اه شيخنا ويشير بهذا إلى تقدير مضاف أى ولله ملك خزائن السموات والأرض وفى الخازن ولله ملك السموات والأرض أى أن جميع الموجودات ملكه وفى تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه أن خزائن المطر والرزق بيديه ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجى سحابا) فى المختار زجى الشىء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الإبل ساقها والمزجى الشىء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجى السحاب والبقرة تزجى ولدها أى تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) إنما دخلت بين على مفرد وهى إنما تدخل على المثنى فما فوقه لأنه إما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه وإما أن يراد أنه على حذف مضاف أى بين قطعه فإن كل قطعة سحابة اه سمين وإلى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) فى المختار ركم الشىء إذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشىء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أى تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أى ثقبه اه شيخنا وفى السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو فى الأصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لأن الرؤية بصرية اه وفى القرطبى وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهى فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم فى البقرة أن كعبا قال إن السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض اه (قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالأولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا مما قبله بإعادة الجار والثالثة فيها هذه الأقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح فى الثانية زائدة وقوله بدل بإعادة الجار فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغى له الاقتصار على أحدهما وجرى فى الثالثة على أنها تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفى السمين قوله من السماء من جبال فيها برد من الأولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه

أجنحتهن (كل قد عَلِمَ) الله (صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) فيه تغليب العاقل (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) خزائن المطر والرزق والنبات (وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) المرجع (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا) يسوقه برفق (ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ) بضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا) بعضه فوق بعض (فَتَرَى الْوَدْقَ) المطر (يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) مخارجه (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ

ولكن كان التصديق الذى أى مصدق الذى (وتفضيل الكتاب) مثل تصديق (لا ريب فيه) يجوز أن يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول فى معنى ويجوز أن يكون مستأنفا (من رب العالمين) يجوز أن يكون حالا أخرى وأن يكون متعلقا بالمحذوف أى ولكن أنزل من رب العالمين ه قوله تعالى (كيف كان) كيف خبر كان و (عاقبة) اسمها ه قوله تعالى (من يستمعون إليك) الجمع محمول على معنى من والإفراد فى قوله تعالى (من ينظر) محمول على لفظها ه قوله تعالى (لا يظلم الناس شيئا) يجوز أن يكون

Marfat.com

في السماء بدل باعادة الجار (مِنْ بَرَدٍ) أي بعضه (فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ

أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الأولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال فيها من برد فيصيب به الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وهو أخوف من جبال بدل من الأولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا يستقيم لابتداء الغاية فيها معنى وأما الثلاثة فهي بها أربعة أوجه الثلاثة المتقدمة والرابع أنها للبيان الجنس قاله أخوه وابن عطية ويكون التقدير على قوله وينزل من السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لأن بعض البرد هو المفعول به ينزل من جبال كما تقدم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت لجبال والضمير للسماء جبال من برد كأن في الأرض جبالا من حجارة وقوله بدل أي ان قوله من جبال بدل اشتمال من قوله من السماء والتقدير وينزل من السماء من جبالها أي الجبال التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي والخازن (قوله سنا برقه) العامة على فتح السين وهو الضوء وهو من ذوات الواو يقال سنا يسنو سنا أي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسناء أيضا بمد يتداوى به والسنا من الرفعة ممدود والشيء الرفيع وسناه رفعه وسناه لغة فيه ونحوه وسنهاه اه قوله بالأبصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الباطرة (قوله أي يخطفها) أي قوله خطفه وقيل هي تعدي من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار فسبحان من يجمع الماء والنار والنور والظلمة في شيء واحد اه كرخي وفي المصباح خطفه يخطفه من باب ضرب لغة اه (قوله لأولي الأبصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لأصحاب البصائر وقوله على قدرة الله متعلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الأغلب في حيوانات الأرض المشاهدة وإلا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الإنس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق من النفخ الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن المعونات اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ إنما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في الفصل بمن وكل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لأن هذه الصفة ليست خاصة بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الأمر المستمر مشى على هذا الأمر ويقال فلان ما يمشي له أمر فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشي على أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب ان هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها إذا مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أي وكالدود والسمك (قوله كالإنسان والطير) أي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) أي ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وإنما لم يذكر هذا القسم اما لندوره أو لأنه عند المشي يعتمد على أربع فقط أو لدخوله في قوله يخلق الله ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) أي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والأعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والأفعال مع اتحاد

معمولا أي لا ينقصه شيئا ولم يكن في موضع المصدر قوله تعالى (كأنهم لم يلبثوا) الكلام كله في موضع الحال والعامل فيه يحشرهم وكأن هنا مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنهم (ساعة) ظرف ليلبثوا (ومن النهار) نعت لساعة وقيل كأن لم صفة ليوم والعائد محذوف أي لم يلبثوا قبله وقيل هو نعت لمصدر محذوف أي حشرا كأن لم يلبثوا قبله والعامل في يوم اذكر

Marfat.com

(شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات) أى بينات هى القرآن (والله يهدى من يشاء إلى صراط)

العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوى (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان وكذلك فى كل ماجاء من هذا الجمع فى القرآن اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع فى بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته إلى صراط مستقيم وفى الخطيب قال مقاتل نزلت هذه الآية فى بشر المنافق إلى أن قال وقد مضت قصتها فى سورة النساء اه وعبارة الخازن عند قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن عباس نزلت فى رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى نتطلق إلى محمد وقال المنافق نتطلق إلى كعب بن الأشرف وهو الذى سماه الله الطاغوت فأبى اليهودى أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ فقضى رسول الله ﷺ لليهودى فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمر فأتيا عمر فقال اليهودى اختصمت أنا وهذا إلى محمد أى عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمنى اليك أى عندك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال لهما عمر رويدا حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد أى مات وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق اه بحروفه (قوله من بعد ذلك) أى القول المذكور وقوله عنه أى عن ذلك الحكم (قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله) هذا إيضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله إذا فريق إذا الثانية بمعنى الفاء أى قائمة مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو إذا الأولى اه شيخنا (قوله المبلغ عنه) أشار به للاعتذار عن إفراد الضمير فى ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وإنما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أى الرسول اه شيخنا وعبارة أبى السعود ليحكم أى الرسول بينهم لأنه المباشر للحكم حقيقة وإلا كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله معرضون) أى إن كان الحكم عليهم بدليل قوله وإن يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا الآن أتى وجاء قد جاءا متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لأنه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال أذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لإعراضهم المذكور وبيان لمنشئه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الأمور الثلاثة لأنها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وإنما هو متسلط على منشئيتها وسببيتها لاعراضهم أى ليس منشؤه شيئا من هذه الثلاثة بل منشؤه شىء آخر وهو ظلمهم فبينه بالإضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قسم تعالى الأمر فى صدورهم عن حكومته ﷺ إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا وخائفين الحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يخيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى قلوبهم مرض) أى كفر أو ميل إلى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول ووجه التقسيم إن امتناعهم إما لخلل فيهم أو فى الحاكم والثانى إما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لأن منصب نبوته وفرط أمانته ﷺ يمنعه فتعين الأول وظلمهم نعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم إلى الحيف وضمير الفصل لنفى ذلك

يهدى من يشاء إلى صراط) طريق (مستقيم) أى دين الإسلام (ويقولون) أى المنافقون (آمنا) صدقنا (بالله) بتوحيده (وبالرسول) محمد (وأطعنا) مما فيما حكما به (ثم يتولى) يعرض (فريق منهم من بعد ذلك) عنه (وما أولئك) المعرضون (بالمؤمنين) المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم (وإذا دعوا إلى الله ورسوله) المبلغ عنه (ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون) عن المجىء إليه (وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) مسرعين طائعين (أفى قلوبهم مرض) كفر

(تتعارفون) حال أخرى والعامل فيها يحشرهم وهى حال مقدرة لأن التعارف لا يكون حال الحشر (قد خسر) يجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون التقدير يقولون قد خسر والمحذوف حال من الضمير فى يتعارفون قوله تعالى (ثم الله شهيد) ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا فى المعنى وإنما رتبت الأخبار بعضها قوله تعالى (ماذا يستعجل)

على بعض كقولك زيد عالم ثم هو كريم

Marfat.com

(أم ارتابوا) أى شكوا
فيصدقوه (بل أولئك
هم الظالمون) بإعراضهم
عنه (إنما كان قول
المؤمنين إذا دعوا إلى
الله ورسوله ليحكم بينهم)
بالقول الذى (أن
يقولوا سمعنا وأطعنا)
بالإجابة (وأولئك)
حينئذ (هم المفلحون)
الفائزون (ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله) بإقامة
(ويتقه) بسكون الهاء
وكسرها فيهما (فأولئك هم الفائزون)
بالجنة (وأقسموا بالله
جهد أيمانهم) غايتها
(لئن أمرتهم) بالجهاد
(ليخرجن قل) لهم
(لا تقسموا طاعة معروفة)
أى خير من قسمكم الذى
لا تصدقون فيه (إن الله
خبير بما تعملون) من
طاعتكم بالقول ومخالفتكم
بالفعل (قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فإن
تولوا) عن طاعته بحذف
إحدى التاءين

هن عبرهم سبب الدعوى الحكم اه بيضاوى (قوله أم ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكدنك يقال فيما بعده اه شيخنا وفى السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة تتضمن معنى الاستفهام عند الجمهور بمعنى الاضراب وهمزة الاستفهام تقديره بل ارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوفيخ وبالغ به نازع فى الذم ونازع فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف والحيف الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام انكارى وهو راجع لكل من الأسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لإعراضهم اه شيخنا (قوله بالإعراض عنه) أى الحكم (قوله إنما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على أنه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لأنه متى اجتمع معرفتان فالأولى جعل الأعرف الاسم وإن كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالإجابة) أى بالعمل لا بمجرد اللسان كما فعل المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أى حين إذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الإعراب يخفه بالجزم لأنه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أى مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهى أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكدا باليمين الفاجرة اه أبو السعود والضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله ﷺ إنما كنت تكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أى غايتها) أشار به إلى أن جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله إذ أصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشرى والثانى أنه حال تقديره مجتهدين فى أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشرى الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أى بالصدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار إلى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أى أمركم طاعة بل قال الواسطى إنه الأولى لأن الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذى يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخى (قوله فإن تولوا) بجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه فى ذلك وقوله فإنما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفى أبى السعود ما يقتضى أن قوله فإنما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فإن تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وارد لتأكيد الأمر بها والمبالغة فى إيجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ فى التبكيت فعكس للأمر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به إليهم أى إن تتولوا عن الطاعة أثر ما أمرتم بها فإنما عليه أى فاعلموا أنما عليه عليه السلام ما حمل أى أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أى ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية فى عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم

قد ذكرنا فى ماذا فى البقرة عند قوله تعالى (ماذا ينفقون) قولين وهما مقولان ههنا وقيل فيها قول ثالث وهو أن تكون ماذا اسما واحدا مبتدأ ويستجيل منه الخبر وقد ضعف ذلك من حيث إن الخبر هنا جملة من فعل وفاعل ٠ عن

Marfat.com

عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أى كلف (قوله تهتدوا) أى تصيبوا الحق والرشد فى طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين) أى وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثانى محذوف تقديره الاستخلاف فى الأرض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالأمن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفى السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أى أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثانى أن يجرى وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهى مع مجرورها فى محل الحال من الموصول والخطاب للنبى ﷺ وأمة الدعوة اه (قوله فى الأرض) فيها قولان أحدهما يعنى أرض مكة لأن المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل قال معناه النقاش الثانى أنها بلاد العرب والعجم قال ابن العربى وهو الصحيح لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين فنى الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثى له رسول الله ﷺ أن توفى بمكة وقال فى الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبى (قوله كما استخلف) ما مصدرية أى استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الأول منصوب وعلى الثانى مرفوع اه سمين وفى البيضاوى وقرأ أبو بكر والمفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام وإذا ابتدأ ضم الألف والباقون بفتحهما وإذا ابتدؤا كسروا الألف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذى ذكره هو الأمور الثلاثة اه شيخنا (قوله يعبدوننى) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أى جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدوننى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم يعبدوننى والجملة أيضا استئنافية تقتضى المدح والثالث أنه حال من مفعول وعدالله الرابع أنه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من فاعله السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فقول الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدوننى أى هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذى صدر به السمين كما عرفت وقوله فى حكم التعليل أى التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله لا يشركون بى شيئا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدوننى أى يعبدوننى موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التى قبله الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الإنعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالإنعام أى الإنعام بما ذكر من الأمور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أى عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للإيمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) أى بالإنعام بما ذكر أى لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه شيخنا (قوله وأقيموا الصلاة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أى دوموا على الإيمان واعملوا صالحا وأقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفى السمين قوله وأقيموا الصلاة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وإن طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشرى قلت رقوله لأن حق المعطوف الخ لا يظهر علة للحكم الذى ادعاه والثانى أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وحسنه الخطاب فى قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب

من طاعته (وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وما عَلَى الرَّسُولِ إلا البلاغ المبين) أى التبليغ البين (وَعَدَ الله الذِينَ آمَنُوا مِنْكمْ وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهمْ فِى الأَرْضِ) بدلا عن الكفار (كَما اسْتَخْلَفَ) بالبناء للفاعل والمفعول (الذِينَ مِنْ قَبلِهِمْ) من بنى إسرائيل بدلا عن الجبابرة (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذِى ارْتَضى لهمْ) وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم فى البلاد فيملكوها (ولَيُبَدِّلَنَّهم) بالتخفيف والتشديد (مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ) من الكفار (أَمْناً)وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يَعْبُدوننِى لا لا يُشْرِكونَ بِى شَيْئاً) هو مستأنف فى حكم التعليل (وَمَنْ كفرَ بَعْدَ ذَلِكَ) الإنعام منهم به (فأُولَئِكَ هُمُ الفاسِقونَ) وأول من كفر به قتلة عثمان رضى الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانا (وَأَقِيموا الصَّلاةَ وآتوا الزَّكاةَ وأَطِيعوا الرَّسُولَ لَعَلَّكمْ تُرْحَمونَ)أى رجاء الرحمة (لا تَحْسَبَنَّ) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذِينَ كفروا مُعْجِزِينَ) لنا (فى الأَرْضِ)

Marfat.com

بأن يخونوا (وَمَأْوَاهُمُ) مرجعهم (النَّارُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) المرجع هي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) من العبيد والإماء (وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ) من الأحرار وعرفوا أمر النساء (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) في ثلاثة أوقات (مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ

ولا ضمير فيه يعود على المبتدأ ورد هذا القول بأن العائد الهاء في منه فهو كقولك زيد أخذت منه درهما قوله تعالى (الآن) فيها كلام قد ذكر مثله في البقرة والناصب لها محذوف تقديره آمنتم الآن قوله تعالى (أحق هو) مبتدأ وهو مرفوع به ويجوز أن هو مبتدأ وأحق الخبر وموضع الجملة نصب بيستنبئونك و (إي) بمعنى نعم قوله تعالى (وأسروا الندامة) مستأنف وهو حكاية ما يكون في الآخرة وقيل هو بمعنى المستقبل وقيل قد كان ذلك في الدنيا. قوله تعالى (وشفاء) هو مصدر في معنى الفاعل أي وشاف وقيل هو في معنى المفعول أي المشفى به قوله تعالى (فبذلك) الفاء الأولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف تقديره فليفرحوا بذلك فليفرحوا كقولهم

وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين على كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفي الكرخي قوله والفاعل الرسول أي لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول في ذلك أن الفاعل ضمير الخاطب أي لا تحسبن أيها الخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول ﷺ لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فإن الفاعل فيها ضمير يعود على ما دل السياق عليه أي لا يحسبن حاسب أو أحد وإما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه اه (قوله بأن يخونونا) أي يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما في المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على إنشاء على رأي بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواهم الخ عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله ﷺ غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية وقبل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله ﷺ فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم واللام لام الأمر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب والثاني أنه للوجوب وهو الأولى اه خازن وفي زاده واعلم أن ظاهر الآية أمر المماليك والأطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بأن يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الأوقات من غير إذن إذ لو كان المقصود أمر المماليك والأطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الأطفال اه وفي الكرخي وهذا الأمر في الحقيقة للأولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفي القرطبي روي أن رسول الله ﷺ بعث غلاما من الأنصار يقال له مدلج إلى عمر ابن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا في هذه الساعات إلا باذن ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت فخر ساجداً شكراً لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أي عوراتهن أي حكموا عورات النساء اه شيخنا أي ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الأوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء والثاني أنه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاثة استئذانات لأنك إذا قلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه إلا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهي تفسير الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الأول حيث قال ثلاث مرات في ثلاث أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) في محل نصب بدل من ثلاث مرات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ما قبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أي لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أي التي تلبس في اليقظة أي تضعونها لأجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أي لأنه وقت التجرد عن اللباس

Marfat.com

والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن من لبيان الجنس أى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى أنها بمعنى فى أى تضعونها فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حر الظهيرة وأما قوله وحين تضعون فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدة الحر وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (قوله بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء وأما على قراءة النصب فالوقف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى هى أوقات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخنا (قوله وهى مبتدأ) أى الأوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقوله لإلقاء الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه شيخنا (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخول لعدم تكليفهم وهذا فى الصبيان وأما فى الأرقاء البالغين فالأمر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) ليس فى هذا ما يناسب الاستئذان فينسخها لأنه فى الصبيان وذاك المدخول عليهم وتلك فى الأحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال إنها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الأوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوافون) الجملة تعليل لما قبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لما قبلها أى قوله هم طوافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الأول هو ما عبر عنه بالواو فى قوله طوافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مما قبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى أنها أفادته ما أفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أن يرتفع بدلا من طوافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوافون عليه الزمخشرى اه وفى الكرخى قاله بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدره أبا البقاء ورد أبو حيان هذا بأنه كون مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف إذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد إقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشرى خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفى زاده قوله بعضكم على بعض أى المماليك والأطفال يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان فى كل طوفة أى فى هذه الأوقات الثلاث وغيرها لضاق الأمر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ما ذكر) أى من استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخى (قوله وآية الاستئذان) أى قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل إنها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى فى هذه الآية التى أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية فقال ابن عباس إن الله عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر الله بالاستئذان فى تلك العورات فجاءهم الله تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفى رواية عنه نحوه وزاد فأرى أن ذلك أغنى عن الاستئذان فى تلك العورات وذهب قوم إلى أنها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن أبى عائشة قال سألت الشعبى عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمنسوخة هى قال لا والله قلت إن الناس

بَعْدِ صَلاةِ العِشَاءِ ثلاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدلا من محل ماقبله قام المضاف إليه مقامه وهى لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات (لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ) أى المماليك والصبيان (جُنَاحٌ) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بَعْدَهُنَّ) أى بعد الأوقات الثلاثة هم (طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ) للخدمة (بَعْضُكُمْ) طائف (عَلَى بَعْضٍ) والجملة مؤكدة لما قبلها (كَذَلِكَ) كما بين ما ذكر (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ) أى الأحكام (وَاللهُ عَلِيمٌ) بأمور خلقه (حَكِيمٌ) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى ترك الاستئذان

زيدا فاضربه أى تعمد زيدا فاضربه وقيل الفاء الأولى زائدة والجمهور على الياء وهو أمر للغائب وهو رجوع من الخطاب إلى الغيبة ويقرأ بالتاء على الخطاب كالذى قبله قوله تعالى (أرأيتم) قد ذكر فى الأنعام (آلله) مثل آلذكرين وقد

Marfat.com

(وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ) اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى الأحرار الكبار (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) فعدن عن الحيض والولد لكبر هن اللاتى لا يَرْجُونَ نِكَاحًا) لذلك (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ) مظهرات (بِزِينَةٍ) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) بأن لا يضعنها (خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ) لقولكم (عَلِيمٌ) بما فى قلوبكم (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ)

لا يعملون بها قال الله المستعان قال سعيد بن جبير فى هذه الآية إن ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها تهاون بها الناس اه (قوله وإذا بلغ الأطفال الخ) مقابل قوله والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه راده (قوله الذين من قبلهم) أى الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الخ وما مصدرية أى استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتى الخ نعت فلذلك دخلت الفاء فى الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفى المصباح وقعدت المرأة عن الحيض أسنت وانقطع حيضها فهى قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهى لا تشتهيه اه وفى السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولو لا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن والقواعد مبتدأ ومن النساء حال واللاتى صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الجملة خبر المبتدأ وإنما دخلت الفاء لأن المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز دخولها فى خبره ولا يجوز أن يكون اللاتى صفة للنساء إذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء فى خبر المبتدأ وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما فى المبتدأ من معنى الشرط لأن الألف واللام بمعنى اللاتى قعدن وهذا مذهب الأخفش اه (قوله اللاتى لا يرجون نكاحا) أى لا يطمعن فيه وقوله لذلك أى كبرهن اه (قوله فليس عليهن الخ) أى فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن وهذا أحد وجهين والثانى المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالى بالشابة فان الشهوة لا تضبط وهى محل الوطء وقال الرويانى إذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر إليها جاز النظر إلى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أى ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أن ما يغطى به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أى القناع الذى يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبى السعود غير مظهرات لزينة اه وعبارة البيضاوى غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه فى قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف فى إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لاغطاء عليها والبرج بحرك سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها إلا أنه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به إلى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع أن تفسير اللازم بالمتعدى كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة حليها وليست الزينة مأخوذة فى مفهومه حتى يقال إنه تجريد كما توهم فمن قال إنه إشارة إلى زيادة الباء فى المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفى المختار والتبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى والعرج وقالوا الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفى من الطعام حقه فأنزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى فى أى ليس فى الأعمى والمعنى ليس عليكم فى مؤاكلة الأعمى والمريض والأعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الأصحاء لأن الناس يقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقال الأعمى ربما أكل أكثر ويقال الأعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء فى

ذكر فى الأنعام . قوله تعالى (فى شأن) خبر كان (وما تتلوا) ما نافية و (منه) أى من الشأن أى من أجله و(من قرآن) مفعول تتلوا ومن زائدة (إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون) ظرف لشهود (من مثقال) فى موضع رفع بيعزب ويعزب بضم الزاى وكسرها لغتان وقد قرئ بهما (ولا أصغر ولا أكبر) بفتح الراء فى موضع جر صفة لذرة أو لمثقال على اللفظ ويقرآن

الأكل

Marfat.com

الأكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شىء ذهب بهم إلى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله فى هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا إلى غير بيته فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون إذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم إلى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فأنزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبى السعود وقيل إن هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم إياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الأعمى ربما سبقت يده إلى أطيب الطعام فسبق البصير اليه والأعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ مكانا واسعا فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه (قوله فى مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أى فى أكلهم مع مقابليهم أى السالمين من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أى لا حرج عليكم فى أن تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفى القرطبى وعن ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحدنا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج إلى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله أن تأكلوا) أى فى أن تأكلوا وقوله من بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فى كل ما يأتى وقوله أى بيوت أولادكم الحامل له على هذا التقدير أمران الأول المقابلة بالآباء والثانى أنه لا يتوهم أن الإنسان يمتنع عليه الأكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوى من بيوتكم أى من البيوت التى فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد ولأن بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه اه (قوله اخوانكم) أى اخوتكم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه) العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أى ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون ياء جمع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع مفتح بالكسر وهو الآلة وأن يكون جمع مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والأول أقيس وقرأ أبو عمرو فى رواية هرون عنه مفاتيحه بالافراد وهى قراءة قتادة اه سمين (قوله أى خزنتموه لغيركم) أى حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته فلا بأس عليه أن يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل يعنى بيوت عبيدكم وعمالكم وذلك أن السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز أن يكون المراد به المفتاح الذى يفتح به وإذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له أن يأكل الشىء اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أى ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن (قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين وفى الخازن قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله ﷺ وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت

فى مؤاكلة مقابليهم (وَلَا) حرج (عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) أى بيوت أولادكم (أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ) أى خزنتموه لغيركم (أَوْ صَدِيقِكُمْ) وهو من صدقكم فى مودته المعنى يجوز

بالرفع حملا على موضع من مثقال والذى فى سبأ يذكر فى موضعه إن شاء الله تعالى (إلا فى كتاب) أى إلا هو فى كتاب والاستثناء منقطع ٭ قوله تعالى (الذين آمنوا) يجوز أن يكون مبتدأ وخبره (لهم البشرى) ويجوز أن يكون خبرا ثانيا لأن أو خبر ابتداء محذوف أى هم الذين ويجوز أن يكون منصوبا باضمار أعنى أو صفة لأولياء بعد الخبر وقيل يجوز أن يكون فى موضع جر بدلا من الهاء والميم فى عليهم ٭ قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يجوز أن تتعلق فى بالبشرى وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار و (لا تبديل) مستأنف ٭ قوله تعالى (وأن العزة) هو مستأنف والوقف على ماقبله ٭ قوله تعالى (ومايتبع)

Marfat.com

الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا أى إذا علم رضاهم به (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكله بترك الأكل

فى ماوجهان أحدهما نافية ومفعول يتبع محذوف دل عليه قوله أن يتبعون إلا الظن و (شركاء) مفعول يدعون ولايجوز أن يكون مفعول يتبعون لأن المعنى يصير إلى أنهم لم يتبعوا شركاء وليس كذلك والوجه الثانى أن تكون ما استفهاما فى موضع نصب بيتبع قوله تعالى (إن عندكم من سلطان) إن ههنا بمعنى ما لا غير و (بهذا) يتعلق بسلطان أو نعت له قوله تعالى (متاع فى الدنيا) خبر مبتدأ محذوف تقديره افتراؤهم أو حياتهم أو تقلبهم ونحو ذلك . قوله تعالى (إذ قال لقومه) إذ ظرف والعامل فيه نبأ ويجوز أن يكون حالا من نبأ (فعلى الله) الفاء جواب الشرط والفاء فى (فأجمعوا) عاطفة على الجواب وأجمعوا بقطع الهمزة من قولك أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه إلا أنه حذف حرف الجر فوصل الفعل

أن آكل من طعامك بغير إذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أى الأصناف الاحد عشر وخصوا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوى (قوله أى إذا علم رضاهم به) أى بصريح اللفظ أو بالقرينة وإن كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا التقييد هو المعتمد المفتى به ووراء قوله آخر يقول يجوز الأكل من بيوت من ذكر وان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبى المسئلة الرابعة أو بيوت آبائكم إلى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا إذا أذنوا له فى ذلك وقال آخرون أذنوا له أو لم يأذنوا فله أن يأكل لأن القرابة التى بينهم اذن وذلك لأن فى تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف أن يأكل هذا من شيئهم ويسروا بذلك إذا علموا وقال ابن العربى أباح لنا الأكل من جهة النسب من غير استئذان إذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا إلى الادخار ولا إلى ماليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم إلا باذنهم اه ويرد على القول الأول أن يقال إذا كان الأكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب وأجيب بأن هؤلاء يكتفى فيهم أدنى قرينة بل ينبغى أن يشترط فيهم أن لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ماظهر لى ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا أن الأكل من بيوت من ذكر كان جائزا فى صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفى المختار أمر شت بالفتح أى متفرق تقول شت الأمر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أى تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أى فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس مابين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبنى ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيئا وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح إلى الرواح وربما كانت معه الابل الحافلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد أحدا أكل وقيل كان الغنى منهم يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه إلى طعامه فيقول انى أتحرج أن آكل معك وأنا غنى وأنت فقير وقيل كان قوم من الأنصار لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف إلا مع ضيفهم فرخص لهم فى أن يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا إذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للأعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى أن ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل فى حكمه وهو جمع شت على أنه صفة كالحق يقال أمر شت أى متفرق أو على أنه فى الأصل مصدر وصف به مبالغة أى ليس عليكم جناح فى أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت فى قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين فى كثرة الأكل وقلته اه بيضاوى يعنى أنهم لما تحرجوا فى الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لاحرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفى القرطبى وقد ترجم البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع فى الطعام ومقصوده فيما أظن الرد على من كره الاجتماع فى الأكل فقد سوغ النبى ﷺ ذلك فصار سنة فى الجماعات التى تدعى إلى الطعام فى الهدو الولائم وفى الاملاق فى السفر وما ملكت مفاتحه بأمانة أو قرابة أو صداقة فلك أن تأكل مع القريب أو الصديق ووحدك والنهد ما يجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشىء بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن أخرجوا نهدكم فانه أعظم البركة وأحسن لأخلاقكم والنهد ما تخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة

بالسوية

Marfat.com

بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على أنهم يأكلون بالسواء وإنما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل إن تركها أشبه بالورع وإن كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لأنهم لا يتناهدون إلا ليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لا يدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله وإذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلا شرط فإنما يكونوا أضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مما قدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ما تخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهدوا أخرجوه اه (قوله فإذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى فقال إبراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فإن لم يكن فى المساجد أحد فالسلام أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم فى البيوت هو الصحيح ولا دليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل بيت كان للغير أو لنفسه فإذا دخل بيتا لغيره استأذن كما تقدم اه قرطبى (قوله تحية) معمول لمقدر أى فحيوا تحية أو معمول لسلموا لأنه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجاز الا أنه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم ما فيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لأنها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معالم دينكم (قوله إنما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى إنما المؤمنون الكاملون فى الإيمان نزلت هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى ﷺ فى مجالسه وخطبه وقوله وإذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا إذا جلسوا فى مجلسه ينظرون إلى الصحابة فإن رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتارا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد مجازى لأن الأمر لما كان سببا فى جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أى الأعياد والحروب اه بيضاوى وكصلاة الجمعة وباقى الصلوات واجتماعهم للتشاور فى الأمور قال المفسرون كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله ﷺ بحيث يراه فعرف أنه إنما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيديه قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الإمام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه إلا باذن وإذا استأذن الإمام إن شاء أذن له وإن شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا فى كمال إيمانهم لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فإن ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم فى الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه ولذلك لما عاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال إن الذين يستأذنونك إلى آخره فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك اه بيضاوى (قوله لعروض عذرهم) أى تجوز

أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم (تَحِيَّةً) مصدر حيا (مِّنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً) يثاب عليها (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الْآيَاتِ) أى يفصل لكم معالم دينكم (لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) لكى تفهموا ذلك (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ) أى الرسول (عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ) كخطبة الجمعة (لَّمْ يَذْهَبُوا) لعروض عذر لهم

بنفسه وقيل هو متعد بنفسه فى الأصل ومنه قول الحرث أجمعوا أمرهم بليل فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء وأما (شُرَكَاءَكُمْ) فالجمهور على النصب وفيه أوجه أحدها هو معطوف على أمركم تقديره وأمر شركائكم فأقام المضاف اليه مقام المضاف والثانى هو مفعول معه تقديره مع شركائكم والثالث هو منصوب بفعل محذوف أى وأجمعوا شركاءكم وقيل التقدير وادعوا شركاءكم ويقرأ بالرفع وهو معطوف على الضمير فى أجمعوا

Marfat.com

منه الا ما فى المسجد فان كان الغدر يمنع المكث فى المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون إلى الاستئذان من الرسول عما دون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أى يطلبوا منه الإذن أو يذهبوا عنه اه شيخنا (قوله إن الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتسطير فضيلة هذا الأمر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أى كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبى ﷺ فى غزوة تبوك حيث استأذن الرسول فى الرجوع إلى أهله فأذن له النبى ﷺ وقال له ارجع فلست منافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أى لأجل بعض شأنهم أى حاجتهم واظهر العامة الضاد عند الشين والعين أو عمرو فيهما لما بينهما من التقارب لأن الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تنويه بعض الأمر لرأى الرسول واستدل به على أن بعض الأحكام مفوض إلى رأيه ومن مع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكأن المعنى فأذن لمن علمت أنه عذر أه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر دنيوى على الدين إن لم يكن عذرا مرخصا كالعذر المبيح بالتيمم عليهم اه بيضاوى (قول واستغفر لهم الله) لما وقع منهم من التقصير فى الاستئذان وإن كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أى ندائكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أى لا تجعلوا دعاء الرسول لكم كدعاء بعضكم بعضا أى فى عدم الاجابة أى لا تجيبوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا فى الباطل بل أجيبوه فورا وإن كنتم فى الصلاة أولا تجعلوا دعاء الرسول الذى يحطه عليكم كدعاء كعضكم بعضكم على بعض اه شيخنا وفى السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا إلى مفعوله أى دعاءكم الرسول بمعنى أنكم لا تدعونه فتقولون يا محمد ولا يكنيه فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير والتعظيم وأن يكون مضافا إلى فاعله على معنى أن الله تعالى نهاهم عن هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس فى هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه إياكم كدعاء بعضكم لبعض فتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض إذا دعاه لأمر يجب عليكم المبادرة لأمره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم بسرعة فربما استجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أى البعض (قوله لواذا) اللواذ ضد الخشونة وقوله وتواضع أى تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أى يتسللون واحدا بعد واحد كان المنافقون إذا رأوا المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا إلى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من اللاوذ أى الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفى البيضاوى يتسللون منكم أى ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفى السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أى يعلم الله الذى يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية لواذا أى ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج بالاذن أراءة أنه من أتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الأول إذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثانى أنه مصدر فى موضع الحال أى ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وإن انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت فى قيام وصيام لأنها صحت فى الفعل نحو لاوذ فلما أعلت فى الفعل لأعلت فى المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا فى قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر فى خفية وفى التفسير أن المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان

حتى

Marfat.com

حتى لا يروا والمفاعلة لأن كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفى القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالإلاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادى والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبى السعود والفاء فى قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الأمر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أى يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى لأنه الآمر حقيقة أو للرسول ﷺ لأنه المقصود بالذكر اه أو أن الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أو تصيبهم فتنة) فى تأويل مصدر مفعول يحذر أى اصابته فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا بهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا إن لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا الاشارة إلى أن ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد وذلك أن قد إذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما وافقت ربما فى خروجها إلى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور والفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم ويثيبهم إلا بعد اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

﴿سورة الفرقان﴾

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآية توقيفى دون عدها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد واحوال المعاد اه شيخنا (قوله إلى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجىء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى أنه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق فى صفته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لأنه فرق بين الحق والباطل) وقيل لأنه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ولغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الأعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت أن السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك بمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله

أمره) أى الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) فى الآخرة (ألا إن لله ما فى السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبيدا (قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الإيمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون إليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شيء) من أعمالهم وغيرها (عليم)

﴿سورة الفرقان مكية﴾

إلا والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لأنه فرق بين الحق والباطل (على عبده)

يعود على قوم نوح والهاء فى (به) لنوح والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بالذى كذب به قوم نوح أى بمثله ويجوز أن تكون الهاء لنوح ولا يكون فيه حذف والمعنى فما كان قوم الرسل الذين بعد نوح ليؤمنوا بنوح عليه السلام ه قوله تعالى (أتقولون للحق لما جاءكم) المحكى بقول

Marfat.com

عد (لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ) أى
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ)
مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْلَقَ (فَقَدَّرَهُ
تَقْدِيرًا) سَوَّاهُ تَسْوِيَةً
(وَاتَّخَذُوا) أَى الْكُفَّارُ
(مِنْ دُونِهِ) أَى اللَّهِ أَى
غَيْرِهِ (آلِهَةً) هِيَ الْأَصْنَامُ
(لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ
لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا) أَى دَفْعَهُ
(وَلَا نَفْعًا) أَى جَرَّهُ
(وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا
حَيَاةً) أَى إِمَاتَةً لِأَحَدٍ
وَإِحْيَاءً لِأَحَدٍ (وَلَا نُشُورًا)
أَى بَعْثًا لِلْأَمْوَاتِ (وَقَالَ
الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا)
أَى مَا الْقُرْآنُ (إِلَّا إِفْكٌ)
كَذِبٌ (افْتَرَاهُ) مُحَمَّدٌ
(وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ)
وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَالَ
تَعَالَى (فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا
وَزُورًا) كَفْرًا وَكَذِبًا أَى بِهَذَا

لِيَكُونَ) عَلَّةٌ لِنَزَّلَ الضَّمِيرُ فِيهِ لِلْعَبْدِ وَهُوَ الَّذِي وَهُوَ أَحْسَنُ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ مَذْكُورٌ وَهُوَ رَاجِعٌ لِلْفُرْقَانِ وَقَوْلُهُ نَذِيرًا أَى وَبَشِيرًا وَيَصِحُّ رُجُوعُهُ لِلنَّزْلِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ لِلْعَالَمِينَ مُتَعَلِّقٌ بِنَذِيرًا قُدِّمَ عَلَيْهِ لِرِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أَى دُونَ غَيْرِهِ اسْتِقْلَالًا وَلَا شِرْكَةَ وَهَذَا الْمَوْصُولُ يَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ نَعْتًا لِلَّذِي الْأَوَّلِ أَوْ بَيَانًا أَوْ بَدَلًا أَوْ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَالنَّصْبُ عَلَى الْمَدْحِ وَمَا بَعْدَهُ مُدْخِلٌ مِنْ تَمَامِ الصِّلَةِ فَلَيْسَ أَجْنَبِيًّا فَلَا يَضُرُّ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمَوْصُولِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي إِذَا جَعَلْنَا الثَّانِيَ تَابِعًا لَهُ اهـ سَمِينٌ وَقَوْلُهُ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فِيهِ رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فِيهِ رَدٌّ عَلَى الثَّنَوِيَّةِ وَعُبَّادِ الْأَصْنَامِ مَا ثَبَتَ لَهُ الْمُلْكُ بِجَمِيعِ وُجُوهِهِ ثُمَّ نَفَى مَا يَقُومُ مَقَامَهُ وَمَا يُغَاوِمُهُ فِيهِ ثُمَّ نَبَّهَ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَقَالَ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ الخ اهـ بَيْضَاوِيٌّ (قَوْلُهُ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) هَذَا فِي مَعْنَى الْعِلَّةِ لِمَا قَبْلَهُ اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُخْلَقَ) أَى فَلَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ ذَاتُهُ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ وَالْمُخَصِّصُ لِذَلِكَ هُوَ الْعَقْلُ اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ سَوَّاهُ تَسْوِيَةً) أَى جَعَلَهُ مُسْتَوِيًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا زَائِدًا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ وَالْمَصْلَحَةُ وَلَا نَافِصًا عَنْ ذَلِكَ فِي بَابِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَغَرَضُهُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ الْجَوَابُ عَمَّا قَالَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَنَّ فِي الْآيَةِ قَلْبًا لِأَجْلِ رِعَايَةِ الْفَاصِلَةِ وَسَبَبُ هَذَا الْقِيلِ أَنَّ الْخَلْقَ مُتَأَخِّرٌ عَنِ التَّقْدِيرِ إِذِ التَّقْدِيرُ أَزَلِيٌّ وَالْخَلْقُ حَادِثٌ وَعَامِلُ بَعْضٍ آخَرَ مِنْ أَنَّ الْخَلْقَ بِمَعْنَى التَّقْدِيرِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ فَكَيْفَ عُطِفَ عَلَيْهِ وَحَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ الْخَلْقَ هُنَا بِمَعْنَى الْإِخْرَاجِ مِنَ الْعَدَمِ وَالتَّقْدِيرُ بِمَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَتَسْوِيَةُ الشَّيْءِ بَعْدَ إِيجَادِهِ لَخَصَّتِ الْمُغَايَرَةُ فَوَضَحَ الْعَطْفُ وَأَجَابَ غَيْرُهُ بِأَجْوِبَةٍ غَيْرِ مَا ذَكَرَ اهـ شَيْخُنَا وَعِبَارَةُ الْبَيْضَاوِيِّ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْدَثَهُ إِحْدَاثًا مُرَاعًى فِيهِ التَّقْدِيرُ حَسْبَ إِرَادَتِهِ تَكْلِفَةَ الْإِنْسَانِ مِنْ مَوَادَّ مَخْصُوصَةٍ وَصُوَرٍ وَأَشْكَالٍ مُعَيَّنَةٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا قَدَّرَهُ وَهَيَّأَهُ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْأَفْعَالِ كَهَيْئَةِ الْإِنْسَانِ لِلْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ وَالنَّظَرِ وَالتَّدْبِيرِ وَاسْتِنْبَاطِ الصَّنَائِعِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَمُزَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ أَوْ قَدَّرَهُ لِلْبَقَاءِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى اهـ (قَوْلُهُ أَى الْكُفَّارُ) أَى الْمَذْكُورُونَ فِي ضِمْنِ الْعَالَمِينَ اهـ شَيْخُنَا وَعِبَارَةُ السَّمِينِ قَوْلُهُ وَاتَّخَذُوا يَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ تَضَمَّنَهُمْ لَفْظُ الْعَالَمِينَ وَأَنْ يَعُودَ عَلَى مَنِ ادَّعَى لِلَّهِ شَرِيكًا وَوَلَدًا لِلدَّلَالَةِ قَوْلُهُ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَأَنْ يَعُودَ عَلَى الْمُنْذَرِينَ لِدَلَالَةِ نَذِيرًا عَلَيْهِمْ اهـ (قَوْلُهُ آلِهَةً) وَصَفَهُمْ بِصِفَاتِ سِتَّةٍ أَوَّلُهَا لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَآخِرُهَا قَوْلُهُ وَلَا نُشُورًا اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ وَهُمْ يُخْلَقُونَ) أَى لِأَنَّ الْعَابِدِينَ لَهُمْ يَنْحِتُونَهُمْ وَيُصَوِّرُونَهُمْ اهـ بَيْضَاوِيٌّ (قَوْلُهُ ضَرًّا) قَدَّمَهُ عَلَى النَّفْعِ لِأَنَّ دَفْعَ الضَّرَرِ أَهَمُّ وَقَالَ لِأَنْفُسِهِمْ لِيَدُلَّ عَلَى غَايَةِ عَجْزِهِمْ لِأَنَّ مَنْ لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ لَا يَنْفَعُ غَيْرَهُ وَقَدَّمَ الْمَوْتَ لِمُنَاسَبَتِهِ لِلضَّرِّ الْمُقَدَّمِ اهـ شِهَابٌ (قَوْلُهُ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الخ) شَرَعَ فِي حِكَايَةِ أَبَاطِيلِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمُنَزَّلِ وَالْمُنَزَّلِ عَلَيْهِ مَعَ أَبْطَالِهَا اهـ أَبُو السُّعُودِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمُشْرِكُونَ بِقَرِينَةِ ادِّعَائِهِمْ إِعَانَةَ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ لَهُ اهـ شِهَابٌ (قَوْلُهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ) أَى الِافْتِرَاءِ (قَوْلُهُ وَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) يُرِيدُونَ بِهِمُ الْيَهُودَ بِأَنْ تُلْقِيَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنْهَا بِعِبَارَاتٍ مِنْ عِنْدِهِ فَهَذَا مَعْنَى إِعَانَتِهِمْ لَهُ اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ قَالَ تَعَالَى) رَدًّا لِهَذِهِ الشُّبْهَةِ (قَوْلُهُ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا) مَنْصُوبٌ بِجَاءُوا فَإِنْ جَاءَ وَأَتَى يَسْتَعْمِلَانِ مُتَعَدِّيَيْنِ أَوْ هُوَ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ وَهُوَ الَّذِي دَرَجَ عَلَيْهِ الشَّارِحُ اهـ شَيْخُنَا وَفِي السَّمِينِ قَوْلُهُ ظُلْمًا فِيهِ أَوْجُهٌ أَحَدُهَا أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَنَّ جَاءَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ أَتَى وَالثَّانِي أَنَّهُ عَلَى إِسْقَاطِ الْخَافِضِ أَيْ جَاءُوا بِظُلْمٍ وَالثَّالِثُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ فَيَجِيءُ فِيهِ مَا فِي قَوْلِكَ جَاءَ زَيْدٌ عَدْلًا مِنَ الْأَوْجُهِ اهـ قَوْلُهُ كُفْرًا وَكَذِبًا) لَفٌّ وَنَشْرٌ مُرَتَّبٌ وَعِبَارَةُ الْبَيْضَاوِيِّ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَهُوَ جَعْلُ الْكَلَامِ الْمُعْجِزِ إِفْكًا مُخْتَلَقًا مُتَلَقَّفًا مِنَ الْيَهُودِ وَزُورًا بِنِسْبَةِ مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ إِلَيْهِ انْتَهَتْ وَالْفَاءُ لِتَرْتِيبِ مَا بَعْدَهَا

مَحْذُوفٍ أَيْ أَتَقُولُونَ لَهُ هُوَ سِحْرٌ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ (أَسِحْرٌ هَذَا) وَسِحْرٌ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ وَهَذَا مُبْتَدَأٌ قَوْلُهُ تَعَالَى (الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ) هُوَ اسْمُ كَانَ وَلَكُمْ خَبَرُهَا وَفِي الْأَرْضِ ظَرْفُ الْكِبْرِيَاءِ مَنْصُوبٌ بِهَا أَوْ بِكَانَ أَوْ بِالِاسْتِقْرَارِ فِي لَكُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَالًا مِنَ الْكِبْرِيَاءِ

Marfat.com

على ماقبلها لكن لاعلى أنهما أمران متغايران حقيقة بل على أن الثانى هو عين الأول حقيقة وإنما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أى كما قالوا الشبهة الأولى وقوله أساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدأ وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أى استكتبها أى أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه ﷺ كان أميا لايقرأ الخط ولايكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها أى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لأنهم يعترفون بأنه لايكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الأصلى وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبداً اه شيخنا (قوله الغيب) أى ماغاب عنا (قوله إنه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقوله تعالى إنه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى أنه تعالى أزلا وأبداً مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لايعجل بعقوبتكم على ماتقولون فى حقه مع كمال استيجابه إياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ماذكر منها هنا ستة والأخيرة هى قوله إلا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة إجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الأربعة الأخيرة ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى إن شاء الخ ورد الأولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدأ والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الإخبار كقوله فالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء أن لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقاء اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لاتغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى إنكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها مابعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شىء وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الأسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشاروا به إلى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى أنها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال أبو البقاء فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لأن مابعد الفاء لايترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لأن المراد بالماضى المستقبل إذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أى يشهد له ويرد على من يخالفه اه كرخى (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولايجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لأنهما مندرجان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الأعمش وقتادة أو يكون له بالياء من تحت

(اكْتَتَبَهَا) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فَهِيَ تُمْلَى) تقرأ (عَلَيْهِ) ليحفظها (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غدوة وعشيا قال تعالى رداً عليهم (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ) الغيب (فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا) للمؤمنين (رَّحِيمًا) بهم (وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) يصدقه (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ) من السماء ينفقه ولايحتاج إلى المشى فى الأسواق لطلب المعاش (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ) بستان (يَأْكُلُ مِنْهَا) أى من ثمارها فيكتفى بها وفى قراءة نأكل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها

أو من الضمير فى لكم قوله تعالى (ماجئتم به السحر) يقرأ بالاستفهام فعلى هذا تكون ما استفهاما وفى موضعها وجهان أحدهما نصب بفعل محذوف موضعه بعد ما تقديره أى شىء أتيتم به وجئتم به يفسر المحذوف فعلى هذا فى قوله السحر وجهان أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى أهو السحر والثانى أن يكون الخبر محذوفا أى السحر هو والثانى موضعها رفع

Marfat.com

(وَقَالَ الظَّالِمُونَ) أى كافرون للمؤمنين (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) مجنونا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) بالمسحور والمحتاج إلى من ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر (فَضَلُّوا) بذلك عن الهدى (فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) طريقا إليه (تَبَارَكَ) تكاثر خير (الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَٰلِكَ) الذى قالوه من الكنز والبستان (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أى فى الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة (وَيَجْعَلْ) بالجزم (لَكَ قُصُورًا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ) القيامة (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)

لأن نابغة الجعدى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الأولون إنما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر ما لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف الخ) استظام للأباطيل التى اخترعوا على النبوة بها وتعجب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الأقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الخارجة عن نمط الأمثال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال الشاذة البعيدة عن الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج إلى ما ينفقه) أى من الكنز والجنة فتحته شيآن (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الأمثال عن الهدى أى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتمل القوم بضرب هذه الأمثال التى لا فائدة فيها لأجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا إلى القدح فيها سبيلا ألبتة إذ الطعن فيها إنما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا إليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح إلى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تباركها بتكاثر وفيها سبق نعم لى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاضم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأكل منها بأن يعجل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الأنهار بدلا من خير محقق لخيريته على ما قالوا الآن ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الأنهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الأنهار صفة اه (قوله لأنه شاء أن يعطيه إياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى يصح تعليقه بأن الشرطية وأما العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء فى الآخرة تعلق الإرادة القديم الأزلى لأن تعلقها الحادث إنما يكون عند وجود الشىء مقارنا لتعلق القدرة به تأمل (قوله ويجعل بالجزم) أى عطفا على محل جعل الواقع جزاء فيكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لأن الشرط إذا كان ماضيا جاز فى جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له فى الآخرة اه وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل فى لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشرى لأن الشرط إذا وقع ماضيا جاز فى جوابه الجزم والرفع قال الزمخشرى وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه أن الجواب محذوف وأن هذا المضارع منوى به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين أنه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين أنه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره إن فيه فارتفع قلت فالزمخشرى بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجىء إلا فى ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لأنه جواب الشرط والثانى أنه مرفوع وإنما سكن لأجل الادغام قاله الزمخشرى وغيره اه (قوله بل كذبوا بالساعة) إضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه إلى توبيخهم بحكاية جناياتهم الأخرى للتخلص إلى بيان مالهم فى الآخرة من فنون العذاب اه أبو السعود (قوله وأعتدنا) أى هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما أن الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت

Marfat.com

للتقين وعبارة أبي السعود أي هيأ لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وإن لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الإعداد على التكذيب بها اه (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف في المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اه وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ وإذا الجحيم سعرت بخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى إن المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اه (قوله إذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث إن لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اه شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن أن يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل إن ذلك لزبانيتها ونسب إليها على حذف المضاف اه (قول أيضا إذا رأتهم الخ) ظاهره إثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي أن في العبارة قلبا حيث قال إذا كانت بمرأى منهم اه وفي زكريا عليه ما نصه قوله إذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لأنها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل المعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للأشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار إليه بقوله هذا وان الحياة الخ اه وعبارة الخازن فان قلت كيف تتصور الرؤية من النار في قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اه (قوله من مكان بعيد) قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي إذا رأتهم من مكان بعيد أي من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى إذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى إذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والأول أصح لما روى مرفوعا أن رسول الله ﷺ قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أو لها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله إلها آخر فلهوا أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفي رواية فيخرج عنق من النار فيلقط الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين في كتابه وصححه ابن العربي في قبسه وقيل أي تفصلهم عن الخلق في المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين وفي الباب عن أبي سعيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبي سمعوا لها تغيظا كتغيظ بني آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذي هو الغضب الكامن في القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفي السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا إن قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها والثاني أنه على حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد إلى ما يليق به أي رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أي أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله وإذا ألقوا) أي طرحوا مكانا أي فيه وقوله بأن يضيق عليهم أي

نارا مسعرة أي مشتدة (إذا رَأَتْهُمْ من مكانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لها تَغَيُّظاً) غليانا كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب (وزَفِيراً) صوتا شديدا وسماع التغيظ برؤيته وعلمه (وإذا أُلْقُوا مِنْها مَكاناً ضَيِّقاً) بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكانا

والسحر خبر مبتدأ محذوف ٥ قوله تعالى (وملئهم) فيما يعود الهاء والميم إليه أوجه أحدها هو عائد على الذرية ولم تؤنث لأن الذرية قوم فهو مذكر في المعنى والثاني هو عائد على القوم والثالث يعود على فرعون وإنما جمع لوجهين أحدهما أن فرعون لما كان عظيما عندهم عاد الضمير إليه بلفظ الجمع كما يقول العظيم نحن نأمر والثاني أن فرعون صار اسما لأتباعه كما أن ثمود اسم للقبيلة كلها وقيل الضمير يعود على محذوف تقديره من آل فرعون وملئهم أي ملأ الآل وهذا عندنا غلط لأن المحذوف لا يعود إليه ضمير إذ لو جاز ذلك لجاز أن تقول زيدا قاموا وأنت تريد غلمان زيد قاموا (أن يفتنهم) هو في موضع جر بدلا من فرعون تقديره على خوف فتنة من فرعون ويجوز أن يكون في موضع نصب بخوف أي على

Marfat.com

كصيد الحائط على الوتد الذى يدق فيه نصب وقوله حال من مكانا أى مكانا إذا القوا فى مكان حال كونه مهيأ شيخنا (قوله لأنه والأصل صفة له) أى وصفة الكرة إذا خدمت عليها أعربت حالا شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو والقوا ومعناه شيئا الصعيد أى قيد الأرجل وجمع الأيدى والأعناق فى السلاسل فذلك قال مصفدين فقرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شد فوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيدا والصفد بالكسر ما يوثق به الأسير من قيد وغيره والاصفاد الغل والجمع واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أى فى ذلك المكان ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه تعالى احضر فهذا أوانك فإن الهلاك أحب عليهم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم أى تقول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفى الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول لقول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعدابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعدابكم باللام أى لأجل دوام عدابكم وكثرته فيبغى أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفى البيضاوى وادعوا ثبورا كثيرا لأن عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أو لأنه يتجدد لقوله كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أو لأنه لا ينقطع فهو فى كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فإن قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل لشكر أحلى أم الصبر فالجواب أن هذا يحسن فى معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فإن قيل الجنة اسم لدار مخلده فأى فائدة فى قوله جنة الخلد فالجواب أن الإضافة قد تكون لتبيين وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخلق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخى وفى القرطبى فإن قيل كيف قال أذلك خير ولا خير فى النار فالجواب أن سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب إليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب إليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وإنما هو كقولك عندى خير من الخل وهذا قول الخاسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الإشارة إلى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الإشارة إلى الكنز والجنة والراجع إلى الموصول محذوف أى وعدها واضافة الجنة إلى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوى وقوله الإشارة إلى العذاب المراد به عذاب النار التى عبر عنها بالسعير وإنما سماها هنا بالتذكير اسم الإشارة والدليل على إرادتها أنها هى التى تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل إن الإشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أى لتقدم ذكر المرجع وللحسن المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك فى أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن فى معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم) أى على علمه تعالى (قوله وعدا) أى موعودا به (قوله ومصيرا) أى مرجعا (قوله إليها) أى إلى عينها (قوله خالدين) حال مقدرة

حرف فتحة وعوض (قوله أن تبوآ) يجوز أن تكون أن تفسيرية فلا يكون لها موضع من الإعراب وأن تكون مصدرية فتكون فى موضع نصب أو جر والظهور فى تحقيق الهمزة ومنهم من حمله بدلا وهى مبدلة من الهمزة تخفيفا (قوله مكانا) فيه وجهان أحدهما اللام غير زائدة والتقدير اتخذا لقومكما بيوتا فعلى هذا يجوز أن يكون لقومكما أحد مفعولى تبوآ وأن يكون حالا من البيوت والثانى اللام زائدة والتقدير بوأنا قومكما بيوتا أى أنزلاهم وتفعل وفعل بمعنى مثل علقها تعلقها فأما قوله بمصر فيجوز أن

Marfat.com

تفاوت ويقتضى أيضا أنه إذا شاء أحد الشفاعة لأحد من أهل النار كأبيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقدير الجواب أن المراد لهم مايشاءون مما يليق برتبتهم وأنه تعالى لايلقى فى خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا إلى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) أى من الهاء فى لهم أو من الواو فى يشاءون اه (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) فى اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على ما من قوله مايشاءون ذكره أبو البقاء والثانى أن يعود على الوعد المفهوم من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اه سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ماوعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى على ألسنتهم اه شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لاذكر مقدرا معطوفا على قل اه شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يعبدون عطف على مفعول نحشرهم وبضعف نصبه على المهية وغلب غير العاقل على العاقل فأتى بما دون من اه سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام وهو غير ماسلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث أنها مستعملة فيما لايعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم ما هم العقلاء وغيرهم لأن كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الأصنام على غيرها على قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الأصنام وينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الأيدى والأرجل اه (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الياء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية و يقول فالقراءات ثلاثة وإن أوهم كلامه أنها أربعة اه شيخنا (قوله إثباتا للحجة على العابدين) أى و تقريعا وتبكيتا لهم اه بيضاوى وهذا جواب عما يقال إنه تعالى كان عالما فى الأزل بحال المسئول فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب أن فائدته تقريع العبدة وإلزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله لأنهم إذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويكتون بتكذيب المعبودين إياهم وتبرئهم منهم اه زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع إدخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وإبدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لأنه مسموع منه ﷺ وكلامه حجة عربية لأنه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر إلا على مايسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القراءات هنا خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اه شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اه أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لأنهم ملائكة وأنبياء وهم معصومون فما أبعدهم من الإضلال الذى هو مختص بإبليس وجنوده أو أنهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اه (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فأولياء بمعنى الأتباع اه شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى أتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان اه وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ماصح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذوا لنا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا أو أن نتخذ من دونك أولياء أى أتباعا فان الولى كما يطلق على المتبوع يطلق على

يسأله من وعده به ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو تسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والتحتانية (وما يَعْبُدُونَ مِنْ دونِ اللهِ) أو غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيَقُولُ) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتا للحجة على العابدين (أأَنْتُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هٰؤُلاءِ) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم وإياهم بعبادتكم (أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سُبْحانَكَ) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كانَ يَنْبَغِى) يستقيم (لَنا أن نتخذَ مِنْ دُونِكَ) أى غيرك (مِن أَوْلِياءَ)

يتعلق بنتبوأ وأن يكون حالا من البيوت وأن يكون حالا من قومكما وأن يكون حالا من ضمير الفاعل فى تبوآ وفيه ضعف (واجعلوا وأقيموا) إنما جمع فيهما لأنه أراد موسى وهرون صلوات الله عليهما

Marfat.com

لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن منعتهم

التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه اه والاحتمال الأول لكلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح فلهذا يراد بالأولياء المعبودون اه (قوله مفعول أول) أي لتتخذ لأنه الذي يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من أحد ولياً ولا يجوز عند الأكثرين ما اتخذت أحداً من ولي ولو جاز ذلك لجاز قام منكم أحد عنده من عاجزين وحسن من استحقاق النفي على تتخذ لأنه معمول لينبغي وإذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اه كرخي (قوله وما قبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المفعول الثاني اه شيخنا (قوله فكيف نأمرهم بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أي فأضلالهم ولا أغويناهم ولكن منعتهم الخ اه شيخنا (قوله ولكن منعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أي أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة إلى ضلالهم عكس القضية اه سمين (قوله من قبلهم) يصح في من أن تكون موصولة تفسيراً للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر لفظها لآبائهم أي الكائنين من قبلهم اه شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود حتى نسوا الذكر أي عملوا عن ذكرك أو عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا أسباب الهداية سبباً لاختيارهم الضلالة إلى الغواية اه (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزناً ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله ٥ فعلى لوصف كقتيل وزمن ٥ اه شيخنا وفي السمين يجوز في بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه مصدر في الأصل فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمر بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع إلى معنى الهلاك والفساد أيضاً اه (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما بينهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية أي بتاء الخطاب وقوله أيها آلهة مقول القول اه شيخنا (قوله أي لا هم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أي أيها المكلفون اه بيضاوي وإنما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة السياق كما قيل لأنه يحتاج لتأويله بيدم على الظلم اه شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرىء بالياء وفي الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثاني أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز باسناد إذاقة العذاب إلى سببها وهو الظلم اه سمين (قوله في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضاً (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له ﷺ على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله إلا إنهم الخ الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء زيدت في الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له ﷺ أيضاً فانه أشرف الاشراف وقد ابتلي بأخس الأخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغني بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغني مثلاً ابتلي بقول الفقير مالي لا أكون كهذا في الغنى ونحوه من الأقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذي يطلب من الغني الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل إن الله تعالى جعل الغني فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله ﷺ المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له وتصبيره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه في الاسواق

أو مفعول أول ومن زائدة (وأترفهم) من قبيل باطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن (وكانوا قوماً بوراً) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أي كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية (فما تستطيعون) صرفاً للعذاب عنكم (ولا نصراً) دفعاً منه عنكم (ومن يظلم منكم) في الآخرة (نذقه) عذاباً كبيراً شديداً في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) وقد مشوا في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع

وقومهما وأفرد في قوله (وبشر) لأنه أراد موسى عليه السلام وحده إذ كان هو الرسول وهرون وزيراً له فموسى عليه السلام هو الأصل ٥ قوله تعالى (فلا يؤمنوا) في موضعه وجهان أحدهما النصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على

Marfat.com

بعد مااحتج عليهم بسائر الرسل اه كرخى وفى الخازن وقيل إن الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنه للوضيع اه وفى القرطبى الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى أن الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم فى جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغنى عليه ألا يحسده ولا يأخذ منه إلا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك فى معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والأعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس من الكفار فى عصره وكذلك العلماء وحكام العدل ألا ترى إلى قولهم لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبى الدرداء أنه سمع النبى ﷺ يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبى اه (قوله بالفقير) أى بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطينى أنت كذا أنت كذا مالى لا أكون مثلك وكذا يقال فى الباقى اه شيخنا (قوله يقول الثانى) أى الفقير والمريض والوضيع فى كل أى من الأقسام الثلاثة وقوله كالأول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الأمر) نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر فى سورة آل عمران وجرى كثيرون على أنها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أى لإنكارهم له لرفهم آمنون منه فى زعمهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يؤملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أو لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول إلى الشىء ومنه الرؤية فإنها وصول إلى المرئى المراد به الوصول إلى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الأول اه (قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا اه (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اه (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الأولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى حيث طلبوا أن رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء للسببية ولم يذكر متعلق استكبروا اه شيخنا (قوله فى شأن أنفسهم) يعنى أنهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله من استكبره إذا عده كبيرا أى عظيما وفى الكشاف معناه أنهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لأن ما ذكره أبلغ منه اه شهاب (قوله على أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال أى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتووا بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت

ماتسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر أى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا إلينا (أو نرى ربنا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى) شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالإبدال

ليضلوا والثانى هو جواب الدعاء فى قوله اطمس واشدد والقول الثانى موضعه جزم لأن معناه الدعاء كما تقول لا تعذبنى ه قوله تعالى (ولا تتبعان) يقرأ بتشديد النون والنون للتوكيد والفعل مبنى معها والنون التى تدخل للرفع لا وجه لها ههنا لأن الفعل هنا غير معرب ويقرأ بتخفيف النون وكسرها وفيه وجهان أحدهما أنه نهى أيضا وحذف النون الأولى من الثقيلة تخفيفا ولم تحذف الثانية لأنه لو حذفها لحذف نونا محركة واحتاج إلى تحريك الساكنة وحذف الساكنة أقل تغيرا والوجه

Marfat.com

الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بإذكر مقدراً

ى سريم (يومَ يَرَوْنَ
(لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ)
أى الكافرين بخلاف
المؤمنين فلهم البشرى بالجنة
(وَيَقُولُونَ حِجْرًا
مَحْجُورًا) على عادتهم فى
الدنيا إذا نزلت بهم شدة
أى عوذاً معاذاً يستعيذون
من الملائكة قال تعالى
(وَقَدِمْنَا) عمدنا (إِلَى
مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ) من
الخير كصدقة وصلة رحم
وقرى ضيف وإغاثة ملهوف
فى الدنيا (فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
مَنْثُورًا) هو ما يرى فى
الكوى التى عليها الشمس
كالغبار المفرق أى مثله فى
عدم النفع به إذ لا ثواب
فيه لعدم شرطه ويجازون
عليه فى الدنيا (أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة
(خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا) من
الكافرين فى الدنيا

الياء فى الباء اه شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اه سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر لا النافية للجنس اه شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أى عوذا أى استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اه شيخنا وفى المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ إليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذ به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أى أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اه وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اه وفى البيضاوى لا يتصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اه قال سيبويه ويقول الرجل أتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع إذا منعه لأن المستعيذ طالب من الله أن يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكأن المعنى سأل الله أن يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجوراً صفة ومؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لأنه يمنع صاحبه (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها عند لقاء عدو أو مجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكأن المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أى يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أى قصدنا وهو من باب ضرب والقصد فى حق الله يرجع لمعنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان إلى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال فى فعله قرى يقرى كرمى يرمى فمضارعه بفتح الياء اه شيخنا (قوله فى الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء والهبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهرى يقال فيه هبا يهبو إذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل فى الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار إذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفى الخازن والهباء هو ما يرى فى الكوة كالغبار إذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدى ولا يرى فى الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله فى الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهى الطاقة فى الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الإيمان وقوله ويجازون عليه فى الدنيا أى باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أى من مستقرهم فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أى من الكافرين أى من مقيلهم فيها أى فى الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفى السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن للمؤمنين فى الآخرة مستقرا خيرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير فى الآخرة منهم فى الدنيا والثانى أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله فى الدنيا) هو

الثانى أن العمل معرب مرفوع وفيه وجهان أحدهما هو خبر فى معنى النهى كما ذكرنا فى قوله لا تعبدون إلا الله والثانى هو فى موضع الحال والتقدير فاستقيما غير متبعين قوله تعالى (وجاوزنا ببنى إسرائيل) الباء للتعدية مثل الهمزة كقوله أجزت الرجال البحر (بغيا وعدوا) مفعول من أجله أو مصدر فى موضع

جواب

Marfat.com

جواب ما يقال كيف قال خير مستقراً وقد علم أنه لا خير في مستقر أهل النار وإنما يقال هذا خير من هذا إذا كان في كل واحد منهما خير وإيضاحه أن معنى الآية أن أصحاب الجنة في الجنة خير مستقراً من أهل النار في الدنيا إذ مستقرهم في الدنيا ضروب من الملاهي تميل إليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين في الآخرة خير من هذا المستقر الذي يعاينوه كان في ذلك تعزية لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض لهم على التماس ما هو خير منه في الآجل اه كرخي (قوله وأخذ من ذلك) أي من قوله وأحسن مقيلا وذلك لأن القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية إلى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أي استقروا في وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن مع ذلك نوم لأن الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس اه (قوله أي كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تتشقق به السماء الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم تشقق الأرض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشقها وهكذا حتى ينزل إلى الأرض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الأرض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا وإذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا وإذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة إبراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الأرض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ (قوله في الأصل) أي قبل قلبها شيئاً وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفي أخرى تنزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعده هذه القراءة على انزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجزأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل إليه تبتيلا أي تبتلا اه كرخي وهذه القراءة إنما تأتي عند تشديد الشين والحاصل أن في المقام ثلاث قراءات فاذا شددت الشين جاء في تنزل القراءتان وإذا خففت الشين جاء في تنزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له والرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أي لأن السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون إلا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته والرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة اه كرخي (قوله بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيراً عليهم لما في الحديث إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والأنامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ

(وَأَحْسَنُ مَقِيلا) منهم أي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السماء) أي كل سماء (بِالغَمامِ) أي معه وهو غيم أبيض (وَنُزِّلَ الملائِكَةُ) من كل سماء (تنزِيلاً) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها وفي أخرى تنزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحَقُّ لِلرَّحمٰنِ) لا يشركه فيه أحد (وكانَ) اليوم (يَوْما على الكافرين عَسِيراً) بخلاف المؤمنين وَيَوْمَ يَعَضُّ الظالِمُ) المشرك عقبة بن أبي معيط

الحال . قوله تعالى (آلآن) العامل فيه محذوف تقديره أتؤمن الآن قوله تعالى (ببدنك) في موضع الحال أي عاريا وقيل بجسدك لا روح فيه وقيل بدرعك قوله تعالى (مبوأ صدق) يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون مكانا قوله تعالى (إلا قوم يونس) هو منصوب على الاستثناء المنقطع لأن المستثنى منه القرية وليست من جنس القوم وقيل هو متصل لأن التقدير فلولا

Marfat.com

كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف (عَلَى يَدَيْهِ) ندما وتحسرا في يوم القيامة (يقول يا) للتنبيه (لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ) محمد (سَبِيلًا) طريقا إلى الهدى (يا وَيْلَتَى) أنه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ومعناه هلكتي (لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا) أي أبيا (خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ) أي القرآن (بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي) بأن ردني عن الإيمان به قال تعالى (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ) الكافر

كان أهل قرية ولو كان قد قرئ بالرفع لكانت إلا فيه بمنزلة غير فيكون صفة ه قوله تعالى (ماذا في السموات) هو استفهام في موضع رفع بالابتداء وفي السموات الخبر وانظر وا معلقة عن العمل ويجوز أن تكون بمعنى الذي وقد تقدم أصل ذلك (وما تغني) يجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب وأن تكون نفيا ه قوله تعالى (كذلك حقا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن كذلك في موضع نصب صفة لمصدر محذوف أي نجاء كذلك وحقا بدل منه والثاني أن يكونا منصوبين بنجي الذي بعدهما والثالث أن يكون كذلك للأولى

والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن وفي المصباح عضضت القمقم بها وعليها أمسكتها بالأسنان وهو من باب تعب في الأكثر لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب برد اه (قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما أنه صنع يوما طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله ﷺ فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنطق بهما فأكل رسول الله ﷺ من طعامه وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف فلما أخبر أبي بما وقع قال له يا عقبة قد ملت إلى دين محمد فقال عقبة والله ما ملت ولكن دخل على رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا إن شهدت له فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبي لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل يوم بدر وأما أبي فقتله النبي ﷺ بيده يوم أحد اه خازن وهذا أحد قولين في الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبارة البيضاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي ﷺ فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقا له فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه الصلاة والسلام لألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطعن النبي أبيا بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات اهوفي الخازن وحكم الآية عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عز وجل روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي اه (قوله يقول ياليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اه (قوله اتخذت مع الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اه (قوله عوض عن ياء الإضافة) أي ياء المتكلم وأصله ياويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فهذه الألف اسم لا حرف كما هو معلوم اه شيخنا (قوله لم أتخذ فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كناية عن نكرة من يعقل من الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الإناث وفلة كناية عن نكرة من يعقل من الإناث والفلان والفلانة بالألف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيها وجهان أحدهما أنها واو والثاني أنها ياء اه سمين (قوله لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور وتوضيح لتمنيه وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطئه وإظهار ندمه وحسرته أي والله لقد أضلني الخ اه شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل للضل أو إبليس لأنه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وإنس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والإنس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ)

Marfat.com

الخ) أشار به إلى أن آخر كلام الظالم بعد إذ جاءنى فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان إبليس فانه الذى حمله على أن صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها لاستئنافها لكونه من كلام البارى تعالى كما تقدم اه كرخى (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو فى المعنى ضده والمصدر الخذلان أى ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أى يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم فى الآخرة من الأهوال اه شيخنا وفى البيضاوى وقال الرسول أى بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لأن الأنبياء إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه فى الدنيا وقيل سيقع منه فى الآخرة كما فى الخازن (قوله إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) أى متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشىء المهجور وهو السيئ من القول فزعموا أنه شعر وسحر اه خازن وفى البيضاوى وعنه ﷺ من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذنى مهجوراً اقض بينى وبينه أو هجروا ولغوا فيه إذا سمعوه أو زعموا أنه هجر وأساطير الأولين فيكون أصله مهجوراً فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الأول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لأنه إما بمعنى مدخولا فيه كقولهم إنه أساطير الأولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا إذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجوراً اسم مفعول بل يكون مصدراً بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجوراً فيه أى على الاحتمالين الأخيرين وعلى الأول منهما الهاجر الكفار وعلى الثانى من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجوراً) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أى عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع فى تسليته ﷺ كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفى الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكا قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أى كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبى عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة فى الفاعل وقوله هاديا حال أى هاديا لك للطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لأن الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرقا مع أن للتفريق فوائد منها ما أشار إليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرقا لقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لأن حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أميا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة لعيى بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقن لا يتأتى إلا شيئا فشيئا ولأن نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك فى قوة قلبه ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية إلى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى أخبر والاتدافعا يعنى أن نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى أنزل الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة

(يارَبِّ إنَّ قَوْمِى) قريشاً (اتَّخَذُوا هٰذا القرآنَ مَهجوراً) متروكا قال تعالى (وكذَلِكَ) كما جعلنا لك عدواً من مشركى قومك (جَعَلنا لِكلِّ نَبِىٍّ) قبلك (عدُوًّا مِّنَ المُجْرِمِينَ) المشركين فاصبر كما صبروا (وَكَفى بِرَبِّكَ هَادِياً) لك (ونَصِيرًا) ناصراً لك على أعدائك (وقالَ الذِينَ كفرُوا لولا) هلا (نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرآنُ جُملَةً وَاحِدَةً) كالتوراة والإنجيل والزبور

وحقا للثانية ويجوز أن يكون كذلك خبر المبتدأ أى الأمر كذلك وحقا منصوب بما بعدها ه قوله تعالى (وأن أقم وجهك) قد ذكر فى الأنعام مثله

(سورة هود عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان جعلت هودا اسما للسورة لم تصرفه للتعريف والتأنيث ويجوز صرفه لسكون أوسطه عند قوم وعند آخرين لا يجوز صرفه بحال لأنه من تسمية المؤنث بالمذكر وإن جعلته اسما للنبى عليه السلام صرفته ه قوله تعالى (كتاب) أى هذا كتاب ويجوز أن يكون خبر الر أى الر وأشباهها كتاب (ثم فصلت) الجمهور على الضم والتشديد

Marfat.com

قال تعالى نزلناه (كَذَٰلِكَ) أى أنبأناه شيئا بعد شىء سهلا وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ) فى إبطال أمرك (إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ) الدافع (وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) بيانا ثم (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ) أى يسحبون (إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا) هو جهنم (وَأَضَلُّ سَبِيلًا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَا مَعَهُ

لأن الجملة سيقت للتعريض وهذا بناء منه على مختاره وهو أن التضعيف يدل على التعريض وقد نص على ذلك فى مواضع من كتاب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقرير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرقا) أفاد به أن الاشارة إلى الانزال مفرقا لا إلى جملة فلا يرد ما قيل إن ذلك فى كذلك إشارة إلى شىء تقدمه والذى تقدم هو إنزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا اه كرخى (قوله أى أنبأناه شيئا بعد شىء) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله الحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى أثر بعض وقيل هو الأمر بترتيل قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيئا بعد شىء فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى سؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له بيضاوى وقوله كأنه مثل إشارة إلى أنه مجاز وقوله فى البطلان أى لأن أكثر الأمثال أمور محيلة والقدح بقولهم لولا أنزل إليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغيره وردود بقوله إلا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الأحوال فمحله النصب على الحالية وجملته مقارنة له وإن كان بعد للدلالة على المسارعة إلى إبطال ما أتوا به شبهتا لقوادحه اه شهاب وقوله من أعم الأحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الأحوال إلا فى حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا مما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبناه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا إنهم سألوا عن إنزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك فإن قيل قد ذكرتم أن السؤال مثل فى البطلان فكيف يصح أن يقال الجواب أحسن منه وأجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم وأجيب أيضا بأنه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أى أن الجواب فى باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم فى باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أى شبهة وقادح فى نبوتك وقوله الرافع له أى للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسير تمييز أى أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم أن فى القوادح التى قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أى يساقون) أى يسحبون وعبارة البيضاوى أى يسحبون مغلوبين إليها انتهت وقوله مغلوبين أى منكسين يطؤن الأرض على وجوههم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أى الكفار الذين عاندوا محمدا ﷺ أسوأ حالا فى الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الأنبياء وبين أقوامهم حكاية إجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فإن من المعلوم أن إيتاء التوراة كان بعد إيتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لأن إرسالهما كان فى وقعة الطور عند مجىء موسى من الشام ثم مجاءه مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر ففرق فرعون وقومه فذهب موسى إلى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجمل والقول كان قبل

ويقرأ بالتخفيف وتسمية الفاعل والمعنى ثم فرقت كقوله فلما فصل طالوت أى فارق (ومن لدن) يجوز أن يكون صفة أى كائن من لدن ويجوز أن يكون مفعولا والعامل فيه فصلت وبنيت لدن مبنية وإن أضيفت لأن علة بنائها خروجها عن نظيرها لأن لدن بمعنى عند ولكن هى مخصوصة بملاصقة الشىء وشدة مقاربته وعند ليست كذلك بل هى للقريب ومابعد عنه وبمعنى الملك قوله تعالى (أن لا تعبدوا) فى أن ثلاثة أوجه أحدها هى مخففة من الثقيلة والثانى أنها الناصبة للفعل وعلى

Marfat.com

قبل إيتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيراً مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيراً أي يوازره في الدعوة وإعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لأن المتشاركين في الأمر متوازران عليه اه بيضاوي (قوله الذين كذبوا بآياتنا) إن كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالأمر ظاهر وإن كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لأنه وقت الأمر بالذهاب إلى القبط لم يكونوا قد رأوا شيئا من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لأن الأمر بالذهاب إليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا تخلص إلا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله فدمرناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا إليهم الخ وعبارة البيضاوي المعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشية القصة اكتفاء بما هو المقصود وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أي لأنها حرف وجوب لوجوب أما إذا قلنا إنها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لأن أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخي (قوله وجعلناهم) أي جعلنا إغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي (قوله سوى ما يحل بهم) أي ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها بالكسر فقط كما في المصباح اه (قوله وثمودا) بالصرف على معنى الحي وتركه على تأويله بالقبيلة قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله اسم بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوي بأنها التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بأنها التي طويت أي بنيت بالحجارة فيؤخذ من مجموع النقلين أن الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي القاموس الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافساد ضدوا الحفر والدرس ودفن الميت وغير ذلك اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما أنه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني أنه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس ثمود لأن الرس البئر التي لم تطو وعن أبي عبيد وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالشرق ويقال إنهم أناس عبدة أصنام فقتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أودخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم إذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وبجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد بسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الأثير اه زكريا وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل إنه

كذبوا بآياتنا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما (فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) أهلكناهم إهلاكا (وَ) اذكر (قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أَغْرَقْنَاهُمْ) جواب لما (وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ) بعدهم (آيَةً) عبرة (وَأَعْتَدْنَا) في الآخرة (لِلظَّالِمِينَ) الكافرين (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا (وَ) اذكر (عَادًا) قوم هود (وَثَمُودَ) قوم صالح (وَأَصْحَابَ الرَّسِّ) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره

الوجهين موضعها رفع تقديره هي أن لا تعبدوا ويجوز أن يكون التقدير بأن لا تعبدوا فيكون موضعها جرا أو نصبا على ما حكينا من الخلاف والوجه الثالث أن تكون أن بمعنى أي فلا يكون لها موضع ولا تعبدوا نهي و (منه) أي من الله والتقدير نذير كائن منه فلما قدمه صار حالا ويجوز أن يتعلق بنذير

Marfat.com

كانوا قعودا حولها فانهارت عاد وأصحاب الرس (وكلا ضربنا له الأمثال) في إقامة الحجة عليهم ثم أهلكهم إلا بعد الإنذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا إهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أي مر كفار مكة (على القرية التي أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلكت أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) في سفرهم إلى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (وإذا رأوك إن) ما (يتخذونك

ويكون التقدير إني لكم نذير من أجل عذابه ه قوله تعالى (وأن استغفروا) أن معطوفة على أن الأولى وهي مثلها فيما ذكر (وإن تولوا) أي يتولوا ه قوله تعالى (يثنون) الجمهور على فتح الياء وضم النون وماضيه ثنى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الياء وماضيه أثنى ولا يعرف في اللغة إلا أن يقال معناه عرضوها للاثناء كما تقول أبعت الفرس إذا عرضته للبيع ه ويقرأ بالياء مفتوحة

بهم ويمازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أي بين

بمثناة تحتية وجيم ودخ بدال مهملة وميم ساكنة وعاء معجمة اه شهاب مر قوله سميت مغربا إما لابتدائها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل إنها اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أي نزولا حولها أي البئر كما في عبارة غير مر قوله فانهارت أي انخسفت اه (قوله أي بين عادو أصحاب الرس) أفاد أن ذلك إشارة إلى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن دخول بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك بحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح أن المدة التي بين عاد وثمود كانت قصيرة فلم تسع قرونا كثيرة لأنها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلائم ضربنا في المعنى أي أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال أي أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوي وكلا ضربنا له الأمثال أي بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين انذارا وإعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أي فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الأول منصوب بعامل عليه ضربنا كأنذرنا والثاني تبرنا لأنه فارغ اه (قوله الأمثال) أي القصص الغريبة التي تشبه الأمثال في الغرابة اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا أن أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بإلى والجواب أنه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أي مر كفار مكة) أي في أسفارهم إلى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الإمطار والسوء هنا معناه الحجارة والإمطار معناه الرمي أي رميت رمي الحجارة أي بالحجارة فقوله مصدر ساء أي بحسب الأصل اه شيخنا وفي القاموس وساء سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهي عظمى قرى قوم لوط) واسمها سدوم بالذال المعجمة أو المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله فأهلكها) أي بالحجارة اه (قوله يرونها) أي يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفي أي ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفي أبي السعود والفاء لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يكونوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها أو أكانوا ينظرون إليها فلم يكونوا يرونها في مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر في الأول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر في الثاني عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) إما إضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وإما انتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر إلى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أي بل كانوا كمرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فروا كما مرت ركابهم أو لا يؤملون نشورا كما يؤمله المؤمنون طمعا في الثواب أو لا يخافونه على اللغة النهامية اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا في حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور إلى الكفار حتى يصح نفيها احتيج إلى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر والثاني أن الرجاء باق على حقيقته والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله إن يتخذونك الخ) جواب إذا ويرد عليه أنه منفي بإن والجواب المنفي يجب قرنه بالفاء ويجاب

Marfat.com

بأن إذا اختصت من بين أدوات الشرط بأن جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واختصت إذا بأن جوابها إذا كان منفيا بما أو ان أو لا لا يحتاج إلى الفاء بخلاف غيرها من أدوات الشرط اه (قوله إلا هزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر فى الأصل فلا يصح الحمل هنا إذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا (قوله أهذا الذى الخ) فى محل نصب على الحال من الواو فى يتخذونك لكن على تقدير القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله فى دعواه) متعلق برسولا أى رسولا بحسب دعواه وإلا فهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين الخ أخذه من الإشارة أى فاشارة القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفى البيضاوى وإخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولو لاه لقالوا له أهذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا اه وقوله وإخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة يجب أن يكون معلوم الانتساب إلى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم أجاب عنه بأنه مبنى على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت إلى تقدير فى زعمه لأن هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله إن كاد) من جملة مقولهم وقوله ليضلنا عن آلهتنا أى ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء إلى التوحيد وكثرة ما يورده مما يسبق إلى الذهن أنه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أى ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوى (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وسوف يعلمون الخ فهذا جواب لقولهم إن كاد ليضلنا الخ اه بيضاوى (قوله من أضل سبيلا) من اسم استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى يعلمون المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثانى الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير وعبارة السمين إلهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما فى التعريف قال الزمخشرى فان قلت لم أخر هواه والأصل قوله اتخذ الهوى إلهه قلت ما هو إلا تقديم للمفعول الثانى على الأول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعنى التقديم ليس بجيد لأنه من ضرورات الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور فى شىء وإنما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفى أبى السعود وإلهه مفعول ثان لاتخذ قدم على الأول للاعتناء به لأنه الذى يدور عليه أمر التعجيب ومن توهم أنهما على الترتيب بناء على تساويهما فى التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثانى فى هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة أى أرأيت من جعل هواه إلهه نفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ) فيه مسامحة لأن من موصولة وهى مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة اه شيخنا (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام للانكار أى لا تكون وكيلا عليه فتفوض أمره الينا وهذا تايس من إيمانهم اه شيخنا (قوله تحسب أن أكثرهم الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهى منقطعة والهمزة المقدرة بها الاستفهام الانكارى كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الأكثر بالذكر لأنه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) أى اعتبار واتعاظ (قوله إن هم إلا كالأنعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الأنعام لأنها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن إليها ممن يسىء إليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم

فى دعواه محتقرين له عن الرسالة (إنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه (كاد ليُضِلنا) يصرفنا (عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا) لصرفنا عنها قال تعالى (وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ العَذَابَ) عيانا فى الآخرة (مَنْ أضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون (أرَأَيْتَ) أخبرنى (مَنِ اتَّخَذَ إلَـٰهَهُ هَوَاهُ) أى مهويه قدم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثانى (أفَأنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً) حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا (أمْ تَحْسَبُ أنَّ أكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ) سماع تفهم (أوْ يَعْقِلُونَ) ما تقول لهم (إنْ) ما (هُمْ إلا كالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلاً) أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم

وسكون الثاء ونون مفتوحة وبعدها همزة مضمومة بعدها نون مفتوحة مشددة مثل يقرؤن وهو من ثنيت إلا أنه قلب الياء واو الانضمامها ثم همزها لانضمامها ويقرأ بثنونى مثل يعشوشب وهو يفعوعل من ثنيت والصدور فاعل ويقرأ كذلك إلا أنه بحذف الياء

Marfat.com

(ألم تر) تنظر (إلى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس

المانع ولا يفوز العقاب الذى هو أشد المطار ولأنها وان لم تصد حفارلم تكتسب خيرا لم تتخذ اطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولأن جهالها لا تضر بأحد وجهالة هؤلاء تؤدى إلى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولأنها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر إلى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ماذكر منها ثمانية الأول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله أيضا ألم تر إلى ربك) أى ألم تنظر إلى صنعه كيف مد الظل أو كيف بسطه وألم تنظر إلى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والصنائع بل مطمح أنظاره معرفة شئون الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله تنظر) أشار به إلى أن الرؤية هنا بصرية لأنها تتعدى بإلى وأن فيه مضافا مقدرا لأنه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر إلى صنيع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه ونوسيمه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لتر إن لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المعنى ألم تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لأن الظل إذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى وتمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه يلزم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر حمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لأن المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله من وقت الاسفار الخ) لم ر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من الفجر إلى الشمس ومن الغروب إلى طلوع الشمس ومن طلوع الشمس إلى أن يزول بارتفاعها وعبارة البحر هو من وقت الفجر إلى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لأنه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس إلى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الأحوال فان الظلة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبى السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا لأى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا لأنه تعالى مده بعد أن لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار إلى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وأنه أطيب الأوقات فان الظلة الخالصة تنفر عنها الطباع وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس على عظم قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفونه من حالة مخصوصة يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة لما فى جوانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكروا ان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنهم لا يعدونه ظلا ولا يصفونه بأوصافه المعهودة اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغيرهما مد الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وقيل هو من غيبوبة الشمس إلى طلوعها والأول أصح والدليل على ذلك أنه ليس من ساعة أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس الأموات والأرواح

(ألم تر) تنظر (إلى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس

الأصيرة تخفيف الطول الكامنة وبشر فتح الياء والنون ومرة مكسورة بعدها نون مرفوعة مشددة وأصل الكلمة مصوغ من الشئ إلا أنه أميل الواو المكسورة مرة كما أبدلت فى وسادة فقالوا إسادة وقيل أصلها فعال مثل يحمر فأبدلت الألف مرة كما قالوا اياص (ألا حين) للحامل والظرف محذوف أى ألا حين يستحقون ويجوز أن يكون ظرفا ليعلم قوله تعالى (مستقرها ومستودعها) مكانان ويجوز أن يكونا مصدرين كما قال الشاعر ألم تعلم مسرحى القوافى أى تسريحى قوله تعالى (ولئن) اللام لتوطئة القسم والقسم محذوف وجوابه (ليقولن) ومثله ولئن أذقنا وجواب القسم إنه ليؤوس وسد القسم وجوابه مسد جواب الشرط قوله تعالى (ألا يوم يأتيهم) يوم ظرف (لمصروفا) أى لا يصرف عنهم يوم يأتيهم وهذا يدل على جواز تقديم خبر ليس عليها وقال بعضهم العامل

Marfat.com

منهم إلى الأجساد وتطيب نفوس الأحياء فهاوهذه الصفة مفقودة بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار إلى ساعة المصلين صلاة الفجر اه (قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أوغير متقاص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أى ثابتا اى دائما غير زائل فان السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب بما قبله بالامتنان بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقراً لا يذهب عن وجه الأرض والمعنى على الثانى ولو شاء لجعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع القيد والمقيد أو بأن تطلع مسلوبة الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) أى جعلنا الشمس ينسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شىء لأن الأشياء تعرف بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخصيب أى دللنا الشمس على الظل حتى ذهبت به أى أتبعناها إياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لأنه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان والشمس حق ثم قبضناه أى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أى يسيرا قبضه علينا وكلام ربنا عليه يسير فمكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرف على الأرض وعلى الأشياء إلى وقت غروبها وإذا غربت فليس هناك ظل إنما ذلك بقية نور النهار وقال قوم قبضه بغروب الشمس لأنها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وإنما يتم زواله بمجىء الليل ودخول الظلمة عليه وقيل إن هذا القبض وقع بالشمس لأنها إذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيئا فشيئا قاله مالك وإبراهيم التيمى وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيرا وقيل يسيراً أى سريعا قاله الضحاك وقال قتاده خفيفا أى إذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الأمور أو لتفاضل مبادئ أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا إذ ليس المعنى أنه تعالى بعد ذلك المديز مان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الأمور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ المشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الأمور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثانى أعظم من الأول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادى الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعداً زمانيا فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف الظل) أى كأنه لولا النور ما عرفت الظلمة والأشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به مالا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الأشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس أنه من باب قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الأعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور

الشمس عليه) أى الظل (دليلا) فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل الممدود (إلينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس) وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للأبدان بقطع الأعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره

فيه محذوف دل عليه الكلام أى لا يصرف عنهم العذاب يوم يأتيهم واسم ليس مضمر فيها أى ليس العذاب مصروفا قوله تعالى (لفرح) يقرأ بكسر الراء وضمها وهما لغتان مثل يقظ ويقظ وحذر وحذر قوله تعالى (إلا الذين صبروا) فى موضع نصب وهو استثناء متصل والمستثنى منه الانسان وقيل فى موضع رفع على الابتداء و(أولئك لهم مغفرة) خبره قوله تعالى (وضائق به صدرك) صدرك مرفوع بضائق لأنه معتمد على المبتدأ وقيل هو مبتدأ وضائق خبر مقدم وجاء ضائق على فاعل من ضاق يضيق (أن يقولوا) أى مخافة أن يقولوا وقيل لأن يقولوا أى لأن قالوا فهو بمعنى الماضى

Marfat.com

أو ناشرات بنشر الغيث الخ اه بصاري والنشور مصدر من باب قعد كما في المصباح والقاموس (قوله أو من النشر) أي الفشا وهي الصبا والجنوب والشمال تخلاف الدبور فانها ريح العذاب والصبا ريح الجنة كما في المصباح والريح أربع الشمال وتأتي من ناحية الشام والجنوب من ناحية اليمن والصبا وتأتي من مطلع الشمس وهي القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتي من مغربها ومهبها الريح مؤنثة على الأكثر فيقال هي الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح بضم الراء وسكونها أو يريد بقوله الأبصاري الريح مؤنثة لاعلامة فيها وكذلك سائر أسمائها الآتية بعد كما ذكره اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح أي وتكون آل للجنس (قوله وفي قراءة تكون الخ) حاصل ما ذكره عليه من القراءات هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أي فالمفرد مع تخفيفه مؤنث كرسول كما يعلم جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الأول) أي صيغة الجمع ومثله الثانية كما مر وقوله والأخيرة أي ومفرد الأخيرة وسكت عن الثانية لأنه يصدق عليه مفرد والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء) فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء بذلك إشعارا بالعلة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أحق وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه سمين (قوله سده) أي أرضا (قوله يستوي فيه المذكر الخ) جواب عما يقال كان الاولى بناء لحصول المطابقة بين اللحن والمنعوت في التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوي فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القاري أن يقول أو ذكره كالايخفى اه شيخنا (قوله وأسقيه) عطف على نحيي (قوله أنعاما) خصها بالذكر لأنها ذخيرتنا ومدار معاش أكثر أهل المدر وبدأ بسقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الارض لما لها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم اه كرخي وقوله مما خلقنا حال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأناسي) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع إنسي هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء في إنسي للنسب وما هي فيه لا يجمع على فعالي كما قال ه واجعل فعالي لغير ذي نسب ه اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أي أجريناه وفرقناه في البلد المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض وقرأ هذه الآية وهذا كما روي مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس منه سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الأرض فجعل في السماء الدنيا هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله عز وجل ذلك إلى غيرهم فما زيد لبعض نقص من غيرهم وإذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر إلى الفيافي والبحار اه خازن (قوله أي نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوي ليذكروا وليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم اه (قوله جحود النعمة) أي حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما في المختار سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق في ساعته وفي كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها وقيل إلى الطالع لأنه في سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا في كل قرية) أي في زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أي نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمور عليك إجلالا لك ولعظيم شأنك وتفضيلا لك على سائر

قوله تعالى (وباطل) خبره يقدم و (ما كانوا) المبتدأ والعائد محذوف أي يعملونه وقرىء باطلا

الرسل

Marfat.com

الرسل فقال بل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة وإظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى انل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهاداً كبيراً أى لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها اه بيضاوى وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) إما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته إذ كسره لأنه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار إليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة إذا عذب ولا يجمع إلا نادراً على فرتان كغربان اه وفى السمين قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج هذه الجملة لا محل لها لأنها مستأنفة جواب سؤال مقدر كأن قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم لنا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لأنه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والأجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزاً) أى حاجزاً خلقيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله حجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجله تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كأن كلا منهما الخ أى فكأن هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار إلى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا لجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف أنه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الأخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم أنه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال إن كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا) أى معنويا (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى جرت به طينة آدم عليه السلام وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الأشكال والهيئات بسهوله اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب إليهم وذوات صهر أى إناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى اه (قوله ذا صهر) أى اقرابة فإن الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه أصهار اه وفى المصباح الصهر جمعه أصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الأحماء والأختان جميعا أصهارا وقال الأزهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحارم كالأبوين والإخوة وأولادهم

(فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهاداً كبيرا وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين (هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أى ستراً ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى إنسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى

بالنصب والعامل فيه يعملون وما زائدة . قوله تعالى (أفمن كان) فى موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديره أفمن كان على هذه الأشياء كغيره (ويتلوه) فى الهاء عدة أوجه أحدها يرجع على من وهو النبى ﷺ التقدير ويتلو محمداً أى صدق محمد (شاهد منه) أى لسانه وقيل الشاهد جبريل عليه السلام والهاء فى منه لله وفى (من قبله) للنبى وكتاب موسى معطوف على الشاهد وقيل الشاهد الإنجيل والمعنى أن التوراة والإنجيل يتلوان محمدا ﷺ

Marfat.com

لما قبله (وكان ربك
افيما لا ينفعهم) بعبادته
(ولا يضرهم) بتركها وهو
الاصنام (وكان الكافر
على ربه ظهيرا) معينا
للشيطان بطاعته (وما
أرسلناك إلا مبشرا)
بالجنة (ونذيرا) بحوها
من النار (قل ما أسألكم
عليه) أى على تبليغ ما
أرسلت به (من أجر إلا)
لكن (من شاء أن يتخذ
إلى ربه سبيلا) طريقا
بإنفاقه فى مابه فى مرضاته تعالى
فلا أمنعه من ذلك (وتوكل
على الحى الذى لا يموت
وسبح) متلبسا (بحمده)
أى قل سبحان الله والحمد لله
(وكفى به بذنوب عباده
خبيرا) عالما، تعلق به
بذنوب. هو (الذى خلق
السموات والأرض وما
بينهما فى ستة أيام) من
أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه
لم يكن ثم شمس ولو شاء
لخلقهن فى لمحة والعدول
عنه لتعليم خلقه التثبت
(ثم استوى على العرش)
هو فى اللغة سرير الملك

(قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون

والأعمام والأخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم أصهار المرأة أيضا وقال ابن الكيت كل من كان من قبل الزوج من أبيه أو أخيه أو عمه فهم الأحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ويجمع الصنفين الأصهار وصارت إليهم ولم وفيهم صرت لهم صهرا اه وفى القرطبى النسب والصهر سببان بهما كل قرابة تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجمعه فيهما متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الخ) لما شرح: لأن التوجيد عادل تفريج سيرة المشركين وعبادة الأوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على أطاع نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هيا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به إذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله إزاحة العلل وقصر الأمر عليه إجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى وما أرسلناك فى حال من الأحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم إيمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين إذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ولو قيل إن المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا لمناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الأحياء الذين يموتون فانهم إذا ماتوا ضاع من توكل عليهم اه بيضاوى وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ إلى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على إيذائه وأمره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار وفى جلب المنافع اه زاده والتوكل واعتماد القلب على الله تعالى فى كل الأمور والأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا أى وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والأرض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث إنه الخالق للكل والمتصرف فيه وتعريض على الثبات والتأنى فى الأمر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الأشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى خلق الأرض فى يومين الأحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والأربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لأنه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لمحة وقوله التثبت أى التأنى فى الأمور اه (قوله وفى اللغة سرير الملك) أى والمراد

فى التصديق وقد فصل بين حرف العطف والمعطوف بقوله من قبله أى وكتاب موسى عليه الصلاة من قبله والوجه الثانى أن الهاء للقرآن أى

Marfat.com

به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها أنه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدأ وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيراً على رأى الأخفش أو يكون صفة للذى خلق إذا قلنا إنه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا إشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الإخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فإن استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والأرض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ماذكر بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير إن شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له ﷺ والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ماذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشأن محيطا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الأمر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ إلى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى أن أنكروا إطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه عن يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجىء مايرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدأ وما بعده خبره اه (قوله وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أولأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لأمرك إيانا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لأنه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اه أبو السعود (قوله والآمر محمد) أى على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما فى قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى اه شيخنا (قوله بروجا) أى منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لأنها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التى هى القصور لسكانها اه أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة إلى التشبيه أو النقل اه شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم فى قوله :

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى نزح الدلو بركة الحيتان

اه شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والأسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم فى النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اه شيخنا (قوله وهى منازل الكواكب السبعة) أى محالها التى تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله :

زحل شرى مريخه من شمسه فتزاهرات لعطارد الأقمار

فزحل نجم فى السماء السابعة والمشترى نجم فى السماء السادسة والمريخ نجم فى السماء الخامسة والشمس فى الرابعة والزهرة فى الثالثة وعطارد فى الثانية والقمر فى الأولى اه شيخنا (قوله

الإنسان (بِهِ) بالرحمن (خَبِيرًا) يخبرك بصفاته (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ) لكفار مكة (اسْجُدُوا لِلرَّحْمٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا) بالفوقانية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا (وَزَادَهُمْ) هذا القول لهم (نُفُورًا) عن الإيمان قال تعالى (تَبَارَكَ) تعاظم (الذى جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزا. والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة

وبتلو القرآن شاهد من محمد ﷺ وهو لسانه وقيل جبريل عليه السلام والثالث أنها تعود على البيان الذى دلت عليه البينة وقيل تمام الكلام عند قوله منه ومن قبله كتاب موسى ابتداء وخبر و (إماما ورحمة) حالان وقرئ كتاب موسى بالنصب أى ويتلو كتاب موسى (فى مرية) يقرأ بالكسر والضم وهما لغتان قوله تعالى (يضاعف لهم) مستأنف (ما كانوا) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى بمعنى الذى والمعنى يضاعف لهم بما كانوا فلما حذف الحرف نصب والثانى هى مصدرية والتقدير مدة ما كانوا يستطيعون

Marfat.com

المربع) بكسر الميم كان المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نعم فى السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أى من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ماذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أحدث عشرة روح كل واحد أحدا أحدا ين وأن اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أحد واحدا من البروج المذكورة اه شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما فى المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المربع وهو بضم الميم وبصرف ويمنع من الصرف كما فى القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المربع فهو مجرور وقوله ورحل ممنوع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المربع اه شيخنا (قوله وجعل فيها) أى فى السماء كما أشار له بقوله أيضا إن كان يصح رجوع الضمير للبروج اه شيخنا (قوله أى نيرات) نعت لمحذوف أى كواكب كبارا نيرات أى مضيئات وهى السبع السيارة فدخل فيها القمر خلافا لمن اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أى عند العرب لأنها تبنى السنة على الشهور القمرية اه شيخنا (قوله خلفة) أى ذوى خلفة أى يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يعمل فيه وهى اسم للحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اه أبو السعود ومثله البيضاوى وقوله أى ذوى لغة يعنى أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا ثانيا لجعل إن كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله إن كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلا بد من تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خليفته وبمعنى جاء بعده اه زاده وفى القرطبى قال أبو عبيدة الخلفة كل شىء بعد شىء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال للبطون أصابه خلفة أى قيام وقعود يخلف هذا ذاك ومنه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول والصعيد وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذاك أسود والأول أقوى وقيل بنو قيان فى الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أى جعل الليل والنهار ذوى خلفة أى اختلاف لمن أراد أن يذكر أى يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر فى مصنوعات الله تعالى ويشكر الله تعالى على نعمه عليه فى العقل والفكر والفهم وقال عمر ابن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شىء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اه (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ (قوله كما تقدم) أى فى قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهى مانعة خلو فتجوز الجمع اه شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين وإضافتهم إليه للتشريف اه أبو السعود وإلا فكل المخلوقات عباد الله اه شيخنا (قوله ومابعده) أى من الموصولات الثمانية التى أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله إلى أولئك أى وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هناك بقوله وأولئك ومابعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الأرض وما عطف عليه اه شيخنا وفى السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفى خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة فى آخر السورة أى قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشرى والذين يمشون ومابعده صفات للمبتدا والثانى أن الخبر الذين يمشون اه (قوله غير المعترض فيه) أى فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى قوله متابا وهو ثلاث آيات اه شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما فى المختار (قوله وإذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق

الرحمن ولله الحمل والعقرب والشمس ولها الأسد والمشترى وله القوس والحوت ورحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفى قراءة سرجا بالجمع أى نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة) أى يخلف كل منهما الآخر (لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته من خير فيعمله فى الآخر (أو أراد شكورا) أى شكرا لله تعالى فيما أنعم به عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون الغرفة غير المعترض فيه (الذين يمشون على الأرض هونا) أى بسكينة وتواضع (وإذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أى قولا يسلمون فيه من الإثم

والثالث هى نافية أى من شدة بعضهم له لم يستطيعوا الاصغاء إليه ٥ قوله تعالى (لاجرم) فيه أربعة أقوال أحدها أن لا رد لكلام ماض أى ليس الأمر كما زعموا وجرم فعل وفاعله مضمر فيه و(أنهم فى الآخرة) فى موضع نصب والتقدير كسبهم قولهم خسرانهم فى الآخرة والقول الثانى أن لا جرم كلمتان ركبتا وصارا

Marfat.com

بخطابهم قالوا سلاما أى إذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلمنا منكم ومتاركة لاخير بيننا وبينكم ولاشر وقيل سداد من القول يسلمون به من الأذية والاثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبى العالية اه أبو السعود وفى الخطيب وعن أبى العالية نسختها آية القتال ولاحاجة إلى ادعاء النسخ بآية القتال ولاغيرها لأن الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن فى الأدب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اه أى فالمراد هنا الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام اه بيضاوى وفى القرطبى قال النحاس ولانعلم لسيبويه كلاما فى معنى الناسخ والمنسوخ إلا فى هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله سلمنا منكم ولاخير بيننا وبينكم ولاشر وقال المبرد كان ينبغى أن يقول لم تؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه فى هذا وأساء العبارة وقال ابن العربى لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولانهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم ويحييهم ويدانيهم ولايداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم فى معاملة الخالق بعد بيان حالهم فى معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أحمد وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوى (قوله سجدا) خبر يبتون ويضعف أن تكون تامة أى يدخلون فى البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا وقدم السجود على القيام وإن كان بعده فى الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد كضرب فى ضارب اه سمين وقيام جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أى فهم مع حسن معاملتهم لخالقهم وخلقه لايأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون فى دعائهم ربنا اصرف عنا الخ (قوله إن عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله أنها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما فى محل نصب وقوله كان غراما أى فى علمه تعالى وقوله أى لازما أى لزوما كليا فى حق الكفار ولزوما بعده اطلاق إلى الجنة فى حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفى المختار الغرام الشر الدائم والعذاب وقوله تعالى ان عذابها كان غراما أى هلاكا لازما اه (قوله إنها ساءت) الفاعل ضمير مستترمبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هى وهو العائد على اسم ان فهو الرابط اه شيخنا وفى السمين قوله إنها ساءت يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أى أنها أى جهنم أحزنت أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفى ساءت ضمير مبهم ومستقرا يتعين أن يكون تمييزا أى ساءت هى هى فهى الثانى مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ماوقعت خبرا عنه وهون كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز وساءت بمعنى بئس فان قيل يلزم من هذه إشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من غير مسوغ لذلك فان الفاعل فى ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على مابعده وهو مستقرا ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذى يشير له صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا العصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا وفى السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فانهم يخرجون

(وَالذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِم سُجَّدًا) جمع ساجد (وَقِيَامًا) بمعنى قائمين أى يصلون بالليل (وَالذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) أى لازما (إِنَّهَا سَاءَتْ) بئست (مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا) هى أى موضع استقرار وإقامة (والذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا) على عيالهم (لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا)

بمعنى حقا وأن فى موضع رفع بأنه فاعل لحق أى حق خسرانهم والثالث أن المعنى لا محالة خسرانهم فيكون فى موضع رفع أيضا وقيل فى موضع نصب أو جر إذ التقدير لامحالة فى خسرانهم والرابع أن المعنى لا مع من أنهم خسروا فهو فى الاعراب كالذى قبله ٥ قوله تعالى (مثل الفريقين) مبتدأ والخبر (كالأعمى) والتقدير كمثل الأعمى وأحد الفريقين الأعمى والأصم والآخر البصير والسميع (مثلا) تمييز ٥ وقوله تعالى (إنى لكم) يقرأ بكسر الهمزة على تقدير فقال انى وبفتحها على تقدير بأنى وهو فى موضع نصب أى أرسلناه بالانذار أى منذرا ٥ قوله تعالى (أن لاتعبدوا) هو مثل الذى فى أول السورة قوله تعالى (مالك) يجوز أن يكون من رؤية العين وتكون الجملة بعدها فى موضع الحال وقد معه مرادة ويجوز أن تكون من رؤية القلب فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى

Marfat.com

والعام للكفار فإنهم يعذبون اه (قوله بضم أوله) أى مع كسر الثانى وضمها وقوله وضمها أى مع كسر التاء لا غير فالقراءات ثلاثة والفاء على كل ساكنة اه شيخنا وفى المختار وقتر على عياله أى ضيق عليهم والمضعف منه ضرب ودخل وقتر تقتيراً وأقتر أيضا ثلاث لغات اه (قوله والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع فى بيان اجتنابهم للمعاصى بعد بيان اتيانهم بالطاعات اه أبو السعود (قوله الى حرم الله إلا بالحق) أى لا يقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله إلا بالحق راجع لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أى واحدا من الثلاثة) وفى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب إذ مضاعفته إنما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيئا من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب أن المشرك إذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الأثام كالوبال والنكال وزناً ومعنى جزاء الاثم الذى هو العذاب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار أثمه الله وكذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عذبه عليه إثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه إثما وأثاما جازاه جزاء الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفى قراءة يضعف بالتشديد) وكل من القراءتين يجىء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقراً جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله إلا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى إلا من تاب فلا يلق الأثام بل يراد له فى الاكرام بتبديل سيئاته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الإشارة إلى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها الواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الأولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك إيمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة وبالعصيان احصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبى قال النحاس من أحسن ما قيل فى التبديل أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الإيمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك إنما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله إيمانا من الشرك وإخلاصا من الشك وإحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيئات لا أنه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيئاتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فإنه يتوب إلى الله يرجع إلى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا إلى الله الذى يحب التائبين ويحسن إليهم أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار إلى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على مافى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييده ناصبه بكونه رجوعا إلى الله فإن الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع إلى الله

منح أوله وضمها أى بضبطرا وسطه (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ) قتلها (إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ) أى واحدا من الثلاثة (يَلْقَ أَثَامًا) أى عقوبة (يُضَاعَفْ) وفى قراءة يضعف بالتشديد (لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ) بجزم الفعلين بدلا ورفعهما استئنافا (مُهَانًا) حالا (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا) منهم (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ) المذكورة (حَسَنَاتٍ) فى الآخرة (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) أى لم يزل متصفا بذلك (وَمَنْ تَابَ) من ذنوبه

والأراذل جمع أرذال وأرذال جمع رذل وقيل الواحد أرذل وجمع أرذال وجمع على هذه الزنة وإن كان وصفا لأنه غلب فصار كالاسماء ومعنى غلبته أنه لا يكاد يذكر الموصوف معه وهو مثل الأبطح والأبرق (بادى الرأى) يقرأ بهمزة بعد الدال وهو من بدأ يبدأ إذا فعل الشىء أولا ويقرأ بياء مفتوحة وفيه وجهان أحدهما أن الهمزة أبدلت ياء لانكسار ماقبلها والثانى أنه بدا يبدو إذا ظهر وبادى هنا ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد وهو مصدر مثل العافية

Marfat.com

أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب إلى الله فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن إليهم كان قوله فانه يتوب إلى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب إلى من يحب التائبين ويحسن إليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى إلى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة إلى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع إلى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الأولين إذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اه زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اه شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) إما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به وإما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اه شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اه (قوله وإذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اه شيخنا. (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اه شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اه أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اه بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الخ وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومنتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اه شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وأبصار راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اه (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية وإنما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اه وخر من باب ضرب كما فى المصباح وفى القرطبى والذين إذا ذكروا بآيات ربهم أى إذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هناك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هناك قعود قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو أن يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن إعراضهم وقرر ذلك بقولهم قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وإنما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكأن المستمع للذكر مقيم قناته قويم الأمر فاذا أعرض وضل كان ذلك خرورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل إذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم خروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على حالهم الأول كأن لم يسمعوا اه (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة أعين من أزواجنا اه سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة أعين) قرة العين سرورها والمراد به ما يحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين إماما) أى اجعلنا بحيث يقتدون بنا فى إقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو السعود ولفظ إمام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفى البيضاوى وتوحيد إماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر فى أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا إماما أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آئم كصائم وصيام ومعناه

إليه رجوعا فيجازيه خيرا (وَالذِينَ لا يَشْهَدونَ الزُورَ) أى الكذب والباطل (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ) من الكلام القبيح وغيره (مَرُّوا كِرَاماً) معرضين عنه (والذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا (بِآياتِ رَبِّهِمْ) أى القرآن (لَمْ يَخِرُّوا) يسقطوا (عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (وَالذِينَ يَقولونَ رَبَّنَا هَبْ لَنا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنا) بالجمع والافراد (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لنا بأن نراهم مطيعين لك (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً) فى الخير

والعاقبة وفى العامل فيه أربعة أوجه أحدها نراك أى فيما يظهر لنا من الرأى أو فى أول رأينا (فان قيل) ما قبل إلا إذا تم لا يعمل فيما بعدها كقولك ما أعطيت أحدا إلا زيدا دينارا لأن إلا تعدى الفعل ولا تعديه إلا إلى واحد كالواو فى باب المفعول معه (قيل) جاز ذلك هنا لأن بادى ظرف أو كالظرف مثل جهد رأيى إنك ذاهب أى فى جهد رأيى والظروف يتسع فيها والوجه الثانى أن العامل فيه اتبعك أى اتبعوك فى أول الرأى أو فيما ظهر منه من غير أن يبحثوا والوجه الثالث أنه من تمام أراذلنا أى الأراذل فى رأينا والرابع أن العامل فيه محذوف أى يقول

Marfat.com

(أولئك يجزون الغرفة) بالتشديد وتخفف مع فتح الزاي (بما) في الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يا محمد لأهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربي)

قاصدين لم يقدروا بهم اه (قوله أولئك يجزون الخ) إشارة إلى التصفين بما فصل في حيز الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنظمون في سلك الأمور المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا في الجنة عبارة القرطبي والغرفة الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأصلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه ابن فورة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة البيضاوي بصبرهم على المشاق والطاعات وقمع الشهوات وتحمل المجاهدات اه والباء سببية أي بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما في قوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث قرىء الحلال هناك بقوله أعطاهم وقوله والتخفيف ومعناه يجدون ويصادفون في المصباح لقيته ألقاه من باب تعب لقيا والأصل على فعول ولقي بالضم مع القصر ولقا بالكسر مع المد والقصر كل شيء استقبل شيئا أو صادفه فقد لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يلزم الجمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولحصر تحية أهل الجنة في الجنة السلام لأن المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية إكرام الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم أنهما بمعنى كما هو قضية كلام الشيخ لساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخي وعبارة أبي السعود أي تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفي البيضاوي تحية وسلاما أي دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية الله وسلامة من كل آفة اه وقوله أي دعاء بالتعمير الخ تفسير لتحية وسلاما أي أن التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة الشهاب قوله دعاء بالتعمير أي طول العمر والبقاء لأن التحية أصل معناها قول حياك الله وأبقاك وهي مشتقة من الحياة كما أشار إليه والمراد من الدعاء به التكريم وإلقاء السرور وإلا فهو متحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أي لابثين وتوسيط فيها ولا يخرجون اه بيضاوي (قوله وأولئك) أي الواقع مبتدأ وما بعده أي خبره وهو قوله يجزون الخ أي الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربي) لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات أتبع ذلك ببيان أنه إنما اكترث بأولئك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم إن الاكتراث بهم عند ربهم إنما هو لأجل عبادتهم وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالى به اه كشاف وقال زاده أي أن مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والأرض وما بينهما إرادة الانتظام إنما هو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفي أبي السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس أن الفائزين بتلك النعماء الجليلة التي يتنافس فيها المتنافسون إنما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أي قل لهم كافة مشافهة لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي أي عبء يعبأ بكم وأي اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فإن ما خلق له الإنسان معرفته تعالى وطاعته وإلا فهو وسائر البهائم سواء. وقال الزجاج معناه أي وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام وقيل

لك وما ذي الرأي هو الرأي مهموز وغير مهموز ه قوله حال (رحمة من عنده) يجوز أن تكون من متعلقة بالفعل وأن تكون من نعت الرحمة (فعميت) أي خفيت (عليكم) لأنكم لم تنظروا فيها حق نظرها وقيل المعنى عميتم عنها كقولهم أدخلت الخاتم في أصبعي وقرىء بالتشديد وهو أي أبهمت عليكم عقوبة لكم و (أنلزمكموها) أنحملكموها من لزمه ألزمه وهو متعد إلى مفعولين ودخلت الواو هنا تتمة للبيت وهو الأصل في ميم الجمع وقرىء بإسكان الميم الأولى فرارا من توالي الحركات ه قوله تعالى (تزدري) الدال بدل من تاء وأصل تزدري وهو يفتعل من زريت وأبدلت دالا لتجانس الزاي في الجهر والتاء مهموسة فلم تجتمع مع الزاي ه قوله تعالى (قد جادلتنا) الجمهور على إثبات الألف وكذلك (جدالنا) وقرئ

Marfat.com

لولا دعاؤكم) إياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم

ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم إياه) أشار به إلى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم بعضا وقيل يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شىء يشبه الدخان وذلك أنه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأنه بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت أن ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون مكررا مع البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الأسر يوم بدر وبالبطشة القتل يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقدير لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا نفيد انتفاءه فينحل المعنى إلى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم والنظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لأجل تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفى المختار وما عبأ به أى ما بالى به وبابه قطع اه

﴿ سورة الشعراء ﴾

عن ابن عباس قال النبى ﷺ أعطيت السورة التى تذكر فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال إن الله أعطانى السبع الطوال مكان التوراة وأعطانى المص مكان الإنجيل وأعطانى الطواسين مكان الزبور وفضلنى بالحواميم والمفصل ما قرأه نبى قبلى اه قرطبى (قوله إلا الاوالشعراء إلى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما فى أكثر المصاحف وفى بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفى السمين وفى مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهى قراءة أبى جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف وإلا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها فى هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفى القصص على البناء وأمال الطاء الأخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أى فهو من أبان المتعدى أو الظاهر إعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخى (قوله لعلك باخع نفسك) فى المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع له بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله ألا يكونوا مؤمنين)

وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

﴿ سورة الشعراء ﴾

مكية إلا والشعراء إلى آخرها فمدنى وهى مائتان وسبع وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الإضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (ألا يكونوا) أى أهل مكة (مؤمنين)

جدلنا فأكثرت جدلنا بغير ألف فيهما وهو بمعنى غلبتنا بالجدل قوله تعالى (إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله) حكم الشرط إذا دخل على الشرط أن يكون الشرط الثانى والجواب جوابا للشرط الأول كقولك إن أتيتنى إن كلمتنى أكرمتك فقولك إن كلمتنى أكرمتك جواب إن أتيتنى وإذا كان كذلك صار الشرط الأول فى الذكر مؤخرا فى المعنى حتى لو أتاه ثم كلمه لم يجب الاكرام ولكن إن كلمه ثم أتاه وجب إكرامه وعلة ذلك أن الجواب صار معوقا بالشرط الثانى وقد جاء فى القرآن

Marfat.com

ولمل هنا للإشفاق أى اشفق

قطعت) بمعنى المضارع أى تقطع تندوم (أعناقهم) ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذى هو للأرباب جمعت الصفة جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (إلا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزئون أو لم يروا) ينظروا (إلى الأرض كم أنبتنا فيها) أى كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن

أى بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أى العالم جى هنا بمعنى الاسم أى ارحمها وارأف بها واشفق قطع الهمزة من أشفق الرباعى ووصلها من شفق الثلاثى والرباعى إن تعدى بمن كان بمعنى الخوف وإن تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والخوف فى المصباح وأشفقت من كذا بالألف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله إن نشأ الخ) هذا تسلية له ﷺ والمراد تعليل الأمر بإشفاقه على نفسه اه شهاب وفى أبى السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهى عن التحسر المذكور ببيان أن إيمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للتطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعنى قوله نزل عليهم من السماء آية أى ملجئة لهم إلى الإيمان قاصرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر اه (قوله أيضا إن نشأ نزل) نشأ فعل الشرط ونزل جوابه وقوله آية أى مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رءوسهم كما وقع لبنى إسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو فى محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الأنسب بقول الجلال أى تظل تدوم فضمره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة فى كل من الفعلين وروى عن أبى عمرو بالياء فيهما أى إن يشأ الله ينزل وإن أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثانى اه سمين (قوله الذى هو لأربابها) أى والأصل فظلوا خاضعين ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها فى الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذى هو للعقلاء اه شيخنا وفى السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن أعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لأنه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالأعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثانى أنه على حذف مضاف أى فظل أصحاب الأعناق ثم حذف وبقى الخبر على مكان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالإضافة الرابع أن الأعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشرى أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فأقحمت الإضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند إليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين فى يوسف والسجدة الوجه الثانى أنه منصوب على الحال من الضمير فى أعناقهم قاله الكسائى اه (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أى تجدد إنزاله وقوله صفة كاشفة أى لفهم معناها من التعبير بالإتيان وقوله إلا كانوا عنه معرضين جملة حالية اه شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالأنباء أى الأخبار لأن القرآن أنبأ وأخبر عنها اه شيخنا (قوله أولم يروا إلى الأرض الخ) بعدما بين أنه كلما أنزل عليهم ذكر لم يزدهم إلا نفورا وإعراضا بين أيضا أنه أظهر لهم أدلة تحدث فى الأرض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اه زاده (قوله إلى الارض) أى إلى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم فى محل نصب على المفعولية لأنبتنا ومن كل زوج تمييز لها اه شيخنا (قوله نوع حسن) أى كثير النفع إذ ما من نبت إلا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة فى الظهور على القدرة الكاملة وإلا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشرى فإن قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل أنبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على

مه قوله تعالى إن وهبت نفسها لنبى إن أراد النبى قوله تعالى (فعل إجرامى) يقرأ بكسر الهمزة وهو مصدر أجرم وفيه لغة أخرى جرم وبفتح الهمزة وهو جمع جرم قوله تعالى (إنه لن يؤمن) يقرأ بفتح الهمزة وأنه فى موضع رفع بأوحى ويقرأ بكسرها والتقدير قيل إنه والمرفوع بأوحى قوله تعالى إلى نوح (إلا من قد آمن) استثناء من غير الجنس فى المعنى وهو فاعل لن يؤمن قوله تعالى (بأعيننا) فى موضع الحال من ضمير الفاعل فى اصنع أى محفوظا قوله تعالى (من كل زوجين اثنين) يقرأ كل بالإضافة وفيه وجهان أحدهما أن مفعول احمل اثنين تقديره احمل

Marfat.com

الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط فى الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اه واليه أشار فى التقرير فإن قبل حين ذكر الأزواج دل عليها بكلمتى الكثرة والاحاطه وكان لايحصيها إلا علم الغيب فكيف قال إن فى ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به إلى مصدر أنبتنا فكأنه قال إن فى ذلك الانبات لآية والثانى أن يراد أن فى كل واحد من تلك الأزواج لآية اه كرخى (قوله لآية) اللام زائدة فى اسم إن المؤخر وقد ذكرت هذه الآية فى هذه السورة ثمان مرات اه شيخنا (قوله فى علم الله) هذا توجيه أول مبنى على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر فى الفهم اه شيخنا وفى البيضاوى وما كان أكثرهم مؤمنين فى علم الله وقضائه فلذلك لاتسمعهم أمثال هذه الآيات العظام اه (قوله وإذ نادى ربك موسى الخ) شروع فى قصص سبع أولها قصة موسى وقد ذكرت بقوله وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة إبراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ إبراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين وكان النداء بكلام نفسانى سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام فى سورة طه اه شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أى اذكر لهم هذه القصص الآتى ذكرها ليأملوا فيها فيعلموا ما وقع لأهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اه شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم فى سورة طه أنها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت فى سفره من الشام إلى مصر كما تقدم بسطه هناك اه شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز فى أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أى بأن اه سمين وليس هذا مطلع ماورد فى حيز النداء وإنما هو ما فصل فى سورة طه من قوله تعالى إلى أن ارتد طرفك إلى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اه أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله منه أى كما فهم بالأولى فإنه رأس الضلال ومنشأ الاضلال اه كرخى (قوله باستعبادهم) أى استخدامهم فى الأعمال الشاقة نحو أربعمائة سنة بالأولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أى معاملتهم معاملة العبيد اه شيخنا وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا اه قرطبى (قوله للاستفهام الانكارى) أى لكن المقصود هنا التعجب أى تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكارى قصدا لأنه للنفى ومدخولها هنا نفى ونفى النفى إثبات فينحل المعنى إلى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اه شيخنا وفى أبى السعود قوله ألا يتقون استئناف جىء به أثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم فى الظلم وإفراطهم فى العدوان اه وفى السمين والظاهر أن ألا للعرض وقال الزمخشرى أنها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هى التنبيه اه وفى القرطبى ومعنى الا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء إلى الشىء لأنه أمره أن يأتى القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لأنهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اه (قوله قال رب إنى أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده إظهار العجز عن هذا الأمر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اه شيخنا (قوله ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى)

مؤمنين) فى علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحِيمُ يرحم المؤمنين (وَ) اذكر يا محمد لقومك (إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى) ليلة رأى النار والشجرة (أَنِ) أى بأن (ائتِ القَوْمَ الظَّالِمِينَ) رسولا (قَوْمَ فِرْعَوْنَ)معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبنى إسرائيل باستعبادهم (أَلاَ) الهمزة للاستفهام الإنكارى (يَتَّقُونَ) الله بطاعته فيوحدونه (قَالَ) موسى (رَبِّ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِى) من تكذيبهم لى (ولا يَنْطَلِقُ لِسَانِى)بأداء الرسالة

فيها اثنين من كل زوج فمن على هذا حال لأنها صفة للنكرة قدمت عليها والثانى أن من زائدة والمفعول كل واثنين توكيد وهذا على قول الأخفش ويقرأ من كل بالتنوين فعلى هذا مفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن على هذا يجوز أن تتعلق باحمل وأن تكون حالا والتقدير من كل شىء أو صنف (وأهلك) معطوف على المفعول و(الا من سبق) استثناء متصل (ومن آمن) مفعول احمل أيضا قوله تعالى (بسم الله

Marfat.com

الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثانى أنه معطوف على خبر إن وقرأ زيد بن على وطلحة وعيسى والأعمش النصب فيهما والاعرج بنصب الأول ورفع الثانى فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر إن كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون الأفعال الثلاثة داخلة فى حيز الخوف وقال الزمخشرى والفرق بينهما أى الرفع والنصب أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل لخوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت فالنصب تعليق الخوف بالأمور الثلاثة وفى حلتها نفى انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لأمر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وقد يحصل له من ضيق الصدر والحبسة واللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التى كانت بموسى ادعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتدارك هذا يرده الرفع لأن المعنى إنى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد الغدر بسبب ما كان منه اه سمين (قوله للعقده) أى الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما التقم لحية فرعون فاغتم منه فاشارت عليه زوجته أن يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل فى النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أى أرسل جبريل إلى أخى هرون وقوله معى متعلق بأرسل أى صيره رسولا مصاحبا لى فى دعوة فرعون وقومه وكان هرون إذ ذاك بمصر وموسى والطور فى المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أى فى زعمهم وإلا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتى فى القصة اه (قوله فأخاف أن يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عن نطقك فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى فى مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أى عن ذلك المكان وهو هرون لأنه إذ ذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا بالطور كما علمت اه شيخنا (قوله أجريا) أى موسى وهرون فى قوله معكم ولم يقل معكما كما فى آية أخرى وقوله بجرى الجماعة أى تعظيما له اه شيخنا (قوله أى كلاما) توجيه للمطابقة بين اسم إن وخبرها اه شيخنا (قوله وأتياه الخ) أشار به إلى أن قوله فأتيا فرعون الخ مبنى ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا والقرطبى فانطلقا إلى فرعون فلم يؤذن لهما سنة فى الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره أنهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد أخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها أن تبطش بموسى وهرون فأسرعوا اليهما وأسرعت السباع إلى موسى وهرون فأولت تلحس أقدامهما وتبصبص اليهما بأذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما أنتما قالا إنا رسول رب العالمين فعرف موسى لأنه نشأ فى بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار أى ربيناك صغيرا ولم نقتلك فى جملة من قتلناه ولبثت فينا من عمرك سنين فتى كان هذا الذى تدعيه ثم قرره بقتل القبطى بقوله وفعلت فعلتك التى فعلت الخ اه (قوله قال ألم نربك) استفهام تقرير وقد امن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذى وقع منه وهو قتل القبطى وأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها إذا وأنا من الضالين وعن الأولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أى فى الوليد مجاز لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أى وأما فى زمن الرضاع

أخى (هرون) معى (ولهم على ذنب) بقتل القبطى منهم

فعسى أن يقتلون به (قال) تعالى (كلا) لن يقتلوك (فاذهبا) أنت وأخوك معه (بآياتنا) التسع (إنا معكم مستمعون) لما تقولون وما يقال لكم (فأتيا فرعون فقولا) له (إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى إسرائيل) بأن تطلقهم معنا إلى الشام (قد جئناك بآية من ربك) تدل على صدقنا (والسلام على من اتبع الهدى) أى غير من كذب وتولى (إنا قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب) بالتكذيب (وتولى) عن الايمان (قال فمن ربكما يا موسى) إنما قال ذلك لأن موسى قال له فى أول لقائه إنا رسول رب العالمين (قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه) أى أعطى كل شىء مثل خلقه من الأزواج (ثم هدى) أى ثم عرفه كيف يأتى الذكر الأنثى وكيف يرتفق بما خلق له (قال فما بال القرون الأولى) أى ما حالهم فى قبورهم وما يكون من أمرهم (قال علمها عند ربى فى كتاب) أى فى اللوح المحفوظ (لا يضل ربى ولا ينسى) أى لا يخطئ ربى شيئا ولا يغفل عنه (الذى جعل لكم الأرض مهدا) أى فراشا وقرارا (وسلك لكم فيها سبلا) أى طرقا (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى) أى أصنافا من النبات مختلفة فى ألوانها وطعومها وأشكالها (كلوا وارعوا أنعامكم) أى كلوا من هذه الأزواج وارعوا أنعامكم (إن فى ذلك لآيات) أى فى ما ذكر من خلق الأزواج وإخراجها (لأولى النهى) أى لذوى العقول (منها خلقناكم) أى من الأرض خلق آدم (وفيها نعيدكم) بالموت (ومنها نخرجكم) بالبعث (تارة أخرى) بعد الموت (ولقد أريناه آياتنا كلها) أى أريناه اليد والعصا وسائر الآيات التسع (فكذب) بها (وأبى) أن يقبلها (قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) أى ليكون لك الملك علينا (فلنأتينك بسحر مثله) أى لنعارضنك بما جئت به (فاجعل بيننا وبينك موعدا) أى وقتا (لا نخلفه نحن ولا أنت) أى لا نترك الوفاء به (مكانا سوى) أى نصفا بيننا وبينك (قال موعدكم يوم الزينة) أى يوم عيدهم (وأن يحشر الناس) أى يجمعون (ضحى) أى فى وقت الضحى (فتولى فرعون فجمع كيده) أى ما يكاد به (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا) أى لا تكذبوا عليه (فيسحتكم بعذاب) أى يهلككم (وقد خاب من افترى) أى كذب عليه (فتنازعوا أمرهم بينهم) أى فى أمر موسى (وأسروا النجوى) أى أخفوا كلامهم (قالوا إن هذان لساحران) أى ما هذان إلا ساحران (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) أى بسبب سحرهما (ويذهبا بطريقتكم المثلى) أى بدينكم الأفضل (فأجمعوا كيدكم) أى ما تكيدون به (ثم ائتوا صفا) أى مصطفين ليكون أنظم لأمركم وأهيب فى صدور الرائين (وقد أفلح اليوم من استعلى) أى من غلب (قالوا يا موسى إما أن تلقى) ما معك (وإما أن نكون أول من ألقى) ما معه (قال بل ألقوا) أنتم ما معكم (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى) أى تمشى (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) أى أضمر فى نفسه خوفا من أن يغلبوه (قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى) أى الغالب (وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا) أى تبتلع ما صنعوا (إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) أى من أى مكان أتى (فألقى السحرة سجدا) أى ساجدين (قالوا آمنا برب هرون وموسى) أى صدقنا بما جاء به موسى (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم) أى أتؤمنون له قبل أن آذن لكم فى الايمان به (إنه لكبيركم الذى علمكم السحر) أى هو رئيسكم فى السحر الذى علمكم إياه (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى يد اليمنى ورجل اليسرى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل (ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى) أى أنا أم رب موسى (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات) أى لن نختارك على ما جاءنا من الحجج الواضحة (والذى فطرنا) أى خلقنا (فاقض ما أنت قاض) أى فاصنع ما أنت صانع (إنما تقضى هذه الحياة الدنيا) أى إنما تصنع ما تريد فى هذه الحياة الدنيا (إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) أى ما سلف منا من الكفر (وما أكرهتنا عليه من السحر) أى وما حملتنا عليه من تعلمه (والله خير وأبقى) أى ثوابه خير وأبقى من ثوابك (إنه من يأت ربه مجرما) أى كافرا (فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا) أى فيستريح (ومن يأته مؤمنا) أى مصدقا (قد عمل الصالحات) أى الطاعات (فأولئك لهم الدرجات العلى) أى المنازل الرفيعة (جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) أى من تطهر من الكفر والمعاصى (ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادى) أى بنى إسرائيل (فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا) أى فاضرب لهم طريقا يابسا فى البحر (لا تخاف دركا) أى لحوق فرعون بك (ولا تخشى) أى الغرق (فأتبعهم فرعون بجنوده) أى فلحقهم فرعون بجنوده (فغشيهم من اليم ما غشيهم) أى فغشيهم من البحر ما علاهم وغمرهم (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى وما هداهم إلى خير قط (يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) أى فرعون (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) أى على جانب الطور الأيمن لموسى (ونزلنا عليكم المن والسلوى) أى وقلنا لكم على لسان موسى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أى من حلاله (ولا تطغوا فيه) أى لا تعصوا فيه (فيحل عليكم غضبى) أى عذابى (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) أى فقد شقى (وإنى لغفار لمن تاب) من الكفر (وآمن) بالله (وعمل صالحا) أى عملا صالحا (ثم اهتدى) أى ثم استقام على الايمان إلى الموت (وما أعجلك عن قومك يا موسى) أى ما حملك على العجلة عن قومك حتى جئت قبلهم (قال هم أولاء على أثرى) أى يأتون على أثرى (وعجلت إليك رب لترضى) أى لتزداد عنى رضا (قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك) أى ابتليناهم بعبادة العجل من بعدك (وأضلهم السامرى) أى دعاهم إلى عبادة العجل (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) أى شديد الغضب حزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أى بالجنة (أفطال عليكم العهد) أى بمجيئى إليكم (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم) أى عذاب (فأخلفتم موعدى) أى ما وعدتمونى من الثبات على دينكم (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) أى بأمرنا (ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم) أى أثقالا من حلى القبط (فقذفناها) أى فى النار (فكذلك ألقى السامرى) أى ما كان معه من الحلى فى النار (فأخرج لهم عجلا جسدا) أى جسدا من ذهب (له خوار) أى صوت البقر (فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى) أى فنسى موسى ربه عندكم وذهب يطلبه (أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا) أى أفلا يعلمون أن العجل لا يرجع إليهم قولا (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) أى لا يقدر على شىء من ذلك (ولقد قال لهم هارون من قبل) أى من قبل رجوع موسى (يا قوم إنما فتنتم به) أى ابتليتم بعبادة العجل (وإن ربكم الرحمن) أى الذى أنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة (فاتبعونى) أى فى الايمان بالله (وأطيعوا أمرى) أى فى عبادة الله وحده (قالوا لن نبرح عليه عاكفين) أى لن نزال مقيمين على عبادته (حتى يرجع إلينا موسى) أى فنسأله عن أمره (قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا) أى ما منعك من اتباعى (ألا تتبعن) أى ألا تأتينى (أفعصيت أمرى) أى فى المقام معهم (قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) أى لا تفعل ذلك (إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل) أى بسبب مجيئك إلى (ولم ترقب قولى) أى ما أمرتك به من اللحاق بى (قال فما خطبك يا سامرى) أى ما شأنك وما حملك على ما صنعت (قال بصرت بما لم يبصروا به) أى علمت ما لم يعلموا (فقبضت قبضة من أثر الرسول) أى من تراب موطئ فرس جبريل (فنبذتها) أى فى النار (وكذلك سولت لى نفسى) أى زينت لى نفسى ما صنعت (قال فاذهب فإن لك فى الحياة) أى فى الدنيا (أن تقول لا مساس) أى لا يمس بعضنا بعضا (وإن لك موعدا) أى فى الآخرة (لن تخلفه) أى لن يخلفك الله إياه (وانظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا) أى مقيما على عبادته (لنحرقنه) أى بالنار (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) أى لنذرينه فى البحر (إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو) أى الذى يستحق العبادة (وسع كل شىء علما) أى أحاط علمه بكل شىء (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) أى من أخبار الأمم الماضية (وقد آتيناك من لدنا ذكرا) أى قرآنا (من أعرض عنه) أى كفر به (فإنه يحمل يوم القيامة وزرا) أى عقوبة (خالدين فيه) أى فى الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) أى بئس الوزر وزرهم (يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) أى الكافرين (يومئذ زرقا) أى عميا (يتخافتون بينهم) أى يتسارون (إن لبثتم إلا عشرا) أى فى القبور (نحن أعلم بما يقولون) أى من قولهم (إذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم قولا (إن لبثتم إلا يوما) أى فى القبور (ويسألونك عن الجبال) أى عن حالها يوم القيامة (فقل ينسفها ربى نسفا) أى يذريها فى الهواء (فيذرها قاعا صفصفا) أى أرضا مستوية (لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) أى لا ترى فيها واديا ولا أكمة (يومئذ يتبعون الداعى) أى إلى المحشر (لا عوج له) أى لا يعدل أحد عن دعائه (وخشعت الأصوات للرحمن) أى خضعت (فلا تسمع إلا همسا) أى صوتا خفيا (يومئذ لا تنفع الشفاعة) أى لا تقبل (إلا من أذن له الرحمن) أى فى الشفاعة (ورضى له قولا) أى وقال صوابا (يعلم ما بين أيديهم) أى ما قدموا (وما خلفهم) أى ما خلفوا (ولا يحيطون به علما) أى لا يعلمون ما يكون فى الآخرة (وعنت الوجوه للحى القيوم) أى ذلت (وقد خاب من حمل ظلما) أى من أشرك بالله (ومن يعمل من الصالحات) أى الطاعات (وهو مؤمن) أى مصدق بالله (فلا يخاف ظلما) أى أن يزاد فى سيئاته (ولا هضما) أى أن ينقص من حسناته (وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا) أى بلغة العرب (وصرفنا فيه من الوعيد) أى بينا فيه أنواع الوعيد (لعلهم يتقون) أى الشرك (أو يحدث لهم ذكرا) أى عظة (فتعالى الله الملك الحق) أى تنزه عن كل ما لا يليق به (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) أى لا تقرأ القرآن على أصحابك من قبل أن يفرغ جبريل من قراءته عليك (وقل رب زدنى علما) أى فهما وبيانا (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل) أى أمرناه ونهيناه (فنسى) أى ما عهد إليه (ولم نجد له عزما) أى صبرا على ما أمر به ونهى عنه (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى) أى امتنع (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك) أى حواء (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) أى فتتعب فى طلب المعيشة (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) أى إن لك فى الجنة ما تعيش به من المطعم والملبس (وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) أى لا تجد حر الشمس فيها (فوسوس إليه الشيطان) أى ألقى إليه الوسوسة (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى من أكل منها خلد (وملك لا يبلى) أى لا يفنى (فأكلا منها) أى من الشجرة (فبدت لهما سوآتهما) أى ظهرت لهما عوراتهما (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أى يلزقان عليهما من ورق التين (وعصى آدم ربه فغوى) أى فخاب (ثم اجتباه ربه) أى اختاره (فتاب عليه) أى قبل توبته (وهدى) أى ثبته على التوبة (قال اهبطا منها جميعا) أى من الجنة (بعضكم لبعض عدو) أى آدم وحواء وإبليس (فإما يأتينكم منى هدى) أى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) أى كتابى ورسولى (فلا يضل ولا يشقى) أى فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى عن كتابى ورسولى (فإن له معيشة ضنكا) أى عيشا ضيقا (ونحشره يوم القيامة أعمى) أى عن الحجة (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) أى فى الدنيا (قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) أى تركتها ولم تعمل بها (وكذلك اليوم تنسى) أى تترك فى النار (وكذلك نجزى من أسرف) أى أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) أى بالقرآن (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) أى من عذاب الدنيا (أفلم يهد لهم) أى أفلم يبين لهم (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أى كثرة إهلاكنا من قبلهم (يمشون فى مساكنهم) أى يمرون فيها فى متاجرهم (إن فى ذلك لآيات لأولى النهى) أى لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) أى بتأخير العذاب عنهم (لكان لزاما) أى لوقع بهم العذاب (وأجل مسمى) أى ولولا أجل مسمى لهم (فاصبر على ما يقولون) أى من التكذيب (وسبح بحمد ربك) أى صل (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل غروبها) أى صلاة العصر (ومن آناء الليل فسبح) أى صل صلاة العشاء (وأطراف النهار) أى صلاة الظهر (لعلك ترضى) أى لكى ترضى بالثواب (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم) أى لا تنظر إلى ما أعطينا الكفار من الدنيا (زهرة الحياة الدنيا) أى زينتها (لنفتنهم فيه) أى لنختبرهم فيه (ورزق ربك خير وأبقى) أى ثوابه خير وأبقى من ثواب الكفار (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) أى واظب عليها (لا نسألك رزقا) أى لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك) أى نرزقك ونرزق غيرك (والعاقبة للتقوى) أى الجنة لأهل التقوى (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه) أى هلا يأتينا محمد بآية من ربه (أولم تأتهم بينة ما فى الصحف الأولى) أى أولم تأتهم بينة ما فى التوراة والانجيل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) أى من قبل مجىء محمد (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) أى نهان ونعذب (قل كل متربص) أى منتظر (فتربصوا) أى فانتظروا (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى) أى المستقيم (ومن اهتدى) أى من الضلالة

(بسم الله مجراها) بجرها مبتدأ وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو فى اركبوا ويجوز أن ترفع مجراها بيسم الله على أن تكون بسم الله حالا من الواو فى اركبوا ويجوز أن تكون الجملة حالا من الهاء تقديره اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهى مقدرة أيضا وقيل مجرها ومرساها ظرفا مكان وبسم الله حال

Marfat.com

فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لأنه فى مدة الرضاع وان كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت أمه كالمرضعة المستأجرة له تأمل (قوله من عمرك نعت لسنين مقدم عليه فهو فى محل نصب على الحال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أى عدم اتخاذك عبداً لى كبنى إسرائيل (قوله إذاً أى حينئذ) أى حين إذ كنت لا بثا فيكم وهذا تفسير معنى إذ لا يذهب أحد إلى أن إذا رادف من حيث الاعراب حينئذ وهى هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشرى انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت إذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى إنك جازيت نعمتى بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخى (قوله عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة) أى قبل أن يأتينى شىء مما علمته فى تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبى لا يكون ضالا أبدا اه كرخى (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهى لما التى هى حرف وجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسى وروى عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أى لتخوفى منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلنى من المرسلين) رد بذلك ما يخبه به فرعون قد حاق نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخى (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة لنعمة وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك إشارة إلى شىء مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفى السمين قوله أن عبدت فيه أوجه سبعة أحدها أنه فى محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء والثانى أنه فى محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع أنه بدل من الهاء فى تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أى بأن عبدت والسادس أنه خبر مبتدأ مضمر أى هى والسابع أنه منصوب باضمار أعنى والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقبل هى محذوفة أى تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أى عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدنى الخ أى فلا فضيلة لك فى عدم استعبادى الذى منت به على لأن استعبادك لغيرى ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الأخفش أول الكلام أى قيل وتلك وأصل الكلام أو تلك الخ أى ليست هذه نعمة حتى تمن بها على اه شيخنا (قوله أى أى شىء هو) وذلك لأن ما للسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من أجناس الموجودات اه (قوله ببعضها) وخص هذا البعض لأنه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه أنه إله اه سمين (قوله وما بينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع إليه مجموع اه كرخى (قوله أى خالق ذلك) أى ما ذكر من الأمور الثلاثة (قوله إن كنتم موقنين) أى إن كنتم موقنين بالأشياء محققين لها علمتم ذلك أو إن كنتم موقنين بشىء من الأشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وإثارة دليله اه أبو السعود (قوله من أشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها إلا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذين لم يطابق السؤال) أى لأن ما للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسئل عنها بأى وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو

من الضالين) عما آتانى الله بعدها من العلم والرسالة (فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا) علما (وَجَعَلَنِى مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ) أصله تمن بها (أَنْ عَبَّدتَّ بَنِى إِسْرَائِيلَ) بيان لتلك أى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار (قَالَ فِرْعَوْنُ) لموسى (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) الذى قلت إنك رسوله أى أى شىء هو ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أى خالق ذلك (إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ) بأنه تعالى خالقه وآمنوا به وحده (قَالَ) فرعون (لِمَنْ حَوْلَهُ) من أشراف قومه (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) جوابه الذى لم يطابق السؤال

من الواو أى مسمين موضع جريانها ويجوز أن يكون زمانا أى وقت جريانها ويقرأ بضم الميم فيهما وهو مصدر أجريت بجرى وبفتحهما مصدر جريت ورسبت ويقرأ بضم الميم وكسر الراء والسين وياء بعدهما وهو صفة لاسم الله عز وجل قوله تعالى (وهى تجرى بهم) يجوز أن

Marfat.com

(قال) موسى (ربكم وربّ آبائكم الأولين) وعلما وإن كان داخلا فيما قبله بخيط فرعون

يذكر أصلا أو يدعى أمرب السموات ومن في واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهريا وهو معلوم انتفاؤها إلى مؤثر اه (قوله قال ربكم وربّ آبائكم الأولين) فإن قلت ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب جملة الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب فقط خص من العام أنفسهم وآباءهم لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منهم وأظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لأنهما أوضح دلالة وأظهر وذلك أنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غرب الشمس وزوال النهار ومعلوم أن طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الأخرة على تقدير مستقيم لا يكون إلا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أي هذا الجواب وإن كان داخلا فيما قبله أي في الجواب الذي قبله وهو قوله رب السموات والأرض وما بينهما اه شيخنا وفي القرطبي قال ربكم رب آبائكم الأولين جاء مدالا فهموه لأنهم يعلمون أنهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فقدوا وأنه لا بد لهم من مفن وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا أنهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أي لشدة غيظه قال إن رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أي لأني أسأله عن شيء وهو يجيبني عن آخر اه بيضاوي وفي أبي السعود وأضافه إلى مخاطبيه ترفعا عن أن يكون مرسلا إلى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أي ليس ملكه كملكك لأنك إنما تملك بلدا واحدا لا يجري أمرك في غيره ويموت فيه من لا تحب أن يموت والذي أرسلني يملك المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام أن قصده في السؤال معرفة عينه فأجاب بما هو الطريق إلى معرفة الرب اه قرطبي (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) أي فتشاهدون في كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون أي إن كان لكم عقل علتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لانبهم أولا ثم لما رأى شدة تكيمهم عاشهم وعارضهم بمثل مقالهم اه بيضاوي وقوله أي كان لكم عقل يعني أنه نزل منزلة اللازم هنا لأنه أبلغ وأوفق بما قبله من رد نسبة الجنون إليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالهم اه شهاب وقوله لانبهم أي عاملهم بالتبين والرفق حيث قال لهم أولا إن كنتم موقنين ثم عاشهم أي أغلظ عليهم في الرد بقوله إن كنتم تعقلون اه شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أولا إن كنتم موقنين وآخرا إن كنتم تعقلون كما في الكشاف (قوله قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد وهكذا دين المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وإن نعجبه بقوله ألا تستمعون إنما هو من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في قوله من المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك اه بيضاوي وفي القرطبي ثم لما انقطع فرعون لعنه الله في باب الحجة رجع إلى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على أن هذا الإله أرسلك لأن فيه الاعتراف بأن ثم إلها غيره وفي توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى أنه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اه وفي المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اه قوله قال أو لو جئتك بشيء مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق

(قال) موسى (ربكم وربّ آبائكم الأولين) ولذلك (قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) إنه كذلك فسواه وحده (قال) فرعون لموسى لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً (قال) له موسى (أولو)

تكون الجملة حالا من الضمير في يسم الله أي جريانها بسم الله وهي تجري بهم ويجوز أن تكون مستأنفة وهم حال من الضمير في تجري أي وهم فيها (نوح ابنه) الجمهور على ضم الهاء وهو الأصل وقرئ بإسكانها على إجراء الوصل مجرى الوقف ويقرأ ابنها بمعنى ابن امرأته كأنه توهم إضافته إليها دونه لقوله أنه ليس من أهلك ويقرأ بفتح الهاء من غير ألف وحذف الألف تخفيفا والفتحة تدل عليها ومثله يا أبت فيمن فتح ويقرأ ابناه على الترقي وليس بندبة لأن الندبة لا تكون بالهمزة (في معزل) بكسر الزاي موضع وليس بمصدر وبفتحها مصدر ولم أعلم أحدا قرأ بالفتح (يابني)

مدعى

Marfat.com

أى تفعل ذلك ولو (جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ) أى برهان بين على رسالتى (قَالَ) فرعون له (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيه (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) حية عظيمة (وَنَزَعَ يَدَهُ) أخرجها من جيبه (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شعاع (لِلنَّاظِرِينَ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (قَالَ) فرعون (لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) فائق فى علم السحر (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) أخر أمرهما (وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) جامعين (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ) يفضل موسى فى علم السحر (فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا) أى حينئذ (لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَالَ مُوسَى) بعد ما قالوا له إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين ألقوا ما أنتم مُلقون) فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقائهم توسلا إلى إظهار الحق (أَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ

مدعى نبوته قالوا وللحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اه بيضاوى ولا يناقى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على أنها عاطفة لأن المقدر عامل الحال وصاحبها اه ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى حملى من المسجونين (قوله قال فأت به) إنما أمره فرعون بالاتيان بالشىء المبين لظنه أنه يقدر على معارضته اه شيخنا (قوله فيه) أى فى أن ذلك بينة وبرهانا اه شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر اه بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وإن كان مآله ما ذكر فليس بمراد اه شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فإذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الأولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها وإبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق اه أبو السعود (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اه أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا الساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اه كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اه (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية إلى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو إلى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعدما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على مملكته نسبة الاخراج والأرض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شىء تأمروننى به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الأمر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على معنى من أحد من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيدهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلى أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد أنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لأنه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منها على القراءات الأربع (قوله لأجرا) أى أجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الأجر أى الأجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وإنكم إذا أى إذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالأمر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا إلى إظهار الحق اه وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الأمر بالكفر وحاصل الجواب أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضا فيعود الاشكال فالجواب أن الممتنع هو الرضا فى حال كونه مستحسنا ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضا به للتوسل إلى إبطاله

Marfat.com

وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون فألقي السحرة سجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا إلى موسى

وهذا بين لما فيه فليس فيه تطويل وهذا تفصيل ما أجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أي قسم وحلف بعزة فرعون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم وأنفسهم أنهم غالبون وإيهامهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر اه بيضاوي (قوله من الأصل) متعلق بحذف أو حرفها من الأصل أي أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يأفكون) أي يغيرونه عن وجهه أي حاله الأول من خلقه إلى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقي السحرة ساجدين) أي طرحوا وسقطوا على الأرض ساجدين إنما يدل الخرور بالإلقاء ليتأكل ما فعلوه يدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألهمهم ذلك من الإلهام في اه بيضاوي وقوله وكأنهم أخذوا الخ أي فتى ألقي استعارة تبعية حسبما المتأكاه وليس بمرادهم سلاوان احتمله الظهم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من ألقي أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل التوضيح والإشعار بأن سبب إيمانهم ما أجراه الله تعالى على يدموسى وهرون اه بيضاوي (قوله أملهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون آمنتم الخ) أي قال ذلك لما خاف على قومه أن يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لأنها هي المقلبة ألفا فالذي في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الأخرى التي هي بأحدى الهمزتين فالأولى فيها محذوفة والثالثة مقلبة ألفا فهي أي الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين إثبات الهمزتين وحذف الأولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فلكم شيئا منه وغلكم بآخر) أي أخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام اللبيس على قومه لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وإيضاحه ان غلبته عليكم لم تكن بالعجز الإلهي بل بما علمكم من السحر وأنتم لضعف عقولكم حسبتم أنه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما يناله منه والحاصل أنهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون أن يقول قومه إن هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا إلا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى أن مسارعتكم إلى الإيمان به دالة على ميلكم إليه فتطرق التهمة إليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه وثانيها قوله إنه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمزنا له أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى وإلا فتى قوة السحرة أن يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من حوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي وقيل إنه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن ما يدل على أنه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله إنا إلى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أي لا ضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أي بأن) أي بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله في زماننا يرد عليه أن بني إسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من اتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أي ثلاثين (قوله أي سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله إلى البحر من جملة الموحى به

إلا عتوا (أن أسر بعبادي) بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلا إلى البحر

Marfat.com

فأوحى الله اليه أن يسير إلى جهة البحر لا إلى جهة الشام فى البر وعبارة القرطبى فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببنى إسرائيل سحرا فترك الطريق إلى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بنى إسرائيل يقول له فى ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما أصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببنى إسرائيل خرج فى أثرهم وبعث إلى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف فى سبب تأخر فرعون وقومه عن بنى إسرائيل على قولين أحدهما لاشتغالهم بدفن أبكارهم لأن الوباء فى تلك الليلة وقع فيهم والثانية أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن فى ظلمة فما تقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفى الخطيب روى أنه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ، لدفا فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بين بنى اسرائيل كل أربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فانى سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادى حتى تنهى إلى البحر فيأتيك أمرى وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون إن لنا فى هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بذلك الأموال فى الليل إلى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله إنكم متبعون) عبارة البيضاوى إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو للأمر بالسير أى سر بهم حتى إذا أتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أى يدخلون (قوله طائفة) فى البيضاوى الشرذمة العصابة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أى وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظه) أى حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التى استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أى وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الأمور أشار أولا إلى عدم مانع اتباعهم من سلوكهم ثم إلى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كى لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوى (قوله لجميع) أى جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه أنها لا تستعمل إلا تابعة بل هى بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله فى قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفى المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشىء إذا خافه فالشىء محذور أى مخوف وحذرته الشىء فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أى خلقا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبى النيل) أى من أسوان إلى رشيد وفى القرطبى قال كعب الاحبار أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات فسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر العسل والنيل نهر الخمر فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن فى الجنة وقال قيس بن حجاج لما افتتحت مصر أتى أهلها إلى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجرى إلا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا إذا كان لاثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها أرضيا أبويها وحملنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون فى الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجرى

فأنجاكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له ألف مدينة وإثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (إن هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فضللهم بالنظر إلى كثرة جيشه (وإنهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وإنا لجميع حذرون)متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) أنهار جارية فى الدور من النيل (وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب

يقرأ بكسر الياء وأصله بنيي بياء التصغير وياء هى لام الكلمة وأصلها واو عند قوم وياء عند آخرين والياء الثالثة ياء المتكلم ولكنها حذفت لدلالة الكسرة عليها فرارا من توالى الياءات ولأن النداء موضع تخفيف وقيل حذفت من اللفظ لالتقائها مع الراء فى اركب ويقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما أنه أبدل الكسرة فتحة فانقلبت ياء الاضافة ألفا ثم حذفت الألف كما حذفت الياء مع الكسرة

Marfat.com

ونفضه وسميت كنوزا لانه والوزراء بحفه أتباعهم (كذلك) أى إخراجا كما وصفنا (وأورثناها بنى إسرائيل) بعد إغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أى رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى إنا لمدركون) بدركنا جمع فرعون ولا حافة لنا به (قال) موسى (كلا) أى لن يدركونا (إن معى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق

لانها أصلها والثانى أن الالف حذفت من اللفظ لالتقاء الساكنين قوله تعالى لاعاصم اليوم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه اسم فاعل على بابه فعلى هذا يكون قوله تعالى (إلا من رحم) فيه وجهان أحدهما هو استثناء متصل ومن رحم بمعنى الراحم أى لاعاصم إلا الله والثانى أنه منقطع أى لكن من رحمه الله يعصم الوجه الثانى ان عاصما بمعنى معصوم مثل ماء دافق أى مدفوق فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا أى إلا من رحمه الله والثالث ان عاصما بمعنى ذا عصمة على النسب مثل حائط وطالق والاستثناء على هذا متصل

قليلا ولا كثيرا وهموا بالحلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأعلمه القصة فكتب إليه عمر بن الخطاب إنك فيما صنعت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث إليه ببطاقة فى داخل كتابه وكتب إلى عمرو إنى قد بعثت إليك بطاقة داخل كتابى فألقها فى النيل إذا أتاك كتابى فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة فى النيل قبل الصليب بيوم وقد نهيا أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنهم لا تقوم مصالحهم فيها إلا بالنيل فلما ألقى البطاقة فى النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى فى ليلة واحدة ستة عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا بما قدروا ودبروا من قاطرها وجسورها وخلجانها ولذلك سمى النيل إذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطانى وإنما قيل نيل السلطان لأنه حينئذ يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وإنما سماها كنوزا لأنه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وإن كان ظاهرا اه وفى الشهاب قوله وكنوز المراد بها اما الاموال تحت الارض وخصص لأن ما فوقها الطمس أو مطلق المال الذى لم يؤد منه حق الله لأنه يقال له كنز والأول أوفق بالمقابلة والثانى مروى عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اه (قوله للأمراء والوزراء) قيل كان إذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثمائة كرسى من ذهب يجلس عليها الأشراف من قومه والأمراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم أى يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الأمراء اجلسين فيه واقفين حولهم للخدمة والأدب اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر وكانت ألف منبر لألف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الأول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله أى اخراجا وقوله وأورثناها أى الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك أن الله عز وجل رد بنى إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اه خازن وفى القرطبى قال الحسن وغيره رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا ما استعاروا من حلى آل فرعون بأمر الله تعالى فلت وكلا الامرين جعل لهم والحمد لله اه (قوله وأورثناها الخ) يظهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لأن إعطاء البساتين وما بعدها لبنى إسرائيل إنما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أى لن يدركونا) أى لأن الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوى فكلا هنا للنفى (قوله فأوحينا إلى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر هاج البحر فصار يرى بموج كالجبال ليوشع يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى مهنا لخاض يوشع البحر لا يوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم إيمانه يا كليم الله أين أمرت قال مهنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه

Marfat.com

ولا لبده اه خازن وفى القرطبي وذلك أن الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله وإلا فضرب العصا ليس يفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى إسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع أطواد وطاد يطود إذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الإثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى إسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى إسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو إسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) هى انفلاقه اثنى عشر فرقا اه (قوله وحزقيل) قيل بنبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف إذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به إلى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبي وذلك أن موسى عليه السلام لما خرج ببنى إسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا فقال موسى فأيكم يدرى أين قبره قالوا ما يعلمه إلا عجوز لبنى إسرائيل فأرسل إليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى أن أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فإذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فأوحى الله إليه أن أعطها فعل فأنت بهم إلى بحيرة فقالت أنضبوا هذا الماء فأنضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله وانل عليهم بأ إبراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله وإذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ما تعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ما تعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس أن يقولوا أصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وإيضاحه أن هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب إبراهيم وما قصدوه من إظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم وما جرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الأول ومن ثم جزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) أى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولا بد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الأول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله إذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظا لعمل الأول

وبينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأَزْلَفْنَا) قربنا (ثَمَّ) هناك (الآخَرِينَ) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ) بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ) فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى إسرائيل منه (إِنَّ فِى ذَٰلِكَ) أى إغراق فرعون وقومه (لَآيَةً) عبرة لمن بعدهم (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموس التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ) فانتقم من الكافرين بإغرافهم (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأَ) خبر (إِبْرَاهِيمَ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ) إن عبدتموهم

Marfat.com

و إذ ولعمل إذ ولعل قال بعضهم إذ هنا بمعنى إذا وقال الزمخشري إنه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعونها فيها على سمعكم إذ دعوتم وهو أبلغ في التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمنزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا إلى إظهار أن لا مستند لهم سوى التقليد أي ما علمنا ولا رأينا منهم ما ذكر من الأمور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أي فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون في محل المفعول الثاني وكذلك مفعول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبي السعود يقتضي أن رأى هنا مستعملة في معناها الأصلي بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لأنه ليس هنا إلا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أي أنظرتم فأبصرتم أو أأملتم فعلتم ما كنتم تعبدونه اه وصنيع الكازروني يقتضي أنها بمعنى أخبروني وتقدم أنها إذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثاني جملة استفهامية وهي غير موجودة هنا فتقدر في الكلام ونصه قال أفرأيتم أي أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الأصنام والفاء السببية تفيد أن ما بعدها وهو العداوة سبب لطلب الإخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أي أخبروني عن حالها لأنهم عدو لي كما صرح به الرضي في قوله اخرج منها فإنك رجيم اه (قوله فإنهم عدو لي) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة إلى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع في النصيحة من التصريح بها بأن يقول فإنهم عدو لكم اه شيخنا وفي الخازن فإن قلت كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات لا تعقل قلت معناه فإنهم عدو لي يوم القيامة لو عبدتهم في الدنيا وقيل إن الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الأحياء العقلاء أطلق إبراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن من عاديته فقد عاداك اه (قوله إلا لكن رب العالمين) أشار به إلى أن الاستثناء منقطع أي لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو ولي في الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا علي فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (هو الذي خلقني) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على إضمار أعني والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر أي هو الذي خلقني أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية في محل رفع خبره دخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لأن الموصول معين ليس عاما ولأن الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفي ولكنه لم يتعرض للفاء فإن عنى ما عناه الحوفي فقد تقدم ما فيه وإن لم يعنه فيكون تابعا للأخفش في تجويز زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين إلى الدين) أي وغيره مما يهمني ويصلحني من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذي هو يطعمني الخ) عطف على الصفة الأولى وتكرير الموصول في المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل في إيجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله والذي هو يطعمني يجوز أن يكون مبتدأ وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذي خلقني ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه في أول البقرة اه (قوله وإذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض إلى نفسه وإن كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخي (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الأمرين الإماتة والإحياء لأن المراد بها الإحياء في الآخرة

(أو نخاف أن يعلوهم
(وقالوا إن هي إلا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا) أي
من العدم (هل أنتم
مطلعون فيها فاطلع
فرآه في سواء الجحيم
قال تالله إن كنا لفي
ضلال مبين أإذا متنا
وكنا ترابا وعظاما أإنا
لمدينون قال هل أنتم
مطلعون فاطلع فرآه في
سواء الجحيم قال تالله
إن كدت لتردين ولولا
نعمة ربي لكنت من
المحضرين أفما نحن
بميتين إلا موتتنا
الأولى وما نحن
بمعذبين إن هذا لهو
الفوز العظيم لمثل هذا
فليعمل العاملون أذلك
خير نزلا أم شجرة
الزقوم إنا جعلناها
فتنة للظالمين إنها
شجرة تخرج في أصل
الجحيم طلعها كأنه
رؤوس الشياطين فإنهم
لآكلون منها فمالئون
منها البطون ثم إن لهم
عليها لشوبا من حميم
ثم إن مرجعهم لإلى
الجحيم إنهم ألفوا
آباءهم ضالين فهم على
آثارهم يهرعون ولقد
ضل قبلهم أكثر
الأولين ولقد أرسلنا
فيهم منذرين فانظر
كيف كان عاقبة
المنذرين إلا عباد الله
المخلصين ولقد نادانا
نوح فلنعم المجيبون
ونجيناه وأهله من
الكرب العظيم وجعلنا
ذريته هم الباقين
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في
العالمين إنا كذلك
نجزي المحسنين إنه من
عبادنا المؤمنين ثم
أغرقنا الآخرين وإن من
شيعته لإبراهيم إذ جاء
ربه بقلب سليم إذ قال
لأبيه وقومه ماذا
تعبدون أئفكا آلهة
دون الله تريدون فما
ظنكم برب العالمين
فنظر نظرة في النجوم
فقال إني سقيم فتولوا
عنه مدبرين فراغ إلى
آلهتهم فقال ألا
تأكلون ما لكم لا
تنطقون فراغ عليهم
ضربا باليمين فأقبلوا
إليه يزفون قال أتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون قالوا ابنوا
له بنيانا فألقوه في
الجحيم فأرادوا به
كيدا فجعلناهم
الأسفلين وقال إني
ذاهب إلى ربي سيهدين
رب هب لي من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي
قال يا بني إني أرى في
المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا أبت
افعل ما تؤمر ستجدني
إن شاء الله من
الصابرين فلما أسلما
وتله للجبين وناديناه
أن يا إبراهيم قد
صدقت الرؤيا إنا كذلك
نجزي المحسنين إن هذا
لهو البلاء المبين
وفديناه بذبح عظيم
وتركنا عليه في
الآخرين سلام على
إبراهيم كذلك نجزي
المحسنين إنه من عبادنا
المؤمنين وبشرناه
بإسحاق نبيا من
الصالحين وباركنا عليه
وعلى إسحاق ومن
ذريتهما محسن وظالم
لنفسه مبين ولقد
مننا على موسى وهارون
ونجيناهما وقومهما من
الكرب العظيم ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين
وآتيناهما الكتاب
المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم
وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى
وهارون إنا كذلك نجزي
المحسنين إنهما من
عبادنا المؤمنين وإن
إلياس لمن المرسلين إذ
قال لقومه ألا تتقون
أتدعون بعلا وتذرون
أحسن الخالقين الله
ربكم ورب آبائكم
الأولين فكذبوه فإنهم
لمحضرون إلا عباد الله
المخلصين وتركنا عليه
في الآخرين سلام على
إل ياسين إنا كذلك
نجزي المحسنين إنه من
عبادنا المؤمنين وإن
لوطا لمن المرسلين إذ
نجيناه وأهله أجمعين
إلا عجوزا في الغابرين
ثم دمرنا الآخرين وإنكم
لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل أفلا تعقلون
وإن يونس لمن المرسلين
إذ أبق إلى الفلك
المشحون فساهم فكان
من المدحضين فالتقمه
الحوت وهو مليم فلولا
أنه كان من المسبحين
للبث في بطنه إلى يوم
يبعثون فنبذناه بالعراء
وهو سقيم وأنبتنا عليه
شجرة من يقطين وأرسلناه
إلى مائة ألف أو يزيدون
فآمنوا فمتعناهم إلى
حين فاستفتهم ألربك
البنات ولهم البنون أم
خلقنا الملائكة إناثا
وهم شاهدون ألا إنهم
من إفكهم ليقولون
ولد الله وإنهم لكاذبون
أصطفى البنات على
البنين مالكم كيف
تحكمون أفلا تذكرون أم
لكم سلطان مبين فأتوا
بكتابكم إن كنتم
صادقين وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا ولقد
علمت الجنة إنهم
لمحضرون سبحان الله
عما يصفون إلا عباد
الله المخلصين فإنكم
وما تعبدون ما أنتم
عليه بفاتنين إلا من هو
صال الجحيم وما منا إلا
له مقام معلوم وإنا
لنحن الصافون وإنا
لنحن المسبحون وإن
كانوا ليقولون لو أن
عندنا ذكرا من الأولين
لكنا عباد الله
المخلصين فكفروا به
فسوف يعلمون ولقد
سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين إنهم لهم
المنصورون وإن جندنا
لهم الغالبون فتول
عنهم حتى حين وأبصرهم
فسوف يبصرون أفبعذابنا
يستعجلون فإذا نزل
بساحتهم فساء صباح
المنذرين وتول عنهم
حتى حين وأبصر فسوف
يبصرون سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله
رب العالمين)

Marfat.com

(وَالذِى أَطْمَعُ) أرجو (أَنْ يَغْفِرَ لِى خَطِيئَتِى يَوْمَ الدِّينِ) أى

اه أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للأمة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدأ خلقه إلى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورئاسة الخلق وألحقنى بالصالحين ووفقنى للكمال فى العمل لأنتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح لذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل الصالح أو فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من إضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الأمم إلا وهى تحبيه وتثنى عليه خصوصا هذه الأمة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك لم توجد أمة من الأمم إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتى يجدد أصل دينى ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد ﷺ اه وقوله أو صادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أو هو مجاز من إطلاق الجزء على الكل لأن الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والأحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى ممن نعطاها أى بلا تعب ومشقة كالإرث الحاصل للإنسان من غير تعب اه شيخنا وإضافة الجنة إلى النعيم من إضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعا له بالتوفيق والهداية للإيمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لأن التبين المذكور إنما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة وإذا كان التبين إنما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيدا للدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وإنما يصح هذا القيد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لأبيه بما ذكر وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الوزراء أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استر عيوبنا ولا تكشفنا اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام إبراهيم وأعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى إلى آخر الآيات مع إعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به إلى أمرين أحدهما أن قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وأنه إخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم الثانى أن الاستثناء منقطع لأن سلامة القلب ليست من جنس الأول وهذا هو الظاهر كما قاله

الجزاء (رَبِّ هَبْ لِى حُكْماً) علما (وَأَلْحِقْنِى بِالصَّالِحِينَ) النبيين (وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ) ثناء حسنا (فِى الْآخِرِينَ) الذين يأتون بعدى إلى يوم القيامة (وَاجْعَلْنِى مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ) أى ممن يعطاها (وَاغْفِرْ لِأَبِى إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ) بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره فى سورة براءة (وَلَا تُخْزِنِى) تفضحنى (يَوْمَ يُبْعَثُونَ) أى الناس قال تعالى فيه (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)

عمل غير صالح والثالث أنها ضمير الركوب وقد دل عليه اركب معنا ومن قرأ عمل على أنه فعل ماض فالهاء ضمير الابن لا غير (فلا تسألن) يقرأ باثبات الياء على الأصل وبحذفها تخفيفا والكسرة تدل عليها ويقرأ بفتح اللام وتشديد النون على أنها نون التوكيد فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها والمعنى واضح ه قوله تعالى (وإلا تغفر لى) الجزم بإن ولم يبطل عملها بلا لأن لا صارت كجزء من الفعل وهى غير عاملة فى النفى وهى تنفى ما فى المستقبل وليس كذلك ما فانها تنفى ما فى الحال ولذلك لم يجز أن تدخل أن عليها لأن أن الشرطية تختص بالمستقبل وما لنفى الحال ه وقوله تعالى (قيل يانوح) بانوح فى موضع رفع لوقوعها

Marfat.com

أحدا (إلا) لكن (مَنْ يَنفعه ذلك (وأُزلفت الجنةُ) قربت (لِلْمُتَّقِينَ) غير بها (وبُرِّزَتِ الجحيمُ) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره من الأصنام (هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ) بدفع العذاب عنكم (أَوْ يَنْتَصِرُونَ) بدفعه عن أنفسهم (فَكُبْكِبُوا) ألقوا فيها (هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ) أتباعه ومن أطاعه من الجن والإنس أجمعون (قَالُوا) أى الغاوون (وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ) مع معبوديهم (تاللهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه (كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (إِذْ) حيث (نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) فى العبادة (وَمَا أَضَلَّنَا) عن الهدى (إِلَّا الْمُجْرِمُونَ) أى الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ) كالمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ)

أو حيان اه كرخى (قوله لكن إلا من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا يمكن على عادته والإشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه أنه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا وهذا الماضى بمعنى المضارع وكما يقال فى قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق أى فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء فى الخبر إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو الذابح من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى فى قلوبهم مرض اه كرخى (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه فى سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما أن صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أى قربت الجنة للمتقين الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أى الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى أى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الأحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أى على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أى اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الأصنام واختلفت المصاحف فى رسمها موصولة بأن أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتى فى قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهى زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أى آلهتكم أين أى فى أى مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخى (قوله فكبكبوا) أى الأصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود إبليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه بتكرير معناه كأن من ألقى فى النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر فى قعرها اه بيضاوى (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله إن كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أى إنه) أى الشأن (قوله إذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أى ضللنا وقيل للضلال المذكور وإن كان فيه ضعف صناعى من حيث أن المصدر الموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا إياكم يا هذه الأصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أى الساقون علينا (قوله فمالنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق ولأن الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء ولإطلاق الصديق على الجمع كالعدو ولأنه فى الأصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوى (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشرى اه شيخنا وفى السمين الحميم القريب، قوله حامة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أو نفى صفته فقط

موقع الفاعل وقيل القائم مقام الفاعل مضمر والنداء مفسر له أى قيل قول أو قيل هو يا نوح (بسلام وبركات) حالان من ضمير الفاعل (وأمم) معطوف على الضمير فى اهبط تقديره اهبط أنت وأمم وكان الفصل بينهما مغنيا عن التوكيد

Marfat.com

والصديق يحتمل أن يكون مفرداً وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدو فيه فيقال هم صديق وهم عدو اه (قوله أى يهمه أمرنا) بضم أوله وكسر ثانيه من اهمه رباعيا أو بفتح أوله وضم ثانيه من همه ثلاثيا فى المصباح وأهمنى الأمر بالألف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله إن فى ذلك المذكور من قصة إبراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فإنها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفته معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر فى نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وإيقاظا لهم ليكون أدعى إلى الاستماع والقبول اه بيضاى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه إلى أن الجمع على حقيقته وقوله أو لأنه الخ يشير به إلى أن فى الجمع مسامحة وتجوز اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعل المسند إليه باعتبار معناه وهو الأمة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد إليه فى قوله إذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الأغلب لا أنه ذهب إلى أنه جمع قائم والأصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والأغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيداً) وحسن التأكيد كون الأول مرتبا على الرسالة والأمانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجراً منهم اه شيخنا وفى البيضاوى وكرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا إيمانهم بما يدعوهم إليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك إلى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وإنما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته أنه يشير بهذه العبارة إلى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أعلى فما هنا من غير الغالب فإن هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد وجمع تبع كبطل وأبطال اه شيخنا (قوله مبتدأ) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الأرذلون) أى الأقلون جاها ومالا جمع الأرذل على الصحة فإنه بالغلبة صار جاريا مجرى الإسم كالأكبر والأكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل كأكالب وأكلب وكلب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وإنما بادروا للاتباع قبل الأغنياء لاستيلاء الرياسة على الأغنياء وصعوبة الانفكاك منها والأنفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الإجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى إشارة إلى الاحتمال الأول وإلى أن الإضافة على معنى اللام وهذا الاستفهام إنكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى كنت تعلمها) يجوز أن يكون حالا من ضمير المؤنث فى نوحيها وأن يكون حالا من الكاف فى إليك

المُؤمِنِينَ) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (إنّ فى ذلكَ) المذكور من قصة إبراهيم وقومه (لآية وَمَا كانَ أكثرُهُم مُؤمِنِينَ وإنّ رَبَّكَ لهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ كذّبَتْ قومُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (إذْ قالَ لهُمْ أخُوهُمْ) نسبا نُوحٌ ألا تَتَّقُونَ) الله (إنّى لكُمْ رَسُولٌ أمِينٌ) على تبليغ ما أرسلت به (فاتّقُوا اللهَ وَأطِيعُونِ) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وَمَا أسألُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغه (مِنْ أجْرٍ إنْ) ما (أجْرِىَ) أى ثوابى (إلا عَلى رَبِّ العَالَمِينَ فاتّقوا الله وَأطِيعُونِ) كرره تأكيداً (قالوا أنُؤْمِنُ) نصدق (لكَ) لقولك (وَاتّبَعَكَ) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع مبتدأ (الأرْذلونَ) السفلة كالحاكة والأساكفة (قالَ وَمَا عِلمِى)

و (سنمتعهم) نعت لأمم قوله تعالى (تلك من أنباء الغيب) هو مثل قوله تعالى فى آل عمران ذلك من أنباء الغيب وقد ذكر إعرابه (ما قوله تعالى (من إله غيره) قد

Marfat.com

أى على (ما كانوا يفعلون ذلك ما عنتموهم (وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ) مَا (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين الإنذار (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ) عما تقول (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ) بالحجارة أو بالشتم (قَالَ) (رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) أى احكم (وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) قال تعالى (فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) المملوء من الناس والحيوان والطير (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ) أى بعد إنجائهم (الْبَاقِينَ) من قومه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ) عاد (الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ) مكان مرتفع

ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية في محل رفع للابتداء وعلى خبرها والباء متعلقة به والثاني أنها نافية والباء متعلقة بعلى أيضا قاله الحوفي ويحتاج إلى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أو على ع ل) أشار إلى أن أصل على على - لم ل لحذف تضعيفا أى وأى شيء على والمراد انتماء علمه بإخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخي وفي القرطبي قال وما على ما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علي مما يعملون أعلم أكلف العلم بأعمالهم إنما كلفت أن أدعوهم إلى الإيمان والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا إنما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا في العزة والمال فقال إن لم أقف على باطن أمرهم وإنما وقفت على ظواهرهم والمعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم إن حسابهم أى في أعمالهم وإيمانهم إلا على ربي لو تشعرون اه (قوله إن حسابهم) أى حساب بواطنهم (قوله ما عنتموهم) أى تسببتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) ردا لما أشعر به كلامهم من ظنهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفي البيضاوي وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف إيمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له وفي القرطبي في سورة هود سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء حسبما تقدم في سورة الأنعام اه (قوله إن أنا إلا نذير مبين) أى ما أنا إلا رسول مبعوث لإنذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصي سواء كانوا من الأعزاء أو من الأراذل فكيف يناسبني طرد الفقراء لأجل اتباع الأغنياء أو ما أنا إلا مبعوث لإنذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب إن قومي كذبون) إنما قال هذا اظهارا لما يدعوا عليهم لأجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم واستخفافهم به اه بيضاوي يعني أن قوله رب إن قومي كذبون لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا لكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به إني لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياي بالرجم وامتحانهم إياي بقولهم واتبعك الأرذلون وإنما أدعوا عليهم لأجلك ولأجل دينك لأنهم كذبوني ووحيك ورسالتك اه زاده (قوله إن قومي كذبون) أى صمموا على تكذيبي وأصروا عليه بعد ما دعوتهم هذه الأزمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي إلا فرارا اه أبو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحا) أى احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا أى أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أى مما ينزل بهم وهذه حكاية إجمالية لدعائه المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أى الحكومة والفتاح الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الأمور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس (قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الأعلى وكان من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في إطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله إذ قال لهم أخوهم) أى نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أى تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على تبنون وكذا قوله وإذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله في ذلك أى المذكور من الأمور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور

ذكر في الأعراف قوله تعالى (مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لوجهين أحدهما أن السماء السحاب فذكر مدرارا على المعنى والثاني أن مفعالا للمبالغة وذلك يستوي فيه المؤنث والمذكر مثل فعول كصبور وفعيل كبغي (إلى قوتكم) إلى منا محمولة على المعنى ومعنى يزدكم

Marfat.com

والتجبر اه شيخنا وفى الكرخى واعلم أن اتخاذ الأبنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهى ممتنعة الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو فى اللغة المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح وفى القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الأرض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق المنفرج فى الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالى وبالفتح فضل كل شىء كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارة) أى كالعلم فى الارتفاع وفى البيضاوى آية علما للمارة تعبثون ببنائها إذ كانوا يهتدون بالنجوم فى أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون إليه للعبث بمن يمر بهم أو قصورا يفتخرون بها اه وفى أبى السعود تعبثون أى تجتمعون فيها أى الأبنية فتعبثون بمن يمر بكم اه وفى المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع فتح النون أو ضمها وهى الحوض أو البركة فقوله مصانع أى حيضانا وبركا يجمعون فيها الماء فهى من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفى المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكان بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء المذكور لأنه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجى أى راجين ومؤملين أن تخلدوا فى الدنيا لانكار كم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفى أبى السعود لعلكم تخلدون أى راجين أن تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون، لم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أى الدنيا أو الأرض (قوله وإذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس إذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أى من أنواع النعم الحاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ اعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام أدخل فى ذلك اه أبو السعود وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما أن الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا فان الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وإنما يجعلونه تكريرا وإنما يجعلون البدل باعادة العامل إذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله إنى أخاف عليكم) أى إن لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستدع للعقاب كما أن شكرها مستدع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أى لا ترعوى أى لا تنتهى ولا ترجع عما نحن فيه لأجل وعظك إيانا اه شيخنا وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه وفى السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وإنما أتى بالمعادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتواخى القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لأن المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو

والجملة حال من ضمير تبنون

(وتتخذون مصانع) للماء تحت الأرض (لعلكم) كأنكم (تخلدون) فيها لا تموتون (وإذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة إن عصيتمونى (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أى

يضعف ويجوز أن يكون إلى صفة لقوة فتتعلق بمحذوف أى قوة مضافة إلى قوتكم ه قوله تعالى (ما جئتنا ببينة) يجوز أن تتعلق الباء بجئت والتقدير ما أظهرت بينة ويجوز أن تكون حالا أى ومعكم بينة أو صحبا ببينه . قوله تعالى (الا اعتراك) الجملة مفسرة لمصدر محذوف تقديره إن نقول الا قولا هو اعتراك ويجوز أن يكون موضعها نصبا أى ما نذكر الا هذا القول قوله تعالى (فان تولوا) أى فان تتولوا فحذف الثانية (ويستخلف) الجمهور على الضم وهو معطوف على الجواب بالتاء وقد سكنه بعضهم على الموضع أو على التخفيف

Marfat.com

لا نرى لو حظك (إن) ما
الخامة اللام أى ما هذا الذى
نحن عنه من أن لا نعث
إلا خلق الأولين أى طبيعتهم
وعادتهم (وما نحن بمعذبين
فكذبوه) بالعذاب
(فأهلكناهم) فى الدنيا
بالريح (إن فى ذلك
لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين إذ قال
لهم أخوهم صالح ألا
تتقون إنى لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر
إن أجرى إلا على
رب العالمين أتتركون
فيما ههنا) من الخير (آمنين
فى جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم)
لطيف لين (وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين)
بطرين وفى قراءة فارهين
حاذقين (فاتقوا الله
وأطيعون) فيما أمرتكم
به (ولا تطيعوا أمر
المسرفين الذين يفسدون
فى الأرض) بالمعاصى (ولا
يصلحون) بطاعة الله (قالوا
إنما أنت من المسحرين)
الذين سحروا كثيرا حتى

الوسط أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ وفيه إيماء بعدم توسطه من قولك أهل نمط إه
(قوله إن هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من أن لا نبعث) أى من اعتقاد
أن لا نبعث وقوله أى طبيعتهم الخ عبارة المختار أى عادتنا الأولين من قبلنا أنهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون
ولا بعث ولا حساب إه (قوله وما نحن بمعذبين) أو على ما نحن عليه من الأحوال إه شيخنا (قوله
فكذبوه) أو أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى وأى فى وعيده لهم بالعذاب إه
شيخنا (قوله ما ريح) أى الريح الصرصر وهى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع
ليال وثمانية أيام أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء إه جلال من
سورة الحاقة وسيأتى كلام لك زيادة بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها
وهو ثمود بن عاد صالح بن ذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الأب الأعلى وعاش صالح من العمر
مائتين وثمانين سنة وبعثه الله وعمره ثمانية عشر سنة إه شيخنا (قوله المرسلين) المراد بهم صالح مع التعبير عنه
بالجمع ما تقدم إه شيخنا (قوله آمنين) استفهام إنكارى توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح
بقوله من الخير أى العموم والهاء للتنبيه وهنا اسم إشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان
متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لا تظنوا ولا يذهب لكم أن تعتقدوا أنكم مركون فى الدنيا متقلبين
فى النعم الى فيها آمنين من العذاب إه شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله فى جنات
الخ بدل من قوله فيما بإعادة العامل لأجل تفصيل المجمل إه شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع
الواحدة نخلة . كل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا إه مصباح وقوله
طلعها هو ثمرها وأول ما يطلع ويعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا إه شيخنا
وفى البيضاوى طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف وجوفه شماريخ القنو إه وتشبيه بنصل
السيف من حيث الهيئة والشكل وفى المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه
فى بعض إه وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع الإناث
ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متداخل منكسر من كثرة الحمل وإفراد
النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد به غيرها من الأشجار إه (قوله وتنحتون)
معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فارهين من الفره
وهو شدة المرح وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من باب
ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الخل يحذق من باب ضرب حذوقا
انتهت حموضته فلذع اللسان إه وفى القرطبى النحت النحر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى
براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من
الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر إه وفى الكرخى فى سورة الأعراف وإنما كانوا
ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فإن السقف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم إه وفى
الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قوم هود إه
(قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه إسناد مجازى فى النسبة الإيقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى
أمرهم إه شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا
الناقة إه خازن (قوله الذين يفسدون فى الأرض) وصف موضح لإسرافهم لأن المراد بالإسراف
هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافى صلاحهم
أحيانا أردفه بقوله ولا يصلحون ليبان كمال إفسادهم وإسرافهم فيه إه شهاب (قوله

لتوالى الحركات قوله تعالى (كفروا ربهم) هو محمول على المعنى أى جحدوا ربهم ويجوز أن يكون انتصب بما حذف الباء وقيل التقدير كفروا نعمة ربهم أى بطروها. قوله

Marfat.com

ماأنت إلا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى أنت رسول إلينا اه شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار إليها بعد ماأخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الأول لها شرب الخ والثانى ولاتمسوها بسوء الخ اهزاده (قوله نصيب من الماء) أى تشرب منه يوما وأنتم يوما لاتزاحمكم فى يومكم ولاتزاحمونها فى يومها وفى يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها أى يوم الثلاثاء فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ماجعل لهم عليه علامة وهو أنهم فى اليوم الأول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الأربعاء قد اصفرت وجوههم ثم احمرت فى الخميس ثم اسودت فى الجمعة اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة النمل وفى قول مقاتل وغيره أنه خرج فى أبدانهم خراج مثل الحمص فكان فى اليوم الأول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار فى الثالث أسود وكان عقر الناقة يوم الأربعاء وهلاكهم يوم الأحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فماتوا بالأمرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أى عقرها بعضهم) أى ضربها بالسيف فى ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفى القرطبى قال السدى وغيره أوحى الله إلى صالح إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح إنه سيولد فى شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاكهم على يديه فقالوا لايولد فى هذا الشهر ذكر إلا قتلناه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان إذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة عن صالح لأنه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج إلى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون فى غار حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ماشهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقوننا ويعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لاينام معهم فى القرية بل كان ينام فى المسجد فاذا أصبح أتاهم فوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا فى القرية ياعباد الله أما رضى صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أى خوفا من أن يحل بهم العذاب لاتوبة اه بيضاوى أى لأنه لايناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولأن مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) فى نفى الإيمان عن أكثرهم فى هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشا إنما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوى (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم فى النسب وإنما سمى أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم فى قريتهم اه شيخنا وفى الخطيب إذ قال لهم أخوهم لوط أى أخوهم فى البلد لا فى الدين ولا فى النسب لأنه ابن أخى إبراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالأخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم بمصاهرتهم وإقامته بينهم فى مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة وإتيانه بالأولاد من نسائهم مع موافقته لهم فى أنه قروى اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفى المختار الذكر ضد الأنثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أى أقبالهن) تفسير لما فى قوله ماخلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أى أحل وأباح اه شيخنا (قوله متجاوزون الحلال إلى الحرام) أى لأن معنى العادى المعتدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحد فاما أراد إما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ماسبق له الكلام فتعلقه عليهما مقدر لكنه إما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا)

مِنَ الصَّادِقِينَ) فى رسالتك (قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ) نصيب من الماء (وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ولا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) بعظم العذاب (فَعَقَرُوهَا) اى عقرها بعضهم برضاهم (فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ) على عقرها (فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) الموعود به فهلكوا (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أى من الناس (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) أى أقبالهن (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) متجاوزون الحلال إلى الحرام (قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ) عن إنكارك علينا (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ) من بلدتنا

تعالى (غير تخسير) الأقوى فى المعنى أن يكون غيرها استثناء فى المعنى وهو مفعول ثان لتزيدوننى أى فما تزيدوننى إلا تخسيرا ويضعف أن تكون صفة لمحذوف إذ التقدير فما تزيدوننى شيئا غير تخسير وهو ضد المعنى . قوله تعالى

Marfat.com

(ما كان لهم (أى لعملكم
عمله (وشأنه وأفعله
أحوجهن (إلا محظوراً)
امرأته (والغابرين) من
أهلكناهم (ثم دمرنا
الآخرين) أهلكناهم
(وأمطرنا عليهم مطراً)
حجارة من جملة الإهلاك
(فساء مطر المنذرين)
مطرهم (إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت أصحاب
الأيكة) وفي قراءة بحذف
الهمزة ونقل حركتها على اللام

(من خوف ومنه) بفتح الكسر
فيهما على أنه مصدر والجار
بالإضافة وهذا على أنه
اسم مكان والأول إما على
حذف مضاف أى ذوى
أمان إذ الخوف لا يضاف إلى
عين بل إلى الحدث أو
الظروف أو على أن الأمن
من الإنسان ولأن المضاف
يكتسى كثيرا من أحوال
المضاف إليه كالتعريف
والاستفهام والعموم والجزاء
وأما إذ فقد تقدم ذكره
قوله تعالى (وأخذ الذين
ظلموا الصيحة) فى حذف التاء
ثلاثة أوجه أحدها أنه فصل
بين الفعل والفاعل والثانى أن
التأنيث غير حقيقى والثالث
أن الصيحة بمعنى الصياح فحمل
على المعنى ٥ قوله تعالى كأن
لم يغنوا فيها) قد ذكر فى الأعراف (لثمود) يقرأ بالتنوين لأنه مذكر وهو حى أو أبو القبيلة

(من الغابرين) المبغضين (إِنَّ نُجِّيَ وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ) أى من

و نسخة فريقنا (قوله من الغابرين) متعلق بمحذوف أى لعمال من الغابرين وذلك المحذوف خبر إن ومن الغابرين صفته ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من الغابرين خبر إن لعمل الغابرين فى لعملكم فيفضى إلى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وغبرت الرجل أغبره من باب رمى قلت بالكسر والقصر وقد يمد إذا أبغضته ومن باب نفع لغة اه وتقل أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله إلا عجوزا وهى امرأته كانت فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم العبرة بما يكون من المناهية فاسا لم ينجها لفضائها بذلك والأزل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة إلى القوم راضية بعملهم وقيل إنها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فإن قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل إلا عجوزا فى الغابرين عابرة ولم يكن العبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه إلا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الإشارة إليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الأضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للباقى وبالمعجمة للباقى وغير الشىء وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أى بقلب قرارهم عليهم وجعل أعلاها سافلها وقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر وغيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الأيكة) قد وقع لفظ الأيكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وق وهنا وفى ص والأولان بأل والجر لا غير والأخران بغير أل وبالجر وبالنصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات بإضافة لفظ أصحاب إليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الأولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لأنها همزة وصل لا تدخل إلا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لأن اللفظ مجرور بالإضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة إن كان هذا اللفظ عربيا وللعلمية والعجمة إن كان أعجميا اه شيخنا (قوله وإلقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضى أن اللام ا وجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء إذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم وزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية لجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح لأن نقل حركة الهمزة لا يقتضى تغيير الإعراب من الكسر إلى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم البلدة وهى غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرفة لأنها توجب الصرف فقول المصنف إنها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فإنهم نسبوا هذه القراءة إلى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين فى توجيه هذه القراءة جدا ورجع إلى ما سمعته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرف بأل مضافا إليه أصحاب هنا وفى ص خاصة والباقون الأيكة معرفا بأل موافقة لما أجمع عليه فى الحجر وق وقد اضطربت أقوال الناس فى القراءة الأولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التى كانوا فيها والأيكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شيئا

Marfat.com

بمابين مكة وبكة ورايتهن مع هذا فى الذى يقال إنه مصحف الإمام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى فى الحجر والتى فى ق الايكة ووجدت الى فى الشعراء والتى فى ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعنى بغير ألف ولام اه ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة بعد ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفى القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشرى كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هى غيضة شجر) أى مكان فيه شجر متجمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهى قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله إذا قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولأهل مدين التى هى قريته فكل أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفى القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا إلى أمتين أصحاب الأيكة وأهل مدين فاهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لأنه لم يكن منهم) أى وإن كان من أهل قرية مدين كما تقدم فى قوله وإلى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أى لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم ينقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام فى على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثى بكسر المثلثة) فى المختار عثا فى الأرض أفسد وبابه سما وعثى بالكسر عثوا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا فى الأرض مفسدين قلت قال الأزهرى القراء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه وفى القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أى وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والأمم وقوله الأولين أى الماضين كقوم لوط وفى الخطيب واتقوا الذى خلقكم أى من نطفة واعدامكم أهون شىء عليه وأشار إلى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أى الجماعة والأمم الأولين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوة وصلابة لاسيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدة حتى قالوا من أشد منا قوة وقد أخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفى السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمها وشد اللام والسلمى بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات فى هذه الكلمة ومعناها الخلق المتحد اللفظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت إلا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة فى تكذيبه اه بيضاوى والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعنى أن كلا منهما كاف فكيف إذا اجتمعا وقدم أن تركها لأنه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفى السمين وما أنت إلا بشر مثلنا جاء فى قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشرى إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا وإذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أى إنه نظنك) قدره غيره أى إنا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أى قطع عذاب من السماء وفى القرطبى وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمى وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهى القطعة والجانب مثل كسر وكسر وقال الجوهرى الكسفة القطعة من الشىء يقال أعطنى كسفة من ثوبك أى

لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم (أَلا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ) ما (أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَوْفُوا الْكَيْلَ) أتموه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ) الناقصين (وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) الميزان السوى (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لا تنقصوهم من حقهم شيئا (وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ) الخليقة (الْأَوَّلِينَ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى إنه (نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا) بسكون السين وفتحها قطعة (مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)

وبحذف التنوين غير مصروف على أنها القبيلة، قوله تعالى (بالبشرى) فى موضع الحال من الرسل (قالوا سلاما) فى نصبه وجهان أحدهما هو مفعول به على المعنى كأنه قال ذكروا سلاما والثانى هو مصدر أى سلموا سلاما وأما (سلام) الثانى فمرفوع على وجهين أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف أى أمرى سلام أو

Marfat.com

فطفة وقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) فيجازيكم به (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم

قطعة وقال الكسف والكسفة واحد وقال الأخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أى ويعلم ما نزل عليكم مما أوجبه لكم عليه ولوقه المقدر لا محالة اه بيضاوى (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذى نزل منها اه شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم عذابا وحرا شديدا وأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأضجهم الحر فخرجوا هاربين فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا اجتمعوا تحت السحابة فلما اجتمعوا تحتها أمطر الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الحوت المقلى فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصحاب الأيكة) أى الغيضة أيام شعيب فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادون حرا فخرجوا إلى الصحراء فبعث الله سحابة فبارح لهم ريح باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذى حل بهم هو الذى طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أى عظيم عذابه (قوله إن فى ذلك لآية) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوى وفى القرطبى وإنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص فى العبادة والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وإنه لتنزيل رب العالمين) أى فليس بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وإنه لفى زبر الأولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى وإنه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقيقة تلك القصص وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ فإن الإخبار عنها من لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أى ملتبسا به فهو فى موضع الحال كقولك خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشىء يحملونه معهم إنما أراد أنهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخى (قوله على قلبك) إن أريد به الروح فظاهر وإن أريد به العضو فتخصيصه لأن المعانى الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه إلى الدماغ فتتمثل بها المتخيلة والروح الأمين جبريل عليه السلام فإنه أمين الله على وحيه اه بيضاوى وفى الكرخى قوله على قلبك خصه بالذكر وهو إنما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير ولأن القلب هو المخاطب فى الحقيقة لأنه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الأعضاء فسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله ﷺ ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب وأما المعقول فإن القلب إذا غشى عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أى لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربى وهم هود وصالح وشعيب واسمعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أى نزل اللسان العربى لتنذر به لأنه لو نزل بالأعجمى لقالوا لم نزل علينا

قوله تعالى (وامرأته قائمة) الجملة حال من ضمير الفاعل فى أرسلنا (فضحكت) الجمهور على كسر الحاء وقرئ بفتحها والمعنى حاضت يقال

Marfat.com

مالا تفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أى نزل بلسان عربى أى برسالة أو لغة اه سمين وعبارة أبى السعود باللغة العربية (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قول وانه أى ذكر القرآن الخ) لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت فى سائر الكتب وظاهر أنه ليس كذلك احتيج إلى تقدير المضاف أى ذكر القرآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان أو أن أصول معانيه مثبتة فى كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر فى كتبهم عن القرآن وانزاله فى آخر الزمان وانه تعالى بين أصول معانيه فى كتبهم اه زاده وفيه إشارة إلى ردما نقل عن أبى حنيفة من جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما فى زبر الأولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أى ذكر القرآن) المراد بذكر نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وانه صدق وحق فهذا الاخبار موجود فى كتب الأولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أى على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن فى كتب الاولين وقوله أن يعلمه أى ماذكر من ذكر القرآن أى الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قول وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها ان يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع أنه أى الأعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قول جمع أعجم) فيه انه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم أى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط إنما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الأعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكأن سبب منع جمعه انه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الأعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والأعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الأعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والأعجمى مثله إلا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشىء أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل إدخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الأعجمى وفيه ان الأعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الأعجمى أى ملتبسا بقراءة

ذكر القرآن المنزل على محمد

(لِفِي زُبُرِ الكتب (الأولينَ) كالتوراة والإنجيل (أولَمْ يكُنْ لهم) كفار مكة (آيةً) على ذلك (أنْ يَعْلَمهُ عُلماءُ بَنِي إسرائيلَ) كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلى بَعْضِ الأعْجَمِينَ) جمع أعجم (فقرَأهُ عليهمْ) أى كفار مكة (ما كانوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) أنفة من اتباعه (كذَلِكَ) أى مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمى (سلكناهُ) أدخلنا التكذيب (فى قلوبِ المجرِمِينَ) أى كفار مكة

ضحكت الأرنب بفتح الحاء (ومن وراء إسحق يعقوب) يقرأ بالرفع وفيه وجهان أحدهما هو مبتدأ وما قبله الخبر والثانى هو مرفوع بالظرف ويقرأ بفتح الباء وفيه وجهان أحدهما أن الفتحة هنا للنصب وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على موضع باسحق والثانى هو منصوب بفعل محذوف دل عليه الكلام تقديره ووهبنا له من وراء اسحق يعقوب والوجه الثانى أن الفتحة للجر وهو معطوف على لفظ اسحق أى فبشرناها وبيعقوب وفى وجهى العطف قد فصل بين يعقوب وبين

Marfat.com

(قوله لا تؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء وسلكناه
... العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة
... فجأة فيقولوا هل نحن منظرون أو مؤخرون عن الإهلاك ولو ظرفية بمعنى إذ
... ما بعدها شرطا وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي يأتيهم بغتة معطوف على يروا
... معطوف على ... الظرف دال على أن مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون
... مفاجأة ... مفاجأة وليس كذلك بل الذي يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال
... ... الكشاف فإن يكون المعنى
... العذاب الأليم فهو أشد من رؤيته وهو لخوفهم من مفاجأته فما هو أشد منه
... ... أو الثاني وهو أشد منها وهو لخوفهم من مفاجأته وهو سؤالهم النظرة مع
... ... أن مفت الله
... ... إذا وقت شدة الأمر على المسيء اه (قوله هل نحن منظرون) استفهام
... ... اه شيخنا (قوله متى هذا العذاب) أي
... ... بقولهم متى هذا العذاب الآيات اه شيخنا
... ... (قوله أفعذابنا
... ...) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه مضرتهم وحتفهم اه شيخنا
... ... على مقدر يقتضيه المقام أي ليكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول
... العذاب الأليم فيستعجلون بعذابنا ويهما من التباين ما لا يخفى على أحد أو يغفلون عن ذلك مع
... ... فيستعجلون الخ وإنما قدم الخبر والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ
... ... به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اه أبو السعود (قوله أفرأيت)
... ... ما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول
... ... بطلبه عملا في الأول . أضمر ما في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا
... ... اه شيخنا وفي
... ... (قوله أفرأيت إن متعناهم الخ) الناء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة
... ... في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره
... ... تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الإعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل
... ... إن أتاكم عذاب الله الخ اه وعبارة الكرخي قوله أخبرني وإذا كانت بمعنى أخبرني تعدت
... ... مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اه وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله
... ... ما كانوا يوعدون فإن أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الأول
... ... ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولابد من رابط
... ... هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه
... ... جاءهم ضميره فاعلا به والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على
... ... تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة
... ... وإنما ذكرته هنا لأنه تقدير عسر يحتاج إلى تأويل وحسن صناعة وهذا كله إنما

يتأتى

... ...

يتأتى على قولنا أن ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفى فان الاستفهام قديرد بمعنى النفى وأما إذا جعلتها نافيه حرفا كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لأن مفعول أرأيت الثانى لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اه سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أى به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أى استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لم يغن فهذا مساو فى المعنى لقول بعضهم إنها نافية وهى على صنيع الشارح مفعول مقدم لأغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أى تمتعهم أو كونهم متمتعين اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنهم أى أى شىء أو أى إغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أى كونهم ممتعين ذلك التتميع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأيا ما كان فالاستفهام للانكار والنفى وقيل ما نافية أى لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول فى دفع العذاب وتخفيفه اه (قوله من قرية) من زائدة فى المفعول (قوله إلا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفى وقال الزمخشرى فإن قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد إلا ولم تترك منها فى قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم قلت الأصل ترك الواو ولأن الجملة صفة لقرية وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم اه سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أى تنذرهم لأجل تذكيرهم العواقب وفى الكرخى قوله تنذر أهلها ذكرى أشار إلى أن ذكرى فى موضع المفعول لأجله وبه صرح أبو البقاء وجوز كونه خبر مبتدأ محذوف أى هذه ذكرى والجملة اعتراضية اه (قوله وما كنا ظالمين) أى ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين فى إهلاكهم أى لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو فى صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل إنذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اه شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أى قولهم إن الشياطين يلقون القرآن إليه أى على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اه شيخنا وعبارة أبى السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة فى حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الأمين اه وفى الخطيب ولما كان الكفرة يقولون إن محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أى فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث أحلام كما يقولون اه (قوله يصلح لهم) أى يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحى المنزل على الأنبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد أن الله حفظ ما يوحى به إلى الأنبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اه شهاب وغرضه بهذا دفع التنافى بين قوله إنهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتى يلقون السمع المقتضى أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له فى دفع التنافى أن ما هنا محمول على سماع الوحى أى ما يوحى به للأنبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحى وما سيأتى محمول على ما لا تعلق له بالوحى والشرائع بل على غيره من الإخبار بالمغيبات هذا وقد أشار إلى دفع التنافى بوجه آخر حيث قيد ما سيأتى بقوله وهذا قبل أن حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعنى بعد حجبهم عن الشىء وذلك من حين بعثته ﷺ وقوله الآتى يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع أنه كان فى عصره ﷺ إلا أن يحمل إلقاء السمع إليه على ما قبل مبعثه ﷺ وأما بعد بعثته ﷺ فقد انسد بابه السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الدهماء اه

أى شىء (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) فى رفع العذاب أو تخفيفه أى لم يغن (وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) فى إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغى) يصلح (لهم) أى ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (إنهم عن السمع) الكلام الملائكة (لمعزولون)

لأن ضمير المخاطب لا يبدل منه إذا كان فى غاية الوضوح (وجاءته البشرى) هو معطوف على ذهب ويجوز أن يكون حالا من إبراهيم وقد مرادة فأما جواب لما ففيه وجهان أحدهما هو محذوف تقديره أقبل يجادلنا ويجادلنا على هذا حال والثانى أنه يجادلنا وهو مستقبل بمعنى الماضى أى جادلنا وبعد أن يكون الجواب جاءته البشرى لأن ذلك يوجب زيادة الواو وهو ضعيف و (أواه) فعال من التأوه ه قوله تعالى (آتيهم) هو خبر إن و (عذاب) مرفوع به وقيل عذاب مبتدأ وآتيهم خبر مقدم وجوز ذلك أن عذابا وإن كان نكرة فقد وصف بقوله (غير مردود) وأن إضافة اسم الفاعل ههنا لا تفيد التعريف إذ المراد

Marfat.com

بالشهب (فلا تدعُ معَ اللهِ
(وأنذِرْ عشيرَتَكَ الأقربينَ)
وهم بنو هاشم وبنو المطلب
وقد أنذرهم جهارًا رواه
البخاري ومسلم (واخفِضْ
جناحَكَ) أي حانك (لِمَنِ
اتَّبعَكَ مِنَ المؤمنينَ)
الموحدين (فإنْ عَصَوْكَ)
أي عشيرتك (فقُلْ) لهم
(إني بريءٌ مما تعملونَ)
من عبادة غير الله (وتوكلْ)
ثق (على العزيزِ) القادر
(الرحيمِ) الذي من
رحمته جمع أمرك (الذي
يراكَ حينَ تقومُ) إلى
الصلاة (وتقلُّبَكَ) في
أركان الصلاة قائماً وقاعداً
وراكعاً وساجداً (في
الساجدينَ) أي المصلين
(إنَّهُ هوَ السميعُ العليمُ
هَلْ أُنبِّئُكُمْ) أي كفار مكة
(عَلى مَنْ تَنزَّلُ الشياطينُ)
بحذف إحدى التاءين من
الأصل (تَنزَّلُ عَلى كلِّ
أفَّاكٍ) كذاب (أثيمٍ)
فاجر مثل مسيلمة وغيره من
الكهنة (يُلقُونَ) أي
الشياطين (السَّمْعَ) أي
ما سمعوه من الملائكة إلى
الكهنة (وأكثرُهُمْ كاذِبُونَ)
يضمون إلى المسموع كذبا
كثيراً وكان هذا قبل أن
حجبت الشياطين

(قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخاري ومسلم) أخرجوا إلا راده لم جهارا الخ وإدراه بالمشترفين اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا اه بخاري (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فيما مر آنفا من تواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له إني بريء الخ اه شيخنا (قوله أو عشيرتك) تفسير للواو في عصوك اه (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل إني بريء الخ اه شيخنا (قوله حين تقوم إلى الصلاة) أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي وبراك مصليا وأنت في جماعة اه شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين أي معي وقوله أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي يراك منقلبا في أصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة لجميع أصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو إبراهيم فإنه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم إبراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن من هذا وهو أن قولهم أصول محمد لم يدخلهم الشرك محله مادام النور المحمدي في الذكر وفي الأنثى فإذا انتقل منه لمن بعده أمكن أن يعبد غير الله وآزر ما عبد الأصنام إلا بعد انتقال النور منه لإبراهيم وما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اه شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق إبطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ إبطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه إلا المهتدون اه شيخنا (قوله أي كفار مكة) يحتمل أن تكون ندائية وهو الأظهر ويحتمل أن تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اه شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث إن جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط إن جعل متعديا لاثنين اه شيخنا وفي السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وإنما قدم لأن له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لأنها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثاني لأن الأول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اه (قوله مثل مسيلمة) أي من المتنبئة وغيره كسطيح من الكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الأمور المستقبلة والعراف هو الذي يخبر عن الأمور الماضية اه شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى إلقائهم السمع إنصاتهم إلى الملأ الأعلى ليسترقوا شيئا أو إلقاء الشيء المسموع إلى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث إنه جمع في المعنى فتكون الجملة إما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الإلقاء ما تقدم اه سمين فالمعنى يلقون أي الكهنة سمعهم إلى الشياطين أي يصغون ويستمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين إلى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الأظهر أن الأكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجن والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب إلى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الإطلاق اه أبو السعود وقد أشار الجلال إلى هذا المعنى بقوله يضمون إلى المسموع كذبا كثيرا فأفاد أن

به الاستقبال قوله تعالى (سيء بهم) القائم مقام الفاعل ضمير لوط و (ذرعا) تمييز (يهرعون إليه) حال الكثرة

Marfat.com

الكثرة فى المسموع لا فى ذوات القائلين اه وقال بعضهم المراد بالأكثر الكل والضمير فى أكثرهم للأفاكين أى الكهنة أو للشياطين مثل الضمير فى يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وأمية بن أبى الصلت الثقفى تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل مايقول محمد وقالوا الشعر راجتمع إليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أى الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفى رواية أن رجلين أحدهما من الأنصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اه خازن (قوله ألم ترأنهم فى كل واد) الوادى معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام أن يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما فى الكشاف والمعنى يخوضون فى كل لغو من هجو ومدح اه شهاب وفى البيضاوى ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون لأن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها وأغلب كلماتهم فى التشبب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الأعراض والقدح فى الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لايستحقه والاطراء فيه اه (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لأنه محط الفائدة وفى كل واد متعلق به ويجوز أن يكون فى كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير فى الخبر والعامل ماتعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم فى نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبر أن بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم فى أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبب وأنواع الشعر بهيام الهائم فى كل وجه وطريق والهائم هو الذى يخبط فى طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أى ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان العطشان والهيام داء يأخذ الإبل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يمضون) أى يذهبون ويخوضون (قوله أى يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفى الخطيب وأنهم يقولون مالا يفعلون أى لأنهم لايقصدونه وإنما ألجأهم إليه الفن الذى سلكوه فأكثر أقوالهم لاحقائق لها وقيل إنهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شىء صدر منهم اه (قوله إلا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله آخرا فليسوا مذمومين وفى الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبى ﷺ وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى أن كعب بن مالك قال للنبى ﷺ قد أنزل فى الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ماترمونهم به نضح النبل ﴿فصل﴾ فى مدح الشعر روى البخارى عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال إن من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال أن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال

ويروونه عنهم مذمومون (أَلَمْ تَرَ) تعلم (أَنَّهُمْ فى كُلِّ وَادٍ) من أودية الكلام وفنونه (يَهِيمُونَ) يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ) فعلنا (مَا لَا يَفْعَلُونَ) أى يكذبون (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) من الشعراء (وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وَانْتَصَرُوا) بهجو الكفار (مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) بهجو الكفار

لهم فى جملة المؤمنين فليسوا والماضى منه أهرع (هؤلاء) مبتدأ و(بناتى) عطف بيان أو بدل و (هن) فصل و (أطهر) الخبر ويجوز أن يكون هن مبتدأ ثانيا وأطهر خبره ويجوز أن يكون بناتى خبرا وهن أطهر مبتدأ وخبر وقرئ فى الشاذ أطهر بالنصب وفيه وجهان أحدهما أن يكون بناتى خبر وهن فصلا وأطهر حالا والثانى أن يكون هن مبتدأ ولكم خبره وأطهر حال والعامل فيه مافى هن من معنى التوكيد بتكرير المعنى وقيل والعامل لكم لما فيه من معنى الاستقرار والضيف مصدر فى الأصل وصف به فلذلك لم يثن ولم يجمع وقد جاء مجموعا يقال أضياف وضيوف وضيفان قوله تعالى

Marfat.com

سورة النمل

(قوله ثلاث أو أربع الخ) والسورة التي مكية وهي ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) رعى هذا القول ليس لهذا المقطع محل من الإعراب لأن الإعراب فرع معرفة المعنى وهي آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبي السعود مظهر لما في تضاعيفه من الحكم والأحكام وأحوال الآخرة التي من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغي أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الإعجاز على أنه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذي هو بالآخرة أعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره في الصورة هذا ما أشار إليه بقوله وأعيدهم اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه اه بيضاوي أي الكاملون في الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد في أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الإيقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على أن إيقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أي بسبب تركيبها فيهم وفي البيضاوي زينا لهم أعمالهم

(مزيد) يجوز أن تكون ما بمعنى الذي فتكون نصبا بعد وهو بمعنى يعرف ويجوز أن تكون استفهاما في موضع نصب بزيد وعلقت عنه قوله تعالى (أو آوى) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون في موضع رفع خبر أن على المعنى تقديره أو أني آوي ويضعف

Marfat.com

القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم إدراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لأنهما رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه أنهم إذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والأولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والأسر) تفسير للأشد (قوله وهم فى الآخرة هم الأخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الأخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الأخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى أنهم أكثر خسرانا فى الآخرة منهم فى الدنيا أى أن خسرانهم فى الآخرة أكثر من خسرانهم فى الدنيا وقال جماعة منهم الكرمانى هى هنا للمبالغة لا للتشريك لأن المؤمن لا خسران له فى الآخرة ألبتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع إلى شىء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبى أى يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفى السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثانى القرآن اه (قوله بشدة) أى لما فيه من التكاليف المشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والإخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع أن العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فما وجه الجمع بينهما وتقرير الجواب أن العلم الذى يدخل فى الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب فى أفعاله لا يفعل شيئا إلا على وفق علمه عليم بكل شىء سواء كان ذلك العلم مؤديا إلى العمل أم لا اه زاده (قوله فى ذلك) متعلق بكل من حكيم وعليم أى فى تنزيل القرآن والقائه على محمد أى فى غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله إذ قال موسى لأهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الأولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان فى ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود فى سورة طه (قوله أو آتيك) أى مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أى لأن الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع إلى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب قبس وقوله وتركها أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا فى المصباح صلى بالنار وصليها اصلى من باب تعب وجد حرها

العذاب) أشده فى الدنيا القتل والأسر (وَهُمْ فِى الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَإِنَّكَ) خطاب للنبى ﷺ (لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ) أى يلقى عليك بشدة (مِنْ لَدُنْ) من عند (حَكِيمٍ عَلِيمٍ) فى ذلك اذكر (إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ) زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر (إِنِّى آنَسْتُ) أبصرت من بعيد (نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ) بالإضافة للبيان وتركها أى شعلة نار فى رأس فتيلة أو عود (لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها

أن يكون معطوفا على قوة إذ لو كان كذلك لكان منصوبا باضمار أن وقد قرئ به والتقدير أو أن آوى وبكم حال من قوة وليس معمولا لها لأنها مصدر ٥ قوله تعالى (فأسر بأهلك) يقرأ بقطع الهمزة ووصلها وهما لغتان يقال أسرى وسرى (الا امرأتك) يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد والنهى فى اللفظ لأحد وهو فى المعنى للوط أى لا تمكن أحدا منهم من الالتفات إلا امرأتك ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من أحد أو من أهل ٥ قوله تعالى (فجعلنا عاليها) مفعول أول

Marfat.com

والصلاة وان كنت حر النار وصليت للحم أصليه مرباب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) بفتح الدال وبدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفئ البيت بالضم مهموزا من باب تعب فهو دفئ ولا يقال فى اسم الفاعل دفء وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل عطشان وعطشى إذا لبس ما يدفئه ودفؤ اليوم مثال قرب والدف وزان حمل خلاف البرد اه (قوله نودى) أى ناداه الله أن بورك أن هذه هى الناصبة للمضارع فهى ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضى وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها فى تأويل مصدر أى بورك من فى النار الخ أى بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أى بارك الله أبا قدسك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم فى طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا وفى السمين قوله نودى فى القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها أنه ضمير موسى وهو الظاهر وفى أى حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول والثانى أنها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضى وتقدم تحقيق ذلك وعلى اسقاط الخافض أى نودى موسى بأن بورك والثالث أنها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا إلى فاصل لأنه دعاء وقد تقدم نحوه فى سورة النور فى قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا ، الثانى من الأوجه الأول أن القائم مقام الفاعل نفس بورك على حذف حرف الجر أى بأن بورك وأن حينئذ إما ناصبة فى الأصل وإما مخففة ، الثالث أنه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أى نودى النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم يذهم من يعد مارأوا الآيات ليسجنه اه (قوله أن بورك من فى النار) أى أن قدس وطهر من فى النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل فى المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أو فى مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أى قوله أن بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبى (قوله من فى النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فذلك نحو للدعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما البارى تعالى وهو على حذف مضاف أى من قدرته وسلطانه فى النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد بمن غير العقلاء وهو النور والأمكنة التى حولها اه سمين (قوله أى العكس) أى تفسر من الأولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أى كما هنا فان قوله من فى النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أى فى وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد فى مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أى يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة اه بيضاوى (قوله أيضا ويقدر بعد فى) أى لفظة فى الجارة للنار مكان أى لفظ مكان ليكون مضافا للنار أى من مكان النار وإنما احتيج لهذا التقدير لأن موسى اذذاك لم يكن فى النار حقيقة والا لاحترق على العادة بل كان فى المكان القريب منها اه شيخنا (قوله من جملة ما نودى) أى نودى به أى فهو من كلام الله مع موسى وإنما وقع التعرض للتنزيه فى هذا المقام لدفع ما رب أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشرى الجارى على العادة الخلقية أن الكلام الذى يسمعه فى ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من أن الله المتكلم به فى مكان أو فى جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف على ما قبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وأنه يجيز جاء زيد ومن بورك وتقدمت أدلته فى أول

تستدفئون من البرد (فلما أتاها نودى) أى نادى (أن بورك) أى بارك الله (من فى النار)

أى الملائكة أو ملكه وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف وبقدر بعد فى مكان (ومن حولها) أى الملائكة أو الناس الذين حوله (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودى ومعناه تنزيه الله عن السوء

(إنه أنا الله العزيز الحكيم) وألق عصاك

(قوله أنا) (من تحيل صفة لحرف المصوت) (قوله) (من تحيل صفة لحرف المصوت) (قوله هو) (هى) ضمير مفرد مذكر و (العزيز) بمعنى القوى أو الممتنع أو الغالب و (الحكيم) بمعنى المحكم أو العالم أو الحاكم أو الحكمة أو الناطق بالحكمة و (الله) خبر ثان لأن أو بدل من العزيز أو الحكيم أو عطف بيان عليهما أو مبتدأ خبره الموصول بعده

(فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب) أى لم يرجع على عقبه و (يا موسى لا تخف إنى لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فإنى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين)

وألق عصاك فألقاها فصارت حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب

قوله تعالى (أقبل) مفعول به لفعل محذوف أى وأرسلنا إلى مدين (وشعيبا) بدل و (تخافوا) يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر تارة بنفسه وتارة بحرف جر تقول نقصت زيدا حقه ومن حقه وهو ههنا كذلك أى لا تنقصوا الناس من المكيال ويجوز أن يكون هنا متعديا إلى واحد على المعنى أى لا تفلسوا وتطففوا و (محيط) نعت لليوم فى اللفظ وللعذاب فى المعنى وذهب قوم إلى أن تقديره عذاب يوم

Marfat.com

(فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) حية خفيفة (ولى مدبرا ولم يعقب) يرجع قال تعالى (يا موسى لا تخف) منها (إنى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون) من حية وغيرها (إلا) لكن (من ظلم) نفسه (ثم بدل حسنا) أتاه (بعد سوء) أى تاب (فإنى غفور رحيم) أقبل التوبة وأغفر له (وأدخل يدك فى جيبك) طوق القميص (تخرج) خلاف لونها من الأدمة (بيضاء من غير سوء) برص لها شعاع يغشى البصر آية (فى تسع آيات) مرسلا بها (إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أى مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أى لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم)

البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن وفى القصص بذكرها لأن ما هنا تقدمه فعل بعد أن وهو بورك لحسن عطف الفعل عليه وما هناك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت أن لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة أنى يا موسى إنى أنا الله اه كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من ها رآها لأن الرؤية بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة وإلا فجثتها كانت كبيرة جداً اه شيخنا (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل إذا كر بعد الفرار اه شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبراً ولم يعقب بتشديد القاف وكسرها أى لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لا تخف) أى من غير ثقة أى أو لا تخف مطلقا اه أبو السعود (قوله عندى) أى فى حالة الإيحاء والإرسال وخطاب المشافهة فإن من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله خوف من شىء وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود (قوله إلا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فإنى غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أى أتى حسنا أى عمله وقوله أى تاب تفسير لأتاه اه شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لأنه يجاب أى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم يأمره بإدخالها فى كمه لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أى أدخلها تخرج على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف من الثانى ما أثبت فى الأول ومن الأول ما أثبت فى الثانى وهذا التقدير لا حاجة إليه اه سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا أخرى أو من الضمير فى بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) أى لمعان وإشراق (قوله آية) أشار به إلى أن فى تسع آيات فى محل نصب على أنه متعلق بمحذوف حال أخرى من ضمير تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين قوله فى تسع آيات فيه أوجه أحدها أنه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج أى آية فى تسع آيات كذا قدره الثانى أنها متعلقة بمحذوف أى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار الزمخشرى لذلك فى أول هذا الموضع الثالث أن يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أى فى جملة تسع آيات ولقائل أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم اه وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لأن اليد والعصا حينئذ خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى أنه جعل فى تسع متصلا بألق وأدخل إلا أنه جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره يهدلك ذلك وينشره فى تسع وجعل الزجاج فى بمعنى من قال كما تقول خذلى من الإبل عشرا فيها فلان أى منها فلان اه (قوله إلى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله إنهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أى جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول إشعارا بأنها لفرط وضوحها وإنارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفى السمين قوله مبصرة حال ونسب الإبصار إليها مجازا لأن بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أى مدفوق اه (قوله أى مضيئة) أى إضاءة معنوية فى كلها وحسية أيضا فى بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أى ما نشاهده من الخوارق التى أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم)

محيط عذابه وهو بعيد لأن محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب إبراز فاعله مضافا إلى ضمير الموصوف قوله تعالى (أو أن نفعل) فى موضع نصب عطفا على ما يعبد والتقدير أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك أن نفعل وليس بمعطوف على أن نترك إذ ليس المعنى أصلواتك تأمرك أن نفعل فى أموالنا

قوله تعالى (لا يجرمنكم) يقرأ بفتح الياء وضمها وقد ذكر فى المائدة وفاعله (شقاق) و (أن يصيبكم) مفعوله الثانى . قوله تعالى

Marfat.com

حال من الواو أى جحدوا وهذا قدر فيه اه شيخنا (قوله أى بقولوا الخ) أشار به إلى أن البين راجع إلى القول المحذوف اه شيخنا (قوله راجع إلى الجحد) أى على أنه علة له أو حال من فاعله أى جحدوا بها ظالمين اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة فى محل نصب على إسقاط الخافض لأنها معلقة لانظر عن العمل لكونها بمعنى التعجب اه شيخنا (قوله من إهلاكهم) أى بالإغراق على الوجه الذى هو مبين فى غير هذا المكان وإنما لم يذكر تنبيها على أنه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل راء وحاضر اه كرخى (قوله ولقد آتينا) المد أى أعطيا داود الخ هذا شروع فى القصة الثانية وهى قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وثلاثون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا مقلا عن الخبير (قوله ومنطق الطير) أى وعلما بمنطق الطير أى الفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح فى قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلا مما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن وقد آتينا داود وسليمان علما أى علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخى (قوله وقالا الحمد لله) أى قال كل منهما الخ أى شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والإنس والشياطين ظاهره أن هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله فى هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أى ممن لم يؤت علما أو ممن لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الكتب بأن قام مقامه فى ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أى سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شىء دليل لإعطائه الملك اه شيخنا (قوله يا أيها الناس) أى قال سليمان لبنى إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله والضمير فى علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب عيسانى أباوأبى بأيسر أمرو أسهله منطق الطير أى فهم ما يريده كل طائر إذا صوت وسمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أى فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظله اه كرخى ومقتضى هذا أن كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به فى عبارة الخازن وفى البيضاوى والنطق والمنطق فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فإن الأصوات الحيوانية من حيث إنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها ماهو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذى صوت لأجله والغرض الذى توخاه به اه وفى القرطبى وقال يا أيها الناس أى قال سليمان لبنى إسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علينا منطق الطير أى تفضل الله علينا زيادة على ما ورثنا من داود من العلم والنبوة والخلافة فى الأرض أن فهمنا من أصوات الطير المعانى التى فى نفوسها قال مقاتل فى الآية كان سليمان جالسا إذ مر به طائر

أى نبقوا أيامن عداته الحمد (ه ظلما) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) فى عشر من إهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) الخ (ع يا) بالقصة بين الناس ومطلق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله والحمد لله الذى فضلنا) بالنبوة والتسخير الجن والإنس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقى أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير)

(وأوتينا) هى المتعدية إلى مفعولين وضميره) المفعول الثانى ووراعى يجوز أن يكون طرفا لا تحتم وأن يكون حالا من ظهريا ه قوله تعالى (فسوف تعلمون من يأتيه) هو مثل الذى فى قصة نوح عليه السلام ه قوله تعالى (كما بعدت) يقرأ بكسر العين ومستقبله يبعد والمصدر بعدا بفتح العين فيهما أى هلك ويقرأ بضم العين ومصدره البعد وهو من البعد فى المكان ه قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لا موضع له (فأوردهم) تقديره فيوردهم وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الورد

يطوف

Marfat.com

يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر إنه قال لى السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى لبنى إسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك إنى منطلق إلى أفراخى ثم أمر بك الثانية وإنه سيرجع إلينا الثانية ثم رجع فقال لهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط إن شئت أن تأذن لى كيما أكتسب على أفراخى حتى يثبوا ثم آتيك فافعل بى ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السنجى مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبى الله قال إنه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء ومر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخاف فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبى الله هذا صبى ولا عقل له فأنا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبالة الصبى وهو فى يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبى الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ فقال يا نبى الله إذا نزل القضاء عمى البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم إذ خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول كما تدين تدان وصاح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنده صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتله وقيل إن الصرد هو الذى دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وروى عن أبى هريرة وصاحت عنده طيطرجى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول كل حى ميت وكل جديد بالى وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله ﷺ عن قتلها وقيل إن آدم خرج من الجنة فاشتكى إلى الله تعالى الوحشة فأنسه الله بالخطاف وألزمها البيوت فهى لا تفارق بنى آدم ألبتة قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية إلى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة عند سليمان فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال إنها تقول سبحان ربى الأعلى عدد ما فى سمواته وأرضه وصاح قمرى عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار والحداء يقول كل شىء هالك إلا وجهه والقطاه تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربى القدوس والبازى يقول سبحان ربى وبحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال إنه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبى ﷺ الديك إذا صاح قال اذكروا الله يا غافلون وقال الحسن بن على قال النبى ﷺ النسر إذا صاح قال يا ابن آدم عش ما شئت فآخرك الموت وإذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس راحة وإذا صاح القنبر قال إلهى العن مبغض آل محمد وإذا صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين إلى آخرها فيقول ولا الضالين فيمدبها صوته كما يمد القارئ قال قتادة والشعبى إنما هذا الأمر فى الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة طائر إذ قد توجد له أجنحة قال الشعبى وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة بل كان فى جميع الحيوان وإنما ذكر الطير لأنه كان جندا من جند سليمان يحتاجه فى التظليل عن الشمس وفى البعث فى الأمور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولأن أمر سائر

(وأوتينا من كل شىء) تؤتاه الأنبياء والملوك (إن هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) البين الظاهر

النار ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم قوله تعالى (ذلك من أنباء القرى) ابتداء وخبر و(نقصه) حال ويجوز أن يكون ذلك مفعولا به والناصب له محذوف أى ونقص ذلك من أنباء القرى وفيه أوجه أخر قد ذكرت فى قوله تعالى ذلك من أنباء الغيب فى آل عمران (منها قائم) مبتدأ وخبر فى موضع الحال من الهاء فى نقصه (وحصيد) مبتدأ وخبره محذوف أى ومنها حصيد وهو بمعنى محصود قوله تعالى (إذا أخذ) ظرف والعامل فيه أخذ ربك قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(يوم) خبره و(مجموع) صفة يوم و(الناس) مرفوع بمجموع قوله تعالى (يوم يأتى) يوم ظرف والعامل فيه تكلم مقدرة والتقدير لا تكلم نفس فيه ويجوز أن يكون العامل فيه نفس تكلم وهو أجود ويجوز أن يكون مفعولا لفعل محذوف أى اذكروا يوم يأتى ويكون تكلم صفة له والعائد محذوف أى لا تكلم فيه أولا تكلمه ويجوز أن يكون منصوبا على إضمار أعنى وأما فاعل يأتى فضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس ولا يرجع على يوم المضاف إلى يأتى لأن المضاف إليه لا يجوز

Marfat.com

(وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير) وسيره (فهم يوزعون) يحبسون ثم يسارعون

الحيوان ما درج وغير متردد نزداد لما مر الطير وقد ناطق الناس على أنه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويتطاول له القول من لسان فكان كل نبت بقول أما شجر كذا أنصح من كذا وأضر من كذا فاطلق اسم الحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن المختلفة في مسيرة فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم فيل كان في جنوده وزراؤهم القباء. تداول العسكر عن آخره للا يتقدموا والمسير قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ ثلثة وعشرون منها الانس وثلثة وعشرون الجن وثلثة وعشرون الوحش وثلثة وعشرون للطير وقيل اتخذ له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروى عن كعب الاحبار انه قال كان سليمان إذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ وخابز فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ صفائح للدواب فتجري بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله ﷺ فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد لجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله إليه ما يبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصروا عندي والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لاتبك فاني سوف أملأك وحوها سجدا وأنزل فيك قرآنا حديداً وابعث ملك نبيا في آخر الزمان أحبائي إلى وأجعل فيك عمارا من خلق يعبدوني أفرض عليهم فريضة يحنون إليك حنين الالفة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يحبسون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام والحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض إذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لابد للناس من وازع أي سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فازع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فالمعنى والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لابد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون اه وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم إلى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما أن أواخرهم غير

(حتى إذا أتوا على وادي النمل) حال والعامل فيها لم أو ما يتعلق به (مادامت) في موضع نصب أي مدة دوام السموات ودام ها تامة (إلا ماشاء) في هذا الاستثناء قولان أحدهما هو منقطع والثاني هو متصل ثم فيما وجهان أحدهما بمعنى من والمعنى على هذا أن الاشقياء من الكفار والمؤمنين في النار والخارج منهم منها الموحدون وفي الآية الثانية يراد بالسعداء الموحدون ولكن يدخل منهم النار العصاة ثم يخرجون منها فتقتضي أول الآية أن يكون كل الموحدين في الجنة من أول الأمر ثم استثنى من هذا العموم

قادرين

Marfat.com

قادرين على مايقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله إذالم يكن سيرهم بتسيير الريح فى الجو اه (قوله حتى إذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى إذا أتوا الخ أى ساروا مشاة على الأرض وركبانا حتى إذا أتوا على وادى النمل أى على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفى السمين حتى إذا أتوا فى المغيا بحتى وجهان أحدهما هو يوزعون لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا والثانى أنه محذوف أى فساروا حتى إذا أتوا وتقدم الكلام فى حتى الداخلة على إذا هل هى حرف ابتداء أوحرف جر اه (قوله نملة صغار) أى نمل هذا الوادى صغار وهو النمل المعروف أو كبار أى كالبخاتى أو كالذباب والقول الأول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أى قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بيا وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لايحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وناسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها أشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لايشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب أن سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى أما علمت أنى نبى عدل فلم قلت لايحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لايشعرون مع أنى لم أرد حطم النفوس وإنما أردت حطم القلوب خشية أن يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر إلى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة إلى قومها فقالت هل عندكم من شىء نهديه إلى نبى الله قالوا وماقدر ماتهدى له والله ماعندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والإنس والعلماء والأنبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول .

ألم ترنا نهدى إلى الله ماله ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره ... لأقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى إلى من نحبه ... فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك إلا من كريم فعاله ... وإلا فما فى ملكنا مايشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الإحساس والشم حتى أنه يشم الشىء من بعيد ويدخر قوته ومن شدة إدراكه أنه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لأنها إذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل فى عامه نصف ماجمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لأن نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا أريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة أنثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه أنه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو أنثى فلم يجب فقيل لأبى حنيفة فى ذلك فقال كانت أنثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث

(حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قَالَتْ نَمْلَةٌ) ملكة النمل

العصاة فانهم لايدخلونها فى أول الأمر والوجه الثانى أن ماعلى بابها والمعنى أن الاشقياء يستحقون النار من حين قيامهم من قبورهم ولكنهم يؤخرون عن ادخالها مدة الموقف والسعداء يستحقون الجنة ويؤخرون عنها مدة الموقف وخالدين على هذا حال مقدرة وفيها فى الموضعين تكرير عند قوم إذ الكلام يستقل بدونها وقال قوم فيها يتعلق بخالدين وليست تكريرا وفى الأولى يتعلق بمحذوف و (عطاء) اسم مصدر أى إعطاء ذلك ويجوز أن يكون مفعولا لأن العطاء بمعنى المعطى (سعدوا) بفتح السين وهو الجيد وقرئ بضمها وهو ضعيف وقد ذكر فيها وجهان أحدهما أنه على حذف الزيادة أى أسعدوا وأسعد قولهم رجل مسعود والثانى أنه مما لازمه ومتعديه بلفظ واحد مثل شجاهم وشجاهوه وكذلك سعدوا وسعدته وهو غير معروف فى اللغة ولا هو مقيس قوله تعالى (غير منقوص) حال أى وافيا قوله تعالى (وإن كلا) يقرأ بتشديد النون ونصب كل وهو الأصل ويقرأ بالتخفيف والنصب

Marfat.com

فيبين جهتها بعلامة تحرفوا لم حاضة ذكر وحاضة اه إلا أن الفصيح ضد ذا فقال وحائض بالتاء. وقلت لا يدل على أن النملة مؤنثة بل يصح أن يقال في المذكر قالت نملة لأن نملة وإن كانت بالتاء هو لا يشبه فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كحائض والصفة من كل ما يفرق فيه وبين جمعه بالتاء من الحيوان فانه يجوز عند إخبار المؤنث ولا يدل كونه مجراه عند إخبار المؤنث على أنه ذكر أو أنثى لأن التاء دخلت فيه للفرق بين الواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث فتأمل. (قوله للدلالة على الوحدة من هذا الجنس اه سيد) (قوله وقد رأت حند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة أميال أنها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة وليظر من هذه تقوية النملة دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمكم سليمان) فيه وجهان أحدهما أنه نهي والثاني جواب الأمر وإذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما أنه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الإعراب وإنما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى مستأنف أي لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لأريك ههنا والثاني أنه بدل من جملة الأمر فسروا ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ما هو قلت يحتمل أن يكون جواب الأمر وأن يكون نهيا بدلا من الأمر والذي جوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنهم فيحطمكم على طريقة لأريك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان لجاءت بما هو أبلغ اه سيد وفي مختار حطمه من باب ضرب أي كسره وحطمه وتحطم والتحطيم التكسير والحطام ما تكسر من اليبس اه (قوله وهم لا يشعرون) جملة حالية اه سيد (قوله فتبسم ضاحكا) هذا متفرع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة أميال وكل من التبسم والضحك والقهقهة افتتاح في الضحك لكن الأول افتتاح بلا صوت أصلا والثاني افتتاح مع صوت خفيف والثالث افتتاح مع صوت قوي اه ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما دليل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحدا من إدراك سمعه ما قالته النملة وقيل إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما لا عهد له به عجب وضحك اه (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اه (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسير بهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى أنه مر بحرات فقال الحرات لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فألقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى إلى الحرات وقال إني مشيت إليك لئلا تتمنى مالا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه حتى إذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اه وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لأنه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم اه (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة أوريا بوزن قوتلا التي امتحن الله بها داود اه قرطبي وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة

عليه

وقد بان جند سليمان وهم لا يشعرون) نزل من منزلة العقلاء في خطاب عظمه (فتبسم) سرورا بما سمع (ضاحكا) من قولها (وقال رب أوزعني) وقد سمعه من ثلاثة أميال جنوده وهو على بساطه الذي تحمله الريح (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه)

وهو حينئذ في محفة على الفيل أو غيره أو على بساط تحمله الريح أو على سرير له أجنحة أو على ظهر الريح نفسها كما مر أقوال وأن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

عليه والنعمة عليه يرجع نفعهما اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الأنبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى أن الأنبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بأن الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهم بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظله بأجنحتها اه قرطبى وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه إخلاله بالنوبة وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان إذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس أن الهدهد كان دليل سليمان على الماء كان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الأرض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الأرض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الأزرق يا وصاف انظر ما تقول إن الصبى منا يضع القمح ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك القدر إذا جاء حال دون البصر وفى رواية إذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج إلى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره إلا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة إلى دعاء القلب وأن الأصل ما للهدهد لا أراه إذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر بل والهمزة أو بل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يا نبى الله قال بدين الله الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبى الله قال مقدار ألف سنة فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر إلى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره (فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ) فلم أره لغيبته

على هذين التقديرين الوجه الثانى أنه مصدر لم يلم إذا جمع لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف وقد نونه قوم وانتصابه على الحال من ضمير المفعول فى لنوفينهم وهو ضعيف الوجه الثالث أنه شدد ميم ما كما شدد الحرف الموقوف عليه فى بعض اللغات وهذا فى غاية البعد ويقرأ وان بتخفيف النون كل بالرفع وفيه وجهان أحدهما أنها المخففة واسمها محذوف وكل وخبرها خبر إن وعلى هذا تكون لما نكرة أى خلق أو جمع على ما ذكرناه فى قراءة النصب والثانى أن إن بمعنى ما ولما بمعنى إلا أى ما كل إلا ليوفينهم وقد قرىء به شاذا ومن شدد فهو على ما تقدم ولا يجوز أن تكون لما بالتشديد حرف جزم ولا حينا لفساد المعنى ٥ قوله تعالى (ومن تاب) هو فى موضع رفع عطفا على الفاعل فى استقم ويجوز أن يكون نصبا مفعولا معه ٥ قوله تعالى (ولا تركنوا) يقرأ بفتح الكاف

Marfat.com

وكان اسم هدهد سليمان بهوذر وهدهد اليمن عنبر فقال عنبر لبهوذر من أين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش والرياح وله جنود غير أنامن هذه الأودية قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن لصاحبك مملكة عظيمة ولكن ليس ملك بلقيس دون ملك سليمان ابن داود فانصت بهوذر لعنبر ساعة ثم قال له أتدري كم مسيرة الراكب الجواد في اليوم الصائف من أول النهار إلى وقت القائلة قال لا قال مسيرة مائة سنة لكل مملكة من ممالك الدنيا ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل ولها ثلثمائة وستون بلدا دون ملكها ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل وأنت مطلق معي حتى نطير إلى ملكها قال أخاف أن يفتدي سليمان في وقت الصلاة إلى الشمس فيدعو الهدهد سليمان إن صاحبك يسره أن يأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه وانطلق سليمان وملكها وأما سليمان فانه نزل على بحر ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يصب منهم أحد فيه فدعا بعريف الطير وهو الهدهد فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله أنبئك عنه أنه أبو فلان وهو ما أرسله إلى مكان كذا وكذا فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد طير خلقا فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع العقاب في الهواء حتى نظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي أحدكم التفت يمينا وشمالا ورأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب عليه وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذي قواك وأقدرك علي إلا ما رحمتني ولم تعرضني لسوء وتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك أو يذبحك فطارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا إلى العسكر تلقاه الهدهد والطير وقالا له ويلك أين كنت عن سليمان فقد توعدك نبي الله وأخبراه بما قال سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله فقالوا بلى فقال أولي سليمان مبين فقال نجوت إذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع إلا بعد العصر فأتبعه العقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب منه الهدهد رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمد إليه وقال له إن كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعدت فرائصه ثم سأله ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديدا الخ) الخلاف في الحقيقة على أحد الأولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الأولين للتخيير وفي الثالث للتقريب بينه وبينهما قال الزمخشري فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه على فعليه لا كلام فيه ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول أو ليأتيني بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو بقي الحكم الذي هو الحلف آل كلامه إلى قولك ليكونن أحد الأمور يعني إن كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وإن لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء درايه اه كرخي وأو الثانية ترجع في المعنى إلى أنها بمعنى إلا وهي قيد في كل من الأمرين قبلها فكأنه قال لأعذبنه إلا أن يأتيني أو لأذبحنه إلا أن يأتيني بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال في معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين إلفه وقيل هو أن يعلي بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الأصل واتبع مع ذلك الرسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والأظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها لياء المتكلم وقيل بل هي نون التوكيد الخفيفة أدغمت في نون الوقاية وليس بشيء لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر

ما تحفظها قال (لأعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا) بنتف ريشه وتركه وراءه في الشمس فلا يمتنع من السباع (أو لأذبحنه) بمعجمة مكسورة (أو ليأتيني) بمهملة مفتوحة فهمزة ساكنة (بسلطان) حجة (مبين) مكسورة

Marfat.com

بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبي (قوله بضم الكاف وفتحها) الأول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشىء علما أن بعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب أن الله عزوجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبي (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول للملوك الأطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب إلى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله إلى الجن حتى خطب إليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه إياها اه خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شىء) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لأن المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها الخدمتها سليمان أمرأة اه قرطبي (قوله من كل شىء) عام أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظيم بالنسبة إليها وإلى أمثالها من ملوك الدنيا أما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السموات والأرض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن وإلى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى وبينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبي قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة أبيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة أبيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال أبواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعوله وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لأنه لا يستحق العبادة إلا من هو قادر على من فى السموات والأرض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على إثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وأن هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى أن يسجدوا وهذا الفعل مع أن معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو إلى والمعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا أى إلى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على

الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرف (بِنَبَإٍ) خبر (يَقِينٍ إِنِّى وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَىْءٍ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة (وَلَهَا عَرْشٌ) سرير (عَظِيمٌ) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ) أى أن يسجدوا له فزيدت لا وأدغم فيها

زليف قوله تعالى (أولو بقية) الجمهور على تشديد الياء وهو الأصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كالفيه لقية

Marfat.com

يعلم أهل الكتاب والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط إلى (الذى

قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا حرف تنبيه واستفتاح وما بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واعبدوا فعل أمر وكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا ورسمة الوصل من اسجدوا خطا لما سبق لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى وحذفت ألف يا لفظا وخطا واختلفا تقديرا أو اختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو منادى محذوف تقديره يا هؤلاء لا اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى وإذا رجح أن تكون منبهة لئلا يؤدى إلى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى أن جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما إذا جعلت منبهة ولكن يعارضها أن قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فاحتاج إلى إضمار الطروفيها أوجه كثيرة أحدها أن ألا أصلها أن لا فأن ناصبة للفعل بعدها وذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على إسقاط الخافض أى إلى أن لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل الكتاب أى ما يدل من أعمالهم وما بينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله الثالث أنه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اه (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرور المحل نعتا له أو بدلا منه أو بيانا أو منصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبر ابتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشىء أخبؤه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشىء نحو ونحوه هذا حاصل ما فيه وفى التعبير بالخبء فى السموات المطر وفى الأرض النبات اهسمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى أنه متعلق بيخرج على أن فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اهسمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم بتنبيه على تساويهما بالنسبة إلى علمه تعالى اه أبو السعود (قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) اعلم أن ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء إلى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وإنما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه وإظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته إلى غزوها وتسخيرها ولا يتأتى اه أبو السعود وقوله ليس داخلا تحت قوله الخ مراده بهذا أن الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء إلى قوله رب العرش العظيم فهو وإن كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وإنما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده وإظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح وأما بمعنى البعد فيقال أن بينهما بينا لا غير اه وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بابه يبون بونا إذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اه (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكايه كلام الهدهد كأنه قيل فما فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال

يجوز أن يكون على بابه ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل (فى الأرض) حال من المضاف (واتبع) المجهور على أنها همزة وصل وفتح التاء والباء أى اتبعوا الشهوات وقرئ بضم الهمزة وقطعها وسكون التاء وكسر الباء والتقدير جزاء ما أترفوا ه قوله تعالى (إلا من رحم) هو مستثنى من ضمير الفاعل فى يزالون وذلك يعود على الرحمة وقيل على الاختلاف ه قوله تعالى (وكلا) هو منصوب بـ (نقص) و (من أنباء) صفة لكل و (ما نثبت) بدل من كل أو هو رفع بإضمار هو ويجوز أن يكون مفعول نقص ويكون كلا حالا من ما أو من الهاء على مذهب من أجاز تقديم حال المجرور عليه أو من

Marfat.com

سننظر أى نعترف اه شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اه وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع أنه أخصر وأشهر لأن هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اه (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتنا به (قوله من عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لأنها كانت كافرة فارته لخاف من كفرها أن تستخف باسم الله فجعل اسمه وقايه لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل إنه كتب بالعجمية ولها ترجمان يترجم لها به لأنها عربية ويحتمل أنها كانت تعرف غير العربى أيضا اه شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اه شيخنا (قوله فألقه اليهم) إنما قال اليهم بلفظ الجمع لأنه جعله جوابا لقول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه إلى الذين هذا دينهم اه خازن وقرأ أبو عمرو حمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله فى آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم أن الضم الأصل اه سمين (قوله ماذا يرجعون) إن جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ماالاستفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شىء يرجعون والثانى أن تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شىء الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على إسقاط الخافض أى انظر فى كذا وفكر فيه وإن جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اه سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول اه (قوله فاخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبى وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها انتهت وفى الخازن كالقرطبى أيضا أن الهدهد أخذ الكتاب وأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل إذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فوقعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فإذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الأشراف اه (قوله ارتعدت) وفى نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (يا أيها الملأ) أى الأشراف سموا ملأ لأنهم يملؤن العيون اه شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله إنى ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل

وارتووا وتوضئوا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلو على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه إليهم) أى بلقيس وقومها (ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه فى حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إنى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقى إلى

أنباء على هذا المذهب أيضا ويكون كلا بمعنى جميعا (فى هذه) قيل فى الدنيا وقيل فى هذه السورة والله أعلم

﴿سورة يوسف عليه السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٥ قوله تعالى (تلك آيات الكتاب) قد ذكر فى أول يونس ٥ قوله تعالى (قرآنا)

فيه وجهان أحدهما أنه توطئة للحال التى هى (عربيا) والثانى أنه حال وهو مصدر فى موضع المفعول أى مجموعا أو مجتمعا وعربى صفة له على

Marfat.com

كِتَابٌ كَرِيمٌ) مختوم (إِنَّهُ
أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي
مُسْلِمِينَ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ أَفْتُونِي) تحققن
الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وأدخل ألف بينهما
(وَأَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً
أَمْرًا) فاصينه (حَتَّى تَشْهَدُونِ)
تحضرون (قَالُوا نَحْنُ أُولُو
قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ)
أي أصحاب شدة في الحرب
(وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي
مَاذَا تَأْمُرِينَ) ...) طعنك
(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا
دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا)
بالتخريب (وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ
يَفْعَلُونَ) أي مرسلوا
الكتاب (وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ
إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ
يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)
من قبول الهدية أو ردها إن
كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها
فأرسلت خدما ذكورا وإناثا

(٣١٢) من سليمان وإنه) أي مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم

محذوف قيل لحواها به إن لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره إن كانت رأته اه شيخنا (قوله كريم)
أي مكرم مضمونه ختمه فقد قال مختوم وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال كرامة الكتاب ختمه
اه خازن وعن ابن المنكدر من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اه خطيب وفي البيضاوي
كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه اه (قوله إنه من سليمان) استئناف
وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وما ذا مضمونه فقالت إنه من سليمان وإنه أي مضمونه أو
المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه إشارة إلى سبب وصفها إياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن
مصدر مؤول بأن مع ما بعدها أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها
الرفع على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه أن لا تعلوا أو النصب
بإسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا اه أبو السعود وقوله أن مصدرة والمصدر كتاب لتضمنه معنى القول
دون حروفه والمعنى ألقي إلي كتاب هو أي ذلك الكتاب أي مضمونه ومقصوده النهي عن العلو
والأمر بالانقياد (قوله وأتوني مسلمين) أي طائعين مؤمنين وقيل منقادين اه خازن (قوله
قالت يا أيها الملأ) أي الأشراف من قومها وكانوا ثلثمائة واثني عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف
من الأتباع اه شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أي عادتي وشأني معكم أن لا أفعل أمرا حتى
تحضروا وتشاوروني اه شيخنا (قوله قاطعيته) أي فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب
بحتى وناصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اه شيخنا (قوله نحن
أولو قوة الخ) يعني أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الأمر إلى رأيها فقالوا والأمر إليك الخ
اه شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لأولو الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثاني
لتأمرين والأول محذوف تقديره تأمرينا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اه سمين
(قوله فانظري) مجزوم في جواب الأمر (قوله قالت إن الملوك الخ) أي فلم ترض بالحرب الذي
أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب في رغبتها فيه فقالت إن الملوك الخ اه شيخنا (قوله
إذا دخلوا قرية) أي عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به
ما قبله وقوله أي مرسلو الكتاب تفسير للواو في يفعلون اه شيخنا أي أن الذين أرسلوا الكتاب
يفعلون كذلك أي مثل الذي تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق
بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفي السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق
بيرجع وقدوم الخوف فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام
وبم يرجع معلق لناظرة اه والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم إلى بأي جواب هل بقبول
الهدية أو بردها اه (قوله إن كان ملكا قبلها) أي وقاتلناه وقوله أو نبيا لم يقبلها أي واتبعناه
وذلك لأنها كانت لبيبة عاقلة منقبة للأمور وكانت تعرف أن النبي لا يقبل الهدية ولعل هذا في حق
غير نبينا أما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن بلقيس كانت
امرأة لبيبة عاقلة قد ساست الأمور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا وإناثا الخ)
عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب
وغيره عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية
والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في أيديهم أساور الذهب وفي أعناقهم
أطواق الذهب وفي آذانهم أقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على
خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر

رأى من يصف الصفة أو حال
من الضمير الذي في المصدر
على رأى من قال يحتمل الضمير
إذا وقع موقع ما يحتمل الضمير
قوله تعالى (أحسن) ينتصب
انتصاب المصدر (بما أوحينا)
ما مصدرية وهذا مفعول
أوحينا (القرآن) نعت له أو
بيان ويجوز في العربية جره على البدل من ما ورفعه على إضمار هو والباء متعلقة بنقص ويجوز أن يكون حالا من أحسن والهاء في (قبله)

Marfat.com

وأغشية الديباج وبعثت إليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت إلى حقة جعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت إليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما في الحقة قبل أن تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل في الخرزة خيطا من غير علاج إنس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فان نظر إليك نظرا فيه غضب فاعلم أنه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل بشاشا لطيفا فاعلم أنه نبي فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنا من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وأن يفرش فيه لبن الذهب والفضة وأن يخلوا قدر تلك اللبنات التي معهم وأن يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أي دواب البر والبحر أحسن فقالوا يا نبي الله رأينا في بحر كذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواص فقال علي بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسي على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت إليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل إن سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا أن يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن في ذلك الموضع ولما نظروا إلى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لا بأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدي سليمان فأقبل عليهم بوجه طلق وتلقاهم متلقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبره بما فيها فقال لهم إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت فأثقب الدرة وأدخل الخيط في الجزعة فقال سليمان من لي بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة في فمها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يا نبي الله فأخذت الدودة خيطا في فمها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقي في الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجواري بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الأخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجواري ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أي نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري اه شيخنا (قوله

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا

ترجع على القرآن أو على هذا أو على الايحاء قوله تعالى (إذ قال) أي اذكر إذ وفي (يوسف) ست لغات ضم السين وفتحها وكسرها بغير همز فيهن وبالهمز فيهن ومثله يونس (يا أبت) يقرأ بكسر التاء والتاء فيه زائدة عوضا من ياء المتكلم وهذا في النداء خاصة وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوفة ولا يجمع بينهما لئلا يجمع بين العوض والمعوض ويقرأ بفتحها وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه حذف التاء التي هي عوض من الياء كما تحذف تاء طلحة في الترخيم وزيدت بدلها تاء أخرى وحركت بحركة ما قبلها كما قالوا يا طلحة أقبل بالفتح والثاني أنه أبدل من الكسرة فتحة كما يبدل من الياء ألف والثالث أنه أراد يا أبتا كما جاء في الشعر يا أبتا علك أو عساك فحذفت الالف تخفيفا وقد أجاز بعضهم ضم التاء لشبهها بتاء التأنيث فأما الوقف على هذا الاسم فبالتاء عند قوم لأنها ليست للتأنيث فيبقى لفظها دليلا على المحذوف وبالهاء عند آخرين شبهوها بهاء التأنيث وقيل الهاء بدل من الالف المبدلة من الياء وقيل هي زائدة لبيان الحركة و (أحد عشر) بفتح

Marfat.com

وعبر بمع رسول لكتاب مرموضعه إلى نسمة فراسخ منها وأن يدنو أحوله حائطا منشرفا من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول الهدية ومعه أتباعه (قال) سليمان (أتمدونن بمال) وفي قراءة بنون واحدة (فما آتاني الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) فحركه بزخرف الدنيا (ارجع إليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلادهم سأ سميت باسم أبي قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أي إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت إلى المسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (قال يا أيها الملأ أيكم) في الهمزتين ما تقدم (يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين) منقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده (قال عفريت من الجن) هو القوي الشديد (أنا آتيك به

مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت عند ما الخ (قوله فأمر أن تضرب الخ) أي كما تضرب الطين لبنات وقوله وأن تبسط أي توضع والأرض مثبتة كما يوضع اللاط وقوله من موضعه أي من موضع سليمان إلى نسمة فراسخ أو من جهة بلقيس مسيره يوم ومن يوم وقوله ميدانا حال من نسمة فراسخ أي حال كونها ميدانا والميدان بفتح أوله وكسره محل ركض الخيل والجمع ميادين كما في القاموس وقوله يدنو أي الجن حائطا منشرفا أي عاليا من نضد وقوله مع أولاد الجن أي لهم خدم يدورون وقوله عن يمين الميدان الخ حال أي كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض من هذا إظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله قال المدبر) استفهام إنكار وتوبيخ أي لا ينبغي لكم يا أهل سبأ أن تمدوني وتعاونوني بالمال وقوله فما آتاني الخ تعليل لهذا النفي وقوله بل أنتم الخ إضراب انتقالي بين به السبب الحامل لهم على إمداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الإهداء مضاف لفاعله أي تفرحون بما تهدونه افتخارا على أمثالكم ولمفعوله أي تفرحون بما يهدى إليكم حيا وكثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه أنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم إلى بعض وأما نحن فلا نفرح الدنيا وليست الدنيا من حاجتي لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمندوبين عمرو أمير الوفد ارجع إليهم الخ اه (قوله أذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للأولى اه شيخنا (قوله إن لم يأتوني مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان في قسمه وإنما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله وصار رجع إليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعل في آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم أغلقت عليه سبعة أبواب الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الأول وتشديد الثاني مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها وسمي قيلا لأنه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن أنه يقال له قائد اه (قوله إلى أن قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك أنه خرج يوما فجلس على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن (قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما اه شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وإبدال الثانية واوا اه شيخنا (قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل إتيانهم مسلمين لأنهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أي لأن اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا (قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوي الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان وقيل صخر اه شيخنا (قوله أنا آتيك به) يحتمل أنه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه

Marfat.com

قبلَ أنْ تقوم مِن مقامِكَ) الذى تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار (وَإنّى عَلَيْهِ لقَوِى) أى على حمله (أمينٌ) أى على ما فيه من الجواهر وغيرها قال سليمان أريد أسرع من ذلك (قالَ الذِى عِنْدَهُ عِلمٌ من الكِتابِ) المنزل وهو آصف بن برخيا كان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب (أنا آتِيكَ بِهِ قبلَ أنْ يَرْتَدَّ إلَيْكَ طَرْفُكَ) إذا نظرت به إلى شىء ما قال له انظر إلى السماء. فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعا بين يديه ففى نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتى الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسى سليمان (فلمّا رآهُ مُسْتقِرًّا) أى ساكنا (عِنْدَهُ قالَ هَذا) أى الإتيان به (مِنْ فضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِى) ليختبرنى (أأشكُرُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (أمْ أكْفُرُ) النعمة (وَمَنْ شكرَ فإنّما يَشكُرُ لِنَفْسِهِ) أى لأجلها لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كفرَ) النعمة (فإنّ رَبّى غَنِىٌّ) عن شكره (كرِيمٌ)

أفعل فالأولى زائدة والثانية هى فاء الكلمة ويحتمل أنه اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الأولى فاء الكلمة والألف بعدها زائدة كالتى فى ضارب قائم اه شيخنا (قوله قبل أن تقوم من مقامك) أى من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أى على الأنبياء قبل سليمان كالتوراة الذى أنزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخيا) بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذى عنده علم من الكتاب هو جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب فى أنا آتيك للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوى (قوله كان صديقا) أى مبالغا فى الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الأعظم) قيل كان الدعاء الذى دعا به ياذا الجلال والإكرام وقيل ياحى ياقيوم ويروى ذلك عن عائشة وروى عن الزهرى قال دعاء الذى عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شىء إلها واحدا لا إله إلا أنت ائتنى بعرشها قال ابن عباس أن آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت الأرض حتى نبع بين يدى سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغاب العرش تحت الأرض حتى ظهر عند كرسى سليمان اه خازن (قوله قبل أن يرتد إليك طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الأجفان وفتحها للنظر إلى شىء وارتداده انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد أثر الارتداد على الرد اه شيخنا وفى القاموس إن الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له) أى قال آصف له أى لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أى سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة فى المفعول (قوله بأن جرى تحت الأرض) أى بحمل الملائكة له لأمر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر إلى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء فى رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذى هو المتعلق العام للظرف إذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل فلذلك قال الشارح أى ساكنا أى غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربى) أى إحسانه إلى وقوله أأشكر أى بأن أراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن أنيت لنفسى فعلا وتصرفا فى ذلك أو أقصر فى أداء مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوى (قوله وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لأن ثواب شكره له) أى لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالإفضال على من يكفرها) أى فلا يقطع نعمه عنه بسبب أعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف فى المعنى على قوله قال هذا من فضل ربى والمقصود عطف المتعلق فكان يكفى أن يقال ونكروا لها عرشها وإنما أعيد ذكر القول لكون المتعلق مخففا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله إلى حال تنكره إذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشىء بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل إلى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أى نعلم (قوله لما قيل له إن فيه شيئا) أى نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا فى شأنها كما سيأتى أن رجليها كرجلى حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لأنهم ظنوا وفهموا أنه سيتزوجها وكرهوا ذلك لأمرين الأول أن أمها

بالإفضال على من يكفرها (قالَ نَكِّرُوا لها عَرْشَها) أى غيروه إلى حال تنكره إذا رأته (نَنْظُرْ أتَهْتَدِى) إلى معرفته (أمْ تكونُ مِنَ الذينَ لا يَهْتَدُونَ) إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له إن فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص

Marfat.com

كانت حية لخافوا أن تفشى له أسرار الجن والثانى أنهم خافوا أن يأتى منها أولاد فيخبروه من تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اهشيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اهشيخنا (قوله قبل لها) أى من جهة سليمان إما بالذات أو بالواسطة اهأبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أى الذى تركته فى قصرك وأغلقت عليه الأبواب وجعلنى عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل فى هذا التركيب بين هاالتنبيه واسم الاشارة بحرف الجار وهو الكاف والأصل اتصالها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لايجوز لتعبر الكاف من حرف الجر فلو قلت أبهذا مررت والهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أعابذا مررت وأعالذا فعلت سمين (قوله وشبهت عليهم) أى مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتكبر من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الأدب فى مجاراته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) أى أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أى لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمة أى هى وإن هديت إلى العلم بجلال الله وقدرته وصدق الرسل المعجزات وإلى الإسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل أن تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل أن تسلم وقوله هذا معطوف على فقد تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر إلى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كأنهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا أصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الإسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والإسلام قبلها وصدها عن التقدم إلى الإسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان ، أحدهما أنه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليهما السياق والمعنى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية ، والثانى أنه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى وقوله ما كانت ما فاعل صدأى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل أنها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم إلى الإسلام اه بيضاوى (قوله إنها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى إنها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على إظهار إسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله إنها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما أنها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها أنها كانت من قوم الخ والثانى أنها على إسقاط حرف العلة أى لأنها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لأنه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يعد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته فى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح

أى

Marfat.com

أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه لحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفضعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج فمن لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع أنه ليس كذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه شيخنا وفى البيضاوى روى أنه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له إن ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها أن تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لأجل أن تصل إلى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبي قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت أنها قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ماها لم يكن بد من امتثال الأمر فكشفت عن ساقيها فاذا هى أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها أنه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها إنه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله أنه) أى الذى ظننتيه ماء لا سطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج إلى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة أولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج جمع زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الأمرد للملاسة وجهه أى نعومته لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى ممطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة إناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لأن الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشىء فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قاله الأزهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى أسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الإسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت وإلا لأوهم اتحاد اسلامهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الإنس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسس حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال أنها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر أنه زوجها لذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لأن أعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى

رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (إنه صرح ممرد) أى مملس (من قوارير) أى زجاج ودعاها إلى الإسلام (قالت رب إنى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها وكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها

موضع الاسم ومنه قوله تعالى فأجمعوا كيدكم أى ما تكيدون به فعلى هذا فى اللام وجهان أحدهما هى بمعنى من أجلك والثانى هى صفة قدمت فصارت حالا والوجه الآخر أن يكون مصدرا مؤكدا وعلى هذا فى اللام ثلاثة أوجه منها الاثنان الماضيان والثالث أن تكون زائدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه ومنه فان كان لكم كيد فكيدون ونظير زيادتها هنا ردف لكم قوله تعالى (وكذلك) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف أى اجتباء مثل ذلك (إبراهيم واسحق) بدلان من أبويك • قوله تعالى (آيات) يقرأ على الجمع لأن كل خصلة مما جرى آية ويقرأ على الأفراد لأن جميعها يجرى مجرى

Marfat.com

وأقرها على ملكها وكان
ماقضاه ملك سليمان روى
أنه ملك وهو ابن ثلاث
عشرة سنة ومات وهو ابن
ثلاث وخمسين سنة فسخان
من لاانقضاء لدوام ملكه
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ
أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا
أَنِ) أي بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ)
وحدوه (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ
يَخْتَصِمُونَ) في الدين فريق
مؤمنون من حين إرساله
إليهم وفريق كافرون (قَالَ)
لتكذيبهم (يَا قَوْمِ لِمَ
تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ
الْحَسَنَةِ) أي بالعذاب قبل
الرحمة حيث قلتم إن كان
ماأتينا به حقا فأتنا بالعذاب
(لولا) هلا (تَسْتَغْفِرُونَ
اللَّهَ) من الشرك (لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ) فلا تعذبون
(قالوا اطَّيَّرْنَا)أصله تطيرنا
أدغمت التاء في الطاء واجتلبت
همزة الوصل أي تشاءمنا
(بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أي
المؤمنين حيث قحطوا المطر
وجاعوا (قَالَ طَائِرُكُمْ)
شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم
به(بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ)
تختبرون

الشيء الواحد وقيل وضع
الواحد موضع الجمع وقد ذكرنا
أصل الآية في البقرة قوله تعالى (أرضا) ظرف لاطرحوه وليس بمفعول به لأن طرح لا يتعدى إلى اثنين وقيل هو مفعول ثان لأن اطرحوه

---

(٣١٨) يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها

وضبت على بكاه حتى مات عنها وورث منها ولده ذكر اه خازن واسمه داود كما في زاده وفي القرطبي أن هذا الولد مات وورث سليمان اه (قوله وأقرها على ملكها) أي وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أي قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يسكر من الشام إلى اليمن ومن اليمن إلى الشام اه خازن (قوله روي أنه ملك) أي أعطي هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم أن أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا إلى ثمود) هو أبو القبيلة التي منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عاد الثانية وأما عاد الأولى فهم قوم هود وتقدم أن بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعة آلاف وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أي بأن اعبدوا) أشار به إلى أن مصدرية محذوفة الجار فيحتمل في محلها المذهبان ويصح كونها مفسرة لأن الارسال يتضمن معنى القول اه كرخي (قوله فاجأ) أي فاجأ إرساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصاص الفريقين في سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم الكلام في إذا الفجائية والمراد بالفريقين قوم صالح، انهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك في الأعراف في قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن أنه بمجرد إرساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين إلا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين إرساله إليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أي بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفي القرطبي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الإيمان الذي يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذي يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أي لم تفعلون ما تستحقون به العاجلة بالعقاب لا أنهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أي هلا تتوبون إلى الله من الشرك لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا اه وفي البيضاوي قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أي قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون إن صدق إيعاده تبنا حينئذ وإلا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أي بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أي لأجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة لأن المدغم ساكن دائما اه شيخنا (قوله أي تشاءمنا) أي أصابنا الشؤم أي الضيق والشدة وفي القرطبي الشؤم النحس ولا شيء أضر ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أي حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أي ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده إلى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون)

Marfat.com

جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعى مابعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرءون اه سمين وهذا إضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ مايحيق بهم إلى ذكر ماهو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل ينتبهون إلى أن ماأصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ماأصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير ان الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزاً للتسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء أشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط مادون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة ومادون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر مادون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط مافوق العشرة إلا الاربعين قاله الأصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الأكثر تمييز العدد يجر بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها أنه لا يجوز إلا فى قليل الثانى أنه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أولها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبوية على امتناع ثلاثة غنم وقال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لأنه فى معنى كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الأرض) أى لافى المدينة فقط إفسادا لا يخالطه شىء من الاصلاح كما ينطق به قوله ولايصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير إلى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمراً أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن تكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كأن الأولى إعادة الباء بأن يقول وبالتاء لأن قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لنبيتنه بضم التاء الأولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للأمر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أى من آمن به) وسيأتى أنهم أربعة آلاف (قوله بالنون) أى مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون فى الذى قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أى ولى دمه) وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أى دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أى ولا مهلكه هو أى ماحضرنا قتله ولا ندرى من قتله وقتل أهله فقول الشارح أى إهلاكهم أى اهلاك صالح وأهله وقوله فلا ندرى من قتله أى قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وإنا لصادقون أى فى انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أى مع فتح اللام وقوله وفتحها أى مع فتح اللام ومع كسرها فالقراءات ثلاثة وقوله أى اهلاكهم راجع للضم لأنه من الرباعى وقوله أو هلاكهم راجع للفتح لأنه من الثلاثى اه شيخنا (قوله وإنا لصادقون) إما من جملة مقولهم أو حال أى

(يُفْسِدُونَ) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يُصْلِحُونَ) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تَقَاسَمُوا) أى احلفوا (بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ) بالنون والتاء وضم التاء الثانية (وَأَهْلَهُ) أى من آمن به أى نقتلهم ليلا (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) بالنون والتاء وضم اللام الثانية (لِوَلِيِّهِ) أى ولى دمه (مَا شَهِدْنَا) حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ) بضم الميم وفتحها أى إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتله (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)

بمعنى أنزلوه وأنت تقول أنزلت زيدا الداره قوله تعالى (غيابة الجب) يقرأ بألف بعد الياء وتخفيف الباء وهو الموضع الذى يخفى من فيه ويقرأ على الجمع إما أن يكون جمعها بما حولها كما قال الشاعر يزل الغلام الخف عن صهواته ٥ أوأن يكون فى الجب مواضع على ذلك وفيه قراءات أخر ظاهرة لم نطل بذكرها (بلتقطه) الجمهور على الياء حملا لفظ على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى إذ بعض السيارة سيارة ومنه قولهم ذهبت بعض أصابعه ٥ قوله تعالى (لا تأمنا) فى موضع الحال والجمهور على الاشارة إلى ضمة النون الاولى فمنهم من يختلس الضمة بحيث يدركها السمع ومنهم من يدل عليها بضم الشفة

Marfat.com

وَمَكَرُوا) ذلك (مَكْرًا
• ظرف كيف كان عاقبة
مكرهم أن دمرناهم)
أهلكناهم (وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ) بصيحة جبريل
أو رمى الملائكة بحجارة
بروها ولا يرونهم (فَتِلْكَ
بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً) أى خالية
ونصبه على الحال والعامل
فيها معنى الإشارة (بِمَا
ظَلَمُوا) بظلمهم أى بكفرهم
(إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً) لعبرة
(لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) قدرتنا
فيتعظون (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا) بصالح وهم أربعة
آلاف (وَكَانُوا يَتَّقُونَ)
الشرك (وَلُوطًا) منصوب
باذكر مقدماً قبله ويبدل
منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفَاحِشَةَ) أى اللواطة
(وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) أى
يبصر بعضكم بعضا أهما كما
فى المعصية (أَئِنَّكُمْ)
بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية وإدخال ألف بينهما
على الوجهين (لَتَأْتُونَ
الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ
النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَجْهَلُونَ) عاقبة فعلكم

فلا يدركها السمع ومنهم من
يدغمها من غير إشمام وفى الشاذ
من يظهر النون وهو القياس
قوله تعالى (نرتع) الجمهور على
أن العين آخر الفعل وماضيه رتع فمنهم من يسكنها على الجواب ومنهم من يضمها على أن تكون حالا والجزم

وَمَكَرُوا مَكْرًا) أى جازينام بتسهيل ضربتهم (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

قول ما قول والحال إما الصادقون ولذلك قرئ البيضاوى وإما الصادقون أى بل لست إنا الصادقون أو الحال إما الصادقون فيما ذكرنا لأن الشاهد يلتئم غير المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أضمروه من تدبير الفتك بصالح ومكرانه إهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المصححة إلى المشاكلة كما فى الكشاف وشروحه اه شهاب أى تشبيها له بالمكر من حيث كونه إضرارا وخفية لأن المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان الخ) شروع فى بيان مارتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر وعلى الجملة النصب مع الخافض أى تفكروا أيه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله أنا دمرناهم) بكسر إن كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا بين به عاقبة مكرهم وبفتحها على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى وهى أى العاقبة تدميرنا إياهم والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة جبريل) أى على قومهم وقوله أو رمى الملائكة أى عليهم أى القسمة فالكلام على التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليل إلى دار صالح يحرسونه فأتى القسمة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو فى كلام الشارح للتنويع أى أن عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير القسمة ونوع هو الرمى بالحجارة على القسمة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما قبلها اه (قوله خاوية أى خالية) من خوى البطن إذا خلا أو ساقطة متهدمة من خوى النجم إذا سقط اه بيضاوى وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله إن فى ذلك) أى ماذكر من التدمير العجيب بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أى داموا على اتقاء الشرك والمعاصى فكأنه قال وداومرا على إيمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يعملوا المعاصى وخرج صالح بمن آمن معه إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها حاضوراء على ماتقدم بيانه فى قصة أصحاب الرس اه قرطبى (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الأمر بذكر ماوقع فى وقت القول وهو المفعول المذكور لا الأمر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا إشارة إلى أنه من بصر العين وقيل إنه من بصر القلب أى أتفعلونها والحال أنكم تعلمون علما يقينا أنها فيحشة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التى أبهمها أولا وفيه اشارة إلى أن فعلتهم هذه مما يعيى الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم إلى رتبة البهائم التى ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء إشارة إلى أنهم أساؤا من الطرفين فى الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره فى جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لأنها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أى وتركه فالقراءات أربعة اه شيخنا (قوله شهوة) مفعول من أجله أو حال من الفاعل أو المفعول اه سمين وقوله من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة

Marfat.com

المجون أى بل أنتم سفهاء مجانون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم فى حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم وإلا أن قالوا فى موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى إسحق برفعه اسما وإلا أن قالوا خبر أو هو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بناته وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه بإسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه إبراهيم من أرض بابل إلى الشام نزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم فأهلها قومه من حيث إرساله إليهم وإقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والإضافة فى قريتكم للجنس إذ تقدم أن قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سدوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الأرض حتى نجا ووصل إلى إبراهيم اه قرطبى من سورة هود (قوله وأهله) أى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقوم لوط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربعة آلاف ألف ثم إنه كان منهم أفراد فى ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله بأن أمطر عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على كل من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكأنه هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى ذكرها بقوله أمن خلق السموات والأرض الخ اه من البهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الأنبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبى أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخى وهذا الأخير هو اللائق بالمقابلة فى قول الشارح على هلاك كفار الأمم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لأن هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وإبدالها ألفا ممدودة مداً لازما وهذان الوجهان يجريان فى خمس مواضع فى القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله فى يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها فى يونس أيضا آلآن فى موضعين رابعها وخامسها فى الأنعام فى قوله آلذكرين فى موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله :

همز أل كذا ويبدل مدا فى الاستفهام أو يسهل

اه شيخنا (قوله أم ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخير إما اسم تفضيل على زعم الكفار وإلزام الخصم أو صفة لا تفضيل فيها وما بمعنى الذى وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الأول أى أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر فى كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التى هى أصنامهم فالآلهة فى كلامه تقرأ بالرفع تفسيرا لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء فى به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الأصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لأنهم آثروا عبادة الأصنام على عبادة الله تعالى والإيثار لا يكون إلا لزيادة خير ومنفعة ففى هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالتهم وجهلهم وعن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازى وأما أم فى قوله أمن خلق السموات والأرض الخ فهى منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهى بمعنى بل الإضرابية وهمزة الاستفهام

قَرْيَتِكُمْ إنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) من أدبار الرجال (فأنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إلاَّ امْرَأتَهُ قَدَّرْنَاهَا) قد جعلناها بتقديرنا (مِنَ الغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فَسَاءَ) بئس (مَطَرُ المُنْذَرِينَ) بالعذاب مطرهم (قُلِ) يا محمد (الحَمْدُ لِلَّهِ) على هلاك كفار الأمم الخالية (وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى) هم (آللَّهُ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه (خَيْرٌ) لمن يعبده (أمَّا يُشْرِكُونَ) بالتاء

مقدرة ومنهم من يقرؤها بالنون ومنهم من يقرؤها بالياء ويقرأ نرتع بكسر العين وهو نفتعل من رعى أى نرعى ماشيتنا أو نأكل نحن . قوله تعالى (يأكله الذئب) الأصل فى الذئب الهمز وهو من قولهم تذأبت الريح إذا جاءت من كل وجه كما أن الذئب كذلك ويقرأ بالياء على التخفيف قوله تعالى (ونحن عصبة) الجملة حال وقرئ فى الشاذ عصبة بالنصب وهو بعيد ووجهه أن يكون حذف الخبر ونصب هذا على الحال أى ونحن نتعصب أو نجتمع عصبة قوله تعالى (فلما ذهبوا)

Marfat.com

والباء أى أهل مكة به الآلهة
فأنشأنا) به التفات من
الغيبة إلى التكلم (به حدائق)
جمع حديقة وهو البستان
المحوط (ذات بهجة)
حسن (ما كان لكم أن
تنبتوا شجرها) لعدم
قدرتكم عليه (أإلٰه)
بتحقيق الهمزتين

خبر لما محذوف تقديره
عرفه أو نحو ذلك وعلى
قول الكوفيين الخبر أوجبا
والواو زائدة (وجعلوا) يجوز
أن يكون حالا مقدرة
وأن يكون معطوفا على قوله
كفروا (عشاء) فيه وجهان أحدهما
هو ظرف أى وقت العشاء
و (يبكون) حال والثانى أن
يكون جمع عاش كصائم وقيام
ويقرأ بضم العين والأصل
عشة مثل عازو غزاة لحذفت
الهاء وزيدت الألف عوضا
منها ثم قلبت الألف همزة وفيه
كلام قد ذكرناه فى آل عمران
عند قوله سبحانه أو كانوا غزا
ويجوز أن يكون جمع فاعل
على فعال كما جمع فعيل على فعال
لقرب ما بين الكسر والضم
ويجوز أن يكون كتوام ورباب
وهو شاذ ه قوله تعالى (على
قميصه) فى موضع نصب حالا
من الدم لأن التقدير جاؤا
بدم كذب على قميصه وكذب
بمعنى ذى كذب ويقرأ فى الشاذ
بالدال والكذب النقط الخارجة على

التوبيخى وأما الرسم فهى منفصلة فى هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الأربعة الآتية وموصولة
فيما عداه شيخنا (قوله أى أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تقديرا
قوار وتكون أى تصيرية وعلى التاء يكون منصوبا تقدير الخطاب وتكون منادى وتكون أى
شرطية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الرافعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير
أم الآلهة التى يشركونها به خير لعابديها اهـ شيخنا (قوله أمن خلق السموات والأرض) أم منقطعة لفظا
وما قبلها من كلفة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا إلى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد
والتشديد ومن كلفة الهمزة للاستفهام التقريرى أى حملهم على الإقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف
مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق فى الاستفهام الأول وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية
والمعنى بل أمن خلق العالم الجسمانى اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والأرض
أم هذه منقطعة لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره
الزمخشرى خير أم ما يشركون فقدر ما أتى به فى الاستفهام الأول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر
بعمله ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازى لابد من إضمار جملة معادلة وصار ذلك
المضمر كالملفوظ لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والأرض كمن لم يخلق
وكذلك أخواتها وقد أظهر فى غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال
الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة إن أرادوا أنها جملة من جهة الألفاظ فصحيح بل أرادوا الجملة
المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الأعمش أمن
بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة
والخبر محذوف تقديره ما تقدم من الأوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثانى أنها بدل من آلهة كأنه قيل
أمن خلق السموات والأرض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشرى غيره ويكون قد فصل بين
البدل والمبدل منه بالخبر والمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن
يكون أخوك بدل من أزيد وفى جواز مثل هذا نظر اهـ (قوله فيه التفات عن الغيبة إلى التكلم)
أى لتأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والإيذان بأن إثبات الحدائق المختلفة الألوان والطعوم
مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها
اهـ سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشىء أحاط به فلذلك قال وهى البستان المحوط أى بالحيطان
فإن لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اهـ شيخنا وفى المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط
فعيلة بمعنى مفعولة لأن الحائط أحدق بها أى أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان
وإن كان بغير حائط والجمع الحدائق اهـ (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ إفراده أن
المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها
مؤخر اهـ شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) أن تنبتوا اسم كان ولكم خبر مقدم والجملة
المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اهـ سمين يعنى ما ينبغى لكم
لأنكم لا تقدرون على ذلك لأن الإنسان قد يقول أنا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال
الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها لأن إنبات الحدائق المختلفة الأصناف
والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه إلا الله تعالى ولا يتأتى لأحد وأن تأتى
ذلك لغيره محال اهـ عازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أى فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها

Marfat.com

وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين فى مواضعه السبعة (مَعَ اللهِ) أعانه على ذلك أى ليس معه إله (بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) يشركون بالله غيره (أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا

البديعة اه أبو السعود (قوله و ادخال ألف بينهما على الوجهين) أى وترك الادخال على الوجهين فالقراءات أربعة كلها سبعية وقوله فى مواضعه السبعة أى هذه القراءات الأربعة تجرى فى كل من المواضع السبعة وفى نسخة الخمسة وهى الصواب لأن لفظ ألإله وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخى عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراءات الأربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا فى مواضعه أى مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اه شيخنا (قوله أى ليس معه إله) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى وكذا يقال فى المواضع الأربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) إضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الأرض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والأرض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها إلى التبكيت بوجه آخر أدخل فى الالزام بجهة من الجهات أى جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب باخلاء بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون فى محل المفعول الثانى على أنها بمعنى صيرا هـ سمين وقد جرى الشارح على الأول (قوله فيما بينها) أى بين أجزائها (قوله حاجزا) أى معنويا وهو المنع الإلهى إذ ليس هناك حاجز حسى كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها أثر حرف الأطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع أفراده فلا يلزم منه إجابة كل مضطر اه كرخى (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه إدغام التاء فى الذال) أى على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفى تذكرهم رأسا اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وإن لم يعترفوا بالإعادة) إشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع إنكارهم لها وأشار إلى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوه وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وإيضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله ألإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكرهنا ألإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم أثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى إلها اه أبو السعود (قوله أن معى إلها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذى تقدم ألإله مع الله وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم إن كنتم صادقين أن معى إلها وفى بعض النسخ

لا تميد بأهلها (وَجَعَلَ خِلَالَهَا) فيما بينها (أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ) جبالا أثبت بها الأرض (وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) توحيده (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ) المكروب الذى مسه الضر (إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) عنه وعن غيره (وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) الإضافة بمعنى فى أى يخلف كل قرن القرن الذى قبله (أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) يتعظون بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا وفى الكرخى والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل فى معنى النفى اه (قوله وبعلامات الأرض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وإن لم يعترفوا بالإعادة) إشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق فى الآخرة مع إنكارهم لها وأشار إلى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أى فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوه وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخى وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وإيضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر فى الانكار اه (قوله ألإله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكرهنا ألإله فى خمسة مواضع متوالية وختم الأول بقوله بل هم قوم يعدلون والثانى بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما يذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين اه كرخى (قوله قل هاتوا برهانكم) أمره صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم أثر التبكيت السابق أى هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى إلها اه أبو السعود (قوله أن معى إلها فعل شيئا الخ) كذا فى بعض النسخ وصوابه أن معه لأن الذى تقدم ألإله مع الله وأيضا فالنبى صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم إن كنتم صادقين أن معى إلها وفى بعض النسخ

وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

Marfat.com

ان مع افعالها وهي ظاهرة اه شيخنا (قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هم المشركون كما في المدارك (قوله من في السموات والأرض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أي لا يعلم الذي يتصور ويستقر في السموات والأرض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به وانتصابه على حد ضربت زيدا كما قدره الشارح وفسر الا بلكن إشارة إلى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من في محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الأشياء التي تحدث في السموات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أي ما غاب عنهم) أي ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله إلا لكن) حمله على الانقطاع لأن الاتصال يقتضي ان الله من جملة من في السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هي اسم بمعنى متى وهي منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهي مع مابعدها في محل نصب باسقاط الباء أي ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أي وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) أي التي للاستفهام الانكاري كما بينه بقوله ليس الأمر كذلك ولم يسلك هذا التقرير غيره بل أجروا بل على أصلها من الاضراب الانتقالي وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالي الذي سلكه غيره كالبيضاوي أن محصل ماسبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك إلى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعضدت الأدلة على وقوعه لامحالة أشار له زاده (قوله أي بلغ ولحق) راجع لقراءة الأولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله في الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن في على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لأنه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا فهي متعلق بأدرك والثاني أن في بمعنى الباء أي بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمي بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الأمر كذلك) أشار به إلى أن الاستفهام المفاد بل هنا انكاري أي لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أي لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوي (قوله أيضا) أي كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله في انكار أي في شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل في اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأكيدا ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا في اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا يعمل مابعده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعدنا هذا الخ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبني للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثاني ونحن توكيد للمفعول الأول وآباؤنا معطوف عليه أي على المفعول الأول الذي هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثاني وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل) متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا إن هذا إلا أساطير الأولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الآية هنا

اطراف الاجداث شبه الدم الملاصق على القميص بها وقيل الكذب الطري (فصبر جميل) أي فشأني فحذف المبتدأ وان شئت كان المحذوف الخبر أي فلي أو عندي قوله تعالى (بشرى) يقرأ بياء مفتوحة بعد الالف

Marfat.com

على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعنى بالذكر وأن الكلام إنما سيق لأجله ففي إحدى الآيتين دليل على أن ايعاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الأخرى دليل عل أن إيعاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا في الأرض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوي (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لأن في مشاهدتها ما فيه كفاية لأولي الأبصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أي أجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي إذ هو الذي يشاهدون آثاره اه شيخنا (قوله ولا تحزن عليهم) نزلت في شأن المستهزئين والحزن سببه ما فوات أمر في الماضي أو توقع مكروه في المستقبل أي ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم في المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الأصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفي البيضاوي ولا تكن في ضيق أي في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرىء ضيق أي أمر ضيق اه (قوله أي لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر أن هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل في الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتي قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بمدخولها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الله في وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به والثاني أن مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اه سمين وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اه (قوله تستعجلون) أي تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أي الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أي بل يستعجلونه لجهلهم بوقوعه اه بيضاوي (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أي فليس التأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم وابن محيصن وابن السميقع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قول الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شيء تفسير لغائبة أي وما من شيء غائب وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني أنها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسميه العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها ولا يشذ عنه شيء منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين اه كرخي فهو بين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذين هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه أحزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في أشياء حتى بلغوا إلى حيث

بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب

(وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإنا ناصروك عليهم (ويقولون مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) بالعذاب (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فيه (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ) قرب (لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ) تخفيه (وَمَا يُعْلِنُونَ) بألسنتهم (وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس (إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) الموجودين في زمان نبينا (أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)

مثل عصاي وإنما فتحت الياء من أجل الألف ويقرأ بغير ياء وعلى الألف ضمة مقدرة لأنه منادى مقصور ويجوز أن يكون منصوبا مثل قوله يا حسرة على العباد ويقرأ بشرى بياء مشددة من

Marfat.com

لى بيان ما ذكر على وجهه
صلاة (ورحمة للمؤمنين)
من الضلال (إن ربك
يقضي بينهم) كحكم هو م
القضاء (بحكمه) أو عدله
(وهو العزيز) الغالب
(العليم) بما يحكم به فلا
يكم حكما خالف
لكم في الدنيا أيها
(فتوكل على الله) ثق به
(إنك على الحق المبين)
أي الدين البين فاعمل فإنك
ر على الكفر ثم ضرب
أمثالا لهم بالموتى والصم
والعمي فقال (إنك
لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء إذا) بتحقيق
الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وبين الياء (ولوا مدبرين
وما أنت بهادي العمي عن
ضلالتهم) ما (تسمع)
سماع إفهام وقبول (إلا
من يؤمن بآياتنا) القرآن
(فهم مسلمون) مخلصون
بتوحيدنا (وإذا وقع القول
عليهم) حق العذاب أن ينزل

غير ألف وقد ذكر في قوله
تعالى هدى في البقرة والمعنى
بإشارة الحضرى فهذا
والك (أمروه) الفاعل
ضمير الأخوة وقيل السيارة
و(بضاعة) حال، قوله تعالى
(بخس) مصدر في موضع
المفعول أي مبخوس أو ذي (بخس ودراهم) بدل من ثمن (وكانوا فيه من الزاهدين) قد ذكر مثله في قوله وإنه في الآخرة لمن الصالحين

لى بيان ما ذكر على وجهه الرابع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وإنه لهدى) من
صلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (إن ربك يقضي بينهم) كحكم هو م القضاء (بحكمه) أو عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يكم حكما خالف لكم في الدنيا أيها (فتوكل على الله) ثق به (إنك على الحق المبين) أي الدين البين فاعمل فإنك ر على الكفر ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصم والعمي فقال (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم) ما (تسمع) سماع إفهام وقبول (إلا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيدنا (وإذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل

لى بيان ما ذكر على وجهه الرابع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وإنه لهدى) من

لم يذهبوا بعصاه أو السعود وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وغيرها اه (قوله أي بيان) هذا الجار والمجرور متعلق بقص وقوله ما ذكر أي أكثر ما يختلفون فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرابع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بما تبع اه شيخنا قوله (إن ربك يقضي بينهم) أي بين بني إسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كحكمهم (قوله أو عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شيء واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه يفيد أنه يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل على المحذوف به اه زاده (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزاً عليماً لأن هذه الأوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع أموره إليه وقوله إنك على الحق المبين تعليل صريح لتوكل عليه فإن كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله إنك لا تسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل إلى الله وقد علل أولا بما يوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل ثانياً بما يوجبه لكن لا بالذات بل بواسطة إيجابه للاعراض عما سواه فإن كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن متابعتهم ومعاضدتهم له وداع إلى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفي البيضاوي إنك لا تسمع الموتى تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث إنه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأساً اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني إسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لأنها مكسورة بخلاف المفتوحة فإنها إذا سهلت ينطق بها بين الألف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله إذا ولوا مدبرين) أي معرضين فإن قلت ما معنى قوله مدبرين والأصم لا يسمع سواء أقبل أو أدبر قلت هو تأكيد ومبالغة للأصم وقيل إن الأصم إذا كان حاضراً قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فإذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية أنهم لفرط اعراضهم عما يدعون إليه كالميت الذي لا سبيل إلى اسماعه وكالأصم الذي لا يسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادي العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفي السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادي وعدي بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثاني أنه متعلق بالعمى لأنك تقول عمي عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله إلا من يؤمن بآياتنا) أي من هو في علم الله كذلك اه بيضاوي (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله وإذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير إليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون أي بيان لبقيته من الساعة ومباديها إذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حان وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أي حصول مدلوله أي قرب حصوله كما في قوله أتى أمر الله أي دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذي لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيقته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفي الخازن وإذا وقع القول عليهم يعني إذا وجب عليهم العذاب وقيل إذا غضب الله عليهم وقيل إذا وجبت الحجة عليهم وذلك إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل إذا لم يرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفي القرطبي واختلف في معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول

Marfat.com

عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا إله إلا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله إنك لا تسمع الموتى الخ فإن هذه الأمثال والتشبيهات، لقريش لأن السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الأرض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد إبهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان مالا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير إلى أنها رجل والمشهور أنها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا تخرج كل يوم إلا ثلثها وعن النبى ﷺ أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم إلا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء وجهه وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم فى أنفه فتفشو النكتة حتى يسود بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من أهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال إن الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا إن شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فإنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى

أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

فى البقرة وتكون عليها من الشاهدين فى المائدة ه قوله تعالى (من مصر) يجوز أن يكون متعلقا بالفعل كقولك اشتريت من بغداد أى فيها أو بها ويجوز أن يكون حالا من الذى أو من الضمير فى اشترى فيتعلق بمحذوف (ولنعلمه) اللام متعلقة بمحذوف أى ولنعلمه مكناه وقد ذكر مثله فى قوله تعالى ولتكملوا العدة وغيره والهاء فى (أمره) يجوز أن تعود على الله عز وجل وأن تعود على يوسف ه قوله تعالى (هيت لك) فيه قراءات إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء والثالثة كذلك إلا أنه بضمها وهى لغات فيها والكلمة اسم للفعل فمنهم من يقول هو خبر معناه تهيأت وبنى كما بنى شتان ومنهم من يقول هو اسم للأمر أى أقبل وهلم فمن فتح طلب الخفة ومن كسر فعلى التقاء الساكنين مثل جير ومن ضم شبهه بحيث واللام على هذا للتبيين مثل التى فى قولهم سقيا لك والقراءة الرابعة بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء وهو على هذا فعل من هاء يهاء مثل شاء يشاء وجىء مثل فاء يفىء والمعنى تهيأت لك أو خلقت ذا هيئة لك واللام متعلقة بالفعل والقراءة

Marfat.com

يخرج الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال إنها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ان عراها على خلقة الآدميين ورأسها في السحاب وقوائمها في الأرض وروى أنها خلقت من خلق كل حيوان واختلف من أي موضع تخرج فقال عبد الله بن عمر تخرج من حمل الصفا بمكة بصدع فتخرج منه وقال لو شئت أن أصف قدى على موضع حرجها لفعلت وروى حذيفة عن النبي ﷺ أن الأرض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام بفرق الكعبة ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عيني المؤمن مؤمن حتى كأنها كوكب دري وتسم بين عيني الكافر نكتة سوداء كافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث فار التنور لنوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضربت ثلاثين عاما وأرض الطائف لم تخرجه وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة وعن ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمر وقيل من بحر سدوم وقد وهب من منبه ذكر هذه الأقوال الثلاثة الأخيرة الماوردي في كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي تردقول من قال من المفسرين إن الدابة إنما هي إنسان متكلم يخاطب أهل الدعوة والكفر اه (قوله تقول لهم) عبر لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله إن الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقوله لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به إلى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير وعكرمة وأبي زرعة والحضرمي تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد جاء في تجرحهم وقد جاء في الحديث أنها تسم الكافر اه (قوله أن الناس) قرأ الكوفيون بفتح أن والباقون بالكسر فأما الفتح فعلى تقدير الباء أي بأن الناس ويدل عليه التصريح بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لأن يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم إن كان من الحديث فيجوز أن يكون إما الاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف وإما على إضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخي (قوله أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس أن أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لأن إخبارها في آخر الزمان للموجودين إذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به ﷺ وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالأولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى تائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من يتوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل إيمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان إجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله وإذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام لكل الخلق اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله

قوله لهم من جملة كلامها عنا (أي كفار مكة) وفي قراءة فتح همزة أن بتقدير الباء أي بأن الناس (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والجزاء وغيرها فلا يقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن (وقال) ذكر (يوم نحشر من كل أمة)

خمسة فيقال لك ولمن عبدك ولم يعبدك اكمنوا مكانكم ويكون همزة وفتح الشين والألف بعدها أن تكون الهمزة بدلا من الباء أو تكون لغة في الكلمة التي هي بمعناها وليست فعلا لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف عليه السلام وهو فاسد لوجهين أحدهما أنه لم يتهيأ لها وإنما هي تهيأت له والثاني أنه قال لك ولو أراد الخطاب لكان هئت لي (قال معاذ الله) هو منصوب على المصدر يقال عذت به عوذا وعياذا وعياذة وعوذة ومعاذا (إنه) الهاء ضمير الشأن والجملة بعده الخبر قوله تعالى (لولا أن رأى) جواب لولا محذوف تقديره لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى أنه لم يهم بها وقيل التقدير لولا أن رأى البرهان لواقع المعصية (كذلك) في موضع رفع أي الأمر كذلك وقيل في موضع

Marfat.com

ممن يكذب من هذه بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفى هذا التفسير قصور لأن جميع المكذبين رؤساء أو تابعين حكمهم ماذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيدهم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكأن هذا هو الأصل ثم اطلق وإن لم يكن مرور ولا إسراع والجمع أفواج وفوج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أى يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقوا ويجتمعوا ثم يساقون وعن ابن عباس أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قدامهم وهكذا تحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار اه أبو السعود (قوله برد آخرهم إلى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول برد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الأمر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم لأجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله أماذا أم بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب إلى توبيخهم على أعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى أنكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) جملة حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى أكذبتم بها ببادئ الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله أماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام أدغمت ميم الأولى فى ميم الثانية وقوله فيه إدغام ما الاستفهامية أى الإدغام فيها أى إدغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه مما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى نسخة ماهو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه إدغام إن الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لأن نفس الليل والنهار وإن كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله أما جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما يدل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أى فى الكلام إسناد عقلى من الإسناد إلى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أى ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم إذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله إن فى ذلك) أى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وأن من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها إلا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على أن سائر الآيات حق نازل من عند الله اه أبو السعود (قوله ويوم ينفخ فى الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه فى حكمه وهو الأمر بذكره اه شيخنا (قوله من فى السموات ومن فى الأرض) أى من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حى فى قبره كالأنبياء والشهداء وقوله المفضى إلى الموت هذا فى حق

برد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون (حَتَّى إِذَا جَاءُوا) مكان الحساب (قَالَ) تعالى لهم (أَكَذَّبْتُمْ) أنبيائى (بِآيَاتِى وَلَمْ تُحِيطُوا) من جهة تكذيبكم (بِهَا عِلْمًا أَمَّا) فيه إدغام ما الاستفهامية (ذَا) موصول أى ما الذى (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) بما أمرتم به (وَوَقَعَ الْقَوْلُ) حق العذاب (عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا) أى أشركوا (فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ) إذ لا حجة لهم (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا) خلقنا (اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ) كغيرهم (وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالة على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوا بالذكر لانتفاعهم بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ) القرن النفخة الأولى من إسرافيل (فَفَزِعَ مَنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِى الْأَرْضِ)

نصب أى نراعيه كذلك واللام فى (لتصرف) متعلقة بالمحذوف و (المخلصين) بكسر اللام أى مخلصين أعمالهم وبفتحها أى أخلصهم الله لطاعته قوله تعالى (من دبر) الجمهور على الجر

 والتنوين وقرئ فى الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لأنه قطع عن

Marfat.com

الأحياء وأرعبه فيقال والمعنى بهم إلى الغشى والاغماء حتى الأموات الاحياء فى قبورهم وقوله أرعبه ويقال ويقال الخ استثناء من الفزع المفضى إلى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضى إلى الغشى أى لا يصيبهم ذلك الغشى عند النفخة الأولى كما سيأتى تحقيقه إن شاء الله فى سورة الزمر (قوله وقوله الخوف المفضى إلى الموت) أى استمرارهم الخوف إلى أن ماتوا به وقوله كأن آية أخرى سيأتى فى سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من فى السموات ومن فى الأرض حتى مات بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الخروج من المشهور من أن للصور نفختان نفخة الموت وهى هذه ونفخة البعث الآتية فى قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإنهم يقولون وقيل إنه ثلاث مرات نفخة الفزع من غير موت الى تكون قبل نفخة الصعق فيرسل الله عندها الخلق تمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الأرض بأهلها ونفخة الموت ونفخة البعث كما يأتى وفى الصحيح فى الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه إسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى فى الايمان بيانه وما للعلماء فى ذلك ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبى ﷺ إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض وخلق الصور وأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة فقلت يا رسول الله ما الصور قال قرن وإنه عظيم والذى نفسى بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والأرض فيضع فيه ثلاث نفخات النفخة الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره على بن معبد والطبرى والبغوى وغيرهم وصححه ابن حبان وقد ذكرناه فى كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هناك وأن الصحيح أن النفخ فى الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع إما أن تكون راجعة إلى نفخة الصعق لأن الأمرين لا زمان لها أى فزعوا فزعا ماتوا منه وإلى نفخة البعث وهو اختيار الغشيرى وغيره فانه قال فى كلامه على هذه الآية والمراد بالنفخة الثانية أن يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الأمر ما يهولهم ويعتريهم ليجتمع الخلق فى أرض الحشر وقال الماوردى ويوم ينفخ فى الصور هو يوم النشور من القبور وفى هذا الفزع قولان أحدهما أنه الاسراع والاجابة إلى النداء من قولهم فزعت إليك فى كذا إذا أسرعت إلى نداءك ومعونتك القول الثانى أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لأنهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبى هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على أنهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم وقد ذكرناهما فى كتاب التذكرة وهو الصحيح إن شاء الله تعالى أنهما نفختان قال الله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى فى نفخة الفزع فدل على أنهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الأولى يميت الله بها كل حى والأخرى يحيى الله بها كل ميت اه (قوله أى جبريل الخ) أى فهؤلاء الأربعة لا يموتون عند النفخة الأولى كما أن باقى الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخصوص اه من البيضاوى فهؤلاء كلهم لا يقضى بهم الفزع إلى الغشى والاغماء بل هو أقل

من

من ذلك قال القشيرى والأنبياء داخلون فى الشهداء لأن لهم الشهادة مع النبوة اه كازرونى (قوله بصيغة الفعل) أى الماضى فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم الفاعل أى يقرأ بمد الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون للاضافة اه شيخنا (قوله صاغرين) أى صغار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفى الكرخى قوله صاغرين الصغار فى اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصى وذلك يعم الخلق كلهم كما فى قوله تعالى إن كل من السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً اه وفى القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخوراً صغر وذل وأدخرته بالألف للتعدية اه (قوله والتعبير فى الاتيان بالماضى) أى إذا قرئ بصيغة الفعل الماضى وهى القراءة الأولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ وقوله تحسبها حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهى تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبى السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عزوجل الأرض غير الأرض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ماذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وإن ابدكت وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسييرها وتسوية الأرض إنما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى وقوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعى الذى هو إسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد النفخة الثانية وقالوا فى تفسير قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم أن صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك هذا وقد قيل إن المراد بالنفخة هى النفخة الأولى والفزع هو الذى يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما فى قوله فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم وجوز أن يراد بإتيان داخرين رجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى أن ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل إن المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لا محيد عنه ما قدمناه ومما هو نص فى الباب ما سيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله لعظمها) وذلك لأن الاجرام الكبار إذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اه بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شىء عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى لعظمه اه (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب إبقاء اللفظ على ظاهره اه (قوله حتى تقع) أى الجبال على الأرض فتستوى أى الأرض بها أى الجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف فتطيرها الرياح ثم تصير هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار لها ولا اجتماع بل تضيعها الرياح اه شيخنا (قوله

والتعبير فى الإتيان بالماضى لتحقق وقوعه (وَتَرَى الجِبَالَ) تبصرها وقت النفخة (تَحْسَبُهَا) تظنها (جَامِدَةً) واقفة مكانها لعظمها (وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) المطر إذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثوراً

(صُنْعَ اللهِ)

لقولهم فتيان والفتوة شاذ (قد شغفها) يقرأ بالغين وهو من شغاف القلب وهو غلافه والمعنى أنه أصاب شغاف قلبها وأن حبه صار محتويا على قلبها كاحتواء الشغاف عليه ويقرأ بالعين وهو من قولك فلان مشغوف بكذا أى مغرم به ومولع و(حبا) تمييز والأصل قد شغفها حبه والجملة مستأنفة ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى تراود أو من الفتى • قوله تعالى (وأعتدت) هو من العتاد وهو الشىء المهيأ للأمر (متكأ) الجمهور على تشديد التاء والهمز من غير مد وأصل الكلمة موتكأ لأنه من توكأت ويراد به المجلس الذى يتكأ فيه فأبدلت الواو تاء وأدغمت وقرىء شاذاً بالمد والهمز والألف فيه ناشئة عن إشباع الفتحة ويقرأ بالتنوين من غير همز والوجه فيه أنه أبدل الهمزة ألفا ثم حذفا للتنوين وقال ابن جنى يجوز أن يكون من أوكيت

Marfat.com

مؤكد لمضمون الجملة قبله) قال ما تقدم من نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالمكذبين إنما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اه زاده (قوله الذى أتقن كل شىء) الاتقان الإتيان بالشىء على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه إذا ساق إليها الماء الخاثر بالطين ليصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الأرض اه سمين (قوله أى أحدثوه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وهو صوره بكونه من أهلها أن مات على الإيمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة اه شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا إله إلا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اه خازن (قوله أى لهم فى مقابلة (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خيرا أفعل تفضيل إذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى عمله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع أنها هى أفضل الأعمال والأفضل هذا ما أشار له بقوله إذ لا فعل خير منها أى إذ لا طاعة أفضل من لا إله إلا الله اه (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع إلى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة إعراب وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم إلى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فإذا قرئ باضافة فزع إلى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى ويقرأ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا إلا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على أنه ظرف لآمنون أو لمحذوف هو صفة للفزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم إذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الأرض قلت ان الفزع الأول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن بأمن وصول ذلك الضرر إليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الأهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها على وقوله بأن وليتها للضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منها جائز اه شيخنا (قوله لأنها موضع الشرف) أى الأشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ لكان أوضح لأن قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت وجوههم فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم إنما أمرت الخ) أمر بأن يقوا لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على أنه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق فى مراقبته غير مبال بهم صلوا أو رشدوا أصلحوا أو أفسدوا لجماهم ذلك على أن يهتموا بأمر أنفسهم ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور صفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق إنما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله ﷺ إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة لأن إسناد تحريمها إلى الله تعالى لأنه بقضائه وحكمه وإسناده إلى إبراهيم لأنه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شىء اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله (قوله أحكم) أتقن (كل شىء) صنعه (إنه خبير بما تفعلون) بالتاء والياء أى أحاط علمه بأعمالكم من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا إله إلا الله يوم القيامة (فله خير منها) ثواب (منها) أى ليس شىء من التفضل بل هو خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجائون بها (من فزع يومئذ) بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) أى الشرك (فكبت وجوههم فى النار) ذكرت وجوههم لأنها موضع الشرف من الحواس وغيرها تابع لها (هل تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والقتل الشائعة فى جميع بلاد العرب

الفناء فتكون الألف بدلا من الياء ووزنه مفتعل من ذلك ويقرأ بتخفيف التاء من غير همزة ويقال المتك

Marfat.com

يبس قيل له حشيش فقطاه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى أن أثبت على ما كتبت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الإسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيئا فشيئا أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الإرشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياى فيما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلى اه أبو السعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الإيمان اه شيخنا (قوله فقل له إنما أنا من المنذرين) أشار بهذا إلى أن جواب ومن ضل هو ما بعده والرابط محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا (قولا وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها إلى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل إن الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون إذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وإذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الأنفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله وقوله بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

(سورة القصص)

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى ﷺ من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أى إلى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس إلى معاد قال إلى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن أن المعنى لرادك إلى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لأن الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه انزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلوا عليك شيئا هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفى السمين قوله نتلو عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهو قوله من نبأ موسى تقديره نتلوا عليك شيئا من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الأخفش أى نتلوا عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والإسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق)

مِنَ الْمُسْلِمِينَ) لله بتوحيده (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ) عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان (فَمَنِ اهْتَدَى) له (فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) أى لأجلها فإن ثواب اهتدائه له (وَمَنْ ضَلَّ) عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى (فَقُلْ) له (إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ) المخوفين فليس على التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم

(سورة القصص مكية)

إلا إن الذى فرض الآية نزلت بالجحفة وإلا الذين آتيناهم الكتاب إلى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) الإضافة بمعنى من (الْمُبِينِ) المظهر الحق من الباطل (نَتْلُوا) نقص (عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ) خبر (مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ) الصدق (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)

الاترج (حاشية لله) يقرأ بألفين وهو الأصل والجمهور على أنه هنا فعل وقد صرف منه أحاشى وأيد ذلك دخول اللام على اسم الله

Marfat.com

(إنّ فرعون علا) تعظم (في الأرض) أرض مصر (وجعل أهلها

حال من ضمير الفاعل أو المفعول أي حال كونها ملتبسا بالحق
(قوله لأجله) إشارة إلى أن اللام للتعليل متعلق بمذلوه والظاهر اه (قوله إن فرعون الخ)
(قوله وجعل أهلها شيعا)
(قوله يستضعف كل صنف) أي طائفة (قوله فيه مرباه) أي مرتعه (قوله
فيهم الدواوه والعصاه) أي الذين لا تتفق
(قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل
من قوله يستضعف الخ (قوله يتحاشاهن) أي يتحاشاهن إن بني إسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على
(قوله أو عصوا الله في ولم يمتثلوا المعروف ولم يراعوا المنكر) فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم إلى
(قوله على يديه موسى عليه السلام اه شارح) (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم)
أي كثيرا فقيل إنه ذبح سبعين ألفا اه (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح
الخ (قوله إنه كان من المفسدين) أي الراسخين في الإفساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة
العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اه أبو السعود (قوله ونريد أن نمن)
معطوف على أن فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو
حال من يستضعف اه بيضاوي وقوله أن نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بإنجائهم من
أسره اه شيخنا (قوله يقتدى بهم) أي بعد أن كانوا أتباعا مسخرين مهانين اه (قوله الوارثين)
أي ورثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اه أبو السعود أي لا الوارثة المعهودة في
شرعنا اه شيخنا (قوله وتمكن لهم في الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم
استعير للتسليط وإطلاق الأمر اه بيضاوي أي تسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيفما
يشاؤون اه أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول
وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون
اه شيخنا (قوله وجنودهما) الإضافة إليهما إما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وإن كان
وزيرا أولا لأن عند السلطان جنودا وزيره اه شهاب (قوله والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة
تجب إمالة الألف إمالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أي على الفاعلية (قوله منهم) أي من أولئك
المستضعفين وهم بنو إسرائيل وهم متعلق بنرى أي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل
ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اه شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه)
استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الأبصار لا يتوقف على الحياة
عند أهل الحق ولذلك قال ﷺ وفي أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن المراد يكون رؤية
علائمه وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اه كرخي (قوله وأوحينا إلى أم موسى الخ) معطوف
على قوله إن فرعون علا في الأرض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وقد اشتملت هذه الآية على
أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين
وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكور اه شيخنا (قوله وحي إلهام أو منام) عبارة القرطبي
اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى فقالت فرقة كان قولا في منامها وقال قتادة كان إلهاما وقالت فرقة
كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام وأجمع الكل

تعالى ولو كان حرف جر لما
دخل على حرف جر وفاعله
مضمر تقديره خائفي يوسف
أي بعد من المعصية بخوف
الله وأصل الكلمة من حاشت
الشيء فحاشا صار في حاشية
أي ناحية ويقرأ بغير ألف بعد الشين حذف تخفيفا واتبع في ذلك المصحف وحسن ذلك كثرة استعمالها وقرئ شاذا

Marfat.com

على أنها لم تكن نبية وإنما أرسل الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى فى الحديث المشهور خرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغير ذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اه (قوله إلى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اه شيخنا وفى القرطبي قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب اه قال ابن عباس رضى الله عنهما إن أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت قابلة من القوابل التى وكلهن فرعون بحبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت إليها ففالت قد نزل بى ما نزل فليسعفنى حبك إياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالأرض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها فالت القابلة لها ياهذه ماجئت إليك حين دعوتينى إلا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت لابنك هذا حباً ما وجدت حب شىء مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون فجاؤا على بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألمته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى ولم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخرجوا من عندها فرجع إليها عقلها فقالت لأخت موسى فأين الصبي فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت فى النيل فانطلقت إلى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقالت لى ابن أخبؤه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الأمناء ما يقول فأعياهم أمره قال كبيرهم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار إلى موضعه رد الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الأمناء فأتاهم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه وأخرجوه فبقى حيران فجعل الله عليه أن رد لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره فخر لله ساجداً وقال يارب دلنى على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فآمن به وصدقه ه وقال وهب لما حملت أم موسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحد من خلق الله وذلك شىء ستره الله تعالى لما أراد أن يمن به على بنى إسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون القوابل إليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التى ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته مريم وأوحى الله إليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم وهو البحر ليلا قال ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها الأطباء والسحرة فنظروا فى أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ إلا من قبل البحر فيوجد فيه شبه الإنسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك فى يوم كذا فى ساعة كذا فى شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

أعلم قوله تعالى (ودخل معه السجن) الجمهور على كسر السين وقرئ بفتحها

(إلى ام مُوسى) وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته غير أخته

حشا لله بغير ألف بعد الحاء وهو مخفف منه وقال بعضهم هى حرف جر واللام زائدة وهو ضعيف لأن موضع مثل هذا ضرورة الشعر (ماهذا بشرا) يقرأ بفتح الباء أى إنسانا بل هو ملك ويقرأ بكسر الباء من الشراء أى لم يحصل هذا بثمن ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع المفعول أى بمشترى وعلى هذا قرئ بكسر اللام فى ملك ه قوله تعالى (رب السجن) يقرأ بكسر السين وضم النون وهو مبتدأ و (أحب) خبره والمراد المجالس والتقدير سكنى السجن ويقرأ بفتح السين على أنه مصدر ويقرأ رب بضم الباء من غير ياء والسجن بكسر السين والجر على الاضافة أى صاحب السجن والتقدير لقاؤه أو مقاساته. قوله تعالى (بدالهم) فى فاعل بدا ثلاثة أوجه أحدها هو محذوف و(ليسجننه) قائم مقامه أى بدالهم السجن فحذف وأقيمت الجملة مقامه وليست الجملة فاعلا لأن الجمل لا تكون كذلك والثانى أن الفاعل مضمر وهو مصدر بدا أى بدا لهم بداء فاضمر والثالث أن الفاعل ما دل عليه الكلام أى بدا لهم رأى فاضمر أيضا و (حتى) متعلقة بيسجننه والله

Marfat.com

ذلك اليوم عدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتتنزه فنظر وهو وجوهها إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج فقال فرعون إن هذا لشيء في البحر قد تعلق شجرة القوم به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح التابوت فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فعدت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فرجت عنها فعالجته ففتحت الباب فإذا هي بصبي صغير في التابوت وإذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه وعلمت فرعون فيما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت إلى ما يسيل من ريقه فلطخت به صدره فرجعت في الحال بإذن الله تعالى فضمته وضمته إلى صدرها فقال القوم فرعونا بها قد علمنا أن ذلك المولود الذي تحذرونه من بني إسرائيل هو هذا رمى به في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فما توهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وقيل لآسية سميه فقالت سميته موشى لأنا وجدناه في الماء والشجر لأن موهو الماء والشجر وأصل موسى بالمهملة موشى بالمعجمة اه خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اه سمين وأمرها بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا وإن لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي غيرها فيعود وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به لربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت المقصود اه كرخي وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اه (قوله فإذا خفت عليه) أي من الذبح أي اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي غرقه) بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله فإذا خفت عليه وبين نفيه في قوله ولا تخافي وحاصل الدفع أن المثبت هو خوف الذبح والمنفي هو خوف الغرق والخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقع في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي (قوله إما رادوه إليك) أي من قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله مهد له فيه) نعت ثان للتابوت أي مهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه فرشت له قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وألقته) أي وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوه بالفتح والكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله في عاقبة الأمر) أي فاللام لام العاقبة أو رزمد خولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران لعلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله أو للصيرورة اه (قوله يستبد نادم)

(أن أرضعيه فإذا خفت عليه) أمر الله (إما رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين) وعده بذلك أنهر لأمه حين وضعته في التابوت ملقى في البحر أن لا تحزن ولا تخاف عليه فإنه سيرده إليها ويجعله نبيا (فالتقطه آل فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) باستحيائهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي في المصدر وهو هنا بمعنى اسم المفعول (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من إبهامه (ليكون لهم) في عاقبة الأمر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) باستحيائهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي في المصدر وهو هنا بمعنى اسم المفعول (إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)

والتقطه موضع الجر أو النصب و (قل) مستأنف لأنه لم يقل ذلك لهم حال دخوله ولا هو حين مقدرة لأن التحول لا يؤدي إلى المقام (قوق رأسي) ظرف لأحمل ويجوز أن يكون حالا من الخبز و (تأكل) صفة له قوله تعالى (أم الله الواحد) أم هنا متصلة (سميتموها) بتعدى إلى مفعولين وقد حذف الثاني أي سميتموها آلهة وأسماء هنا بمعنى مسميات أو ذوي أسماء لأن الاسم لا يعبد (أمر ألا) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وقد معه مرادة وهو ضعيف لضعف العامل فيه قوله تعالى (منهما) يجوز أن يكون صفة لناج وأن

Marfat.com

ظاهر هذه العبارة أن موسى بعد غرق القبط كان يستعبد نساءهم أى يعاملهن معاملة العبيد فى التسخير فى الأعمال ولم نر من ذكر هذا فى هذه القصة فى سائر مواضعها فى القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباده نساءهم تذليلهن أى تصييرهن أذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) فى المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله وان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأت فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) فى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شىء عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهى عنه فهو خاطئ وأخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعى جائز وأخطأ الحق إذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أى مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ فى اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأت فرعون) وهى آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهى قاعدة إلى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندى وقيل انها قالت له انه أتانى من أرض أخرى وليس هو من بنى إسرائيل اه خازن وفى أبى السعود وآسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان ابن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى إسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه (قوله قرة عين) فيه وجهان أظهرهما أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لاتقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لاتقتلوها إلا انه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده إلى ابن عباس عنه أنه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الأصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) إنما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لأن فى جبينه أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لايشعرون) حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين قوله وهم لايشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ اشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ماأقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون

خَاطِئِينَ) من الخطيئة أى عاصين فعوقبوا على يديه (وقالتِ امرأتُ فِرعَوْنَ) وقدمّ مع أعوانه بقتله هو (قُرَّتُ عَيْنٍ لى وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أنْ ينفعَنَا أوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) فأطاعوها (وَهُمْ لا يشْعُرُونَ) بعاقبة أمرهم

يكون حالا من الذى ولا يكون متعلقا بناج لأنه ليس المعنى عليه قوله تعالى (سمان) صفة لبقرات ويجوز فى الكلام نصبه نعتا لسبع و(يأكلهن) فى موضع جر أو نصب على ذكرنا ومثله خضر (للرؤيا) اللام فيه زائدة تقوية للفعل لما تقدم مفعوله عليه ويجوز حذفها فى غير القرآن لأنه يقال عبرت الرؤيا قوله تعالى (أضغاث أحلام) أى هذه (بتأويل الأحلام) أى بتأويل أضغاث الاحلام لابد من ذلك لأنهم لم يدعوا الجهل بتعبير الرؤيا قوله تعالى (نجا منهما) فى موضع الحال من ضمير الفاعل وليس بمفعول به ويجوز أن يكون حالا من ضمير الذى (واذكر) أصله اذتكر فابدلت الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الأولى فى الثانية ليتقارب الحرفان ويقرأ شاذا بذال معجمة مشددة ووجهها أنه قلب التاء ذالا وأدغم. قوله تعالى (بعد أمة) يقرأ بضم الهمزة وبكسرها أى نعمة وهى خلاصة

Marfat.com

ممطوفة على قوله الملتقط والجملة من قوله إن فرعون وهامان إلى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وضمير معشر الضمير من حذف الجملة المعترضة أى لا يشعرون رأيهم على خطأ والنقاط قال الشيخ وهو أعسر من الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) وجه ربط أحد هذه الجمل بالأخرى أن الله لما ألهمها فأصبح فؤادها في النهار فارغا لتأديها الفته نهارا ومعنى أصبح صار أو دخل في الصباح (قوله فارغا من سواه) أى من الفكر في شيء سواه أى انحصرت فكرتها فيه لما كم من هم يذهل الهدوا عن كل شيء وقيل معناه ما سيا الوحي الذي أوحى الله عز وجل إليها حين أمرها أن تلقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني والعهد الذي عهد إليها أن يرده إليها ويجعله من المرسلين لما سمعها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجره وثوابه وتوليت أنت قتله وتعذبه في البحر وأعرقته ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه في النيل قالت إنه وقع في عدو الله وعدوها فزادت وجدا على وجدها بموسى لما علمت اللامها كان من عهد الله إليها اه خازن (قوله لتبدى به) ضمن معنى صرح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كأن تقول وا إياه اه خازن وفي السمين قوله لتبدى به الضمير يعود على الفعل أى لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أى لتبدى القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اه (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أى لأبدت كقوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اه سمين (قوله بوعد الله) أى وعده برده والوعد مذكور في قوله إنا رادوه إليك اه (قوله دل عليه ما قبلها) تقديره لصرحت بأنه ابنها وقوله لتكون علة للربط اه (قوله لأخته مريم) أى شقيقته وأمهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لأن بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آنته أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اه (قوله عن جنب) في موضع الحال إما من الفاعل أى بصرت به مستخفية كائنة عن جنب وإما من المجرور أى بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أى عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أى عن شوق وهي لغة جذام يقولون جنبت إليك أى اشتقت وقرأ قتادة والحسن والأعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجناية اه سمين وأشار الشارح إلى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أى اختفاء (قوله وإنا ترقبه) أى تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب رده إلى أمه اه شيخنا (قوله أى منعناه الخ) جعله مجازا إما استعارة أو مرسلا لأن من حرم عليه شيء فقد منعه لأن الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء إما لاختصاصه بالنساء أو لأنه بمعنى شخص مرضع اه شهاب (قوله من المراضع المحضرة ، أى التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع)وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء إليها أن تجد ولدا ترضعه اه خازن(قوله وهم له ناصحون) أى لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح إخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا إنك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل إنها قالت إنما قلت هذا رغبة في سرور الملك

معطوف أو إنه (كادت لتبدى به) أو ناه أنها (ولولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أو بكلوا لتكون من المؤمنين) بوعد الله وهو قوله ولا تحزني (وقالت لأخته) عليه وقد تتبعت خبره أنه حي (قصيه) أى تتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) أى مكان بعيد (وهم لا يشعرون) أنها أخته وأنها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع) أى منعناه من قبول ثدي (من قبل) أى قبل رده إلى أمه (فقالت) أخته (هل أدلكم على أهل بيت) لما رأت حرصهم عليه (يكفلونه لكم) بالإرضاع وغيره (وهم له ناصحون)

من السحر ويجوز أن تكون بمعنى حين وقرأ بفتح الهمزة والميم وهاء منونة وهو النسيان قال أمه يا أمه أمها قوله تعالى (دأبا) منصوب على المصدر أى تدأبون ودل الكلام عليه ويقرأ باسكان الهمزة وفتحها والفعل منه دأب دأبا ودئب دأبا ويقرأ بألف من غير همز على التخفيف قوله تعالى (يعصرون) يقرأ بالياء والتاء والفتح والمفعول محذوف أى يعصرون العنب لكثرة

Marfat.com

واتصلنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت إلى أمها وأخبرتها بحال ابنها وجاءت بها إليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا اه خازن (قوله وفسرت) أي مريم أخته ضمير له أي في قولها وهم له ناصحون جوابا لهم وذلك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها أنها تعرفه وتعرف أهله فقالت لهم في الجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى كما فهمتم ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره وقوله فأجيبت أي أجابوها عن قولها على أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبول ثديها وذلك لأنها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روي أنها مان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت إنما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بأمه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي إلا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي إلا قبلني فدفعه إليها الخ اه (قوله فاذن لها في ارضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي ان رضيتم أن أرضعه في بيتي وإلا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به إلى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون إلا أهدى إليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أي وصوله إليها وتربيتها له في بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمرها باجراء اجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لأنها مال حربي) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الأجرة منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لأنه لم يكن إذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا الجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أي بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الأربعين كان عند رجوعه من مدين لأنه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي أبي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء أو سمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لأنه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه إلى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل إيتاءه الفقه كان بطريق الالهام وفي القرطبي وكان له تسعة من بني اسرائيل يسمعون منها ويقتدون به ويجتمعون إليه وكان هذا قبل النبوة اه (قوله كما جزيناه) أي على احسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم اه (قوله منف) بضم فسكون وبمنع الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث والمعروف فيها منوف بواو وهي

عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) بلقائه (وَلَا تَحْزَنَ) حينئذ (وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ) رده إليها (حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها كل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو ثلاث (وَاسْتَوَىٰ) أي بلغ أربعين سنة (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وَكَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (وَدَخَلَ) موسى (الْمَدِينَةَ) مدينة فرعون وهي منف

الخصب ويقرأ بضم التاء وفتح الصاد أي تمطرون وهو من قوله من المعصرات . قوله تعالى (إذ راودتن) العامل في الظرف خطبكن وهو مصدر سمي به الأمر العظيم ويعمل بالمعنى لأن معناه ما أرادتن او ما فعلتن قوله تعالى (ذلك ليعلم) أي الأمر ذلك واللام متعلقة بمحذوف تقديره أظهر الله ذلك ليعلم . قوله

Marfat.com

بعد أن غاب عنه مدة (على هذا من شيعته) أى إسرائيلى (وهذا من عدوه) أى قبطى يسخر الإسرائيلى ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى حين سبقه فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك (فوكزه موسى) أى ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة (فقضى عليه)

تعالى (إلا ما رحم ربى) فما وجه أحدهما مصدرية وموضعها نصب والتقدير إن النفس لأمارة بالسوء الا وقت رحمة ربى وتطهيره فدية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا وقد ذكروا انتصابه على الظرف وهو كقولك ما قمت إلا يوم الجمعة والوجه الآخر أن تكون ما بمعنى من والتقدير إن النفس لتأمر بالسوء إلا لمن رحم ربى أو إلا نفسا رحمها ربى فإنها لا تأمر بالسوء قوله تعالى (يتبوأ منها حيث يشاء) حيث ظرف ليتبوأ ويجوز أن يكون مفعولا به ومنها يتعلق بيتبوأ ولا يجوز أن يكون حالا من حيث لأن حيث لا تتم إلا بالمضاف اليه وتقديم الحال المضاف اليه لا يجوز ويشاء بالياء وفاعله ضمير يوسف وبالنون ضمير اسم الله على التعظيم ويجوز أن يكون

القبطى

مدينة مصر وهو اه شهاب وكشاف (قوله بعد أن غاب عنه) أى فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل الذى هذه المدينة فى قيل منف من أعمال مصر وقيل قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل فى مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة فى مصر كان البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه وركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له إن فرعون قد ركب فركب موسى فى أثره وأدركه القيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد وقيل كان لموسى شيعة من بنى إسرائيل يسمعون منه ويغدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه لظالمهم وركبهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية إلا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر بإخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم إلا بعد أن كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد عهدهم به وعن على أنه كان يوم عيدهم فد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطى فكافر اتفاقا وأما الإسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين أنه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كان الرائى لهما يقول له لا فى المحكى لرسول الله ﷺ اه شهاب وعبارة زاده أى رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فليثون وكان القبطى يريد أن يسخر الإسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا عنهم كل الامتناع وكان بنو اسرئيل قد عرفوا بمكان موسى لأنهم كانوا يعلمون أنه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرىء شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين وفى أبى السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعديته بعلى اه أى أو أنه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله فاستنصره بالأمس اه شهاب واستغاث يتعدى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغثت بزيد على عمرو الأول فى المختار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أى دفعه بجمع كفه والفرق بين الوكز واللكز أن الأول بجمع الكف والثانى بأطراف الاصابع وقيل العكس والنكز كاللكز اه سمين وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزت لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزه البئر كنصر وفرح فى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشىء محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبى (قوله فقضى) أى موسى عليه أى

Marfat.com

القبطى أى أوقع عليها القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للعمل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وإيضاحه أنه لم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لأنه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وإنما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير فعله إلى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وإن لم يكن ثم ذنب وأما استغفاره من ذلك فمعناه اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لأنه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل إن كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وإن لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالأولى أن يقال إن فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا إثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وإنما أغاثه لأن نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا) أى قتله وقيل هذا إشارة إلى عمل المقتول لا إلى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا إشارة إلى المقتول يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لأنه لم يؤمر بقتل الكفار أو لأنه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وإنما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله إنى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب إنى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وإن لم يكن هناك ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المراد بى إنى ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فإن فرعون إذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى أى استره على ولا توصل خبره إلى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول إلى فرعون اه (قوله فغفر له) أى وعلم أنه غفر له بالهام أو بغيرة اه شيخنا (قوله بحق إنعامك على الخ) أشار بهذا إلى أن ما مصدرية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا وقوله فلن أكون جواب شرط قدره بقوله إن عصمتنى هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى القرطبى قال الزمخشرى قوله بما أنعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك على بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهير للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمنى بحق ما أنعمت على من الكفرة فلن أكون إن عصمتنى ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه فى جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بموكبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلى المؤدية إلى قتل الذى لم يحل له قتله وقيل أراد إنى وإن أسأت فى هذا القتل الذى لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الإسرائيلى مؤمنا ونصرة المؤمن واجبة فى جميع الشرائع وقيل فى بعض الروايات إن ذلك الإسرائيلى كان كافرا وإنما قيل له إنه من شيعته لأنه كان إسرائيليا ولم يرد الموافقة فى الدين فعلى هذا ندم لأنه أعان كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى فلا أكون بعد هذا

الشَّيْطانِ) المهيج غضبى (إنه عَدُوٌّ) لابن آدم (مُضِلٌّ) له (مُبِينٌ) بين الإضلال (قالَ) نادما (رَبِّ إنِّى ظَلَمْتُ نفسى) بقتله (فاغْفِرْ لى فغفَرَ لَهُ إنَّهُ هُوَ الغفُورُ الرَّحِيمُ) أى المتصف بهما أزلا وأبدا (قالَ رَبِّ بِما

يوسف لأن مشيئته من مشيئة الله واللام فى ليوسف زائدة أى مكنا يوسف ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفا أى مكنا ليوسف الأمور ويتبوأ حال من يوسف ه قوله تعالى (لفتيته) يقرأ بالتاء على فعلة وهو جمع قلة مثل صبية وبالنون مثل غلمان وهو من جموع الكثرة وعلى هذا يكون واقعا موقع جمع القلة (إذا انقلبوا) العامل فى إذا يعرفونها وله تعالى (تكتل) يقرأ بالنون لأن إرساله سبب فى الكيل للجماعة وبالياء على أن الفاعل هو الأخ ولما كان هو السبب نسب الفعل إليه فكأنه هو الذى يكيل للجماعة وله تعالى (إلا كما أمنتكم) فى موضع نصب على المصدر أى أمنا كأمنى إياكم على أخيه (خير حافظا) يقرأ بالألف وهو تمييز ومثل هذا يجوز إضافته وقيل هو حال ويقرأ حفظا وهو تمييز لا غير قوله تعالى (ردت) الجمهور على ضم الراء وهو الأصل ويقرأ بكسرها ووجهه أنه نقل كسرة العين

Marfat.com

ظهيرا أو فعلا معطى بارث ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم وهذا قول الكسائى والفراء قال الكسائى وروى عنه عبد الله فلا تعطنى بارث ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم ظ أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله لما أنعمت على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المغفرة واعلم أنه وجد فى الشير ولم تقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان يعلم أن الله يغفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة فكذلك يكون ظهيرا بما أنعمت على بالمغفرة قال أعين بعدها بحرما وقال التلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فهو فى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بخبر الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضى أن الإسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى حقه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فإذا الذى) إذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فإذا الإسرائيلى الذى واستصرخه صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الإسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للإسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للإسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الإسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الإسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم ٭ لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى إنما ظن الإسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

أنعمت) على ربه بالمغفرة (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين (فأصبح فى المدينة) التى قتل فيها القبطى (خائفا) من قتله (يترقب) خبر أصبح أو حال أو بدل من الأول أو من الضمير فى خائفا (فإذا الذى استنصره) استغاثه (بالأمس يستصرخه) يستغيثه على قبطى آخر (قال له موسى إنك لغوى) لضال عن طريق الرشد (مبين) بين ضلاله (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش) يأخذ (بالذى هو عدو لهما) لموسى وللإسرائيلى (قال) الإسرائيلى (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس) ما تريد

بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله لما أنعمت على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المغفرة واعلم أنه وجد فى الشير ولم تقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان يعلم أن الله يغفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة فكذلك يكون ظهيرا بما أنعمت على بالمغفرة قال أعين بعدها بحرما وقال التلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فهو فى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بخبر الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضى أن الإسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى حقه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فإذا الذى) إذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فإذا الإسرائيلى الذى واستصرخه صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الإسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للإسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للإسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الإسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الإسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم ٭ لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى إنما ظن الإسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

أنعمت) على ربه بالمغفرة (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين (فأصبح فى المدينة) التى قتل فيها القبطى (خائفا) من قتله (يترقب) خبر أصبح أو حال أو بدل من الأول أو من الضمير فى خائفا (فإذا الذى استنصره) استغاثه (بالأمس يستصرخه) يستغيثه على قبطى آخر (قال له موسى إنك لغوى) لضال عن طريق الرشد (مبين) بين ضلاله (فلما أن أراد) موسى (أن يبطش) يأخذ (بالذى هو عدو لهما) لموسى وللإسرائيلى (قال) الإسرائيلى (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس) ما تريد

بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله لما أنعمت على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المغفرة واعلم أنه وجد فى الشير ولم تقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان يعلم أن الله يغفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة فكذلك يكون ظهيرا بما أنعمت على بالمغفرة قال أعين بعدها بحرما وقال التلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فهو فى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بخبر الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضى أن الإسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى حقه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فإذا الذى) إذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فإذا الإسرائيلى الذى واستصرخه صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الإسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للإسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للإسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الإسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الإسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم ٭ لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى إنما ظن الإسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

كما قتلت نفسا بالأمس) ما تريد

بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله لما أنعمت على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المغفرة واعلم أنه وجد فى الشير ولم تقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان يعلم أن الله يغفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة فكذلك يكون ظهيرا بما أنعمت على بالمغفرة قال أعين بعدها بحرما وقال التلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فهو فى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بخبر الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضى أن الإسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى حقه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فإذا الذى) إذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فإذا الإسرائيلى الذى واستصرخه صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الإسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للإسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للإسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الإسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الإسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم ٭ لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى إنما ظن الإسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله لما أنعمت على بالمغفرة) عبارة القرطبى بما أنعمت على أى من المغفرة واعلم أنه وجد فى الشير ولم تقل بما أنعمت على من المغفرة لأن هذا قبل الوحى وما كان يعلم أن الله يغفر له ذلك القتل وقال الماوردى بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة فكذلك يكون ظهيرا بما أنعمت على بالمغفرة قال أعين بعدها بحرما وقال التلبى بما أنعمت على أى بالمغفرة فهو فى الوجه الثانى من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ولعله علمها بطريق الالهام أو بخبر الملك ولا يلزم من هذا نبوته فى هذا الوقت اه (قوله عونا) أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى أنه كان فيها معاونا للكافر فيقتضى أن الإسرائيلى كان كافرا اه شيخنا (قوله فى المدينة) أى التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفى المدينة متعلق به ويجوز أن يكون حالا والخبر فى المدينة ويضعف تمام أصبح أى دخل فى الاصباح وقوله يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الأولى أو الخبر الأول أو حالا من الضمير فى خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم فى حقه وغيرها أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك وأن الخوف لا ينافى المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبى (قوله فإذا الذى) إذا فجائية والذى مبتدأ نعت لمحذوف أى فإذا الإسرائيلى الذى واستصرخه صلة الذى ويستصرخه خبر المبتدأ اه شيخنا وفى السمين إذا فجائية والذى مبتدأ خبره إما إذا ويستصرخه حال وإما يستصرخه وإذا فضلة على بابها اه (قوله على قبطى آخر) أى يريد أن يستخدم الإسرائيلى والاستصراخ الاستغاثة وهو من الصراخ وذلك لأن المستغيث يصوت ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال موسى الخ) قال ابن عباس إن القبط قالوا لفرعون إن بنى إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذلنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطى فقال للإسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للإسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخير هذا الإسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم تقاتل آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما أن أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الإسرائيلى أنه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين فقال يا موسى أتريد إلى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين أحدهما بعد لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم ان لو التقينا وأنتم ٭ لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا أنه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى إنما ظن الإسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة

من لفظه كعمى فى قيل وبيع والمصدر بشبه المعتل (ما تعمى) ما استقر فى موضع نصب بتعمى ويجوز أن تكون نافية ويكون فى يعمى وجهان أحدهما بمعنى يطلب فيكون المفعول محذوفا أى ما يطلب ظلم والثانى أن يكون لازما بمعنى ما يتعدى ٭ قوله تعالى (لتأتنى به) هو جواب قسم على المعنى لأن الميثاق بمعنى اليمين (إلا أن يحاط) هو استثناء من غير الجنس ويجوز أن يكون من الجنس ويكون التقدير لتأتنى به على كل حال إلا فى حال الاحاطة بكم ٭ قوله تعالى (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) فى جواب لما وجهان أحدهما هو آوى وهو جواب وعائدها

Marfat.com

وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ماذكر هو نفس القبطي وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلي أنه هو الذى قتل الرجل بالأمس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما أن أراد الخ وأيضا فقوله إن تريد إلا أن تكون جبارا الخ لايليق إلا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جباراً فى الأرض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر فى العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لأمر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لأن النكرة قد تخصصت بالوصف بقوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس إلا قاله الزمخشرى بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير شرط وفى آية يس قدم من أقصى على رجل لأنه لم يكن أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه بأنه من أقصاها وهما رجلان مختلفان وقضيتا متباينتان اه سمين فما هنا فى قضية موسى وما هناك فى قضية حوارى عيسى اه (قوله يتشاورون فيك) أى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم بقتلك اه خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وإنما سمى التشاور ائتمارا لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله إنى لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا إليها قيل لأنه وقع فى نفسه أن بينهم وبينه قرابة لأن أهل مدين من ولد إبراهيم وهو من ولد إبراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا بلا ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض حتى ربئت خضرته فى باطنه من خارج وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر سواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) وكان لها ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى أثره فساروا فى الاخريين اه أبو السعود (قوله ملكا) فى القرطبى انه كان راكبا فرسا وأنه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل إليها وورود الماء معناه بلوغه لا أنه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ إليه وإن لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول إليه اه قرطبى (قوله بئر فيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن أى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة إلى أنه من ذكر الحال وإرادة المحل فأطلق الماء وأريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثة ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) أى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله أى سواهم) أى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم أى فى موضع أسفل منهم وفى الخازن أى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لأن وجد بمعنى لقى اه كرخى

فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا فى الطريق إليه (وَجَاءَ رَجُلٌ) هو مؤمن آل فرعون (مِنْ أَقْصَى المَدِينَةِ) آخرها (يَسْعَى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ المَلأَ) من قوم فرعون (يَأْتَمِرُونَ بِكَ) يتشاورون فيك (لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ) من المدينة (إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) فى الأمر بالخروج (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) لحوق طالب أو غوث الله إياه (قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) قوم فرعون (وَلَمَّا تَوَجَّهَ) قصد بوجهه (تِلْقَاءَ مَدْيَنَ) جهتها وهى قرية شعيب على مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قَالَ عَسَى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط إليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ) بئر فيها أى وصل إليها (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً) جماعة (مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) مواشيهم (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ) أى سواهم (امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

لما الأولى والثانية كقولك لما جئتك ولما

Marfat.com

(قال) موسى لهما (ماخطبكما) أى ما شأنكما لاتسقيان (قالتا لا نسقى

(قوله عن الماء) أى لئلا تخلط أغنامهما بأغنامهم قال الزمخشرى فان قلت لم ترك المفعول به فى قوله لا نسقى وتذودان ولا نسقى قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قوله لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى لا المسقى اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشىء الرجوع عنه يقال فى فعله صدر من باب ضرب وصدر من باب علم والصدر بضمتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيقال صدره غيره أى رجعه وقد يستعمل رباعيا فيقال أصدره غيره اه من القاموس والمختار (قوله جمع راع) أى على خلاف قياس لأن قياس فاعلا الوصف المعتل اللام كقاض فياسه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى وقوله إن جمع راع على فعال قياس كصيام وقيام اه كرخى قال ابن مالك ونحو رام ذو اطراد فعله ه اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) إنما منعهما السقى لأنهما كما قالتا إنما امرأتان ضعيفتان مستورتان لا تقدران على مزاحمة الرجال ومثل هذا لا يقوم بذلك وأبوهما شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقى إلى أن يقضى الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفى الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل رجل من آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقى) أى فيرسلنا اضطراراً وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لبى الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقى الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الأمر فى نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما فصل الزمخشرى وهوان أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخى (قوله فسقى لهما) أى سقى غنمهما لأجلهما اه سمين (فهو يقربها) أى يقرب التى عليها الزحام (قوله الاعشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله السمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل ومى شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله إنى لما أنزلت) أى لأى شىء أنزلت إلى قليل أو كثير وقوله محتاج إذات تمان ليال طاويا أو إنى لما أنزلت إلى من خير الدين فقير فى الدنيا فيكون شكراً اه كرخى وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر إن وفى السمين قال الزمخشرى عدى باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب اه أى وإلا فهو يتعدى بالى (قوله لجاءته) معطوف على ماقدره الشارح بقوله فرجعنا إلى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشى) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير فى تمشى وعلى بمعنى مع أى مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحيت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحروف فيقال استحيته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أى قيصها (قوله أجر ماسقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكراً فى نفسه أخذ الأجرة) أى فلم تكن إجابته لهذا الغرض بل كانت لأجل التبرك بأبيها لما سمع منها أنه شيخ كبير اه شيخنا وفى الكرخى قوله فأجابها منكراً الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لها طلبا للاجر وان سمى فى الدعوة أجراً وإيضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر فى نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة وإنما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه إلى أن بين له أنه ليس للأجرة هذا وأن من فعل فعلا معروفا وأهدى بشىء لم يحرم أخذه فهذا مبنى على تسليم قبول شىء فى مقابلة بره والأول منع له وفى الكشاف ان طلب الأجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت عليه أجراً اه (قوله بين يديه) أى أمامه (قوله عما سقيت)

نعمل أغنامهما عن الماء حتى يصدر الرعاء) جمع راع أو جمع على تقدير حذف الزوائد من تقديره حوف الرحام فسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء (وأبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يسقى (فسقى لهما) من بئر أخرى عليها رهط حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس (ثم تولى) انصرف (إلى الظل) لشجرة من شدة حر الشمس وهو جائع (فقال رب إنى لما أنزلت إلى من خير) طعام (فقير) محتاج فرجعتا إلى أبيهما فى وقت أسرع من المعتاد فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لإحداهما ادعيه فقالت (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء) أى واضعة كم درعها على وجهها حياء منه (قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا) فأجابها منكراً فى نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريده فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقيها فقال لها امشى خلفى ودلينى على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش قال أخاف أن يكون عوضا عما سقيت لها وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا قال لا عادتى وعادة آبائى نقرى الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى (فلما جاءه

Marfat.com

من بمعنى عن وما مصدرية (قوله وهى المرسلة) وهى التى تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله إن خير من استأجرت الخ تعليل للأمر قبله كما أشار له الشارح اه شيخنا وجعل خير اسما لإن مع أن الظاهر فيه أن يكون خبرا ويكون القوى اسما لإن وذلك لأن ما هو أغنى فهو بالتقديم أولى فإن شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم إن وذكر الفعل بلفظ الماضى ولم تقل تستأجر مع أنه الظاهر لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما أعلمك قوته وأمانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أى وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع البيضاوى فلا زيادة وقوله صوب أى خفض رأسه (قوله هاتين) فيه إشارة إلى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعى إن له سبع بنات كما فى التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرنى) فى محل نصب على الحال إما من الفاعل أو من المفعول أى مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرنى فعل مضارع أجرته كنت له أجيراً ومفعوله الثانى محذوف أى تأجرنى نفسك وثمانى حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشرى أنها هى المفعول الثانى قلت الزمخشرى لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وإنما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرنى من أجرته إذا كنت له أجيرا كقولك أبوته إذا كنت له أبا وثمانى حجج ظرف أو من أجرته إذا أثبته ومنه تعزية رسول الله ﷺ أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه رعى ثمانى حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الأولى من المعنيين المذكورين فى تأجرنى فقط وحكى عنه أنه أعرب ثمانى حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر إلى الزمخشرى كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أى رعى ثمانى حجج لأن العمل هو الذى تقع به الإنابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الإجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار إلى أن فمن عندك خبر مبتدأ محذوف أى والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندى إلزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالأجل الأول نظرا إلى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخى (قوله باشتراط العشر) أى ولا بالمناقشة فى مراعاة الأوقات واستيفاء الأعمال اه بيضاوى (قوله للتبرك) عبارة أبى السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره إلى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوى من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدأ و بينى و بينك خبره أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الأجلين) أى شرطية وجوابها فلا عدوان على وفى ما هذه قولان أشهرهما أنها زائدة كزيادتها فى أخواتها من أدوات الشرط والثانى أنها نكرة والأجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود وتعميم انتفاء العدوان لكلا الأجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى أكثرهما رأسا للقصد إلى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو أيما الأجلين قضيت فلا إثم على يعنى كما لا إثم على فى قضاء الأكثر لا إثم على فى قضاء الأقصر فقط اه (قوله الثمان أو العشر) بالنصب لأنه تفسير لأى بدليل أنه عطف بأو ولو كان تفسيرا للأجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح والإجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله إنى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى و بينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما وإلا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا

وخوفه من فرعون (قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) إذ لا سلطان لفرعون على مدين (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا) وهى المرسلة الكبرى أو الصغرى (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) اتخذه أجيرا يرعى غنمنا أى بدلنا (إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) أى استأجره لقوته وأمانته فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب فى إنكاحه (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ) وهى الكبرى أو الصغرى (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي) تكون أجيرا لى فى رعى غنمى (ثَمَانِيَ حِجَجٍ) أى سنين (فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا) أى رعى عشر سنين (فَمِنْ عِنْدِكَ) التمام (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ) باشتراط العشر (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) للتبرك (مِنَ الصَّالِحِينَ) الوافين بالعهد (قَالَ) موسى (ذَلِكَ) الذى قلته (بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قَضَيْتُ) به أى فرغت منه (فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) بطلب الزيادة عليه (وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) حفيظ أو شهيد فتم العقد

Marfat.com

وعقد النكاح لأن الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح وأحد الصداق ليس راجعا للنكوحة بل لأبيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقداً صحيحا بالمذكور وهما مخيران شرعا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ يشكل ذلك بأن الخيار يسقط بما دل أريد أن أنكحك إحدى ابنتى الخ فوعد وأيضا يعين المنكوحة وهو شرط صحة ويشكل أن ظاهره وقع التعيين حين إنجاز الوعد اه وفى أبى السعود وليس ما حكى من جواب الفتاتين الآية تمام ما جرى بينهما من الكلام فى أثناء عقد النكاح وعقد الاجارة وإنما هو بيان لما عزما عليه واتفقا على إيقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة إجمالا من غير تعرض لبيان مواجب العقدين وتلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى ومن قال إسمها فى ظله واسمها كما فى الكشاف صفراء وقيل الكبرى واسمها صفورا اه وفى الكرخى وفى السعود إن الصغرى اسمها صفيراء والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه وفى الخطيب وروى أسماءهما ليا والأخرى صفوريا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب وقيل ابن أخى شعيب وابن شعيب قدمات وأكثر الناس على أنهما ابنتا شعيب عليه السلام وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها عصا آدم) فأتت بها أباها فسها وكان مكفوفا فسها وقال أعطيه غير ما رددتها ثم أخذت عصا فوقع فى يدها إلا هى واستمر يراجعها سبع مرات فى كل مرة يقع فى يدها عصا آدم فقال إنى موسى وعهدى أن له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فجاءت بها فردها سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها إليه ثم ندم لأنها وديعة عنده فتبعه وخاصمه فيها ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهى له فعالجها الشيخ فلم يقدر فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه أبى السعود (قوله من آس الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الأنبياء بعده فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم حتى وصلت إلى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى إلا أكلته اه خازن (قوله وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته لظن به أنه وفى الأكمل وهذا قول ابن عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره انه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أى لصلة رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما عزم على السير قال لزوجته اطلبى من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله إلى موسى فى النوم أن اضرب بعصاك الماء واسق منه الغنم ففعل ذلك فما أخطأت واحدة إلا وضعت حملها ما بين أبلق وبلقاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله إلى موسى وابنته فوفى له بشرطه وأعطاه الأغنام اهخازن (قوله زوجته) أى وابنه منها والخادم (قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهى لغات فى العود الذى فى رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال فى رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضى وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان فى رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا إلا ما فى رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوى أى عود غليظ سواء كان فى رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والأنثى دفأى مثل غضبان وغضبى إذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم مثال قرب والدفء موازن حمل خلاف البرد وهو السخونة اهو قوله بكسر اللام أى من باب رضى وفتحها من باب برى اه (قوله نودى من شاطئ

Marfat.com

الوادى الأيمن الخ) قيل إن موسى لما رأى النار مشتعلة فى الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله فعلم أنه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل إن الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل إنه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال إنى سمعته بجميع أجزائى من سائر جهاتى فلما وجدت حس السمع من جميع الأجزاء علمت بذلك أنه لا يقدر عليه أحد إلا الله اه خازن وفى الكرخى وذهب جماعة من العلماء منهم الإمام الغزالى إلا أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الأزلى النفسى بلا صوت ولا حرف كما يرى ذاته المقدسة فى الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطىء الوادى حالا من ضمير موسى فى نودى أى قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى فى كما قالوا فى قوله أروونى ماذا خلقوا من الأرض اه (قوله من شاطىء الوادى) من لابتداء الغاية والأيمن صفة للشاطىء أو للوادى والأيمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذى يلى يمينك دون يسارك والشاطىء صفة الوادى والنهر أى حافته أو طرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله فى البقعة متعلق بنودى أو بمحذوف على أنه حال من الشاطىء اه سمين (قوله لسماعه كلام الله) أى وإيتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أى بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أى فى الشاطىء اه شيخنا (قوله أو عوسج) أى شوك (قوله ان مفسرة) أى لأن النداء قول أى بأن يا موسى وقوله لا مخففة أى من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا إلى رد قول من قال إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء أى نودى بأنه أى الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخى (قوله إنى أنا الله رب العالمين وقال فى سورة طه نودى يا موسى إنى أنا ربك وقال فى النمل نودى أن بورك من فى النار ومن حولها وهما مخالفان لما هنا من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافق فى المقصود وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على وجه يؤدى إليه قال الإمام لا منافاة بين هذه الأشياء فهو تعالى ذكر الكل إلا أنه حكى فى كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء اه زاده والعامة على إنى بالكسر على إضمار القول أو على تضمين النداء معناه وقرئ بالفتح وفيه اشكال لأنه إن جعلت ان تفسيرية وجب كسر إنى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير إنى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشأن لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون أن تفسيرية وإنى معمولة لفعل مضمر تقديره أن يا موسى اعلم أنى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على أن يا موسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء فى قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها وإشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أى فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين إذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة حينئذ اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب إنها لم تدع شجرة ولا صخرة إلا ابتلعتها حتى أن موسى سمع صرير أسنانها وقعقعة الشجر والصخر فى جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر لسلك الشىء فى الشىء أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم إليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما إليه وذلك قوله هنا واضمم

لسماعه كلام الله فيها (مِنَ الشَّجَرَةِ) بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهى شجرة عناب أو عليق أو عوسج (أَنْ) مفسرة لا مخففة (يَامُوسَى إِنِّى أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) فألقاها (فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ) تتحرك (كَأَنَّهَا جَانٌّ) وهى الحية الصغيرة من سرعة حركتها (وَلَّى مُدْبِرًا) هاربا منها (وَلَمْ يُعَقِّبْ) أى يرجع فنودى (يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ اسْلُكْ) ادخل (يَدَكَ) اليمنى بمعنى الكف (فِى جَيْبِكَ) هو طوق القميص وأخرجها (تَخْرُجْ) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ) أى برص فأدخلها وأخرجها تضىء كشعاع الشمس تغشى البصر (وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ

يفتحها ويقرأ صاع الملك وكل ذلك لغات فيه وهو الإناء الذى يشرب به ويقرأ صوغ الملك بغين معجمة أى مصوغه (قالوا جزاؤه) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره جزاؤه عندنا كجزائه عندكم والهاء تعود على السارق أو على السرق وفى الكلام المتقدم دليل عليهما فعلى هذا يكون قوله (من وجد) مبتدأ و (فهو) مبتدأ ثان و (جزاؤه) خبر المبتدأ الثانى والمبتدأ الثانى وخبره خبر الأول ومن شرطية

Marfat.com

من الرهب) بضم الحرفين وسكون الثانى مع فتح الأول وضمه أى الخوف الحاصل من إضافة اليد بأن تدخلها فى جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وتخرج بيضاء كالثلج من غير سوء وهذا معجزة ثانية لموسى عليه السلام (فَذَانِكَ) بالتشديد والتخفيف أى العصا واليد وهما مؤنثان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره (بُرْهَانَانِ) دليلان (مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ) أشراف قومه (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا) هو القبطى السابق (فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ) به (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) أبين (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) معينا وفى قراءة بفتح الدال بلا همزة (يُصَدِّقُنِي) بالجزم جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وحينئذ صفة ردءا (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ) نقويك (بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) غلبة (فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا) بسوء اذهبا (بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) لهم (فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ) واضحات

اليك جناحك وقوله واضمم يدك إلى جناحك فالتوفيق بينهما ظاهر المراد بالجناح المضموم هو اليد اليسرى والجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بضم الحرفين الخ) القراءات الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد التى الى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها وفى ذلك الفرج الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب ما نابه من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى إلا إذا وضع يده على صدره وتلا هذه الآية اه حازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر إذا خاف نشر جناحيه وإذا أمن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عما فى المفرد والمخفف تثنية ذاك بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله إلى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب إلى فرعون وقدره أبو البقاء مرسلان إلى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردءا) منصوب على الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدف بمعنى المدفوع به وردأته على عدوه أعنته عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرأ نافع ردا بالنقل وأبو جعفر كذلك إلا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله وفى قراءة) أى سبعية بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى) أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى مجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لأنه لا يحتاج فيه إلى زيادة الفصاحة وإنما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أى الأمر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لأن لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اه بيضاوى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه بيضاوى أى فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد قالتقوية فهو إما كناية تلويحية عن تقويته لأن اليد تشد بشد العضد والجملة تشد بشد اليد ولا مانع من الحقيقة كأن تؤتم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويه بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يتعلق بنجعل أو بيصلون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بالغالبون على أن أل ليست موصولة أو موصولة والبسط فيه والفاء جوابها ويجوز أن تكون بمعنى الذى ودخلت الفاء فى خبرها لما فيها من الابهام والتقدير استعباد من وجد فى رحله فهو أى الاستعباد جزاء السارق ويجوز أن تكون الهاء فى جزائه للسارق والوجه الثانى أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره

Marfat.com

واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آياتنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فيها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة وإثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لأن الجملة الثانية إذا كانت كالمتصلة بالأولى لكونها جوابا للسؤال اقتضته الأولى تنزل الأولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم فقال قال موسى ربى أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة تكون بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة والتأنيث لأجل ذلك له عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء من تحت على أن يكون عاقبة اسمها والتذكير بالفصل ولأنه تأنيث مجازى ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبر كما تقدم ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع إلى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وإنما كانت عاقبتها الآن الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى إيضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الأصلية هى الجنة لأنها جعلت مجازا إلى الآخرة وهذا بيان لوجه إرادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الأصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب إنما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لأنها من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لأن الدنيا إما أن تكون خاتمتها بخير أو بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ماذكر بعد ما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من إله غيرى) قال القاضى نفى علمه بإله غيره دون وجوده إذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لى ياهامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من إله غيرى) الظاهر أنه لا يريد بإلهية نفسه كونه خالقا للسموات والأرض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الأفلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة إلى إثبات صانع اه (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل إنه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الأتباع والأجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفاع لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضربها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت إله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على البرازين فبعث الله جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة وقعت على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة

وقال) بواو وبدونها (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية (له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به (إنه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين)

والتقدير استعبادهم من وجد فى رحله و(فهو جزاؤه) مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الأول والوجه الثالث أن يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد مبتدأ ثان وفهو مبتدأ ثالث وجزاؤه خبر الثالث والعائد على المبتدأ الأول الهاء الاخيرة وعلى الثانى هو (كذلك نجزى) الكاف فى موضع نصب أى جزاء مثل ذلك قوله تعالى (وعاء أخيه) الجمهور على كسر الواو وهو الاصل لأنه من وعى يعى ويقرأ بالهمزة وهى بدل من الواو وهما لغتان يقال وعاء واعاء ووشاح واشاح وسادة واسادة وإنما فروا إلى الهمز لثقل الكسرة على الواو ويقرأ بضمها وهى لغة فإن قيل لم لم يقل فاستخرجها منه لتقدم ذكره قيل لم يصرح بتفتيش وعاء أخيه

Marfat.com

صرحا) قصرا عاليا (لعلي أطلع إلى إله موسى) أنظر إليه وأقف عليه

وصحيح الآحاد (ما علمت لكم من إله غيري) وإنما قال أو هذا لي ولم يقل اطبخ لي الآجر لأنه أول من عمل الآجر فهو بمنله صنعه لكم (قوله لعلي أطلع الخ) كأنه توهم أنه لو كان هناك إله كان جسما في السماء، كان الرقي وصعوده إليه وأقف عليه) أي على حاله (قوله وإن لأظنه من الكاذبين) أعلم وجوده وأنه إله السماء لا كما يزعم (قوله وإله) أي موسى بمعنى أنه رسول الإله (قوله في الأرض) أي مصر (قوله بغير الحق) حال أي استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) متعلق (قوله وحسابه) أي عقيب ما نطقوا من الكفر والعتو أقصى العايات اه أبو السعود والتعظيم لشأن الأحد وانتقام الجبار كأنه أحدهم مع كثرتهم وكف وطرحهم في اليم بعظيم وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الخ بمعناه (قوله وإبدال الثانية باء) هذا لو جاء عربية فمطرد بقرائه أحد من السبعة اه شيخنا (قوله يدعانهم إلى الشرك) أي المؤدي إلى النار فكأنهم دعوا إليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أي الآتي تنفعهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه وجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وأن يتعلق بمحذوف يصير المقبوحين كأنه ويل وقبح لهم يوم القيامة نحو إني لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظيم الساعدة يلي نصف منه إلى المرافق اه سمين وفي المصباح قبح الشيء قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين أي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعدما أهلكنا الخ) التعريض لكون إيتاء التوراة بعد إهلاك الأمم الماضية للاشعار بمسيس الحاجة الداعية اليها تمهيدا إلى إنزال القرآن على رسول الله فإن إهلاك القرون الأولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين إلى اختلال نظام العالم المستدعيين للتشريع الجديد بتقرير الأصول الباقية على مر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبديل العصور وتذكير أحوال الأمم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أي أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد أن كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على نوح فهو منصوب وكان الأولى رسمه بألف بعد الدال إذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوما مع أنهم أنفسهم قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أي إما على حذف مضاف أي ذا بصائر أو على المبالغة ويجوز كونه مفعولا لأجله وكذا هدى ورحمة اه كرخي (قوله أي أنوارا للقلوب) في الكشاف البصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اه كرخي (قوله وما كنت بجانب الغربي) أي وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناجاه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع في بيان أن إنزال القرآن واقع في زمان شدة الحاجة اليه ببيان أن الوقوف على هذه الأحوال لم يحصل لك بالمشاهدة أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا السياق الدلالة على أن

وما حملناهم الآية (ما حملنا لهم
الخ) أي ما حملنا أحدا منهم
ما حملناهم (قوله
أي مصر (قوله
أي الله (قوله
أي الله (قوله
أي الله

اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف إلا بالوحى اه بيضاوى (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب الغربى ثبت أنه لم يكن شاهدا لأن الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة فى ذكره فالجواب يظهر مما روى عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هناك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله فتعلمه) وفى نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم وانقطع الوحى) فاقتضت الحكمة التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله وأوحينا إليك خبر موسى وغيره) أى ليكن معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأ قرونا بهذا الكلام ومن أى وجه يكون استدراكا له وإيضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه إليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه بالاستدراكين بعده اه كرخى (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم أن واقعة مدين كانت قبل واقعتى الطور فمقتضى الترتيب الوقوعى أن تقدم عليهما وإنما وسط بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان مستقل على أن اخباره ﷺ عن هذه القصص بطريق الوحى الإلهى ولو روعى الترتيب الوقوعى لربما توهم أن الكل دليل واحد على ما ذكراه أبو السعود (قوله فى أهل مدين) أى شعيب ومن آمن معه وقوله تتلو عليهم جملة حالية والضمير لأهل مكة أى ما كنت مقيما فى أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وإنما أتتك بطريق الوحى الإلهى فاخبارك لأهل مكة إنما هو عن وحى لا عن حضور ومشاهدة للخبر عنه وهذا أحد احتمالين فى الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لأهل مدين والمراد بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفى الخطيب وما كنت ثاويا أى مقيما إقامة طويلة مع الملازمة بمدين فى أهل مدين أى قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب فيهم تتلو أى تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التى منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحى ويتعرف دقيق اخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين إياك رسولا وأنزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم بها اه (قوله خبر ثان) أى لكان (قوله أن خذ الكتاب) أى المكتوب وهو ألواح التوراة كما فى قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل هذه الآية متعلقة بايتاء التوراة وجعل المتقدمة أى قوله وما كنت بجانب الغربى الخ متعلقة بأصل الارسال وبين الارسال وإيتاء التوراة نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا وفى القرطبى أى كما لم تحضر جانب المكان الغربى إذ أرسل الله موسى إلى فرعون فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة اه وبعضهم جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الأولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال اه (قوله ما أتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى ستمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى إسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تشير لكون مابعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الأولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعة وأن ومافى حيزها

أنشأنا قرونا) أما بعد موسى (فتطاول عليهم العمر) أى طالت أعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحى فجئنا بك رسولا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره (وما كنت ثاويا) مقيما (فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا) خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها (ولكنا كنا مرسلين) لك وإليك بأخبار المتقدمين (وما كنت بجانب الطور) الجبل (إذ) حين (نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجواب لولا محذوف وما بعده

حتى يعيد ذكره مضمرا أو أظهره ليكون ذلك تنبيها على المحذوف فتقديره ثم فتش وعاء أخيه فاستخرجها منه ه قوله تعالى (كذلك كدنا) و(إلا أن يشاء) و(درجات من نشاء) كل ذكر (وفوق كل ذى علم عليم) يقرأ شاذا ذى عالم وفيه ثلاثة أوجه أحدها هو مصدر كالباطل

Marfat.com

مسدا والمعنى لولا الإصابة أرسلت إليهم رسولا (فنتبع آياتك) جواب (لولا) هذا (أو لم يكفروا) هذا (أولم يأتهم) من الآيات كاليد والعصا (بما أوتى موسى) من التوراة (وهارون) (ظاهرا) (وقالوا) أى كفار مكة (كلما) من الكتب (وقالوا) أى اليهود (لكلما) من الكتب (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه) إن (كنتم صادقين)

والثانى ذى زائدة وقد جاء مثل ذلك فى الشعر كقول الكميت إليكم ذوى آل النبى وتركت أنه أضاف الإسم إلى المسمى وهو محذوف تقديره ذى مسمى عالم كقول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما أى مسمى السلام قوله تعالى (فأسرها) الضمير يعود إلى نسبتهم إياه إلى السرق وقد دل عليه الكلام وقيل فى الكلام تقديم وتأخير تقديره قال فى نفسه أنتم شر مكانا وأسرها أى هذه الكلمة و (مكانا) تمييز أى شر منه أو منهما قوله تعالى (خذ أحدنا مكانه) هو منصوب على الظرف والعامل فيه

(قوله أو لولا لو لم المسبب عنها) أى لما حل بهم العقوبة ولما وضع هو لا لما ذكر أى ولو لا إصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وتقديره لما أرسلنا إليهم رسولا ويصح أن الفاء فى قوله فنتبع آياتك داخل على إرسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول فهو كقولك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويصح أن عطفه لما حل بهم العقوبة ولا معنى لهذا ويقولوا عطف على تصيبهم ولو لا الثانية تكرير لتأكيد الأولى وتلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلتك وتلك قال السبب عنها قولهم وقوله ما أرسلتك هذا الجواب منتف وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم إرسالك إليهم أى أرسلناك إليهم لقولهم المذكور أى لأجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا إشكال وهو أن الآية تقتضى وجود إصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا الترتيب من حيث ان لولا حرف امتناع لوجود فيصير المعنى أرسلناك إليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذا غير صحيح وتكلف بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصيبهم الخ فالمحقق الموجود إنما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعنى أرسلناك إليهم لأجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكره قال صاحب الانتصاف إن التحقيق أنها إنما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها والمانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا إشكال فيه وإن لم يقدر المضاف اه بنوع تصرف (قوله أو لولا قولهم المسبب عنها) أى لولا قولهم هذا عند إصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أى تعنتا لولا أوتى الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا إشارة لقول آخر فى تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتى موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتى كتابا جملة واحدة كما أوتى موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتى أى أولم يكفروا بما أوتى موسى من التوراة أى من قبل ظهورك وإتيانك القرآن والمعنى أنهم كفروا الآن بالذى أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدأ محذوف أى هما ساحران اه شيخنا (قوله وفى قراءة أى سبعية) (قوله تعاونا) أى بتصديق كل منهما للآخر وذلك أنهم أى كفار مكة بعثوا رهطا منهم إلى الدوساء اليهود بالمدينة فى عيدهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا إنا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكتابين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أى قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا إذ لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما ما قلتم فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أى أوضح وأبين فى هداية الخلق

Marfat.com

الخلق فان أتيتم به اتبعته أنا فقوله أتبعه مجزوم فى جواب الأمر المحذوف اه شيخنا (قوله فى قولكم) أى انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أى إن لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله أنما يتبعون أهواءهم) أى من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به فى قولهم المذكور اه شيخنا وأنما أداة حصر أى أنهم ليس لهم مستند فى ذلك وانما لهم محض هواهم الفاسد اه (قوله أى ما أضل منه) أى فالاستفهام انكارى بمعنى النفى اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد إما من الوصل ضد القطع أى تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أى أنواعا من المعانى قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوى ولقد وصلنا لهم القول أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير أو فى النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثانى وقوله لهم أى لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ اول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثانى والجملة خبر الأول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أى كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل فى جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخازن نزلت فى مؤمنى أهل الكتاب عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الإنجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبى ﷺ وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يارسول الله ان لنا أموالا فان أذنت لنا انصرفنا فجئنا بأموالنا فواسينا بها المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فنزلت هذه الآيات إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين من أهل الكتاب أربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته فى الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الأجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرءون) عطف على يؤتون وكذا قوله ينفقون وكذا جملة وإذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى بالطاعة وقوله السيئة أى المعصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والأذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام إعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لأن الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك انه لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

أهواءهم) فى كفرهم (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ) أى لا أضل منه (إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الكافرين (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا) بينا (لَهُمُ الْقَوْلَ) القرآن (لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) يتعظون فيؤمنون (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ) أى القرآن (هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ) أيضا نزلت فى جماعة أسلموا من اليهود كعبدالله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام (وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ) القرآن (قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) موحدين (أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ) بإيمانهم بالكتابين (بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على العمل بهما (وَيَدْرَءُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ) منهم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) يتصدقون (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ) الشتم والأذى من الكفار (أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لَا نَبْتَغِى الْجَاهِلِينَ) لا نصحبهم . ونزل فى حرصه ﷺ على إيمان عمه أبى طالب

خذ ويجوز أن يكون محمولا على المعنى أى اجعل أحدنا مكانه قوله تعالى

Marfat.com

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

والكلام سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه عارف أبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أى أو همته والأول هو الأظهر أى لا تقدر أن تدخله فى الإسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا فرق بين هذا وبين قوله وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم لأن الذى أثبت وأضيف إليه هو وأثبت فى هذه الآية نفى خلق الهداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيا به ميت القلب فى سعادته أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اه كرخى (قوله يهدى من يشاء) أى يدخله فى الإسلام (قوله بالمهتدين) أى بمن قدر له فى الأزل الاهتداء اه كرخى (قوله أى قومه) أى قوم محمد وهم أهل مكة فإن الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى ﷺ فقال له إنا نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوى (قوله إن نتبع الهدى معك) أى إن نصاحبك فى اتباع الهدى وهو دين الإسلام أى فى الدخول فيه والعمل به (قوله فى قوله) أى رد الله عليهم أيضا قولهم وكم أهلكنا الخ وقوله وما كان ربك ليهلك (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما هادئا أمن اه بيضاوى وفى السمين قوله أولم نمكن لهم الخ قال أبو البقاء يعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما ومكن متعد بنفسه من غير حرف فلا يحسن معنى جعل كقوله مكناهم فيما إن مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الأنعام وهل معنى يؤمن أى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى الإسناد أى آمنا أهله وقيل هو على حذف مضاف أى ذا أمن اه (قوله يأمن فيه) أشار بهذا إلى أن فى الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى إليه) أى يجمع ويحمل ويساق إليه وقوله من كل أوب أى من كل ناحية وكل طريق وأخمة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى يتوهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى إليه إذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أى من كل فج اه وفى القاموس الأوب النحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شىء) مجاز عن الكثرة كقوله وأوتيت من كل شىء اه كرخى (قوله رزقا) إن جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لأن معنى يجبى إليه يرزقهم وأن ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أى نسوقه إليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالإضافة وإن جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما هم له حق) أى أن الذى قلناه وهو إنا مكناهم فى الحرم وجعلناه آمنا وسقنا إليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) رد لقولهم إن نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فإنهم فى أمن وإن اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم أن الأمر بالعكس وهو أنهم إن تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وإن داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل أنه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا أن الأمر بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالأمن الحاصل لهم أى وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الأمن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) أى طغت وتمردت

(إنك لا تهدى من أحببت) وقالوا) أى قومه (إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أى نخرج من أرضنا بسببه لما نرى من عداوة العرب له (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى أولم نجعل مكانهم حرما هادئا (يجبى إليه) أى يجمع ويحمل (ثمرات كل شىء) أى من كل ناحية (رزقا من لدنا) أى نسوقه إليه رزقا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أى أن ما هم له حق (وكم أهلكنا من قرية) أى أهل قرية (بطرت) أى طغت

Marfat.com

وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أي بطرت في زمن معيشتها وفسرها الشارح بالعيش والمراد به الحياة أي بطرت في زمن حياتها وفي الكرخي بطرت معيشتها أي كفرت نعمة معيشتها بحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أي أيام معيشتها ويصح أن يكون على إسقاط في أي في معيشتها وهي ما يعاش به من النبات والحيوان وغيرهما اه وفي السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على الظرف أي أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف في أي في معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفي القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أي تكبر عنده فلا يقبله اه (قوله فتلك مساكنهم) أي قد خربت بما ظلموا وقوله إلا قليلا أي إلا في زمان قليل كما أشار له بقوله يوما أو بعضه إذ المار في الطريق إذا نزل للاستراحة إنما يستمر يوما أو بعضه في الغالب اه شيخنا وفي السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون خبرا ثانيا وقوله إلا قليلا أي إلا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو إلا زمنا قليلا أو إلا مكانا قليلا يعني أن القليل منها قد يسكن اه وفي الكرخي إلا قليلا أي إلا سكنى قليلا فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أي إلا زمانا قليلا كما أشار إليه الشيخ المصنف اه والإشارة للقرى التي يمرون عليها في أسفارهم (قوله الوارثين منهم) أي الوارثين لها منهم إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وغيرها اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أي ما صح وما استقام وما كان وما ثبت في حكمه الماضي وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الإنذار بل حتى يبعث الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهي المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث الرسل في المدائن لأن أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أي أكثر نبالة وهي الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أي شرف فهو شريف فإن الرسل إنما تبعث غالبا إلى الأشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي أمهات ما حواليها من القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أي الناطقة بالحق ويدعوهم إلينا بالترغيب والترهيب وذلك لإلزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك والالتفات إلى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ) عطف على وما كان وقوله إلا وأهلها الخ استثناء من أعم الأحوال أي وما كنا نهلكهم في حال من الأحوال إلا في حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شيء) ما شرطية ومن شيء بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدأ محذوف والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أي يتمتعون متاعا والحياة نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله أن الباقي خير من الفاني) يعني أن من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فإنه يكون خارجا عن حد العقل ورضي الله تعالى عن الشافعي حيث قال من وصى بثلث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث إلى المشتغلين بطاعة الله تعالى لجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخي (قوله أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب إنكار التساوي بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدأ وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود به كما يتبادر من قوله فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر في فهو لاقيه مضاف أي فهو لاقي متعلقه وهو الموعود به (قوله مصيبه) أي مدركه

(وكنا نحن الوارثين) منهم (وما كان ربك مهلك القرى) بظلم منها (حتى يبعث في أمها) أي أعظمها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) بتكذيب الرسل (وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى (وما عند الله) أي ثوابه (خير وأبقى أفلا تعقلون) بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني (أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) مصيبه وهو الجنة (كمن متعناه

أي وفرطتم من قبل والثاني هي مصدرية وفي موضعها ثلاثة أوجه ه أحدها رفع بالابتداء ومن قبل خبره أي وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لأن قبل إذا وقعت خبرا أو صلة لا تقطع عن الإضافة لئلا تبقى ناقصة والثاني موضعها نصب عطفا على معمول تعلموا تقديره ألم تعرفوا أخذ أبيكم عليكم الميثاق وتفريطكم في يوسف والثالث هو معطوف على اسم أن تقديره وإن تفريطكم من قبل في يوسف وقيل هو ضعيف على هذين الوجهين لأن فيهما فصلا بين حرف العطف والمعطوف وقد بينا في سورة النساء أن

Marfat.com

لاعمالهم الخ عطف على وعده تعالى ولذلك جىء بالاسم المفيدة لتحققه وعطفت بالفاء لتعينه
أو نحوه (قوله متاع الحياة الدنيا) أى المشوب بالاكدار المنقطع المتحسر على الانقطاع اه
أو نحوه (قوله ثم هو) بضم الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيها
المنفصل بالمتصل قال البصاوى وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفى أبى السعود ثم هو
معطوف على معطوف محل معمول خبر الصلة مؤكد لانكار التنائه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه
متاع الحياة الدنيا ثم حضر يوم القيامة النار وفى جعله من جملة المحضرين من التهويل مالا يخفى وثم
حرفى وما بعدها أو فى الرتبة اه (قوله الأول) وهو من وعدناه والثانى من متعناه (قوله ويوم
ينادى أين شركائى الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن
معبوداتهم لم تنفعهم فى هذا الوقت وقوله أين شركائى أى أين الذين عبدتموهم من دونى وأنتم لهم شركة
فى استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال
إذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف فى جواب سؤال مقدر
كأنه قيل فما حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال أنه حصل منهم التنازع
والتخاصم بين الرؤساء منهم وأتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله
ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فيما الخ والاشارة فى قوله ربنا هؤلاء
للمشركين العوام التابعين للرؤساء فى الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركائى الخ) تفسير للنداء اه
أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركائى وأولهما هو
عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبنى على سؤال مقدر كأنه قيل
فما صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أى الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن
أطاعوهم فى كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو
قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع
شموله للاتباع أيضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم
منك ومن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم إلى الجواب مع كون السؤال للعابدين مطلقا إما لتفطنهم أن
السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا وإما الآن
العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء إنما قالوا ما قالوا ردا لقولهم إلا أنه لم يحك قوله العبدة إيجازا للظهور اه
أبو السعود (قوله أغوينا هم خبره) فيه أنه غير مفيد لأنه عين الصلة التى فى المبتدأ إلا أن يقال أفاد بالنظر
لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدأ وصفته الاسم الموصول الذى هو الذين
وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره أغويناهم وأغويناهم خبر المبتدأ أو تقيد بقوله كما غوينا
فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من الصلة انتهت فقول الجلال خبره أى بمعونة وملاحظة الظرف وهو
قوله كما غوينا لأن الفائدة إنما حصلت منه وقوله فغووا أشار به إلى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم
من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدأ والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا
الخبر وكما غوينا صلة لمطاوع أغويناهم أى متعلق به أى فغووا كما غوينا أى تسببنا لهم فى الغى
فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشرى وقال أبو على ولا يجوز هذا الوجه لأنه ليس فى الخبر
زيادة على ما فى صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة
بالظرف لا تصيره أصلا فى الجملة لأن الظروف فضلات وقال هو الذين أغوينا هو الخبر أغويناهم

مستأنف

Marfat.com

مستأنف وقال غير أبي على لايمتنع الوجه الأول لأن الفضلات فى بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم فى داره اهوالمعنى هؤلاء أتباعنا آثروا الكفر على الإيمان كما آثرناه نحن وكنا السبب فى كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق إذاً بين غينا وغيهم وإن كان تسويلنا لهم داعيا إلى الكفر فقد كان فى مقابلته دعاء الله تعالى لهم إلى الإيمان بماوضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد وبالوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا إلى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا إليك) هذا تقدير لماقبله ولذلك لم يعطف وكذا قوله ماكانوا الخ أى وإنما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل ادعوا شركاءكم) أى قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفى القرطبي وقيل أى للكفار ادعوا شركاءكم أى استغيثوا بآلهتكم التى عبدتموها فى الدنيا لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أى استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أى فلم يجيبوهم ولا انتفعوا بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أى رأوه وقد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم يناديهم الخ) عطف على ماقبله فسئلوا أولا عن اشراكهم وثانيا عن جوابهم الرسل الذين نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الأنباء) أى صارت كالعمى عنهم لاتهتدى إليهم وأصله فعموا عن الأنباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو السعود وقول الشارح أى لم يجدوا خبرا فيه إشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الأعمش وجناح بن حبيش بضم العين وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة فى هود وقرأ طلحة لايساءلون بتشديد السين على ادغام التاء فى السين اه سمين (قوله فهم لايتساءلون عنه) أى عن الجواب النافع وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بأن الكل سواء فى الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب الخ) لما ذكر حال الكافرين وماجرى عليهم ذكر حال المؤمنين وماجرى لهم لأنه جرت عادة الله أنه إذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى هنا للتحقق على عادة الكرام أو للترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود (قوله وربك يخلق مايشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق مايشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش أن المعنى وربك يخلق مايشاء يعنى محمداً ﷺ ويختار الانصار لدينه قلت وفى كتاب البزار مرفوعا صحيحا عن جابر أن الله اختار أصحابى على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من أصحابى أربعة يعنى أبابكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم أصحابى وفى أصحابى كلهم خير واختار أمتى على سائر الأمم واختار لى من أمتى أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لاينبغى لأحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا إلا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الأولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الأولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وماكان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو مارواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك

المفعول للفاصلة (وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) أى الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله (فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ) دعاءهم (وَرَأَوُا) هم (الْعَذَابَ) أبصروه (لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ) فى الدنيا لما رأوه فى الآخرة (وَ) اذكر (يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ) إليكم (فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ) الأخبار المنجية فى الجواب (يَوْمَئِذٍ) أى لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة (فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ) عنه فيسكتون (فَأَمَّا مَنْ تَابَ) من الشرك (وَآمَنَ) صدق بتوحيد الله (وَعَمِلَ صَالِحًا) أدى الفرائض (فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ) الناجين بوعد الله (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) ما يشاء

الصوت بها أنم و(على) متعلقة بأسفى • قوله تعالى (تفتؤ) أى لاتفتؤ فحذفت لالام بها و(تذكر) فى موضع نصب خبر تفتؤ قوله تعالى (من روح الله) الجمهور على فتح الراء وهو مصدر بمعنى الرحمة إلا أن استعمال الفعل منه قليل وإنما يستعمل بالزيادة مثل أراح وروح ويقرأ بضم الراء وهى لغة فيه وقيل هو اسم للمصدر مثل الشرب والشرب قوله تعالى (مزجاة) ألفها منقلبة عن ياء أو عن واو لقولهم زجا الأمر يزجو (فأوف لنا

Marfat.com

العظيم ويسئ تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال فى عاجل أمري (١) وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به قال ويسمى حاجته وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واخترلى وروى أنس أن النبى ﷺ قال له يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى ما يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور بعد ذلك ما يسبق إلى قلبه يعمل عليه فإن الخيرة فيه إن شاء الله تعالى وإن عزم على سفر فيتوجى يسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله ﷺ اه قرملى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها أن ما نافية فالوقف على يختار والثانى أن ما مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون معمولة إذا قدرنا كان التامة أى أن الله يختار كل كامل لهم ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لأن معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون إن الوقف على يختار والابتداء بما على أنها نافية وهو مذهب أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبى جعفر وغيره وأن كونها موصولة متصلة بيختار مذهب المعتزلة وقال بعضهم ويختار هو ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على العقلاء اه سمين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئا اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تقييده بدون اختيار الله وإنما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وإن كانت العبرة لعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والأمر كذلك فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعى لا اختيار لهم فيها اه وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل العدية اسم من الاقتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الأصمعى الخيرة بالفتح والإسكان ليس بمختار وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرة إذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الأولى والآخرة) أى لأنه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم إن جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل محذوف تقديره بضياء بعده وجواب الشرط محذوف

(١) قوله وآجله فاصرفه عنى كذا فى نسخة المؤلف وظاهر أن فيه سقطا ولفظ الحديث بعد ما ذكر المؤلف فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه يا كريم وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى عاجله وآجله فاصرفه الخ وتحرير

Marfat.com

سرمدا) دائما (إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الإشراك (قل) لهم (أرأيتم

إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بليل تسكنون) تستريحون (فيه) من التعب (أفلا تبصرون) ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه (ومن رحمته) تعالى (جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بالكسب (ولعلكم تشكرون) النعمة فيهما (و) اذكر (يوم ينادي بنادي فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) ذكرتا ليبنى عليه (ونزعنا) أخرجنا (من كل أمة شهيدا) وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا) لهم (هاتوا برهانكم) على ما قلتم من الإشراك (فعلموا أن الحق) في الإلهية (لله) لا يشاركه فيه أحد (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يفترون) في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك (إن قارون كان من قوم موسى) ابن عمه

وتحرير هذا قد مضى في سورة الأنعام فهو نظيره وسرمدا مفعول ثان إن كان الجعل تصييراً أو حال إن كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذي لا ينقطع اه سمين وقوله وأعمل الثاني الخ سكت عن مفعول أرأيتم الأول ويلزم من إعمال الثاني أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أي الليل فقول الشارح أي أخبروني حل معنى لا إشارة للمفعول الأول ويحتمل أن يكون إشارة إليه وأنه محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع في الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما في دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أي ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أي لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة أن الميم أصلية ووزنه فعلل لأن الميم لا تنقاس زيادتها في الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهري اه (قوله دائما) أي باسكان الشمس تحت الأرض أو بتحريكها حول الأفق الغائر اه بيضاوي وقوله الغائر بالغين المعجمة أي الغير المرئي وليس تحت الأرض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله إلى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على أنه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة البيضاوي من إله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل إله غير الله فذكر بمن على زعمهم أن غيره آلهة اه وقوله كان حقه الخ أي لأن هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر لا من التي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لإله عليها يدور التبكيت والالزام كما في قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض اه شيخنا (قوله سماع تفهم) دفع لما يتوهم من أن الظاهر أن يقال أفلا تبصرون لأن هذا هو المطابق للمقام لأن المراد أنكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم أنه لا إله غير الله يقدر على ذلك لأن مجرد الإبصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله إن جعل الله عليكم النهار سرمدا) أي باسكان الشمس في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق اه بيضاوي (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل إن من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الليل والنهار يتعاقبان لأن المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى التعب ليحصل ما يحتاج إليه ولا يتم ذلك إلا في الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم إلى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى أنه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح للسعي في طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافي التوكل اه شهاب (قوله ذكرتا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوي ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الأول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن مستند وإنما هو محض تشبه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أي التوحيد لله وقوله في الإلهية في نسخة في الآلهية (قوله غاب عنهم) أي غيبة الشيء الضائع اه بيضاوي (قوله إن قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أي ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فإن يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابني قاهث بن لاوي

الحركات أو نوى الوقف عليه وأجرى الوصل مجرى الوقف والثاني هو مجزوم على المعنى لأن من هنا وإن كانت بمعنى الذي ولكنها بمعنى الشرط لما فيها من العموم والابهام ومن هنا دخلت الفاء في خبرها ونظيره فأصدق وأكن في قراءة من جزم والعائد

Marfat.com

عليهم) بالكبر والعلو وكثرة المال (وآتيناه من الكنوز ما إن

ان يعقوب وابن ابراهيم عليهما السلام وفي رواية أن موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيه ... رواية حسنة لاعمه اه زاده مع زيادة من الشارح فتأمل أن قارون على الرواية الأولى ... وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى ... فلما سمع كلام الله آمن به وقيل أي لم حسد موسى على رسالته وهرون على إمامته فكفر ... بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن ... يكون له التقدم عليهم اه بيضاوي (قوله بالكبر) ومن تكبره أن زاد في ثيابه شبرا ومن ... دوابه شبرا وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وطلبه لبني إسرائيل حين ملكه ... عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من البهر وقوله والعلو أي الظلم أو الجاه اه ... (قوله من الكنوز) قيل أظهره الله بكثر من كنوز يوسف عليه السلام وقيل سميت ... أموالهم كنوزا لأنه كان يمنعها من أداء الزكاة وبسبب ذلك عادى موسى عليه السلام أول ... عداوته وما موصولة صفتها إن ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أي لتنوء العصبة بثقله ... مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود ... فكان كل مفتاح على قدر الأصبع وكانت تحمل معه إذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة ... البيضاوي كانت المفاتيح من جلود الإبل وكانت تحمل معه إذا ركب على ستين بغلا اه (قوله لتنوء ... بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض ... بها وقوله أولي القوة كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وأن فيه ثلاثة مذاهب ... وقرئ بن يميز فليتوه بالياء من تحت والتذكير لأنه راعى المضاف المحذوف إذ التقدير حملها أو ثقلها ... وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف إليه التذكير كقولهم ذهبت أهل ... اليمامة وقوله الرخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتساب هذا التذكير اه سمين وفي المصباح وناء ... به ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اه وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله ... كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اه (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اه كرخي وقال ... الزاوي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اه (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله إذ قال له قومه) أي ... قالوا له حين جمل من قوله لا تفرح إلى قوله ولا تبغ الفساد في الأرض اه شيخنا (قوله فرح بطر) ... والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث أنها دنيا ... مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يليق لها بالا فلا يفرح بإقبالها ولا يحزن لإدبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا اه كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اه سمين (قوله الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم وإطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اه شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله ... رداءان تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج إليه منها اه شيخنا (قوله أي أن تعمل فيها للآخرة) في الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك

(بقميصي) يجوز أن يكون مفعول به أي احملوا قميصي ويجوز أن يكون حالا أي

Marfat.com

الناس بالصدقة (كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ) تطلب (الفَسَادَ فِي

شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ماجرى عليه مجاهد وابن زيد قالا لأن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل فى عمره للآخرة وقيل معناه خذ ماتحتاجه من الدنيا وأخرج الباقى قال الحسن أمر أن يعدم الفضل ويمسك مايغنيه اه كرخى (قوله كما أحسن الله إليك) الكاف للتشبيه أى أحسن احسانا كاحسان الله اليك أو للتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اه كرخى (قوله قال إنما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ماعندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا ليقى فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له فى ذاته اه شهاب وعبارة أبى السعود قال مجيبا الناصحيه كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر إنعام الله عليه بتلك الأموال وعلى علم فى موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندى صفة لعلم اه سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى إنما أوتيته حال كونى على علم عندى أى حال كونى متصفا بالعلم الذى عندى وعبارة الخازن أى على فضل وخير علمه الله عندى فرآنى أهلا لذلك ففضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بغيره اه (قوله وكان أعلم بنى اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذى فضل به هو علم الكيمياء فان موسى كان يعلم علم الكيمياء فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثالثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف فى التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اه رازى (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على مقدر أى أعلم ماادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيبقى نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول باهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق باهلك ومن القرون حال من من هو أشد مقدمة عليه اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله أى هو عالم بذلك) أى بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود التعجب والتوبيخ والمعنى انه إذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مايزيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه فى التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اه كرخى (قوله ولا يسئل عن ذنوبهم) أى لايسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها إذا أراد أن يعاقبهم اه رازى (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين فى المسألة والآخر وعليه الجمهور أنهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفى الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف فى معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولاحساب وقال مجاهد لاتسأل الملائكة عنهم لأنهم يعرفون بسيماهم وقال الحسن لايسألون سؤال استعلام وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لأنه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة إلى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اه (قوله فخرج على قومه فى زينته) معطوف على قال إنما أوتيته على علم وما بينهما اعتراض وفى زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أى خرج كائنا فى زينته أى متزينا وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه وكان عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل كان أتباعه تسعين الفا

الأرضِ) بعمل المعاصى (إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المُفْسِدِينَ) بمعنى أنه يعاقبهم (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ) أى المال (عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) أى فى مقابلته وكان أعلم بنى إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون قال تعالى (أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ القُرُونِ) الأمم (مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً) للمال أى هو عالم بذلك ويهلكهم الله (وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ المُجْرِمُونَ) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فَخَرَجَ) قارون (عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ)

اذهبوا وقيصى معكم و(بصيرا) حال فى الموضعين قوله تعالى (سجدا) حال مقدرة لأن السجود يكون بعد الخرور (رؤياى من قبل) الظرف حال من رؤياى لأن المعنى رؤياى التى كانت قبل والعامل فيها هذا ويجوز أن يكون ظرفا للرؤيا أى تأويل رؤياى فى ذلك الوقت ويجوز أن يكون العامل فيها تأويل لأن التأويل كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر له و(قد جعلها) حال مقدرة ويجوز أن تكون مقارنة و (حقا) صفة مصدر أى جعلها حقا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا وجعل بمعنى صير ويجوز

Marfat.com

عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤى فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر وكانت بغلته شهباء أو بياضها أكثر من سوادها سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم هو قطيفة حمراء تلقى على السرج (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أى مع أتباعه (قوله على خيول) منصوب بركنا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا فلما رأوا ما أعطى الله تعالى وبسط فيه قيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد وقيل كانوا كفارا ورد (قوله واف) أمر وقوله فيها الأظهر أن يقول منها (قوله كلمة زجر) وهى مصدر أو اسم فعل أى ألزمكم الله وبلكم قال الزمخشرى وبلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والحث على ترك ما لا يرتضى اه حازم (قوله مما أوتى قارون فى الدنيا) أى لأن الثواب منافعه خالصة عن شوائب المضار دائمة وهذه النعم على الصد فى هذه الصفات اه كرخى وهذا بيان لما تضمنه اسم التفضيل اه (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها ويوفق للعمل لها وقوله أى الجنة الخ أشار بهذا إلى أن الضمير عائد على الثواب الذى هو الجنة اه (قوله على الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضا بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر وحبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى بعلى تارة وعن أخرى فتحققان ما انقطع عنه وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى للأول بعن وللثانى وقيل عن فيه بدلية اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الأرض الخ) قال أهل العلم بالأخبار وكان قارون ابن عم موسى من أعمامه وكان من بنى اسرائيل بعد موسى وهرون وأقرأهم للتوراة وأحبرهم وأغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل بأتباعه وجعل موسى يداريه لقرابته التى بينهما وهو يؤديه فى كل وقت ولا يزيده إلا عتوا وكبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان المل من بنى اسرائيل يغدون اليه ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه وقال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الأشياء ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده شيئا كثيرا فلم تسمح نفسه بذلك فجمع بنو اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شىء فأطعتموه وهو يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم أن تأتوا بفلانة البغية فتجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أموالك وأخلطك بنسائى على أن تقذفى موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى إلى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج لهم موسى وهم فى براح من الأرض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وليس له إمرأة جلدناه مائة جلدة ومن زنى وله إمرأة رجمناه حتى يموت فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة البغية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء عظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة إلا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الأرض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون

بكون حالا من واو وضعه تحوجه ويجوز أن يكون حالا من ضمير فخسفنا أى مصاحبا لقارون فى معنى تحقيق (وقد حسن ذا) قيل تقديره وقيل هى على بابها وقيل هى على معنى التوقع والمفعول محذوف تقديره وقد حسن صنعه به (به) ظرف للأخذ أو لصنعه (قوله) قوله تعالى (من أنبائك) و(من تأويل الأحاديث) قيس المفعول محذوف فى بعضها من أنبائك وبعضها من تأويل وقيل هى زائدة وقيل من لبيان الجنس (قوله تعالى (والأرض يمرون) بجهور على الجر عطفا على السموات والضمير فى (عليها) للآية وقيل للأرض فيكون يمرون حالا منها وقيل منها ومن السموات ومعنى يمرون يشاهدون

Marfat.com

كما بعثنى إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون إلا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الأرض إلى الأوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون إلى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل إنه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتى وجلالى لو استغاث نى لأغثته وفى بعض الآثار لا جعل الأرض بعدك طوعا لأحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الأرض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وفى الخبر إذا وصل قارون إلى قرار الأرض السابعة نفخ إسرافيل فى الصور وأصبحت بنو إسرائيل يتحدثون فيما بينهم إن موسى إنما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الأرض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الأرض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى وروى عن الحرث بن إسحق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جداً عن النبى ﷺ من لبس ثوبا جديداً فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها الآن قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الأرض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الأرض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفى القاموس التجلجل السوخ فى الأرض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان إن كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا إن كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لأن من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أى الممتنعين بأنفسهم وقوله منه أى العذاب (قوله وأصبح) أى صار الذين تمنوا مكانه أى منزلته ورتبته من الدنيا وقوله بالأمس ظرف لتمنوا ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذى قبل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى والكلام على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله ويكأن الله) وويكأنه فيه مذاهب أحدها أن وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى أنا والكاف للتعليل وان ومافى حيزها مجرورة بها أى أعجب لأن الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه إلا أنه ذهب منها معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة المحذوف أى أعلم أن الله يبسط الخ قاله الأخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو الرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو الخامس أن ويكأن كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى أنها بمعنى أما ترى إلى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن إلا ويكأن وويكأنه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام وهذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل

منه (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ) أى من قريب (يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ) يوسع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ) يضيق على

أو يعلمون ويقرأ الأرض بالنصب أى ويسالكون الأرض وفسره يمرون ويقرأ بالرفع على الابتداء و(بغتة) مصدر فى موضع الحال (وادعو إلى الله) مستأنف وقيل حال من الياء و (على بصيرة) حال أى مستيقنا (ومن اتبعنى) معطوف على ضمير الفاعل فى ادعو ويجوز أن يكون مبتدا أى من اتبعنى كذلك و(من أهل القرى) صفة لرجال أو حال من المجرور ه قوله تعالى (قد كذبوا) يقرأ بضم الكاف وتشديد الذال وكسرها أى علموا أنهم نسبوا إلى التكذيب وقيل الضمير يرجع إلى المرسل اليهم أى علم الأمم أن الرسل كذبوهم ويقرأ بتخفيف الذال والمراد على هذا الأمم لا غير ويقرأ بالفتح والتشديد أى وظن الرسل أن الأمم كذبوا ويقرأ بالتخفيف أى علم الرسل أن الأمم كذبوهم فيما ادعو (فننجى) يقرأ بنونين وتخفيف الجيم ويقرأ بنون واحدة وتشديد الجيم على أنه ماض لم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بسكون الياء وفيه وجهان أحدهما أن

Marfat.com

الصرف الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الأماني مع شرحها لابن القاصح وقف ويكأنه ويكأن برسمه ٥ وبالياء قف رقفا وبالكاف حلا أمر بالوقف مجميع من الوجهين ويكأن وعلى الهاء ويكأنه برسمه لأنه كذلك رسم على مالفظ به فأخرج الكسائي وأبا عمرو فقالوا بالياء قف رقفا أمر بالوقف على الياء للشار اليه بالراء في قوله رقفا وهو الكسائي ثم قالوا بالكاف حلا يعني أن المشار اليه بالحاء في قوله حلا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حلا أبيح لهما من ذلك أن أبا عمرو يقف ويبتدىء أن الكسائي يقف ويبتدىء بالكلمة بكاملها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون وزينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أوتي قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدؤا يقولون كأن الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الأمر كما توهمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبيء عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا وأما أشبه الحال أن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أي بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوي وفي القرطبي لولا أن من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من الخطر والبغي لخسف بنا اه وقرأ الأعمش لولا من الله بحذف أن وهي مرادة لأن لولا هذه لا يليها إلا المبتدأ وعنه أيضا ولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهي واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور اه (قوله ويكأنه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لأنها أبلغ في النفي اه شيخنا (قوله بعمل المعاصي) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أي من الاتيان بالمأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها أنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والأصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند ربها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الأصلية المعمولة للعبد أو ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب اعطاءه فلا تضاعف له وذلك لأن فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها بفعله وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الأمة وأما غير هذه الأمة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة إن كانت على وجه يتناوله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لأنه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة إن لم يسلم وإلا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف الحسنات الحاصلة بالتضعيف وأما السيئة فهي ما يلزم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لأن فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أي مثله) لحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في

من بقاء. وفي اسم فعل بمعنى ... اسم فعل والمفعول ... كأنه لا يفلح ... الكافرون) لعمة الله ... كفرون (تلك الدار ... الآخرة) أي الجنة (نجعلها ... للذين لا يريدون علوا في ... الأرض) بالبغي (ولا فسادا) ... بعمل المعاصي والله فئة ... المحمودة (للمتقين) العقبى ... الجنة بعمل الطاعات (من ... جاء بالحسنة فله خير منها) ... ثواب الحسنة وهو عشر ... أمثالها (ومن جاء بالسيئة ... فلا يجزى الذين عملوا ... السيئات إلا) جزاء ... (ما كانوا يعملون) أي ... مثله (إن الذي فرض ... يكون ... وأنها ... وهو مستقبل على هذا ... وإن كان يكون ماضيا ولكن ... لتحققه نحو كنا وانكسار ... ما قبلها قوله تعالى (ما كان ... حديثا) أي ما كان حديث ... يوسف أو ما كان المتلو عليهم ... (ولكن تصديق) قد ذكر في يونس (وهدى ورحمة) معطوفان ... عليه والله أعلم (سورة الرعد) ... (بسم الله الرحمن الرحيم) ... قوله تعالى (المر) قد ذكر ... حكمها في أول البقرة (تلك) ... يجوز أن يكون مبتدأ و(آيات ... الكتاب) خبره وأن يكون ... خبر المر وآيات بدل أو عطف بيان (والذي أنزل) فيه وجهان أحدهما هو في موضع رفع و(الحق) خبره ويجوز أن يكون

Marfat.com

عَلَيْكَ القرآنَ) أنزله (لرادُّكَ إلى معادٍ) إلى مكة وكان قد اشتاقها (قل

المماثلة قال الزمخشري إنما كرر ذكر السيئات لأن في إسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشرة أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله إلى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فعاد الرجل بلده لأنه ينصرف منها فيعود اليها فانه ﷺ خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق إلى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد يعني إلى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لأن الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان أنه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق إلا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه زاده (قوله وأعلم بمعنى عالم) إنما احتيج إلى تأويله باسم الفاعل ليصح نصبه للمفعول به اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن معاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله أن يلقى أي يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له ﷺ بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيراً الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله اه شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أي وهو لا الناهية أي وحذفت الواو لأن النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ووجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أي قبل دخول الجازم موافق لما في بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه إنما يأتي على ندور وهو تأكيد الفعل الخالي عن الطلب وما ألحق به فعل به كما فعل في ليقولن ما يحبسه اه كرخي (قوله بعد إذ أنزلت اليك) إذ بمعنى وقت أي بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبي السعود في سورة آل عمران (قوله أي لا ترجع اليهم) أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله في ذلك أي في صدهم لك اه شيخنا (قوله بتوحيده) أي إلى توحيده فالباء بمعنى إلى وهو بدل من إلى ربك اه شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له ﷺ والمراد غيره اه شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا اه شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اه (قوله كل شيء هالك) أي في حد ذاته لأن وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده إلى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي لأن وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهري اه شهاب (قوله إلا إياه) أشار به إلى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشيء على الله تعالى وهو الصحيح لأن المستثنى داخل في المستثنى منه وإنما جاء على عادة العرب في التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لأجله سبحانه فان ثوابه باق اه كرخي والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطي في قوله

ثمانية حكم البقاء بعمها ... من الخلق والباقون في حيز العدم

رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ) نزل جواباً لقول كفار مكة له إنك في ضلال أي فهو الجاني بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتابُ) القرآن (إِلاَّ) لكن ألقي إليك (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا) معينا (لِلْكافِرِينَ) على دينهم الذي دعوك إليه (وَلا يَصُدُّنَّكَ) أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو للفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عَنْ آياتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ) أي لا ترجع إليهم في ذلك (وَادْعُ) الناس (إِلى رَبِّكَ) بتوحيده وعبادته (وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه (وَلا تَدْعُ) تعبد (مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) إلا إياه (لَهُ الْحُكْمُ) القضاء النافذ

الخبر من ربك والحق خبر مبتدأ محذوف أو هو خبر بعد خبر وكلاهما خبر واحد ولو قرئ الحق بالجر لجاز على أن يكون صفة لربك الوجه الثاني أن يكون والذي صفة للكتاب وأدخلت الواو في الصفة كما أدخلت في النازلين والطيبين والحق بالرفع على هذا خبر مبتدأ محذوف قوله تعالى (بغير عمد) الجار والمجرور في موضع نصب على

Marfat.com

هي العرش والكرسي مار وحنة ، وحجب وأرواح كذا اللوح والقلم

اه شيخنا (قوله وإليه) أي إلى حزانه ترجعون اه وعبارة الخطيب وإليه وحده ترجعون أي جميع أحوالكم في الدنيا والقبور من الصور للجزاء في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

(سورة العنكبوت)

(قوله مكية) أي كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام إنها مكية إلا عشر آيات من أولها فإنها نزلت بالمدينة في شأن من كان من المسلمين بمكة وهاجر على رضي الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اه قرطبي (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضي جوابا لأنه في معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اه كرخي (قوله أن يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء في محل نصب على الحال من الواو في يتركوا كما تقول تركت زيدا بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أي أحسبوا تركهم غير مفتونين لأجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الأول ولقولهم آمنا هو المفعول الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الإعراب يقتضي أن العلة مصب الإنكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولي حسب عند الجمهور في هذا وفي قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة أنهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليميز الراسخ في الدين من غيره اه من البيضاوي وزكريا عليه مع تصرف في اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة إيمانهم) أي مشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه وليثابوا بالصبر عليها على الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب اه بيضاوي (قوله نزل في جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اهرازي (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه اه بيضاوي وقوله متصل بقوله أحسب الناس أي بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة إنكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطئهم في هذا الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة فيكون داخلا في حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفي القرطبي ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا الماضين كالخليل ألقي في النار وكقوم نشروا بالمناشير في دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخاري عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل في هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهي أن اسم الفاعل يدل على ثبوت

المصدر

Marfat.com

المصدر في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه لأن وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالإسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر في حق الأولين بلفظ الفعل وفي حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أي ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع أن الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر بل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة إلى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الأول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الإيمان فانتقل منه إلى توبيخ أشد وهو حسبانهم أن يفوتوا عذاب الله ويفروا منه (قوله يحكمون حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون ما مصدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا إما للتنبيه على أن هذا دينهم وإما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) أي يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أي للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس جواب شرط قوله فان أجل الله لآت لأنه لا يصح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز أن تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لأن أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أي فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أي له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أي فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء وإذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضا اه (قوله العليم بأفعالهم) أي وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود إلى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده لا يصل منه إلى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع أن جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الآباء بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها هم إنه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد يكون في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أي والله لنكفرن ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أي ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب أنه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء فظاهر وأما الانبياء فلأن ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى

يَعمَلونَ السيِّئاتِ) الشرك والمعاصي (أنْ يَسْبِقونَا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (مَا) الذي (يَحْكمونَ) به حكمهم هذا (مَنْ كانَ يَرْجُو) يخاف (لِقاءَ اللهِ فإنَّ أجلَ اللهِ) به (لآتٍ) فليستعد له (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوال العباد (العَلِيمُ) بأفعالهم (وَمَنْ جَاهَدَ) جهاد حرب أو نفس (فإنَّما يُجاهِدُ لِنَفْسِهِ) فإن منفعة جهاده له لا لله (إنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ) الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ) بعمل الصالحات (ولَنَجْزِيَنَّهُم

يجوز أن يكون حالا من ضمير اسم الله فيما يصح من الافعال التي قبله وهي رفع ونخفض ويدبر ويفصل ومد وجعل في قوله تعالى (وفي الأرض قطع) الجمهور على الرفع بالابتداء أو فاعل الظرف وقرأ الحسن قطعا متجاورات على تقدير وجعل في الأرض و(جنات) كذلك على الاختلاف ولم يقرأ أحد منهم وزرعا بالنصب ولكن رفعه قوم وهو عطف على قطع وكذلك ما بعده وجره آخرون عطفا على أعناب وضعف قوم هذه القراءة لأن الزرع ليس من الجنات وقال آخرون قد يكون في الجنة زرع ولكن بين النخيل والاعناب وقيل التقدير ونبات زرع

Marfat.com

حسا الله عنك لما أدت لم اه كرخى (قوله أحسن الذى كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أى ذوا أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف فيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن سكوت عنه وهذا ليس بشئ لأنه من باب الاولى فانه ان جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالأعلى اه سمين (قوله اللام) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت فى سعد بن أبى وقاص وهو من السابقين إلى الاسلام وفى أمه حمنة حين اسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن تسمع لها وصبرت نحسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشى عليها فأتى سعد النبى ﷺ وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وإن جاهداك الآية اه من البيضاوى بتصرف وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلى وإن شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبى (قوله أى إيصاء ذا حسن) أشار به إلى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر وصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكوانشى أو هو فى نفسه حسن أى على المبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفى ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن فى فعله مع والديه اه كرخى (قوله بأن يبرهما) أى يحسن إليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيندرج فى ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفى المصباح وبررت والدى من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وإن جاهداك لتشرك بى) وفى لقمان على أن تشرك بى لأن ما فى هذه السورة وافق ما فيه لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفى لقمان محمول على المعنى لأن التقدير وان حملاك على أن تشرك اه كرمانى (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله ولا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم إله لك به علم وإله لا علم لك به بل الإله واحد وهذا وما فى لقمان والاحقاف نزل فى سعد بن أبى وقاص اه كرخى (قوله إلى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أى بصالح أعمالكم وسيئها فأجزيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به إلى أن معنى إدخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لاتصافهم بصفتهم اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين والكافرين فيما تقدم فى قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة البيضاوى نزلت فى المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الأذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الأذى إلى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان لجعل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ما له من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة إنما كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب له النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الأقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال

أحسن) بمعنى حسن وصفه الإنسان بوالديه حسنا) أى إيصاء ذا حسن بأن يبرهما (وإن جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به) بإشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) فى الإشراك (إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذى فى الله جعل

معطوفه على المعنى والصوان جمع صو مثل فلو وقلوان ويجمع فى قلة على أصواء وفيه لغتان كسر الصاد وضمها وقد قرئ بهما (تسق) الجمهور على التاء والتأنيث لتجمع السابق ويقرأ بالياء أى ويسق ذلك (ونفضل) يقرأ بالنون والياء على تسمية الفاعل وبالياء وفتح الضاد و(بعضها) بالرفع وهو بين (فى الاكل) يجوز أن يكون ظرفا للتفضل وأن يكون متعلقا بمحذوف على أن يكون حالا من بعضها أى تفضل بعضها مأكولا أو وفيه الاكل قوله تعالى (فعجب قولهم) قولهم مبتدأ وعجب خبر مقدم وقيل العجب هنا بمعنى المعجب فعلى هذا يجوز أن يرتفع قولهم به (أئنا كنا) الكلام كله فى موضع نصب

Marfat.com

الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يقتضى منع المؤمن من إظهار كلمة الكفر بالاكراه لأن من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الأمر ليس كذلك لأن من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يجعل فتنه الناس كعذاب الله لأن عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الإيمان اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة حملا على معنى من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى أنه قرأ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله إنا كنا معكم اه سمين (قوله إنا كنا معكم فى الإيمان) أى وإنما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه إشارة إلى أن المراد المعية فى الإيمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لأنها غير واقعة اه شهاب (قوله قال الله تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم إنا كنا معكم فى الإيمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الإيمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الأسلوب حيث عبر فى الأول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والأمر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك العطاء وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب وإيجاب وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب قوله والأمر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم ان تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه إلى ما ذكر مما هو خلاف الظاهر من أمرهم لأنفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الأباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد اه بيضاوى وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر أقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم ووعد المنافق العذاب الأليم ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبى ﷺ وأصحابه وأمته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وإبراهيم وغيرهما اه رازى (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال فى التحرير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح بن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الأثير بن إدريس بن يزد بن أهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفى القرطبى وكان اسم نوح السكن وإنما سمى السكن لأن الناس بعد آدم سكنوا إليه فهو أبوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفى كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس فى كل هؤلاء خير وقال ابن عباس فى ولد سام بياض وأدمة وفى ولد حام سواد وبياض قليل وفى ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذى غرق والعرب تسميه يام وسمى نوح نوحا لأنه ناح على قومه

أى أذاهم له (كعذاب الله) فى الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) قسم (جاء نصر) للمؤمن (من ربك) فغنموا

(ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (إنا كنا معكم) فى الإيمان فأشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أو ليس الله بأعلم) أى بعالم (بما فى صدور العالمين) قلوبهم من الإيمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) فى اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شىء إنهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا وإضلالهم مقلديهم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر

 بقولهم والعامل فى إذا فعل دل عليه الكلام تقديره أئذا كنا ترابا نبعث ودل عليه قوله تعالى (لقد

Marfat.com

ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله تعالى فكانوا كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيرى أبو القاسم عبد الكريم فى كتاب التحبير له روى أنه نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن الكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه ياروح كم تنوح فسمى نوحا فقيل يارسول الله أى شىء كانت خطيئته ضل إبنه مرة بكلك فقال فى همه ماأفهمه فأوحى الله تعالى اليه أخاق أنت أحسن من هذا ه وفى الخطيب وأما فيره فقد روى ابن جرير والأزرقى حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلد الغاع يعرف اليوم بشكر نوح وهناك جامع قديم بسبب ذلك اه (قوله ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والإستثناء وإن وقوع الإستثناء من أسماء العدد خلاف وللناقين عنه جواب فى هذه الآية وقد روعيت هذه النكتة لطيفة وهى أنه عبر بين تمييز العددين فقال فى الأول سنة وفى الثانى عاما لئلا يثقل اللفظ بإيراد خمس لفظ العام بالحسين إيذانا بأن نبى الله ﷺ لما استراح منهم فى أثناء من حسن الحال تعبر عن الخمسين بالعام وعن الحذف بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة فى ذكر مدة لبثه فيهم كان رسول الله ﷺ يضيق صدره لسبب عدم دخول الكفار فى الإسلام فقال له الله تعالى لبثت فى قومك هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومك إلى القليل فصبر وما صبر وأنت أولى بالصبر لقلة عدد الشك وكثرة عدد أمتك اه رازى (قوله طاف بهم) أى أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شىء غير من فى السفينة اه حازن من سورة هود وفى قوله طاف بهم إشارة إلى ماقاله الرازى من أن معنى الطوفان كل ماطاف أى أحاط بالإنسان لكثرته ماء كان أو غيره كالطلمة والكه غلب فى الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله إن عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم وفى نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال السعود فى سورة الأعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وإبراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والحسن وأبو جعفر وأبو حيوة وإبراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين إبراهيم وقوله إذ قال بدل من إبراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لأن التوحيد إثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله إشارة إلى الإثبات وقوله واتقوه إشارة إلى نفى الغير لأن من يشرك مع الملك غيره فى ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه إشارة إلى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه إشارة إلى الامتناع من المحرمات ثم يدخل فى الأول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفى الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله إنما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اهرازى (قوله ذلكم) أى ماذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شىء لأن حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم احتياجه إلى التأويل إذ المراد بكل شىء كل شىء فيه خيرية ويجوز كونه صفة لاسم تفضيل اه شهاب (قوله إن كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الأصنام اه (قوله إنما تعبدون من دون الله الخ) استدل على أن مامع عليه شر بدليلين الأول هذا والثانى إن الذين تعبدون من دون الله الخ أى فعملهم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر إلى عبادة مالا طائل فى عبادته ووجه الدليل الأول أن مامع عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه بعد بيان شريته بالنسبة إلى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون)

Marfat.com

لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا إلى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيئا من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لأنه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فان يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لأن الأول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لأن الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى إلى محل جزائه ترجعون (قوله وان تكذبوا الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف أى فلا يضرنى تكذيبكم لأنه قد كذب أمم الخ وإنما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا إلى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد ﷺ وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسليه له ﷺ وللتنفيس عنه لأن أباه خليل الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك القوم وتكذيبهم لحاله مع قومه كحال إبراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات إلى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول إبراهيم لقومه وقيل إنها وقعت معترضة فى أثناء قصة إبراهيم تذكيرا لأهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وإن تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة إبراهيم وقيل إن الكل من قصة إبراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة إبراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة إبراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه إلى قوله وأنه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار إلى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول إلا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد ﷺ لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للأمم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لأن الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو إشارة إلى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشىء فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على إمكان ذلك وإذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا معطوفا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لأبى حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال شهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ أن الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لأن المقصود الاستدلال بما علموه من أحوال المبدأ على

فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ) اطلبوه منه (وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِنْ تُكَذِّبُوا) أى تكذبونى يا أهل مكة (فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ) من قبلى (وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الإبلاغ البين . فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أَوَلَمْ يَرَوْا) بالياء والتاء ينظروا (كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الْخَلْقَ) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثُمَّ) هو (يُعِيدُهُ) أى الخلق كما بدأهم (إِنَّ ذَلِكَ) المذكور من الخلق الأول والثانى (عَلَى اللهِ يَسِيرٌ)

ويقرأ بضمتين وبضم الاول وإسكان الثانى وضم الميم فيه لغة فأما ضم الثاء فيجوز أن يكون لغة فى الواحد وأن يكون اتباعا فى الجمع وأما اسكانها فعلى الوجهين (على ظلمهم) حال من الناس والعامل المغفرة ٥ قوله تعالى (ولكل قوم هاد) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه جملة مستأنفة أى ولكل قوم نبى هاد والثانى أن المبتدأ محذوف تقديره وهو لكل قوم هاد والثالث تقديره إنما أنت منذر وهاد لكل قوم وفى هذا فصل بين حرف العطف والمعطوف وقد ذكروا منه قدرا صالحا

٥ قوله تعالى (ما تحمل) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وموضعها نصب بيعلم والثانى هى استفهامية

Marfat.com

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وأمامهم (ثم الله ينشىء النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (إن الله على كل شيء قدير) ومنه البدء والإعادة (يعذب من

المصدر لانه لو كان مطلوبا لم لكان تحصيلا للحاصل أو قال زاده فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بأن الانشاء لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أي قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا في الأرض) حكاية كلام الله لإبراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوي أي وليس من مقالة إبراهيم لقومه من عند نفسه على تقرير أن تكون الآيات قد كونه من قوله وإن تكذبوا إلى قوله فما كان جواب قومه من قصة إبراهيم ولا من مقالة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة إبراهيم إذ لا وجه لهما أن يقولا من عند أنفسهما قل سيروا في الأرض بل الظاهر أنه كلام أحدهما لقومه على حكاية كلام الله لهم أي قال الله لي قل لهم سيروا في الأرض أي قل لمكي البعث يسيرون في الأرض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الممكنات ومن قدر على إنشائها بدءا قدر على إعادتها اهزاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الأولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشىء النشأة لانه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله تعالى حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فيقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشىء للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة ولتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اهرازي (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والأصل الانشاء أو على حذف العامل أي ينشىء فينشأون النشأة وهي مرسومة بالألف وهو يقوي قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة وإثابة أهل الاثابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لأن السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا لسبق ذكر مستحقيه اهرازي (قوله وما أنتم بمعجزين في الأرض) الخطاب لبني آدم وهم من أهل الأرض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو اهمن زاده وقال هنا في الأرض ولا في السماء واقتصر في شورى على الأرض لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذي حاول الصعود إلى السماء وقد حذفا هما للاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخي (قوله عن ادراككم) أي لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله في الأرض) أي القسيحة ولا في السماء أي التي هي أفسح من الأرض اه (قوله أي القرآن والبعث) الأول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله أولئك يئسوا من رحمتي) أي يأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي لدلالة محله على تحقيق وقوعه أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اهأبو السعود وأضاف الرحمة إلى نفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلامالعباده بعمومها اهم (قوله قال تعالى) أي تكميلا لما سبق قبل قوله إن تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الأوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا إلى الغلبة

فتكون منصوبة بتحمل والجملة في موضع نصب ومثله (وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار) يجوز أن يكون عنده في موضع جر صفة لشيء أو في موضع رفع صفة لكل والعامل فيها على الوجهين محذوف وخبر كل بمقدار ويجوز أن يكون صفة لمقدار وأن يكون ظرفا لما يتعلق به الجار قوله تعالى (عالم الغيب) خبر مبتدأ محذوف أي هو ويجوز أن تكون مبتدأ

فجعلوا

و (الكبير) خبره والجيد الوقف على (المتعال) بغير ياء لأنه رأس آية ولولا ذلك لكان الجيد إثباتها • قوله تعالى (سواء

Marfat.com

جعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك إما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا لأتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فأما أن يرجع إلى دينكم إذا أوجعته النار وإما أن يموت بها إذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك إشارة إلى خلوصه من النار بعد إلقائه وجاء هنا الترديد بين قتله وإحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالإحراق وفى الأنبياء حرقوه اقتصروا على أحد الأمرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازى إلا أن قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لأتباعهم لأن الجواب لا يصدر إلا من الأكابر والقتل لا يباشره إلا الأتباع اه (قوله إلا أن قالوا اقتلوه) أى لا تجيبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الأصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه الخ وإنما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالإحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه برداً وسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة الأولى عدم تأثيرها فيه والثانية إخمادها والثالثة إنشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى وسطها اه شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ وجمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وبابهما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات اخضرت به الأرض والعشب الكلأ الرطب وماضيه أعشب يقال أعشبت الأرض أن أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذه ولكن أحرقت وثاقه لينحل وهذا راجع للاخماد والإنشاء اه شهاب (قوله لأنهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لأنهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال إبراهيم) معطوف على فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار إنما اتخذتم الخ ولم يحصل له منهم رعب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون مفعول اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أى كفت أن ومنعتها عن العمل فركبت ما مع إن وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الأوثان إلا لأجل المودة بينكم اه شيخنا وفى السمين وقال إنما اتخذتم فى ما هذه ثلاثة أوجه أحدها أنها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الأول وأوثانا مفعول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير إن الذى اتخذتموه أوثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدأ مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لأوثانا أو مستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أى إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة فيمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على ما مر فى الوجه الأول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة

فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاما (إنَّ فى ذَلِكَ) أى إنجائه منها (لآياتٍ) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها وإخمادها وإنشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقَوْمٍ يُؤمنونَ) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المنتفعون بها (وقال) إبراهيم (إنّما اتخذْتمْ مِنْ دُونِ اللهِ أوثاناً) تعبدونها وما مصدرية (مَوَدَّةَ بَيْنِكمْ) خبر إن وعلى قراءة النصب مفعول له وما

منكم من أسر القول) من مبتدأ وسواء خبره فأما منكم فيجوز أن يكون حالا من الضمير فى سواء لأنه فى موضع مستو ومثله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح ويضعف أن يكون منكم حالا من الضمير فى أسر وجهر لوجهين أحدهما تقديم ما فى الصلة على الموصول أو الصفة على الموصوف والثانى تقديم الخبر على منكم وحقه أن يقع بعده قوله تعالى (له معقبات) واحدتها معقبة والهاء فيها للمبالغة مثل نسابة أى ملك معقب وقيل معقبة صفة للجمع ثم جمع على ذلك (من بين يديه) يجوز أن يكون صفة لمعقبات وأن يكون ظرفا وأن يكون حالا من الضمير الذى فيه فعلى هذا يتم الكلام عنده ويجوز أن يتعلق ؛ (يحفظونه) أى معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه

Marfat.com

كانه اتعتمون فواحشكم على عادتها (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل أنهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولم يقض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الأشياء إلا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما فى سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم

(وَلُوطًا) وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) إبراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قوى (إِلَى رَبِّي) أى

والإضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم أيضا رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على إضافة مودة للظرف وإنما بنى لاضافته إلى غير متمكن قراءة لقد تقطع بينكم بالفتح إذا جعلت بينكم فاعلا اه (قوله توادتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحابيتم على مودتها (قوله تتخذونها) أى تقولون للاتباع لاجلكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يحرسونكم منها كما خرج إبراهيم هاربا (قوله صدق بإبراهيم) أى صدق بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال إنى مهاجر مقول إبراهيم فهو وصل لهم أن العمل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور إن الضمير فى قال لإبراهيم وقيل إنه لوط أى وقال لوط إنى مهاجر إلى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بإبراهيم اه بيضاوى (قوله أى إلى حيث أمرنى ربى) أى إلى مكان أمرنى ربى بالتوجه إليه وإنما أول بذلك لأن ظاهر يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها إلى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوى وكان عمر إبراهيم إذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبنا له الخ أى وهبنا له بعد هجرته وكذلك إسمعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد إسمعيل) أى بعده بأربع عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية إبراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) أى يثنون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته اليانى الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل إليه والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل أنهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولم يقض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله إلا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الأشياء إلا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما فى سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم

(وَلُوطًا) وهو ابن أخيه هاران (وَقَالَ) إبراهيم (إِنِّي مُهَاجِرٌ) من قوى (إِلَى رَبِّي) أى

كافة اتعتمون فواحشكم على عادتها (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من حيث إنها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها الخبث طينتهم اه بيضاوى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وإن كان قياسا إلا أن الجامع مستفاد من الآية اه رازى قيل أنهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فأيهم أصابه كان أولى به وقيل إنه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولم يقض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة بفعلكم الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث وإتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله إلا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الأشياء إلا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما فى سورة الأعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم

Marfat.com

الآية فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الأخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقدم تحقيقه فى سورة الأعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لإهلاكهم وأمرهم أن يبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا إلى إبراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى الخ لما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكة باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا إبراهيم بذرية طيبة لكن البشارة أثر الرحمة والانذار بالاهلاك أثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك بشارة إبراهيم بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين اه (قوله بإسحق ويعقوب) أى وباهلاك قوم لوط فبشروه بأمرين اقتصر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) وهى سدوم (قوله قال إن فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) قراءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله وحكمه الأزلى من الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا منه بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله كما أن الدال على الخير كفاعله وهى كانت تدل القوم على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى (قوله ولما أن جاءت) تقدم نظيرها إلا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه سمين (قوله سىء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء انتهت وقوله جاءته المساءة إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر والغم عطف تفسير للمساءة وقوله بسببهم إشارة إلى أن الباء فى بهم سببية اه شهاب ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود إلى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة فى المصباح وضاق بالأمر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يطغيها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده ومقابله رحب ذرعه بكذا إذا كان مطيقا له وذلك لأن طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لأنه يقلق المعذب من قولهم ارتجز إذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو ببينة وهو أظهر وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الأمة وقيل هى ظهور الماء الأسود على وجه الأرض اه (قوله وإلى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أرسلنا فى قصة نوح أى وأرسلنا إلى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا إليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر قوم مؤخرا عنهم معرفا بالاضافة إلى ضمير كل واحد منهم لأن الاصل فى جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لأن الله لا يبعث رسولا إلى غير معين غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال وإلى مدين أخاهم شعيبا وإلى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط أنه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره

بعده (قالوا إنا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ) أى قرية لوط (إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ) كافرين (قَالَ) إبراهيم (إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا) أى الرسل (نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ) بالتخفيف والتشديد (وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) الباقين فى العذاب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) حزن بسببهم (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدرا لأنهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ) بالتشديد والتخفيف (وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ونصب أهلك عطف على محل الكاف (إِنَّا مُنْزِلُونَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا) عذابا (مِنَ السَّمَاءِ بِمَا) بالفعل الذى (كَانُوا يَفْسُقُونَ) به أى بسبب فسقهم (وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً) ظاهرة هى آثار خرابها (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَ) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

ويجوز أن يكون يحفظونه صفة لمعقبات وأن يكون حالا مما يتعلق به الظرف (من أمر الله) أى من الجن والانس فتكون من على بابها وقيل من بمعنى الباء أى بأمر الله وقيل بمعنى

Marfat.com

الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) باركين على الركب

ذلك لأن نوحا كان قبل إبراهيم وإبراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الأمر بالتوحيد عند الخلق وإنما ذكروا ما حصر به من النهي عن الفاحشة وأما غيره فجاز أن يكون من غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اهـ (قوله وارجوا اليوم الآخر) أي جزاءه اليوم الواقع فيه (قوله من غوائل) في المصباح غاله يغوله من باب قال ونفع أهلكه فهو غول اهـ (قوله فكذبوه) فإن قيل كيف يكذب المخبر لكون تكذيبه مع علمه بمطابقة الخبر للواقع فلما ذكره من الأمر والنهي يتضمن جملا خبرية فكأنه قال إنه واحد فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب راجع إلى الجمل الخبرية اهـ زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فإن قيل قال هنا وفي الأعراف فأخذتهم الرجفة وقال في هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة فلما يجوز أن يجتمع على إهلاكهم الصيحة والرجفة وقيل كان جبريل صاح وتزلزلت الأرض من صيحته ورجفت في قلوبهم والإضافة إلى السبب كما في الإضافة إلى سبب السبب اهـ زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمود قوم صالح (قوله إهلاكهم) أي من جهة مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أي منازلهم الكائنة في الحجر واليمن وفي كلام الشارح تغليب اهـ شيخنا (قوله بالحجر) أي حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما مر اهـ شيخنا (قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عباداتهم غير الإيمان وصدهم عن السبيل أي عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل لم يكن لهم في ذلك عذر لأن الرسل أوضحوا السبيل اهـ رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت إليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متيقنين أن العذاب لاحق بهم بإخبار الرسل فهو كالمبصر لو أخبر هلكوا اهـ وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء المتفطنين يقال فلان مستبصر إذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمور الدنيا اهـ (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اهـ (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اهـ (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى اهـ زاده والعنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكيب وفي التصغير عنيكيب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس اهـ سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اهـ (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت البيوت) جملة حالية اهـ (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي أن مثلهم كمثل العنكبوت اهـ وجواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اهـ شيخنا (قوله

الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) باركين على الركب

كفعل (وَ) أهلكنا (عَادًا) بالصرف وتركه (وَثَمُودَ) بالصرف وتركه (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ) يا أهل مكة (مِنْ مَسَاكِنِهِمْ) إذا مررتم بها في متاجركم إلى الشام (وَزَيَّنَ لَهُمُ) كفعل (وَصَدَّهُمْ) كفعل (عَنِ السَّبِيلِ) طريق الحق (وَكَانُوا) من (مُسْتَبْصِرِينَ) عقلاء (وَ) أهلكنا (قَارُونَ) بالصرف وتركه (وَفِرْعَوْنَ) وقومهما (وَهَامَانَ) وقومه (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى) من عند الله (بِالْبَيِّنَاتِ) الواضحات الدالة على صدقه (فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ) عن عبادة الله (وَمَا كَانُوا) بسبب ذلك (سَابِقِينَ) فائتين عذابنا (وَكُلًّا) من المكذبين (أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (وَمِنْهُمْ) من أخذته الصيحة كثمود (وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ) كقارون (وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ) فيعذبهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ) أي أصناما يرجون نفعها (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) لنفسها تأوي إليه (وَإِنَّ أَوْهَنَ) أضعف (الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) ذلك ما عبدوها (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

Marfat.com

مَا) بمعنى الذى (يَدْعُونَ) يعبدون بالياء والتاء (مِنْ دونِهِ) غيره (مِنْ شىءٍ وَهوَ العزيز) فى (ملكه الحَكِيمُ) فى صنعه (وَتِلكَ الأمثالُ) فى القرآن (نَضْرِبُها) نجعلها (لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُها) أى يفهمها (إلا العالِمُونَ) المتدبرون (خَلَقَ اللهُ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ بِالحَقِّ) أى محقا (إنَّ فِى ذَلِكَ لآيةً) دلالة على قدرته تعالى (المُؤمِنِينَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها فى الإيمان بخلاف الكافرين (أُتْلُ ما أُوحِىَ إلَيْكَ مِنَ الكِتابِ) القرآن (وأقِمِ الصَّلٰوةَ إنَّ الصَّلٰوةَ تنهى عَنِ الفَحْشَاءِ والمُنْكَرِ) شرعا أى من شأنها ذلك ما دام المرء

بمعنى الذى) أى منصوبة بيعلم أى يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه فيها والثانى أنها استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هى وما عمل فيها معترضا بين قوله يعلم وبين قوله وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أى شىء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ومن مزيدة فى المفعول به كأنه قيل مايدعون من دونه مايستحق أن يطلق عليه شىء اه كرخى (قوله من دونه غيره) أى من إنس وجن ومن شىء بيان لما (قوله أى يفهمها) أى يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال خبرا ونضربها حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والارض الخ) هذا شروع فى تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالايمان فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الايمان وحصل اليأس منه أى فان لم يؤمنوا فلا يضر ذلك فى يقينكم وإيمانكم اه رازى (قوله أى محقا) أى غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله إن فى ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوى وقال الشهاب والباء فى بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه (قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية فى خلق السموات والأرض بالمؤمنين مع أن فى خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله وقال تعالى إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله يعقلون اه كرخى (قوله اتل ما أوحى اليك من الكتاب) أى تقربا إلى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما فى تضاعيفه من المعانى وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أى داوم على إقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لأمر الامة بها علل بقوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم إن الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما أنها سبب للانتهاء عنهما لأنها مناجاة لله تعالى فلا بد أن تكون مع إقبال تام على طاعته واعراض كلى عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم فى الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصى الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله مادام المرء فيها التقييد بهذا أحد قولين القول الآخر أنها تنهى عنهما مطلقا أى فى سائر الأوقات فقد روى عن أنس رضى الله عنه أن فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله ﷺ ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبى ﷺ حاله فقال إن صلاته ستنهاه فلم يلبث أن تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلى فاذا دخل المصلى فى محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر أنه واقف بين يدى مولاه وأنه مطلع عليه وأنه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جوارحه هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها إلى أفضل حالة فهذا معنى هذه الآية لأن صلاة المؤمن هكذا ينبغى أن تكون قلت لاسيما وان أشعر نفسه أن هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ فى المقصود وأتم فى المراد فان الموت ليس له سن محدود ولا زمن مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روى عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم فى ذلك فقال إنى واقف بين يدى الله تعالى وحق لى هذا مع ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ومن صلاته قاصرة على

عن (واذا أراد) العامل فى إذا ما دل عليه الجواب أى لم يرتدأ ووقع (من وال) يقرأ الامالة من أجل الكسرة ولا مانع هنا و (السحاب الثقال قد ذكر فى الاعراف . قوله تعالى (خوفا وطمعا) مفعول من أجله . قوله تعالى (ويسبح الرعد بحمده) قيل هو ملك فعلى هذا قد سمى بالمصدر وقيل الرعد صوته والتقدير على هذا ذو الرعد ويحمده قد ذكره فى البقرة فى قصة آدم ﷺ و (المحال) فعال من المحل وهو القوة يقال محل به إذا غلبه وفيه لغة أخرى فتح الميم قوله تعالى (والذين يدعون من دونه) فيه قولان أحدهما

Marfat.com

من غيره من الطاعات (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) فيجازيكم به (ولا تجادلوا

الأجر أى اسقاط الطلب عن المكلف ولا خروج فيها ولا تذكر ولا فضائل كصلاتنا فانك تنزل صاحبها منزله حيث كان فان كان مرتكبا للمعاصى فقد بعد من الله بسببها فتلك الصلاة تركه بمادى على بعده وعلى هذا ينحرج الحديث المروى عن ابن مسعود من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله إلا بعداً وليس معناه أن نفس صلاة العاصى تبعده من الله حتى كأنها معصية بل معناه أنها لا توجب له قربه من الله بل تركه فى حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة إلا تغريبا وذلك لبعد الذى كان بسببه فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود إن فلانا كثير الصلاة فقال إنها لا تسمع إلا من أطاعها اه قرطبى (قوله ولذكر الله) أى بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أى إنه أفضل الطاعات عن أبى الدرداء قال قال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذى وله عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل أى العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيراً قالوا يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة اه وقوله أكبر أى أفضل وقوله من غيره من الطاعات أى التى ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبى هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر أشد تأثيراً فى الزجر والنهى عن الفحشاء والمنكر من الصلاة إذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندى أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أى هو الذى ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذى منه فى الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل فى غير الصلاة لأن الانتهاء لا يكون إلا عن ذكر الله مراقبا له اه والذكر النافع هو الذى يكون مع العلم وإقبال القلب وتفرغه عما سوى الله تعالى أما ما لا يتجاوز اللسان فهو رتبة أخرى اه قرطبى وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبى السعود ولذكر الله أكبر أى الصلاة أكبر من سائر الطاعات وإنما عبر عنها به كما فى قوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أى من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوى (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع فى بيان إرشاد أهل الكتاب بعد بيان إرشاد أهل الشرك اه شيخنا واختلف العلماء فى قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مجاهد هى محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن على معنى الدعاء لهم إلى الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء إجابتهم إلى الإيمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة وقوله على هذا إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين ظلموكم وإلا فكلهم ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه إلا بالتى هى أحسن أى فى الموافقة فيما حدثوكم به من أخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل إلا الذين ظلموا يريد من بقى على كفرهم منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم والآية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة إلا الذين ظلموا أى جعلوا لله ولداً وقالوا يد الله مغلولة وإن الله فقير فهؤلاء كالمشركين فى سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هى منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن فى ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب

جزية

Marfat.com

جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لأن أحكام الله عز وجل لا يقال فيها إنها منسوخة إلا بخبر يقطع العذر أو حجة من معقول، واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله إلا الذين ظلموا منهم معناه إلا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله إلا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما إلا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس ألا حرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به إلى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال إلا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لأنهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود إلا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو بإثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فإنه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا آمنا الخ) هذا تبيين لمجادلتهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم الآية اه كرخي وعن النبي ﷺ لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله ابن مسعود أن النبي ﷺ قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإما أن يكذبوا بحق وإما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله ابن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم إنما كان بالمدينة والسورة مكية ويجاب بأن هذا من قبيل الإخبار بالغيب فاخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه اه من الكرخي (قوله ومايجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشيء بعد معرفته ولهذا قال الشارح بعد ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها وعلى كونها من عند الله تعالى وأضيفت إلى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على من يجحدها اه أبو السعود (قوله أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص بل كان الصواب أن يقول كاليهود والمعنى إلا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعود إلا الكافرون أي المتوغلون في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم إلى معرفة حقيتها اه (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع في الدليل على كون القرآن معجزا قال ابن حجر في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي ﷺ يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والأصح أنه كان لا يحسنهما ولكن كان يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلوا اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب (قوله وقالوا الذي في التوارة الخ) فعلى هذا يكون إبطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد أنهم مبطلون في الذهاب إلى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد أنهم مبطلون في الارتياب في كون القرآن وحيا إلهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى إليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أي ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه في الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ إلا في المصاحف ولذا جاء في وصف

فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم (آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) مطيعون (وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها (فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالقرآن (وَمِنْ هَؤُلَاءِ) أي أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا) بعد ظهورها (إِلَّا الْكَافِرُونَ) أي اليهود ظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لَارْتَابَ) شك (الْمُبْطِلُونَ) اليهود في ذلك وقالوا الذي في التوراة إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب (بَلْ هُوَ) أي القرآن الذي جئت به (آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) أي المؤمنين

في كباسط ان جعلتها حرفا كان منها ضمير يعود على الموصوف المحذوف وان جعلتها اسما لم يكن فيها ضمير ه قوله تعالى (طوعا وكرها) مفعول له أو في موضع الحال (وظلالهم) معطوف على من و (بالغدو) ظرف ليسجد ه قوله تعالى

Marfat.com

يعطوه (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لَوْلَا) هلا (أُنْزِلَ عَلَيْهِ) أى محمد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ) ينزلها كيف يشاء (وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ) مظهر إنذارى بالنار أهل المعصية (أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) القرآن (يُتْلَى عَلَيْهِمْ) هو آية مستمرة إلى انقضاء الدهر بخلاف ما ذكر من الآيات (إِنَّ فِي ذَلِكَ) لكفاية (لَرَحْمَةً وَذِكْرَى) عظة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا) بصدقى (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنه حالى وحالكم (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ) وهو ما يعبد من دون الله (وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) مكم (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى) له (لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ) عاجلا (وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانه (يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فى الدنيا (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أى جزاءه فلا تفوتوننا (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) فى أو أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة

هذه الآية صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع إنجيل والمعنى أنهم يقرءون كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يعطوه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة فلذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب نظرين تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الأخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالإفراد لأن غالب ما جاء فى القرآن كذلك والثانون آيات بالجمع لأن بعده قل إنما الآيات بالجمع إجماعا والرسم يحتمل له اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لأحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيا بالبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو سورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم ومع ذلك عجزوا عن المعارضة اه (قوله أنا أنزلنا عليك الكتاب) فى محل رفع فاعل يكف (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على مر الدهور والسنين بخلاف ناقة صالح وغيرها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم اه شيخنا (قوله ولولا أجل مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة بدر فإنهم أتتهم بغتة وهم لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون يحتمل وجهين أحدهما تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر فقوله بحيث لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى أنه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الأمر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكر هذا التعجب لأن من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكزة فقد يورى من نفسه الخلد ويقول باسم الله هات وأما من وعد بإغراق أو إحراق ويقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا إخبارا عنهم وثانيا تعجيبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقيق والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة إليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فإن قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الإمام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الأربع فإن من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وإنما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الأقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فإياى فاعبدون) إياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا إياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فإياى بمعنى الشرط أى إن

Marfat.com

ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا الأن الأرض واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لأمر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت فالأولى أن يكون أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالأولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشافه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين مايكون للمؤمنين وقت الرجوع إليه كما بين قبل مايكون للكافرين بقوله وإن جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا تحتها الأنهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين فى مقابلة ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون ولم يذكر مافوق المؤمنين لأن المؤمنين فى أعلى عليين فلم يذكر فوقهم شيئا إشارة إلى علو مرتبتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت أقدامهم بل من غرفهم لأن الماء يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان تحت الغرفة اه رازى (قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به بتضمين ثوى معنى نزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لأن ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى لواحد إما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم وإما على إسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لأن بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى نبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الأنهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته إلى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لأن ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار إليه الشارح اه (قوله لإظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان مايعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى ﷺ قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة إلى غذاء لاتحمل رزقها أى لاترفع رزقها معها لضعفها ولاتدخر شيئا لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شىء من الخلق يخبأ إلا الانسان والفأرة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لاتحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لايتصور أنه مرزوق بجلده ولا يتصور العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لأقوالكم) مقول القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض) أى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والأرض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى

تُرْجَعُونَ) بالتاء والياء بعد البعث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الإقامة وتعديته إلى غرف بحذف فى (مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ) مقدرين الخلود (فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) هذا الاجر هم (الَّذِينَ صَبَرُوا) أى على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لايحتسبون (وَكَأَيِّنْ) كم (مِّنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لضعفها (اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وَهُوَ السَّمِيعُ) لأقوالكم (الْعَلِيمُ) بضمائركم (وَلَئِنْ) لام قسم (سَأَلْتَهُمْ) أى الكفار (مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى

(أم هل يستوى) يقرأ بالياء والتاء وقد سبقت نظائره

قوله تعالى (أودية) هو جمع واد وجمع فاعل على أفعلة شاذ ولم نسمعه فى غير هذا الحرف ووجهه أن فاعلا قد جاء بمعنى فعيل وكما جاء فعيل وأفعلة كجريب وأجربة كذلك فاعل (بقدرها) صفة لأودية (ومما يوقدون) بالياء والتاء و (عليه فى النار) متعلق بيوقدون و (ابتغاء) مفعول له (أو متاع) معطوف على حلية و (زبد) مبتدأ و (مثله)

Marfat.com

(فيكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء في قوله فأرى جواب شرط مقدر أي ان صرفهم الهدى الخ فأرى فيكون اه شهاب (قوله بعد إقرارهم بذلك أي ماذكر من الخلق والتسخير اه (قوله عند له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندي درهم ونصفه أي ونصف درهم آخر اه كرخي (قوله حياته) أي بالنبات الأرض الخ وقوله من بعد موتها أي حدبها وقحطها أهلها اه قرطبي (قوله فكيف يشركون به) أي بعد هذا الاقرار وعبارة القرطبي أي فاذا أقروا بذلك فلم يشركون به وكيف يشركون به الإعادة وإذا قدر على ذلك فهو القادر على إعناء المؤمنين فكرر تأكيدا اه. تنبيه ذكر السموات والأرض الخلق والشمس والقمر التسخير لأن مجرد خلق الشمس والقمر ليس حكمة في الشمس إذا كانت محفوفة بحيث تكون في موضع واحد لا تتحرك ما حصل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فليتنبه لهذه الحكمة إلهامي في تحريكهما وتسخيرهما اه كرخي (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبي قل الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على إقرارهم بذلك وقيل قل الحمد لله على إرسال الماء وإحياء الأرض بالنبات اه (قوله تناقضهم وذلك) أي حيث يقرون بأنه المدبر لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوي (قوله وما هذه الحياة الدنيا) يشار قيل للتحقير والتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخي (قوله إلا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء لها ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازي (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهي الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدأ مضافا أي وأن حياة الدار الآخرة وإنما قدروا ذلك ليتطابق المبتدأ والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه وأتباعه وإنما أبدلت واوا شذوذا وكذا في حياة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعني لو قيل حييان قال ولم تقلب الياء لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف إحدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه في حيي لأن الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عزي ورعي ورضي اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أي الدائمة الخالدة التي لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي أن الحياة هي حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا في الفلك) قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا في الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناهم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ اه سمين وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام فاذا اشتد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة لأن قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله إذا هم يشركون) جواب لما أي فاجأ التنجية إشراكهم بالله أي لم يتأخر عنها واللام في ليكفروا لام كي وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا إلى شركهم ليكفروا أي الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاهم الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها إلا بالشكر لله تعالى على ذلك ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة آمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين العدد قارين في مكان غير ذي زرع وهذه من أعظم النعم التي كفروا بها وهي نعمة لا يقدر عليها إلا الله تعالى اه من النهر وقوله لام كي فيه شيء لأنه ليس الحامل لهم على الاشراك قصد الكفر والظاهر أنها لام العاقبة والمآل

(يوفكون) يصرفون عن
(الله) يعطيه
(الشكلاء) وسعه
(الرزق) يضيقه
(وآتاكم) وسعه
(الرزق) يضيقه
(ولئن) يضيقه
(الرزق) يضيقه
(ليقولن) يضيقه
(الله) يضيقه
(قل) يضيقه
(الحمد لله) يضيقه
(بل) يضيقه
(أكثرهم) يضيقه
(لا يعقلون) يضيقه
(وما) يضيقه
(هذه) يضيقه
(الحياة) يضيقه
(الدنيا) يضيقه
(إلا) يضيقه
(لهو) يضيقه
(ولعب) يضيقه
(وإن) يضيقه
(الدار) يضيقه
(الآخرة) يضيقه
(لهي) يضيقه
(الحيوان) يضيقه
(لو كانوا يعلمون) ذلك
(فإذا) يضيقه
(ركبوا في الفلك) يضيقه
(دعوا الله) يضيقه
(مخلصين له الدين) أي
(دعاء) أي لا يدعون معه
(غيره) لأنهم في شدة لا يكشفها
(إلا هو) وحده
(فلما نجاهم إلى
البر إذا هم يشركون) به

صفة له والخبر لما يوقدون
والمعنى ومن جواهر الأرض
كالنحاس ما فيه زيد وهو
حسنه منه أي مثل الزبد الذي
يكون على الماء و (جماء)
حمل وهمزته منقلبة عن واو
وقيل هي أصل (للذين
استجابوا) مستأنف وهو
خبر (الحسنى) قوله تعالى (الذين يوفون) يجوز أن يكون نصبا على إضمار أعني قوله تعالى (جنات عدن) هو بدل من عقبى ويجوز أن يكون مبتدأ

Marfat.com

كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم) من نعمة الانجاء (قوله أمر تهديد) أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما ومحله فى الثانية عند كسر اللام أما على قراءة تسكينها فهى لام الأمر اه شيخنا (قوله ويتخطف الناس من حولهم) الجملة حال بتقدير مبتدأ أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا (قوله أى فيها ذلك) أشار به إلى أن همزة الانكار إذا دخلت على النفى صار إيجابا فيرجع إلى معنى التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أوكذب بالحق وقوله منهم أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على مادل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهى الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هى التى توصل إلى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ماعليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبدالله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى مالم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم مالم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بمالم نعلم إنما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب وعبارة القرطبى والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا الكفار فينا أى لطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتال وقال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته قال الحسن بن أبى الحسن الآية فى العباد وقال عياش وابراهيم بن أدهم هى فى الذين يعلمون بما يعملون وقد قال النبى ﷺ من عمل بما علم علمه الله مالم يعلم وقال عمر بن عبدالعزيز إنما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو عملنا ببعض ما علمنا لأورثنا علما لا تقوم به أبدانا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال أبو سليمان الدارانى ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين ورفع الظالمين وأعظمه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس فى طاعة الله تعالى وهو الجهاد الأكبر قال ابن عيينة مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم فكذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم قال عبدالله ابن سلام والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أى لنزيدنهم هدى وقوله أى طرق السير الينا أى طرق الوصول إلى مرضاتنا (قوله لمع المحسنين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسان اه سمين واللام للتوكيد ومع قولان قيل اسم وقيل حرف فدخول اللام عليها ظاهر على القول الاول ولام التوكيد إنما تدخل على الاسماء وكذا على الثانى من حيث ان فيها معنى الاستقرار كما فى نحو إن زيدا لفى الدار ومع إذا سكنت عينها فهى حرف لاغير وإذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا والاكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى اه من القرطبى والله أعلم

﴿سورة الروم﴾

(قوله مكية) أى إلا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوى وفى القرطبى إنها مكية كلها من غير خلاف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم بن عيصو بن اسحق ابن ابراهيم اهمن تفسير ابن جزى وسمى عيصو لأنه كان مع يعقوب فى بطن فعند خروجهما تزاحما

الأصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة ذلك (أَوَلَمْ يَرَوْا) يعلموا (أَنَّا جَعَلْنَا) بلدهم مكة (حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ) قتلا وسبيا دونهم (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنم (يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) بإشراكهم (وَمَنْ) أى لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بأن أشرك به (أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ) النبى أو الكتاب لما جاءه أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى)مأوى (لِلْكَافِرِينَ) أى فيها ذلك وهو منهم (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) فى حقنا (لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) أى طريق السير إلينا (وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) المؤمنين بالنصر والعون

﴿سورة الروم مكية﴾ وهى ستون أوتسع وخمسون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غُلِبَتِ الرُّومُ)

و (يدخلونها) الخبر (ومن صلح) فى موضع رفع عطفا على ضمير الفاعل وساغ ذلك وان لم يؤكد لأن ضمير المفعول صار فاصلا كالتوكيد ويجوز أن يكون نصبا بمعنى معه قوله تعالى (سلام) أى يقولون سلام (بما صبرتم) لا يجوز أن تتعلق الباء بسلام لما فيه من الفصل بالخبر وانما يتعلق بعليكم أو بما يتعلق به • قوله تعالى (وما الحياة الدنيا فى الآخرة) التقدير فى

Marfat.com

وم أهل كتاب غلبتها فارس
سلمين نحن معكم كما
صرت فارس الروم (في
ذو الأرض) أو أقرب
أرض الروم إلى فارس

وز أن يخرج قول صاحبه فقال عبصر ليغلبن انلم أخرج فبلك وإلا خرجت من جنبها فتأخر
غلبوا ضعفه طلما كان أبا الأنبياء وعبصر أبا الجبارين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره
المفسرون أنه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس
كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى
جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربران وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا
يدعى نصر فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلبت فارس
الروم فلما بلغ ذلك المسلمين بمكة شق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل
كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس
على إخوانكم من الروم وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج
أبو بكر الصديق إلى كفار مكة فقال فرحتم بظهور إخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا ﷺ فقام إليه أبي بن خلف الجمحي وقال كذبت فقال
له الصديق أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه والمناحبة بالحاء المهملة
والباء والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فإن ظهرت الروم على
فارس غرمت لك وإن ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر
إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي ﷺ ما هكذا ذكرت
لك إنما البضع ما بين الثلاثة إلى التسع فزايده في الخطر وماددة في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال
لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك في الخطر وأماددك في الأجل فجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى
تسع سنين وقيل إلى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه
وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفله له ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن
خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه
كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف إلى مكة ومات بها من جراحته التي جرحه إياها النبي ﷺ
حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال
الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي ﷺ وذلك قبل أن يحرم القمار فقال له النبي ﷺ تصدق به
اه خازن (قوله وم أهل كتاب) أي نصارى أي فهم أقرب إلى الإسلام ومودته وليسوا
أهل كتاب أي ليس الفرس أهل كتاب بل مجوس فهم أقرب إلى كفار قريش اه (قوله
غلبتها فارس) اسم أعجمي علم على تلك القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل
والعجمة اه (قوله في أدنى الأرض) متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى
أفعل تفضيل بمعنى أقرب وأل في الأرض بدل من المضاف إليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة
والفرات وليس المراد بها جزيرة العرب وحدها على ما روى عن الأصمعي أنها من أقصى عدن
إلى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة
إحاطة البحار والأنهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن
جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم إلى فارس اه وفي الخازن وأدنى
الأرض يعني أقرب أرض الشام إلى فارس وقيل هي أذرعات وقيل الأردن وقيل الجزيرة اه وكانت
هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من

الهجرة

صت وأخرج ونحوه
سكون هاء وجيه ولا
ن أنهم لا يعلمون
رج وقد هو ضعيف
وله كأنه إلى
(بكسر الله) جوز أن يكون
مفعوله أي فعل ذلك فحصل
هم ما ذكر وجوز أن يكون
حالا من فاعل يكون
مفعول أي فعل ذلك
(بنصر من يشاء ونحوه الصفات)
مبتدأ و(خبرها) مستأنف
وجر وموضع الخبر الأول
ويجوز أن يكون جر مبتدأ
بحذوف أي هم الذين آمنوا
فيكون طوبى لهم جملة مقدرة
ويعمل فيه آمنوا وعملوا
ويجوز أن يكون الذين بدلا
من الناس أو الضمير أعني ويجوز
أن يكون طوبى في موضع
نصب على تقدير جعل واوها
مبدلة من ياء لأنها من الطيب
أبدلت واوا للضمة قبلها
(وحسن مآب) الجمهور على
ضم النون والإضافة وهو
معطوف على طوبى إذا جعلتها
مبتدأ وقرئ بفتح النون
والإضافة وهو عطف على
طوبى في وجه نصبها ويقرأ
شاذا بفتح النون ورفع

الهجرة فى يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتى فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول مع قوله وغلبوا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل إن الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لأرض الروم متعلق بمحذوف أى أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبنى للمجهول فهو مضاف للمفعول أى وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وقوله سيغلبون خبر المبتدأ ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله فى بضع سنين) أبهم البضع ولم يبينه وإن كان معلوما لنبيه ﷺ لادخال الرعب والخوف عليهم فى كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازى (قوله فالتقى الجيشان) أى جيش قيصر ملك الروم فأقبل قيصر فى خمسمائة ألف رومى إلى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك الفرس اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما عن الاضافة وارادتها أى من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى الفراء كسرهما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال إنما يجوز من قبل ومن بعد يعنى مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه إنه لم ينو اضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ماحكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الأول بحاله اه سمين (قوله أى من قبل غلب الروم) أى من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أى بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلوبين وبعد كونهم مغلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية ووقت الغالبية فهو لف ونشر مرتب على الآية وعبارة أبى السعود لله الأمر من قبل ومن بعد أى فى أول الوقتين وفى آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين والمعنى أن كلا من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله تعالى وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس اه (قوله والمعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا الخ) المصدر مضاف لفاعله فى كل منهما أشار به إلى جواب ماقيل أى فائدة فى ذكر قوله من بعد غلبهم لأن قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون إلا من بعد الغلبة وايضاح الجواب ان فائدته إظهار القدرة وبيان أن ذلك بأمر الله لأن من غلب بعد غلبه لا يكون الا ضعيفا فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم فإذا غلبوا بعد ما غلبوا دل على أن ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا فى ضعفهم ويتذكروا أنه ليس بقوتهم وإنما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله فى أدنى الأرض لبيان شدة ضعفهم أى انتهى بعضهم إلى أن وصل عدوهم إلى طرف بلادهم وكسروهم وهم فى بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا إلى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان ان هذه الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم بإذن الله تعالى اه كرخى (قوله أى يوم تغلب الروم) أشار به إلى أن التنوين فى يومئذ قائم مقام الجملة التى تضاف اذ اليها اه كرخى (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم فى أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك إلى المؤمنين بخبر جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله وقد فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة التى تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح

بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادى بالغزو الفرس (وَهُمْ) أى الروم (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) أضيف المصدر إلى المفعول أى غلبة فارس إياهم (سَيَغْلِبُونَ) فارس (فِي بِضْعِ سِنِينَ) هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) أى من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى إرادته (وَيَوْمَئِذٍ) أى يوم تغلب الروم (يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ) إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) الغالب (الرَّحِيمُ) بالمؤمنين (وَعْدَ اللَّهِ)

مآب وحسن على هذا فعل نقلت ضمة سينه إلى الحاء وهذا جائز فى فعل إذا كان للمدح أو الذم قوله تعالى (كذلك) التقدير الأمر كما اخبرناك قوله تعالى (ولو أن قرآنا) جواب لو محذوف أى لكان هذا القرآن وقال الفراء جوابه مقدم عليه أى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا على المبالغة (أو كلم به الموتى) الوجه فى حذف التاء

من هذا الفعل مع إثباتها فى الفعلين قبله ان الموتى يشتمل على المذكر الحقيقى والتغليب

Marfat.com

المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال لوعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لا يخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع كأنه قيل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخي (قوله بدل من الغيظ عمله) أي وعدم الله وعدا كقوله له علي ألف عرفا لأن معناه اعترفت له بها اعترافا اه أبو حيان (قوله به) أي بالنصر (قوله لا يعلمون وعده تعالى الخ) أي لجهلهم وعدم تفكرهم في عموم العلم النافع للآخرة وقد أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أي المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للأكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أي معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا الابدال من النكتة ما لا يخفى حيث جعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها أنها محطة إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وهذا أحسن من قول الخوفي إنه مستدرك من حيث المعنى إلا أن الصناعة لا تساعد عليه لأن بدل فعل مثبت من فعل منفي لا يصح اه كرخي (قوله اعادة هم) أي اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أولم يتفكروا) أي ألم يتعلموا قلوبهم الفارغة عن الفكر بالتفكر اه وقوله في أنفسهم ظرف للتفكر وليس مفعولا للتفكر إذ متعلقه خلق السموات والأرض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفي هذه الجملة وجهان أحدهما أنها مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والثاني أنها معلقة للتفكر فيكون في محل نصب على اسقاط الخافض وبضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي وفيها الوجهان المذكوران وبالحق ما سيق واما حالية اه سمين وفي الشهاب قوله إلا بالحق الباء للملابسة أي ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لشيء خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهي اليه ولذا عطف عليه قوله وإن كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أي وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أي لخلق الثلاثة أي لدوام خلقها وبقائها وقوله نفى أي السموات والأرض وما بينهما وفي نسخة يفنى بالياء التحتية فالضمير فيها عائد للمذكور من السموات والأرض وما بينهما وقوله وبعده أي بعد الفناء البعث جملة من مبتدأ وخبر قدم الخبر فيها أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اه شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لأنها وقعت في غير موضعها وهو خبر إن اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض) توبيخ لهم بعدم اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم وما لهم والهمزة لتقرير النفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي اقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود (قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة الذين الخ) شرع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم في الدنيا بتكذيبهم رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على أنها اسم كان وذكر الفعل لأن التأنيث مجازي وفي الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوأى أي الفعلة السوأى أو الخصلة السوأى والثاني أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الأول يكون في أن كذبوا وجهان أحدهما أنه على اسقاط الخافض إما لام العلة أي لأن كذبوا واما باء السببية أي بأن كذبوا فلما حذف الحرف جرى القولان المشهوران بين الخليل

Marfat.com

وإساءتهم (أنْ) أى بأن (كذّبوا بِآياتِ اللهِ) القرآن (وكانُوا بِها

وسيبويه فى محل إن والثانى أنه بدل من السوأى أى ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثانى يكون السوأى مصدراً لأساءوا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أى أساءوا الفعلة السوأى والسوأى تأنيث الأسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفى الاسم وجهان أحدهما السوأى أى كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ماتقدم والثانى ان الاسم أن كذبوا والسوأى على ماتقدم أيضا اه (قوله واساءتهم أن كذبوا) أى حصلت لهم الاساءة بسبب تكذيبهم الآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة ببنائه للفاعل وهو المعروف يقال أبلس الرجل أى انقطعت حجته فسكت فهو قاصر لايتعدى وقرأ السلمى يبلس مبنيا للمفعول وفيه بعد لأن أبلس لايتعدى وقد خرجت هذه القراءة على أن القائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه إذ الاصل يبلس إبلاس المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف لجملة تقديرها يومئذ تقوم وهذا كأنه تأكيد لفظى إذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم تقوم الساعة اه سمين (قوله أى لا يكون لهم الخ) اشارة إلى أن هذا من قبيل التعبير بالماضى عن المضارع وذلك لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضى المضارع المنفى بلم اه شهاب فلما كانت لم لنفى الماضى معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التى لنفى المضارع ليتوصل إلى تفسير الفعل الذى فى حيزها بالمضارع الحقيقى اه (قوله تأكيد) أى لفظى والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم إذ تقوم الساعة اه سمين (قوله أى المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ماقبله من عموم الخلق فى قوله الله يبدأ الخلق ومابعده فى قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم فى روضة) الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون أو ينعمون روى أن فى الجنة أشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع فى تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفى السمين قوله يحبرون أى يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفى الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه (قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته فى الابتداء بقوله ماخلق الله السموات والأرض ومابينهما إلا بالحق وعظمته فى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازى وروى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعنه انه قال من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أى نزهوا الله عن صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لأنه يتضمن الصلاة لأن التنزيه المأمور به يتناول التنزيه بالقلب الذى هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالأركان وهو العمل الصالح والثانى ثمرة الاول والثالث ثمرة الثانى فاللسان ترجمان الجنان والأركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهى مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فوجب حمله على كل ماهو تنزيه الذى من جملته الصلاة اه رازى (قوله أى تدخلون فى المساء الخ) يشير به إلى أن تمسون وتصبحون تامان اه كرخى

يَسْتَهْزِئُونَ اللهُ يَبْدَأُ الخَلقَ) أى ينشىء خلق الناس (ثمّ يُعِيدُهُ) أى خلقهم بعد موتهم (ثمّ إلَيْهِ تُرجَعونَ) بالياء والتاء (ويَوْمَ تَقومُ السّاعَةُ يُبْلِسُ المجْرِمُون) يسكت المشركون لانقطاع حجتهم (وَلَمْ يَكُنْ) أى لايكون (لَهُمْ مِنْ شُرَكائِهِمْ) ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم (شُفَعاءُ وكانُوا) أى يكونون (بِشُرَكائِهِمْ كافِرِينَ) أى متبرئين منهم (ويَوْمَ تَقومُ السّاعَةُ يَوْمَئِذٍ) تأكيد (يَتَفَرّقُونَ) أى المؤمنون والكافرون (فأمّا الذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِحاتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ) جنة (يُحْبَرُونَ) يسرون (وأمّا الذِينَ كفرُوا وكذّبُوا بِآياتِنا) القرآن (ولِقاءِ الآخِرةِ) البعث وغيره (فأُولئِكَ فِى العذابِ مُحْضَرُونَ فسُبْحانَ اللهِ) أى سبحوا الله بمعنى صلوا (حِينَ تُمْسُونَ) أى تدخلون فى المساء

له فكان حذف التاء أحسن والجبال والارض ليسا كذلك (أن لو يشاء) فى موضع نصب بييأس لأن معناه أفلم يتبين ويعلم (أو تحل قريبا) فاعل تحل ضمير القارعة وقيل هو للخطاب أى أو تحل أنت يامحمد قريبا منهم بالعقوبة فيكون موضع الجملة نصبا عطفا على تصيب • قوله تعالى (وجعلوا لله) هو معطوف

Marfat.com

وفيه صلاة المغرب والعشاء. (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وَلَهُ الْحَمْدُ

(قوله وفيه) أي المساء (قوله وفيه) أي الصباح (قوله اعتراض) أي بين المعطوف والمعطوف عليه ولكنه أن تنبيههم لنعمهم لا له فعليهم أن يحمدوه إذا سبحوه لأجل نعمة هدايتهم إلى التوفيق اه شيخ (قول وفيه) أي العشي (قول وفيه) أي الظهيرة بمعنى الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) وجه مناسبتها لما قبلها أن الانسان عند الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم إلى شبه الحياة وهو اليقظة اه زاده (قول ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدأ وخبر أي ومن جملة علاماته توحيده وانه يمنكم خلقكم واختراعكم من تراب من لابتداء الغاية اه سمين وذكر لفظ من آياته ست مرات هي عند قوله إذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الإنسان آية آية إلى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والأرض لكونه من العوارض اللازمة لأن كلا من السماء والأرض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الأرض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم ذيل ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الأرض وذكر من الأنفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق السماء والأرض وذكر لوازم الإنسان اختلاف الألسنة والاختلاف اللوني وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الأرض اه من البهر فجملة ما يتعلق بالنوع الانساني ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازمها واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حالا وإذا هي الفجائية إلا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لأنها تقتضي التعقيب بوجه وقوعها مع ثم بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الأطوار التي قصها علينا في مواضع أخر مع كونها نطفة ثم مضغة ثم عظما مجردا ثم عظما مكسوا لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أي زوجات (قوله وسائر النساء) أي باقيين (قوله لتسكنوا إليها) أي الأزواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة وروي معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته إياها أن يصيبها بسوء اه قرطبي (قوله ان في ذلك) أي فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم وإلقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون في صنع الله) أي لأن التفكر يؤدي إلى الوقوف على المعاني المطلوبة من التآنس والتجانس بين الأشياء كالزوجين اه كرخي (قوله ومن آياته) أي الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والأرض إما من حيث أن القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على إعادة ما كان حيا قبل ذلك وإما من حيث أن خلقهما وما فيهما ليس إلا لاماش البشر ومعاده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا وقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أي لغاتكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه وألوانكم بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينهما أو تخطيطات الأعضاء وهيآتها وألوانها وخلاها بحيث وقع بها التمايز بين الأشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من

وفيه صلاة المغرب والعشاء. فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وَعَشِيًّا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يُخْرِجُ الْحَيَّ) كالإنسان من النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ) النطفة والبيضة (مِنَ الْحَيِّ) كالإنسان (وَالْبَيِّتَ) الأرض (مَوْتِهَا) أي يبسها (وَكَذٰلِكَ) الإخراج (تُخْرَجُونَ) من القبور للبعث للحساب والجزاء (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى الدالة على قدرته (أَنْ) أي (خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) أي أصلكم آدم (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ) من ذرية آدم ولحم (تَنْتَشِرُونَ) في الأرض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) لحلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا) وتألفوها (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ) جميعا (مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) في صنع الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وَأَلْوَانِكُمْ) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ)

Marfat.com

ذلك لا محالة وإن كانا فى غاية التشابه وإنما نظم هذا فى سلك الآيات الآفاقية من خلق السموات والأرض مع كونه من الآيات الأنفسية الحقيقة بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الأرض لأن السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الأرض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لأن الأرض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان (قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل فى الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لأن حرف العطف قد يقوم مقام الجار والأحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما فى أوقات القيلولة فى البلاد الحارة اه سمين (قوله بإرادته) أى لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع ولا على دفعه إذا ورد إلا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخى (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر فى إعرابه أن يكون جملة من مبتدأ وخبر وحذف الناصب من الفعل والأصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لإخواته التى ذكر فيها الحرف المصدرى اه سمين (قوله يتدبرون) أى لأن العقل ملاك الأمر وهو المؤدى إلى العلم فيما ذكر وغيره فإن قيل ما الحكمة فى قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب أنه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق إلى الأوهام القاصرة أن ذلك بالطبيعة لأن المطرد أقرب إلى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف إذ يقع ببلدة دون بلدة وفى وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر فى العقل دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وإن لم يتفكر تفكرا تاما اه كرخى (قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض) أى تبقى وتثبت وهذا شروع فى بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان إيجادهما فى قوله ومن آياته خلق السموات والأرض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التى هى علم الاستقبال لأن القيام هنا بمعنى البقاء لا الإيجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب ﴿فائدة﴾ ذكر قوله إن فى ذلك لآيات فى أربع مواضع ولم يذكره فى الأول وهو قوله ومن آياته أن خلقكم من تراب ولا فى الأخير وهو هذا ووجه عدم ذكره فى الأول أن خلق الأنفس وخلق الأزواج من باب واحد وهو الإيجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أى اكتفى بذكر قوله إن فى ذلك لآيات مرة واحدة وأما قيام السموات والأرض الذى هو الأخير فلذكره الدلائل الظاهرة بقوله آيات للعالمين ويسمعون ويعقلون فيكون الأمر بعدها أظهر فلم يميز أحدا عن أحد وذكر ما هو مدلوله وهو قدرته على الإعادة اه رازى (قوله من غير عمد) بفتحتين اسم جمع لعمود وقيل جمع له كأديم وأدم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه سمين من سورة الهمزة (قوله من الأرض) الأظهر أنه متعلق بدعاكم ولا جائز أن يتعلق بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اه كرخى وعبارة أبى السعود ومن الأرض متعلق بدعاكم إذ يكفى فى ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادى فطلع إلى لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبلها اه وإذا الأولى فى قوله إذا دعاكم شرطية والثانية فى قوله إذا أنتم تخرجون فجائية وهى تقوم مقام الفاء فى جواب الشرط اه قرطبى ﴿تنبيه﴾ قال هنا إذا أنتم تخرجون وقال فى خلق الانسان أولا ثم إذا أنتم بشر تنتشرون لأنه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فإذا هو بشر وأما فى الاعادة فلا يكون تدريج بل يكون

العلم (وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) بإرادته راحة لكم (وَابْتِغَاؤُكُمْ) بالنهار (مِنْ فَضْلِهِ) أى تصرفكم فى طلب المعيشة بإرادته (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) سماع تدبر واعتبار (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ) أى إراءتكم (الْبَرْقَ خَوْفًا) للمسافر من الصواعق (وَطَمَعًا) للمقيم فى المطر (وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أى يبسها بأن تنبت (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يتدبرون (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ) بإرادته من غير عمد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ) بأن ينفخ

على كسبت أى وبجعلهم شركاء ويحتمل أن يكون مستأنفا (وصدوا) يقرأ بفتح الصاد أى وصدوا غيرهم وبضمها أى وصدهم الشيطان أو شركاؤهم وبكسرها وأصلها صددوا بضم الأول فنقلت كسرة الدال إلى الصاد قوله تعالى (مثل الجنة) مبتدأ والخبر محذوف أى وفيما يتلى عليكم مثل الجنة فعلى هذا (تجرى) حال من العائد المحذوف فى وعد أى وعدها مقدرا جريان أنهارها وقال الفراء الخبر تجرى وهذا عند البصريين خطأ لأن المثل لا تجرى من تحته الأنهار وإنما

Marfat.com

بعد وحروج لم يقل صائم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع اقفيه الأرواح عند نفخه التي تشتمل على نفخ بعددها فتخرج منه الأرواح إلى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله لحروجكم) منها (قوله من آياته أي علاماته حبر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وإن عصوا في العبادة وعبارة البيضاوي مطيعون لأفعاله لا يمتنع عليه شيء يريده فيه بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي خلقة الإرادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة تذلل وقيل قانتون مقرون بالعبودية إما بالمقال وإما بالدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس مصلون وقال الربيع بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أي للحساب وقال الحسن كل له قائم للشهادة أنه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخصوص اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به قوله للناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أهون عليه الضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها رددا أو إرجاعا أو مراعاة للخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع أنه راجع للاعادة المأخوذة من لفظ يعيده نظرا إلى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أو رده كما نظر إليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أي تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر إلى ما عند المخاطبين الخ) فيه إشارة إلى جواب السؤال المشهور وهو أنه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته تعالى متساوية في السهولة وإيضاحه أن الأمر مبني على ما يتقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الإعادة للشيء أهون من ابتدائه لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها فالإعادة محكوم عليها بزيادة السهولة أو أن أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى هين كقولهم الله أكبر أي كبير وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقيل إن الضمير في عليه ليس عائدا على الله تعالى بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور إلى أن صارت إنسانا والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات فكأنه قيل وهو أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا أو مضغا إلى أن يصيروا رجالا ونساء وهي رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الأعلى) يجوز أن يكون مرتبطا بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضربه لكم مثلا فيما يسهل وفيما يصعب وإليه نحا الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الوصف وفي السموات يجوز أن يتعلق بالأعلى أي أنه علا في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الأعلى أو من المثل أو من الضمير في الأعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي أنه لا إله إلا الله) أي هي الوحدانية اه وفي أبي السعود وله المثل الأعلى أي الوصف الأعلى العجيب الشأن من القدرة العامة والحكمة التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسرها بقوله لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية اه (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به إلى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى أخذ وانتزع مثلا من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الأمور إليكم اه كرخي فمن الأولى للابتدا والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اه بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت أيمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لأنه في الأصل

صرافين في الصور فقمت من (له من في السموات والأرض) ملكا وخلقا وعبدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذي يبدأ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد موتهم (وهو أهون عليه) على المخاطبين إذ إعادة الشيء أسهل من ابتدائه وإلا فهو عند الله تعالى سواء في السهولة (وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي الصفة العليا وهي أنه لا إله إلا هو (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في خلقه (ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم) مما (ملكت أيمانكم) أي من عبيدكم (من شركاء) لكم

هو من صفة المضاف إليه وشبهه أن المثل هنا بمعنى الصفة فهو كقولك صفة زيد أنه طويل ويجوز أن يكون تجري مستأنفا (أكلها دائم) هو مثل تجري من الوجهين ه قوله تعالى (تقضمها) حال من ضمير الفاعل أو من الأرض ه قوله تعالى (وسيعلم الكافر) يقرأ على الإفراد وهو جنس وعلى الجمع على الأصل ه قوله تعالى (ومن عنده) يقرأ بفتح الميم وهو بمعنى الذي وفي موضعه وجهان أحدهما رفع على موضع اسم الله أي كفى الله

Marfat.com

نعت نكرة فقدم عليها والعامل فيه هو العامل فى هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدأ وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما فى مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذى ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما قدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذى تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذى بمعنى النفى وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم خائفون تخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفى الأشياء الثلاثة أعنى الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم إياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفى الاستواء والخوف كما هو أحد الوجهين فى قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفى الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أى خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله فيما رزقناكم) يعنى أنه ليس لكم فى الحقيقة وإنما هو الله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشركهم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اه سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أى مستوون فى التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الالتفات وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اه شيخنا (قوله ومالهم) أى لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى من اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) تمثيل لإقباله على الدين واستقامته واهتمامه وترتيب أسبابه فان من اهتم بشىء محسوس بالبصر عقد عليه طرفه ومد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا عليه أى فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت يمينا وشمالا وحنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اه أبو السعود (قوله أنت ومن اتبعك) هذا هو المراد بقوله فيما يأتى حال من فاعل أقم وما أريد به أى ان الخطاب فى الظاهر له والمراد به هو وأمته اه شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس فى القرآن غيرها وفى الفطرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الإسلام والشارح أشار إلى الأول بقوله خلقته وإلى الثانى بقوله وهى دينه فوقع فى كلامه خلط قول بآخر الا أن تجعل الواو فى كلامه بمعنى أو اه شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهى الحنيفية التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالإيمان الفطرى لأنه موجود حتى فى الكفار وإنما الاعتبار بالإيمان الشرعى المكتسب بالارادة والتعلم اه وعبارة الكرخى قوله فطرت الله الخ أشار إلى أن المراد بالفطرة هى دين الإسلام وأن نصبها بالهمزة الذى قدره كما قال الزمخشرى قال وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين إليه وهو حال من الضمير فى الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم إلى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الإسلام إذ كل مولود يولد عليها أى على العهد الذى أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء فى الخبر الصحيح أن الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا قلنا لعل معناه أنه قدر أو كتب فى بطن أمه إنه لو عاش يصير كافرا باضلال شياطين الإنس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الإنسان من الشقاوة والسعادة والمعنى أن الشقى لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفى القرطبى ما نصه المسئلة الثالثة اختلف العلماء فى معنى الفطرة فى الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون فى الجنة سواء كانوا

كخيفتكم أنفسكم) أى أمثالكم من الأحرار والاستفهام بمعنى النفى والمعنى ليس مما ليكم شركاء لكم إلى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مما ليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالإشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله) أى لا هادى له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذابه (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا إليه أى أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

وكنى من عنده والثانى فى موضع جر عطفا على لفظ اسم الله تعالى فعلى هذا (علم الكتاب) مرفوع بالظرف لأنه اعتمد بكونه صلة ويجوز أن يكون خبرا والمبتدا علم الكتاب ويقرأ من عنده بكسر الميم على أنه حرف وعلم الكتاب على هذا مبتدأ أو فاعل الظرف ويقرأ علم الكتاب على انه فعل لم يسم فاعله وهو العامل فى من

﴿سورة إبراهيم عليه السلام﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هذا (كتاب) و(أنزلناه) صفة للكتاب وليس بحال لأن

Marfat.com

أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هى البداءة التى ابتدأهم الله عليها أى على ما فطر الله عليه خلقه من أنه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة وإلى ما يصيرون إليه عند الوقوع قالوا والفطرة فى كلام العرب البداءة والفاطر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظى فى قوله عز وجل كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه على الضلالة صيره إلى الضلالة وإن عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره إلى الهدى وإن عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق إبليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده إلى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من الكافرين وقالت فرقة ليس المراد بقوله أعنى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة العموم وإنما المراد بالناس المؤمنون إذ لو فطر الجميع على الإسلام ما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق أقواما للنار كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس وأخرج الذرية من صلب آدم سودا وبيضا وقال فى الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا وقالت طائفة من أهل الفقه والنظر: الفطرة هى الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه وقال ابن عطية والذى يعتمد عليه فى تفسير هذه اللفظة أنها الحلقة والهيئة التى فى نفس الطفل التى هى معدة ومهيأة لأن يميز بها مصنوعات الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا فى عبارته إن الله تعالى خلق قلوب بنى آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ودين الإسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله ﷺ فى الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعنى أن البهيمة تلد ولدها كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقى كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فتجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الأصل وكذلك الإنسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الأول موافق له فى المعنى وأن ذلك بعد الإدراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والأرض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم أتتهم الشياطين فدعتهم إلى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم وإن ماتوا صغارا فهم فى الجنة أعنى جميع الأطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية وأنه لا إله غيره ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الأول فمن كان فى الكتاب الأول شقيا عمر حتى يجرى عليه القلم فينتقض الميثاق الذى أخذ عليه فى صلب آدم بالشرك ومن كان فى الكتاب الأول سعيدا عمر حتى يجرى عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجرى عليه القلم فهم مع آبائهم فى الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجرى عليه القلم فلا يكونون مع آبائهم فى النار لأنهم ماتوا على الميثاق الأول الذى أخذ عليهم فى صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب إلى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الأحاديث والله أعلم اهـ وفى القاموس والجمعاء من البهائم التى لم يذهب من بدنها شىء اهـ (قوله التى فطر الناس عليها) صفة لفطرة الله مؤكدة لوجوب الامتثال للأمر فإن خلق الله الناس على فطرته التى هى عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو عن ملة

(التى فطر الناس عليها)

كما ذكره (ما دين رجل) وموضع ما نصب إن شئت على أنه مفعول به أى اتبعت الدين وإن شئت فى موضع الدين من قولك ما دينك أى ما تدين به (إلى صراط) هو بدل من قوله إلى دين بإعادة حرف الجر أعنى قوله تهدى (إليه تدعو) جرا بالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على تقدير أو أنت تدعوه أحدهما عن الإسناد وما بعده الخبر والواو على خبر والمبتدأ محذوف أى هو إليه والذى صفة وثالث هو مبتدأ والذى صفته والخبر محذوف تقديره الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض العزيز الحميد وحذف للتقدم ذكره (وويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره (من عذاب شديد) فى موضع رفع صفة لويل بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز أن يتعلق بويل من أجل الفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (الذين يستحبون) فى موضع جر صفة للكافرين أو فى موضع نصب بإضمار أعنى أو فى موضع رفع بإضمارهم (ويبغونها عوجا) قد ذكر فى آل عمران قوله تعالى (إلا بلسان (قومه) فى موضع نصب على الحال أى إلا متكلما بلغتهم وقرئ فى الشاذ بلسان قومه بكسر اللام وإسكان السين وهى بمعنى اللسان (فيضل) بالرفع ولم ينتصب على العطف على ليبين لأن

Marfat.com

أى الزموها (لا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللهِ) لدينه أى لا تبدلوه بأن تشركوا (ذٰلِكَ

الإسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن رب العزة كل عبادى خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى اه أبو السعود (قوله أى الزموها) المراد بلزومها الجريان على موجبها وعدم الاخلال به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله لا تبديل لخلق الله) تعليل للأمر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أى لا صحة ولا استقامة لتبديله بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلابد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس الفطرة بازالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من إدراكه ضرورة أن التبديل بالمعنى الأول مقدر بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة أن سلامة الفطرة متحققة فى كل أحد فلا بد من ازومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشياطين اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أى لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض وقوله وما أريد به وذلك لأن الخطاب فى أقم للكل والافراد إنما هو لأن الرسول إمام الأمة فأمره مستتبع لأمرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين إليه حال من فاعل الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لأنه ليس يراد به واحد بعينه إنما المراد الجميع وقيل حال من الناس إذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه) معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقيموا أى أقيموا وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أى ما يعبدونه (قوله كل حزب الخ) الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكونهم شيعا اه أبو السعود (قوله مسرورون) أى ظنا منهم أنهم على الحق اه أبو السعود وقوله وفى قراءة فارقوا أى سبعية (قوله ثم إذا أذاقهم) إذا شرطية وقوله إذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك فريق منهم وهى رابطة لجواب إذا الأولى بشرطها فهى قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق برحمة والضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل أو راجع لله أى رحمة كائنة منه خلقا وإيجادا وكونها كائنة منه كذلك لا يستفاد من قوله أذاقهم إذ لا يلزم من إذاقته الرحمة لهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه محتاج إليه ولابد وقوله رحمة أى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون) فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد به التهديد) أى أريد بهذا الأمر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الأمر وكذا الأمر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به التهديد أشار به إلى أن اللام فى قوله ليكفروا الأمر ومعناه التوعد كقوله بعده فتمتعوا أو هى لام العاقبة فيه إذ لام العاقبة تقتضى المهلة ولهذا سميت لام المآل والشرك والكفران متقارنان لا مهلة بينهما أو هى لام كى اه (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا التفات أى عن الغيبة إلى الخطاب لأجل المبالغة فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه التفات عن الخطاب إلى الغيبة للايذان بالاعراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه شيخنا (قوله بمعنى همزة الانكار) أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى الهمزة فقط ومذهب البصريين أنها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة

الدِّينُ القَيِّمُ) المستقيم توحيد الله (ولٰكِنَّ أكثرَ النَّاسِ) أى كفار مكة (لا يَعْلَمُونَ) توحيد الله (مُنِيبِينَ) راجعين (إليهِ) تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقيموا (واتَّقوهُ) خافوه (وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ ولا تَكُونُوا مِنَ المُشرِكِينَ مِنَ الذينَ) بدل بإعادة الجار (فرَّقوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانُوا شِيَعاً) فرقا فى ذلك (كلُّ حِزْبٍ) منهم (بِما لَدَيْهِمْ) عندهم (فرِحُونَ) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (وَإذا مَسَّ الناسَ) أى كفار مكة (ضُرٌّ) شدة (دَعَوا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ) راجعين (إليهِ) دون غيره (ثُمَّ إذا أذاقَهُمْ منهُ رَحْمَةً) بالمطر (إذا فريقٌ منْهمْ بِرَبِّهم يُشْرِكونَ لِيكفُرُوا بِما آتَيناهُمْ) أريد به التهديد (فَتَمَتَّعُوا فسوفَ تَعلَمُونَ) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيبة أم) بمعنى همزة الإنكار (أنزَلنا عَلَيْهِمْ سُلطاناً) حجة وكتابا

العطف يجعل معنى المعطوف كمعنى المعطوف عليه والرسل ارسلوا للبيان لا للضلال وقال الزجاج لو قرئ بالنصب على أن تكون اللام لام العاقبة جاز قوله تعالى

Marfat.com

ودلك أخرى اه شيخنا (قوله هو بشكم) وحيز المعنى المستفاد من أم وقوله بما كانوا الباء تعدية وما مصدرية بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن يبعده الضمير وهو قوله بما كانوا به فانه عائد على ما المصدرية لايعود عليها الضمير بالأحسن كما قال غيره انها موصولة أى بالأمر الذى كانوا يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ينزل عليهم سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) أى وان عنى بقال الفرح بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب ونعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء المذكور بناء على مجرى العادة لاينافى الفنوط القلبى وقد يشاهد من ذلك فى كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون من ذلك القنوط كالاهتمام بجمع الدخائر أيام الغلاء اه كرخى (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل محذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا فى السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك فى صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعى قاس سائر الأقارب ماعدا الفروع والاصول على ابن العم لأنه لاولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لأن السورة مكية والزكاة ما فرضت إلا فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وأمة النبى تبع له فى ذلك الخ) أشار به إلى أن الأمر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له فى ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الأصناف الثمانية المذكورة فى آية الصدقات لأنه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أو لم يكن وسواء كان من قبل الحول أو بعده لأن المقصود هنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل فى المسكين لأن من أوصى للمسكين بشىء يصرف إلى الفقراء أيضا وإذا نظرت إلى الباقين من الأصناف رأيتهم لايجب صرف المال اليهم إلا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لأن دفع حاجته واجب سواء كان فى مخمصة أو لم يكن فلذلك قدم على من لايجب دفع حاجته من غير مال الزكاة إلا إذا كان فى شدة وأما المسكين فحاجته ليست مختصة بموضع فقدم على من حاجته مختصة بموضع دون موضع اه كرخى (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان وفى البيضاوى وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث المعنى إلى القراءة المشهورة لأنه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا إذا فعلهما اه زاده (قوله بأن يعطى) أى الطامع فى الدنيا شيئا هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى ﷺ لقوله تعالى ولاتمنن تستكثر أى لاتعط وتطلب أكثر مما تعطى وحرم عليه تشريفا له اه خطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا أنه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فأما الربا الحلال فهو الذى يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه

(أن أخرج قومك) ان بمعنى أى فلا موضع له ويجوز أن تكون مصدرية فيكون التقدير بأن أخرج وقد ذكر فى غير موضع ، قوله تعالى نعمة الله عليكم إذ أنجاكم قد ذكر فى قوله إذ كنتم أعداء فى آل عمران (ويذبحون) حال أخرى معطوفة على يسومون ، قوله تعالى (وإذ تأذن) معطوف على إذ أنجاكم ، قوله تعالى (قوم نوح)

أجر

Marfat.com

أجر وليس عليه فيه إثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التي يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا إثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال إنما أراد الثواب فقال مالك ينظر فيه فإن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لأميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب إذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها إذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (**قوله** فسمى) أي المعطى الذي هو الهدية باسم المطلوب أي الدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى إليه في مقابلة ما أعطاه فهو الذي يسمى رباحقيقة لأنه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والرباه والزيادة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا والمراد بالمعاملة ما فعله المعطى من الهدية والهبة (**قوله** في أموال الناس) أي في اجتلابها وتحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة لما كانت مأخوذة بطريق غير شرعي وكانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى إليه في الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى إليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله الذي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالمعنى أن المرابي يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن أن الزيادة التي يأخذها المرابي من أموال الناس لا يملكها أصلا اه شيخنا وفي الشهاب والمراد بالناس المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة تكون في ماله بما أخذه على الوجهين اه (**قوله** المعطين) أي الآخذين للهبة والهدية وقوله للمعطين أي الدافعين للهبة والهدية فالأول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع معط اسم فاعل اه شيخنا (**قوله** صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون الخ نعت لزكاة والعائد محذوف كما قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها مطهرة أي تطهرون بها أموالكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الغل والدنس اه خطيب (**قوله** فأولئك هم المضعفون) أي ذو والأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين اه بيضاوي وقوله ذوو الأضعاف يعني أنه اسم فاعل من أضعف إذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر إذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على أنه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ما ذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لأنها تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو إذا كانت إبله قوية أو له أصحاب أقوياء ومسمن إذا كانت إبله سمانا ومعطش

منه فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ) المعطين أي يزيد (فَلَا يَرْبُوا) يزكو (عِنْدَ اللَّهِ) أي لا ثواب فيه للمعطين (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ) صدقة (تُرِيدُونَ) بها (وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ) ثوابهم بما

بدل من الذين (والذين من بعدهم) معطوف عليه فعلى هذا يكون ه قوله تعالى (لا يعلمهم) حالا من الضمير في من بعدهم ويجوز أن يكون مستأنفا وكذلك (جاءتهم) ويجوز أن يكون والذين من بعدهم مبتدأ ولا يعلمهم خبر أو حال من الاستقرار وجاءتهم الخبر (في أفواههم) في على بابها ظرف لردوا وهو على المجاز لأنهم إذا سكتوهم فكأنهم وضعوا أيديهم في أفواههم فمنعوهم بها من النطق وقيل هي بمعنى الباء ه قوله تعالى (أفي الله شك) فاعل الظرف لأنه اعتمد على الهمزة (فاطر السموات) صفة أو بدل (ليغفر لكم من ذنوبكم) المفعول محذوف ومن صفة له أي شيئا من ذنوبكم وعند الأخفش من زائدة وقال بعضهم من للبدل أي ليغفر لكم بدلا من عقوبة ذنوبكم كقوله أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (تريدون) صفة أخرى لبشر ه قوله تعالى (وما كان لنا أن نأتيكم) اسم كان ولنا الخبر و (الا بإذن الله) في موضع الحال وقد ذكر في أول

Marfat.com

إذا كانت أبه عطانا ومضعف إذا كانت ابه ضعيفة اه (قوله فيه) أى فى قوله فأولئك التفات عن الخطاب أى للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريضا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضمومون أوللتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضمومون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عندالله فغير عبارة الربا إلى الاضعاف وعدل العملية إلى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخى (قوله انه الذى خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الألوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الأصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ والاسم الموصول خبره ويجوز أن يكون الاسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الإشارة فى قوله من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية لبيان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم النفى اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لأنه حال من شىء بعده فانه فى الأصل صفة له ومن الثالثة مزيدة فى المفعول به لأنه فى حيز النفى المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذى يفعل شيئا من ذلكم من شركائكم اه (قوله لا) أى ليس منها من يفعل شيئا من هذه الأفعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) فى القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما والجدب والمفسدة ضد المصلحة اه وفى القرطبى اختلف فى معنى الفساد وفى معنى البر والبحر فقال قتادة والسدى الفساد الشرك وهو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحو ذلك وقال ابن عباس هو نقصان البركة بأعمال العباد كى يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ماقيل فى الآية وعنه أيضا أن الفساد فى البحر انقطاع صيده بذنوب بنى آدم وقال ابن عطية فاذا قل المطر قل الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس إذا أمطرت السماء تفتحت الاصداف فى البحر فاوقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار وقلة المعاش والبر والبحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافى والبحر القرى قاله عكرمة وقال ابن عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر اه (قوله أى القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التى لاماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذى لاأدم معه ومنه أقفر البيت إذا خلا من الأدم اه شيخنا (قوله بحبس المطر الخ) أى وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخى (قوله أى البلاد التى على الأنهار) وسميت بحرا لمجاز المجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الأرض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لاياتى ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الأسد لايسول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الأرض ونبت الشوك فى الأشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به إلى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى الكرخى قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى أن الله قد أفسد أسباب دنياهم وعمقها ليذيقهم وبال بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ماأصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم ومادونه من المعاصى فى قليل منهم

اه

السورة ويجوز أن يكون الخبر باذن الله ولما تبين قوله تعالى (ألا تتوكل) أى فى أن لاتتوكل ويجوز أن يكون حالا أى غير متوكلين وقد ذكر فى غير موضع قوله تعالى (واستفتحوا) وقرأ على لفظ الأمر شاذا قوله تعالى (يتجرعه) يجوز أن يكون صفة لماء وأن يكون حالا من الضمير فى يسقى وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (مثل الذين كفروا) مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم مثل الذين و (أعمالهم كرماد) جملة

Marfat.com

اه أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن المعاصي سبب لسخط الله أمر رسوله بأن يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه إلا أنه خاطب به سيدهم تعظيما له ولكونه واسطة بين الله وبين الأمة اه زاده قال الزجاج أي أقم صدرك واجعل وجهتك اتباع الدين القيم يعني الإسلام وقيل المعنى أوضح الحق أو بالغ في الإعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبي (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتي أو بمحذوف يدل عليه المصدر أي لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لأنه كان ينبغي أن ينون إذ هو من قبل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعني لا يقدر أحد على رده من الله وغيره عاجز عن رده فلا بد من وقوعه اه كرخي وفي أبي السعود من الله متعلق بيأتي أو بمرد لأنه مصدر والمعنى لا يرده الله تعالى لتعلق إرادته القديمة بمجيئه اه (قوله يومئذ يصدعون) التنوين عرض عن الجملة المحذوفة أي يوم إذ يأتي هذا اليوم اه شيخنا وفي المصباح صدعته صدعا من باب نفع شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أي فرقتهم فتفرقوا وقوله تعالى فاصدع بما تؤمر قيل مأخوذ من هذا أي شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل إفرق بذلك بين الحق والباطل وقيل اظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا أو صدعت الملاة قطعتها اه (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله يوطئون منازلهم) أي يتخذون ويهيئون منازلهم ولتسببهم في تهيئة المنازل لهم وتمهيدها واتخاذها نسب إليهم اه شيخنا وفي المختار ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزي الذين آمنوا الخ في متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثاني يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزي وتكون الإشارة إلى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله إنه لا يحب الكافرين عليه هذا إذا علقنا اللام بيصدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله (قوله أن يرسل الرياح) أي الشمال والصبا والجنوب فإنها رياح الرحمة وأما الدبور فهي ريح العذاب ومنه قوله ﷺ اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أي الرياح أي بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أي بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أي نعمته من المياه العذبة والأشجار الرطبة وصحة الأبدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها إلا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات نظرا للمعنى من حيث إن تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك قال الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفي السمين قوله وليذيقكم إما عطف معنى مبشرات لأن الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم وإما أن يتعلق بمحذوف أي وأرسلها ليذيقكم وإما أن تكون الواو مزيدة على رأي فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله ﷺ وهو اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أي قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذي يرسل الرياح الخ وفي الكرخي ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لرسول الله ﷺ وتأنيسا له ووعدا بالنصر ووعيدا لأهل الكفر وحقيقة نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فما في الآخرة من متناولات الآيا اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدئ بما بعده يجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أي وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشأن وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ

لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ) هو يوم القيامة (يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ) فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) وبال كفره وهو النار (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ) يوطئون منازلهم في الجنة (لِيَجْزِيَ) متعلق بيصدعون (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) بثيبهم (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) أي يعاقبهم (وَمِنْ آيَاتِهِ) تعالى (أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) بمعنى لتبشركم بالمطر (وَلِيُذِيقَكُمْ) بها (مِنْ رَحْمَتِهِ) المطر والخصب (وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ) السفن بها (بِأَمْرِهِ) بإرادته (وَلِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) الرزق بالتجارة في البحر (وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم (فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) أهلكنا الذين كذبوهم (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) على

Marfat.com

مؤخر و لعله خبرها وبعضهم جعل خفا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخر والصحيح أن نصر اسمها وخفا خبرها وعلينا متعلق بخفا أو بمحذوف صفة اه سمين وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى ﷺ يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار اه حازن (قوله الله الذى يرسل الرياح) استئناف مسوق لبيان ما هو فياسق من أحوال الرياح اه أبو السعود (قوله تزجه) أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا بعضه ببعض أو ينشره كال الانتشار وإلا فأصل الانتشار موجود فى السحاب وانما قوله فى السماء أى فى جهتها أو فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله من خلله) أى فرجه وثقبه (قوله من خشيته) أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين) جمع كسفة والمكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبعيتان اه شيخنا وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشىء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه قطعه اه (قوله فاذا هم يستبشرون) أى فاجأ استبشارهم نزوله اه أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اه (قوله وإن كانوا) فسر الشارح أن بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الأولى أنها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أى وان الشأن كانوا الخ ويدل ذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اه شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس إلى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالأيام لجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى إبلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اه سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه (قوله فانظر إلى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف الخ فى حيز النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها وقيل على الحالية بالتأويل وأيا ما كان فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث اه أبو السعود (قوله وفى قراءة آثار) أى سبعية (قوله ان ذلك المحيى الأرض) وهو الله تعالى (قوله مضرة) وهى الريح الدبور التى أهلكت بها عاد وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اه شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا السالف نعمتى اه خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تشبثهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافراط والتفريط ما لا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجؤا إليه بالاستغفار إذا احتبس عنهم القطر ولا ييأسوا من روح الله تعالى ويبادروا إلى الشكر بالطاعة إذا أصابهم برحمته ولا يفرطوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه إذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه فعكسوا الأمر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يردیهم اه أبو السعود (قوله جواب القسم) أى السادمسد جواب الشرط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة عليه بجواب القسم على القاعدة أى وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو

خبر مبتدأ محذوف أى هى كرماد وقيل أعمالهم بدل من مثل وكرماد الخبر ولو كان فى غير القرآن لجاز إبدال أعمالهم من الذين وهو بدل الاشتمال (فى يوم عاصف) أى عاصف الريح أو عاصف ريحه ثم حذف الريح وجعلت الصفة لليوم مجازا وقيل التقدير فى يوم ذى عصوف فهو على النسب كقولهم نابل ورامح وقرئ يوم عاصف

Marfat.com

النعمة بالمطر (فَإِنَّكَ لا تُسْمِعُ الموْتَى ولا تُسْمِعُ الصمَّ الدُّعاءَ إذَا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وما أنْتَ بِهادِ العُمْيِ عَنْ ضلالَتِهِمْ إنْ) ما (تُسمِعُ) سماع إفهام وقبول (إلا مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا) القرآن (فهُمْ مُسْلِمُونَ) مخلصون بتوحيد الله (اللهُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) ماء مهين (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) آخر وهو ضعف الطفولية (قُوَّةً) أى قوة الشباب (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم أوله وفتحه (يَخْلُقُ ما يشاءُ) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وَهُوَ العَلِيمُ) بتدبير خلقه (القدِيرُ) على ما يشاء (ويومَ تقومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ) يحلف (المجرِمُونَ) الكافرون (ما لبِثُوا) فى القبور (غَيْرَ ساعةٍ) قال تعالى (كذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقالَ الذِينَ أُوتُوا العِلْمَ والإيمانَ) من الملائكة وغيرهم (لقدْ لبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللهِ) فيما كتبه فى سابق علمه (إلى يوْمِ البَعْثِ فهذَا يومُ البعثِ) الذى أنكرتموه (ولكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لا تعْلمونَ) وقوعه (فيوْمئِذٍ لا تنفعُ) بالياء والتاء (الذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) فى إنكارهم له (وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم

باردة فضرت زرعهم بالصفرة فرأوه مصفرا ظلوا من بعده يكفرون اهشيخنا (قوله فانك لاتسمع الموتى الخ) تعليل لمحذوف أى لاتجزع ولاتحزن على عدم إيمانهم فإنهم موتى صم عمى ومن كان كذلك لايهتدى اهشيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعيتان (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اه (قوله بتوحيد الله أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوز لأن الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الأسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والأربعين وهو أول سن الاكتهال والأخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين إلى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف إلى ما شاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه)سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الرأى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله ما لبثوا فى القبور)قاله مقاتل والكلبى أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب ما لبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبى ما لبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان ما بين النفختين أربعون وهو محتمل للساعات والأيام والأعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أن عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشتبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الإشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث)أى فى القبور أو فى الدنيا على ما تقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ)أى قالوا رادا على هؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الأنبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم أى فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ما علمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره إن كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه)أى فى الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أى لاتعرفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فى إذ عوض عن جمل محذوفة أى يومئذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب فيومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من أنه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا يفيدهم ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم ما يتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان

Marfat.com

عنى أو الرجوع إلى ما يرضى الله (ولقد صرفنا) خلطنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل) نبينا لهم (ولئن)

لا تصير (وجوههم) إلى محمد
لو أتيتهم بكل (الذين كفروا) وهو النضر
ما أنتم) أي محمد وأصحابه
(إلا مبطلون) أصحاب
أباطيل (كذلك يطبع
الله على قلوب الذين
لا يعلمون) التوحيد كما طبع
على قلوب هؤلاء (فاصبر
إن وعد الله) صرت عليهم
(حق ولا يستخفنك الذين
لا يوقنون) لا يحملنك أي
لا يحملنك على الخفة والطيش
بتركك الصبر أي لا تتركه

سورة لقمان مكية

إلا قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام الآيتين فمدنية وهي أربع وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذي الحكمة والإضافة بمعنى من هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة (الذين يقيمون الصلوة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثاني تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشتري)

وقوله معطوف على محذوف أي عما ارتكبوه الخ (قوله العني) اسم من أعنت كالرعي من أرعى ولذلك فسرها بقوله الرجوع إلى ما يرضى الله أي من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف وذلك بموتهم على ما هم عليه من الكفر ولهم يستغيثون لا يدعون إلى ما يقتضي اعتابهم أي إزالة عتبهم من الطاعة وقوله يقال عتا عن أمر ربه الخ من الدياس فولهم استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته اه وفي المصباح عتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه ووجد فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمي ومنه عاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة وأعتبه أزال عتبه أي أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد صرفنا للناس) أي ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التي هي في الغرابة كالأمثال مثل صفة المشركين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل يدلهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول اه بيضاوي (قوله من كل مثل) أي يرشدهم قطعا لعذرهم وكله من البيضاوي اه كرخي (قوله ليقولن) اللام مؤكدة واقعة في جواب قسم ويقول ومن مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة واللام مفتوحة باتفاق القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر وهو الذين كفروا إذا علمت هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم وكان الأولى إسقاط هذه العبارة لأنها توهم أن الفعل بضم اللام وأن فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم أن ضم اللام قراءة وقد علمت أنه ليس كذلك وجل من لا يسهو اه شيخنا (قوله مبهم) حال أي حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لا يعلمون التوحيد) عبارة البيضاوي لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق اه (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أي إذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر الخ اه شهاب (قوله لا يوقنون بالبعث) أي لا يصدقون به (قوله والطيش) عطفه على الخفة مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفي المصباح الطيش الخفة وهو مصدر من باب باع اه (قوله أي لا يتركنك) أي الصبر بسبب تكذيبهم وإيذائهم فإنهم ضالون شاكون لا يستغرب منهم ذلك اه بيضاوي وفي القرطبي يقال استخف فلان فلانا إذا استجهله حتى حمله على اتباعه في النفي اه

سورة لقمان

(قوله الا ولو أن ما في الأرض) في نسخة أو الا ولو أن ما في الأرض الخ يشير إلى قولين قيل مكية كلها وقيل إلا الآيتين وفي البيضاوي وقيل إلا ثلاث آيات من قوله ولو أن ما في الأرض الخ وهذا قول ثالث (قوله ذي الحكمة) زاد في الكشاف أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي قال ويجوز أن يكون الأصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخي (قوله بمعنى من) أي آيات من الكتاب أي هي بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفي قراءة العامة المراد بهم ما عدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أي حالة كون كل منهما حالا وفي نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما في تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أي بيان لهم بأشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشتري) من مفرد لفظا جمع معنى

Marfat.com

وروعى لفظها أولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانياً فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع إلى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى وإذا تتلى عليه الخ اه شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو والمراد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى ويشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل إلى ما ذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والأضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف إشارة إلى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لأن اللهو يكون حديثاً وغيره فهو كثوب خز وهذا أبلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية أى ينفع فى الآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصد عنه ويزيد فيه فإن المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى أن يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل إن من أضل كان ضلالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى علم بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على أنه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فإن قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لصوابها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للأولى) عبارة السمين قوله كأن فى أذنيه وقراً حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحرث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه مليحاً حسناً (قوله إن الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الأولى وعاملهما مختلف فتقدير الأولى وعد الله ذلك وعداً وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار إلى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه لأن معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقاً دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى أن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وإبطال لأمر الإشراك وتبكيت لأهله والعمد جمع عماد كأهب جمع إهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط إذ دعمته اه أبو السعود وفى المصباح الدعامة بالكسر

(هُوَ الْحَدِيثِ) أى ما يلهى منه عما يعنى (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها (عَنْ سَبِيلِ اللهِ) طريق الاسلام (بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفاً على يشترى (هُزُوًا) مهزوا بها (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ذو إهانة (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا) أى القرآن (وَلَّى مُسْتَكْبِرًا) متكبراً (كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للأولى (فَبَشِّرْهُ) أعلمه (بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحرث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا) حال مقدرة أى مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها (وَعْدَ اللهِ حَقًّا) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وَهُوَ الْعَزِيزُ) الذى لا يغلبه شىء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده (الْحَكِيمُ) الذى لا يضع شيئاً إلا فى محله (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ

بالإضافة أى يوم ريح عاصف (لا يقدرون) مستأنف قوله تعالى (ألم تر أن الله)

Marfat.com

وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لاعمد أصلا (وألقى فى الأرض

ما يسنده الحائط إذا مال يمنعه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب نفع اه (قوله أى العمد) قد عمر الضمير راجعا للعمد وعليه فالجملة نعت لها وقوله الاسطوانة بضم الهمز وهى السارية وقوله وهى أن الوصادق الخ أى وهذا هو المراد اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز إلى أنه تعالى عمدها بعمد لاترى وهى عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع عمود أيضا أى كما فيه وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد بضمتين وعمد بضمتين اه وفى المصباح وعمدت الحائط عمدا دعمته وأعمدته بالألف لغة والعماد ما يسند به والجمع عمد بضمتين اه (قوله وألقى فى الأرض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الثابتات من أوتاد الأرض وهى سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودى ولبنان وطور سيناء وطور سيناء أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشىء ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فأنبتنا فيها أى الأرض (قوله هذا) أى ما ذكر من السموات والأرض وما تعلق بهما من الأمور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأروني) يحتاج لثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين كما سيأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو أن أرى إذا كانت بمعنى أخبرونى تتعدى لمفعولين الأول مفرد صريح وهو هنا ضمير التكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق أمل (قوله ما استفهام إنكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية إلى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه أبو السعود قوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم أعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو نوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون والأول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن ناغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن أخى إبراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل إنه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل كان قاضيا فى بنى إسرائيل واتفق العلماء على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا إلا عكرمة والشعبى فقالا بنبوته وعلى هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروى أنه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الأرض فتحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت فقال إن خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وإن عزم على فسمعا وطاعة فإنى أعلم أن الله تعالى إن فعل فى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة بصوت وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فإن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه المظلوم من كل مكان إن عدل نجا وإن أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذليلا خير من أن يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوفى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يوازر داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان راعى غنم فروى أنه لقيه رجل وهو يتكلم

بفتح الشاد وسكون الراء فى الوصل على أنه أجراه مجرى الوقف (خلق السموات) يقرأ على لفظ الماضى وخالق على فاعل وهو للماضى فيتعرف بالإضافة وقوله تعالى (تبعا) إن شئت جعلته جمع تابع مثل خادم وخدم وغائب وغيب وإن شئت جعلته مصدر تبع فيكون المصدر فى موضع اسم الفاعل أو يكون التقدير ذو تبع (من عذاب الله) فى موضع نصب على الحال لأنه فى الأصل صفة لشىء تقديره من شىء من عذاب الله ومن

Marfat.com

بالحكمة فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فيم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك مالا يعنينى وقيل كان عبداً أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى عمر ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والأمانة فى الأمور وقيل الحكمة شىء يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان بائنى عشر ألف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفى أى أستريح بترك الفتيا إذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ أشار إلى أن أن هى المفسرة لأن إيتاء الحكمة فى معنى القول لأنه تعليم أو وحى اه والواو فى كلامه زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون أن بمعنى أى فتكون مفسرة أى قلنا له اشكر والقول الآخر أنها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت إليه أن أقم اه وفى البيضاوى أن اشكر لله لأن اشكر أو أى اشكر فان إيتاء الحكمة فى معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ما قبله موجب لامتثال الأمر اه أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وإن لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله وإذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالإنسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى أن ابنه وامرأته كانا كافرين فما زال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم اه قرطبى (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير إشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) لأن التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع إليه) أى إلى أبيه أى إلى دينه وهو الإسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى على أنه كان كافراً وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه إشراك فى المستقبل اه شيخنا وفى الخطيب فرجع إليه أسلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتك الربح من غير بضاعة يا بنى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشهيك الدنيا يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله يا بنى اتق الله ولا تر الناس أنك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ما ندمت على الصمت قط فان الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كيما يعتزلك فان الشر للشر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء فان الله تعالى يحيى القلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فإذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس

قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى إذا كفيت وقيل له أى الناس شر قال الذى لا يبالى إن رآه الناس مسيئا (أَنِ) وقلنا له أن (اشْكُرْ لِلَّهِ) على ما أعطاك من الحكمة (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لأن ثواب شكره له (وَمَنْ كَفَرَ) النعمة (فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ) عن خلقه (حَمِيدٌ) محمود فى صنعه (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ) تصغير إشفاق (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ) بالله (لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) فرجع إليه وأسلم

زائدة أى شيئا كائنا من عذاب الله ويكون الفعل محمولا على المعنى تقديره هل تمنعون عنا شيئا ويجوز أن يكون شىء واقعا موقع المصدر أى غناء فيكون من عذاب الله متعلقا بمغنون (سواء علينا أجزعنا) قد ذكر فى أول البقرة ه قوله تعالى (إلا أن دعوتكم) استثناء منقطع لأن دعاءه لم يكن سلطانا أى حجة (بمصرخى) الجمهور على فتح الياء وهو جمع مصرخ فالياء الأولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرة والياء ان بعد كسرتين ويقرأ بكسرها وهو ضعيف لما ذكرنا من النقل فيها وجهان أحدهما أنه كسر

Marfat.com

معهم يا بنى إن لك عالما يفعك علمك وإن تك غبيا يضرك وإن يطلع الله عز وجل عليهم رحمة لصبك معهم يا بنى لا تجلس وإخوانك الذين لا يذكر فيهم الله عز وجل فإنك أن تكن عالما لا ينفعك علمك وإن تكن غبيا يزدك غباء وإن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بنى لا يأكل طعامك إلا الأتقياء وشاورهم فى أمرك يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك أن تنجو يا بنى إنى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بنى كن كمن لا يشتهى معرفة الناس ولا يكتسب مدحتهم فدمه منهم فى عناء والناس منه فى راحة يا بنى إن الحكمة أحيت قلبا كما يحيى الملوك يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء يا بنى لا تتعلم ما لا تعلم حتى تعمل بما تعلم يا بنى إذا أردت أن تواخى رجلا فاغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره يا بنى إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة فدار أنت إليها سير أقرب من دار أنت عنها سائر تحول يا بنى عود لسانك أن يقول اللهم اغفر لى فإن لله ساعات لا ترد يا بنى إياك والدين فإنه ذل النهار وهم الليل يا بنى إن الله يحاسب العبد يوم القيامة على كل شىء أكله أو شربه حتى على الكسرة واللقمة وما يسد به الجوعة وما يوارى به العورة وبيت يكنه من الحر والبرد وحسبه بالمرء أن يحاسب على ما لا بد منه يا بنى لا يحزنك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته وإنما أكثرت من ذلك لعل الله يسمع ومن طالعه بذلك وسألنى وكلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا القدر وإلا فوعاظه لا يحصيه لو أراد لكثرة الإكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن حفص بن عمر النمرى قال وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة ويخرج خردلة خردلة فعدد الخردل فقال يا بنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى ويفقر ويشفى ويمرض ويرفع من يشاء اه (قوله ووصينا الإنسان الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطراد فى أثناء وصية لقمان مؤكد لما اشتملت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه إلى قوله فى عامين اعتراض بين المفسر والمفسر فإن قوله أن اشكر لى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مؤكد للوصية فى حقهما خاصة اه أبو السعود وفى القرطبى والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا فى شأن سعد بن أبى وقاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا الباب أن طاعة الأبوين لا تراعى فى ركوب كبيرة ولا ترك فريضة على الأعيان وتلزم طاعتهما فى المباحات اه (قوله أمرناه أن يبرهما) فى المصباح والرجل يبر برا وزان علم يعلم علا فهو بر بالفتح وبار أيضا أى صادق أو تقى وهو خلاف الفاجر وجمع الأول أبرار وجمع الثانى برة مثل كافر وكفرة وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أى قبله وبررت فى القول واليمين وأبر فيهما برورا أيضا إذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أو مصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا يزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل إن المرأة إذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لأن الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الأصمعى هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أى ترك إرضاعه

فى

Marfat.com

فى عامين أى فى انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لى ولوالديك) قال سفيان بن عيينة فى هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين فى أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفى أن وجهان أحدهما أنها مفسرة والثانى أنها مصدرية فى محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أى ذكر هذا القيد موافقة للواقع أى فلا مفهوم له إذ ليس لله شريك يعلم لأنه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما فى الدنيا) أى فى أمورها التى لا تتعلق بالدين مادمت حيا معروفا ببرهما إن كانا على دين يقران عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال ومايقتضيه مكارم الأخلاق ومعالى الشيم اه خطيب (قوله أى بالمعروف) أشار بذلك إلى أنه منصوب بنزع الخافض والأكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أى صحابا معروفا اه كرخى (قوله واتبع سبيل من أناب إلى) خطاب لسائر المكلفين أى واتبع أيها المكلف دين من أقبل إلى طاعتى وهو النبى ﷺ وأصحابه وقيل من أناب إلى يعنى أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن عباس وذلك أنه حيما أسلم أباه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم إلى النبى ﷺ حتى أسلموا فهؤلاء لهم سابقة الإسلام بارشاد أبى بكر رضى الله عنه اه خازن (قوله ثم إلى مرجعكم) أى أنت ووالداك ومن أناب إلى اه شيخنا (قوله فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيضاوى (قوله وجملة الوصية) وهى قوله ووصينا الإنسان الخ وما بعدها وهو قوله وإن جاهداك الخ اعتراض أى بين كلامى لقمان مع ابنه اه شيخنا وفى الكرخى قوله وجملة الوصية ومابعدها أى قوله ووصينا إلى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أى بين قول لقمان إن الشرك لظلم عظيم وقوله يابنى على سبيل الاستطراد تأكيداً لما قصه لقمان من النهى عن الشرك على أنه فى هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين تخصيصا للأمر بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق وتذكيرا لعظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفى الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب فى حق الأم مع أن الأب وجد منه أكثر من الأم لأنه حمله فى صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للأم أعظم فان الأب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والأم حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يابنى إنها إن تك مثقال حبة الخ) وذلك أن ابن لقمان قال يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله فقال يابنى إنها إن تك مثقال حبة من جنس الخردل فتكن أى مع صغرها فى صخرة قال ابن عباس هى صخرة تحت الأرضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الأرض على حوت وهو النون والحوت فى الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهى التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الأرض اه خازن (قوله إن تك) بجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالأخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الأرضين السبع والأخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والأخفى من الأرض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله إن الله لطيف خبير) معنى الآية أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها وقيل إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمتها فمات اه خازن (قوله واصبر على

(أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) أى المرجع (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) موافقة للواقع (فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) أى بالمعروف البر والصلة (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ) طريق (مَنْ أَنَابَ) رجع (إِلَيَّ) بالطاعة (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فأجازيكم عليه وجملة الوصية ومابعدها اعتراض (يَا بُنَيَّ) أى الخصلة السيئة (إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ) أى فى أخفى مكان من ذلك (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) فيحاسب عليها (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) باستخراجها (خَبِيرٌ) بمكانها (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى

تعالى (كلمة) بدل من مثل (كشجرة) نعت لها ويقرأ شاذا كلمة بالرفع وكشجرة خبره (تؤتى أكلها) نعت للشجرة ويجوز أن يكون حالا من معنى الجملة الثانية أى ترتفع مؤتية أكلها قوله تعالى (مالها من قرار) الجملة صفة لشجرة ويجوز أن تكون حالا من الضمير فى اجتثت قوله تعالى (فى الحياة الدنيا) يتعلق بيثبت ويجوز أن يتعلق بالثابت قوله تعالى (كفرا) مفعول ثان لبدل و(جهنم) بدل من دار البوار ويجوز أن ينتصب بفعل محذوف أى يصلون جهنم أو يدخلون جهنم

Marfat.com

ما أصابك) لعل الأمر
عزم عليها أو حتم
(ولا تصعر) وفي قراءة
تصاعر (خدك للناس)
لا تمل وجهك عنهم تكبرا
(ولا تمش في الأرض
مرحا) أو حال (إن
الله لا يحب كل مختال
منتخر في مشيه (فخور)
على الناس (واقصد في
مشيك) توسط فيه بين
التدب والإسراع وعليك
السكينة والوقار (واغضض)
اخفض (من صوتك إن
أنكر الأصوات) أوحشها
وإصواتها تصييره فعلى هذا
ليس لإصواتها موضع وعلى
الأول يجوز أن يكون موضعه
حالا من جهم أو من الدار
أو من قومهم قوله تعالى (يقيموا
الصلاة) فيه ثلاثة أوجه أحدها
هو جواب قل وفي الكلام
حذف تقديره قل لهم أقيموا
الصلاة يقيموا أي إن تقل لهم
يقيموا قاله الأخفش ورده
قوم قالوا لأن قول الرسول
لهم لا يوجب أن يقيموا وهذا
عندي لا يبطل قوله لأنه لم يرد
بالعباد الكفار بل المؤمنين
وإذا قال الرسول لهم أقيموا
الصلاة أقاموها ويدل على
ذلك قوله لعبادي الذين آمنوا
والقول الثاني حكى عن المبرد
وهو أن التقدير قل لهم أقيموا يقيموا فيقيموا المصرح جواب أقيموا المحذوف حكاه جماعة ولم يتعرضوا

والنهي (إنّ ذلك) المذكور (مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) أي معزوماتها

ما أصابك) أي على الذي أصابك أي وعبارتك وغيرها من الأمر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة الصابر عليه أو لا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الأمور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أي معزوماتها وفي البيضاوي من عزم الأمور أي مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أضيف لمفعوله أو جنسه على المكلفين ولم يخص لتركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أي لا تملهمتعمداً احتقارهم بإمالة الخد متكلفا لها صارفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير فيلوي عنقه ولما كان ذلك قد يكون لعرض من الأغراض التي لا تدوم أشار إلى المقصود بقوله للناس بقوله أي لا تفعل ذلك لأجل الإمالة عنهم وذلك لا يكون إلا تيها وما بهم من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا متواضعا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم وجهك إذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه الحسنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو الذي إذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير بل يكون الفقير والغني عندك سواء اه خطيب وفي المصباح الصعر بفتحتين ميل في العنق وانقلاب في الوجه إلى أحد الشدقين وربما كان الإنسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشيء يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالثقيل وصاعره أماله عن الناس اعراضا وتكبرا اه (قوله وفي قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما في خط المصحف الإمام بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أي بنفسه يظن أن اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فإن الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغي للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد في مشيك) في الحديث سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن والإسراع الوارد في مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والأول أخرجه ابن عدي وغيره من حديث أبي هريرة والثاني أورده ابن الأثير عن عائشة رضي الله عنها اه كرخي (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشي جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفي المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا ليّنا اه (قوله واغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الأخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله إن الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أي شيئا من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله إن أنكر الأصوات الخ) تعليل للأمر بخفض الصوت على أبلغ وجه وآكده مبني على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق افراط في التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبني من الفعل المبني للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفي الخطيب فإن قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي أجيب بأن رفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذي في داخل الأذن وأما سرعة المشي فلا تؤذي وإن آذت فلا تؤذي غير من في طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولأن المشي يؤذي آلة المشي والصوت يؤذي آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فإن الكلام ينقل من السمع إلى القلب، ولا كذلك المشي وأيضا فلأن قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كان أن خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار إلى النهي عن هذا بمن فأفهم أن الطرفين مذمومان علل النهي عن الأول بقوله إن أنكر أي أفظع وأشنع وأوحش الأصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أي هذا الجنس لما له من العلو المفرط من غير حاجة فإن كل حيوان قد

Marfat.com

يفهم من صوته أنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ذلك والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق بصوت أوله زفير وآخرة شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على إرادة الجنس لئلا يظن أن الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم فإنه ليس بمستنكر ولا مستبشع فإن قيل كيف ينكر كونه أنكر الأصوات مع أن جر المنشار بالمبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الأول أن المراد أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقول فى قوله تعالى إن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال صياح كل شىء تسبيح الله تعالى إلا الحمار والثانى أن الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت المنشار بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اهوفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وإن كان مضافا إلى الجماعة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت رجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اه وفى الخطيب مانصه وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلق غلامه فى الطريق فقال مافعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فمافعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال مافعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال مافعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال مافعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اه (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا أن الله سخر لكم الخ) رجوع إلى سنن ماسلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخ لهم على إصرارهم على ماهم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير إما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة مافى الأرض من الأشياء المسخرة للإنسان المستعملة له من الجماد والحيوان أو لا يكون كذلك بل يكون سببا لحصول مراده من غير أن يكون له دخل فى استعماله كجميع مافى السموات من الأشياء التى نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منقادا للأمر مذللا على أن معنى لكم لأجلكم فإن جميع مافى السموات وما فى الأرض من الكائنات مسخر لله تعالى مستتبع لمنافع الخلق ومايستعمله الإنسان حسبما يشاء وإن كان مسخرا له بحسب الظاهر فهو فى الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله ياامخاطبين) القياس ياامخاطبون بالواو لأن المنادى يبنى على مايرفع به وكأنه نظر إلى كونه ليس المقصود مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله أسبغ عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالإفراد وظاهرة نعت سببتان اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها وقرأ ابن عباس ويحيى وأصبغ بإبدال السين صادا وهى لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين والحاء والقاف كصفح وصقر اه وفى المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة وباطنة) قال النبى ﷺ لابن عباس وقد سأل عن هذه الآية الظاهرة الإسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيئ عملك قال سعيد بن جبير فى قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم. وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سمى نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال

(أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّافِي السَّمٰوٰتِ) من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الثمار والأنهار والدواب (وَأَسْبَغَ) أوسع وأتم (عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً) وهى حسن الصورة

لإفساده وهو فساد لوجهين أحدهما أن جواب الشرط يخالف الشرط إما فى الفعل أو فى الفاعل أو فيهما فأما إذا كان مثله فى الفعل والفاعل فهو خطأ كقولك قم تقم والتقدير على ما ذكر فى هذا والوجه أن يقيموا يقيموا والأمر الثانى أن الأمر المقدر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ إذا كان الفاعل واحد والقول الثالث أنه مجزوم بلام محذوفة تقديره ليقيموا فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام لدلالة قل على الأمر (وينفقوا) مثل يقيموا (سرا وعلانية) مصدران فى موضع الحال ه قوله تعالى (دائبين) حال من الشمس والقمر ه قوله تعالى (من كل ما سألتموه) يقرأ بإضافة كل إلى ماقبله على قول الأخفش زائدة وعلى قول سيبويه المفعول محذوف تقديره من كل ما سألتموه ماسألتموه وما يجوز أن تكون بمعنى الذى ونكرة موصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول ويقرأ بتنوين كل فما سألتموه على

Marfat.com

ونسوية الأعضاء وغير ذلك (وَبَاطِنَةً) هي المعرفة وضدها (وَمِنَ النَّاسِ) أي أهل مكة (مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى) من رسول (وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) أنزله الله بل بالتقليد (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ

الجامع الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار من المال والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من حسن العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي في هذا أقوالا كلها ترجع إلى هذه اه قرطبي (قوله وتسوية الأعضاء) أي بناسبها بعضها مع بعض كتكون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن (قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي غير واضح بخلاف الكتب المنزلة فإنها مضيئة لأن المتمسك بها يهتدي على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله وإذا قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه إشارة إلى أن هذا شرط لمحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في مآل دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب فلا حاجة إلى أن جواب لو محذوف واختار البيضاوي أن الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الأخبار فإن الاستفهام للانكار أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك والأول أولى كما في الكشاف اه كرخي (قوله يدعوهم) أي يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لأنفسهم كما قيل لأن مدار انكار الاتباع واستقباحه كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاتباع (قوله أي يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع إلى الزبون اه بيضاوي والزبون بفتح الزاي المشتري من الزبن وهو الدفع اه شهاب لأنه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفي الكرخي قوله أي يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه إسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي تعلق بأوثق ما يتعلق به هو تمثيل للتوكل المشتمل بالطاعة لمن أراد أن يرتقي إلى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الجبل المتدلى منه اه بيضاوي (قوله بالطرف الأوثق) وهو جانب الله سبحانه فإنه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفي الكرخي قوله بالطرف الأوثق الخ أي الحبل الأوثق الموصل إلى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلي لذكر طرف التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبي ﷺ وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وبضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي سبعيتان اه شيخنا (قوله أي بمآلها) أي من الخواطر والمقاصد والنيات وقوله فمجازي أي فهو مجاز عليه (قوله ثم نضطرهم) أي نلجئهم ونردهم وقوله غليظ أي يثقل عليهم ثقل الأجرام الغلاظ أو يضم إلى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله ليقولن الله) أي لغاية وضوح الأمر بحيث اضطروا إلى الاعتراف به وقوله قل الحمد لله أي على أن جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون اه أبو السعود وعبارة البيضاوي قل الحمد لله على الزامهم والجائهم إلى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم اه وعبارة القرطبي قل الحمد لله أي على ما هدانا من دينه وليس الحمد لغيره اه (قوله وجوبه) أي التوحيد عليهم (قوله فيهما) أي السموات والأرض (قوله ولو أن ما في الأرض) أي النوى في الأرض وبينه بقوله من شجرة وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوي وقوله وتوحيد شجرة أي حيث قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لأن المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت أقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى إذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا أن تدخل

الْحَمْدُ لِلَّهِ) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وجوبه عليهم (لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن خلقه (الْحَمِيدُ) المحمود في صنعه (وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ

Marfat.com

عليه لام الاستغراق هكذا فرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لأنه إنما عهد ذلك فى نحو جاءونى رجلا رجلا وما عندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أى المحيط لأنه المتبادر من التعريف إذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم أن) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو وقرأ الباقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها إذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى لو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه سخر لهم ما فى السموات وما فى الأرض وأنه أسبغ النعم به على أن الأشجار لو كانت أقلاما والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك العجائب قال القشيرى فرد معنى الكلمات إلى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم أولى والمخلوق لا بد له من نهاية وإذا نفيت النهاية فهو نفى للنهاية عما يقدر فى المستقبل على إيجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق وقال أبو على المراد بالكلمات ما فى الامكان دون ما خرج منه إلى الوجود وهذا نحو ما قاله القفال وإنما الغرض الاعلام بكثرة معانى كلمات الله وهى فى نفسها غير متناهية وإنما قرب الأمر إلى أفهام البشر من الكثرة لأنها تنفد بأكثر من هذه الأقلام والبحور وسياق نزول الآية يدل على أن المراد بالكلمات الكلام القديم قال ابن عباس إن سبب هذه الآية أن اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك أنها تبيان كل شىء فقال لهم رسول الله ﷺ التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله) أى كلامه القديم النفسى القائم بذاته تعالى وقوله المعبر بها عن معلوماته يعنى على سبيل الفرض والتقدير أى لو كان يعبر به وإلا فالتعبير به محال لأن التعبير إنما يكون بالألفاظ المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لأن الكلام القديم فى حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أى بسبب كتبها أى لو كتبت بتلك الأقلام بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله إلا كنفس واحدة) أى إلا كخلقها وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفى القرطبى قال الضحاك المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة قال النحاس وهكذا قدره النحويون يعنى إلا كخلق نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية فى أبى بن خلف وجماعة قالوا للنبى ﷺ إن الله خلقنا أطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديداً جميعا فى ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة لأن الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه (قوله بما نقص) أى بالجزء الذى نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج والاختلاف بينهما فى الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآخر متجدد فى كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد فى آثاره اه أبو السعود (قوله إلى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ إلى وفى فاطر والزمر بلفظ اللام لأن ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر إلى الدالة على الانتهاء وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك إذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب ذكر اللام والمعنى يجرى كل كما ذكر لبلوغ أجل اه كرخى

مداد (ما نفدت كلمات الله) المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية (إنّ اللهَ عَزِيزٌ) لا يعجزه شىء (حَكِيمٌ) لا يخرج شىء عن علمه وحكمته (ما خَلقكمْ ولا بَعثكم إلا كنَفْسٍ واحِدَةٍ) خلقا وبعثا لأنه بكلمة كن فيكون (إنّ اللهَ سَمِيعٌ) يسمع كل مسموع (بَصِيرٌ) يبصر كل مبصر لا يشغله شىء عن شىء (ألمْ تَرَ) تعلم يا مخاطب (أنّ اللهَ يُولِجُ) يدخل (اللّيلَ فى النّهارِ ويُولِجُ النّهارَ) يدخله (فِى اللّيْلِ) فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر (وسَخّرَ الشّمْسَ والقَمَرَ كلٌّ) منهما (يَجْرى) فى فلكه (إلى أجَلٍ مُسَمًّى) هو يوم

هذا مفعول آتاكم قوله تعالى (آمنا) مفعول ثان والبلد وصف المفعول الأول (واجنبنى) يقال جنبته وأجنبته وقد قرئ بقطع الهمزة وكسر النون (أن نعبد) أى عن أن نعبد وقد ذكر الخلاف فى موضعه من الإعراب مرارا قوله تعالى (ومن عصانى) شرطى، موضع رفع وجواب الشرط (فانك غفور رحيم) والعائد محذوف أى له وقد ذكر مثله فى يوسف قوله تعالى (من ذريتى) المفعول محذوف أى

Marfat.com

(قوله وأن الله بما تعملون خبير) عطف على أن الله يولج الخ داخل معه فى خبر الزيتاوى أبو السعود (قوله ذلك المذكور) اشارة إلى ماتلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأن مايدعون أى ولأجل بطلان ألوهية مايدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة إلى الحق ذكر من سمة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب أنه الثابت الخ اشارة إلى أن الحق بمعنى الثابت المتحقق بمعنى ثباته وتحققه ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده إلى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فدا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجود أى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وأن الله هو العلى الكبير) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للسببية أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبا أى بنعمته اه شهاب (قوله بنعمت الله) أى باحسانه وتهيئة أسباب الجرى (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيمتثل نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره إلى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيره ذهابا وإيابا تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفى نجاة أتباعه عليه السلام ومن أراد الله تعالى من خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الأرض وفى غير ذلك من شئونه وأموره اه خطيب (قوله أى على الكفار) أى أحاط بهم اه (قوله أى لايدعون معه غيره) أى لزوال ماينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بمادهاهم من الشدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالأصنام (قوله متوسط بين الكفر والإيمان) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى فى الافتراء من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه فى البحر من التوحيد له يعنى ثبت على إيمانه اه وقال الزاوى المقتصد المتوسط بين السابق بالخيرات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وماقاله الشيخ المصنف تبع فيه الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد ﷺ ولأضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله ومايجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أى لأنه نقض العهد المعطى ورفض ما كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختير وختور اه (قوله لايجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية أن الله ذكر شخصين فى غاية الصفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالأعلى على الأدنى وبالأدنى على الأعلى فالوالد يجزى عن ولده فى الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لما له عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى ولايهتم بغريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولامولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لأنه فى سياق النفى اه كرخى وفى السمين قوله ولامولود جوزوا فيه وجهين أحدهما أنه مبتدأ ومابعده الخبر والثانى أنه معطوف على والد وتكون الجملة

(قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) أى لا يغرنكم الشيطان بأن يقول لكم الله كريم فلا يعذبكم بل يعفو عن ذنوبكم فلا تبالوا بالمعاصى (قوله الشيطان) أى الشيطان الذى من شأنه الغرور (قوله أى لا يغرنكم شئ) أى من الأشياء (قوله الشيطان) أى الشيطان الذى من شأنه الغرور (قوله أى لا يغرنكم من جهته) أى لا يغرنكم بسببه أى لا يحملنكم على الغرور بسببه (قوله أو لا يغرنكم بسببه) أى بسبب الله (قوله كالحلم) أى كالصبر على المعاصى (قوله أو الستر) أى كالستر على المعاصى (قوله أو الامهال) أى كالامهال بالتوبة (قوله أو لا يغرنكم من جهته) أى لا يغرنكم بسببه أى لا يحملنكم على الغرور بسببه (قوله أى لا يغرنكم بسببه)

صفته اه (قوله شيئا) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الأول فلذلك قدره الشارح فى الأول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) بأن يرجئكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى وقوله بالله أى بسبب الله وفى الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وإمهاله اه شيخنا (قوله إن الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحرث بن عمرو للنبى ﷺ متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الأرض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم أنثى وأى شىء أعمله غدا ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن بتصرف (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله وينزل الغيث) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر إن أى وإن الله ينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وقوله بوقت أى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من حيث ظاهر التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه أى وعنده علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت يعلمه ويشير إلى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى أن كلا من الثلاثة فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون موصولة فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لأن ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الأحق بأن تكون موصولة فالأولى إبدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون ممولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شىء وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب أنه إنما خص المكان بنفى علمه لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الإنسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر (تنبيه) أضاف فى الآية العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن العباد فى الأخيرتين منها مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير بقوله ويعلمه الله لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأهم فخصت بالاضافة إليه تعالى والأخيرتان من صفات العباد فخصتا بالإضافة إليهم مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى اه كرخى (قوله إن الله عليم بكل شىء الخ) يشير إلى أن الله تعالى لما خصص أولا علمه بالأشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شىء وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها اه كرخى

(سورة السجدة)

(قوله مكية) أى غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبى ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى الذى كنتم به تكذبون وفى الصحيح عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يقرأ فى صلاة الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر

عن الإسلام (ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ) فى حلمه وإمهاله (الْغَرُورُ) الشيطان (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) متى تقوم (وَيُنَزِّلُ) بالتخفيف والتشديد (الْغَيْثَ) بوقت يعلمه (وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ) أذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا) من خير أو شر ويعلمه الله تعالى (وما تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويعلمه الله تعالى (إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ) بكل شىء (خَبِيرٌ) بباطنه كظاهره روى البخارى عن ابن عمر حديث مفاتح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة

الواو بالألف بعدها وماضيه هوى يهوى هوى والمعنيان متقاربان إلا أن هوى يتعدى بنفسه وهو يتعدى بالى إلا أن القراءة الثانية عديت بالى حملا على تميل ٭ قوله تعالى (على الكبر) حال من التاء فى وهب لى ٭ قوله تعالى (ومن ذريتى) هو معطوف على المفعول فى اجعلنى والتقدير ومن ذريتى مقيم الصلاة ٭ قوله تعالى (إنما يؤخرهم) يقرأ بالنون على التعظيم وبالياء لتقدم اسم الله تعالى (ليوم) أى لأجل جزاء يوم وقيل هى بمعنى إلى ٭ قوله تعالى (مهطعين) هو حال من

Marfat.com

الحديث وخرج البخاري أبو محمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال البخاري وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن عبد الله بن سعد أن عمر قرأ المنبر وهي الم تنزيل فلما بلغ أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فعثرت جاريها عليه وقالت رب اغفر له فإنه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في أن آخر الآية لتي خلق حديداً وهو كافرون فعلى الأول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها أنه خبر عن الم لأن الم يراد به السورة وبعض القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لأنه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بتنزيل لأن المصدر أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع أن يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وإنما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر بل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها بل فقط وقال بعده لا إشارة إلى أن الاستفهام انكاري مع أنه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم النساخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) إضراب ثان ولو قيل بانه إضراب ابطال لنفس افتراه وحده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن إضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لأنه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الأول إذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعله الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أي أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذي أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد إلى اثنين قال تعالى فقد أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لأنهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) متعلق بقوله لتنذر قوما والترجي معتبر من جهته عليهم السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجاء اهتدائهم اه أبو السعود (قوله في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت

تلاوون آية ﴿ بسم الله
تنزل مبتدأ (لا ريب)
شك (فيه) خبر أول (من
رب العالمين) خبر ثان
(أم) بل (يقولون افتراه)
محمدا (بل هو الحق من
ربك لتنذر) به (قوما ما)
به (أتاهم من نذير من
قبلك لعلهم يهتدون)
بإدراك (الله الذي خلق
السموات والأرض وما
بينهما في ستة أيام) أولها
الأحد وآخرها الجمعة
(ثم استوى

الأبصار ولم ير ذلك لأن
التدبير تخصص فيه أصحاب
الأبصار لأنه يقال شخص
رأيه بصره وتكون الأبصار
بمعنى أربابها فحذف المضاف
من المدلول عليه ويجوز أن
يكون مفعولا لفعل محذوف
تقديره تراهم يطمئن (مقتفى
رؤوسهم) الإضافة غير محضة
لأنه مستقبل أو حال (لا يرتد)
حال من الضمير في مقتفى
أو بدل من مقتفى و(طرفهم)
مصدر في الأصل بمعنى الفاعل
لأنه يقال ما طرفت عينه ولم
يسند عين لطرف وقد جاء
جموعا (وأفئدتهم هواء) جملة
في موضع الحال أيضا فيجوز
أن يكون العامل في الحال
يرتد أو ما قبله من العوامل
الصالحة للعمل فيها فان قيل
كيف أفرد هواء وهو خبر
لجمع قيل لما كان معنى هواء ههنا فارغة منخرقة أفرد كما يجوز افراد فارغة لأن خلق

Marfat.com

خلق الأرض أولا فى الأحد والاثنين وخلق مافيها ثانياً فى الثلاثاء والأربعاء وخلق السموات ثالثا فى الخميس والجمعة اه شيخنا وفى القرطبي قال الحسن فى ستة أيام أى من أيام الدنيا وقال ابن عباس إن اليوم من الأيام الستة التى خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سنى الدنيا وقال الضحاك فى ستة آلاف سنة أى فى مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هى بمعنى الواو اه (قوله وهو فى اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النورانى المحيط بالعالم كله اه شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء فى هذه الآية ونظائرها على قولين أحدهما ترك التعرض إلى بيان المراد والثانى التعرض إليه والأول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لأن صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض إليه لم يترك واجباً ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ماهو عليه فالأون غاية مايلزمه أنه لا يعلم والثانى يكاد يقع فى أن يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك أن السكوت خير من الكذب اه كرخى (قوله اسم ما) فيه أن الترتيب مفقود هنا إلا أن يقال إنه جرى على رأى ضعيف لا يشترطه فى عملها اه شيخنا (قوله يدبر الأمر) أى أمر الدنيا أى شأنها وحالها والأمور التى تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذى هو الإرادة الإزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهياً إلى الأرض لانتهاء آثار تلك الأسباب إلى الأرض وعروج أمر الدنيا إليه تعالى مجاز عن ثبوته فى علمه اه زاده فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية وإلى انتهائية اه وفى القرطبي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فموكل بقبض الأرواح وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم وقد قيل إن العرش موضع التدبير كما أن مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الأمر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة كما ورد من عدة طرق والنبى ﷺ بعث فى الألف السادس ودلت الآثار على أن مدة أمته ﷺ تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف (قوله يرجع الأمر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم (قوله فى يوم كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العالم وليس بيوم محدود الطرفين بين ليلتين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ألف سنة مشكل مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك فقيل إن يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة ثم ينقل إلى جنس آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل موقف ألف سنة فمعنى يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت أو موقف من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة والروح إليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه من القرطبي (قوله

مكة (مِّنْ دونِهِ) أى غيره (مِن وَلِيٍّ) اسم ما بزيادة من أى ناصر (ولا شَفِيعٍ) يدفع عذابه عنكم (أفلا تَتَذَكَّرونَ) هذا فتؤمنون (يُدَبِّرُ الأمْرَ مِنَ السَّماءِ إلى الأرْضِ) مدة الدنيا (ثُمَّ يَعْرُجُ) يرجع الأمر والتدبير (إليْهِ فِى يوْمٍ كانَ مِقدارُهُ ألفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم

تاء التأنيث فيها تدل على تأنيث الجمع الذى فى أفئدتهم ومثله أحوال صعبة وأفعال فاسدة ونحو ذلك (يوم يأتيهم) هو مفعول ثان لأنذر والتقدير وأنذرهم عذاب يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لأن الإنذار لا يكون فى ذلك اليوم قوله تعالى (وتبين لكم) فاعله مضمر دل عليه الكلام أى تبين لكم حالهم و(كيف) فى موضع نصب بـ(فعلنا) ولا يجوز أن يكون فاعل تبين لأمرين أحدهما أن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والثانى أن كيف لا تكون إلا خبرا أو ظرفا أو حالا على اختلافهم فى ذلك قوله تعالى (وعند الله مكرهم) أى علم مكرهم أو جزاء مكرهم فحذف المضاف (لتزول منه) يقرأ بكسر اللام الأولى وفتح الثانية وهى لام كى فعلى هذا فى ان وجهان أحدهما هى بمعنى ما أرى

Marfat.com

لشده أهواله) أو عالم الرمز ذكر الألف وذكر الحسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث وجوز جعل ذلك اسم إشارة مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على أنكاد أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير وإليه كأنه قيل ثم يعرج الأمر المدبر إليه عالم الغيب أو إلى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحيم على أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء وإليه يصير فتكون الجملة بهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف إليه وهو شىء فتكون فى محل جر اه شيخنا وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الأولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شىء بدل اشتمال والضمير عائد على كل شىء وهذا هو المشهور والمتداول الثانى أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لأنه ما من شىء خلقه إلا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شىء مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شىء على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شىء مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعول أول أخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شىء خلقه فيما يحتاجون إليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لأنها تنسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كأن آدم من سلالة من طين فلا يخالف ما فى سورة المؤمنون لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور ثم صفة آدم اه كرخى (قوله ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى وجعل الشارح هذا الضمير عائدا لآدم وجعله غير عائد للنسل وعبارة أبى السعود ثم سواه أى عدله بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) إضافة تشريف كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل وإلا فالله تعالى منزه عن الروح الذى يقوم الجسد وتكون به حياته كما أشار إليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى لذريته) أى للمذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة إلى الخطاب اه شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى قوله ثم جعل نسله الخ إلى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لأن الخطاب إنما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب إلى الغيبة إيذانا بأن ماذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الأرض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى

إذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لأن ما بعد إن والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب إذا محذوف إذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا مع قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء بكسر اللام وهى لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ على وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله فى الموضعين) متعلق بقوله استفهام إنكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ الموضوعان هما أئذا ضللنا أئنا لفى خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) إضراب انتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول إلى العاقبة وما يلقونه فيها من الأهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال فى الأنعام توفته رسلنا وفى الزمر الله يتوفى الأنفس حين موتها ولا منافاة لأن الله تعالى هو المتوفى حقيقة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الأظافر إلى الحلقوم فصحت الإضافات كلها والتوفى استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذى كتب عليه الموت كما أشار إليه فى التقرير ومعلوم أن التفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله فى الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفى بالاستيفاء اه كرخى روى أن الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة اليد فيأخذ منها من شاء أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الأرض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس إن خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الأرض مثل الطشت يتناول منه حيث يشاء وقيل إنه على معراج بين السماء والأرض وقيل إن له حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال له الآن ينزل بك عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى إذ المجرمون الخ) عبارة أبى السعود ولو ترى إذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا فى الأرض الآية أو جنس المجرمين وهم من جملتهم ناكسو رءوسهم عند ربهم من الحياء والخزى عند ظهور قبائحهم التى اقترحوها فى الدنيا ربنا أى يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أى صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لإدراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيئا فارجعنا إلى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى إنا موقنون إدعاء منهم لصحة الأفئدة والاقتدار على فهم معانى الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتى البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيئا أصلا وإنما عدلوا إلى الجملة الاسمية المؤكدة إظهارا لثباتهم على الإيقاع وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد فى الاستدعاء طمعا فى الإجابة إلى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فإنهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصى على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم إلى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها فى الدنيا حسنة وسمعنا أن مردنا إلى النار وهو الأنسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون بإظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالإخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أى سمعناه سمع طاعة وإذعان ولا يقدر لترى مفعول ويجوز أن يكون حالا من الأرض وقد معه مرادة . قوله تعالى (سرابيلهم من قطران) الجملة حال

لهم (يتوفاكم ملك الموت الذى وُكِّلَ بِكُمْ) أى يقبض أرواحكم (ثُمَّ إلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولَوْ تَرَى إذِ المُجْرِمُونَ)

ويقرأ بفتح اللام الأولى وضم الثانية وإن على هذا مخففة من الثقيلة واللام للتوكيد وقرئ شاذا بفتح اللامين وذلك على لغة من فتح لام كى وكان هنا يحتمل أن تكون التامة ويحتمل أن تكون الناقصة قوله تعالى (مخلف وعده رسله) الرسل مفعول أول والوعد مفعول ثان وإضافة مخلف إلى الوعد اتساع والأصل مخلف رسله وعده ولكن ساغ ذلك لما كان كل واحد منهما مفعول وهو قريب من قولهم . يا سارق الليلة أهل الدار . قوله تعالى (يوم تبدل) يوم هنا ظرف لانتقام أو مفعول فعل محذوف أى اذكر يوم ولا يجوز أن يكون ظرفا لمخلف ولا لوعده لأن ما قبل إن لا يعمل فيما بعدها ولكن يجوز أن يلخص من معنى الكلام ما يعمل فى الظرف أى لا يخلف وعده يوم تبدل (والسموات) تقديره غير السموات فحذف لدلالة ما قبله عليه (وبرزوا) يجوز أن يكون مستأنفا أى يبرزون

Marfat.com

الكافرون (ناكسوا رؤوسهم
(ولو ترى) ملك تصديق
الرسل فيما كذبتهم فيه
(إذ الظالمون) إلى الله (الموت
صلة) فيها (ملائكة يقولون)
لهم في بعثهم ذلك ولو
يرجعون وجواب لو رأيت
أمرا فظيعا قال (ولو
شئنا لآتينا كل نفس هداها)
فيؤمن ويطيع ولكن حق
القول مني (لأملأن جهنم
والناس أجمعين) وتقول
لهم الخزنة إذا دخلوها
(فذوقوا) العذاب (بما
نسيتم لقاء يومكم هذا)
أي تركتم الإيمان به (إنا
نسيناكم) تركناكم في العذاب
(وذوقوا عذاب الخلد)
الدائم (بما كنتم تعملون)
من الكفر والتكذيب
(إنما يؤمن بآياتنا)

إذ المعنى لو تعلم حالك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما نفيه عنه صلة إذ والمعنى فيها وقع أن الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان إذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة إلى حيث لا يختص استقرابها واستعظامها براء دون راء بل كل من تأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اهـ وفي السمين والجواب لما مضى على أنه لا يصاغ من المضي لأن لو تصرف المضارع للمضي والمناجي به هنا ما ضي التحقيق وقوعه نحو ولو أمر الله وحمله أو الإلقاء ما وقعت فيه إذ موقع إذا ولا حاجة إليه اهـ (قوله ناكسوا رؤوسهم) لعامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا فعلا ماضيا ورؤوسهم مفعول به اهـ (قوله مطأطئوها) أي حافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالإخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اهـ (قوله إنا موقنون الآن) أي إنا آمنا الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اهـ كرخي (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي إذ لأن الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لأن المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة إذ اهـ بيضاوي وقوله والمضي فيها أي ولو على كونها شرطية لأنها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة إذ أي ما أضيفت إليه لأنه بمنزلة الصفة المتممة لها لزومها الإضافة وهو المحزون أو وقوفهم على النار اهـ شهاب (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب فصار ثابتا وعيدي وقوله لأملأن جهنم من الجنة قدم الجن لأن المقام مقام تحقير ولأن خطابهن منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لأنها تفيد عموم الأنواع لا الأفراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها للعموم الأفراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اهـ (قوله أي بتركهم الإيمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا للتأكيد والتشديد ولتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اهـ أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وإن لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس إذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها وأذاقه الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيئا بعد شيء وأمر مستذاق أي مجرب معلوم اهـ قرطبي (قوله إنما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي ﷺ أي أنهم لأنفهم الكفر لا يؤمنون بك وإنما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له المتعظون به وهم الذين إذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوي وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخروا ركعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خطلوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الأعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا

(لكافرون) (ناكسوا رؤوسهم) (ولو ترى) ملك تصديق الرسل فيما كذبتهم فيه (إذ المجرمون) إلى الله (الموت) صلة (فيها) يقولون) ربنا ارجعنا) إلى الدنيا (لعلنا نعمل صالحا) فيها (إنا موقنون) الآن في بعثهم ذلك ولو (ترى إذ المجرمون) وجواب لو رأيت أمرا فظيعا قال (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فيؤمن ويطيع ولكن حق (القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي تركتم الإيمان به (إنا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (إنما يؤمن بآياتنا)

من المجرمين أو من الضمير في مفرين والجمهور على جعل القطران كلمة واحدة ويقرأ قطران كلمتين والقطر النحاس والآني المتناهي الحرارة (وتغشى) حال أيضا. قوله تعالى (ليجزي) أي فعلنا ذلك للجزاء ويجوز أن يتعلق بيرزوا قوله تعالى (ولينذروا به) المعنى القرآن بلاغ للناس والإنذار فتعلق اللام بالبلاغ أو بمحذوف إذا جعلت للناس صفة ويجوز أن يتعلق

Marfat.com

لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وإن لم يكن فيه آية أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن إلا إذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله إذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكروه ووجه الإشكال أن أكثر آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب إذ هذا حقيقة الوعظ بل غالبها يرجع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا كهذه الآية وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين تلويحا كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون وإذا جعل يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير في جنوبهم لأن المضاف جزء والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم خوفا وطمعا إما مفعول من أجله وإما حالان وإما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) الباء للمصاحبة أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لأن المضجع إذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لأجل اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الجيم وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقيمون الصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفى لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) في المصباح خبأت الشيء خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الأصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم لما خبئ اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أي ما يحصل به القرير أي الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم أي فلا يلتفتون إلى غيره اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون التاء أي التي في آخر الفعل وقوله مضارع أي مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبني للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الأولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا ويجوز أن تكون موصولة أي لا تعلم الذي أخفاه الله وفي الحديث أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسدهما أو لواحد سدت مسده وإذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون في محل رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما ومن قرة أعين حال مما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أي جوزوا جزاء أو مفعول لأجله معمول لأخفي أي أخفي لهم لأجل جزائهم اه أبو السعود (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أي أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى عليه التفصيل الآتي اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أي كافرا والمراد بالمؤمن مقابله ليشمل العاصي وفي السمين انه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدئ

ملتبسين (بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) عن الإيمان والطاعة (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ) ترتفع (عَنِ الْمَضَاجِعِ) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) في رحمته (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) يتصدقون (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ) خبئ (لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) ما تقر به أعينهم وفي قراءة بسكون الياء مضارع (جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أو تلى والله وأعلم

(سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى (الر تلك آيات الكتاب) قد ذكر في أول الرعد قوله تعالى (ربما) يقرأ بالتشديد والتخفيف وهما لغتان وفي رب ثمان لغات منها المذكورتان والثالثة والرابعة كذلك إلا أن الراء مفتوحة والأربع الآخر مع تاء التأنيث ربت ففيها التشديد والتخفيف وضم الراء وفتحها وفي ما وجهان أحدهما هي كافة لرب حتى يقع الفعل بعدها وهي

 حرف جر والثاني هي نكرة موصوفة أي رب شيء يودّه الذين ورب حرف جر لا يعمل فيه

Marfat.com

يستوون اه أى فى المآل والمصير بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يستوون اه شرعا وعقلا والضمير فى يستوون للمؤمن والفاسق الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد مراعاة لفظها فتدبر قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنون) كعلى رضى الله عنه والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تشاجر فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك لسانا وأنصع منك جنانا وأمضى منك جنانا فى الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فأنزل الله عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين وإلا فالمؤمن قد يكون فاسقا وبطيء فتحمل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية إذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمآل الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيق حتى يخالف حديث لا يدخل أحدكم الجنة بعمله بل ما يفضى إلى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخى (قوله وأما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب) هذا إشارة إلى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الإيمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات إلى الأعمال معه ولهذا لم يقل وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لأن المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب فى مقابلة الكفر والعمل لطل أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخى (قوله والتكذيب) أى للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى أنه تضربهم النار فيرتفعون إلى طبقاتها حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها بضربهم لهبها فيهوون إلى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة فى الدلالة على أنهم مستقرون فيها وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أى تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسى ومعنوى اه قرطبى (قوله الذى كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال فى سبأ التى كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لأن النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخى (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الأدنى أى عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أى من بقى منهم) أى بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون إلى الإيمان) أى فلا يقعوا فى الأكبر فان قيل ما الحكمة فى هذا الترجى وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم إذاقة الراجين كقوله إنا نسينا كم بمعنى تركنا كم كما يترك الناسى حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك ههنا والثانى نذيقهم العذاب إذاقة يقول القائل إذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخى (قوله ومن أظلم الخ) بيان إجمالى لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها بعقلا مع

(ولنذيقنهم) أى المؤمنون (من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين والأمراض (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أى من بقى منهم (يرجعون) إلى الإيمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم

إلا ما استثنى والعامل هنا محذوف تقديره رب كافر يود الإسلام يوم القيامة أنذرت أو نحو ذلك وأصل رب أن يقع للتقليل وهى هنا للتكثير والتحقيق وقد جاءت على هذا المعنى فى الشعر كثيرا وأكثر ما يأتى بعدها الفعل الماضى ولكن المستقبل هنا لكونه صدقا قطعا بمنزلة الماضى قوله تعالى (إلا ولها كتاب) الجملة نعت لقرية كقولك ما كلمت رجلا إلا عالما وقد ذكرنا حال الواو فى مثل هذا فى البقرة فى قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . قوله تعالى (لو ما تأتينا) هى بمعنى لولا وهلا وألا وكلها غاية

Marfat.com

أعرَضَ عَنْهَا) أى لا أحد أظلم منه (إنَّا منَ المجرِمِينَ) أى المشركين (مُنْتَقِمُونَ وَلقدْ آتَيْنَا مُوسى الكِتابَ) التوراة (فَلا تَكُنْ فى مِرْيَةٍ) شك (مِنْ لِقائِهِ) وقد التقيا ليلة الاسراء (وجَعَلْنَاه) أى موسى أو الكتاب (هُدًى) هاديا (لبَنِي إسْرَائِيلَ وجَعَلْنَا مِنْهُمْ أئِمَّةً) بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء قادة (يَهدُونَ) الناس بأمرُنَا لمَا صبَرُوا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم

غاية وضوحها وارشادها إلى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أى لا أحد أظلم منه) أى فالاستفهام انكارى (قوله أى المشركين) أى كل من اتفق منه إجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) إنما ذكر موسى لقربه من النبى ﷺ ووجود من كان على دينه إلزاما لهم وإنما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لأن اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخى (قوله من لقائه) فى الهاء أقوال أحدها أنها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى ليلة الاسراء الثانى أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أى من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أى من لقاء موسى الكتاب لأن اللقاء يصح نسبته إلى كل منهما الثالث انه يعود على الكتاب على حذف مضاف أى من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم إلى ربكم ترجعون أى لا تكن فى مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير إما لموسى وإما للكتاب أى لا ترتب فى أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفى القرطبى أى فلا تكن يا محمد فى شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن فى شك من لقاء موسى فى القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن فى شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال فى معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن فى شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والأذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل ما لاقى قال النحاس وهذا قول غريب إلا أنه من رواية عمرو بن عبد وقيل فى الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن فى مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى إسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به إلى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا فى الأرض عند الكثيب الأحمر وفى السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى ﷺ قال أتيت على موسى ليلة المعراج على الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره فان قلت قد صح فى حديث المعراج أنه رآه فى السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكثيب الأحمر كانت قبل صعوده إلى السماء ثم صعد إلى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شىء قدير اه خازن (قوله أئمة) وهم الأنبياء الذين كانوا فى بنى إسرائيل وقيل هم أتباع الأنبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية لا قراءة فى كلام الشارح الباس وفى شرح العقائد أصله أأمة لأنها جمع إمام ولكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الأولى فى الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا إياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم فى قراءة الجمهور على أن لما هنا هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت إليك لما جئتنى والضمير للأئمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلناهم أئمة وفى قراءة

للتحضيض ٭ قوله تعالى (ما ننزل الملائكة) فيها قراءات كثيرة كلها ظاهرة (إلا بالحق) فى موضع الحال فيتعلق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بننزل وتكون بمعنى الاستعانة ٭ قوله تعالى (نحن نزلنا) نحن هنا ليست فصلا لأنها لم تقع بين اسمين بل هو إما مبتدأ أو تأكيد لاسم ان قوله تعالى ٭ (إلا كانوا به يستهزئون) الجملة حال من ضمير المفعول فى تأتيهم وهى حال مقدرة ويجوز أن تكون صفة لرسول على اللفظ أو الموضع ٭ قوله تعالى (كذلك) أى الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف أى سلوكا مثل استهزائهم والهاء فى (نسلكه) تعود على الاستهزاء والهاء فى (به) للرسول أو للقرآن وقيل للاستهزاء أيضا والمعنى لا يؤمنون بسبب الاستهزاء لحذف المضاف ويجوز أن يكون حالا أى لا يؤمنون مستهزئين ٭ قوله

Marfat.com

(٤٢٠)

(يوفون) المدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوفون) وفى قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (إن ربك هو يفصل كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم كم أهلكنا

على قراءة الكسر بتخفيف الميم على حمل اللام على حارة تعليلية وما مصدرية والجار متعلق بالجعل أى جعلنا ذلك لصبرهم وإيقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا) معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى القرآن لتضمن الكتاب لآياتهم الطرفيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الأنبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أعموا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلاكنا إشارة للفاعل وقوله كثيرا إشارة لكم التى هى المفعول ومن قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون فى مساكنهم) حيث مساكنهم بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبى السعود يمشون أى يمرون فى أسفارهم إلى الشام على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله إن فى ذلك أى فيما ذكر من كثرة إهلاكنا الأمم الخالية اه أبو السعود (قوله إلى الأرض الجرز) أى التى جرز نباتها أى قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا وفى المختار أرض جرز وجرز كعنب وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كهر وهر كله بمعنى اه وفى المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه والجرمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف وأرض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهى يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أى من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التى يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الأنعام لأن انتفاعها مقصور على النبات ولأن أكلها منه مقدم لأنها تأكله قبل أن يثمر ويخرج سنبله وحصد الفاصلة يبصرون لأن الزرع مرئى وفيما قبله يسمعون لأن ما قبله مسموع أو ترقيا إلى الأعلى فى لا تفاوت مبالغة فى التذكير ودفع العذر اه شهاب (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة إذا سمعوه يقولون على طريق الاستعجال تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أى النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح إما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل وإما نصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لأن المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصى فيثيب المطيع ويعاقب العاصى فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون إن الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذى هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغى أن يسأل عنه لكونه أمرا بينا وإنما المحتاج إلى البيان عدم نفع إيمانهم فى ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأنى بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفى البيضاوى ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم) إن عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وإن خص بهم فهو اظهار فى مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا إيمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لأن الإيمان المقبول هو الذى يكون فى دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أى يمهلون بالاعادة إلى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا الآن إيمانهم حال القتل إيمان اضطرار ولا هم

تعالى (فضلوا) الضمير للملائكة وقيل للمشركين فأما الضمير فى (قالوا) فللمشركين البتة (سكرت) يقرأ بالتشديد والفتح وهو منقول بالتضعيف يقال سكر بصره وسكرته ويقرأ ينظرون بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أنه متعد مخففا ومثقلا والثانى أنه مثل سعد وقد ذكر فى هود

Marfat.com

يمهلون لتوبة أو معذرة (فأعرِضْ عَنْهُمْ وانْتَظِرْ) إنزال العذاب بهم (إنَّهُمْ

ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فأظهروا الإسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا إيمانهم اه (قوله أو معذرة) أي اعتذار (قوله وهذا) أي قوله فأعرض عنهم قبل الأمر الخ أي فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

﴿سورة الأحزاب﴾

(قوله مدنية) أي في قول جميعهم نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ وطعنهم في مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانباري عن أبي بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أي نسخ من سورة الأحزاب اليه ما يزيد على ما في أيدينا مما هي عليه الآن وأن آية الرجم نسخ لفظها وبقي حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبي (قوله يا أيها النبي) لم يقل في ندائه يا محمد كما قال في نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل إلى يا أيها النبي إجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول وان عدل عن وصفه إلى اسمه في الإخبار عنه في قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد إلا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ويدعوه به اه كرخي (قوله دم على تقواه) أي فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفي الكرخي قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة في الأمر لمن هو مشتغل بشيء بالاشتغال بذلك الشيء فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه إشارة إلى ما روى أن أهل مكة طلبوا من النبي ﷺ أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفي الخازن نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي ﷺ عمر أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله يا أيها النبي اتق الله اه (قوله إن الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهي مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة والمنافقين على قراءة التحتية أي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوي وقوله وفي قراءة أي سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله في موضع رفع لأنه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخي (قوله تبع له في ذلك) أي ما ذكر من قوله اتق الله إلى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة في المفعول وقوله في جوفه أي لأنه معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لأنه يؤدي إلى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخي (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أي نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا من أجل أن له قلبين وكان هو

يُنْتَظِرُونَ) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الأمر بقتالهم

﴿سورة الأحزاب﴾

مدنية ثلاث وسبعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ) دم على تقواه (ولا تُطِعِ الكَافِرِينَ والمُنَافِقِينَ) فيما يخالف شريعتك (إن اللهَ كان عَلِيماً) بما يكون قبل كونه (حَكِيماً) فيما يخلقه (واتَّبِعْ ما يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أي القرآن (إنَّ اللهَ كانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) وفي قراءة بالفوقانية (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ) في أمرك (وكفى بالله وَكِيلاً) حافظا لك وأمته تبع له في ذلك كله (ما جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ) ردا على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللائِي) بهمزة وياء وبلا ياء

ويقرأ بفتح السين وكسر الكاف أي سدت وغطيت كما يغطى السكر على العقل وقيل هو مطاوع أسكرت الشيء فسكر أي انسد

قوله تعالى (إلا من استرق السمع) في موضعه ثلاثة أوجه نصب على الاستثناء المنقطع والثاني جر على البدل أي إلا من استرق والثالث رفع على الابتداء و (فأتبعه) الخبر وجاز دخول الفاء فيه من أجل أن من بمعنى

Marfat.com

بقول لى ظهر أعظم بكل واحد منهما أفضل من عظم محمد فظاهرهم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والإخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال إحدى نعليك فى يدك والأخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لكان لهما سى نعله فى يده اه عازن (قوله تظهرون) بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والهاء بدون ألف والأصل تتظهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالألف بعد الظاء إما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والأصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء وإما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والأصل أيضا بتاءين حذفت إحداهما وإما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراءات واحدة بلا ألف وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذا القراءات الأربعة واردة فى الموضعين بعد سمع إلا واحدة من هذه الأربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هناك لعدم اجتماع تاءين لأن المضارع هناك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الأربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الألف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الأفعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وإنما عدى بمن لأنه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو بقول صيغة أخرى كأنت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لأن مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وإمساكها بخلافه اه كرخى (قوله وماجعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول أنزل فى زيد بن حارثة روى الأئمة عن ابن عمر قال ما كنا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره سبيا من الشام بستة خيل من تهامة فابتاعه حكيم بن حزام ابن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة للنبى ﷺ فأعتقه وتبناه فأقام عنده مدة ثم جاء عنده أبوه وعمه فى فدائه فقال لهما النبى ﷺ خيراه فإن اختاركما فهو لكما دون فداء فاختار الرق مع رسول الله ﷺ على حريته وقومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك يامعشر قريش اشهدوا أنه ابنى يرثنى وأرثه وكان يطوف على خلق قريش يشهدهم على ذلك فرضى ذلك عمه وأبوه وانصرفا اه قرطبى (قوله جمع دعى) بمعنى مدعو فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو فأدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل نحو تقى وأتقياء وغنى وأغنياء وهذا وإن كان فعيلا معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا فى الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع فيه الأصل اه سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بأفواهكم أى فقط من غير أن يكون له مصداق وحقيقة فى الخارج اه أبو السعود والإشارة إلى ماذكر من الأمور الثلاثة أو إلى الأخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع

(تظهرون) بلا ألف قبل التاء الثانية (أمهاتكم) أى كالأمهات فى تحريمها عليكم المعدود من الجاهلية طلاقا وإن لم يقصد به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وماجعل أدعياءكم) جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه كما سيأتى (أبناءكم) حقيقة (قولكم)

الشارح

(قوله وشرطه) قوله تعالى (والأرض) منصوب بفعل محذوف أى ومددنا الأرض وهو أحسن من الرفع لأنه معطوف على الجوع وقد عمل فيه الفعل (وألقينا فيها من كل شىء) أى وألقينا فيها صروبا وبعد الاحقش من زائدة ه قوله تعالى (ه من لستم) فى موضعها وجهان أحدهما نصب بفعلنا والمراد بهم العبيد والإماء والبهائم فإنها مخلوقة لهم فعلنا وقال الزجاج هو منصوب بفعل محذوف تقديره وأعشنا من لستم لأن المعنى أعشناكم وأعشنا من لستم والثانى موضعه جر أى لكم ولمن لستم وهذا يجوز عند الكوفيين ه قوله تعالى (إلا عندنا خزائنه) الجملة فى موضع رفع على الخبر ومن شىء مبتدأ ولا يجوز أن يكون صفة إذا لا خبر هنا وخزائنه مرفوع بالظرف لأنه قوى بكونه خبرا ويجوز أن يكون مبتدأ

Marfat.com

بِأَفْوَاهِكُم) أى اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبى ﷺ زينب بنت جحش التى كانت امرأة زيد بن حارثة الذى تبناه النبى ﷺ قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى فى ذلك (وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ) فى ذلك (وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ) سبيل الحق لكن (ٱدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ) أعدل (عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) بنو عمكم (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ) فى ذَلِكَ (وَلَٰكِنْ) فى (مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) فيه وهو بعد النهى (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً) لما كان فى قولكم قبل النهى (رَحِيماً) بكم فى ذلك (النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) فى حرمة نكاحهن عليهم (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ)

الشارح ومن السياق لقوله فيما يأتى أدعوهم لآبائهم الخ اه شيخنا وفى أبى السعود ذلكم إشارة إلى ما يفهم مما ذكر من الظهار والدعاء أو إلى الاخير الذى هو المقصود من مساق الكلام أى دعاؤكم بقولكم هذا ابنى قولكم الخ اه (قوله أى اليهود) تفسير للكاف فى أفواهكم اه (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والافقد فهم مما قبله اه (قوله ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت فى زيد ابن حارثة على ما تقدم بيانه وفى قول ابن عمر ما كنا ندعوا زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد دليل على أن التبنى كان معمولا به فى الجاهلية والاسلام يتوارث به ويتناصر إلى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله أى أعدل فرفع الله حكم التبنى ومنع من إطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط إلى أن الأولى والاعدل أن ينسب الرجل إلى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه من التبنى وهو من نسخ السنة بالقرآن فأمر أن يدعوا من دعوا إلى أبيه المعروف فان لم يكن له أب معروف نسبوه إلى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخى يعنى فى الدين قال الله تعالى إنما المؤمنون أخوة فلو نسبه إنسان إلى أبيه من التبنى فان كان على جهة الخطأ وهو أن يسبق لسانه إلى ذلك من غير قصد فلا إثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس قاله قتادة بخلاف الحال فى زيد ابن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد ابن محمد فان قاله أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أى فعليكم الجناح ولذلك قال بعده وكان الله غفورا رحيما أى غفورا للعمد رحيما برفع إثم الخطأ اه قرطبى (قوله هو) أى دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر أدعوهم كما فى قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ فى العدل والصدق فى حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم فى الدين أى فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فان الموالى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أباشخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله فى ذلك) أى فى دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز فى ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن الجناح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخذون به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأشفق فيما دعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لأنفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهن أولا وسواء مات عنهن أو طلقهن اه شيخنا (قوله فى حرمة نكاحهن عليهم) أى تحريما مؤبدا أى لا فى غير ذلك من النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام كما فى حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهن أخوات للمؤمنين ولا لاخواتهن وأخواتهن أخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أى بارث بعض كما أشار له بقوله فى الارث وقوله فى كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت فى كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أى من الارث أشار به إلى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال

والظرف خبره (بقدر) فى موضع الحال ٭ قوله تعالى (الرياح) الجمهور على الجمع وهو ملائم لما بعده لفظا ومعنى ويقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وفى اللواقح ثلاثة أوجه أحدها أصلها ملاقح لأنه يقال ألقح الريح السحاب كما يقال ألقح الفحل الأنثى أى أحبلها وحذفت الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح والأصل المطاوح لأنه من أطاح الشىء والوجه الثانى أنه على النسب أى ذوات

Marfat.com

وهى قوله أولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شئ عليم قال الشهاب وهذا الحصر أولى لان سورة الاحزاب متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لما قبلها اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولوا الارحام وما عطف عليه وأولوا الخلة خبر الاول اه سمين (قوله فى كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى أو بمحذوف على أنه حال من الضمير فى أولى أو من فيه أولى لا بالمشتقة بالظرف ولا يجوز أن يكون حالا من أولوا للفصل بالخبر ولانه لا يلتئم فيه المعنى كما ترى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان فى صدر الاسلام فى الابتداء مع صحيفة المؤاخاة وفى الحازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل كان رسول الله ﷺ يؤاخى بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها من الجارة لما تفضل عليه كهى فى زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثانى أنها للبيان حتى مهما يأت بالاولى الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله إلا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير إلا بلكن على عادته وأن تفعلوا فى تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لجائز اه شيخنا وفى السمين قوله إلا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام ولحواه إذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى الارث وغيره لكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله إلى أوليائكم) أى من تواليهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بإلى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك أن الله تعالى نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة وأباح أن يوصى الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوى الارحام) متعلق بمسطورا اه (قوله مسطورا) أى مكتوبا (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أى واذكر إذ أخذنا والثانى أن يكون معطوفا على محل فى الكتاب فيعمل فيه مسطورا أى كان هذا الحكم مسطورا فى الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهى أصغر الخمل) وهى صغيرة جدا بحيث أن نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أى لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الامم فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا ﷺ مع أنه متأخر بعثا تعظيما له وإنما قدم نوح عليه فى آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان اصالة الدين وقدمه اه كرخى (قوله بالوفاء بما حملوه) أى من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أى وهو أى الميثاق الغليظ اليمين أى الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته فالميثاق الثانى غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفى الكرخى قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدى وهذا جواب عما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه ان المراد بالميثاق الغليظ اليمين

أولى بعض) فى الإرث (فِى كِتَابِ اللهِ مِنَ المؤمنين والمهاجرين) أى

لفح كما يقال طلق وطلس وثلك انه عن حقيقته يقال لفحت الريح إذا حملت الماء ولفحت الريح السحاب إذا حملتها الماء كما تقول ألقح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدر (فأسقيناكموه) يقال سقاه وأسقاه لغتان ومنهم من يفرق فيقول سقاه لشفته إذا اعطاه ما يشربه فى الحال او صبه فى حلقه وأسقاه اذا جعل ما يشربه زمانا ويقال اسقاه إذا دعا له بالسقيا قوله تعالى

Marfat.com

بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الأول وإنما كرر لزيادة صفته وإيذانا بتوكيده قال الزمخشرى فان قلت فاذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوى اه وفى القرطبى والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثانى تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله والثانى فى أمر النبوة ونظير هذا قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله وأن يعلن محمد ﷺ بأن لا نبى بعده (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا إلى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم إلى الغيبة وكذا يقال فى قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به إلى أن اللام فى ليسأل لام كى وأن أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله وأعد ومفعول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الأنبياء وقيل اللام للصيرورة أى وأخذ الميثاق على الانبياء ليصير الأمر إلى كذا اه (قوله الصادقين) أى الرسل (قوله تبكيتا للكافرين بهم) أى أن الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى أنهم صادقون تبكيت من أرسلوا إليهم اه كرخى وفى المصباح بكت زيدا عمرا تبكيتا عيره وقبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على ما دل عليه ليسأل الصادقين إذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثانى أنه معطوف على أخذنا لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل إنه قد حذف من الثانى ما أثبت مقابله فى الاول ومن الأول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله للكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا إشارة إلى غزوة الأحزاب وكانت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من أماكنهم سار منهم جمع من اكابرهم منهم سيدهم حيى بن أخطب إلى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال ابو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أخبروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق باشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبى والمسلمون حتى أحكموه وكان النبى يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا فى حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر الفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل ومكثوا فى ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين الخوف ثم ان نعيم بن

تبكيتا للكافرين بهم (وأعد) تعالى (لِلْكَافِرِينَ) بهم (عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما هو عطف على أخذنا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ) من

(وإنا لنحن) نحن هنا لا تكون فصلا لوجهين أحدهما أن بعدها فعلا والثانى ان اللام معها قوله تعالى (من حما) فى موضع جر صفة لصلصال ويجوز أن يكون بدلا من صلصال باعادة الجار قوله تعالى (والجان) منصوب بفعل محذوف لنشاكل المعطوف عليه ولو قرئ بالرفع جاز قوله تعالى (فقعوا له) يجوز أن تتعلق اللام بقعوا و (ساجدين) و (أجمعون) توكيدان عند الجمهور وزعم بعضهم أنها أفادت ما لم تفده كلهم وهو أنها دلت على أن الجميع سجدوا فى حال واحدة وهذا بعيد لأنك تقول جاء القوم كلهم أجمعون وإن سبق بعضهم بعضا ولأنه لو كان كما زعم لكان حالا لا توكيدا (إلا إبليس) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (إلى يوم الدين) يجوز أن يكون معمول اللعنة وأن يكون حالا منها والعامل الاستقرار فى عليك قوله تعالى (بما أغويتنى)

Marfat.com

مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا إلى رسول الله ﷺ فقال له إن أسلمت وأن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ خذل عنا إن استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وبينه وبينهم معرفة قديمة فقال لهم قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم وإن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بلدكم فيه أموالكم ونساؤكم وأبناؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم وأبناؤهم بغيرها فليسوا إن رأوا نهزة أصابوها وإلا لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم فلا تقدرون منه على شيء فقالوا قد أشرت بالرأي وانصرف إلى قريش وغطفان فقال لهم قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا وما جاء به وقد بلغني أمر قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني فقالوا نفعل فقال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه إنا قد ندمنا على ما فعلنا أيرضيك أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثوا إليكم يطلبون منكم رجالا من أشرافهم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا منهم ثم أتى قريشا وغطفان فقال لهم مثل ذلك وقال إن بعثت يهود إليكم يطلبون منكم رجالا من أشرافكم ليأخذوهم رهنا فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا منكم فلما كان ليلة السبت وكان من صنع الله تعالى لرسوله والمسلمين أن أبا سفيان بعث إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان أن اثبتوا فقد نبذ محمد عهدنا وبيننا وبينه ما قد علمتم فلا تقاتلوا معه حتى نعطيكم رهنا من رجالنا تثقون به فقالوا إن اليوم يوم السبت وقد علمتم ما أصاب من أحدث منا في السبت فقال لهم عكرمة إنكم والله لئن أبيتم أن تقاتلوا معنا لتكونن علينا يدا مع محمد فبعثوا إليه أن نعم فإن بعثوا إليكم يطلبون منكم رجالا من أشرافهم فلا تدفعوا إليهم رجلا واحدا منهم فلما بلغ قريشا وغطفان ما بعثوا به إلى بني قريظة قالوا صدق والله نعيم ما يريد القوم إلا أن يأخذوا رجالنا فيضربوا أعناقهم ثم يكونوا معك على من بقي منا حتى يستأصلوا فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا نعطيكم رجلا واحدا منا فاخرجوا معنا إن شئتم فقالوا لهم صدق والله نعيم فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا نخرج معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم فلما رجع الرسول إلى بني قريظة بما قالت قريش وغطفان قالوا صدق والله نعيم ما يريد القوم إلا أن يأخذوا رجالنا فيضربوا أعناقهم ثم يكونوا معك على من بقي منا حتى يستأصلوا فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم فلما رجع الرسول إلى قريش وغطفان بما قالت بنو

بجرى الوقف كما تقدم فى البقرة والأنعام فكذلك هذه الألف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين لأنها لا أصل لها وقولهم أجريت الفواصل بجرى القوافى غير معتد به لأن القوافى يلزم الوقف عليها غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا إجراء للفواصل بجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولأنها كهاء السكت وهى تثبت وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أى بعضهم ظن النصر وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان الدحض وهو الخندق والثانى أنه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والجحدرى فتحاها وهما لغتان فى مصدر الفعل المضعف إذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله وإذ يقول المنافقون الخ) قائله معتب ابن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا إلا وعد غرور اه بيضاوى (قوله وإذ قالت طائفة منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى وشهاب (قوله هى أرض المدينة) أى هى اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة وقد نهى النبى ﷺ أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير والاستقصاء فى اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الأخبار أن النبى ﷺ نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسمها به النبى ﷺ إلى الاسم الذى كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذى هو اللوم والتعنيف اه (قوله ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها) سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان راجعين لقراءة الضم وفى نسخة ولا مكانها وعليها فالأول راجع للضم والثانى للفتح اه شيخنا (قوله جبل خارج المدينة) أى قريب منها بينها وبين الخندق فجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم إلى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على مامر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة فى اللغة الخلل فى البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهى فى الأصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أى لأنها قصيرة الحيطان وفى أطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى تكذيبا لهم (قوله ولو دخلت عليهم) أى دخلها الأحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أى الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها الأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاءوها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة أى باجتنابها إلا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد إلا يسيرا اه بيضاوى وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أى باجتنابها أى لأسرعوا الإجابة إلى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلا حتى يهلكوا اه بيضاوى (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أى أعطوها الخ لف ونشر مرتب (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أى حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا

من غيره (وزُلزِلوا) حركوا (زِلزالا شديداً) من شدة الفزع (وَ) اذكر إذ (يقولُ المنافقونَ والذينَ فى قلوبهم مرضٌ) ضعف اعتقاد (ما وعدَنا اللهُ ورسولُه) بالنصر (إلا غُروراً) باطلا (وإذ قالتْ طائفةٌ منهم) أى المنافقين (يا أهلَ يثربَ) هى أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مُقامَ لكمْ) بضم الميم وفتحها أى لا إقامة ولا مكانة (فارجِعُوا) إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبى ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال (ويستأذنُ فريقٌ منهم النبىَّ) فى الرجوع (يقولونَ إنَّ بيوتنا عورةٌ) غير حصينة نخشى عليها قال تعالى (وما هى بعورةٍ إنْ) ما (يريدونَ إلا فِراراً) من القتال (ولوْ دخلتْ) أى المدينة (عليهم مِنْ أقطارِها) نواحيها (ثم سُئِلوا) أى سألهم الداخلون (الفتنةَ) الشرك (لآتَوْها) بالمد والقصر أى أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها إلا يسيراً ولقدْ كانوا عاهدُوا اللهَ مِنْ قبلُ

بالتزيين . قوله تعالى (أجمعين) هو توكيد للضمير المجرور وقيل هو حال من الضمير المجرور والعامل فيه معنى الاضافة فأما الموعد اذا جعلته نفس

Marfat.com

ولا يولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) قد يعلم الله المعوقين منكم (والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا) هلاكم وهزيمتكم (أو يصيبكم سوء إن أراد بكم رحمة) نصرا وغنيمة (ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) يدفع عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور

الملك فلا يعمل وإن قدرت هنا حذف مضاف صح أن يعمل الموعود والتقدير وإن جهنم كان موعدهم قوله تعالى (لها سبعة أبواب) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون مستأنفا ولا يجوز أن يكون حالا من جهنم لأن إن لا تعمل في الحال (منهم) في موضع نصب حال من الضمير الكائن في الظرف وهو قوله تعالى (لكل باب) ويجوز أن يكون حال من (جزء) هو صفة له ثانية قدمت عليه ولا يجوز أن يكون حالا من الضمير في (مقسوم) لأن

ما وعدهم لأنهم من الكرامة قالوا الذي نجد ما فنا لا نتقاتل ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب قال قتادة هو ناس كانوا قد عاهدوا الله عز وجل عهدا ونذروا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا الذي أشهدنا الله قتالا لقاتلن فساق الله تعالى إليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله ولقد كانوا عاهدوا الله الخ وجمع الضمير باعتبار معنى من وعلى حكاية اللفظ هنا بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا تولوا والمعقول الأول محذوف أي لا يولون العدو الأدبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أي مسئولا صاحبه هل وفى به أو لا فيسأل الخ أي لأنه لا بد لكل إنسان من الموت إما حتف أنفه أو قتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله إن فررتم) جوابه محذوف لدلالة التي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله وإذا لا تمتعون إلا قليلا) أي وإن فعلتم الفرار مثلا فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع إلا تمتيعا أو إلا زمانا قليلا اه بيضاوي وإذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الأكثر وهو عدم إعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الإسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب في تمتعون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أن أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا فذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا لشائق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو إلى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما إذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله فيت وأين الثاني من الأول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أي للمسلمين عن القتل مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الأمر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم إلينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزم صيغة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا إلينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فما تخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا إلينا أي لتستريحوا يعني أن يهود المدينة طلبوا المنافقين ليستريحوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا (تنبيه) هلم هنا لازم وفي الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى أحضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا مؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فإنه قال هلموا إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا اه (قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العامة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم الثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما يأتون قاله الزجاج الثاني هلم إلينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو لا ينقاس إذا قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون إليك) وصفهم بالجبن وكذا سيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو

Marfat.com

إذا أقبل قاله السدى الثانى الخوف من النبي ﷺ إذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الأول ومن النبي ﷺ على الثانى تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر إلى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لأن الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذى يغشى عليه من الموت) أى فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به إلى أن قوله كالذى يغشى عليه فيه وجهان أحدهما أنه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أى ينظرون إليك نظراً كنظر الذى يغشى عليه والثانى أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أى دورانا كدوران عين الذى يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخى (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أى لها تأثير فى الأذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفى المختار سلقه بالكلام آذاه وهو شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار إغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفى المصباح أنه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يداً أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والحامل عليه توصيف الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفى السمين يقال سلقه أى اجترأ عليه فى خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه ساق امرأته أى بسطها وجامعها والسليقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أى لهم حرص واعتناء بالمال فى المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أى وإن أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أى أظهر بطلانها إذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد أبطل تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أى هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الأحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا إلى داخل المدينة اه أبو السعود وفى السمين قوله يحسبون الأحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أى هم من الخوف بحيث أنهم لا يصدقون أن الأحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من أحد الضمائر المتقدمة إذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الأحزاب) أى قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أى كائنون فى البادية أى يتمنوا أن لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعداء عن الأحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو فى بادون فهى من جملة المتمنى أى يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفى السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أى ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أى كان لكم قدوة فى النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله فى خروجه إلى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن إلا صابرا محتسبا وشاكراً راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما أنه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثانى أنه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف فى هذه الأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هى على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما أنها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثانى أنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب

أى سكراته (فإذا ذَهَبَ الخَوْفُ) وحيزت الغنائم (سَلَقُوكُمْ) آذوكم أو ضربوكم (بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّة عَلَى الخَيْرِ) أى الغنيمة يطلبونها (أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا) حقيقة (فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمالَهُمْ وكانَ ذَلِكَ) الإحباط (عَلَى اللهِ يَسِيرًا) بإرادته (يَحْسَبُونَ الأَحْزَابَ) من الكفار (لَمْ يَذْهَبُوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وَإِن يَأْتِ الأَحْزَابُ) كرة أخرى (يودوا) يتمنوا (لَوْ أَنَّهُمْ بادونَ فى الأَعْرَابِ) أى كائنون فى البادية (يَسْأَلُونَ عن أَنْبَائِكُمْ) أخباركم مع الكفار (وَلَوْ كانُوا فِيكُمْ) هذه الكرة (ماقاتلوا إلاَّ قَلِيلاً) رياء وخوفا من التعيير (لقد كانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ)

الصفة لا تعمل فى الموصوف ولا فيما قبله ولا يكون صفة لباب لأن الباب ليس من الناس قوله تعالى (وعيون ادخلوها) يقرأ على لفظ الامر ويجوز كسر التنوين وضمه وقطع الهمزة على هذا لا يجوز ويقرأ بضم الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فعلى هذا لا يجوز كسر التنوين لأنه يلتقى ساكنان بل يجوز ضمه على الفاء ضمة الهمزة عليه ويجوز قطع الهمزة (بسلام) حال أى سالمين أو مسلما عليهم

Marfat.com

بكسر الهمزة وضمها (حسنة) بحذف الجار كقولك ايجاده (واسوة) كرامة كثيراً) عطف على الجار كقولك (أولئك) أي المؤمنون (رجال) من الكمل (قوله ما وعدنا الله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (إلا إيماناً) تصديقاً وعداته (وتسليماً) لأمره (من المؤمنين رجال) من الكمل (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات وقتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلاً) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم)

و (آمنين) حال أخرى بدل من الأولى ، قوله تعالى (أخوانا) هو حال من الضمير في الظرف في قوله تعالى جنات ويجوز أن يكون حالا من الضمير في العامل في ادخلوها مقدرة أو من الضمير في آمنين وقيل هو حال من الضمير المجرور بالاضافة والعامل فيها معنى الالصاق والملازمة (متقابلين) يجوز أن يكون صفة لإخوان فتتعلق على بها ويجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار فيتعلق الجار بمحذوف وهو صفة لإخوان

ويحتمل ان تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي (قوله أسوة حسنة) الأسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الأسوة بكسر الهمز وضمها القدوة وائتسيت به وتأسيت به اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض باعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة إلى قوله إلا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون إليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولأنه لو أعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في تعظيم واحد فكان يقول وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له بئس خطيب القوم أنت قل ومن يعص الله ورسوله فصداً إلى تعظيم الله وقيل إنما رد عليه لأنه وقف على يعصهما وعلى الاول اشتكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن والنبي صلى الله عليه وسلم أعرف بقدر الله منا فليس لنا أن نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادوهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما زادهم فاعل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير النظر لأن قوله لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وإنما ذكر لأن تأنيثهما غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للأحزاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا أنهم إذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل لحال الصادقين وتقسيم لهم إلى قسمين والنحب في الأصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شيئا من أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضى بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال إلى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال إلى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعاراً لالتزام الموت شهيدا إما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه وإما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وإيراده الالتزام عليه وهو الأنسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة وإذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من قضى نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم من ينتظر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزي الله الصادقين) متعلق بمضمر مستأنف مسوق لبيان ما هو داع إلى وقوع ما حكي من الأقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به وإثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله وما زادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزي الآية اه أبو السعود (قوله

Marfat.com

(قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم مايكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ماهو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفى السمين قوله ويعذب المنافقين إن شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى إن شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم إذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل العطف فى قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه (قوله بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعولا به قلت وهذا لايظهر اه كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانيه أو حال من الحال الأولى فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله ﷺ حين انجلى الأحزاب يقول الآن نغزوهم ولايغزونا نحن نسير إليهم اه خازن (قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح ﷺ من الليلة التى انصرف فيها الأحزاب راجعين إلى بلادهم انصرف هو والمؤمنون إلى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الأيمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ماوضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن إلا من طلب القوم وروى أنه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير إلى بنى قريظة فانهض إليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادى إن من كان مطيعاً فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله ﷺ أتنزلون فى حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الأوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد إنى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله ﷺ لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ فى دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج إلى سوق المدينة الذى هو سوقها اليوم فخدق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيي بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفى سعد المذكور بالجرح الذى أصابه فى وقعة الأحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذى نفس محمد بيده انى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى فى حجرتى قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أى من الحصون وغيرها حتى الشوكة فى رجل الديك أو فى السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفى البيضاوى جمع صيصية وهى ما يتحصن به ولذلك تقال لقرن الثور والظبى وشوكة الديك اه وفى القاموس وفى الصيصية شوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة وشوكة الديك التى فى رجله وقرن البقر والظبا والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب

إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً) لمن تاب (رَحِيمًا) به (وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى الأحزاب (بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بالريح والملائكة (وكَانَ اللهُ قَوِيًّا) على إيجاد مايريده (عَزِيزًا) غالبا على أمره (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) أى قريظة (مِنْ صَيَاصِيهِمْ) حصونهم جمع صيصية وهو مايتحصن به (وقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) الخوف (فَرِيقًا تَقْتُلُونَ) منهم

ويجوز أن يتعلق بنفس إخوان لان معناه متصافين فعلى هذا ينتصب متقابلين على الحال من الضمير فى اخوان ٥ قوله تعالى (لايمسهم) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى متقابلين وأن يكون مستأنفا و (منها) يتعلق بمخرجين ٥ قوله تعالى (أنا الغفور) يجوز أن يكون توكيداً للضمير ومبتدأ وفصلا فاما قوله (هو العذاب) فيجوز فيها الفصل والابتداء ولا يجوز التوكيد لأن العذاب مظهر والمظهر لا يؤكد بالمضمر ٥ قوله تعالى (إذ دخلوا) فى إذ وجهان أحدهما هو مفعول أى اذكر إذ دخلوا والثانى أن يكون ظرفا وفى العامل وجهان أحدهما نفس ضيف فانه مصدر وفى توجيه ذلك

Marfat.com

وهم المقاتلة (وتأسرون وأرضهم أن تطؤها) بعد وهي حين أحدث بعد ربيعة (وكان الله على كل شيء قديرا أيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

ما بعده وكذلك ربيعا منصوب بما قبله والخلة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم والخطاب في الصلين وابن ذكوان في رواية بالغيبة فيهما واليماني بالغيبة في الأولى فقط وأن جيوشه تأسروهم بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أي الطوائف التي قاتلت وكانوا سبعمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أي الدراري) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أي الآن أي وقت قال بني قريظة (قوله وهي خيبر) أي أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك إلى يوم القيامة والمضي لتحقق وقوعه اه كرخي (قوله أحدث بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت في الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب ونفس بني النضير وتقدم أنه مات مع بني قريظة في وقعتهم وكانت من سبط هرون أخي موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبي (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) اختلفوا في هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق إليهن حتى يقع بنفس الاختيار ثم لا وهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم إلى أنه لم يكن تفويضا للطلاق وإنما خيرهن على أنهن إذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأن جوابهن لم يكن على الفور بدليل أنه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم إلى أنه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله ومن تسع) أي اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع ومن اللاتي مات عنهن وفي المواهب واختلف في عدة أزواجه ﷺ وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحرث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده ﷺ منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات ﷺ عن تسع دخل بهن بانفاق وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشر امرأة الأولى الواهبة نفسها له ﷺ وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة أسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة فتيلة بنت قيس التاسعة سبأ بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكر من أزواجه ﷺ وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف لجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول اثنتان أخت دحية وبنت الهذيل بانفاق واختلف في مليكة وسبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الانفاق

وجهين أحدهما أن يكون مصدرا مؤكدا لنفسه والثاني أن يكون وصفا لأن كونه وصف نبيه أحكم من تصريحه ألا ترى أنه لا يجمع ولا يثنى ولا يؤنث كما يوصف به ويثنى ويؤنث فيصير مفعوله كأنه حذف مضاف تقديره ينبئهن عن ذوي صيف إبراهيم أي أصحاب صيفه والمصدر على هذا مضاف إلى المفعول والوجه الثاني من وجهي الظرف أن يكون العامل محذوفا تقديره عن خبر ضيف (قالوا سلاما) قد ذكرنا هود قوله تعالى (على أن مسنى) هو في موضع الحال أي بشرتموني كبيرا (فبم تبشرون) يقرأ بفتح النون وهو الوجه والنون علامة الرفع ويقرأ بكسرها وبالإضافة محذوفة وفي النون وجهان أحدهما هي نون الوقاية ونون الرفع محذوفة لثقل المثلين وكانت الأولى أحق بالحذف إذ لو بقيت لكسرت ونون الاعراب لا تكسر

على

Marfat.com

على أنه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف فى أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق أربع ومات ﷺ عن عشر واحدة لم يدخل بها وهى قتيلة بنت قيس وخطب ﷺ ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التى دخل عليهن بالملك فاربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بنى قريظة وقيل من بنى النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها فى بعض السبى ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثانى وقد بسط الكلام عليهن هناك جداً فارجع إليه إن تشأ (قوله إن كنتن تردن الحياة الدنيا) أى السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أى زخارفها روى أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل الله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أى بعد التسع اللاتى اخترنك وتعليق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها قسيما لإرادتهن الرسول يدل على أن المخيرة إذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك وإحدى الروايتين عن على ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لأن الفرقة كانت بإرادتهن كاختيار المخيرة نفسها فإنه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوى وقوله وقيل لأن الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أى بعضهم قال إن الفرقة تحصل بمجرد إرادتهن الدنيا الآن الآية توجب تفويض الطلاق إليها فبمجرد إرادتهن لها يحصل الطلاق وإذا حصل الطلاق ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى التطليق بل بمعنى الإخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر ليستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد منهم قال فأذن لأبى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى ﷺ جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لأقولن شيئا أضحك به النبى ﷺ فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك النبى ﷺ وقال هن حولى كما ترى يسألنى النفقة فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا أبدا ما ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الآية يا أيها النبى قل لأزواجك حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمرا أحب أن لا تعجلى فيه حتى تستشيرى أبويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسول الله أستشير أبوى بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة قال العلماء أما أمر النبى ﷺ عائشة أن تشاور أبويها فإنه كان يحبها وكان يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا الأمر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه إليه ثم كثر استعماله حتى صار معناه اقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والإرادة والعلاقة هى أن المخير يدنو إلى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأسرحكن) العامة على جزمهما وفيه وجهان أحدهما أنه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى أن

منعة الطلاق (وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) أطلقكن من غير ضرار (وإن

لئلا تصير تابعة وقد جاء ذلك فى الشعر والثانى أن نون الوقاية محذوفة والباقية نون الرفع لأن الفعل مرفوع فأبقيت علامته والقراءة بالتشديد أوجه قوله تعالى (ومن يقنط) من مبتدأ ويقنط خبره واللفظ استفهام ومعناه النفى فلذلك جاءت بعده إلا وفى يقنط لغتان كسر النون وماضيه بفتحها وفتحها وماضيه بكسرها وقد قرئ بهما والكسر أجود لقوله من القانطين ويجوز قانط وقنط . قوله تعالى (إلا آل لوط) هو استثناء من غير الجنس لأنهم لم يكونوا مجرمين (إلا امرأته) فيه وجهان أحدهما هو مستثنى من آل لوط والاستثناء إذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثانى مضافا إلى المبتدأ كقولك له عندى عشرة إلا أربعة إلا درهما فإن الدرهم يستثنى من الأربعة فهو مضاف إلى العشرة فكأنك قلت أحد عشر إلا أربعة أو عشرة إلا ثلاثة والوجه الثانى أن يكون مستثنى من ضمير المفعول فى منجوهم (قدرنا) يقرأ بالتخفيف والتشديد وهما لغتان (إنها) كسرت إن ههنا من أجل اللام فى

Marfat.com

والدار الآخرة) أى الجنة (فإن الله أعد للمحسنات منكن

أجره ورسوله
أجرا
عذابا
عذابين
يأت
يقنت
تعمل
نؤتها
أعتدنا
ضعفين
ضعفا
عذابين
وكان
جزاء
الأمر)
أحدا
يأت
أو هى
أن أشركت
ضعفين
ضعفين
جزاء
هو
جزاء
جزاء
هؤلاء
قرء
وأقرء
مقطوعا
لأنه
مصحفين
المعنى
عن العاملين
العاملين
هؤلاء
يجوز
مبتدأ
وباقى
خبره
فروحوهن
يجوز
باقى

أن لا تعلو على زوجها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وأن لا تأذن لأحد يدخل بيته إلا بإذنه وأن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه (وكان ذلك على الله يسيرا) أى سهلا هينا لقدرته تعالى (ومن يقنت منكن) أى تطع (لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى ثواب عملها مرتين مرة بإزاء طاعتها لله ومرة بإزاء طاعتها لرسوله (وأعتدنا لها رزقا كريما) أى الجنة (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء) أى لا تساوين أحدا منهن (إن اتقيتن) الله (فلا تخضعن بالقول) أى لا ترققن الكلام للرجال عند مخاطبتهن (فيطمع الذى فى قلبه مرض) أى فجور وريبة (وقلن قولا معروفا) أى جميلا بعيدا عن الريبة (وقرن فى بيوتكن) أمر من الوقار أو من القرار (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) أى كما كانت تفعل النساء فى الجاهلية الجهلاء من إبداء محاسنهن ومشيهن بتبختر وتكسر (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) فى جميع ما تأمرانكن به (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أى الإثم (أهل البيت) نصب على المدح أو النداء أى يا أهل البيت (ويطهركم تطهيرا) من دنس المعاصى بالتوفيق للطاعات (واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) أى القرآن والسنة (إن الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بمن يستحق الهداية منهم (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) أى الجنة (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) أى ليس لهم أن يختاروا خلاف ما أمر الله ورسوله به (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) أى ذهب عن طريق الحق ذهابا بينا (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه) بالإسلام (وأنعمت عليه) بالعتق (أمسك عليك زوجك) زيد بن حارثة (واتق الله) فى أمرها (وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) أى مظهره بالوحى (وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج امرأة ابنه (والله أحق أن تخشاه) فى كل الأمور (فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجة بأن طلقها وانقضت عدتها (زوجناكها) أى أمرناك بتزويجها منك بلا خطبة ولا صداق ولا شهود (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم) أى فى حليلة من تبناه غيره (إذا قضوا منهن وطرا) أى حاجة بأن طلقوهن (وكان أمر الله مفعولا) أى كائنا لا محالة (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له) أى قدر له من التزوج بامرأة متبناه (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) أى سن الله ذلك سنة فى الأنبياء الذين مضوا قبل نبينا (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) فى تبليغ الرسالة (وكفى بالله حسيبا) أى محاسبا (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى فلا تحرم عليه مطلقة ابنه ولا مطلقة متبناه (ولكن رسول الله) فتحرم عليه (وخاتم النبيين) فلا نبى بعده فلا ولد له يبقى رجلا (وكان الله بكل شىء عليما) أى فيعلم أنه لا نبى بعده فلا ولد له يبقى رجلا

(٤) (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) بالقلب واللسان فى جميع الأحوال إلا ما استثنى (وسبحوه بكرة وأصيلا) أى صلوا له صلاة الصبح وصلاة العصر (هو الذى يصلى عليكم) أى يترحم عليكم (وملائكته) أى يستغفرون لكم (ليخرجكم من الظلمات إلى النور) أى من ظلمات الكفر والمعاصى إلى نور الإيمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحيما) أى واسع الرحمة بهم (تحيتهم) أى تحية الله إياهم (يوم يلقونه) أى يوم القيامة (سلام) أى سلامة من الآفات (وأعد لهم أجرا كريما) أى الجنة (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا) على أمتك بالتبليغ (ومبشرا) لمن أطاعك بالجنة (ونذيرا) لمن عصاك بالنار (وداعيا إلى الله بإذنه) أى إلى توحيده بأمره (وسراجا منيرا) أى يستضاء بك فى ظلمات الجهل كما يستضاء بالسراج فى الظلمة (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أى ثوابا عظيما وهو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شرعك (ودع أذاهم) أى لا تبال بإيذائهم إياك (وتوكل على الله) أى ثق به فى أمرك (وكفى بالله وكيلا) أى حافظا لك (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) أى تستوفون عددها بالأقراء أو الأشهر (فمتعوهن) أى أعطوهن ما يتمتعن به (وسرحوهن سراحا جميلا) أى طلقوهن طلاقا من غير ضرار (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) أى مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى من السبايا (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) أى إليك (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) أى بغير مهر (إن أراد النبى أن يستنكحها) أى يتزوجها (خالصة لك من دون المؤمنين) أى أحللنا لك ما ذكر خالصا لك من بين أمتك (قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وما ملكت أيمانهم) أى من الإحداد على الأزواج وعدم نكاح أكثر من أربع (لكيلا يكون عليك حرج) أى ضيق فى أمر النكاح (وكان الله غفورا رحيما) أى واسع المغفرة والرحمة (ترجى من تشاء منهن) أى تؤخر (وتؤوى إليك من تشاء) أى تضم إليك (ومن ابتغيت ممن عزلت) أى طلبت ممن فارقت (فلا جناح عليك) أى لا إثم عليك فى ذلك (ذلك أدنى أن تقر أعينهن) أى تطيب نفوسهن (ولا يحزنن) أى بترك القسم لهن (ويرضين بما آتيتهن كلهن) أى من القسم وغيره (والله يعلم ما فى قلوبكم) أى من الميل إلى بعض النساء دون بعض (وكان الله عليما) أى بالضمائر (حليما) أى لا يعاجل بالعقوبة (لا يحل لك النساء من بعد) أى حازن (ولا أن تبدل بهن من أزواج) أى تطلق حلائلك وتتزوج غيرهن (ولو أعجبك حسنهن) أى جمالهن (إلا ما ملكت يمينك) أى من السبايا فلك أن تطأ منهن من شئت (وكان الله على كل شىء رقيبا) أى حافظا (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) أى بيوتا من بيوته (إلا أن يؤذن لكم) أى فى وقت الإذن (إلى طعام) أى لأجل طعام (غير ناظرين إناه) أى منتظرين نضجه (ولكن إذا دعيتم فادخلوا) أى فى وقت الدعوة (فإذا طعمتم فانتشروا) أى تفرقوا (ولا مستأنسين لحديث) أى ولا تمكثوا مستأنسين بحديث بعضكم بعضا (إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أى من أن يأمركم بالانصراف (والله لا يستحيى من الحق) أى من أن يأمركم به (وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) أى ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أى من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) أى بعد موته (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما (إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليما) أى فيعلم ما فى قلوبكم من ذلك (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن) أى من العبيد والإماء (واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيدا) أى مطلعا (إن الله وملائكته يصلون على النبى) أى يترحمون عليه بما هو أهله وقيل تشريف الملائكة له بالصلاة عليه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم عليه (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أى طردهم عن رحمته (وأعد لهم عذابا مهينا) أى فى الآخرة (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أى بغير ما فعلوا (فقد احتملوا بهتانا) أى كذبا (وإثما مبينا) أى ظاهرا (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) أى يرخين عليهن أرديتهن إذا خرجن لقضاء حاجة (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى بالتعرض لهن (وكان الله غفورا رحيما) أى واسع المغفرة والرحمة (لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض) أى فجور وريبة (والمرجفون فى المدينة) أى المخبرون بالأخبار الكاذبة (لنغرينك بهم) أى لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك فيها) أى فى المدينة (إلا قليلا) أى زمنا قليلا حتى يهلكوا (ملعونين) أى مطرودين من رحمة الله (أينما ثقفوا) أى وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى قتلا كثيرا (سنة الله فى الذين خلوا من قبل) أى سن الله ذلك سنة فى الأمم الماضية (ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى تغييرا (يسألك الناس عن الساعة) أى متى تقوم (قل إنما علمها عند الله) أى لا يعلمها إلا هو (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) أى شيئا قريبا (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) أى نارا شديدة (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) أى يتولى أمرهم ويدفع عنهم العذاب (يوم تقلب وجوههم فى النار) أى تصرف من جهة إلى جهة (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) أى فى الدنيا (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا) أى فى الدنيا (فأضلونا السبيلا) أى عن الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (والعنهم لعنا كبيرا) أى كثيرا (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) أى من الأكاذيب (وكان عند الله وجيها) أى ذا جاه ومنزلة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى فى جميع أموركم (وقولوا قولا سديدا) أى صوابا (يصلح لكم أعمالكم) أى يوفقكم للعمل الصالح (ويغفر لكم ذنوبكم) أى يتجاوز عنها (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أى ظفر بالخير (إنا عرضنا الأمانة) أى التكليف بالأوامر والنواهى (على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) أى خفن من القيام بها (وحملها الإنسان) أى تحملها (إنه كان ظلوما) أى لنفسه بتعريضها للعقاب (جهولا) أى بما يؤول إليه أمر الحمل (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أى يقبل توبتهم (وكان الله غفورا رحيما) أى واسع المغفرة والرحمة

(٥) (الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض وله الحمد فى الآخرة) أى هو المستحق للحمد فى الدارين (وهو الحكيم) فى أفعاله (الخبير) بما يلج فى الأرض وما يخرج منها (يعلم ما يلج فى الأرض) أى يدخل فيها من مطر وكنوز وغير ذلك (وما يخرج منها) من نبات ومعدن وغير ذلك (وما ينزل من السماء) من مطر وملائكة وغير ذلك (وما يعرج فيها) أى يصعد فيها من ملائكة وغيرها (وهو الرحيم) بعباده (الغفور) لذنوبهم (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) أى القيامة (قل بلى وربى لتأتينكم) أى لتبعثن (عالم الغيب) أى بالرفع على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو عالم الغيب (لا يعزب عنه) أى لا يغيب عن علمه (مثقال ذرة) أى وزنها (فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) أى من الذرة (إلا فى كتاب مبين) أى اللوح المحفوظ (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى بالثواب (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) أى الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) أى بالإبطال (معاجزين) أى ظانين أنهم يعجزوننا (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) أى مؤلم (ويرى الذين أوتوا العلم) أى علماء أهل الكتاب (الذى أنزل إليك من ربك هو الحق) أى القرآن (ويهدى إلى صراط العزيز الحميد) أى الله (وقال الذين كفروا) أى بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل ينبئكم) أى يخبركم (إذا مزقتم كل ممزق) أى فرقتم كل تفريق (إنكم لفى خلق جديد) أى تبعثون (أفترى على الله كذبا أم به جنة) أى جنون (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) أى عن الحق (أفلم يروا) أى ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض) أى من جوانبهم (إن نشأ نخسف بهم الأرض) أى كما خسفنا بقارون (أو نسقط عليهم كسفا من السماء) أى قطعا (إن فى ذلك لآية) أى دلالة على قدرتنا على البعث (لكل عبد منيب) أى راجع إلى الله بالتوبة (ولقد آتينا داود منا فضلا) أى نبوة وكتابا (يا جبال أوبى معه والطير) أى سبحى معه (وألنا له الحديد) أى جعلناه لينا كالعجين (أن اعمل سابغات) أى دروعا كوامل (وقدر فى السرد) أى اجعل الحلق بقدر لا دقيقا فيقلق ولا غليظا فيخرق (واعملوا صالحا) أى شكرا (إنى بما تعملون بصير) أى عالم (ولسليمان الريح) أى وسخرنا له الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) أى تقطع فى الغدو مسيرة شهر وفى الرواح مسيرة شهر (وأسلنا له عين القطر) أى النحاس (ومن الجن من يعمل بين يديه) أى لسليمان (بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا) أى عما أمرناه به (نذقه من عذاب السعير) أى نار الآخرة (يعملون له ما يشاء من محاريب) أى مساجد (وتماثيل) أى صور حيوان (وجفان كالجواب) أى كالحياض (وقدور راسيات) أى ثابتات على الأثافى لعظمها (اعملوا آل داود شكرا) أى اعملوا عمل شكر (وقليل من عبادى الشكور) أى العامل بما يرضينى (فلما قضينا عليه الموت) أى على سليمان (ما دلهم على موته) أى ما علم الجن بموته (إلا دابة الأرض) أى الأرضة (تأكل منسأته) أى عصاه (فلما خر) أى سقط ميتا (تبينت الجن) أى علمت (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) أى ما مكثوا فى العمل الشاق (لقد كان لسبإ فى مسكنهم آية) أى علامة على قدرتنا (جنتان عن يمين وشمال) أى بستانان عن يمين واد وشماله (كلوا من رزق ربكم) أى قلنا لهم كلوا (واشكروا له) أى على ما رزقكم (بلدة طيبة) أى ليست بسبخة ولا ذات هوام (ورب غفور) أى يغفر لكم ما قصرتم فيه من شكره (فأعرضوا) أى عن الشكر (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أى السد الذى حبس الماء فكان سببا لسيلهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط) أى مر (وأثل) أى طرفاء (وشىء من سدر قليل) أى فكان ثمر جنتيهم بعد أن كان أطيب الثمار وأكثرها صار أمر الثمار وأقلها (ذلك جزيناهم بما كفروا) أى بسبب كفرهم (وهل نجازى إلا الكفور) أى هل نعاقب إلا الكافر (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها) أى بالماء والشجر (قرى ظاهرة) أى متواصلة (وقدرنا فيها السير) أى جعلنا مسافة السير بين كل قريتين مقدارا معلوما (سيروا فيها ليالى وأياما آمنين) أى من الجوع والخوف (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) أى اجعل بين قرانا مفاوز (وظلموا أنفسهم) أى بالبطر والأشر (فجعلناهم أحاديث) أى عبرة لمن بعدهم (ومزقناهم كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا (إن فى ذلك لآيات) أى دلالات على قدرتنا (لكل صبار) أى كثير الصبر على الطاعة وعن المعصية (شكور) أى كثير الشكر لله على نعمه (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) أى فى قوله لأغوينهم أجمعين (فاتبعوه) أى فى الغواية (إلا فريقا من المؤمنين) أى فلم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) أى قوة وقهر (إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) أى إلا لنميز المؤمن من الشاك (وربك على كل شىء حفيظ) أى رقيب (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أى أنهم آلهة (لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك) أى شركة فى خلقهما (وما له منهم من ظهير) أى معين (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) أى فى الشفاعة (حتى إذا فزع عن قلوبهم) أى كشف عنها الفزع (قالوا ماذا قال ربكم) أى فى شأن الشفاعة (قالوا الحق) أى قال الحق (وهو العلى) أى على خلقه (الكبير) أى الذى كل شىء دونه (قل من يرزقكم من السموات والأرض) أى بالمطر والنبات (قل الله) أى هو الرازق (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) أى أحد الفريقين منا ومنكم على الهدى والآخر على الضلال (قل لا تسألون عما أجرمنا) أى عما اكتسبنا من الذنوب (ولا نسأل عما تعملون) أى من الكفر والمعاصى (قل يجمع بيننا ربنا) أى يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) أى يقضى بيننا بالعدل (وهو الفتاح) أى القاضى (العليم) أى بما يقضى به (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء) أى أخبرونى عنهم هل خلقوا شيئا (كلا) أى ارتدعوا عن ذلك (بل هو الله العزيز) أى الغالب (الحكيم) أى فى أفعاله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) أى إلا جامعا لهم فى الإنذار (بشيرا ونذيرا) أى مبشرا ومنذرا (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أى ما أرسلناك به (ويقولون متى هذا الوعد) أى بالعذاب (إن كنتم صادقين) أى فى أنه واقع (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أى لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) أى من الكتب (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أى محبوسون للسؤال (يرجع بعضهم إلى بعض القول) أى يتراجعون (يقول الذين استضعفوا) أى الأتباع (للذين استكبروا) أى المتبوعين (لولا أنتم لكنا مؤمنين) أى بالله ورسوله (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى) أى منعناكم عن الإيمان (بعد إذ جاءكم) أى الرسول (بل كنتم مجرمين) أى كافرين (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) أى بل صدنا مكركم بنا ليلا ونهارا (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) أى أمثالا (وأسروا الندامة) أى أخفوها (لما رأوا العذاب) أى لأن رؤساءهم منعوهم من إظهارها (وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا) أى فى الآخرة (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) أى من الكفر والمعاصى (وما أرسلنا فى قرية من نذير) أى نبى (إلا قال مترفوها) أى رؤساؤها (إنا بما أرسلتم به كافرون) أى جاحدون (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا) أى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) أى فى الآخرة (قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يضيق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أى أن ذلك ابتلاء (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى) أى قربى (إلا من آمن وعمل صالحا) أى فإن ذلك يقربه منا (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا) أى مضاعفا لحسناتهم (وهم فى الغرفات آمنون) أى من الموت والخروج (والذين يسعون فى آياتنا) أى بالإبطال (معاجزين) أى ظانين أنهم يعجزوننا (أولئك فى العذاب محضرون) أى معذبون (قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) أى يضيق (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه) أى فى الدنيا بالعوض وفى الآخرة بالثواب (وهو خير الرازقين) أى لأنه يرزق لوجه الله بلا عوض (ويوم يحشرهم جميعا) أى الكفار والأصنام (ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون) أى على وجه التقرير لهم (قالوا سبحانك) أى تنزيها لك (أنت ولينا من دونهم) أى نتولاك ولا نتولاهم (بل كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين (أكثرهم بهم مؤمنون) أى مصدقون فى عبادتهم إياهم (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) أى فى الآخرة (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون) أى فى الدنيا (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات) أى واضحات (قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) أى من الأصنام (وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى) أى كذب مختلق (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم) أى القرآن (إن هذا إلا سحر مبين) أى ظاهر (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى حتى يقولوا ما قالوا (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) أى حتى يقولوا ما قالوا (وكذب الذين من قبلهم) أى من الأمم الخالية (وما بلغوا معشار ما آتيناهم) أى ما بلغ مشركو قومك معشار ما آتينا الأمم الخالية من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلى) أى فكذبت الأمم الخالية رسلى (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بالعذاب (قل إنما أعظكم بواحدة) أى بخصلة واحدة (أن تقوموا لله) أى لأجله (مثنى وفرادى) أى اثنين اثنين وواحدا واحدا (ثم تتفكروا) أى فى أمر محمد (ما بصاحبكم من جنة) أى جنون (إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) أى فى الآخرة (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم) أى إن أجرى إلا على الله (إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد) أى مطلع (قل إن ربى يقذف بالحق) أى يلقى الوحى إلى أنبيائه (علام الغيوب) أى بالرفع على المدح أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى هو علام الغيوب (قل جاء الحق) أى القرآن (وما يبدئ الباطل وما يعيد) أى لا يقدر على شىء (قل إن ضللت فإنما أضل على نفسى) أى فإن وبال ضلالى عائد على (وإن اهتديت فبما يوحى إلى ربى) أى من القرآن والحكمة (إنه سميع) أى لدعاء من دعاه (قريب) أى ممن ناجاه (ولو ترى إذ فزعوا) أى عند البعث من القبور (فلا فوت) أى فلا يفوتون الله (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الأرض إلى بطنها (وقالوا آمنا به) أى بالله (وأنى لهم التناوش من مكان بعيد) أى كيف يتناولون الإيمان من مكان بعيد (وقد كفروا به من قبل) أى فى الدنيا (ويقذفون بالغيب من مكان بعيد) أى يرمون بالكفر من مكان بعيد (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) أى من الإيمان (كما فعل بأشياعهم من قبل) أى بأمثالهم من الكفار (إنهم كانوا فى شك مريب) أى موقع فى الريبة

(٦) (الحمد لله فاطر السموات والأرض) أى خالقهما (جاعل الملائكة رسلا) أى إلى الأنبياء (أولى أجنحة) أى قوة (مثنى وثلاث ورباع) أى منهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة (يزيد فى الخلق ما يشاء) أى من حسن الصورة وحسن الصوت وحسن الخط وغير ذلك (إن الله على كل شىء قدير) أى فيقدر على ما ذكر (ما يفتح الله للناس من رحمة) أى من مطر ورزق وعافية (فلا ممسك لها) أى فلا أحد يقدر على منعها (وما يمسك فلا مرسل له من بعده) أى فلا أحد يقدر على إرسال ما منعه (وهو العزيز) أى الغالب (الحكيم) أى فى أفعاله (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم) أى بالإيجاد والإمداد (هل من خالق غير الله) أى فيكون له حق العبادة (يرزقكم من السماء والأرض) أى بالمطر والنبات (لا إله إلا هو) أى لا معبود بحق إلا هو (فأنى تؤفكون) أى كيف تصرفون عن عبادته (وإن يكذبوك) أى فى التوحيد (فقد كذبت رسل من قبلك) أى فى التوحيد (وإلى الله ترجع الأمور) أى بالبعث (يا أيها الناس إن وعد الله حق) أى بالبعث (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) أى بزينتها (ولا يغرنكم بالله الغرور) أى الشيطان (إن الشيطان لكم عدو) أى فى الدين (فاتخذوه عدوا) أى فى العمل (إنما يدعو حزبه) أى أتباعه (ليكونوا من أصحاب السعير) أى نار الآخرة (الذين كفروا لهم عذاب شديد) أى فى الآخرة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) أى الجنة (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) أى كمن هداه الله (فإن الله يضل من يشاء) أى عن الهدى (ويهدى من يشاء) أى إلى الهدى (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أى لا تهلك نفسك حزنا عليهم (إن الله عليم بما يصنعون) أى فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا) أى تزعجه (فسقناه إلى بلد ميت) أى لا نبات فيه (فأحيينا به الأرض بعد موتها) أى يبسها (كذلك النشور) أى البعث (من كان يريد العزة) أى فى الدنيا والآخرة (فلله العزة جميعا) أى فليطلبها بطاعة الله (إليه يصعد الكلم الطيب) أى التوحيد (والعمل الصالح يرفعه) أى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب (والذين يمكرون السيئات) أى بالمعاصى (لهم عذاب شديد) أى فى الآخرة (ومكر أولئك هو يبور) أى يفسد (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) أى ذكرانا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) أى فيعلم ما فى بطنها (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب) أى اللوح المحفوظ (إن ذلك على الله يسير) أى سهل هين (وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه) أى حلو (وهذا ملح أجاج) أى مر (ومن كل تأكلون لحما طريا) أى السمك (وتستخرجون حلية تلبسونها) أى اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه مواخر) أى تشق الماء بجريها (لتبتغوا من فضله) أى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) أى نعمه (يولج الليل فى النهار) أى يدخل هذا فى هذا (ويولج النهار فى الليل) أى يدخل هذا فى هذا (وسخر الشمس والقمر) أى ذللهما لمنافع العباد (كل يجرى لأجل مسمى) أى إلى يوم القيامة (ذلكم الله ربكم) أى الذى فعل ذلك (له الملك) أى وحده (والذين تدعون من دونه) أى من الأصنام (ما يملكون من قطمير) أى القشرة الرقيقة على النواة (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم) أى لأنهم جماد (ولو سمعوا ما استجابوا لكم) أى لعجزهم (ويوم القيامة يكفرون بشركيكم) أى يتبرؤون منكم (ولا ينبئك مثل خبير) أى لا يخبرك بحقيقة الأمر مثل خبير (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) أى المحتاجون إليه فى جميع أمورهم (والله هو الغنى) أى عن خلقه (الحميد) أى المستحق للحمد (إن يشأ يذهبكم) أى بالإهلاك (ويأت بخلق جديد) أى بدلكم (وما ذلك على الله بعزيز) أى بممتنع (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لا تحمل نفس ذنب نفس (وإن تدع مثقلة إلى حملها) أى ذنوبها (لا يحمل منه شىء) أى لا يحمل منها شىء (ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه فى السر (وأقاموا الصلاة) أى أدوها بحدودها (ومن تزكى) أى تطهر من الذنوب (فإنما يتزكى لنفسه) أى ثوابه (وإلى الله المصير) أى المرجع (وما يستوى الأعمى والبصير) أى الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) أى الكفر والإيمان (ولا الظل ولا الحرور) أى الجنة والنار (وما يستوى الأحياء ولا الأموات) أى المؤمنون والكافرون (إن الله يسمع من يشاء) أى الهداية (وما أنت بمسمع من فى القبور) أى الكفار (إن أنت إلا نذير) أى ما عليك إلا الإنذار (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) أى مبشرا ومنذرا (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) أى نبى (وإن يكذبوك) أى فى التوحيد (فقد كذب الذين من قبلهم) أى من الأمم الخالية (جاءتهم رسلهم بالبينات) أى الواضحات (وبالزبر) أى الكتب (وبالكتاب المنير) أى الواضح (ثم أخذت الذين كفروا) أى بالعذاب (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم بالعذاب (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) أى أصنافها (ومن الجبال جدد) أى طرائق (بيض وحمر) أى فى الجدد (مختلف ألوانها) أى فى الجدد (وغرابيب سود) أى فى الجبال (ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه) أى فى الصور والهيئات (كذلك) أى كاختلاف الثمرات (إنما يخشى الله من عباده العلماء) أى العاملون بما علموا (إن الله عزيز) أى غالب (غفور) أى لذنوب عباده (إن الذين يتلون كتاب الله) أى القرآن (وأقاموا الصلاة) أى أدوها بحدودها (وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) أى فى السر والعلانية (يرجون تجارة لن تبور) أى لن تكسد (ليوفيهم أجورهم) أى ثوابهم (ويزيدهم من فضله) أى على ما يستحقونه (إنه غفور) أى لذنوبهم (شكور) أى لطاعاتهم (والذى أوحينا إليك من الكتاب) أى القرآن (هو الحق) أى الصدق (مصدقا لما بين يديه) أى من الكتب (إن الله بعباده لخبير) أى عالم (بصير) أى مطلع (ثم أورثنا الكتاب) أى القرآن (الذين اصطفينا من عبادنا) أى أمة محمد (فمنهم ظالم لنفسه) أى بالمعاصى (ومنهم مقتصد) أى مؤد للفرائض (ومنهم سابق بالخيرات) أى بالنوافل (بإذن الله) أى بتوفيقه (ذلك هو الفضل الكبير) أى الذى لا فضل فوقه (جنات عدن يدخلونها) أى الأصناف الثلاثة (يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا) أى بالرفع على الابتداء (ولباسهم فيها حرير) أى لأن لبس الحرير فى الجنة مباح (وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) أى بالموت (إن ربنا

ذلك) أى التضعيف على الله يسيراً أى فليس كونكن تحت النبى ﷺ وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الأعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أوشفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبى ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولأن فى معصيتهن إيذاءا لرسول الله ﷺ وذنب من آذى رسول الله ﷺ أعظم من ذنب غيره وأما الثانى فلأنهن أشرف من سائر النساء لقربهن من رسول الله ﷺ فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح اه كرخى (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أى مرة على الطاعة والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود (قوله زيادة) أى على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من النساء) قال الزمخشرى أحد فى الأصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وماوراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء أى إذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساوى يكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى أنهم على الحق بين قال الشيخ أما قوله أحد فى الأصل بمعنى وحده وهو الواحد فصحيح وأما قوله وضع إلى قوله وما وراءه فليس بصحيح لأن الذى يستعمل فى النفى العام مدلوله غير مدلول واحد لأن واحدا يطلق على كل شىء اتصف بالوحدة وأحد المستعمل فى النفى العام مختص بمن يعقل وأيضا فيفرق بينهما بأن المختص بالنفى جامد وهذا وصف وأيضا المختص بالنفى مختص بالعقلاء وهذا لايختص وأما معنى النفى فانه ظاهر على ماقاله الزمخشرى من الحكم على المجموع اه سمين وفى الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندى مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل أنتن أكرم على وثوابكن أعظم لدى اه وفى زكريا على البيضاوى قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشرى ذلك ليطابق بين المتفاضلين فى الجمع وإلا فالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة من آحاد النساء صحيح بل أولى ليلزم منه تفضيل الجماعة على الجماعة بخلاف الحمل على الجمع اه (قوله إن اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله وهو الذى يشير له صنيع الشارح فان قوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق) عبارة غير لجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أى حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة الخازن معروفا أى بوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة يطلب منها الغاظة فى المقال وتخشين الصوت إذا خاطبت الأجانب لقطع الطمع فيها اه (قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أى الثبات أشار إلى توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال إن قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر إذا سكن وأصله أقررن بكسر الراء وفتحها الفتان ومن فتحها قال إنه من قررت بالمكان بفتح الراء وكسرها فضارعه يقررن والأمر اقررن حذفت الراء الأولى لثقل التضعيف اه كرخى (قوله وأصله أقررن) بوزن أفعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الأولى عينها والثانية لامها وقوله بكسر الراء أى لأنه من باب ضرب يضرب وهذه هى اللغة الفصحى فيه وقوله وفتحها أى بناء على أنه من باب

وتعمل) صالحا نؤتها أجرها مرتين) أى مثل ثواب غيرهن من النساء وفى قراءة بالتحتانية فى تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) فى الجنة زيادة (يانساء النبى لستن كأحد) كجماعة (من النساء إن اتقيتن) الله فإنكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذى فى قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف أو فتحها (فى بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة

موضع نصب بفعل محذوف أى قال تزوجوا هؤلاء ه قوله تعالى (انهم انى سكرتهم) الجمهور على كسر إن من أجل اللام وقرئ بفتحها على تقدير زيادة اللام ومثله قراءة سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه إلا أنهم ليأكلون الطعام بالفتح و (يعمهون) حال من الضمير فى الجار أو من الضمير المجرور فى سكرتهم والعامل السكرة أو معنى الاضافة ه قوله تعالى (كما أنزلنا) الكاف فى موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره آتيناك سبعا من المثانى إيتاء كما أنزلنا أو إنزالا كما أنزلنا لأن آتيناك بمعنى أنزلنا عليك وقيل التقدير

Marfat.com

عم بعد ضم وفتح الراء راجع الاول وقوله وكسرها راجع الثانى وقوله تنقل حركة الراء أى الاولى إلى الساكن قبلها وهى عين الكلمة كما علمت وحركتها على القراءة الأولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذف أى لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أى للاستغناء عنها بحركة الحرف المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولا تبرجن) أى لاتتبخترن فى مشيكن (قوله عن سيرة الجاهلية الأولى) اختلف الناس فى الجاهلية الأولى فقيل فى الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام وكانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل الحكم فى جميعة مابين آدم ونوح وهى ثمانمائة سنة وحكيت لهم سيرة ذميمة وقال ابن عباس مابين نوح وادريس وقال الكلبى مابين نوح وإبراهيم قيل إن المرأة كان تلبس الدرع من لؤلؤ غير محيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق ولاتوارى بدنها وقالت فرقة مابين موسى وعيسى وقال الثعلبى مابين عيسى ومحمد ﷺ وقال أبو العالية هى زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص من الدرع غير محيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح إظهاره حتى كانت المرأة تجلس مع زوجها وخلها فينفرد خلها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار إلى أسفل وربما سال أحدهما صاحبه البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك التبرج قال ابن عطية والذى يظهر عندى أنه أشار للجاهلية التى أدركها فأمرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهى ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لاغيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجبة وحملها أولى بالنسبة إلى ما كن عليه وليس المعنى أن ثم جاهلية أخرى وقد أوقع لفظ الجاهلية تلك المدة التى قبل الإسلام وذكر الثعلبى وغيره أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا قرأت هذه الآية تبكى حتى يبتل خمارها وذكر أن سودة قيل لها لم لاتحجبين ولاتعتمرين كما يفعل أخواتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرنى الله أن أقر فى بيتى فوالله ماخرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال ابن العربى لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولاأعف نساء من نساء نابلس التى وهى بها الخليل عليه السلام بالنار فانى أقمت فيها فما رأيت امرأة فى الطريق نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها ثم يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن إلى منازلهن لم تقع عينى على واحدة منهن إلى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الأقصى عفائف ماخرجن من معتكفين حتى استشهدن فيه اه قرطبى (قوله والاظهار بعد الاسلام الخ) هذا فى قوة قوله والجاهلية الأخرى هى ما يفعله فسقة النساء فى الإسلام وقد بين حكمها فى قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله إنما يريد الله الخ) تعليل لجميع ماتقدم من الأوامر والنواهى من قوله فلا تخضعن بالقول إلى هنا اه شيخنا وفى البيضاوى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أى الذنب المدنس لعرضكم وهذا تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم وقوله أهل البيت نصب على النداء أوالمدح ويطهركم عن المعاصى تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) أى الرجس (قوله واذكرن مايتلى) أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى مايوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع أنه الأنسب بكونها مهبط الوحى لعموم تلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير

الوصل (ولا تبرجن) ... إحدى التاءين من أصله (تبرج الجاهلية الأولى) أى ماقبل الإسلام من إظهار المحاسن للرجال والإظهور بعد الإسلام مذكور فى آية ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها (وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الإثم يا (أهل البيت) أى نساء النبى ﷺ (ويطهركم) منه

منصوبا بأمدحا كما أولنا والمعنى يعصمكم عصما كما عذبا لبعضهم وقيل التقدير إمدادا مثل ماأولنا فيكون وصفا لمصدر وقيل هو وصف لمفعول تقديره إلى أندركم عذابا مثل العذاب النازل على المقتسمين والمراد بالمقتسمين قوم صالح الذين اقتسموا على تبييته وتبييت أهله وقيل هم الذين قسموا القرآن إلى شعر وإلى سحر وكهانة وقيل تقديره لنسألنهم أجمعين مثل مانزلنا وواحد (عضين) عضة ولامها محذوفة والأصل عضوة وقيل المحذوف هاء وهو من عضه يعضه وهو من العضيهة وهى الافك أو الداهية ه قوله تعالى (بما تؤمر) ما مصدرية فلا محذوف إذ أو يجوز أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى بما تؤمر به والأصل بما تؤمر بالصدع به ثم حذف الجار به

Marfat.com

بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبي وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله إن المسلمين والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله ﷺ إن الله ذكر الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به إنا نخاف أن لا تقبل مناطاعة فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يارسول الله مابال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والمؤمنين والمؤمنات) إن قلت لم عطف هذا على ماقبله مع أنهما متحدان شرعا فالجواب أنهما ليسا بمتحدين مطلقا بل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الإسلام والإيمان الشرعيين إذ الإسلام الشرعي هو التلفظ بالشهادتين بشرط تصديق القلب بما جاء به النبي ﷺ والإيمان الشرعي عكس ذلك وكفى في العطف المقتضى للاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخي (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم مايدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال في والذاكرات وحسن الحذف رءوس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث في لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أي ماصح وما استقام لرجل ولا لامرأة من المؤمنين إذا قضى الله ورسوله أمرا أي إذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن قضاءه قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفي القرطبي وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما كان وماينبغي ونحوهما معناه الحظر والمنع فيجيء لحظر الشيء والحكم بأنه لا يكون كما في هذه الآية وربما كان الامتناع ذلك الشيء عقلا كقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا وربما كان في المندوبات كما تقول ما كان لك يافلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وأن تكون اسمها مؤخر وقوله إذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذي تعلق به الخبر أي وما كان مستقر المؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له في أمره وأن تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفي المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لأن الخيرة بمجازي التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها وقد تقدم أن الخيرة مصدر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى ابن سليمان أنه قرئ الخيرة بسكون الياء ومن أمرهم حال من الخيرة وقيل من بمعنى في وجمع الضمير في أمرهم ومابعده لأن المراد بالمؤمن والمؤمنة الجنس وغلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله أن تكون لهم الخيرة من أمرهم) أي أن يختاروا من أمرهم ماشاؤا بل يجب عليهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأي رسول الله ﷺ وجمع الضميرين لعموم مؤمن ومؤمنة لوقوعهما في سياق النفي اه أبو السعود فلما وقعا في سياق النفي كانا بمعنى كل مؤمن ومؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة) مصدر كما أشار له بقوله أي الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أي مفعول به أي أن يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب) أي بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله فكرها ذلك أي كون الخطبة لزيد وذلك أنها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يارسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة وزيد أسود اه خازن وقوله لظنهما قبل أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد وقوله للآية علة لرضيا أي ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الأمر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أي بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوي

السنة (إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا) بأوليائه (خَبِيرًا) بجميع خلقه (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ) المطيعات (وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ) في الإيمان (وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ) على الطاعات (وَالْخَاشِعِينَ) المتواضعين (وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ) عن الحرام (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً) للعاصي (وَأَجْرًا عَظِيمًا) على الطاعات (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ) بالتاء والياء (لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أي الاختيار (مِنْ أَمْرِهِمْ) خلاف أمر الله ورسوله نزلت في عبد الله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي ﷺ وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) بينا

قوله تعالى (الذين يجعلون) صفة للمستهزئين أو منصوب باضمار فعل أو مرفوع على تقديرهم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى

Marfat.com

(قوله فزوجنيها أنت يا زيد) أى وافق إلهام رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر أهداها سعد بن عبادة وكان زوجها إلى قبل أم أيمن وولدت له أسامة وكان ولادته بعد البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفى شرح المواهب أن أم أيمن هى بركة الحبشية مولاة آمنة بنت وهب أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو ﷺ وقيل ورثها من أمه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين ومات بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بستة أشهر وكان تزوج زيد زينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد ما طلق زيد زينب زوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه شىء من حيث إنه يقتضى أنه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع أنها بنت عمه ومقتضى العادة أن لا يخفى عليه شىء من حالها ومن حيث إن حبها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد من كماله ﷺ وسيأتى لهذا مزيد إيضاح (قوله فقال أمسك عليك زوجك) أى لا تفارقها اه (قوله وإذ تقول للذى أنعم الله عليك الخ) اختلف الناس فى تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره إلى أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم إن زيدا لما أخبره بأنه يريد فراقها وشكا منها غلظة القول وعصيان الأمر والأذى باللسان والتعظيم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد إياها وهذا الذى كان يخفى فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الأمر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق أن تستحى منه ولا تأمر زيدا بإمساكه زوجته بعد أن أعلمك الله أنها تكون زوجتك فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين أن النبى ﷺ كان قد أوحى الله إليه إن زيدا يطلق زينب وإنه يتزوجها بتزويج الله إياها فلما شكا زيد للنبى ﷺ خلق زينب وأنها لا تطيعه وأعلمه بأنه يريد طلاقها قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى أخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس فى أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى الناس فى شىء قد أباحه الله تعالى بأن قال أمسك عليك زوجك مع علمه بأنه يطلق وأعلمه أن الله أحق بالخشية أى فى كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس إنما هو ارجاف المنافقين بأنه نهى عن التزوج بنساء الأبناء وتزوج هو بزوجة ابنه فأما ما روى أن النبى ﷺ هوى زينب امرأة زيد وأنه عشقها فهذا إنما يصدر عن الجاهل بعصمة النبى ﷺ عن مثل هذا أو مستخف بحرمته ﷺ قال الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول إنما عتب الله عليه من أجل أنه قد أعلمه بأنه ستكون هذه من أزواجك فكيف قال بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك خشية الناس أن يقولوا تزوج زوجة ابنه وأنت أحق أن تخشاه وقال النحاس قال بعض العلماء ليس هذا من النبى ﷺ خطيئة الا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشىء ليس بخطيئة إلا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك فى نفسه خشية أن تفتتن الناس قال ابن العربى فإن قيل لأى معنى قال له أمسك عليك

زوجك

(قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أى حاجة وهو كناية عن الطلاق وانقضاء العدة (قوله زوجناكها) أى أمرنا بتزويجها إياك (قوله لكى لا يكون على المؤمنين حرج) أى ضيق وإثم (قوله فى أزواج أدعيائهم) أى متعلق بحرج والأدعياء جمع دعى وهو من يدعى ابنا وليس ابنا حقيقة (قوله إذا قضوا منهن وطرا) أى حاجة بأن طلقوهن وانقضت عدتهن (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى واقعا لا محالة (قوله ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له) أى قدر له وأحل له من التزوج بامرأة متبنى بعد طلاقه لها وقضاء وطره منها (قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل) أى سن الله سنة فى الأنبياء السابقين من عدم الحرج فى أزواج الأدعياء إذا طلقوا وانقضت عدتهن (قوله وكان أمر الله قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا (قوله الذين يبلغون رسالات الله) أى صفة للذين خلوا (قوله وكفى بالله حسيبا) أى محاسبا فيجازى كلا بما يستحق (قوله ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) أى فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه لأنه ليس ابنا حقيقة (قوله ولكن رسول الله) أى فهو أبو المؤمنين بمعنى أنه يجب عليهم احترامه وتعظيمه وليس أبا النساء بمعنى أنه لا يحل له نكاح بناتهن (قوله وكان الله بكل شىء عليما) أى فيعلم ما يصلح لكل أحد من عباده فيشرعه له (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا) أى بالقلب واللسان فى جميع الأحوال (قوله وسبحوه بكرة وأصيلا) أى صلوا له أول النهار وآخره (قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته) أى يرحمكم ويثنى عليكم عند ملائكته (قوله ليخرجكم من الظلمات إلى النور) أى من ظلمات الكفر والمعاصى إلى نور الإيمان والطاعة (قوله وكان بالمؤمنين رحيما) أى فلذلك يأمرهم بما يسعدهم وينهاهم عما يشقيهم (قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام) أى تحية بعضهم لبعض يوم يلقون الله أو يوم يلقون ملك الموت أو يوم يلقون ملائكة الله سلام أو تحية الله لهم يوم يلقونه سلام (قوله وأعد لهم أجرا كريما) أى ثوابا حسنا وهو الجنة (قوله يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا) أى على أمتك بالتبليغ وعلى الأمم السابقة بتبليغ أنبيائهم (قوله ومبشرا) أى للمؤمنين بالجنة (قوله ونذيرا) أى للكافرين بالنار (قوله وداعيا إلى الله) أى إلى توحيده وطاعته (قوله وسراجا منيرا) أى يستضاء بك فى ظلمات الجهل والضلال كما يستضاء بالسراج فى الظلمات الحسية (قوله وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) أى ثوابا عظيما وهو الجنة (قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين) أى فيما يخالف شرعك (قوله ودع أذاهم) أى لا تبال بأذاهم لك فإن الله يكفيك شرهم (قوله وتوكل على الله) أى فوض أمرك إليه واعتمد عليه فى جلب ما ينفعك ودفع ما يضرك (قوله وكفى بالله وكيلا) أى فمن توكل عليه كفاه جميع ما أهمه (قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أى عقدتم عليهن (قوله ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى تجامعوهن (قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) أى تستوفون عددها بالأقراء أو الأشهر أو الوضع (قوله فمتعوهن) أى أعطوهن ما يتمتعن به من نفقة وكسوة ومسكن (قوله وسرحوهن سراحا جميلا) أى بلا ضرار ولا منع حق (قوله يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) أى مهورهن (قوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) أى من الإماء بالسبى كصفية وجويرية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك) أى فإنهن يحللن له بالهجرة معه بخلاف من لم تهاجر معه منهن (قوله وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) أى بلا مهر (قوله إن أراد النبى أن يستنكحها) أى يتزوجها (قوله خالصة لك من دون المؤمنين) أى فلا يحل لأحد أن يتزوج امرأة وهبت نفسها للنبى ﷺ (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم) أى من المهر والولى والشهود والعدة وغير ذلك (قوله وما ملكت أيمانهم) أى من الإماء بالسبى (قوله لكيلا يكون عليك حرج) أى ضيق وإثم (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى فلذلك وسع عليك ما ضيق على غيرك (قوله ترجى من تشاء منهن) أى تؤخر من تشاء منهن فلا تقسم لها (قوله وتؤوى إليك من تشاء) أى تضم إليك من تشاء منهن فتقسم لها (قوله ومن ابتغيت ممن عزلت) أى طلبت ممن عزلت بالطلاق أو الموت (قوله فلا جناح عليك) أى لا إثم عليك فى ذلك (قوله ذلك أدنى أن تقر أعينهن) أى ذلك التفويض أقرب إلى قرة أعينهن وعدم حزنهن (قوله ولا يحزن) أى بسبب ما يفعل بهن من التفويض (قوله ويرضين بما آتيتهن كلهن) أى من القسم والتفويض (قوله لا يحل لك النساء من بعد) أى بعد التسع اللاتى عندك (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) أى بأن تطلق واحدة منهن وتتزوج بدلها (قوله ولو أعجبك حسنهن) أى ولو فرض أن حسنهن أعجبك (قوله إلا ما ملكت يمينك) أى من الإماء بالسبى (قوله وكان الله على كل شىء رقيبا) أى حافظا فيجازى كلا بما يستحق (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى) أى بسبب دعوة أو غيرها (قوله إلا أن يؤذن لكم) أى فى الدخول (قوله إلى طعام) أى متعلق بيؤذن (قوله غير ناظرين إناه) أى غير منتظرين نضجه وإدراكه (قوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا) أى فى وقت الدعوة (قوله فإذا طعمتم فانتشروا) أى فاخرجوا من بيوته (قوله ولا مستأنسين لحديث) أى ولا تمكثوا مستأنسين لحديث بعضكم بعضا (قوله إن ذلكم كان يؤذى النبى) أى مكثكم بعد الطعام يؤذى النبى ﷺ (قوله فيستحيى منكم) أى من أن يأمركم بالخروج (قوله والله لا يستحيى من الحق) أى لا يترك أمره ونهيه خوفا من أن يستحيى منه أحد (قوله وإذا سألتموهن متاعا) أى شيئا من الأشياء (قوله فاسألوهن من وراء حجاب) أى ستر بينكم وبينهن (قوله ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أى ذلك الحجاب أطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة (قوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) أى بشىء من الأشياء (قوله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده) أى بعد موته أو طلاقه (قوله إن ذلكم كان عند الله عظيما) أى ذنبا عظيما (قوله إن تبدوا شيئا أو تخفوه) أى من نكاح أزواجه بعد موته أو طلاقه (قوله فإن الله كان بكل شىء عليما) أى فيجازى كلا بما يستحق (قوله لا جناح عليهن فى آبائهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن آبائهن (قوله ولا أبنائهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن أبنائهن (قوله ولا إخوانهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن إخوانهن (قوله ولا أبناء إخوانهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن أبناء إخوانهن (قوله ولا أبناء أخواتهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن أبناء أخواتهن (قوله ولا نسائهن) أى فلا إثم عليهن فى عدم الاحتجاب عن نسائهن (قوله ولا ما ملكت أيمانهن) أى من الإماء بالسبى (قوله واتقين الله) أى فى جميع أمورهن (قوله إن الله كان على كل شىء شهيدا) أى مطلعا فيجازى كلا بما يستحق (قوله إن الله وملائكته يصلون على النبى) أى يرحمونه ويثنون عليه عند ملائكته (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أى ادعوا له بالرحمة والثناء عليه عند ملائكته (قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله) أى بأى نوع من أنواع الأذى (قوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أى طردهم عن رحمته فى الدنيا والآخرة (قوله وأعد لهم عذابا مهينا) أى ذا إهانة وإذلال (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) أى بغير شىء اكتسبوه مما يوجب أذاهم (قوله فقد احتملوا بهتانا) أى كذبا (قوله وإثما مبينا) أى ذنبا ظاهرا (قوله يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك) أى أمرهن بالستر (قوله ونساء المؤمنين) أى أمرهن بالستر (قوله يدنين عليهن من جلابيبهن) أى يرخين عليهن من أعلى ثيابهن ما يستترن به (قوله ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى ذلك الستر أقرب إلى أن يعرفن بأنهن حرائر فلا يتعرض لهن بأذى (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى فلذلك وسع عليهن ما ضيق على غيرهن (قوله لئن لم ينته المنافقون) أى عن نفاقهم (قوله والذين فى قلوبهم مرض) أى ضعف وقيل زنا (قوله والمرجفون فى المدينة) أى المخبرون بالأخبار الكاذبة (قوله لنغرينك بهم) أى لنسلطنك عليهم بالقتل والإجلاء (قوله ثم لا يجاورونك فيها) أى لا يساكنونك فى المدينة (قوله إلا قليلا) أى زمنا قليلا (قوله ملعونين) أى مطرودين من رحمة الله (قوله أينما ثقفوا) أى وجدوا (قوله أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى قتلا كثيرا (قوله سنة الله فى الذين خلوا من قبل) أى سن الله سنة فى الأمم السابقين من قتل المنافقين إذا لم ينتهوا عن نفاقهم (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أى لا يقدر أحد على تبديلها بل هى ماضية لا محالة (قوله يسألك الناس عن الساعة) أى متى وقوعها (قوله قل إنما علمها عند الله) أى استأثر الله بعلمها ولم يطلع عليها أحدا من خلقه (قوله وما يدريك) أى يعلمك (قوله لعل الساعة تكون قريبا) أى شيئا قريبا لأن كل ما هو آت قريب (قوله إن الله لعن الكافرين) أى طردهم عن رحمته (قوله وأعد لهم سعيرا) أى نارا شديدة الاشتعال (قوله خالدين فيها أبدا) أى ماكثين فيها أبدا (قوله لا يجدون وليا ولا نصيرا) أى يتولى أمرهم ويدفع عنهم العذاب (قوله يوم تقلب وجوههم فى النار) أى تصرف من جهة إلى جهة (قوله يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) أى فى الدنيا (قوله وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا) أى فى الدنيا (قوله فأضلونا السبيلا) أى عن الإيمان (قوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (قوله والعنهم لعنا كبيرا) أى طردا عظيما من رحمتك (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) أى بالقول والفعل (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى فأظهر براءته مما قالوا (قوله وكان عند الله وجيها) أى ذا جاه ومنزلة (قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى فى جميع أموركم (قوله وقولوا قولا سديدا) أى صوابا (قوله يصلح لكم أعمالكم) أى يوفقكم للعمل الصالح (قوله ويغفر لكم ذنوبكم) أى يسترها عليكم (قوله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) أى فقد ظفر بكل خير ونجا من كل شر (قوله إنا عرضنا الأمانة) أى التكليف بالأوامر والنواهى بشرط الثواب والعقاب (قوله على السموات والأرض والجبال) أى على أهلها (قوله فأبين أن يحملنها) أى خفن من القيام بها (قوله وأشفقن منها) أى خفن من عدم القيام بها (قوله وحملها الإنسان) أى تحملها بعض الإنسان وهو الكافر والعاصى (قوله إنه كان ظلوما جهولا) أى لنفسه بتعريضها للعذاب بسبب عدم القيام بما كلف به (قوله ليعذب الله المنافقين والمنافقات) أى بسبب خيانتهم فى الأمانة (قوله والمشركين والمشركات) أى بسبب عدم قيامهم بها (قوله ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) أى بسبب قيامهم بها (قوله وكان الله غفورا رحيما) أى فلذلك يتوب عليهم ويرحمهم

Marfat.com

زوجك وقد أخبره الله أنها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه مالم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها مالم يكن علمه منه فى أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم أن الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العاقبة ألا ترى أن الله يأمر العبد بالإيمان وقد علم أنه لا يؤمن فليس فى مخالفته متعلق الأمر بمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبي (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله ﷺ تسمح إلى المنقول فى السير أن خديجة اشترته بأربعمائة درهم وهبته للنبي ﷺ اه شيخنا وفى القرطبي مانصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم خبره فى أول السورة وروى أن عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك ياغلام قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبي قال فما اسم أمك قال سعدى وكنت فى أخوالى طيء فضمه إلى صدره وأرسل إلى أخيه وقومه فحضروا وأرادوا منه أن يقيم عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فأتوه وقالوا هذا ابننا فرده علينا فقال أعرضوا عليه فان اختاركم فخذوا بيده فبعث إلى زيد وقال هل تعرف هؤلاء قال نعم هذا أبى وهذا أخى وهذا عمى فقال له النبي ﷺ فاى صاحب كنت لك فبكى قال لم سألتنى عن ذلك أخبرك فان أحببت أن تلحق بهم فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندى فانا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا فجذبه عمه وقال يازيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أى والله العبودية عند محمد أحب إلى من أن أكون عندكم فقال النبي ﷺ اشهدوا أنى وارث ومورث فلم يزل يقال زيد بن محمد إلى أن نزل قوله تعالى أدعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضى الله عنه كان يقال زيد ابن محمد حتى نزل أدعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد ابن محمد فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصية لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبي ﷺ وهو أنه سماه فى القرآن فقال تعالى فلما قضى زيد منها يعنى من زينب فذكره الله تعالى باسمه فى الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى فى المحاريب وتنوه به غاية التنويه فكان فى هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى قول أبى بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمرنى أن أقرأ عليك سورة كذا فبكى وقال أذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حيث إن الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلداً لا يبلى يتلوه أهل الدنيا إذ قرءوا القرآن وأهل الجنة كذلك أبداً لا يزال على ألسنة المؤمنين كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين إذ القرآن كلام الله القديم وهو باق لا يبيد فاسم زيد فى الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره فى تلاوتهم السفرة للكرام البررة وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين إلا لنبي من الأنبياء ولزيد بن حارثة تعويضاً من الله له مما نزع منه وزاد فى الآية أن قال وإذ تقول الذى أنعم الله عليه أى بالإيمان فدل على أنه من أهل الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضى الله عنه اه بحروفه (قوله وأعتقه وتبناه) أى قبل البعثة أيضاً (قوله من محبتها) بيان لما أبداه وقوله وأن لو فارقها الخ معطوف عليه فهو من جملة البيان فالحاصل أن الذى أخفاه فى نفسه ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفى الكرخى قوله من محبتها الخ هذا أحد القولين فى الآية قاله ابن عباس

وتبناه (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ) فى أمر طلاقها (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها (وَتَخْشَى النَّاسَ) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) فى كل شىء

تدل على التعقيب وكونه خصيصا لا يكون عقيب خلقه من نطفة فجوابه من وجهين أحدهما أنه أشار إلى ما يؤل حاله إليه فأجرى المنتظر مجرى الواقع وهو من باب التعبير بآخر الأمر عن أوله كقوله أرانى أعصر خمراً وقوله تعالى ينزل لكم من السماء رزقا أى سبب الرزق وهو المطر والثانى أنه أشارة إلى سرعة نسيانهم مبتدأ خلقهم قوله تعالى (والأنعام) هو منصوب بفعل محذوف وقد حكى فى الشاذ رفعها و (لكم) فيها وجهان أحدهما هى متعلقة بخلق فيكون فيها دفء جملة فى موضع الحال من الضمير المنصوب والثانى يتعلق بمحذوف فدفء مبتدأ والخبر لكم وفى فيها وجهان أحدهما هو ظرف للاستقرار فى لكم والثانى هو حال من دفء ويجوز أن يكون لكم حالا من دفء وفيها الخبر ويجوز أن يرتفع دفء بلكم أو بفيها والجملة كلها حال من الضمير المنصوب ويقرأ دفء بضم الفاء من

Marfat.com

وزوجها وزعمك من قول عائشة (زوجناكها) مدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير إذن وأشهد المسلمين حين أولم عليها بخبز ولحم فكيف يكون على

غير ضرورة وجهه أنه إلى حركة ضرورة غير تلك وجهها (وزعمك فيه حرج) مثل وزعمك فيه حرج (حين) ظرف لمدخل أو صفة له أو معمول له (بالغداة) اه ذكر موضع جر بالإضافة عند الجمهور وجوز الأخفش أن تكون مصدرية وستدل بقوله تعالى إلا أن يؤذن لكم وينشوق في موضعه إن شاء الله تعالى (الا بشق) في موضع الحال من الضمير المرفوع في يأذن أي مشقوقا عليكم والجمهور على كسر الشين وقرئ بفتحها وهي لغة قوله تعالى (والخيل) هو معطوف على الانعام أي وخلق الخيل (وزينة) أي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة فهو مصدر لفعل محذوف ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي وللزينة وقيل التقدير وجعلها زينة ويقرأ بغير واو وفيه الوجوه المذكورة وفيها وجهان آخران أحدهما أن يكون مصدرا في موضع الحال من الضمير في تركبوا والثاني أن تكون حالا من الهاء أي لتركبوها

والله أعلم أحماه هو ما أعلمه الله تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى وقد قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا القول هو المعول عليه عند الجمهور اه وفي الخطيب وتخفي في نفسك أي ما أخبرك الله به من أنها ستصير إحدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أي مظهره بحمل زيد على تطليقها وإن أمرته بإمساكها ونهيه عن طلاقها وأمرك بالدخول عليها وهذا دليل على أنه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من أنها ستصير زوجته عند طلاق زيد لأن الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودأبه لو طلقها زيد وكذا قول غيره كان في نفسه إن طلقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة عن علي عن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين وزين العابدين ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي ﷺ قال يا رسول الله إني أريد أن أطلقها فقال له النبي ﷺ أمسك عليك زوجك فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال إني أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعاتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة لأن الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذي أضمره رسول الله ﷺ محبتها أو إرادة طلاقها لكل يظهر ذلك لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى من أنها ستكون زوجته وإنما أخفاه استحياء أن يقول لزيد إن التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي قال البغوي وهذا هو الأولى والأليق وإن كان الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح في حال الأنبياء لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء مالم يقصد فيه المأثم لأن الود وميل النفس من طبع البشر اه بحرفه (قوله وتزوجها) فعل أمر وفي نسخة ويزوجكها فعلا مضارعا اه (قوله فلما قضى زيد منها وطرا) أي حاجته منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم أن زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أي ولم نحوجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها لشريفا لك ولهما قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدي وجدك واحد وليس من نسائك من هي كذلك غيري وقد أنكحنيك الله والسفير في ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير إذن) عبادة القرطبي فدخل عليها بغير إذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه قرطبي وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أولم عليها بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكيلا يكون الخ) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد إلا ما خصه الدليل اه بيضاوي أي فاثبت

Marfat.com

له من الأحكام يثبت لأمته إلا ما علم أنه من خصوصياته بدليل اه شهاب (قوله حرج) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب وهى امرأة زيد الذى تبنيته ليعلم أن زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان أمر الله مفعولا) أى موجودا فى الخارج لا محالة اه بيضاوى (قوله فنصب بنزع الخافض) هو سماعى كامر وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختار الشيخ المصنف الأول لما جاء أن اليهود عابوا النبى ﷺ بكثرة النساء فرد الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الأنبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لى اه كرخى (قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدراً مقدوراً) كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء الإرادة الأزلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن إيجاده إياها على تقدير مخصوص معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد إيجاد ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ما قاله الناس (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدا محذوف وقرئ لكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله أب من غير وراثة إذ لم يعش له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على تخفيف لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على أبا أحد والأول أليق لأن لكن ليست عاطفة لأجل الواو فالأليق بها أن تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على أن رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد بن على وابن أبى عبلة بتخفيفها ورفع رسول على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس أى ولكن هو رسول الله اه ولعل وجه الاستدراك أنه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة أن يتوهم أنه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم إياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الأب الحقيقى من حيث إنه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم أنه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على أنه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لأنه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة إذ كثير من أولاد الأنبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل على مقتضى الحكمة الالهية وهى ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل ونبينا أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة متوجه للوصف أى كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده وإلا فقد كان له من الذكور أولاد ثلاثة إبراهيم والقاسم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يبلغوا مبلغ الرجال اه من الخازن (قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أى به ختموا اه شيخنا (قوله منه بأن لا نبى بعده) أى من علمه بكل شىء علمه بأن لا نبى بعده وعبارة الخازن دخل فى علمه بكل شىء علمه أن لا نبى

أَمْرُ اللهِ) مقضيه (مَفْعُولاً ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ) أحل (اللهُ لَهُ سُنَّةَ اللهِ) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) من الأنبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح (وَكَانَ أَمْرُ اللهِ) فعله (قَدَرًا مَقْدُورًا) مقضيا (الَّذِينَ) نعت للذين قبله (يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا) حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِّجَالِكُمْ) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (وَلَٰكِن) كان (رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا وفى قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا (وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا) منه بأن لا نبى بعده

تزينا بها قوله تعالى (ومنها جائر) الضمير يرجع على السبيل وهى تذكر وتؤنث وقيل السبيل بمعنى السبل فأنث على المعنى وقصد مصدر بمعنى قوله تعالى (منه شراب) من هنا

Marfat.com

بعده انتهى (قوله وإذ قال المسيح يبنى بحكم شريعته) جواب ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبى ولا يرد على هذا حكمه بما يخالف شرعنا الآن لأن ذلك شرع نبينا عند نزوله وهو شرعنا أيضا كما تطابقت عليه الأحاديث

الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بأن حمل الشهادة على شهادته عليهم فى الآخرة بأن يشهد فى القيامة عليهم بما حصل منهم فى الدنيا من تصديق وتكذيب وعن سائر الأمم بتبليغ أنبيائهم لهم اه (قوله بأمره) أشار به إلى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لأنه مستفاد من أرسلناك وإنما أراد بأمره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله إنا أرسلناك داعياً انه مأذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعاراً للتسهيل والتيسير لأن الدخول فى حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك أن دعاءه أهل الشرك والجاهلية إلى التوحيد والشرائع أمر فى غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الأمر صعب لايستطاع إلا إذا سهله الله ويسره اه وحاصله أنه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف فى ملك الغير متعذر آفاذا أذن سهل وتيسر اه كرخى (قوله أى مثله فى الاهتداء به) أى فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات وتقتبس من نوره أنوار البصائر اه بيضاوى فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أنور فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالشراج لأنه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لاتحصى بخلاف الشمس اه كرخى (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا أى على مؤمنى سائر الأمم فى الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بخطاب يناسبه خلا أنه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الأمر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابلة المبشر عليه وهو الأمر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهى عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة فى انذارهم كما تحققته وقوبل الداعى إليه تعالى باذنه بالأمر بالتوكل عليه من حيث إنه عبارة عن الاستمداد منه تعالى والاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالقوة القدسية ورشحه بالنبوة وجعله برهانا نيراً يهدى الخلق من ظلمات الغى إلى نور الرشاد حقيق بأن يكتفى به عن كل ماسواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى على ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر والتنفير عن المنهى عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمحاربة هذا اشارة إلى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم إياك أى مجازاتهامن عقاب وغيره ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذوك به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعه إلى الله فانه يعذبهم بأيديكم وبالنار اه كرخى (قوله إلى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن (قوله إذا نكحتم المؤمنات) أى أو الكتابيات وإنما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيراً للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس قيدا وفائدة التعبير بثم ازالة ماعسى أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقد امكان الاصابة كما يؤثر فى النسب يؤثر فى العدة اه بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى إذا ادعت أن ماولدلها منه ومضى قدر زمن مدة الحمل اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى تجامعوهن راجع للقراءتين اه (قوله تعتدونها) أى تعدونها من عددت الدراهم واسناد عدها إلى الرجل فيه إشارة إلى أنها حق الأزواج اه أبو السعود فى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة تعتدونها تفتعلونها إما من العدد وإما من الاعتداد أى تحبسونها أى

(وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (أذاهم) لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا إليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن)وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالأقراء وغيرهن

بمواخر لان معناه جوارى إذ كان مخر وشق وجرى قريبا بعضه من بعض ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى مواخر « قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة أن تميد (وأنهارا) أى وشق أنهارا (وعلامات) أى ووضع علامات ويجوز أن تعطف على رواسى (وبالنجم) يقرأ على لفظ الواحد وهو جنس وقيل يراد به الجدى وقيل الثريا ويقرأ بضم النون والجيم وفيه وجهان أحدهما هو جمع نجم مثل سقف وسقف الثانى أنه أراد النجوم فحذف الواو كما قالوا فى أسد أسود وأسد وقالوا فى خيام خيم ويقرأ بسكون الجيم وهو مخفف من المضموم « قوله تعالى (أموات) إن شئت جعلته خبراً

Marfat.com

تستوعن عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها حركته فاكتسبوزنته فاتزنها (قوله أعطوهن ما يستمتعن) أى ينتفعن، وهو المنفعة الواجبة للفارقة فى الحياة إذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شىء قبل الفراق وأشار الشارح إلى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن) أى أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة من غير إضرار ولا منع حق اه أبو السعود (قوله يا أيها النبى إنا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله ﷺ نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل على ذلك قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج بمن شاء عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم حظر وزوجاته اللاتى فى حباله لم تكن محرمات عليه وإنما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات فانصرف الاحلال اليهن ولأنه قال فى سياق الآية وبنات عمك وبنات عمانك الآية ومعلوم أنه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد فثبت أنه أحل له التزوج بهن زيادة على من كن فى عصمته وهذه الآية وإن كانت متقدمة فى التلاوة فهى متأخرة فى النزول على الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة وقد اختلف الناس فى قوله تعالى إنا أحللنا لك أزواجك فقيل المراد بها أن الله تعالى قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية مبيحة جميع النساء حاشا ذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لأنهن قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لأن قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال إلا بشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى ﷺ ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله ﷺ يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الأول أصح لما ذكرناه ويدل أيضا على صحته ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها فى العقد وإياما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الأقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيدا للحل فى حقه ﷺ ويحتمل أن يكون لبيان الأفضل والأولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لأنها أجرة الابضاع اه بيضاوى (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت بيمنه بالشراء كان الحكم كذلك وإنما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيى ابن أخطب من نسل هرون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن للنبى ﷺ لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح إلا لك فخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع إلى المدينة وفى رواية أنه ﷺ قال لها هل لك فى قالت نعم يا رسول الله إنى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت إنها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها

وقال

(فمتعوهن) أعطوهن وقد قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير إضرار (يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار كصفية وجويرية

(تنبيه) أى وهم يحفظون ويتقون وإن شئت جعلت يحفظون وأموات خبر أحياء وإن شئت كان خبر مبتدأ محذوف أى هم أموات (غير أحياء) صفة مؤكدة ويجوز أن يكون قصد بها أنهم فى الحال غير أحياء (وما يشعرون) أى قوله تعالى (ماذا أنزل ربكم) الأولى فيها وجهان أحدهما ما فيها استفهام وذا بمعنى الذى وقد ذكر فى البقرة والعائد محذوف أى أنزله (وأساطير) خبر مبتدأ محذوف تقديره ما ادعيتموه مثلا أساطير ويقرأ أساطير بالنصب والتقدير ذكرتم أساطير أو أنزل أساطير على الاستهزاء قوله تعالى (ليحملوا) أى قالوا ذلك ليحملوا وهى لام العاقبة (ومن أوزار الذين) أى وأوزارا من أوزار الذين وقال

Marfat.com

وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحرث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى ﷺ وعرفته بنفسها فقال هل لك إلى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فأعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى صل الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على الهمزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الأزواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لأنه لو أراد أحللنا لك كل امرأة تزوجت وآتيت أجرها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لأن ذلك داخل فيما تقدم قلت وهذا لا يلزم وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان والله أعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك أى نساء بنى زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة حتى أن السبكى صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة فى أفراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازى إن العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل إنهما يعمان إذا أضيفا والعمة والخالة لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أى فلا يحللن له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطى مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين وفى بعض شروح الكشاف أنه حرم عليه ثم نسخ اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على مفعول أحللنا أى وأحللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق أما غير المؤمنة فلا تحل له إذا وهبت نفسها منه ثم إن ظاهر الآية النكاح ينعقد فى حقه ﷺ بلفظ الهبة فيكون من خصوصياته وعليه جماعة وذهب آخرون إلى إنه لا ينعقد فى حقه إلا بلفظ النكاح أو التزويج كما فى حق سائر الأمة وعلى هذا فاختصاصه إنما هو فى ترك المهر وعدم لزومه له لا فى لفظ النكاح واختلفوا فى أن العقد بلفظ الهبة هل وقع له بالفعل قال ابن عباس ومجاهد لم تكن عند النبى امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله إن وهبت نفسها جملة شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل واختلفوا فيها فقال الشعبى هى زينب بنت جحش خزيمة الأنصارية الهلالية أم المساكين وقال قتادة هى ميمونة بنت الحرث وقال على بن الحسين والضحاك ومقاتل هى أم شريك بنت جابر من بنى أسد وقال عروة والزهرى هى خولة بنت حكيم من بنى سليم اه خازن وفى القرطبى قال الزمخشرى قيل الموهوبات أربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم اه (قوله مؤمنة) يدل على أن الكافرة لا تحل له قال إمام الحرمين وقد اختلف فى تحريم الحرة الكافرة عليه قال ابن العربى والصحيح عند تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان فى جانب الفضائل والكرامات لحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص جانبه عنها أطهر فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو ﷺ على المؤمنات ولذا كان لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبى وأما تسريه بالأمة الكتابية فالأصح فيه الحل لأنه ﷺ استمتع بأمته ريحانة قبل أن تسلم اه من المواهب وفى الروض وشرحه لشيخ الإسلام ما نصه ومما خص به ﷺ أنه حرم عليه نكاح الكتابية الكافرة لأنها تكره صحبته ولأنه

(اللَّاتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ) بخلاف من لم يهاجرن (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً

الأخفش من زائدة قوله تعالى (من القواعد) أى من ناحية القواعد والتقدير أتى أمر الله و(من فوقهم) يجوز أن يتعلق من بخر وتكون من لابتداء الغاية وأن تكون حالا أى كائنا من فوقهم وعلى كلا الوجهين هو توكيد قوله تعالى (تشاقون) يقرأ بفتح النون والمفعول محذوف أى تشاقون المؤمنين أو تشاقونى ويقرأ بكسرها مع التشديد فأدغم نون الرفع فى نون الوقاية ويقرأ بالكسر والتخفيف وهو مثل فبم تبشرون وقد ذكره قوله تعالى (انا لخزى اليوم) فى عامل الظرف وجهان أحدهما الخزى هو مصدر فيه الألف واللام والثانى هو معمول الخبر وهو قوله تعالى (على الكافرين) أى كائن على الكافرين اليوم وفصل بينهما بالمعطوف لاتساعهم فى الظرف قوله تعالى (الذين تتوفاهم) فيه الجر والنصب والرفع وقد ذكر فى مواضع وتتوفاهم بمعنى توفتهم (فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفا على قال الذين أوتو العلم ويجوز أن يكون معطوفا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفا والسلم هنا بمعنى القول كما قال فى الآية الأخرى فألقوا إليهم القول فعلى

Marfat.com

إن وهبت نفسها للنبي
لك من دون المؤمنين)
النكاح بمعنى

إن أراد النبي أن يستنكحها) أى يطلب نكاحها بغير صداق (خالصة

اشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة ولقوله تعالى وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت ربي أن لا أزوج إلا من كان معي في الجنة فأعطاني رواه الحاكم وصحح إسناده لا لقسري بها فلا يحرم قال الماوردي لأنه صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية وكانت يهودية من سبي قريظة واستشكل بهذا تعليلهم السابق بأنه اشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة وبجاب بأن القصد بالنكاح إصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا أنه يحرم عليه نكاح الإماء ولو مسلمة لأن نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحة على غير المهر ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه اه (قوله إن وهبت نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي إن اتفق ذلك كما يفيد عبارة تكبيرها لكن لا مطلقا بل عند إرادته استنكاحها كما نطق به قوله إن أراد النبي أن يستنكحها فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح أن تكون مناطا للخلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة وإيراده في الموضعين بعنوان النبوة بطريق الالتفات عن الخطاب للايذان بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله خالصة لك اه أبو السعود (قوله إن أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال نكح واستنكح مثل عجل واستعجل وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب النكاح أو طلب الوطء اه قرطبي والشرط الثاني قيد للشرط الأول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها له لا توجب له حلها إلا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه بيضاوي وفي السمين ما نصه قوله إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي هذا من اعتراض الشرط على المشروط والثاني قيد في الأول ولذلك أعربوه حالا لأن الحال قيد ولهذا اشترط الفقهاء أن يتقدم الثاني على الأول في الوجود فلو قال إن أكلت إن ركبت فأنت طالق فلابد أن يتقدم الركوب على الأكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت إذ لو لم يتقدم لخلا جزء من الأكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الأول كقولك إن تزوجتك إن طلقتك فعبدي حر لا يتصور هنا تقديم الطلاق على التزويج إلا أني قد عرض لي اشكال على ما قاله الفقهاء بهذه الآية وذلك أن الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود بالنسبة إلى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا أنه لا يمكن عقلا وذلك أن المفسرين فسروا قوله تعالى إن أراد بمعنى قبل الهبة لأنه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة إذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته من تأخر إرادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء إلى ههنا جعل الشرط الثاني مقدما على الأول على القاعدة العامة ولم يشتمل شيئا مما ذكرته وقد عرضت هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب إلا ما قدمته من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة) مصدر معمول لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشاوح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ وأل عوض عن الضمير المضاف إليه أي خالصا لك نكاحها اه شيخنا وفي السمين قوله خالصة العامة على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصوب على الحال من فاعل وهبت أي حال كونها خالصة دون غيرك الثاني أنها حال من امرأة لأنها وصفت فتخصصت وهو بمعنى الأول وإليه ذهب الزجاج الثالث

أنها

Marfat.com

أنها نعت مصدر مقدر أى هبة خالصة فنصبها بوهبت الرابع أنها مصدر مؤكد كوعدالله اه (قوله من غير صداق) أى ومن غير ولى ومن غير شهود اه كرخى (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ماقبله من خلوص الإحلال له ببيان أنه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه مالم يفرض عليه تكرمة له وتوسيعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بماقبل ذلك وهو قوله إنا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع إلى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفى البيضاوى أنه متعلق بخالصة وعبارة أبى السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار مافيه من معنى ثبوت الإحلال وحصوله له ﷺ اه (قوله ترجى من تشاء منهن الخ) شروع فى بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان حلهن له اه شيخنا واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية وأصح ماقيل فيها التوسعة على النبى ﷺ فى ترك القسم فكان لايجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذى يناسب مامضى وهو الذى ثبت معناه فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أغار على النبى ﷺ على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وأقول أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ماأرى ربك إلا يسارع فى هواك قال ابن العربى هذا الذى ثبت فى الصحيح هو الذى ينبغى أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبى ﷺ كان مخيرا فى أزواجه إن شاء أويقسم قسم وإن شاء أن يترك القسم ترك فخص النبى ﷺ بأن جعل الأمر إليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التى تؤدى إلى مالاينبغى وقيل كان القسم واجبا على النبى ﷺ ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة فى قوله تعالى ترجى من تشاء منهن قالت هذا فى الواهبات أنفسهن قال الشعبى هى الواهبات أنفسهن تزوج النبى ﷺ منهن وترك منهن وقال الزهرى ماعلمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدهم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ماشئت فكان ممن أوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى بينهن وكان ممن أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ماشاء وقال ابن عباس وغيره المعنى فى طلاق من شاء ممن حصل فى عصمته وإمساك من شاء وقيل غير هذا وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاباحة وما اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبى (قوله والياء بدله) أى الياء الساكنة فهو مرفوع بضمة مقدرة عليها اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أى نوبتها من القسم (قوله ومن ابتغيت طلبت) أى طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن وفى القرطبى ومن ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أى إن أردت أن تؤوى إليك امرأة ممن عزلتهن من القسمة وتضمها إليك فلا بأس عليك فى ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثانى اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما أنها شرطية فى محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتى عزلتهن فليس عليك فى ذلك جناح والثانى أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز فى من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبر أو جواب أى والتى ابتغيتها ولا بد حينئذ من ضمير راجع إلى اسم الشرط من الجواب أوفى ابتغائها وطلبها وقيل فى الكلام

من الأحكام بأن لايزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولى وشهود ومهر (وَ) فى (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لِكَيْلَا) متعلق بماقبل ذلك (يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ) ضيق فى النكاح (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا) فيما يعسر التحرز عنه (رَحِيمًا) بالتوسعة فى ذلك (تُرْجِئُ) بالهمز والياء بدله تؤخر (مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أى أزواجك عن نوبتها (وَتُؤْوِي) تضم (إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) منهن فتأتيها (وَمَنِ ابْتَغَيْتَ) طلبت (مِمَّنْ عَزَلْتَ) من القسمة (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) فى طلبها وضمها إليك خير فى ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليك (ذَلِكَ) التخيير (أَدْنَى) أقرب إلى (أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ)

يهدى ٥ وبقرأ لا يهدى بضم الياء على مالم يسم فاعله وفيه وجهان . أحدهما أن من يضل مبتدأ ولا يهدى خبر والثانى أن لايهدى من يضل بأسره خبران كقولك إى زيداً لا يضرب أبوه ٥ قوله تعالى (فيكون) يقرأ بالرفع أى فهو وبالنصب عطفا على تقول وجعله جواب الأمر بعيد لما ذكرناه فى البقرة ٥ قوله تعالى (والذين

Marfat.com

عطف معطوف عليه ومن استحيت من عرلتهن ومن لم تعزل سواء لاجناح عليك كما تقول لمن لقيك بمن لم يلقك جميعهم لك شاكر تريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه الفاز اه سمين (قوله ولا يحزن) أقول أقرب إلى رضاهن وأقرب إلى رضاهن حيما لا يحكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك عدلا منك وإن رجحت بعضهن على أنه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن اه بيضاوى لعلم منه (قوله ولا يحزن) معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف عليه أيضا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أدنى أى ذلك التخيير الذى خيرناك فى حقهن أقرب إلى رضاهن وأطيب لنفوسهن وأقل حزنهن إذا علمن أن ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أى أعطيتهن كلهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء لعلمهن أن فلوبكم من أمر النساء والميل إلى بعضهن اه وفى القرطبى قال قتادة وغيره إن ذلك التخيير الذى خيرناك فى حقهن أدنى إلى رضاهن إذا كان من عندنا لأنهن إذا علمن أن ذلك من الله قرت أعينهن بذلك لأن المرء إذا علم أنه لا حق له فى شىء كان راضيا بما أوتى منه وإن قل وإن علم أن له حقا لم يرض منه بما يؤتى منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله ﷺ من عرض الأمر عليه فى أحوال أزواجه أقرب إلى رضاهن معه وإلى قرار أعينهن بما يسمح به نفوسهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفى نسخة من التخيير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والإيواء كما فى الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا لفاعل يرضين وأبو إياس بالنصب توكيدا لمفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل إلى بعضهن) أى طبعا وفى البحر اتفقت الروايات على أنه ﷺ كان يعدل بينهم فى القسمة حتى مات ولم يستعمل شيئا مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالأفضل غير سودة رضى الله عنها فإنها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله حليما عن عقابهم) أى فينبغى أن تتقى محارمه لأن انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أى بعد اجتماعهن فى عصمتك وكذا فى قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوى من بعد التسع أى فهن فى حقه كالأربع فى حقنا أو من بعد اليوم أى يوم نزول الآية حتى لو مات واحدة لم يحل له نكاح أخرى اه وقوله اللاتى اخترتك أى كما تقدم فى آية التخيير اه فقد قصرك الله عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله ومن التسع اللاتى توفى عنهن ومن عائشة بنت أبى بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبى سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبى أمية وصفية بنت حيى بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحرث الهلالية وزينب بنت جحش الأسدية وجويرية بنت الحرث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شىء كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتى وأعطنى زوجتك روى الدارقطنى عن أبى هريرة قال كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبى وهذا خلاف ما قرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله من أزواج) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من طلقت) أى من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أى حسن من تأتى بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أى فى كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الوعشرى قوله ولو أعجبك حسنهن فى معنى الحال من الفاعل وهو الضمير فى تبدل لا من المفعول الذى هو من أزواج

Marfat.com

لأنه متوغل فى التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن اه كرخى (قوله إلا ماملكت يمينك) استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوى وفى السمين قوله إلا ماملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجرز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثانى أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون فى موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون فى موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون فى موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفى القرطبى واختلف العلماء فى حل الأمة الكافرة للنبى صلى الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله إلا ماملكت يمينك قاله مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد أى لا تحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أى لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها إلا ماملكت يمينك. فان له أن يتسرى بها القول الثانى لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به ﷺ اه (قوله وقد ملك بعد هن مارية) أى القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والإسكندرية وذلك أنه ﷺ بعث له حاطب بن أبى بلتعة بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام صورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب إلى المقوقس وجده فى الإسكندرية فدفعه إليه فقرأه ثم جعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه إلى جارية ثم كتب جوابه فى كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد ابن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو إليه وعلمت أن نبيا قد بقى وما كنت أظن أنه يخرج إلا بالشام وقد أكرمت رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومسكا مع ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى إليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مأبور والبغلة وهى الدلدل وكانت شهباء موفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى إليه عسلا من عسل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به ﷺ وقال إن كان هذا عسلكم فهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى (قوله وولدت له إبراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ٨ إن وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة وأشهر وفى رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما تجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى أثر بيان ما تجب مراعاته عليه من حقوقهن وقوله إلا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الأحوال أى لا تدخلوها فى حال من الأحوال إلا حال كونكم مأذونا لكم وقوله إلى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله ﷺ روى الشيخان عن أنس

بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات فى حياته (وكانَ اللهُ عَلى كلِّ شىءٍ رَّقِيبا) حفيظا (يا أيُّها الذينَ آمنُوا لا تَدْخُلوا بُيُوتَ النبىِّ

جاء فى الشعر كقول الشاعر نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب إلا الله بالنار والوجه الثالث أن يتعلق بمحذوف تقديره يعشوا بالبينات والله أعلم. قوله تعالى (على تخوف) فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول فى قوله تعالى أو يأخذهم قوله تعالى (أو لم يروا) يقرأ بالياء والتاء وقبله غيبة وخطاب يصححان الأمرين (تتفيؤ) يقرأ بالتاء على تأنيث الجمع الذى فى الفاعل وبالياء لأن التأنيث غير حقيقى (عن اليمين) وضع الواحد موضع الجمع وقيل أول ما يبدو الظل عن اليمين ثم ينتقل وينتشر عن الشمال فانتشاره يقتضى الجمع وعن حرف جر موضعها نصب على الحال ويجوز أن تكون للمجاوزة أى تتجاوز الظلال اليمين إلى الشمال وقيل هى اسم أى جانب اليمين (والشمائل) جمع شمال (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير فى سجدا ويجوز أن يكون حالا ثانية معطوفة قوله تعالى (ما فى

Marfat.com

فروى

فروى ابن السمان فى الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون وصف محمد ﷺ فى كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا إن الله لم يبعث رسولا إلا كان له من الملائكة كفيل وإن جبريل هو الذى يكفل محمدا ﷺ وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه لاتبعناه قال عمر فانى أشهد أنه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل فنزل قل من كان عدواً لجبريل إلى قوله عدو للكافرين وعند السلفى ان عمر كان حريصا على تحريم الخمر وكان يقول اللهم بين لنا فى الخمر فإنها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فلم يرفيها بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى فتلاها عليه السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ ونفر من الأنصار وعن ابن عباس أنه ﷺ أرسل غلاما من الأنصار إلى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليهما فقال عمر يارسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا فى وقت نومنا فنزلت ولما نزل قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقيل من الآخرين آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله ﷺ وقال قد أنزل الله فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة فعن طارق بن شهاب جاء رجل يهودى إلى عمر بن الخطيب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار فقال لأصحاب النبى ﷺ أجيبوه فلم يكن عندهم منها شىء فقال عمر أرأيت النهار إذا جاء أليس يملأ السموات والأرض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين إنها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان فى الموافقة وروى أن كعب الأخبار قال يوما عند عمر بن الخطاب ويل لملك الأرض من ملك السماء فقال عمر إلا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده أنها لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجداً لله اه ملخصا من مناقب عمر من الرياض اه قسطلانى بحروفه (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على أن البيت للرجل ويحكم له به فان الله أضافه اليه فان قيل فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة قلنا إضافة البيوت إلى النبى صلى الله عليه وسلم إضافة ملك وإضافة البيوت إلى الازواج إضافة محل بدليل أنه جعل فيها الاذن إلى النبى ﷺ والاذن إنما يكون المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى ﷺ التى كان يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت طائفة كانت ملكا لهن بدليل أنهن سكن فيها بعد موت النبى ﷺ إلى وفاتهن وذلك أن النبى ﷺ وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان إسكانا كما يسكن الرجل أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها إلى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه أبو عمر بن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله ﷺ استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى

كنليم (أيمسكه) فى موضع الحال تقديره يتوارى متردداً هل يمسكه أم لا (على هون) حال ه قوله تعالى (وتصف ألسنتهم الكذب) يقرأ بالنصب على أنه مفعول تصف أو هو بدل مما يكرهون فعلى هذا فى قوله (أن لهم الحسنى) وجهان أحدهما هو بدل من الكذب والثانى تقديره بأن لهم ولما حذفت الباء صار فى موضع نصب عند الخليل وعند سيبويه هو فى موضع جر ويقرأ الكذب بضم الكاف والذال والباء على أنه صفة للألسنة وهو جمع واحده كذوب مثل صبور وصبر وعلى هذا يجوز أن يكون واحد الألسنة مذكراً أو مؤنثا وقد سمع فى اللسان الوجهان وعلى هذه القراءة أن لهم الحسنى مفعول تصف (لاجرم) قد ذكر فى هود مستوفى (مفرطون) يقرأ بفتح الراء والتخفيف وهو من أفرط إذا حمله على التفريط غيره وبالكسر على نسبة الفعل اليه وبالكسر والتشديد وهو ظاهر ه قوله تعالى (وهدى ورحمة) معطوفان على لتبين أى للتبيين والهداية والرحمة ه قوله تعالى (بطونه) فيما تعود الهاء عليه ستة أوجه أحدها أن الأنعام تذكر وتؤنث فذكر الضمير على إحدى اللغتين والثانى أن الأنعام جنس فعاد الضمير اليه على المعنى والثالث أن واحد الأنعام نعم والضمير

Marfat.com

ما ترك بعد صفة أهل ومؤنة عامل فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا
ذلك أن مساكنهم لم يرثها عنهم ورثتهم قالوا وفي ترك ورثتهم ذلك دليل على أنها
ملكا وإنما كان لهم سكنى حياتهم فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الحرام
لما
لما يحتاج إليه من أصل المال مصروف لمافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله الموفق
(قوله إلا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب على الحال تقديره
إلا مصحوبين بالإذن لكم على إسقاط باء السببية تقديره إلا بسبب الإذن لكم كقوله فأخرج
به من الثمرات رزقا لكم منصوب على الظرف قال الزمخشري إلا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره إلا
في وقت الإذن لكم على ما ظهر لي من أنه لا يدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه
قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن لكم إلا مأذونا لكم لا تدخلوا إلا غير ناظرين إناه اه سمين (قوله بالدعاء إلى
طعامه) أشار به إلى أنه متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للاشعار بأنه لا يحسن الدخول على
طعامه من غير دعوة إليه وإن حصل الإذن في الدخول اه كرخي (قوله فتدخلوا غير ناظرين
إناه) هذا مفهوم من السياق يسمى المعنى لأنه يقتضي أنه إذا أذن له في الدخول لا يجوز له القعود
لانتظار الطعام مع أنه يجوز ما الأولى ما قاله غيره من أن هذه الآية منزلة على قوم كانوا يدخلون
من غير إذن وينتظرون نضج الطعام فنهاهم الله عن كل من الأمرين وفي البيضاوي والآية خطاب
لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم
وتعليمهم إلا لمحارم لأحد أن يدخل بيوته ﷺ بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لأمرهم
بالانتشار والاستئناس واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت
الإذن ولا تدخلوها إلا غير ناظرين إناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح النون وضمها وهو مصدر
أنى الشيء وإدراكه وفعله نضج بفرح اه شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم
بالكسر من باب سمع نضجا بضم النون وفتحها أي أدرك فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر
أنى بالبناء للمفعول أي مصدر سماعي لأنه من باب رمى وقياس مصدره أني كرمى لكنه لم يسمع وإنما
المسموع أنى بالكسر والقصر وزن رضى اه (قوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة
وهي أن في العادة إذا قيل لمن يعتاد دخول دار من غير إذن لا تدخلها إلا باذن يتأذى وينقطع
بحيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا مثل ما يفعله المستكفون بل كونوا طائعين
إذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا وإذا قيل لكم ادخلوا فادخلوا وقوله إلا أن يؤذن لكم
يفيد الجواز وقوله ولكن إذا دعيتم فادخلوا يفيد الوجوب فليس تأكيدا بل هو مفيد فائدة
جديدة اه رازي (قوله فإذا طعمتم) أي أكلتم الطعام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها
طعما كمنهم وطعما كفهم كما في المصباح والمختار وفي الخطيب فإذا طعمتم أي أكلتم طعاما أو شربتم
شرابا فانتشروا أي اذهبوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الأكل والشرب اه (قوله ولا مستأنسين)
يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير لا تدخلوها غير ناظرين ولا مستأنسين وقيل هذا معطوف
على حال مقدرة أي لا تدخلوها جامعين ولا مستأنسين وأن يكون مجرورا عطفا على ناظرين أي غير ناظرين
ومستأنسين وقوله الحديث يحتمل أن تكون اللام لام العلة أي مستأنسين لأجل أن يحدث بعضكم بعضا
وأن تكون المقوية للعامل لأنه فرع أي ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفي المصباح
أنست به أنسا من باب علم وفي لغة من باب ضرب والأنس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به إذا

سكن

Marfat.com

سكن القلب ولم ينفراه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيي منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله أن يخرجكم وعبارة غيره من إخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والإثبات متواردين على شىء واحد وقد أشار له بقوله أن يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من أن يخرجكم أى من إخراجكم أى لا يستحيي من الحق الذى هو إخراجكم وأشار بقوله أى لا يترك بيانه إلى أن إطلاق الاستحياء فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لأن من استحيا من شىء يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لا يترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرىء يستحى) أى قرىء شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرىء والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الأولى بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه يستفل لأن الأولى عين الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله أى أزواج النبى) أى المدلول عليهن بذكر بيوته روى أن عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أن رسول الله ﷺ كان يأكل ومعه أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود وقوله متاعا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ماذكر من عدم الدخول بغير إذن وعدم الاستئناس للحديث وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر المريبة) عبارة القرطبى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للرجال فى أمر النساء وللنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنقى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا يدل على أنه لا ينبغى لأحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحاله وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ماصح وما استقام لكم أى تؤذوا الخ وأن تؤذوا اه واسم كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتقين الله عطف على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال إذا قبض رسول الله ﷺ نكحت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الرجل على ماحدث به نفسه فمشى إلى مكة على رجليه وحمل على عشرة أفراس فى سبيل الله وأعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) أى بعد وفاته أو بعد فراقه اه بيضاوى والذى جرى الرملى فى شرح المنهاج أى من عقد عليها صلى الله عليه وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها ﷺ أولا وأما حكم أمائه فمن دخل بها منهن حرمت على غيره وإلا فلا هذا ماجرى عليه فيه أيضا اه شيخنا (قوله ان ذلكم) أى ماذكر من إيذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله إن تبدوا شيئا) أى تظهروهم على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أى فى صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا فى الحقيقة جواب الشرط فى قوله إن تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أى أزواج النبى وهذا استثناء فى المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء يارسول الله أن نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه أبو السعود (قوله فى آبائهن) أى فى رؤية وكلام آبائهن لهن فالكلام على حذف المضاف أشار له بقوله ان يروهن ويكلموهن اه شيخنا (قوله ولا نسائهن) المضاف إليه واقع على أزواج النبى ﷺ وقول الشارح أى المؤمنات تفسير للمضاف أى ولا جناح على زوجات النبى فى عدم الاحتجاب عن نسائهن أى عن النساء

الحق) أن يخرجكم اى لا يترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (وإذا سألتموهن) أى أزواج النبى ﷺ (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بشىء (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما إن تبدوا شيئا أو تخفوه) من نكاحهن بعده (فإن الله كان بكل شىء عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن فى آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أى المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلمهن من غير حجاب

أى وان من الثمرات وإن شيئا شئت شىء بالرفع بالابتداء ومن ثمرات خبره وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا وأعاد من لما قدم وأخر وذكر الضمير لأنه عاد على شىء المحذوف أو على معنى الثمرات وهو الثمر أو على النخل أى من ثمر النخل أو على الجنس أو على البعض أو على المذكور كما تقدم فى هاء بطونه قوله تعالى (أن اتخذى) أى اتخذى أو تكون

Marfat.com

به (إنّ الله كانَ عَلى كلّ شيء شهيدًا) لايخفى عليه شيء (إنّ الله

لمسلمات وإسقاطهن لهن من حيث المشاركة فى الوصف وهو الإسلام وأما النساء الكافرات فحكمهن أزواج النبى الاجتناب عنهن كما تجب على سائر المسلمات أى ماعدا مايبدو عند المهنة فما يجب على المسلمات تجنبه وستره عن الكافرات اه شيخنا (قوله واتقين الله) عطف عام على خاص أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله فى أن يراكن غير مايزلاه اه كرخى (قوله إن الله وملائكته اخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله ﷺ فى حياته وموته وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره اه فوطى فإن قيل إذا صلى الله وملائكته عليه فأى حاجة به إلى صلاتنا أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة به إلى صلاة الملائكة أيضا وإنما مقصد بها تعظيمه ﷺ وعود فائدتها علينا بالثواب والقرب منه صلى الله عليه وسلم اه حطب (قوله وملائكته) العامة على النصب عطفا على إسم إن ويصلون هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة فقط وخبر الجلالة محذوف لدلالة الصلاتين خلاف وقرأ ابن مسعود وأبيّ يصلون على أن عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على محل اسم إن عند بعضهم وأن يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم فيه بحث نحو زيد ضارب وعمرو أى ضارب فى الأرض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) أى فيكون أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد قال الإمام ولم تؤكد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله إن الله وملائكته الخ وقيل إنه من الاحتباك فحذف عليه من أحدهما ونظيره من الآخر وقال بعض الفضلاء أنه سئل فى منامه لم خص السلام بالمؤمنين دون الله وملائكته ولم يذكر له جوابا فقلت وقد لاح لى فيه نكتة سرية أى شريفة وهى أن السلام تسليمه عن مؤذيه فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذى النبى والأذية إنما هى من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد وإليه الاشارة بما ذكر بعده اه (قوله أى قولوا اللهم صل على محمد وسلم) هما فرض غير مؤقت عند الأكثرين ويجبان فى تشهد الصلوات فقط عند الشافعى ويكرهان على غير الرسل والملائكة إلا تبعا لأنه فى العرف صار شعاراً لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزاً جليلا اه كرخى وقال أبو السعود هذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أى من غير تعرض لوجوب التكرار وعليه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب فى المجلس مرة وإن تكرر ذكره مراراً ومنهم من قال يجب فى العمر مرة وقيل فى كل صلاة اه وفى القسطلانى فى مسالك الحنفاء مانصه اختلف فى مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثانى قيل واجبة فى التشهد الأخير من كل صلاة وعليه الشافعى وهو إحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب فى الصلاة من غير تعيين لمحل منها وقيل تجب فى خارج الصلاة قيل كلما ذكر وقيل فى كل مجلس مرة وإن تكرر ذكره فيه وقيل تجب فى العمر مرة واحدة وقيل تجب فى الجملة من غير حصر وقيل يجب الإكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه إن شئت (قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالإيذاء فعل مايكرهانه ليعم هذا القدر والإيذاء الحقيق فى حق الرسول والمجازى فى حقه تعالى لاستحالة حقيقة الأذى عليه تعالى أفاده أبو السعود وفى القرطبى اختلف العلماء فى إيذاء الله تعالى بماذا تكون فقال الجمهور من العلماء معناه تكون بالكفر ونسبة الصاحبة والولد والشريك إليه ووصفه بمالا يليق به كقول اليهود يد الله مغلولة وقول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقال عكرمة

(رزقا من السموات) الرزق بكسر الراء اسم للمرزوق وقيل هو اسم للمصدر والمصدر بفتح الراء (شيئا) فيه ثلاثة أوجه أحدها هو منصوب برزق لأن إسم المصدر يعمل عمله أى لا يملكون أن يرقوا شيئا والثانى هو بدل من رزق والثالث هو منصوب بنصب المصدر أى

Marfat.com

معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل مالا يفعله إلا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله ﷺ لعن الله المصورين قلت هذا مما يقوى قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر وغيره إذ كل ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذى انفرد به سبحانه وتعالى وقالت فرقة ذلك على حذف مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما إذاية رسول الله فمحناه ظاهر اه (قوله وهم الكفار) أى اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (قوله أبعدهم) أى عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت فى على بن أبى طالب رضى الله عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت فى شأن عائشة رضى الله عنها وقيل نزلت فى شأن الزناة الذين كانوا يمشون فى طرق المدينة يبتغون النساء إذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتبعون المرأة فان سكتت تبعوها وإن زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون إلا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لأن زى الكل كان واحداً فشكون ذلك إلى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية اه خازن (قوله يا أيها النبى قل لأزواجك الخ) لما بين حال المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذيات بما يدفع أذاهن فى الجملة من التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السعود (قوله يدنين) يحتمل أن يكون مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون جواب الامر على حد قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أى تتغطى وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الا عيناً واحدة) قال ابن عباس وأمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب إلا عيناً واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء إذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحداً فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزل نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبى قل لأزواجك الخ اه زاده (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشىء واحد يعنى أن بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالوا ومقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اه وهم الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اه (قوله والمرجفون) أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ووصفت بها الاخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فنستأصل بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية أنهم إن أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة إلا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم ﷺ هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى ﷺ يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام إخوانهم من المسلمين وتولوا إخراجهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) إنما عطف ثم لان الجلاء عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن الحال المعطوف عليه اه كشاف يعنى أنها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن

رسوله (لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذاباً مهيناً) ذا إهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم بغير ما عملوا (فقد احتملوا بهتاناً) تحملوا كذباً (وإثماً مبيناً) بينا (يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المرأة أى يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة (ذلك أدنى) أقرب إلى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفوراً) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن إذ ستر هن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) بسا كنونك (فيها إلا قليلا) ثم يخرجون

لا يملكون رزقا ملكا وقد ذكرنا نظائره كقوله لا يضركم كيدهم شيئا ٥ قوله تعالى (عبداً) هو بدل من مثل وقيل التقدير مثلا مثل عبد

Marfat.com

(ملعونين) مقدرين على
(سنة الله) أى سن الله
(والذين في قلوبهم)
(النافقون) من الأمم السالفة
(والمرجفون) المرجفين
(لنغرينك) لنسلطنك
(أو من الله
(ثم لا يجاورونك) في
(إلا قليلا) مدة إلى أن
(ملعونين) حال من
(أينما ثقفوا) وجدوا
(سنة الله) أى سن الله
(ولن تجد لسنة الله
(من قبل) أى من الأمم السالفة
(ولن تجد لسنة الله

ما بعده فيما مر فلم يأت بعدهم اضطراب (قول ملعونين) حال من مفدر حذف هو وعامله أشار له هو له يجاورون اه شيخنا وفي السمين قوله ملعونين حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية وأبو البقاء قال ابن عطية لأنه بمعنى يلعنون منها ملعونين وقال الزمخشري بدخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا كما مر في قوله إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كما تقدم تقريره وجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك لا من ضمير المفعول في أخذوهم إلا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا بأحدوا الذي هو جواب الشرط وهذا عند الكسائي والفراء فإنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو خيرا أن تفعل أفعل اه (قوله أي الحكم فيهم هذا) أي الأخذ والقتل على جهة الأمر به يعني أن الآية بمعنى الأمر أي أحدوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم إذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه (قوله أي سن الله ذلك) أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك إلى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا مه أي من الله أي لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لا بقائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفي الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الأقوال أما الأفعال إذا وقعت والأخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل إن اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لأن الله أخفى علمها في التوراة فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل إنما علمها الخ اه خازن وعبارة أبي السعود يسألونك عن الساعة أي عن وقت قيامها الآن المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق الاستهزاء واليهود سألوا عنه امتحانا لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أي عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكاري وقد أشار لهذا الاعراب ولتفسير الاستفهام بقوله له أي أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق كما يعلق النمي وقريبا خبر كان على حذف موصوف أي شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضي ان لقوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا غيره من العلماء يقتضي أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا فتأمل (قوله خالدين فيها) أي في السعير لأنها مؤنثة أو لأنه في معنى جهنم وقوله أبدا أكيد لما استفيد من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أي تصرف من جهة إلى جهة كاللحم فيشوى بالنار أو من حال إلى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وقرئ تقلب أي نحن اه بيضاوي (قوله يقولون يا ليتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فاذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على يقولون والعدول إلى الماضي للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقوله السابق بل هو ضرب اعتذار أرادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة

(ومن) في موضع نصب نكرة موصوفة (سرا وجهرا) مصدران في موضع الحال قوله تعالى (أينما يوجهه) يقرأ بكسر الجيم أو يوجهه مولاه ويقرأ بفتح الجيم وسكون الهاء على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالتاء وفتح الجيم والهاء على لفظ الماضي ه قوله تعالى (أو هو أقرب) هو ضمير للأمر وأو قد ذكر حكمها في أو كصيب من السماء قوله تعالى (أمهاتكم)

Marfat.com

عذاب الذين ألقوم فى تلك الورطة اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنوهم الكفر والتعبير عنهم بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار والافهم فى مقام التحقير والاهانة اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير قياس سواء جعل جمع السيد أو سائد وقوله جمع الجمع أى هو على هذه القراءة جمع الجمع أى جمع تصحيح بالألف والتاء اه شيخنا وعبارة السمين قوله ساداتنا قرأه ابن عامر فى آخرين بالجمع بالألف والتاء والباقون سادة اعلى أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمع السيد ولكنه لا ينقاس لأن فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة إذا الاصل سودة ويجوز أن يكون جمع السائد نحو فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب إلى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالألف والتاء وهو غير مقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالمفرد والباقون بالمثلثة وتقدم معناهما فى البقرة اه (قوله أى مثلى عذابنا) أى لأنهم ضلوا وأضلوا اه شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله إلا أنه آدر أى أو قولهم إنه أبرص اه شيخنا وقوله مايمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله مايمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو أثره يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا والله مابموسى من بأس فقام الحجر حتى نظروا اليه قال فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان به ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى اه قرطبى وفى القاموس الندابة أثر الجرح الباقى على الجلد والجمع ندب مثل شجر وأندب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أى من الذى قالوه اه (قوله ففرا الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه الخصيتان وتكبران جدا لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد كآدم به أدرة اه شهاب (قوله وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية المجازية وابن مسعود والاعمش وأبو حيوة عبدا من العبودية لله جار ومجرور وهى حسنة اه كرخى (قوله يتقبلها) أو يوفقكم للأعمال الصالحة اه بيضاوى (قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) قال ابن عباس أراد بالأمانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى جميع ماأمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة ومايخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ماخلق الله من الإنسان الفرج وقال هذه الأمانة استودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له وفى رواية عن ابن عباس هى أمانات الناس والوفاء بالعهود حق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الأمانة على أعيان السموات والأرض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال إن أحسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى لئلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض

فأضلونا السبيلا) طريق الهدى (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) أى مثلى عذابنا (والعنهم) عذبهم (لعنا كثيرا) عدده وفى قراءة بالموحدة أى عظيما (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا) مع نبيكم (كالذين آذوا موسى) بقولهم مثلا مايمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (فبرأه الله مما قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به بين ملأ من بنى إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية (وكان عند الله وجيها)ذا جاه ومما أوذى به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبى ﷺ من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) صوابا (يصلح لكم أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية مطلوبه (إنا عرضنا الأمانة) الصلوات

يقرأ بضم الهمزة وفتح الميم وهو الأصل وبكسرهما فأما كسرة الهمزة فلغلة وقيل اتبعت كسرة

Marfat.com

وتركها من العقاب (على السموات والأرض والجبال) بأن خلق

حيوانا لا إدراك له ولو أدركت لم يشفق من حملها والجمادات كلها عاصمة فقه تعالى مطيعة لأمره ونهيه وقيل المعنى أنهن أعظم الخلق تركك الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الأمانة من يقصر الخطاب وأنهن لم يأبين وقيل المراد من العرض على السموات والأرض وأهلهن هو العرض على أهلها من الملائكة دون أجسامها والقول الأول أصح وهو قول العلماء وأبين أن يحملنها وأشفقن منها أن يخنن فيها من الأمانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الإنسان يعني آدم وقد قيل لآدم إن عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقه فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فحملها آدم فلم يلبث إلا يسيرا حتى قال يا رب وما عقابها قال إن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت قال قد قبلت فعرضت له الجنة والنار فرآهما ثم قيل له ارجع إلى مكانك فأما إذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا دون النار فلا يراها إلا ما شئت أن تنظر إليها فلا يحل فارخ عليه حجابه وأجعل للسانك لجامين وغلافا فإذا خشيت أن تتكلم بما لا يحل فألجم لسانك ولا تكشفه على ما حرمت عليك قال تحاهد فما كان بين أن حملها وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر إلى العصر إلا كان ظلوما جهولا لما قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا لأمر ربه وما حمل من الأمانة وقيل ظلوما جهولا حيث عصى ربه جهولا أي لا يدري ما تبعة ترك الأمانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الأمانة ثم لم يف بها ضمنها ولم يف بضمانها وقيل ظلوما جهولا في آخر وهو قول الله تعالى انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض على شيء والتمس آدم وأولاده على شيء والأمانة في حق الآخرة القيام بالصلوات بحسن الخشوع والطاعة لما خلق له وقوله فأبين أن يحملنها أي يأبين الأمانة على من فيهن وأما الأمانة في حق آدم فهو ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض وقوله وحملها الإنسان أي حمل فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن أنه قال الإنسان هو الكافر والمنافق جهلا لأنه عرض فيها وعلى القول الأول قول السدي وهو الأولى في تفسير الآية اهـ خازن (قوله تعالى فحملنها) أي تعهدن مع ما فيهن من الأمانة التي هي التكاليف وقوله من الثواب بيان لما أي عرضناها مع الثواب والعقاب على السموات الخ اهـ شيخنا (قوله بأن خلق فيها فهما) أي حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أي حتى أجابت بما تقدم اهـ خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الإناث لأن جمع التكسير غير العاقل يجوز فيه ذلك وإن كان مذكرا وإنما ذكرنا ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤنث وهو السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن إباؤهن كإباء إبليس في قوله تعالى وأبى أن يكون مع الساجدين لأن السجود هناك كان فرضا وههنا الأمانة كانت عرضا والإباء هناك كان استكبارا وههنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشفقن منها أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ كرخي (قوله وحملها الإنسان) معطوف على مقدر أي فعرضناها على الإنسان فحملها كما أشار له بقوله بعد عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار إليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أي متعلقة بعرضنا المقدر اهـ شيخنا ولا حاجة إلى هذا كله بل كان يمكن أن يقول متعلقة بحملها اهـ وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الأمانة على الجميع ثم قلدناها الإنسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وإيمان المؤمن ليثيبه الله اهـ (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه إياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع اهـ شيخنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وأن النفس لا تطيق الدوام عليه اهـ شيخنا (قوله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الإنسان ليعذب الله بعض أفراده الذين لم يراعوها على

أن

Marfat.com

أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا حاملا على تحمله الكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الأفعال المعلل بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الإنسان أن يعذب الله من أفراده من لم يقم بهذه الأمانة وأن يثيب من قام بها والالتفات إلى الاسم الجليل أولا لتهويل الخطب وتربية المهابة والاظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز مزيد الاعتناء بأمر المؤمنين توفية لكل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه أبو السعود (قوله غفورا للمؤمنين) أي حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

﴿سورة سبأ﴾

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أي بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد به نعت لذلك وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت اه شيخنا (قوله ملكا وخلقا) تمييز ان عن نسبة له ما في السموات اه كرخي (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف الدنيا لدلالة الآخرة عليها لأن النعم فيهما كله منه فان قلت الحمد مدح النفس ومدحها مستقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب أنه دليل على أن حاله تعالى بخلاف حال الخلق وأنه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس أفعاله على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازي اه كرخي (قوله يعلم ما يلج في الأرض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الأمور التي نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج في الأرض) أي من المطر والكنوز والأموات وما يخرج منها أي من النبات والأشجار والعيون والمعادن والأموات إذا بعثوا وما ينزل من السماء أي من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملائكة وما يعرج فيها أي في السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أي كالكنوز والدفائن والأموات وعورض هذا بأنها مما يوضع فيها لا مما يلج فيها فالجواب بأن الوضع هو الايلاج والولوج مطاوعه اه كرخي (قوله وما يعرج فيها) ضمن العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون إلى والسماء جهة العلو مطلقا اه شهاب (قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم فقط كما أرادوا بنفي إتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الأمر وإنما عبروا عنها بذلك لأنهم كانوا يوعدون باتيانها اه أبو السعود (قوله قل لهم بلى) رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الأمر إلا إتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له على أتم الوجوه وأكملها وقوله عالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لأن تعقيب القسم بجلائل نعوت المقسم به يؤذن بفخامة شأن المقسم عليه وقوة إثباته وصحته لما أن ذلك في حكم الاستشهاد على الأمر اه أبو السعود (قوله بالجر صفة الخ) والقراءات الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بكسرها اه بيضاوي وفي المصباح وعزب الشيء من باب قتل وضرب غاب وخفي اه (قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبر مؤكدة لنفي العزوب اه أبو السعود وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما الابتداء والخبر إلا في كتاب والثاني النسق على مثقال وعلى هذا فيكون قوله إلا في كتاب تأكيدا للنفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين ويكون في محل الحال وقرأ قتادة والأعمش ورويس عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هي

مكية إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الْحَمْدُ لِلَّهِ) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السَّمٰوَاتِ وما فِي الأَرْضِ) ملكا وخلقا (وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ) كالدنيا يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في فعله (الْخَبِيرُ) بخلقه (يَعْلَمُ ما يَلِجُ) يدخل (فِي الأَرْضِ) كماء وغيره (وما يَخْرُجُ مِنْهَا) كنبات وغيره (وما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ) من رزق وغيره (وما يَعْرُجُ) يصعد (فِيهَا) من عمل وغيره (وَهُوَ الرَّحِيمُ) بأوليائه (الْغَفُورُ) لهم (وقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ) القيامة (قُلْ) لهم (بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ) بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعالم بالجر (لا يَعْزُبُ) يغيب (عَنْهُ مِثْقَالُ) وزن (ذَرَّةٍ) أصغر نملة (فِي السَّمٰوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي

* قوله تعالى (ويوم نبعث) أي واذكر أو وخوفهم * قوله تعالى (يعظكم) يجوز أن يكون حالا من الضمير في ينهى وأن يكون مستأنفا * قوله تعالى (بعد توكيدها) المصدر مضاف إلى

Marfat.com

لا التبرئة فى اسمها معها والخبر قوله إلا فى كتاب والثانى الفسق على ذرة اه (قوله ولا أصغر من ذلك) إشارة إلى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه لا يعزب أيضا فان قيل فأى حاجة إلى الذكر الأكبر فاعلم من علم الأصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الأكبر فالجواب لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الأمور فى الكتاب فلو اقتصر على الأصغر لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر لكونها على النسيان وأما الأكبر فلا ينسى فلا حاجة إلى إثباته فقال الاثبات فى الكتاب ليس كذلك فان الأكبر مكتوب فيه أيضا اه كرخى (قوله ليجزى الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضيه اتيانها اه أبو السعود وقد أشار له الشارح بقوله فيها أى الساعة اه شيخنا (قوله حسن فى الجنة) أى محمود العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبتدأ وأولئك وما بعده خبره والثانى أنه عطف على الذين قبله أى ويجزى الذين سعوا ويكون أولئك بعده مستأنفا وأولئك الذين قبله وما فى حيزه معترضا بين المتعاطفين اه سمين (قوله فى إبطال آياتنا القرآن) أى بالطعن فيها ونسبتها إلى السحر والشعر وغير ذلك لأن المكذب آت بإخفاء آيات بينات فيحتاج إلى السعى العظيم والجد البليغ ليروج كذبه لعله يعجز المتمسك به اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله وفيما يأتى أى آخر السورة (قوله أى مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالأول توجيه للقراءة الأولى والثانى للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة فى سورة الحج اه كرخى وفى البيضاوى معجزين أى مثبطين عن الإيمان من أراده اه ومعنى التقدير فى كلام الشارح الاعتقاد وقوله سابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وإن كانت مما لا يتصور إلا أن المكذبين بآيات الله لما قدروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الإسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا إذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره سابقين فغلبتهم إما للأنبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على زعمهم الفاسد وظنهم الباطل لا أنه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتوننا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى السعود ويهدى عطف على الحق عطف الفعل على الاسم لأن الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه أوجه أحدها أنه مستأنف وفاعله إما ضمير الذى أنزل أو الله فقوله العزيز الحميد النعات الثانى أنه معطوف على الحق بتقدير وأنه يهدى الثالث أنه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع أنه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس هم أصحاب محمد ﷺ وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أصح لعمومه والرؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله الزجاج والفراء اه ويرد على

كتاب مبين) بين هو اللوح محفوظ ورزق كريم) حسن فى الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) إبطال آياتنا القرآن (معجزين) وفى قراءة معاجزين أى مقدرين عجزنا أو مسابقين ونعتقد أنهم لا يعجزون الله ولا يعجزونه (أولئك لهم عذاب من رجز أليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) بعلم (الذين أوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب

المفعول والعامل فيه وكذا يقال فى كيدا تأكيدا (وقد جعلتم) جملة حال من الضمير فى تفصلوا ويجوز أن يكون حالا من فاعل المصدر قوله تعالى (أندادا) هو جمع نكث وهو بمعنى المنكوث أى المنقوض وانتصب على الحال من غرها ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا على المعنى لأن معنى قضيت صيرت و (تتخذون) حال من الضمير فى تكونوا أو من الضمير فى حرف الجر لأن التقدير لا تكونوا مشبهين (أن تكون) أى مخافة أن تكون (أمة) اسم كان أو فاعلها ان جعلت كان التامة (هى أربى) جملة فى موضع نصب خبر كان أو فى موضع رفع على الصفة ولا يجوز أن تكون هى فصلا لأن الاسم

Marfat.com

على العطف المذكور أن المراد من الآية ثبوت العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوته لهم فى الآخرة وليس مراداً فالحق هو الاستئناف اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء قاتلهم الله اه أبو السعود وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم لم يعرفوا منه إلا أنه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفى القرطبى فان قلت كان رسول الله ﷺ مشهوراً علماً فى قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج التحاكى ببعض الحكايات التى يتحاكى بها للضحك والتلهى متجاهلين به اه (قوله أنكم إذا مزقتم الخ) تقديره أنكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة إلى العامل فى إذا وعبارة غيره أنكم تبعثون إذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله إذا مزقتم إذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزقكم لدلالة إنكم لفى خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لأن التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لأنه مضاف اليه والمضاف إليه لا يعمل فى المضاف ولا خلق جديد لأن مابعد إن لا يعمل فيما قبلها ومن توسع فى الظرف أجازه هنا إذا جعلنا إذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أى تبعثون وهو العامل فى إذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لأنه فى معنى يقول لكم إذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله إنكم لفى خلق جديد ويحتمل أن يكون إنكم لفى خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد المفعولين ولولا اللام لفتحت إن وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق فى أعلم وبابها والصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به إلى أن ممزق اسم مصدر وهو قياس كل ما زاد على الثلاث أن يجىء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أى كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشرى أى كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخى (قوله إنكم لفى خلق جديد) أى تنشؤن خلقا جديداً بعد أن تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوى وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشىء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أى قطعته اه سمين (قوله أفترى على الله كذبا) يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أى من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كأن القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفترى على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا فى ذلك) أى فى الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أى أنهم يبعثون اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أى جوابا عن ترديدهم الوارد على طريقة الاستفهام بالاضراب عن شقيه وابطالها واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم بسوء حالهم وبطلان ما قالوا فى حقه كأنه قيل ليس الأمر كما زعموا بل هم فى كمال اختلاط العقل وغاية الضلال عن الفهم والادراك الذى هو الجنون حقيقة وفيما يؤدى اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولون ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤا عليه من تكذيب آيات الله واستعظام ما قالوا فى حق رسول الله والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اه أبو السعود وفى السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخشرى أعموا فلم يروا وغيره يدعى أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) من المعلوم ان ما بين يدى الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه اليه وما خلفه هو كل ما

(هو) فصل (الحق ويهدى إلى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجيب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم أنكم (إذا مزقتم) قطعتم (كل ممزق) بمعنى تمزيق (إنكم لفى خلق جديد) (افترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) فى ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعذاب (فى العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق فى الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (إلى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والأرض

الاول نكرة والهاء فى به تعود على الربو وهو الزيادة قوله تعالى (فنزل) هو جواب النهى قوله تعالى (من ذكر) هو حال من الضمير فى عمل قوله تعالى فاذا قرأت) المعنى فاذا أردت القراءة وليس المعنى إذا فرغت من القراءة قوله تعالى (إنما سلطانه) الهاء فيه تعود على الشيطان والهاء فى (به) تعود عليه أيضا والمعنى الذين يشركون بسببه وقيل الهاء عائدة على الله عز وجل قوله تعالى

Marfat.com

لا نضع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل هلا ذكر الأيمان والشمائل كما ذكر ما في قوله في الأعراف لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هناما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والأرض بخلاف هناك اه كرخي (قوله إن في ذلك) بيان لما يدعو عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على انه لم يبق من أسباب وقوعه إلا تعلق المشيئة به أي فعلوا ما فعلوا من المكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا إلى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص إن نشأ حربا على موجب حاباتهم عسف بهم الأرض كما خسفها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أو قطعا من السماء كما أسقطها على أصحاب الأيكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الأولى أن يقول قطعا لأن كلا من كسف وكسف جمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم (قوله في الأفعال الثلاثة) أي نشأ ونخسف ونسقط (قوله إن في ذلك المرئي) أي من السماء والأرض من حيث احاطتهما بالنظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وله هنا توجيه آخر وقال بعد ذلك إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعهما الآن ما هنا اشارة إلى إحياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده إشارة إلى سبأ فيلة تفرقت في البلاد فصاروا فرقا فناسب الجمع اه كرخي (قوله ياجبال) محكي بقول مضمر ثم ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا ياجبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان إن شئت جعلته بدلا من آتينا وان شئت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبي معه) العامة على فتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف يحتمل أن يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لأنهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لأنه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أي رجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعي معه بالتسبيح) أي كلما رجع فيه فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود وفي الخازن فكان داود إذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت الطير عليه من فوقه وقيل كان إذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له اه (قوله عطفا على محل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبي اه بيضاوي (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو من جملة الفضل اه سمين وسبب ذلك أن الله تعالى أرسل له ملكا في صورة رجل فسأله داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة فيه فقال داود وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل إلا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) فيها وجهان أظهرهما أنها مصدرية على حذف الحرف أي لأن اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره أنها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا إلا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة تدعو إلى ذلك وقرئ صابغات لأجل النين وتقدم تقديره في

بكل حال على بشر ، قوله تعالى (من كفر) فيه وجهان ، أحدهما

Marfat.com

لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لاتجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتقلقل فيها ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أوقدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لأختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن فى ثخنها بحيث لا يقطعها سيف ولا تثقل على الدراع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر والطعن والضرب فى البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعى انه لم يكن فى حلقها مسامير لعدم الحاجة اليها بسبب إلانة الحديد وإلا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب إليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به أمر إيجاب وإنما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الأيام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله أى اجعله) أى النسج وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان أوضح كما قاله القارى والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه (قوله أى آل داود) بالنصب على أن أى ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شيخنا (قوله وسخرنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضع آخر فى قوله وسخرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على أنه مبتدأ مضاف للريح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والأصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف المبتدأ وأقيم المضاف إليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار إلى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أى سيرها من الزوال إلى الغروب مسيرة شهر والجملة إما مستأنفة أو حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغدو من دمشق فيقيل فى اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من القسمين قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أسلنا له عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الأرض وفى القرطبى والظاهر أن الله جعل النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته اه وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه ينبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان خبر أى من الكرامة التى أعطيها سليمان أى عمل الناس فى النحاس أى اصطناعهم له بعد لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التى أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لأنه قبل سليمان بل يكن يلين أصلا بنار ولا بغيرها اه شيخنا (قوله من يعمل بين يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أى من الجن من يعمل وأن يكون فى موضع نصب بفعل مقدر أى وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اه سمين ويؤيد الاحتمال الثانى ما فى سورة ص من قوله تعالى

أى آل داود معه (صَالِحاً إِنِّى بِمَا تَعمَلون بَصِيرٌ) فأجازيكم به (وَ) سخرنا (لِسُلَيمانَ الرِّيحَ) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غُدُوُّهَا) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال (شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا) سيرها من الزوال إلى الغروب (شَهْرٌ) أى مسيرته (وَأَسَلْنَا) أذبنا (لَهُ عَيْنَ القِطْرِ) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطى سليمان (وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعمَلُ بَينَ يَدَيهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ) يعدل بأمر

هو بدل من قوله الكاذبون أى وأولئك هم الكافرون وقيل هو بدل من أولئك وقيل هو بدل من الذين لا يؤمنون ه والثانى هو مبتدأ والخبر فعليهم غضب من الله ه قوله تعالى (إلا من أكره) استثناء مقدم وقيل ليس بمقدم فهو كقول لبيد ألا كل شىء ما خلا الله باطل وقيل من شرط وجوابها محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب (إلا من أكره) استثناء متصل لأن الكفر يطلق على القول والاعتقاد وقيل هو منقطع لأن الكفر اعتقاد والإكراه على القول مبتدأ (فعليهم) خبره ه قوله تعالى دون الاعتقاد (مرشح)

Marfat.com

و سبب على سد وعواصف ماء مالك مضروب بسيفنا المصرح به (قوله من أمرنا له) أعلن
بريح وقوله تطاعنه أي سليمان (قوله نأن يضربه ملك) أي وكلناه الجن الذين يسخرهم سليمان
فكان يأتيه سوط من نار في رأس مهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته
اه خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من عملهم اه أبو السعود (قوله أبنية
مرتفعة) فيس المراد بها محاريب المساجد التي هي مواضع صلاة الإمام الراتب المسماة بالقبل اه
شيخ زاده (قوله كالجواب) أي أبنية مرتفعة سميت بالمحاريب لأنها يذب عنها ويحارب
عليها أو لأنك عليها كالشهاب (قوله أبنية مرتفعة هذا أصل معنى المحراب ثم سمي باسم صاحبه لأنه يحارب
عليه ثم نقل إلى كل مكان نفيس بعدانها الإمام وهي مما أحدث في المساجد اه وكان مما
عملوه بيت المقدس وذلك أن داود ابتداه أي ابتدأ بناءه فمرض فسطاط أي خيمة موسى
التي كان يصلي فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله إليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك
اسمه سليمان فقضى على داود واستخلف سليمان وأحب اتمامه جمع الجن والشياطين
فسخرهم الأعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل البلور من معادنه
وأمر بقية بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا
منهم من يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من يستخرج الجواهر واليواقيت
والدر من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك والطيب والعنبر من أماكنه فأتى من ذلك بشيء
كثير ثم أحضر الصناع لنحت تلك الأحجار وإصلاح تلك الجواهر ونقب تلك اليواقيت
وثقبها فجاء بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه
بأنواع الجواهر وبسط أرضه بالعنبر فلم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور
منه فكان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب
المدينة وهدمه وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله إلى ملكه بالعراق
اه خازن (قوله أيضا من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلي فيه
محراب لأنه يحب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة وقال
مجاهد المحاريب دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اه قرطبي (قوله وتماثيل)
قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر بعضهم أنها صور الأنبياء
عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال ﷺ
أن أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أي
ليذكروا عبادتهم فيجتهدوا في العبادة وقيل إن هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه
أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيق فيهم السلاح ويقال إن اسفنديار كان منهم والله أعلم
وروي أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط
الأسدان له ذراعيهما وإذا جلس أظل النسران بأجنحتهما اه قرطبي (قوله وهي حوض كبير)
سمي جابية لأن الماء يجبى فيه أي يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر
الجفان المشبهة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود
سليمان وأهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله
فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي اه خازن (قوله شكرا
يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أي اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدها مسده

(منهم عذاب نذيقه) له طاعته
صنعت سوء مراده
عذابه نصوب له ما شاء
من محاريب (وتماثيل)
جمع تمثال وهو كل شيء صنعته
من صور أو غيره وصوره
وجسم ولم يكن
حيوانا (وجفان) جمع
جفنة (كالجواب) جمع
جابية وهي حوض كبير
يجتمع عليه الجيش ليرتوي
يكون منها وقدور
ثابتات لا تحرك لأنها
كانت عظاما (اعملوا
آل داود) لطاعته
(شكرا) له

(وقليل من عبادي الشكور) جبر (لعموم
رحيم) وفي الآية وأختها
تكرير للتوكيد ومثله في هذه
السورة ثمانية مواضع عملوا
السوء بجهالة وقيل لا خبر لإن
الأولى في الحفظ لأن خبر
الثانية أغنى عنه (من بعد ما
فتنوا) يقرأ على ما لم يسم
فاعله أي فتنهم غيرهم بالكفر
فاختاروا فإن الله عصمهم عن
ذلك أو رخص لهم فيه ويقرأ
بفتح الفاء والتاء أي فتنوا
أنفسهم أو فتنوا غيرهم ثم
أسلموا قوله تعالى (يوم تأتي) يجوز أن يكون ظرفا لرحيم وأن يكون مفعولا به أي اذكر قوله

Marfat.com

الثانى أنه مصدر من معنى عملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أى لأجل الشكر الرابع أنه مصدر واقع موقع الحال أى شاكرين الخامس أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس أنه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقيل) خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها فأعله الله بوقت موته فقال اللهم اخف على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لايعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس بأنهم يعلمونه فقام فى المحراب يصلى على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحراب طاقات من بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون إليه ويحسبون أنه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج إلى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتا اه خازن وفى القرطبى وذلك أن داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى إلى سليمان فى إتمامه فأمر سليمان الجن به فبادرت وفاته قال لأهله لا تخبروهم بموتى حتى يتموا بناء المسجد وكان بقى لا تمامه سنة ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء وأنهم يعلمون ما فى غد ثم لبس كفنه وتحنط ودخل المحراب وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن إلى أن مضت سنة وتم بناء بيت المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ماقيل فى هذه الآية وحكى أن سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ فيه بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه إلى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لى هذا السلطان وقويتنى على بناء هذا المسجد اللهم فأوزعنى شكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى اللهم إنى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة إلا غفرت له وتبت عليه ولا خائف إلا أمنته ولا سقيم إلا شفيته ولا فقير إلا أغنيته والخامس أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه إلا من أراد إلحادا أو ظلما يارب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من أنه لم يتم بناؤه إلا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما أخرجه النسائى وغيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالا ثلاثا حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح أنه أكمل بناءه فى حال حياته والله أعلم اه (قوله حتى أكلت الأرضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اه خازن وفى القرطبى وفى الخبر أن الجن شكرت ذلك للأرضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم تر إلى الطين الذى يكون فى جوف الخشبة فإنه مما تأتيها به الشياطين شكرا وقالوا لها لو كنت تأكلين الطعام والشراب لأتيناك بهما اه (قوله بالبناء للمفعول) يتأمل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة إليه والظاهر من إضافتها إليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لأنها هى الفاعلة لأكل الخشبة فليتأمل اه

(فلما قضينا عليه) على سليمان (الموت) أى مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرضة عصاه فخر ميتاً (ما دلهم على موته إلا دابة الأرض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلها الأرضة (تأكل منسأته)

تعالى (قرية) مثل قوله مثلا عبدا (والخوف) بالجر عطفا على الجوع وبالنصب عطفا على لباس وقيل هو معطوف على موضع الجوع لأن التقدير ألبسهم الجوع والخوف. قوله تعالى (ألسنتكم الكذب) يقرأ بفتح الكاف والباء وكسر الذال وهو منصوب بتصف وما مصدرية وقيل هى بمعنى الذى والعائد محذوف والكذب بدل منه وقيل هو منصوب بإضمار أعنى ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهى فى معنى القراءة الأولى ويقرأ كذلك إلا أنه بضم الباء على النعت للألسنة وهو جمع كاذب أو كذوب ويقرأ بفتح الكاف وكسر الذال والباء على البدل من ماء سواء جعلتها مصدرية أو

Marfat.com

شيخنا والبصاوى مادلم أى الحى وقيل آلة على موزنه إلا دابة الأرض أى الارضة أضيفت إلى صفتها وهى الأرض بفتح الراء وهو تأثر الخشب منها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا من باب تعب إذا أكلت السوس الأسنان أكلا ما كلت أكلا اه وفى السمين ودابة الأرض وجمهور أهل اللغة أن المراد بها الأرض المعروفة والمراد بمأكلته الأرض الأرضة دويبة تأكل الخشب وتقال أرضت الأرض مصدر كقولك أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأنه قيل دابة الأرض يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل أكلا بالفتح ونحوه حدعت أنفه حدعا فجدع هو حدعا بفتح عين المصدر وبفتح الراء قرأ ابن عباس وابن جبير بالفصل وهى مقوية للمصدرية والقراءة المشهورة وقيل الأرض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة ولعله يكون من باب إضافة العام إلى الخاص لأن الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب اه (قوله بالهمز) أى الساكن أو المفتوح فهما ماءان قراءتان مع قوله وتركه يألف بالقراءات ثلاث وكلها سبعية اه شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته إما حال أو مستأنفة وقرأ منسأته بهمزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون والمنسأة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكسحة والمكنسة اه (قوله لأنها تنسأ الخ) عبارة البيضاوى من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها انتهت (قوله العمل لك فى فهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اه شيخنا (قوله لظهم حياته) علة لمحذوف أى ظنا خلاف ظهم أى ظنا خلاف ظهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره وفى أبى السعود ما نصه فأراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من مدة سنة اه (قوله لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من آية أى كانت لهم الآية المذكورة حال كونهم فى مساكنهم قبل تعرفهم منها والمقصود من ذكر هذه القصة أن النبى ﷺ يذكرها لقومه لعلهم يتعظون ويرتجرون ويعتبرون بها اه شيخنا (قوله بالصرف وعدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها فالقراءات ثلاثة وقوله فى مساكنهم فيه ثلاث قراءات أيضا الجمع كواحد والافراد بكسر الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جدهم) وهو سبأ بن يشجب بضم الجيم بن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قالوا أزل فى سبأ ما أزل قال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيامن منهم ستة أى سكنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة أى سكنوا الشام فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يا رسول الله وما أنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه عازن (قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة على قدرة الله) أى بملاحظة أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة كتبديلها وعدم ثمرها اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى أن لهم عالقا خلقهم وان كل الخلائق لو اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم ذلك ولم يهتدوا إلى اختلاف أجناس الثمار وألوانها وطعومها وروائحها وأزهارها وفى ذلك ما يدل على أنها لا تكون إلا من عالم قادر

Marfat.com

(جَنَّتَانِ) بدل (عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ) على ما رزقكم من النعمة فى أرض سبأ (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (وَ) الله (رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا) عن شكره وكفروا (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته أى سيل واديهم

اه (قوله جنتان) أى جماعتان من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو السعود وفى القرطبى قال القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة أى كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار تستر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى من آية التى هى اسم كان بدل مثنى من مفرد لأن هذا المفرد يصدق على المثنى لأنهما لما تماثلتا فى الدلالة واتحدت جهتها فيهما صح جعلهما آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية واعتمد أبو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أى هى جنتان أى بستانان اه كرخى (قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار إلى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة فى هنا بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لها اه كرخى (قوله وقيل لهم) أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الأمر للاذن والاباحة اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبى بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها وام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل إنما ذكر المغفرة مشيرا إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل إنما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الأنبياء إلى أن استداموا الإصرار فاستوصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الأرض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم إلى الله وذكروهم بنعمه وأنذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم إن استطاع اه خازن وفى القرطبى فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد أن كانوا مسلمين قال السدى بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيرى وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه إلى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا يمر بأرضه أحد إلا دعاه إلى الكفر فان أجابه وإلا قتله ثم لما سال السيل بجنتيهم تفرقوا فى البلاد على ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبا وقيل الأوس والخزرج منهم اه (قوله جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى والجسور اه شيخنا وفى القرطبى فأرسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما يروى عن ابن عباس السد فالتقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى وقال قتادة العرم اسم وادى سبا كان يجتمع اليه مسايل من الأودية فردموا ردما بين جبلين وجعلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون أنهم يجدون فى علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين إلا ربطوا إلى جانبها هرة فلما جاء ما أراده الله بهم أقبلت فأره حمراء إلى بعض تلك الهرر فثاورتها حتى استأخرت

الشهداء أى لا تحزن عليهم فقد فازوا (فى ضيق) يقرأ بفتح الضاد وفيه وجهان أحدهما هو مصدر ضاق مثل سار سيرا والثانى هو مخفف من الضيق أى فى أمر ضيق مثل سيد وميت (مما يمكرون) أى من أجل ما يمكرون ويقرأ بكسر الضاد وهى لغة فى المصدر والله أعلم

(سورة الاسراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قد تقدم الكلام على (سبحان) فى قصة آدم عليه السلام فى البقرة و (ليلا) ظرف لأسرى وتنكيره يدل على قصر الوقت الذى كان الاسراء والرجوع فيه (حوله) ظرف لباركنا وقيل مفعول به

أى طيبنا أو ننميا (لنريه) بالنون لأن قبله اخبارا عن المتكلم وبالياء لأن أول السورة على الغيبة وكذلك خاتمة الآية

Marfat.com

عن الحسن ونبت حدحلت في الفرجة التي عندها ونبت السدحتى أرعث السيل وهم لا يدرون ظنا جاء السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وقاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم وقال الزجاج العرم اسم المرد الذي نقب السد عليهم وهو الذي يقال له الخلد قاله قتادة أيضا ونسب السيل إليه لأنه سببه وقد قال ابن الاعرابي أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبي نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى على السد فشقه وهدمه وعن ابن عباس أن العرم المطر الشديد وروى أن العرم اسم بلغة حمير بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المنساة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت لها أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل عارم أي شديد اه (قوله الممسوك) نعت للسيل وقوله بما ذكر أي بالعرم أي الذي كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل إرساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفأر فتهدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل إلى العرم من حيث إنه كان ممسوكا به ومن حيث إنه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما جنتين تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أي أن لفظ ذوات مفرد لأن أصله ذوية فالواو عين الكلمة والياء لامها لأنه مؤنث ذو وذو أصله ذوى فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة يطرأ قطعه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الأصل متعلق بتثنية أي تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لأصله وهو حاله قبل حذف الواو وعبارة السمين في سورة الرحمن وفي تثنية ذات لغتان إحداهما الرد إلى الأصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لأنها مؤنثة ذو والثانية تثنيته على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أي فالخط اسم للمر والحامض من كل شيء وفي المختار الخط ضرب من الأراك له حمل يؤكل اه وفي السمين والخط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذي لا يتخلل ولا يستاك والمصدر البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شبعا والسيئ الخلق والدميم والخبيث النفس والعابس اليابس وبشع الوادي كفرح تضايق بالماء وبالأمر ضاق به ذرعا اه (قوله باضافة أكل) أي على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها أي بقرأ أكل بالتنوين وخط صفة له وعلى ترك الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أي على أكل لا على خط اه أبو السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولا ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات اه قرطبي (قوله من سدر قليل) وصف بالقلة لأن ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغرس في البساتين والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه في غسل الايدي وصنف له ثمرة غضة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود قول ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لأنه ينصب مفعولين أي جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أي بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أي ما يناقش إلا هو) أشار إلى جواب كيف حصر الأمر بالمجازاة في الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وإيضاحه أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه إلا الكافر وأما المؤمن ففي الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر

أولا

Marfat.com

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفى الكرخى وجعلنا بينهم أى قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف فى المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام انتهت (قوله متواصلة) أى يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التى باركنا فيها سيراً مقدراً من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية وقال الفراء أى جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل فى قرية والمبيت فى قرية أخرى وانما يبالغ الانسان فى السير لعدم الزاد والماء والخوف الطريق فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبى (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أى وقلنا سيروا فيها) أى فى هذه المسافة فهو أمر تمكين أى كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذ أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالى وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالى وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أى كانوا لا يحتاجون إلى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر فى أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبى (قوله سيروا فيها) فى لفظ فى إشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفى القرطبى فقالوا ربنا باعد بين أسفار بالما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد فى المعيشة كقول بنى اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما فى القاموس وفى القرطبى فجعلناهم أحاديث أى يتحدث بأخبارهم وتقديره فى العربية ذوى أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أى المنازل التى تنزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفى المصباح المفاوز الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ويتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبأ اه والأيدى هنا بمعنى الأولاد لأنهم يعتضد بهم وفى المفصل الأيدى الأنفس كناية أو مجازا قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال

أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفى الكرخى وجعلنا بينهم أى قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ فى مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا الخ معطوف فى المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل انه ذكر لهم نعمتين ونقمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله قرى ظاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام انتهت (قوله متواصلة) أى يرى بعضها من بعض لتقاربها فهى ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أى جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التى باركنا فيها سيراً مقدراً من منزل إلى منزل ومن قرية إلى قرية وقال الفراء أى جعلنا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل فى قرية والمبيت فى قرية أخرى وانما يبالغ الانسان فى السير لعدم الزاد والماء والخوف الطريق فاذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبى (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أى ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أى وقلنا سيروا فيها) أى فى هذه المسافة فهو أمر تمكين أى كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذ أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالى وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالى وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أى كانوا لا يحتاجون إلى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا يسيرون غير خائفين ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر فى أماكن لا يحرك بعضهم بعضا ولو لقى الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبى (قوله سيروا فيها) فى لفظ فى إشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا بعد بين أسفارنا) وعجل لهم اجابة هذه الدعوة بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه أبو السعود وفى القرطبى فقالوا ربنا باعد بين أسفار بالما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية تمنوا طول الاسفار والكد فى المعيشة كقول بنى اسرائيل ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها الآية وكالنضر بن الحرث حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر بالسيف صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا فى الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ومفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر كما فى القاموس وفى القرطبى فجعلناهم أحاديث أى يتحدث بأخبارهم وتقديره فى العربية ذوى أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكان معناها بعد بين منازل أسفارنا أى المنازل التى تنزل فيها بأن يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفى المصباح المفاوز الموضع المهلك مأخوذة من فوز بالتشديد اذا مات لأنها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله فى ذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب ما حصل لهم أى جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ويتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدى سبأ اه والأيدى هنا بمعنى الأولاد لأنهم يعتضد بهم وفى المفصل الأيدى الأنفس كناية أو مجازا قال فى الكشف وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أى فرقناهم تفريقا لا يتوقع بعده عود اتصال

فى أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أى وقلنا (سِيرُوا فِيها لَيالِيَ وأَيَّاماً آمِنِينَ) لا تخافون فى ليل ولا فى نهار (فقالوا رَبَّنا بَعِّد) وفى قراءة باعد (بَيْنَ أَسفارِنَا) إلى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة (وَظَلَمُوا أَنفسَهُمْ) بالكفر (فجعلْنَاهُم أَحَادِيثَ) لمن بعدهم فى ذلك (ومَزَّقناهم كلَّ مُمَزَّقٍ) فرقناهم فى البلاد

مفعولين أحدهما (وكيلا) وفى الثانى وجهان أحدهما (ذرية) والتقدير لا تتخذوا ذرية من حملنا وكيلا أى ربا أو مفوضا اليه ومن دونى يجوز أن يكون حالا من وكيل أو معمولا له أو متعلقا بتتخذوا والوجه الثانى المفعول الثانى من دونى وفى ذرية على هذا ثلاثة أوجه أحدها هو منادى والثانى هو منصوب باضمار أعنى والثالث هو بدل من وكيل أو بدل من موسى عليه السلام وقرئ شاذا بالرفع على تقدير هو ذرية أو على البدل من الضمير فى يتخذوا على القراءة بالياء لأنهم غيب

و (من) بمعنى الذى أو نكرة موصوفة قوله تعالى (لتفسدن) يقرأ بضم التاء وكسر السين

Marfat.com

قال الشعبي خلفت الأنصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة بتهامة وكانت العرب تصدق عليهم المثل فيقال تفرقوا أيادي سبا وأيادي سبا أي مذاهب سباوطرقها اهقرطبي (قوله المذكور) أي من قصصهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك ما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اهقرطبي (قوله بإغوائه بتسويله) وسده وهذا الظن مارآه منهم من إنهماكهم في الشهوات أو من إخباره آدم إلى وسوسته فقال إن ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله فيه يشير به إلى أن ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدق بالتشديد الخ يشير به إلى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فإن الصدق يعدى إلى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي جعل وعده صادقا والظن كالوعد في أنه نوع من القول ومن قرأ صدق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق عليهم ظنه أي صار فيما ظنه على يقين لأنه ظن أولا أن يغويهم حيث قال لأغوينهم ولأحتنكن ذريته إلا أنه لم يكن على يقين في أنه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) إنما حمل على الانقطاع لأنه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي إلا فريقا من المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لأن كثيرا من المؤمنين من يذنب وينقاد لإبليس في بعض المعاصي أي ما سلم من المؤمنين أيضا إلا فريق منهم وهو المعنى بقوله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه أنه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أي على من صدق عليهم إبليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) ظاهر أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر إلى أن التسلط وهو فعل الحق تعالى هو الأصل والمرجع لأن فعل العبد مخلوق له تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر إلى الذي هو وصف الشيطان وهو التسليط بالإغواء وإن كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الأليق في عدم إسناد الأمور القبيحة ولو بالنسبة إلينا إليه تعالى كما في قوله تعالى وإذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل وإذا أمرضني الخ ونحو ذلك كثير اه (قوله إلا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن في قوله ممن هو منها في شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أي أعني منها وبسببها وقيل من بمعنى في وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أي فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفي الكرخي قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشيء من الأشياء إلا لهذا وهو تميز المحق من الشاك قال ابن الخطيب إن علم الله من الأزل إلى الأبد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو في كونه عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فإن العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما في نفس الأمر فعلم الله في الأزل أن العالم سيوجد فإذا وجد علمه موجودا بذلك العلم وإذا عدم علمه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم إذا قابلها عمر وتظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير في ذاتها ولا تبدلت في صفاتها وإنما التغير في الخارجات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز في من وجهان أحدهما أنها استفهامية فتسد مسد مفعولي العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظاهر لأن المعنى إلا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن هو

من أسند للمفعول محذوف أي الأذيال أو الحق ويقرأ بضم الشين وفتح الباء أي يسلكه غيره ويقرأ بفتح الشين أي يسلك أمورهم (مرتين) مصدر والعامل فيه من غير لفظه (وعد أولاهما) أي موعود أولى المرتين أي ما وعدوا به في المرة الأولى (عبادا لنا) بالف وهو المشهور ويقرأ عبيدا وهو جمع قليل ولم يأت منه إلا ألفاظ يسيرة (فجاسوا) بالجيم ويقرأ بالحاء والمعنى واحد و (خلال) ظرف له ويقرأ خلل الديار بغير ألف قيل هو واحد والجمع خلال مثل جبل وجبال (وكان) اسم كان ضمير المصدر أي وكان الجوس ه قوله تعالى (الكرة) هي

Marfat.com

منها فى شك لأنه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لاتخفى وهى التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الإيمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول إلى كلمة من مع أنه يتعدى بنى للمبالغة والإشعار بشدته وأنه لايرجى زواله وقال العلامة الطيبى لعل نكتة إيقاع الشك فى الصلة الثانية فى مقابل الإيمان المذكور فى الصلة الأولى وأنه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها أو من يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها ليؤذن بأن أدنى شك فى الآخرة كفر وأن الكافرين لايوقنون فى الرد بل هم مستقرون فى الشك لايتجاوزون إلى اليقين اه والأول أوجه اه كرخى (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع إبليس منهم عالم بما سيقع فالحفظ يدخل فى مفهومه العلم والقدرة إذ الجاهل بالشىء لايمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخى (قوله قل ادعوا) بكسر اللام على أصل التخلص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينها حاجز غير حصين لسكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة إذ أصله قل ادعوا فنقلت ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أى زعمتموهم آلهة) أى فالمفعولان محذوفان الأول لطول الموصول بصفته والثانى لقيام صفته أعنى قوله من دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله فيهم أى فى الآلهة أى فى شأنهم لايملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله فى السموات ولافى الأرض) أى لايملكون أمرا من الامور وذكر السموات والأرض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أى ماله من هؤلاء من معين على خلق شىء بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره محال اه قرطبى (قوله ولاتنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند الله تعالى إلا لمن أذن له قراءة العامة أذن بفتح الهمزة لذكر الله عزوجل أولا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائى أذن بضم الهمزة على مالم يسم فاعله والآذن هو الله عزوجل ومن يجوز أن ترجع إلى الشافعين ويجوز أن ترجع إلى المشفوع لهم . حتى إذا فزع عن قلوبهم قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال مجاهد كشف عن قلوبهم الغطاء يوم القيامة أى أن الشفاعة لاتكون من هؤلاء المعبودين من دون الله من الملائكة والأنبياء والأصنام إلا أن الله يأذن للملائكة والانبياء فى الشفاعة وهم على غاية الفزع من الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى أنه إذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون لهم قال الحق وهو أن أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هذا إذنا لهم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز أن يكون فى الآخرة وفى الكلام إضمار أى ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن ففزع لما ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عزوجل حتى إذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى أى لاتنفع الشفاعة إلا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال إذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعا لقوله كأنها

الذِينَ زَعَمْتُمْ) اى زعمتموهم آلهة (مِنْ دُونِ اللهِ) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يَمْلِكُونَ مِثْقالَ) وزن (ذَرَّةٍ) من خير أو شر (فِى السَّمٰوَاتِ وَلا فى الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ) شركة (وَمَا لَهُ) تعالى (مِنْهُمْ) من الآلهة (مِنْ ظَهِيرٍ) معين (وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ) تعالى ردا لقولهم إن آلهتهم تشفع عنده

مصدر فى الأصل يقال كركرا وكرة و (عليهم) يتعلق برددنا وقيل بالكرة لأنه يقال كر عليه وقيل هو حال من الكرة (نفيرا) تمييز وهو فعيل بمعنى فاعل أى من ينفر معكم وهو اسم للجماعة وقيل هو جمع نفر مثل عبد وعبيد قوله تعالى (وإن أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما اكتسبت وقيل هى على بابها وهو الصحيح لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة (وعد الآخرة) أى الكرة الآخرة (ليسوءوا) بالياء وضمير الجماعة أى ليسوء العباد أو النفير ويقرأ كذلك إلا أنه بغير واو أى ليسوء البعث أو المبعوث أو الله ويقرأ بالنون كذلك ويقرأ بضم الياء وكسر السين وياء بعدها وفتح الهمزة أى ليقبح وجوهكم (ماعلوا) منصوب بيتبروا أى وليهلكوا

Marfat.com

سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال والشياطين بعضهم فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبي ﷺ إن الله تعالى إذا أراد أن يوحي بأمر تكلم بالوحي أخذت السموات والأرض منه رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه ما أراد ثم يمر جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم كما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمر الله تعالى وذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ثم يقول يكون في هذا العام كذا ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا ﷺ رصدوا بالشهب فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من في السماء لجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم يذبح كل يوم شاة حتى اشرعوا في أموالهم فقالت ثقيف وكانت أخبث العرب أيها الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من في السماء أما ترون معالمكم من النجوم كما هي والشمس والقمر والليل والنهار فقال إبليس لقد حدث في الأرض اليوم حدث فأتوني من كل تربة أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصرفوا فاذا رسول الله ﷺ قد بعث وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار منه أن الملائكة مع اصطفائهم ورفعتهم لا يملكهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم فاذا أذن لهم وسمعوا صعقوا وكانت هذه حالهم فكيف تشفع الأصنام أو كيف يؤملون الشفاعة منهم ولا يعترفون بالقيامة اه قرطبي (قوله ردا) أي نزل ردا الخ اه (قوله إلا لمن أذن له) أي إلا الشافع أذن له في الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه شيخنا وفي السمين قوله إلا لمن أذن له فيه أوجه أحدها أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة قال أبو البقاء كما تقول شفعت له الثاني أن يتعلق بتنفع قاله أبو البقاء أيضا وفيه نظر لأنه يلزم عليه أحد أمرين إما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها وإما حذف مفعول تنفع وكلاهما خلاف الأصل الثالث أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا إنما دل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد إلا لشافع أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام في له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة وضمها) سبعيتان اه (قوله حتى إذا فزع) التضعيف هنا للسلب كما أشار له بقوله كشف عنها الفزع كما يقال قردت البعير أي أزلت قراده وهذا غاية لمحذوف قال الزمخشري فان قلت بأي شيء اتصل قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم وأي شيء وقعت حتى غاية له قلت بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن لهم وأنه لا يطلق الاذن إلا بعد مدى من الزمان وطول من التربص ودل على هذا الحال قوله في سورة النبأ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن إلى قوله إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا

(إلا لمن أذن) بفتح همزة أذن وضمها وله ما علوه وبصور أن يكون ضمير قوله تعالى (حتى إذا فزع) قد حصر أولم تزل الملائكة معصومة عن ذلك وبين بذكره على سبيل الحصر وبين بذكره بعد أن ثبت لهم غير معصوم قوله تعالى (أن لهم) في محل رفع قوله (غير) معطوف عليه أي ما أحد معصوم إلا معصوم أذن له في الشفاعة وقوله (ذلك) أي الإذن المفهوم من الكلام السابق وقوله (لمن يشاء) أي ممن ارتضى دينه وقوله (ويرضى) أي الله عنه وقوله (قول) أي إذن وقوله (للذين آمنوا) متعلق بقال وقوله (ربنا) منادى حذف منه أداة النداء وقوله (وسع) أي أحاط علما وقوله (كل شيء) منصوب على التمييز وقوله (للذين تابوا) أي رجعوا عن الشرك وقوله (واتبعوا) أي بالإيمان والطاعة وقوله (سبيلك) أي دينك الذي ارتضيته وقوله (وقهم) أي احفظهم وقوله (عذاب الجحيم) أي النار الشديدة وقوله (وأدخلهم) أي بعد الموت وقوله (وعدتهم) أي بلسان رسولك وقوله (ومن صلح) معطوف على الضمير المنصوب في وعدتهم أي ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله (إنك أنت العزيز) أي القهار الذي لا يغلب وقوله (الحكيم) أي في صنعه وقوله (وقهم السيئات) أي العقوبات وقوله (ومن تق السيئات) أي عقوبتها وقوله (يوم إذ) أي يوم القيامة وقوله (لمقت الله) أي بغضه وقوله (أكبر من مقتكم) أي بغضكم وقوله (أنفسكم) أي بعضكم بعضا وقوله (إذ تدعون) أي تأمرون وقوله (فتكفرون) أي بالله وقوله (أمتنا اثنتين) أي الإماتة الأولى والثانية وقوله (وأحييتنا اثنتين) أي الإحياء الأول والثاني وقوله (فاعترفنا بذنوبنا) أي بسببها وقوله (فهل إلى خروج) أي من النار وقوله (من سبيل) أي طريق وقوله (ذلكم) أي العذاب وقوله (بأنه) أي بسبب أنه وقوله (إذا دعي) أي في الدنيا وقوله (وحده) أي بالتوحيد وقوله (تؤمنوا) أي تصدقوا وقوله (يؤمن به) أي بالإشراك وقوله (تدعوا) أي تعبدوا وقوله (العلي) أي عن خلقه وقوله (الكبير) أي عن كل شيء وقوله (يلقي الروح) أي الوحي وقوله (من أمره) أي بأمره وقوله (على من يشاء) أي ممن اصطفاه وقوله (لينذر) أي ينذر الله وقوله (يوم التلاق) أي يوم القيامة وقوله (يوم هم بارزون) أي ظاهرون لا يسترهم شيء وقوله (لمن الملك) أي الحكم والسلطان وقوله (اليوم) أي يوم القيامة وقوله (لله الواحد القهار) أي الذي لا يغلب وقوله (اليوم تجزى كل نفس) أي في الآخرة وقوله (بما كسبت) أي من خير أو شر وقوله (لا ظلم اليوم) أي بنقص ثواب أو زيادة عقاب وقوله (إن الله سريع الحساب) أي يحاسب الخلق في مقدار نصف نهار من أيام الدنيا وقوله (وأنذرهم) أي خوفهم وقوله (يوم الآزفة) أي القيامة وقوله (إذ القلوب) أي قلوب الكفار وقوله (لدى الحناجر) أي عند الحناجر وقوله (كاظمين) أي ممتلئين غما وقوله (ما للظالمين) أي الكافرين وقوله (من حميم) أي قريب وقوله (ولا شفيع) أي يشفع له وقوله (يطاع) أي شفاعته وقوله (خائنة الأعين) أي النظرة الخائنة وقوله (وما تخفي الصدور) أي من الخيانة وقوله (والله يقضي بالحق) أي بين الخلق وقوله (والذين يدعون) أي يعبدون وقوله (من دونه) أي غيره وقوله (لا يقضون بشيء) أي لعجزهم وقوله (إن الله هو السميع البصير) أي لأقوال عباده وأفعالهم وقوله (أولم يسيروا) أي أهل مكة وقوله (في الأرض) أي أرض اليمن والشام وقوله (فينظروا) أي بأبصارهم وقوله (كيف كان عاقبة) أي آخر أمر وقوله (الذين من قبلهم) أي من الأمم السالفة وقوله (كانوا هم أشد منهم قوة) أي في أبدانهم وقوله (وآثارا في الأرض) أي من القصور والحصون وقوله (فأخذهم الله) أي بالعذاب وقوله (بذنوبهم) أي بسببها وقوله (وما كان لهم من الله من واق) أي مانع يمنعهم من عذابه وقوله (ذلك) أي ما نزل بهم وقوله (بأنهم) أي بسبب أنهم وقوله (جاءتهم رسلهم) أي من الأمم السالفة وقوله (بالبينات) أي المعجزات وقوله (فكفروا) أي بها وقوله (فأخذهم الله) أي بالعذاب وقوله (إنه قوي) أي على الانتقام وقوله (شديد العقاب) أي لمن كفر به وقوله (ولقد أرسلنا موسى) أي إلى فرعون وقوله (وسلطان مبين) أي حجة ظاهرة وقوله (وقارون) أي إلى قارون وقوله (وهامان) أي إلى هامان وقوله (فقالوا ساحر) أي في فعله وقوله (كذاب) أي في قوله وقوله (فلما جاءهم) أي موسى وقوله (بالحق) أي الثابت الذي لا شك فيه وقوله (من عندنا) أي بأمرنا وقوله (قالوا اقتلوا) أي فرعون وقومه وقوله (أبناء) أي ذكور وقوله (الذين آمنوا) أي صدقوا موسى وقوله (معه) أي في دينه وقوله (واستحيوا نساءهم) أي بقوا إناثهم أحياء وقوله (وما كيد الكافرين) أي مكرهم وقوله (إلا في ضلال) أي ضياع وقوله (وقال فرعون) أي لقومه وقوله (ذروني) أي اتركوني وقوله (أقتل موسى) أي بزعمه وقوله (وليدع ربه) أي ليستغث به وقوله (إني أخاف) أي أعلم وقوله (أن يبدل) أي موسى وقوله (دينكم) أي الذي أنتم عليه وقوله (أو أن يظهر) أي موسى وقوله (في الأرض) أي أرض مصر وقوله (الفساد) أي الحرب والقتال وقوله (وقال موسى) أي لقومه وقوله (إني عذت) أي التجأت وقوله (بربي وربكم) أي بخالقي وخالقكم وقوله (من كل متكبر) أي عن الإيمان وقوله (لا يؤمن) أي بسبب تكبره وقوله (بيوم الحساب) أي يوم القيامة وقوله (وقال رجل) أي من آل فرعون وقوله (مؤمن) أي مصدق لموسى وقوله (يكتم إيمانه) أي تصديقه لموسى وقوله (أتقتلون رجلا) أي موسى وقوله (أن يقول ربي الله) أي وحده وقوله (وقد جاءكم بالبينات) أي المعجزات وقوله (من ربكم) أي خالقكم وقوله (وإن يك) أي موسى وقوله (كاذبا) أي في قوله وقوله (فعليه كذبه) أي وبال كذبه وقوله (وإن يك صادقا) أي في قوله وقوله (يصبكم بعض الذي يعدكم) أي من العذاب وقوله (إن الله لا يهدي) أي لا يرشد وقوله (من هو مسرف) أي مشرك وقوله (كذاب) أي في قوله وقوله (يا قوم لكم الملك) أي السلطنة والحكم وقوله (اليوم) أي في الدنيا وقوله (ظاهرين) أي غالبين وقوله (في الأرض) أي أرض مصر وقوله (فمن ينصرنا) أي يمنعنا وقوله (من بأس الله) أي عذابه وقوله (إن جاءنا) أي إن نزل بنا وقوله (قال فرعون) أي لقومه وقوله (ما أريكم) أي ما أشير عليكم وقوله (إلا ما أرى) أي ما أعتقد وقوله (وما أهديكم) أي أرشدكم وقوله (إلا سبيل الرشاد) أي طريق الصواب وقوله (وقال الذي آمن) أي من آل فرعون وقوله (يا قوم إني أخاف عليكم) أي أعلم وقوله (مثل يوم الأحزاب) أي مثل وقائعهم وقوله (مثل دأب) أي عادة وقوله (قوم نوح) أي في الغرق وقوله (وعاد) أي في الريح وقوله (وثمود) أي في الصيحة وقوله (والذين من بعدهم) أي من الأمم السالفة وقوله (وما الله يريد ظلما للعباد) أي بل يريد العدل وقوله (ويا قوم إني أخاف عليكم) أي أعلم وقوله (يوم التناد) أي يوم القيامة وقوله (يوم تولون) أي تهربون وقوله (مدبرين) أي منهزمين وقوله (ما لكم من الله من عاصم) أي مانع يمنعكم من عذابه وقوله (ومن يضلل الله) أي يخذله وقوله (فما له من هاد) أي مرشد وقوله (ولقد جاءكم يوسف) أي إلى القبط وقوله (من قبل) أي من قبل موسى وقوله (بالبينات) أي المعجزات وقوله (فما زلتم في شك) أي ارتياب وقوله (مما جاءكم به) أي من التوحيد وقوله (حتى إذا هلك) أي مات وقوله (قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) أي لعدم رضاكم بما جاء به وقوله (كذلك) أي مثل ذلك الإضلال وقوله (يضل الله) أي يخذل وقوله (من هو مسرف) أي مشرك وقوله (مرتاب) أي شاك في دينه وقوله (الذين يجادلون) أي يخاصمون وقوله (في آيات الله) أي في إبطالها وقوله (بغير سلطان) أي حجة وقوله (أتاهم) أي أتى آباءهم وقوله (كبر مقتا) أي بغضا وقوله (عند الله) أي في حكمه وقوله (وعند الذين آمنوا) أي في حكمهم وقوله (كذلك) أي مثل ذلك الطبع وقوله (يطبع الله) أي يختم وقوله (على كل قلب) أي على كل ما في القلب وقوله (متكبر) أي عن الإيمان وقوله (جبار) أي قتال وقوله (وقال فرعون) أي لقومه وقوله (يا هامان) أي وزيره وقوله (ابن لي صرحا) أي قصرا عاليا وقوله (لعلي أبلغ) أي أصل وقوله (أسباب) أي طرق وقوله (السموات) أي العلى وقوله (فأطلع) أي أنظر وقوله (إلى إله موسى) أي الذي يدعيه وقوله (وإني لأظنه) أي موسى وقوله (كاذبا) أي في قوله وقوله (وكذلك) أي مثل ذلك التزيين وقوله (زين لفرعون) أي حسن له وقوله (سوء عمله) أي قبيحه وقوله (وصد عن السبيل) أي طريق الهدى وقوله (وما كيد فرعون) أي مكره وقوله (إلا في تباب) أي خسران وقوله (وقال الذي آمن) أي من آل فرعون وقوله (يا قوم اتبعون) أي في ديني وقوله (أهدكم) أي أرشدكم وقوله (سبيل الرشاد) أي طريق الصواب وقوله (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا) أي ما هي إلا متاع قليل وقوله (وإن الآخرة) أي الدار الآخرة وقوله (هي دار القرار) أي التي لا انتقال عنها وقوله (من عمل سيئة) أي شرك وقوله (فلا يجزى) أي في الآخرة وقوله (إلا مثلها) أي في المقدار وقوله (من عمل صالحا) أي من توحيد وطاعة وقوله (من ذكر) أي بيان وقوله (أو أنثى) أي بيان وقوله (وهو مؤمن) أي مصدق بالله ورسوله وقوله (فأولئك) أي الموصوفون بما ذكر وقوله (يدخلون الجنة) أي بعد الموت وقوله (يرزقون فيها) أي يعطون فيها وقوله (بغير حساب) أي بغير تقدير لكثرته وقوله (ويا قوم ما لي) أي ما شأني وقوله (أدعوكم إلى النجاة) أي بالإيمان وقوله (وتدعونني إلى النار) أي بالكفر وقوله (تدعونني لأكفر بالله) أي أعبد غيره وقوله (وأشرك به) أي أعبد معه غيره وقوله (ما ليس لي به علم) أي ما لا أعلم أنه إله وقوله (وأنا أدعوكم إلى العزيز) أي القهار الذي لا يغلب وقوله (الغفار) أي لذنوب من تاب وقوله (لا جرم) أي حقا وقوله (أنما تدعونني إليه) أي من الأصنام وقوله (ليس له دعوة) أي استجابة دعوة وقوله (في الدنيا) أي بأن يستجيب دعوة من دعاه إلى عبادته وقوله (وفي الآخرة) أي بأن يشفع لعابديه وقوله (وأن مردنا) أي رجوعنا بعد الموت وقوله (إلى الله) أي إلى حكمه وقوله (وأن المسرفين) أي المشركين وقوله (هم أصحاب النار) أي ملازموها وقوله (فستذكرون ما أقول لكم) أي عند معاينة العذاب وقوله (وأفوض أمري إلى الله) أي أسلمه إليه وقوله (إن الله بصير بالعباد) أي لأقوالهم وأفعالهم وقوله (فوقاه الله) أي حفظه وقوله (سيئات ما مكروا) أي عقوبات مكرهم وقوله (وحاق) أي نزل وقوله (بآل فرعون) أي أتباعه وقوله (سوء العذاب) أي شديده وقوله (النار) بدل من سوء العذاب وقوله (يعرضون عليها) أي يقال لهم عند عرضهم عليها وقوله (غدوا وعشيا) أي في الدنيا وقوله (ويوم تقوم الساعة) أي القيامة وقوله (أدخلوا) أي يقال لهم أدخلوا وقوله (آل فرعون) أي أتباعه وقوله (أشد العذاب) أي شديده وقوله (وإذ يتحاجون) أي يتخاصمون وقوله (في النار) أي بعد دخولها وقوله (فيقول الضعفاء) أي الأتباع وقوله (للذين استكبروا) أي على الله وقوله (إنا كنا لكم تبعا) أي في الدنيا وقوله (فهل أنتم مغنون) أي دافعون وقوله (عنا) أي بعض ما نحن فيه وقوله (نصيبا) أي شيئا قليلا وقوله (من النار) أي من عذابها وقوله (قال الذين استكبروا) أي على الله وقوله (إنا كل فيها) أي نحن وأنتم وقوله (إن الله قد حكم) أي قضى وقوله (بين العباد) أي بإدخال هؤلاء النار وهؤلاء الجنة وقوله (وقال الذين في النار) أي بعد دخولها وقوله (لخزنة جهنم) أي الموكلين بها وقوله (ادعوا ربكم) أي سلوه وقوله (يخفف عنا) أي بعض ما نحن فيه وقوله (يوما) أي قدره وقوله (من العذاب) أي عذاب الآخرة وقوله (قالوا) أي الخزنة وقوله (أولم تك) أي ألم تكن وقوله (تأتيكم رسلكم) أي في الدنيا وقوله (بالبينات) أي المعجزات وقوله (قالوا بلى) أي جاءتنا وقوله (قالوا فادعوا) أي أنتم وقوله (وما دعاء الكافرين) أي وما يكون دعاؤهم وقوله (إلا في ضلال) أي ضياع وقوله (إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والغلبة وقوله (والذين آمنوا) أي صدقوا رسلنا وقوله (في الحياة الدنيا) أي بالغلبة والقهر وقوله (ويوم يقوم الأشهاد) أي يوم القيامة وقوله (يوم لا ينفع) أي في الآخرة وقوله (الظالمين) أي الكافرين وقوله (معذرتهم) أي اعتذارهم وقوله (ولهم اللعنة) أي البعد من الرحمة وقوله (ولهم سوء الدار) أي النار وقوله (ولقد آتينا موسى الهدى) أي التوراة وقوله (وأورثنا بني إسرائيل) أي بعد إهلاك فرعون وقومه وقوله (الكتاب) أي التوراة وقوله (هدى) أي لمن عمل به وقوله (وذكرى) أي عظة وقوله (لأولي الألباب) أي العقول وقوله (فاصبر) أي على أذى قومك وقوله (إن وعد الله) أي بالنصر وقوله (حق) أي ثابت لا شك فيه وقوله (واستغفر لذنبك) أي طلب المغفرة لذنبك وقوله (وسبح بحمد ربك) أي نزهه عما لا يليق به حامدا له وقوله (بالعشي) أي من الزوال إلى الغروب وقوله (والإبكار) أي من طلوع الفجر إلى الزوال وقوله (إن الذين يجادلون) أي يخاصمون وقوله (في آيات الله) أي في إبطالها وقوله (بغير سلطان) أي حجة وقوله (أتاهم) أي أتى آباءهم وقوله (إن في صدورهم) أي قلوبهم وقوله (إلا كبر) أي تكبر عن الحق وقوله (ما هم ببالغيه) أي ما هم بنائليه وقوله (فاستعذ بالله) أي التجئ إليه وقوله (إنه هو السميع) أي لأقوال عباده وقوله (البصير) أي بأفعالهم وقوله (لخلق السموات والأرض) أي ابتداء وقوله (أكبر) أي أعظم وقوله (من خلق الناس) أي إعادة وقوله (ولكن أكثر الناس) أي الكفار وقوله (لا يعلمون) أي ذلك وقوله (وما يستوي الأعمى والبصير) أي الكافر والمؤمن وقوله (والذين آمنوا) أي صدقوا الله ورسوله وقوله (وعملوا الصالحات) أي من التوحيد والطاعة وقوله (ولا المسيء) أي الكافر وقوله (قليلا ما تتذكرون) أي تتعظون وقوله (إن الساعة) أي القيامة وقوله (لآتية) أي واقعة وقوله (لا ريب فيها) أي لا شك فيها وقوله (ولكن أكثر الناس) أي الكفار وقوله (لا يؤمنون) أي بها وقوله (وقال ربكم) أي أمر بدعائي وقوله (ادعوني) أي اعبدوني وقوله (أستجب لكم) أي أثبكم وقوله (إن الذين يستكبرون) أي يتكبرون وقوله (عن عبادتي) أي عن التوحيد وقوله (سيدخلون جهنم) أي بعد الموت وقوله (داخرين) أي صاغرين وقوله (الله الذي جعل) أي خلق وقوله (لكم الليل) أي ظلمته وقوله (لتسكنوا فيه) أي تستريحوا فيه وقوله (والنهار مبصرا) أي مضيئا وقوله (إن الله لذو فضل) أي إحسان وقوله (على الناس) أي كافرهم ومؤمنهم وقوله (ولكن أكثر الناس) أي الكفار وقوله (لا يشكرون) أي لا يوحدون وقوله (ذلكم) أي العظيم الشأن وقوله (الله ربكم) أي خالقكم وقوله (خالق كل شيء) أي من الأجسام وقوله (لا إله إلا هو) أي لا معبود بحق إلا هو وقوله (فأنى تؤفكون) أي كيف تصرفون عن عبادته وقوله (كذلك) أي مثل ذلك الإفك وقوله (يؤفك) أي يصرف وقوله (الذين كانوا بآيات الله) أي بإبطالها وقوله (يجحدون) أي ينكرون وقوله (الله الذي جعل) أي خلق وقوله (لكم الأرض) أي أرض مكة وقوله (قرارا) أي مستقرا وقوله (والسماء بناء) أي سقفا وقوله (وصوركم) أي خلقكم وقوله (فأحسن صوركم) أي جعلها أحسن الصور وقوله (ورزقكم من الطيبات) أي المستلذات وقوله (ذلكم) أي العظيم الشأن وقوله (الله ربكم) أي خالقكم وقوله (فتبارك الله) أي تعالى وقوله (رب العالمين) أي خالقهم ومالكهم وقوله (هو الحي) أي الذي لا يموت وقوله (لا إله إلا هو) أي لا معبود بحق إلا هو وقوله (فادعوه) أي اعبدوه وقوله (مخلصين له الدين) أي التوحيد وقوله (الحمد لله) أي الثناء بالجميل لله وقوله (رب العالمين) أي خالقهم ومالكهم وقوله (قل إني نهيت) أي نهاني ربي وقوله (أن أعبد الذين تدعون) أي تعبدون وقوله (من دون الله) أي غيره وقوله (لما جاءني البينات) أي المعجزات وقوله (من ربي) أي خالقي وقوله (وأمرت أن أسلم) أي أنقاد وقوله (لرب العالمين) أي خالقهم ومالكهم وقوله (هو الذي خلقكم) أي ابتدأ خلقكم وقوله (من تراب) أي بخلق آدم منه وقوله (ثم من نطفة) أي بخلق ذريته منها وقوله (ثم من علقة) أي بخلق ذريته منها وقوله (ثم يخرجكم) أي من بطون أمهاتكم وقوله (طفلا) أي صغيرا وقوله (ثم لتبلغوا) أي بعد الطفولية وقوله (أشدكم) أي قوتكم وكمال عقولكم وقوله (ثم لتكونوا) أي بعد بلوغ الأشد وقوله (شيوخا) أي جمع شيخ وقوله (ومنكم من يتوفى) أي يقبض روحه وقوله (من قبل) أي من قبل الشيخوخة وقوله (ولتبلغوا) أي بعد الشيخوخة وقوله (أجلا مسمى) أي وقتا معينا وقوله (ولعلكم تعقلون) أي تتدبرون وقوله (هو الذي يحيي ويميت) أي يخلق الحياة والموت في الأجساد وقوله (فإذا قضى أمرا) أي أراد شيئا وقوله (فإنما يقول له) أي لأجل تكوينه وقوله (كن فيكون) أي فهو يكون وقوله (ألم تر) أي ألم تنظر وقوله (إلى الذين يجادلون) أي يخاصمون وقوله (في آيات الله) أي في إبطالها وقوله (أنى يصرفون) أي كيف يصرفون عن الحق وقوله (الذين كذبوا بالكتاب) أي القرآن وقوله (وبما أرسلنا به رسلنا) أي من الكتب والشرائع وقوله (فسوف يعلمون) أي عاقبة أمرهم وقوله (إذ الأغلال) أي يقال لهم إذ الأغلال وقوله (في أعناقهم) أي جعلت في أعناقهم وقوله (والسلاسل) أي جعلت في أعناقهم وقوله (يسحبون) أي يجرون وقوله (في الحميم) أي الماء الحار وقوله (ثم في النار) أي بعد سحبهم في الحميم وقوله (يسجرون) أي توقد بهم النار وقوله (ثم قيل لهم) أي توبيخا وتقريعا وقوله (أين ما كنتم تشركون) أي تعبدون وقوله (من دون الله) أي غيره وقوله (قالوا ضلوا عنا) أي غابوا عنا وقوله (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) أي لأنا لم نعبد شيئا وقوله (كذلك) أي مثل ذلك الإضلال وقوله (يضل الله) أي يخذل وقوله (الكافرين) أي المشركين وقوله (ذلكم) أي العذاب وقوله (بما كنتم تفرحون) أي تبطرون وقوله (في الأرض) أي أرض مكة وقوله (بغير الحق) أي الباطل وقوله (وبما كنتم تمرحون) أي تتكبرون وقوله (ادخلوا) أي يقال لهم ادخلوا وقوله (أبواب جهنم) أي طبقاتها وقوله (خالدين فيها) أي مقدرا خلودكم فيها وقوله (فبئس مثوى) أي مأوى وقوله (المتكبرين) أي عن الإيمان وقوله (فاصبر) أي على أذى قومك وقوله (إن وعد الله) أي بالنصر وقوله (حق) أي ثابت لا شك فيه وقوله (فإما نرينك) أي نطلعك وقوله (بعض الذي نعدهم) أي من العذاب وقوله (أو نتوفينك) أي نقبض روحك وقوله (فإلينا يرجعون) أي بعد الموت وقوله (ولقد أرسلنا رسلا) أي إلى الأمم السالفة وقوله (منهم من قصصنا عليك) أي ذكرنا لك خبره وقوله (ومنهم من لم نقصص عليك) أي ذكر خبره وقوله (وما كان لرسول) أي من الرسل وقوله (أن يأتي) أي يظهر وقوله (بآية) أي معجزة وقوله (إلا بإذن الله) أي بأمره وقوله (فإذا جاء أمر الله) أي بعذاب الأمم وقوله (قضي بالحق) أي بين الخلق وقوله (وخسر هنالك) أي في ذلك الوقت وقوله (المبطلون) أي الكافرون وقوله (الله الذي جعل) أي خلق وقوله (لكم الأنعام) أي الإبل والبقر والغنم وقوله (لتركبوا منها) أي الإبل والبقر والحمير وقوله (ومنها تأكلون) أي الإبل والبقر والغنم وقوله (ولكم فيها) أي الأنعام وقوله (منافع) أي من الحمل عليها والتجارة بها وقوله (ولتبلغوا عليها) أي الإبل وقوله (حاجة في صدوركم) أي من التجارة وغيرها وقوله (وعليها) أي الإبل وقوله (وعلى الفلك) أي السفن وقوله (تحملون) أي في البر والبحر وقوله (ويريكم آياته) أي دلائل قدرته وقوله (فأي آيات الله) أي دلائل قدرته وقوله (تنكرون) أي تجحدون وقوله (أفلم يسيروا) أي أهل مكة وقوله (في الأرض) أي أرض اليمن والشام وقوله (فينظروا) أي بأبصارهم وقوله (كيف كان عاقبة) أي آخر أمر وقوله (الذين من قبلهم) أي من الأمم السالفة وقوله (كانوا أكثر منهم) أي في أبدانهم وقوله (وأشد قوة) أي في أبدانهم وقوله (وآثارا في الأرض) أي من القصور والحصون وقوله (فما أغنى عنهم) أي دفع عنهم وقوله (ما كانوا يكسبون) أي من الأموال والأبدان وقوله (فلما جاءتهم رسلهم) أي من الأمم السالفة وقوله (بالبينات) أي المعجزات وقوله (فرحوا بما عندهم) أي من الدنيا وقوله (من العلم) أي علم الدنيا وقوله (وحاق) أي نزل وقوله (بهم ما كانوا به يستهزئون) أي من العذاب وقوله (فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا وقوله (قالوا آمنا بالله) أي صدقنا بالله وقوله (وحده) أي بالتوحيد وقوله (وكفرنا بما كنا به مشركين) أي بعبادة ما كنا نعبده من الأصنام وقوله (فلم يك ينفعهم) أي لم يكن ينفعهم وقوله (إيمانهم) أي تصديقهم وقوله (لما رأوا بأسنا) أي عذابنا وقوله (سنة الله) أي عادته وقوله (التي قد خلت) أي مضت وقوله (في عباده) أي من الأمم السالفة وقوله (وخسر هنالك) أي في ذلك الوقت وقوله (الكافرون) أي المشركون

Marfat.com

فزعين وهلين حتى إذا فزع عن قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى إطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود وفى السمين والحق منصوب بقال مضمر أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور شأن كل من سواه اه أبو السعود فليس لملك ولا نبى أن يتكلم فى ذلك اليوم إلا باذنه اه بيضاوى (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر ﷺ بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيئا وأن الرازق هو الله وأنهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض إلى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون فى الجواب أحيانا مخافة الالزام قيل له قل الله إذ لا جواب سواه عندهم اه أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أى لأنه لا جواب غيره (قوله أى أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوى أى وان أحد الفريقين لعلى أحد الأمرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لأن الهادى كمن صعد منارا ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جودا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس فى مطمورة لا يستطيع أن ينتصى منها اه (قوله فى الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسألون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اه شيخنا وفى البيضاوى قل لا تسألون عما أجرمنا هذا أدخل فى الانصاف وأبلغ فى التواضع حيث أسند الاجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين اه فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أرونى) فيها وجهان أحدهما أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين فلما جىء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أو لهاياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أى ألحقتموهم والثانى أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أو لهاياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أى بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له اه سمين وأريد بأمرهم باراءته الأصنام مع كونها بمرأى منه ﷺ إظهار خطئهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أى أرونيها لأنظر أى صفة فيها اقتضت إلحاقها بالله فى استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد إلزامهم الحجة اه أبو السعود (قوله بل هو) فى هذا الضمير قولان أحدهما أنه ضمير عائد على الله تعالى أى ذلك الذى ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثانى أنه ضمير الأمر والشأن والله مبتدأ والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اه سمين (قوله إلا كافة) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكاف فى أرسلناك والمعنى إلا جامعا للناس فى الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهى فى علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه على أنه اسم فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثانى أن كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعافية والعافية وعلى هذا فوقوعها حالا إما على المبالغة وإما على حذف مضاف أى ذا كافة للناس الثالث أن كافة صفة لمصدر محذوف تقديره إلا رسالة كافة قال الزمخشرى إلا رسالة عامة لهم محيطة بهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع أن كافة حال من الناس أى للناس كافة إلا أن هذا قدره الزمخشرى فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار ولم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفى به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى إلى فيرتكب

لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (قالوا) القول (الحق) أى قد أذن فيها (وهو العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم (قل من يرزقكم من السموات) المطر (والأرض) النبات (قل الله) إن لم يقولوه لاجواب غيره (وإنا أو إياكم) أى أحد الفريقين (لعلى هدى أو فى ضلال مبين) بين فى الابهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له (قل لا تسألون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسئل عما تعملون) لأنا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أرونى) أعلمونى (الذين ألحقتم به شركاء) فى العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك فى ملكه (وما أرسلناك إلا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

نعتا للكتاب قوله تعالى (اقرأ) أى بقل قوله تعالى

 (أمرنا) يقرأ بالقصر والتخفيف أى امرناهم بالطاعة وقيل كثرنا نعمهم وهو فى معنى القراءة

Marfat.com

الخطاب مما قال النحاة أما قوله لأن تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف فيه فذهب الجمهور إلى أنه لا يجوز وذهب أبو علي وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون إلى جوازه من النحاة وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به وإذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حملها على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه **قوله** نشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أي المذكور من الأمور الثلاثة وهي عموم رسالته وكونه نشيرا وكونه نذيرا (**قوله** ويقولون) أي على طريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه أو الموعود بقوله يجمع بينكم ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله إن كنتم) خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين (**قوله** قل لكم ميعاد يوم) أي وعد يوم أو زمان وعد والإضافة للتبيين وفائدته أنه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أي إن طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أي إن طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوي وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع أنهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لأن متى سؤال عن الوقت المعين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقت وتقرير الجواب أن سؤالهم وإن كان على صورة استعلام الوقت إلا أن مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال أن يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد إن عاد الضمير في عنه عليه أو ليوم إن عاد الضمير في عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو الجر اه سمين (**قوله** وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك أن أهل الكتاب لما سألوه إن صفة محمد في كتبنا ما سألوه فلما سألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي قبله من التوراة والإنجيل بل نكفر بالجميع وكانوا قبل ذلك يراجعون أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبي (**قوله** لانكارهم له) أي للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أي في بيان حالهم في القيامة (**قوله** ولو ترى) جوابها محذوف أي لرأيت أمرا عجيبا وقوله إذ الظالمون يعني وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أي محبوسون في موقف الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثي المتعدي وفي المصباح وقفت الدابة وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت الرجل عن الشيء وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما في المختار اه وقوله يرجع الخ حال وقوله يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفي السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوف فان للفهم أي لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم إلى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لأنه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الأفصح أعني وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أي جوابا للاتباع فهو كما في أبي السعود استئناف مبني على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا في الجواب اه (قوله بعد إذ جاءكم) إنما وقعت إذ مضافا إليها وإن كانت من الظروف اللازمة للظرفية لأنه يتوسع في الزمان ما لا يتوسع في غيره فأضيف إليه الزمان اه عماد ي وتقدم في آل عمران قول آخر وهو أن إذ بمعنى أن المصدرية (قوله لا) أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا أنهم هم الصادون لأنفسهم بسبب كونهم

(قل نشيرا) منذرا المؤمنين (لمن شاء منكم) بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون) هذا الوعد (متى هذا الوعد) أي القيامة (إن كنتم) من أهل هذا الوعد (قل لكم ميعاد يوم) من أهوال القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أي لا تقدرون على الفرار منه (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) أي قبله من الكتب (ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون) أي المشركون (موقوفون عند ربهم) في موقف الحساب (يرجع بعضهم إلى بعض القول) يلوم بعضهم بعضا (يقول الذين استضعفوا) الأتباع (للذين استكبروا) الرؤساء (لولا أنتم) صددتمونا عن الإيمان (لكنا مؤمنين) بالنبي (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) في أنفسكم

بالمد ويقرأ بالتشديد والقصر أي جعلناهم أمراء وقيل هي بمعنى الممدودة لأنه تارة يعدى بالهمزة وتارة بالتضعيف واللازم منه أمر القوم أي كثروا وأمرنا جواب إذا وقيل الجملة نصب نعتا لقرية والجواب محذوف ه قوله تعالى (وكم أهلكنا) كم هنا خبر في موضع

Marfat.com

راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) فان قيل لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق قلت لأن الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى أن المستكبرين لما أنكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا إضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم إيانا على الشرك واتخاذ الأنداد اه عمادى وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم وإبطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف إليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ما دأبن على الاسناد المجازى وقوله إذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر إلى الليل والنهار إما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ما كر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه وإما على الاتساع فى الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذان أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى فى الليل لأن ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما عن الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الأضداد وهو المناسب لحالهم اه (قوله وما أرسلنا) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله إلا قال الخ حال من قرية وإن كانت نكرة لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر إن وبه متعلق بأرسلتم والتقدير إنا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا إلى أحوالهم فى الدنيا ولولا أن المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل إن ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والأغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا ولا أولادا وما نحن بمعذبين أى لأنه تعالى قد أحسن إلينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا فى الآخرة وقوله قل إن ربى الخ يعنى أنه تعالى يبسط الرزق ويضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى إما لأن العذاب الأخروى لا يقع أصلا وإما لأنه تعالى لما أكرمنا فى الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا فى الآخرة على تقدير أن فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل إن ربى) أى قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذى يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أى فلا غرض له فى البسط ولا فى التضييق فربما يوسع على العاصى ويضيق على المطيع وربما يعكس الأمر وربما يضيق عليهما معا وربما يوسع على شخص فى وقت ويضيق عليه فى آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا ينقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الأول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم

والنهارِ) أى مكر فيهما منكم بنا (إذ تأمرُوننا أن نكفر بالله ونجعلَ لهُ أندادًا) شركاء (وأسرُّوا) أى الفريقان (الندامَة) على ترك الإيمان به (لما رأوُا العذابَ) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الأغلالَ فى أعناقِ الذينَ كفرُوا) فى النار (هلْ) ما (يُجزَوْنَ إلا ما كانُوا يعملونَ) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قريةٍ منْ نذيرٍ إلا قالَ مُترَفوها) رؤساؤها المتنعمون (إنَّا بما أُرسِلتمْ بهِ كافِرُونَ وقالوا نحنُ أكثرُ أموالا وأولادًا) ممن آمن (وما نحنُ بمعذَّبينَ قلْ إنَّ ربّى يبسُطُ الرزقَ) يوسعه (لمنْ يشاءُ) امتحانا (ويقدِرُ) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكنَّ أكثرَ الناسِ) أى كفار مكة (لا يعلمُونَ) ذلك (وما أموالُكمْ ولا أولادُكمْ بالتى تقرِّبكم

نصب بأهلكنا (من القرون) وقد ذكر نظيره فى قوله كم آتيناهم من آية دقوله تعالى (من كان) من مبتدأ وهى شرط و (عجلنا) جوابه (لمن نريد) هو بدل من له باعادة الجار (يصلاها) حال من جهنم أو من الهاء فى له و(مذءوما) حال من الفاعل فى يصلى ه قوله تعالى (سعيها) يجوز أن يكون مفعولا به لأن المعنى عمل عملها ولها من

Marfat.com

(الا) لكن (من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف

اخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس بطريق التلوين والالتفات مبالغة فى تحقيق الحق وتقرير ما سبق اى وما اجاعة اموالكم ولا اولادكم بالجاعة التى تقربكم عندنا قربى فان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء فى حكم التأنيث او بالخصلة التى تقربكم عندنا وقربى بالذى اى بالشئ الذى هو السجود والتسبيح فى قوله مالى تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير كالمؤنث العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثانى عليه فالا والفدى وما اموالكم مالى تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم بالتى تقربكم وهذا لاحاجة إليه ايضا ونقل عن الفراء ما تقدم من ان التى صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح وجعل الزمخشرى التى صفة لموصوف محذوف قال ويجوز ان يكون هى التقوى وهى المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم ولا اولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة إلى هذا الموصوف قلت والحاجة إليه بالنسبة إلى المعنى الذى ذكره اه (قوله زلفى) مصدر من معنى العامل إذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين الكلمة على انها جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف انواعه اهسمين (قوله إلا من آمن) استثناء من الكاف فى تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون الخطاب للكفار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل إنه متصل على أن يجعل الخطاب عاما للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفى السمين قوله إلا من آمن فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثانى أنه فى محل جر بدلا من الضمير فى أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا الجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن فى محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفى أبى السعود إلا من آمن الخ أى وما الأموال والأولاد تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح الذى أنفق أمواله فى سبيل الله وعلم أولاده الخير ورباهم على الصلاح وقوله فأولئك الخ إشارة إلى من والجمع باعتبار معناها كما أن الإفراد فى الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقديره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدأ وقوله لهم جزاء الضعف جملة من مبتدأ وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء الضعف) مضاف إلى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه عمادى أو هو من إضافة الموصوف إلى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر (قوله من الموت وغيره) أى من سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بمعنى الجمع أى حلالا على أنها جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين جزاء (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد أنه وقع له البسط وقوله أو لمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما ضميران وقوله ابتلاء علة لقوله ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أو فى المؤمن وما سبق فى شخصين أو فى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا فى شخص واحد بدليل قوله ويقدر له باعتبار وقتين وما سبق فى شخصين فلا تكرير انتهت وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لأن التوسيع والتفهيم ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اهشهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى إما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز لا ينفد وإما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا

عدا زلفى) قربى أى تقربا نصبه على أنه مصدر من معنى العامل إذ التقدير تقربكم قربى (قوله الغرفات) من الجنة (قوله آمنون) من الموت وغيره وفى قراءة الغرفة بالجمع (قوله والذين يسعون) أى يجتهدون (قوله معاجزين) أى مقدرين أنهم يعجزوننا (قوله أولئك فى العذاب) أى النار (قوله محضرون) فى النار (قوله يبسط الرزق) يوسعه (قوله لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيقه (له) بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء (وما أنفقتم من شئ) أى على أنفسكم وعيالكم وإن يكون مصدرا قوله تعالى (كيف) هو منصوب بتعبدون والتقدير كل فريق من (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كل و (من) متعلقة بتعبد والعطف اسم للعطى (قوله تعالى (كيف) منصوب على الحال أو على الظرف قوله تعالى (أن لا تعبدوا) يجوز أن يكون أن بمعنى أى وهى مفسرة لمعنى قضى ولا نهى ويجوز أن يكون فى موضع نصب أى الزم ربك عبادته ولا زائدة ويجوز أن يكون قضى بمعنى أمر ويكون التقدير بأن لا تعبدوا قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) قد ذكر فى البقرة (إما يبلغن) إن شرطية وما زائدة للتوكيد ويبلغن هو

Marfat.com

فى الخبر (فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) يقال كل إنسان يرزق عائلته

ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأما من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شرطية أو بيان كذا قيل والثانى أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله فى الخبر) أى فى وجوهه (قوله يقال كل إنسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع مع أن الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه إشارة إلى أن الجمع من حيث الصورة لأن الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا وعلى نظائره ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لابد من مشاركة المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين للرزق والواهبين له بجعله حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى رزاق ولا حاجة إلى ما قيل إما من أنه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه اه شهاب (قوله برزق عائله) أى عياله وفى المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وإن خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الأخفش أى صاردا عيال اه (قوله إياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله وإبدال الأولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح إذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد فالذى فى كلامه قراءتان فقط تحقيقهما وإسقاط الأولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الأولى مع تحقيق الثانية وعكسه وإبدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الأولى فالقراءات خمسة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء وإياكم مفعول يعبدون وتخصيص الملائكة بالخطاب لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم وإلا فيقال لعيسى ﷺ أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لأن المقصود حكاية ما يقال لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر إياك أعنى واسمعى ياجارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه إليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اه كرخى (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالإضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم إلى بيان مدخلية الجن اه شيخنا (قوله أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم اه وقوله حيث أطاعوهم الخ أى فعبادتهم مجاز عن إطاعتهم فيما سولوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اه شهاب وفى القرطبى وفى التفاسير أن حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن

أى من رزق الله (وَ) اذكر (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً) أى المشركين (ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ) بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها (كانوا يَعْبُدُونَ قالوا سُبْحَانَكَ) تنزيها لك عن الشريك (أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بَلْ) للانتقال (كانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ) الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم إيانا

فعل الشرط والجزاء فلا تقل ويقرأ يبلغان والألف فاعل و (أحدهما أو كلاهما) بدل منه وقال أبو على هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما مرفوعا بفعل محذوف أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد أيضا ويجوز أن تكون الألف حرفا للتثنية والفاعل أحدهما (أف) اسم للفعل ومعناه التضجر والكراهة والمعنى لا تقل لهما كفا أو اتركا وقيل هو اسم للجمل الخبرية أى كرهت أو ضجرت من مدارانتكما فمن كسر بناه على الأصل ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم أتبع ومن نون أراد التنكير ومن لم ينون أراد التعريف ومن خفف الفاء حذف أحد المثلين تخفيفا قوله تعالى (جناح الذل) بالضم وهو ضد العز

Marfat.com

الجن نسبا لهم وبينهم ملائكة وبينهم سبات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبرهم منطلق مؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى قبيل حم عسق مانصه والكلام باطلاقه فالوجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن به ولم يطعه فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم والثانى الوجه من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفر والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والإيمان عمل باطن فقالوا انهم كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب فان القلب لا يطلع على ما فيه إلا الله كما قال إنه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أصلا وانما ذلك لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف إليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى الظلم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا إلا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بما المقتضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا إلى مرجع الإشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى) . قوله وقال الذين كفروا الخ فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى أنه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الأولين اه زاده (قوله إلا إفك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته إلى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أى يدعوهم إلى الاشراك وإذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى إنما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور ولا أصل الكتب ولا أصل إرسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل إرسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا فى فترة إذ لم يبعث لهم نبى بعد إسمعيل وقد انقضت رسالته بموته ه وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فإن لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وإن كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الأمم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

الجن نسبا لهم وبينهم ملائكة وبينهم سبات الله وهو قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا اه (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبرهم منطلق مؤمنون والأكثر هنا بمعنى الكل اه شهاب وفى الكرخى قبيل حم عسق مانصه والكلام باطلاقه فالوجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن به ولم يطعه فالجواب من وجهين أحدهما أن الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالوا أكثرهم لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم والثانى الوجه من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفر والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والإيمان عمل باطن فقالوا انهم كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب فان القلب لا يطلع على ما فيه إلا الله كما قال إنه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أصلا وانما ذلك لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف إليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لأنهم ثمة كانوا ملابسين للعذاب كما صرح به فى الظلم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا إلا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بما المقتضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا إلى مرجع الإشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى) . قوله وقال الذين كفروا الخ فى تكرير الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى يعنى أنه لما ذكر قوله قالوا فى جواب قوله وإذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الأولين اه زاده (قوله إلا إفك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته إلى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أى فى الحق أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة الاشراك وقوله وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير أى يدعوهم إلى الاشراك وإذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى إنما هو وصف الكتب المذكورة ووصف النذير المذكور ولا أصل الكتب ولا أصل إرسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهناك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله أن المنفى أصل الكتب وأصل إرسال الرسل وذلك لأن العرب كانوا فى فترة إذ لم يبعث لهم نبى بعد إسمعيل وقد انقضت رسالته بموته ه وحاصل المعنى على هذا أنه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فإن لهم نوع عذر لأن لهم دينا وكتابا فيشق عليهم تركهما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وإن كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الأمم الماضية أو الضمير فى بلغوا لكفار الأمم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك

(أكثرهم بهم مؤمنون) بعض المعبودين لبعض العابدين (عما أشبه عبادة الجن الملائكة) (ويقول) للكفرة (الذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم به تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات تدل على التوحيد (قال الذين كفروا للحق) القرآن (لما جاءهم إن) ما (هذا إلا سحر مبين) بين قال تعالى (وما آتيناهم من كتب يدرسونها) قبل كتابك (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) فى أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم) من الأمم (وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

و بالكسر وهو الانقياد ضد الصعوبة (من الرحمة) أى من أجل رفقك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن تكون حالا من جناح (كما) نعت لمصدر محذوف أى رحمة مثل رحمتهما لى ه قوله تعالى (ابتغاء رحمة) مفعول له أو مصدر فى موضع الحال (ترجوها) ويجوز أن يكون وصفا للرحمة وأن يكون حالا من

Marfat.com

عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبنى على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردى المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الأظهر لأن المراد به المبالغة فى التقليل اه (قوله من القوة الخ) أى ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيئا فى دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلى) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود وعبارة البيضاوى ولا تكرير لأن الأول للتكثير والثانى للتكذيب انتهت وحاصله أن الأول لما حذف مفعوله كان عاما فى تكذيب الرسل وغيرهم أى حصل منهم التكذيب كثيرا لكل من أخبرهم بشىء فانجرهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفى الكشاف فان قلت ما معنى فكذبوا رسلى وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد ﷺ اه كرخى (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوى بقوله فحين كذبوا رسلى جاءهم إنكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم أى عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أى إزالته فقوله بالعقوبة أى فى الدنيا إذ هى التى يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أى فهو فى غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكارى عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما فى قول الشاعر ، ونشتم بالأفعال لا بالتكلم اه شهاب (قوله قل إنما أعظكم) أى آمركم وأوصيكم بواحدة أى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال أن تقوموا لله الخ اه خازن وفى القرطبى قل إنما أعظكم أى إنما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أى بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضى نفى الشرك واثبات الإله قال مجاهد هى لا إله إلا الله وهذا قول ابن عباس والسدى وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لأنه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله أن تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذى هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر فى أمر محمد وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه لينظر فيه وأما الواحد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من هذا الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا ﷺ ما به من جنون بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا وأصدقهم قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمتدحون به وإذا علمتم بذلك كفاكم أن تطالبوه بآية وإذا جاء بها تبين أنه نبى صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) إنما قال مثنى وفرادى لأن الجماعة يكون مع اجتماعها تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لأن طلب الحقائق من متعاضدين فى النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر

إذ اجتمعوا جاؤا بكل غريبة ، فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر (قوله فتتفكروا) يحتمل أنه إشارة لتقدير ما ذكر لدلالة التفكر عليه لكونه طريقه أو أن التفكر

كان نكير) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه (قل إنما أعظكم بواحدة) هى (أن تقوموا لله) أى لأجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا (ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم)

الفاعل ومن ربك يتعلق بنزجوها ويجوز أن يكون صفة لرحمة ، قوله تعالى (كل البسط) منصوبة على المصدر لأنها مضافة اليه قوله تعالى (خطأ) يقرأ بكسر الخاء وسكون الطاء والهمز وهو مصدر خطىء مثل علم علما وبكسر الخاء وفتح الطاء من غير همز وفيه ثلاثة أوجه أحدها مصدر مثل شبع شبعا إلا أنه أبدل الهمزة ألفا فى المصدر وياء فى الفعل لانكسار ما قبلها والثانى أن يكون ألقى حركة الهمزة على الطاء فانفتحت وحذف الهمزة والثالث أن يكون خفف الهمزة بأن قلبها ألفا على غير القياس فانفتحت الطاء ويقرأ كذلك إلا أنه بالهمز مثل عنب ويقرأ بالفتح والهمزة مثل نصب وهو كثير ويقرأ بالكسر والمد مثل قام قياما (الزنا) الأكثر القصر والمد لغة وقد قرئ به وقيل هو مصدر زانى مثل قاتل قتالا لأنه يقع من اثنين ، قوله تعالى (فلا يسرف) الجمهور على التسكين

Marfat.com

محمد (من جنة) ما ولد (إن) ما
إن عصيتموه (من أجر) على الإنذار
(فهو لكم) أو إن أجري إلا على الله وهو على
كل شيء شهيد) معلم
بعلم صدقي (من إن أجري
يقذف بالحق) يقيه إلى
أنبيائه (علام الغيوب)
معاتب من جعله في سموات
والأرض (قل جاء الحق)
الإسلام (وما يبدئ الباطل)
الشيطان (وما يعيد) أي
لم يبق له أثر (قل إن ضللت)
عن الحق (فإنما أضل
على نفسي) أي إثم ضلالي
عليها (وإن اهتديت)

لأنه نهي وقرئ بضم الهاء على
الخبر ومعناه النهي ويقرأ
بالياء والفاعل ضمير الولي
وبالتاء أي لا تسرف أيها
المقتص أو المبتدئ بالقتل
أي لا تسرف بتعاطي القتل
وقيل التقدير يقال له لا تسرف
(إنه) في الهاوية أوجه أحدها
هي راجعة إلى الولي والثاني
إلى المقتول والثالث إلى الدم
والرابع إلى القتل والخامس
إلى الحق والسادس إلى القاتل
أي إذا قتل سقط عنه عقاب
القتل و الآخرة قوله تعالى (إن العهد كان مسئولا) فيه وجهان أحدهما تقديره إن ذا العهد كان مسئولا عن الوفاء

(هو إلا نذير لكم بين يدي) أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة

عذر عن العلم فما عمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك إلى أن تفكر يعلق حلاله على أفعال القلوب ولو حمل على الصمير لم يبعد والتخيير بصاحبكم للايماء إلى أن حاله مشهور بينهم اه شهاب وعبارة البحر ثم يتفكروا عطف بيان على أن تقوموا والفكرة عناق حال رسول الله ﷺ وفيما يصاحبكم من جنة بين مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على إسقاط الخافض (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله إن هو) أي المحدث عنه لعيبه (إلا نذير) أي خالص انذاره لكم بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد في الآخرة إن عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل أن تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكموه والخبر فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك إن أعطيتني شيئا فحمدي معك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده إن أجري إلا على الله فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا لأن ما يسأله السائل يكون له فجعله المسئول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى والتخاذ السبيل يعودهم وقربى رسول الله قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لأن القذف في الأصل الرمي وعبر به هنا عن الإلقاء أي يلقي الوحي إلى أنبيائه بالحق أي بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أي يدمغه ويصرفه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لإن أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا إعادة لجعل مثلا في الهلاك بالمرة أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والإعادة فعله عن طريق الإعادة ولما كان الإنسان مادام حيا لا يخلو عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب ولم يبق له أثر وإن لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية وإليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أي لم يبق له أثر) شير إلى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أي كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر إلى مفرداته فأخذ منه واستعمل ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه اثر فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدئ ولا يعيد إذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف اي ما يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخي (قوله قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي) وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد إن ضللت كما تزعمون فإنما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل إن ضللت بكسر اللام فإنما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي (قوله فإنما أضل على نفسي) اي فان وبال ضلالي عليها لأنها سبيه إذ هي الأمارة بالسوء وبهذا

Marfat.com

الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن اهتديت الخ أن لأن الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوى وقوله وبهذا الاعتبار أى اعتبار أن كل ماهو بسببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسى وبين قوله فيما يوحى إلى ربى وإلافلا تقابل بينهما ظاهراً لأنه إنما يظهر التقابل بينهما إن أورد فيهما كلمة على أوكلمة الباء بأن يقال وإن اهتديت فإنما أهتدى على نفسى أو بأن يقال إن ضللت فانما أضل بنفسى الخ فأجاب بأنهما متقابلان من جهة المعنى لأن قوله فإنما أضل على نفسى فى قوة أن يقال فإنما أضل بنفسى اه زاده باختصار (قوله فيما يوحى إلى ربى) يجوز أن تكون ما مصدرية أى بسبب إيحاء ربى إلى وأن تكون موصولة أى بسبب الذى يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله إنه سميع للدعاء) عبارة البيضاوى يسمع قول كل من المهتدى والضال وفعله وإن بالغ فى إخفائه ماوهى أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر فى وقت يضطرون فيه إلى معرفة الحق والمعنى لو ترى إذ فزعوا فى الدنيا عند نزول الموت أوغيره من بأس الله تعالى بهم روى معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم فى القبور من الصيحة وعنه أن ذلك الفزع إنما هو إذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل إذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدى هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فراراً إلى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذى يخسف به فى البيداء فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقى أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت فلا نجاة قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أى من القبور وقيل من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت فى ثمانين ألفا يغزون فى آخر الزمان الكعبة ليخربوها فلما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبى (قوله لرأيت أمراً عظيما) أشار به إلى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون إذ مفعول ترى أى ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلى ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخى والأولى من هذا أن مفعول ترى محذوف أى ولو ترى حالهم وقت أن فزعوا الخ (قوله أى لا يفوتونا) أى لا يهربون ولا يحصن اه كرخى (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا وقوله وحيل بينهم الثلاثة معطوفة على فزعوا والأربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضى لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أى القبور) وهى قريبة من مساكنهم فى الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أى لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أى قبضت أرواحهم فى أماكنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن يكون هذا الفزع الذى هو بمعنى الإجابة يقال فزع الرجل إذا أجاب الصارخ الذى يستغيث به إذا نزل به خوف قال أراد الخسف أو القتل فى الدنيا كيوم بدر قال أخذوا فى الدنيا قبل أن يأخذوا فى الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الأرض إلى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أى من جهنم فألقوا فيها اه قرطبى (قوله وقالوا آمنا به) أى قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فإن الكفار كلهم يؤمنوا حينئذ ونفى الله عنهم نفع الإيمان عنهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أى من أين لهم أى كيف يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون إلا فى الدنيا وهم فى الآخرة والدنيا من الآخرة بعيدة فأنى هنا للاستبعاد فإن قيل كيف قال فى كثير من المواضع إن الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب أن الماضى

(قريبٌ وَلَوْ تَرَى) يا محمد (إذ فزِعُوا) عند البعث لرأيت أمراً عظيما (فلا فوْتَ) لهم منا أى لا يفوتوننا (وأُخِذُوا مِنْ مكانٍ قَرِيبٍ) أى القبور (وقالوا آمَنَّا بِهِ) بمحمد أو القرآن (وأنّى لهمُ

بعهده والثانى أن الضمير راجع إلى العهد ونسب السؤال إليه مجازاً كقوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت وقوله تعالى (بالقسطاس) يقرأ بضم القاف وكسرها وهما لغتان و(تأويلا) بمعنى مآلا قوله تعالى (ولا تقف) الماضى منه قفا إذا تتبع ويقرأ بضم القاف واسكان الفاء مثل تقم وماضيه قاف يقوف إذا تتبع أيضا (كل مبتدأ و(أولئك) إشارة إلى السمع والبصر والفواد وأشير إليها بأولئك وهى فى الأكثر لمن يعقل لأنه جمع ذا وذا لمن يعقل ولما لا يعقل وجاء فى الشعر بعد أولئك الأيام فكان وما عملت فيه الخبر واسم كان يرجع إلى كل والهاء فى عنه ترجع على كل أيضا وعن يتعلق بمسئول والضمير فى مسئول لكل أيضا والمعنى أن السمع يسأل عن نفسه على المجاز ويجوز أن يكون الضمير فى كان لصاحب هذه الجوارح لدلالتها عليه وقال الزمخشرى يكون عنه فى موضع رفع بمسئول كقوله

Marfat.com

كالأمس الذاهب وهو البعد ما يكون إذ لا وصول إليه والمستقبل وإن كان بينه وبين الحاضر سنين فإنه آت فيوم القيامة الدنيا بعيده منه لمضيها ويوم القيامة والدنيا قريب لإتيانه اه كرخي (قوله التناوش) مبتدأ أي حيرة أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول بهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة إلى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لأنه إنما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل إذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه ونشاوشه المناوشة في القتال ومنه إذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) وهو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أي ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البيت على بعيد من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل وإنما تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد لا يحال بطن في لحوقه اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها أنه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا يمكنهم الإتيان بحال من يرمي شيئا من مكان بعيد وهو لا يراه فإنه لا يتوهم إصابته ولا لحوقه فحذف ذلك ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو قوله عن بعد وعبر عنه بالباء في بالغيب بمعنى في أي في محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد وهو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقيق اه شيخنا (قوله أي بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيد أي عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أي في الآخرة وقوله أي قبوله أي بعضه بحيث يخلصهم من الخلود في النار اه شيخنا وحيل فعل مبني للمفعول وإذا بني للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أي الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغي أن يرفع وأجيب بأنه إنما بني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن ورد بأن المضاف إلى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام غلامك ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم في قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن إعادته اه من البحر والسمين (قوله أشياعهم في الكفر) في المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أي بأمثالهم اه والأشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالأشياع جمع الجمع اه قرطبي (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين اه سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول ويؤيده أن ما يفعل بجميعهم إنما هو في وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل إذا كانت الحيلولة في الدنيا انتهت (قوله أي قبلهم) أي الذين كانوا قبلهم في الدنيا أي كانوا فيها ساجنين عليهم في الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله إنهم كانوا في شك مريب) أي من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل في الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أي صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذي هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر في التأكيد اه قرطبي (قوله موقع الريبة لهم) أي فهو من أرابه أوقعه في ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب

وإسناد

Marfat.com

وإسناد الإرابة إلى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين وفى الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمبالغة قاله القاضى وإيضاحه قول الكشاف مريب إما من أرابه إذا أوقعه فى الريبة والتهمة أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز إلا أن بينهما فرقا وهو أن الريب من الأول أى المتعدى منقول ممن يصح أن يكون مريبا من الأعيان إلى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك إلى الشك كما تقول شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا به فى الآخرة والحال أنهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

﴿سورة فاطر﴾

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما فى البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التى فصلت فيها النعم الأربع التى هى أمهات النعم المجموعة فى الفاتحة وهى الإيجاد الأول ثم الإبقاء الأول ثم الإيجاد الثانى المشار إليه بسورة سبأ ثم الإبقاء الثانى الذى هو أنهاها وأحكمها وهو الختام المشار إليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أى تعظيما لها وتعليما لعباده كيفية الثناء عليه تعالى وباعتبار الثانى جعل الشارح هذه الجملة فى سورة الحمد معمولة لقوله محذوف حيث قدره هناك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أى بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر أن أل فيه جنسية أو استغراقية أى جنس الحمد أو جميع إفراده مملوك أو مملوكة لى ومختصة بى ولا يظر أن تكون عهدية إلا فى الحمد الصادر من الخلق لأنهم فى تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هناك شىء معهود معلوم غيرا لحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أى بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين فى أول سبأ عبارته هناك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله اه (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم بإخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما فى المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أى وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وإنما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أى بعضهم إذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولى أجنحة نعت لرسلا وهو جيد لفظا لتوافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جيد معنى إذ كل الملائكة لها أجنحة فهى صفة كاشفة والمسوغ للتخالف فى التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم فى عدد الأجنحة لا الحصر وإلا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لأنه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أى اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فإن قلت لا يخلو إما أن يكون جاعل بمعنى الماضى أو غيره فإن كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل رسلا وإن كان الثانى لزم أن تكون إضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبى بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضى يصلح كونه للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازرونى (قوله رسلا إلى الأنبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحى والإلهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد فى الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثانى

أو ست وأربعون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(الحَمْدُ لِلّٰهِ) حمد تعالى نفسه بذلك كما بين فى أول سبأ (فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ) خالقهما على غير مثال سبق (جَاعِلِ المَلَائِكَةِ رُسُلًا) إلى الأنبياء (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِى الخَلْقِ)

تمييزا ومفعولا له ومصدرا من معنى تبلغ * قوله تعالى (سيئة) يقرأ بالتأنيث والنصب أى كل ما ذكر من المناهى وذكر (مكروها) على لفظ كل أو لأن التأنيث غير حقيقى ويقرأ بالرفع والإضافة أى سيئ ما ذكر * قوله تعالى (من الحكمة) يجوز أن يكون متعلقا بالوحى وأن يكون حالا من العائد المحذوف وأن يكون بدلا من ما أوحى * قوله تعالى (أصفاكم) الألف مبدلة من واو لأنه من الصفوة (إناثا) مفعول أول لاتخذ والثانى محذوف أى أولادا ويجوز أن يكون اتخذ متعديا إلى واحد مثل قالوا اتخذ الله ولدا * ومن الملائكة يجوز أن يكون حالا وإن يتعلق باتخذ * قوله تعالى (ولقد صرفنا) المفعول محذوف تقديره صرفنا المواعظ ونحوها * قوله تعالى (كما يقولون) الكاف فى موضع نصب أى كونا كقولهم * قوله تعالى

Marfat.com

للزيادة والأول لم يقصد فهو محذوف اقتصاراً لأن ذكر قوله فى الخلق يغنى عنه اه سمين (قوله فى الملائكة وغيرها) أى يزيد صورة ومعنى كلاحة الوجه وحسن الصوت وعودة العقل ومتانته فقد رأى النبى ﷺ جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخى وفى الخطيب يزيد فى الخلق مايشاء أى يزيد فى خلق الأجنحة وفى غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والأصل الجناحان لأنهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الأجنحة أن يكون فى كل شق اثنين فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون فى وسط الظهر بين الجناحين بعدهما قوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشرى فقد مر فى بعض الكتب أو صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلمسون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما فى الأمر من أمور الله تعالى وجناحان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى أنه سأل جبريل أن يتراءى له فى صورته فقال إنك لن تطيق ذلك فقال إنى أحب أن تفعل فخرج رسول الله ﷺ فى ليلة مقمرة وأتاه جبريل فى صورته فغشى على رسول الله ﷺ ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرافيل له إثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وإن العرش على كاهله وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العين والآنية كما قال الزمخشرى مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الأعضاء وقوة فى البطش ومتانة فى العقل وجزالة فى الرأى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأن فى مزاولة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف اه والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما فى القاموس (قوله مايفتح الله) ما إسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعى معناها فى قوله فلا ممسك لها وروعى لفظ الأخرى فى قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفى السمين ومايمسك يجوز أن يكون على عمومه أى أى شىء أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير فى قوله له ظاهر لأنه عائد على مايمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثانى لدلالة الأول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير فى قوله له على لفظ ما فى قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لأن المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفى الثانى على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفى أبى السعود مايفتح الله للناس من رحمة عبر عن إرسالها بالفتح إيذانا بأنها أنفس الخزائن التى يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أى أى شىء يفتح الله من خزائن رحمة كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة إلى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لأن اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشرى وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أى رحمة كانت سماوية أو أرضية قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو عما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعروف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن

فى

Marfat.com

يُمسِك)من ذلك (فلا مُرْسِلَ لهُ مِنْ بَعْدِهِ) أى بعد إمساكه (وَهُوَ العَزِيزُ) الغالب على أمره (الحَكِيمُ) فى فعله (يا أيُّها الناسُ) أى أهل مكة (اذْكُرُوا نِعمتَ الله عَلَيْكُمْ) بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هَل مِنْ خَالِقٍ)من زائدة وخالق مبتدأ (غَيْرُ اللهِ) بالرفع والجر نعت لخالق لفظاً ومحلا وخبر المبتدأ (يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّماءِ) المطر (وَ) من (الأرْضِ) النبات والاستفهام للتقرير أى لاخالق رازق غيره (لا إلَهَ إلا هُوَ فأنى تؤفكُونَ) من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق (وَإنْ يُكذِّبُوكَ) يا محمد فى مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب (فقدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّنْ قبلِكَ)

فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من رحمة فى الكلام حذف من الثانى لدلالة الأول هذا ماسلكه الشارح وبعضهم جعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الأولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمت الله) أى لاتنسوها وفى كلام الكشاف إشارة إلى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها به وبالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمت الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى إنها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر إما محذوف وإما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام إلا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وإن اعتمد إلا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله إلى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم إما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تفيد فيكون ثم خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن إبراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى أنه للانكار اه (قوله أى لاخالق رازق غيره) هذا حل معنى وإلا فلو جرى على أسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لاخالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لاخالق ولارازق غيره (قوله لا إله إلا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الأفك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الأفك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا إلى ماتقدم لأنه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والأفك بالفتح مصدر أفكه أى قلبه وصرفه عن الشىء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا (قول من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تنصرفوا لعبادته فانه لايقدر على خلق ولاعلى رزق ولاعلى غيرهما اه شيخنا (قوله وإن يكذبوك الخ) شروع فى تسليته وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فاصبر كما صبروا إذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أشار إلى أن هذا هو جواب قوله وإن يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى وصبروا يوضحه قول الكشاف فان قلت ماوجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وإن يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل

بعسى واسمها مضمر فيها ويجوز أن يكون فى موضع رفع بعسى ولاضمير فيها قوله تعالى (يوم يدعوكم) هو ظرف ليكون ولايجوز أن يكون ظرفا لالاسم كان وإن كان ضمير المصدر لأن الضمير لايعمل ويجوز أن يكون ظرفا للبعث وقد دل عليه معنى الكلام ويجوز أن يكون التقدير اذكر يوم يدعوكم (بحمده) فى موضع الحال أى فتستجيبون حامدين ويجوز أن تتعلق الباء بيدعوكم (وتظنون) أى وأنتم تظنون فالجملة حال قوله تعالى (يقولوا) قد ذكر فى إبراهيم (بزغ)

Marfat.com

من فيك فى موضع نصب كذا قيل من قبلك موضع فتأس اسمه بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذيب
عن التأسى به (قوله ذلك) أى الذى ذكرنا قوله (إن وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله
(حق) أى كائن لا محالة (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها وإن
توهموا أن ما صاروا إليه من الكفر لن يضرهم مالا أزيك فيها اه أبو السعود وعبارة البيضاوى فلا
تغرنكم فيما تتقلبون فى ظاهرها فتتمتعوا بها عن طلب الآخرة والسعى لها ولا يغرنكم بالله الغرور
الشيطان أن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فإنها وإن أمكنت لكن الدب بهذا التوقع
كالمتعرض لها على دفع الطبيعة اه (قوله فى حله) أى سبب حله وإمهاله أى فلا يكن حله
وإمهاله لكم الشيطان فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة
مبالغة كالصبور والشكور وأبو السماك وأبو حيوة بضمها إما جمع غار كقاعد وقعود وإما مصدر
كالخروج اه سمين (قوله عدو) أى عظيم لأن عداوته عامة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم حيث لم
يخص بعض دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى (قوله فاتخذوه
عدوا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع أحوالكم اه بيضاوى أو كونوا
معتقدين لعداوته عن جميع قلوبكم وإذا فعلتم معه فعلا فتوقعوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين
لكم ثم تندمون اه شهاب وقال القشيرى ولا يتهيأ على عداوته إلا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل
عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله إنما يدعو حزبه الخ) تقرير
لعداوته وتحذير من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه
وجره ورفعه من وجهين أحدهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والأحسن أن يكون لهم هو الخبر
ونصبه على الشتم والثانى أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه أو النعت له أو
لضمير فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب وأحسن الوجوه
الأول لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا إما للعلة على المجاز من إقامة السبب مقام السبب وإما
لصيرورته اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى
جهل وغيره) أى من مشركى مكة قال ابن عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الأهواء
والبدع وقال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر
فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اه كرخى وفى القرطبى وفيمن زين له سوء عمله أربعة
أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو فلابه ويكون سوء عمله معاندة الرسول
الثانى أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله
الحسن ويكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبى ويكون سوء عمله الشرك وقيل
إنما نزلت فى العاصى بن وائل السهمى والأسود بن المطلب وقال غيره نزلت فى أبى جهل بن هشام
فرآه حسنا أى صوابا قاله الكلبى وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الأقوال
لقوله تعالى ليس عليك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك
على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أى لا يكونوا مؤمنين وقوله فى هذه
الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أى لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله
أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يدل أن
يهديه وإنما ذلك إلى الله لا إليك والذى إليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين له سوء عمله الخ)
تقدير لما سبق من التباين بين عاقبتى الفريقين ببيان تباين حالهما المؤدى إلى تباين تينك العاقبتين

Marfat.com

وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان أن الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أى زينه له الشيطان ونفسه الأمارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أى التحسين ففى البيضاوى بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الأعمال واستقبح ماهم عليه اه (قوله سوء عمله) أى عمله السيئ فهو إضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به إلى أن الاستفهام إنكارى وقوله دل عليه أى على الخبر المذكور أى على تقديره بخصوص ماذكر اه شيخنا وفى البيضاوى فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة أنه يقتضى أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسند النفسك من باب لا أرينك ههنا أى لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسنداً لضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أى فلا تهلكها عليهم أى على عدم إيمانهم وقوله حسرات مفعول لأجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخى وفى المختار والحسرة أشد التلهف على الشىء الفائت تقول حسر على الشىء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير اه (قوله أن لا يؤمنوا) أى على أن لا يؤمنوا (قوله وفى قراءة الريح) أى سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أى استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أى تزعجه) أى تحركه وتثيره (قوله عن الغيبة) أى التى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله إلى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل إلى بلد ميت أى إلى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فأطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت أن البلد هى القطعة من الأرض تأمل (قوله فأحيينا به) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه إحياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة الثانى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموت نشور الأموات فى صحة المقدورية إذ ليس بينهما إلا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وكذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الأرض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الأعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الأعضاء وأبعاض الأشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب إلى البلد الميت كذلك نسوق الروح إلى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء إلى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك أن الكفار عبدوا الأصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة إلا لله ولرسوله ولأوليائه المؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الأقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الألف

هداه الله لادل عليه (فإنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) على المزين لهم (حَسَرَاتٍ) باغتمامك أن لا يؤمنوا (إنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) فيجازيهم عليه (واللهُ الذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ) وفى قراءة الريح (فَتُثِيرُ سَحَابًا) المضارع لحكاية الحال الماضية أى تزعجه (فَسُقْنَاهُ)فيه التفات عن الغيبة (إلى بَلَدٍ مَيِّتٍ) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ) من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا) يبسها أى أنبتنا الزرع والكلأ (كَذَلِكَ النُّشُورُ) أى البعث والاحياء (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعًا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ)

الخلاف بين الخليل وسيبويه وقد ذكرت نظائره (أن كذب) فى موضع رفع فاعل منعنا وفيه حذف مضاف تقديره إلا اهلاك التكذيب وكانت عادة الله اهلاك من كذب بالآيات الظاهرة ولم يرد إهلاك مشركى قريش لعله بإيمان بعضهم وإيمان من يولد منهم (مبصرة) أى ذات ابصار أى يستبصر بها وقيل مبصرة دالة كما يقال للدليل مرشد ويقرأ بفتح الميم والصاد أى تبصرة (تخفيفا) مفعول له أو

Marfat.com

والعلم الذى هو المفهوم من آيات هذه السورة فى طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بالقول والعمل وسكون وخضوع وحدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا ممنوعة عنه قال ﷺ من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله إلى من طلبها عنده وقد ذكر الله فيما طلبوا العزة به من عند سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فقد أتاك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال ﷺ مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

وإذا تذللت الرقاب تواضعا منا إليك فعزها فى ذلها

فى كل يريد العزة ليسأل الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فإنه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف قدره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله بعلمه) أجاز بهذا إلى أن فى الكلام مجازاً فى المسند ومجازاً فى الإسناد فالصعود مجاز عن العلم لأن الصعود حقيقة من صفات الأجرام والكلم معلوم فأسند الفعل للمعمول به اه شيخنا كقولهم عينه راضية وفى البيضاوى وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة إلى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لأنه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لأن موضع الثواب فوق وموضع العذاب أسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الأمر إلى القاضى أى علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله إليه أى إلى الله يصعد وقيل يصعد إلى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لأحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد إلى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله ونحو) أى من الأذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه شيخنا (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السيء بعد بيان حال الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لأن مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيق والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الأعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات أو نعت لمضاف إلى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه (قوله فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى المختار وتنادوا نادى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فإن تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لأنهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر فى الأنفال) أى بقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الإشارة موضع ضميرهم للإيذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور

أى

بعده وهو لا إله إلا الله ونحوه

(قوله ما تطلب به العزة) أو ذكره أو نحو ذلك (قوله عطف على العمل الصالح) أو على ضمير يرفعه والتقدير والعمل الصالح يرفعه ويرفع العمل الصالح (قوله فالخبر محذوف) أى قطعا ويحتمل أن يكون الخبر (قوله فى القرآن) قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ من هذه أو فيه والخبر محذوف أو هذا خبر لمبتدأ محذوف أى هذا ما تقدم ذكره من الأحداث والأنكال (قوله هذا عذاب شديد ومكر أولئك) مبتدأ وخبر

(قوله وضع الظاهر موضع المضمر) وقوله تعالى (قوله أو اذكر) أو اذكر (قوله معطوف على) أى وقوله وما حملك الخ وقوله إلا قسمة وقوله أى لا يرفع الخ محذوف أى قطعا ويحتمل أن يكون (قوله فى القرآن) قوله تعالى (هذا) هو مبتدأ من هذه أو فيه والخبر محذوف فعلى الأول يكون الخبر فيه محذوفا على الثانى حذف وقيل للتقدير من طيبة فما حذف الجر نصب قوله تعالى (هذا) هو منصوب بأرأيت و (الذى) نعت له والمفعول الثانى محذوف لتقديره تفضيله أو تكريمه وقد ذكر الكلام فى أرأيتك فى الأنعام قوله تعالى (جزاء) مصدر أى تجزون جزاء وقيل هو حال موطئة وقيل هو تمييز (من استطعت) من استفهام فى موضع نصب باستطعت أى من استطعت منهم استفزازه ويجوز أن تكون بمعنى الذى (ورجلك) يقرأ بكون الجيم وهم الرجالة ويقرأ بكسرها وهو فعل من رجل

Marfat.com

أى يهلك ويفسد خاصة لامن مكروا به وقد أبادهم الله إبادة بسبب مكرانهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكرانهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدأ وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر إذا كان فعلا إلا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا وإناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر إلا أن الأول فاعل وهذا مفعول قام مقامه وإلا بعلمه حال أى إلا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا ما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى إلى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل الستين سنة وقيل إن الله كتب عمر الإنسان مائة سنة إن أطاع وتسعين إن عصى فأيهما بلغ فهو كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى أنه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ أنه سيصل رحمه فمن اطلع على الأول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع إلى المعمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم إلا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع إلى معمر آخر غير الأول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شىء يقال نقص الشىء بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره يتعدى ويلزم وقرأ الأعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله إن ذلك) أى كتابة الأعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شىء ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح ويسر الشىء مثل قرب قل فهو يسير ويسر الأمر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل الحرارة لعذوبته والأجاج الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ إما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع وإما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وإن اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الأصلية اه أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه وأيضا وأج الماء أجوجا بالضم يأج كيسمع ويضرب وينصر إذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان وأن يكون

(ثُمَّ مِن نُّطفَةٍ) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجاً) ذكوراً وإناثا (وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ) حال أى معلومة له (وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (إِلَّا فِى كِتَابٍ) هو اللوح المحفوظ (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) هين (وَمَا يَسْتَوِى الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ) شديد العذوبة (سَائِغٌ شَرَابُهُ) شربه (وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) شديد الملوحة (وَمِن كُلٍّ) منهما (تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا) هو السمك (وَتَسْتَخْرِجُونَ) من

رجل إذا صار راجلا وبقرأ ورجالك أى بفرسانك ورجالك (وما يعدهم) رجوع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى (ربكم) مبتدأ و (الذى) وصلته الخبر وقيل هو صفة لقوله الذى فطركم أو بدل منه وذلك جائز وإن تباعد ما بينهما قوله تعالى (إلا إياه) استثناء منقطع وقيل هو متصل خارج على أصل الباب قوله تعالى (أن نخسف) يقرأ بالنون والياء وكذلك نرسل ونعيدكم ونغرقكم (بكم) حال من (جانب البر) أى نخسف جانب البر وأنتم به وقيل الباء متعلقة بنخسف أى بسببكم

Marfat.com

تلبسونها) هي اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن

ـ ثم حر أو ذراعا علاه لأنه عند اه سمين وإنما فسر الفارح الشراب بالشرب لأن الشراب هو المشروب فيلزم إضافة الشيء لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أي من حيث أنه يكون في البحر الملح يصور عنه فتخرج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه حازن وفي القرطبي وقيل في البحر الملح يصور عنه ومن يخرج اللؤلؤ عند الفارح وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على أن الحلي كل شيء يحسن به الحامل يحمل والأصبع والسوار والذراع والقلادة في العنق والخلخال والرجل اه قرطبي (قوله والمرجان) في المصباح والمرجان قال الأزهري وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كأصبع الكف قال وهكذا شاهدناه يصاب في البر كثيرا اه (قوله تمخر الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه (قوله يدخل اللهم في النهار) أي زيادته وقوله ويولج النهار أي زيادته في الليل (قوله وسخر الشمس والقمر) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن إيلاج أحد الملوين في الآخر متجدد حينا فحينا وما سخر البرين وأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وإنما المتعدد المتجدد آثاره اه أبو السعود (قوله لأجل مسمى) أي قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أي المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة إلى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالألوهية والربوبية وقوله إن تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة اه شيخنا وفي الكرخي قوله لفافة النواة أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هي النكتة في ظهرها ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل في القلة القمع وهو ما في شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما في ظهرها والفتيل وهو ما بين القمع والنواة اه وفي القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التي بين التمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا أن القطمير القمع الذي على رأس النواة وقال الجوهري ويقال هو النكتة البيضاء التي في ظهر النواة نبتت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أي بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله بإشراككم إياهم) أي فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أي يتبرءون منكم أي بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون اه أبو السعود وفي القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا إلى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والأنبياء والشياطين أي يجحدون أن يكون ما فعلتموه حقا وأنهم أمروكم بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ويجوز أن يندرج فيه الأصنام أيضا أي يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعني الله بذلك نفسه أي لا ينبئك أحد مثلي لأني عالم بالأشياء وغيري لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لها من الألوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما أن يكون خطابا للنبي ﷺ والثاني أن ذلك الخطاب غير مختص بأحد أي هذا الذي ذكر هو ما ذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخي (قوله أنتم الفقراء إلى الله) أي في أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الأمور وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الإنسان ضعيفا اه بيضاوي (قوله الحميد) فإن قلت قد قوبل

قوله تعالى (به تنبيها) يجوز أن تتعلق الباء بتبيع وبتجدوا وان تكون حالا من تبيع قوله تعالى (يوم ندعوا) فيه أوجه أحدها هو ظرف لما دل عليه قوله بهم

Marfat.com

الفقير بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه إلا إذا كان جوادا منعما وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على أنه الغنى النافع بغناه خلقه اه كشاف (قوله إن يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان لغناه وفيه بلاغة كاملة لأن قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس إذ هابكم موقوفا إلا على مشيئته ثم إنه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى إن كان يتوهم متوهم أن هذا الملك كمال وعظمة فلو أذهبه لزال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا جديدا أحسن من هذا وأجل وماذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالتهم وأثقال إضلالهم لغيرهم فما حملوا إلا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الأب والأم الابن فيقولان له يا بنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفى المصباح والوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد إذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وإن تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا إلى حملها فحذف المفعول به للعلم والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشىء قائم مقام فاعله وأبو السماك وطلحة وتروى عن الكسائى لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل إلى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيئا مفعول بلا تحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى إلى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والأنثى حاملة بالتاء لأنها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح وما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الأزهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة إذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون إلا للإناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وإن كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لأن المعنى على أن المثقلة إذا دعت أحدا إلى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر إذذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه سمين (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وإن تدع الخ فالأول نفى للحمل إجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله حكم من الله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن حكمة اه شيخنا (قوله ومارأوه) أى والحال أنهم مارأوه فهو غائب عنهم بمعنى عدم رؤيتهم له وهذا قوله تعالى (أعمى) الأولى بمعنى فاعل وفى الثانية وجهان . أحدهما كذلك أى من كان فى الدنيا

بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وإن تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (إلى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل منه شىء ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالأب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه ومارأوه لأنهم المنتفعون بالإنذار (وأقاموا

ولا يظلمون فتيلا) تقديره لا يظلمون يوم تدعوا والثانى انه ظرف لما دل عليه قوله متى هو والثالث هو ظرف لقوله فتستجيبون والرابع هو بدل من يدعوكم والخامس هو مفعول أى اذكروا يوم تدعوا وقرأ الحسن بيـاء مضمومة وواو بعد العين ورفع كل وفيه وجهان . أحدهما أنه أراد يدعى ففخم الألف فقلبها واوا . والثانى أنه أراد يدعون وحذف النون وكل بدل من الضمير (بامامهم) فيه وجهان . أحدهما هو متعلق بندعوا أى نقول يا أتباع موسى أو يا أتباع محمد عليه السلام أو يا أهل الكتاب يا أهل القرآن والثـانى هى حال تقديره مختلطين بنبيهم أو مؤاخذين

Marfat.com

الصلاة) أداموها (ومن عندهم (وإلى الله المصير) المرجع ويجزى بالعمل في الآخرة (وما يستوي الأعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الإيمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (وما يستوي الأحياء ولا الأموات) المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تأكيد (إن الله يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالإيمان (وما أنت بمسمع من في القبور) أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبون (إن) ما (أنت إلا نذير) منذر لهم (إنا أرسلناك بالحق) بالهدى (بشيرا) من أجاب إليه (ونذيرا) من لم يجب إليه (وإن) ما (من أمة إلا خلا) سلف (فيها نذير) نبي ينذرها (وإن يكذبوك) أي أهل مكة (فقد كذب الذين من قبلهم

عما يأتي حجته فهو في الآخرة كذلك والثاني هي أفعل التي تقتضي من ولذلك قال (وأضل) وأمال أبو عمرو الأولى دون الثانية لأنه رأى أن الثانية تقتضي من فكان الألف وسط الكلمة مثل أعمالهم قوله تعالى (تركن) بفتح الكاف وماضيه بكسرها وقال بعضهم هي مفتوحة في الماضي والمستقبل وذلك من تداخل اللغتين

(تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فإنما يتزكى لنفسه) فصلاحه

يشير إلى أن بالغيب حال من المفعول وإن كان يصح جعله حالا من الفاعل ولا بأس به صنيع الشارح وقوله لأنهم الخ تعليل لقصر المذكور أي إنما قصر المدار على أهل الجنة لأنهم المنتفعون به فالمعنى إنما ينفع إدراك أهل الجنة اهـ شيخنا (قوله أداموها) في نسخة أدوها (قوله وما يستوي الأعمى والبصير) استوى من الأفعال التي لا يكتفى بها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اهـ سمين وهذا شروع في ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قررنا بيان التنافي أولا بين داريهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما ومداريهما الآخرة وقوله وما يستوي الأحياء الخ ضرب لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الأول لكمال التنافي بين الحي والميت ولذلك أعيد العمل وأما التنافي بين الأعمى والبصير فليس تاما لإمكان اشتراكهما في كثير من الإدراكات اهـ شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اهـ سمين وفي المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من باب ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور ريح تهب بالليل وقيل ريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور السموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اهـ (قوله وزيادة لا في الثلاثة) أي في المواضع الثلاثة أي في الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوي الأحياء ولا الأموات وقد زيدت في هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين في الأولى واثنتين في الثانية وواحدة في الثالثة والكل لتأكيد نفي الاستواء فالزيادة في عبارته شاملة لأصل زيادتها كالأولى من الجملة الأولى ولتكريرها كالثانية منها اهـ شيخنا (قوله إن الله يسمع من يشاء الخ) شروع في تسليته ﷺ وتنتهي بقوله فكيف كان نكيري والمراد من قوله يسمع الخ أي يهدي ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله فيجيبه بالإيمان اهـ شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أي في عدم التأثر بدعوته وقوله فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لأنه فسرها بالكفار اهـ شيخنا (قوله إن أنت إلا نذير) أي لا استقلالا بل بأرسالنا إليك كما بين بقوله إنا أرسلناك وقوله بالحق حال من الكاف كما يشير إليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أي أرسلناك حال كوننا محققين في أرسالك اهـ شيخنا (قوله إلا نذير) أي رسول منذر فليس عليك إلا التبليغ وليس لك من الهدى شيء إنما الهدى بيد الله عز وجل اهـ قرطبي (قوله سلف) في المصباح سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل سبب وأسباب اهـ وفي المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف بضمها إذا مضى وانقضى اهـ (قوله نبي ينذرها) أي أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة واكتفى به عن البشير لأنه المقصود من البعثة اهـ كرخي (تنبيه) الأمة الجماعة الكثيرة وتقال لكل أهل عصر والمراد بها هنا أهل العصر فإن قيل كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد لم يرسل إليها رسول ينذرها أجيب بأن آثار النذارة إذا كانت باقية لم تخل من نذير إلى أن تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا ﷺ اهـ خطيب وخازن وهذا يقتضي أن أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم وهو خلاف ما في ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد اسمعيل وإن اسمعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسمعيل ومحمد من العرب من أهل الفترة وهم ناجون في الآخرة من الخلود في النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسمعيل ومحمد من العرب أهل

Marfat.com

فترة فهذا الزمن فترة فى حق خصوص العرب إذ لم يرسل إليهم قبل محمد غير إسماعيل وأما ما بين عيسى ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى إسرائيل إذ لم يرسل بعد عيسى رسولا أصلا • والحاصل أن أهل الفترة من أهل الجنة وإن غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لأنه لم يرسل إليهم رسولا لأن من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته إذ لم يعلم لأحد من الرسل استمرار رسالته بعد الموت إلا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلون ولو كان صورة معصية لكن ورد النص بتعذيب بعض أهل الفترة كعمر ابن لحى فيتلقى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لأن ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر أنه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر إلا بأن يلتزم أن جملة العرب أمة ويصدق سبق وتقدم النذير فيها بتقدم إسمعيل وأن بنى إسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم بتقدم عيسى ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل ما يكتب وعبارة الخطيب والزبر الأمور المكتوبة انتهت وقوله كصحف إبراهيم وهى ثلاثون أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة تضم لها الكتب الأربعة فجملة الكتب المنزلة على الأنبياء مائة وأربعة اه شيخنا (قوله فاصبر كما صبروا) أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف وأن المذكور دليل له اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم أن النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه إشارة إلى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمل فيه اه شيخنا (قوله ألم ر أن الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة إلى التكلم وإنما كان ذلك لأن المنة بالإخراج أبلغ من إنزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لأنث مختلفا ولكنه لما أسند إلى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقول اختلفت ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة) أى لإظهار كمال الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالأصفر والأحمر وفى شدة اللون الواحد وضعفه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق ليعم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فإن المراد الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأما الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشىء أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الألوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد رد أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين إلا أنه وضع المفرد موضع الجمع إذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جده بالضم وهى الطريق ومن جده إذا قطعه وقدر المضاف لأن الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيئول المعنى إلى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلاءم القرائن الثلاث فان

(وبالكتاب المنير) هو التوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا (ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغرابيب سود) عطف على جدد أى صخور شديدة السواد يقال كثيرا أسود غربيب وقليلا غربيب أسود

وذلك أن من العرب من يقول ركن يركن ومنهم من يقول ركن يركن فيفتح الماضى ويضم المستقبل فسمع من لغته فتح الماضى فتح المستقبل ممن هو لغته أو بالعكس فجمع بينهما وإنما دعا قائل هذا إلى اعتقاده أنه لم يجىء عنهم فعل يفعل بفتح العين فيهما فى غير حرف الحلق إلا أبى يأبى وقد قرئ بضم الكاف قوله تعالى (لا يلبثون) المشهور فتح الياء والتخفيف وإثبات النون على الغاء إذن لأن الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون إذن حشوا ويقرأ بضم الياء والتشديد على مالم يسم فاعله

Marfat.com

ما منها وأخرجا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه هكذا (قوله أيضا ومن الجبال وقوله ومن الناس الخ) إيراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما لفعليتها في الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس في الأحوال لما أن اختلاف الجبال والناس والدواب والأنعام فيما ذكر من الألوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأما إخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء على الرؤية بطريق الاستفهام التقريري بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرها فإنها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعلق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها) مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا يجوز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة إذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفي أبي السعود الغرابيب تأكيد الأسود كالقاني تأكيد الأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وإنما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين وقوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون ثانٍ أنه معطوف على بيض الثالث أنه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ثم قال ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قوله ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها ولم يذكر بعد غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لأن الغرابيب هو البالغ في السواد فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد فهو تابع للأسود كقانع وقعود ويقرن في نحو زعم بعضهم أنه في نية التأخير ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله من الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله إنما يخشى الله الخ) تكملة لقوله إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم أما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل وأما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منها حقها اللائق بها من البيان أي إنما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشئونه اه أبو السعود وفي البيضاوي إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا اه وفي القرطبي فإن قلت فما وجه قراءة من قرأ إنما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم

والعاقب

Marfat.com

والمعاقب والمثاب حقه أن يخشى اه (قوله إن الذين يتلون كتاب الله) فى خبر إن وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أى أن التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أى فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوزه الزمخشرى على حذف العائد أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اه سمين (قوله سراً وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اه وفى الكرخى قوله سراً وعلانية حث على الإنفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سراً فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة وإليه أشار فى التقرير اه (قوله لن تبور) فى المختار وبار الشىء يبور بوراً بالفتح وبوراً أيضا هلك وأبار الله أهلكه وبار المتاع كسد وبار عمله بطل اه (قوله المذكورة) أى بقوله يتلون كتاب الله اه (قوله من الكتاب) يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل أو مبتدأ ومصدقا حال مؤكدة اه سمين (قوله عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مرتب (قوله أعطينا) قال مجاهد فأورثنا استعارة تبعية شبه اعطاء الكتاب إياهم من غير كد وتعب فى وصوله إليهم بتوريث الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكتاب مفعوله الثانى قدم لشرفه إذ لا لبس اه زاده (قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى ان المصطفين هم عبادنا وأن تكون للتبعيض أى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اه سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة الإجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لأنه قد وفقه وفيه هدايته وبركته اه شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اه وفى الشهاب وتوريث الكتاب للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اه (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ) عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله غيرا لجاحدلها لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيئات والمقتصد هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى يخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به والسابق التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم ولما كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يتوخذ بالكسب والاجتهاد أشار إلى عظمته بقوله تعالى بأن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اه خطيب فإن قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فإذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فإذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فإذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالإضافة إلى الظالم والسابق أقل من

(وأنفقوا مِمَّا رَزَقناهُم سِرًّا وَعَلانِيَةً) زكاة وغيرها (يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ) تهلك (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ) ثواب أعمالهم المذكورة (وَيَزِيدَهُمْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ)لذنوبهم (شَكُورٌ) لطاعتهم (والذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الكِتابِ) القرآن (هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) تقدمه من الكتب (إِنَّ اللهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ) عالم بالبواطن والظواهر (ثُمَّ أَوْرَثْنَا) أعطينا (الكِتابَ) القرآن (الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) وهم أمتك (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالتقصير بالعمل به (وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ) يعمل به أغلب الأوقات (وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ) بضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل

تقديره أن يبعثك فتقوم ه قوله تعالى (من القرآن) من لبيان الجنس أى كله هدى من الضلال وقيل هى للتبعيض أى منه ما يشفى من المرض وأجاز الكسائى (ورحمة) بالنصب عطفا على ما ه قوله تعالى (ونأى) يقرأ بألف بعد الهمزة أى بعد عن الطاعة ويقرأ بهمزة بعد الألف وفيه وجهان أحدهما هو مقلوب نأى والثانى هو بمعنى نهض أى ارتفع عن قبول الطاعة أو نهض فى المعصية والكبر قوله تعالى (أهدى سبيلا) يجوز أن

Marfat.com

(بإذن ربهم) بإرادته (ذلك) الثلاثة بالله عطف عليه قوله (تحيتهم حين تلقاهم الملائكة أو يحيى بعضهم بعضا (فيها من) بعض (أساور) جمع أسورة (من ذهب ولؤلؤا) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير) وهو أفضل عليه (وقالوا الحمد لله) الذى (أذهب عنا الحزن) جميعه (إن ربنا لغفور) للعصاة (شكور) لمطيع (الذى أحلنا دار المقامة) الإقامة (من فضله) لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها لغوب) إعياء من التعب بعده تكليف فيهود كر الثانى تأكيد للأول لتصريح بنفيه (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) بالموت (فيموتوا) ويستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل (وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل)

يكون أفعل من هدى غيره وأن يكون من اهتدى على حذف الزوائد أو من هدى بمعنى اهتدى فيكون لازما (قوله تعالى من العلم) متعلق بأوتيتم ولا يكون حالا من قليل لأن فيه تقديم المعمول

تعليل فليبادروا لأجلهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالأعمال الصالحة إلى الجنة أو إلى رحمة الله اه حلبى (قوله بإذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما بشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله بإذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبتدأ) أى على كل من القراءتين (قوله من أساور) جمع أسورة جمع سوار اه أبو السعود ومن تبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قوله مرصع بالذهب) أى مركب على الذهب ولا حاجة لهذا لأن المنقول أنهم يحلون فيها أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الأمراض والآفات والموت وحزن وسوسة إبليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لأحلنا ولا يكون ظرفا لأنه مختص فلو كان ظرفا لتعدى إليه الفعل بفى والمقامة الإقامة ومن فضله متعلق بأحلنا ومن إما للابتداء أو للغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الأول لأحلنا أو الثانى لأن الجملة مشتملة على ضمير كل منهما إلا أن الأول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد أنه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للأول) أى فى الوجود إذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو اللازم يدل على انتفاء المسبب أو الملزوم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى فى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والإعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغو لغة صحيحة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله إن الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كرخى (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد إسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء) أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تمامها وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعول والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على إضمار القول وذلك القول إن شئت قدرته فعلا مفسرا ليصطرخون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وإن شئت قدرته حالا من فاعل يصطرخون أى قائلين ربنا وبصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدة رفع الصوت فأبدلت التاء طاء لوقوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجوز أن يكونا نعتى مصدر محذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا

Marfat.com

نعمل وأن يكونا نعتى مفعول به محذوف أى نعمل شيئا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذى كنا نعمل هو المفعول به اهسمين (قوله فيقال لهم) أى جوابا لقولهم ربنا أخرجنا الخ أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطف على مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لا نها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سن الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه إعذار بعد إنذار الأول النبى صلى الله عليه وسلم والمرنان فى الأربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الإطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الأهل والأقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الأهل كله إنذار بالموت قال الأزهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سن الاكتهال وهو علامة لمفارقته سن الصبا الذى هو سن اللهو واللعب وأما موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان فإنذار بالرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فبه تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا إلى عباده قاطعا لحججهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه (قوله فذوقوا) الفاء لترتب الأمر بالذوق على ما قبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اه أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدأ مخبرا عنه بالجار قبله اه سمين (قوله انه عليم بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالأمور صاحبة الصدور ومصاحبتها لها من حيث اختباؤها فيها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج للمدعى من الدليل فالغير هو غيب السموات والأرض إذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى لما ورد عليه أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وما ظهر لهم أجاب عنه بقوله بالنظر إلى حال الناس أى الأولوية إنما هى بالنظر إلى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالأولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور لشدة خفائه من غيره مما غاب فى السموات والأرض لأن ما فى الصدور لا يطلع عليه إلا

النَّذِيرُ) الرسول فما أجبتم (فَذُوقُوا فَما لِلظّالِمِينَ) الكافرين (مِنْ نَصِيرٍ) يدفع العذاب عنهم (إِنَّ اللهَ عالِمُ غَيْبِ السَّمٰواتِ والْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ) بما فى القلوب

على الا ه قوله تعالى (إلا رحمة) هو مفعول له والتقدير حفظناه عليك للرحمة ويجوز أن يكون مصدرا تقديره لكن رحمناك رحمة قوله تعالى (لا يأتون) ليس بجواب الشرط لكن جواب قسم محذوف دلّ عليه اللام الموطئة فى قوله لئن اجتمعت وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لان فعل الشرط ماض قوله تعالى (حتى تفجر) يقرأ بالتشديد على التكثير وبفتح التاء وضم الجيم والتخفيف والياء فى ينبوع زائدة لانه من نبع فهو مثل يعبوب من عب قوله تعالى (كسفا) يقرأ بفتح السين وهو جمع كسفة مثل قربة وقرب وبسكونها وفيه وجهان أحدهما هو مخفف من المفتوحة أو مثل سدرة وسدر والثانى هو واحد على فعل بمعنى مفعول وانتصابه على الحال من السماء ولم يؤنثه لان تأنيث السماء غير حقيقى أو لان السماء بمعنى السقف والكاف فى كما صفة لمصدر محذوف أى

Marfat.com

صاحبه وأما غيره كما مر فى الكثرة فقد يطلع عليه غير صاحبه اه شيخنا (قوله فعله بغيره أو لغيره) اعلم أن قوله بعلم ذات الصدور جار على التعليل لما قبله لأنه إذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله إلا أياما معدودة فكان ينبغى أن لا يمهل تلك الأيام فيقال ان الله لا يعجل عليه علمه بالسموات والأرض فلا يعجل عليه علمه بالصدور وكان مما فى ذهن الكافر أن الكفر تمكن قلبه لو دام إلى الأبد لما أطاع الله اه كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والأولى أولى لأن خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الأول على خلائف والثانى على خلفاء اه وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه ما يعمله ويتعلق من بعض بغيره اه شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وما بعده وتكرير لازمه للتقرير والتعميم فى اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين الهائلين المستجلبين بطريق الاستدلال والاصالة اه أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا وتوبيخا لهم بتصريه تتعدى لمفعول واحد بلا همزة ولاثنين بالهمز كما هنا والأول منهما شركاءكم والثانى ما خلقوا من الأرض أى الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى أخبرونى فضوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله مادا خلقوا الخ إنكارى كما أشار له بقوله لشىء من ذلك أى المذكور من الأمور الثلاثة أى خلقهم لشىء وشركتهم فى شىء وإنزالنا عليهم الكتاب اه شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها وما تضمن هذه الكلمة معنى أخبرونى بل هو استفهام حقيقى وقوله أرونى أمر تعجيز والثانى أن الاستفهام غير مراد بها ضمنت معنى أخبرونى فعلى هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثانى الجملة الاستفهامية من قوله مادا خلقوا وأرونى جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع وأرأيتم يطلب مادا خلقوا مفعولا ثانيا وأرونى يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسألة من باب إعمال الثانى على مختار البصريين وأرونى هنا بصرية تعدت للثانى بهمزة النقل والبصرية قبل النقل تتعلق بالاستفهام اه (قوله الذين زعمتم أنهم شركاء الله) عبارة البيضاوى والاضافة إليهم لأنهم جعلوهم شركاء الله تعالى أو لأنفسهم فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم الشركاء بجعلكم وقوله أو لأنفسهم فيما يملكونه أى فإنهم كانوا يعينون شيئا من أموالهم لآلهتهم وينفقونه على خدمتها ويذبحون عندها اه زاده (قوله أرونى ماذا خلقوا) أى أخبرونى عماذا خلقوا أو بماذا خلقوا اه شيخنا وجملة أرونى الخ بدل اشتمال أو كل من أرأيتم كما قيل أو خبرونى عن شركائكم أرونى أى جزء خلقوا من الأرض الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم شرك وقوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا خلقوا اه شيخنا وأم فى الموضعين منقطعة بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن الاستفهام الأول وشرع فى استفهام آخر والاستفهام إنكارى اه شهاب وزاده (قوله فهم على بينة) الضمير فى آتيناهم وفى فهم الأحسن أن يعود على الشركاء لتناسق الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون إلتفاتا من خطاب إلى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وإن فى إن يعد ناف اه سمين (قوله بل إن يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الرؤساء للأتباع اه أبو السعود وفى البيضاوى لما نفى أنواع الحجج فى ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الأسلاف للأخلاف أو الرؤساء للأتباع بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب إليه اه (قوله بعضهم) بدل من

أول بالنظر إلى حال بعضكم بعضا (فوق كفرهم) مثلا مضاعفا كفرهم أى عذابا مضاعفا (ولا يزيد الكافرين كفرهم) عند الله (إلا مقتا) بغضا (ولا يزيد الكافرين كفرهم) عند الله (إلا خسارا) لاحترقهم (قل أرءيتم شركاءكم) أى عبدتهم (الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أى غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك) شركة مع الله (فى) خلق (السموات أم آتيناهم) القرآن (كتابا فهم على بينة منه) حجة (منه) بأن لهم معى شركة لاشىء من ذلك (بل إن) ما (يعد الظالمون) الكافرون (بعضهم بعضا) إلا (غرورا) باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا)

إضاطا مثل مزهومك و(قبلا) حال من الملائكة أو من الله والملائكة (تقرؤه) صفة لكتاب أو حال من المجرور (قل) على الأمر وقال على الحكاية ع ه قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع و (أن قالوا) فاعله ه قوله تعالى (يمشون) صفة للملائكة و(مطمئنين) حال من ضمير الفاعل ه قوله تعالى (على وجوههم) حال وعميا حال أخرى إما بدل

Marfat.com

الظالمون وقوله بقولهم أى الرؤساء أى يقولونه لأتباعهم اه (قوله أى يمنعهما من الزوال) أشار به إلى أن قوله أن تزولا فى محل المفعول الثانى على إسقاط الجار قاله الزجاج وجوز وا فيه أن يكون مفعولا من أجله أى كراهة أن تزولا وقيل لئلا تزولا وأن يكون بدل اشتمال أى يمنع زوالهما اه كرخى (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الأول فيكون الجواب المذكور وهو قوله إن أمسكهما الخ جوابا للأول فلا محل له من الاعراب وجواب الثانى محذوف دل عليه المذكور على حد قوله ٥ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٥ جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أى سواه) الظاهر أنه تفسير لمن بعده فهى بمعنى غير أى من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والأولى زائدة اه شيخنا (قوله فى تأخير عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب إنه كان حليما إذ أمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرون منه لأنه لا يستعجل إلا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أى محاء لذنوب من رجع إليه وأقبل بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أى كفار مكة أقسموا قبل أن يبعث الله رسوله محمدا ﷺ حين بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أى نبى ليكونن أهدى من إحدى الأمم يعنى ممن كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى أن يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى إسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الإيمان اه قرطبى (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أى جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك أى ابلغ غايتك والجهد بالضم الطاقة وعند غير الفراء كلاهما بمعنى الطاقة اه زاده وإنما كان القسم بالله غاية أيمانهم لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا بالله كما تقدم فى سورة الأنعام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه كما تقدم وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه إذ لو كان كذلك لكان التركيب لئن جاءنا لنكونن اه سمين (قوله من إحدى الأمم) إحدى هنا عامة وإن كانت نكرة فى الإثبات فالمعنى من كل الأمم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أى أى واحدة لو قال بدله أى كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفى البيضاوى وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم أى من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الأمة التى يقال فيها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم إلا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف إذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لأنه سبب فى ذلك كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا فى الأرض) يجوز أن يكون مفعولا له أى لأجل الاستكبار وأن يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أى حال كونهم مستكبرين قاله الأخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أى فى التركيب الثانى وهو قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وقوله أصل أى جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أى قبل هذا التركيب أى فى التركيب الذى قبله وهو قوله ومكر السيئ وقوله آخر أى جاء على خلاف الأصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله فحذف فيه مضاف أى مضاف إليه وقوله حذرا من الإضافة أى إضافة المكر الذى هو من جهنم والعامل فيها معنى المأوى ويجوز أن تكون مستأنفة ٥ قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(جزاؤهم) خبره و(بأنهم) يتعلق بجزاء وقيل ذلك خبر

يمسكهما (مِنْ أَحَدٍ مِن بَعْدِهِ) أى سواه (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) فى تأخير عقاب الكفار (وَأَقْسَمُوا) أى كفار مكة (بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) غاية اجتهادهم فيها (لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) رسول (لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ) اليهود والنصارى وغيرهم أى أى واحدة منهم لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء (فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ) محمد ﷺ (مَا زَادَهُمْ) مجيئه (إِلَّا نُفُورًا) تباعدا عن الهدى (اسْتِكْبَارًا فِى الْأَرْضِ) عن الإيمان مفعول له (وَمَكْرَ) العمل (السَّيِّئِ) من الشرك وغيره (وَلَا يَحِيقُ) يحيط (الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ أصله وإضافته إليه قيل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الإضافة إلى الصفة

Marfat.com

الموصوف إلى الشيء الذي هو صفته فينحل من هذا بحمل المكر مضافا للظرف هو مضاف إليه وموصوف بالسيئ اه ول السمين قوله ومكر السيئ به وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا وتفسيرا له عطف على صورا وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل إذ الأصل والمكر السيئ وتصوير نحو ولوه على حذف موصوف أي العمل السيئ اه (قوله فهل ينظرون إلا سنة الاولين) نعم فهل ينظرون إلا أن يزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله إلا سنة الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كهنا ولفاعله أخرى كقوله فلن تجد لسنة الله تبديلا ح ول السمين إلا سنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لأنه تعالى سنها فصحت إضافته إلى الفاعل والمفعول اه (قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب وهي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أي لا يبدل العذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان إلى آخر فكيف قال ذلك من مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول وإيضاحه أنه يحتمل أن المعنى الأول أن العذاب لا يبدل بغيره وبالثاني أنه لا يحول عن مستحقه إلى غيره كما تقدم وجمع بينهما هنا تعميما للتهديد للشيء لفتح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الأرض الخ) استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين بما يشاهدونه في سيرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مساكنهم ولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كان آخرهم ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب الرسل فيخافوا أن يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فإنهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد وبمن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي وأطول أعمارا فما نفعهم طول المدى وما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الأمم السابقة وقوله إنه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقدير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد أن يكون المراد بيان أن الأولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أي لأجل شؤم معاصيهم اه بيضاوي وأشار بهذا إلى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وإيضاحه أنه تعالى إذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فالذي يستحقونه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل إلا أنه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم من السياق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعارة من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لأنه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وزاده قوله

(ما تُغَادِرُونَ) يبطرون (ما تَحْمِلُ أُنْثَى) أي لا يحمل (وَلَا تَضَعُ) ولا يحول عن مستحقه (أَوَلَمْ يَسِيرُوا) أي لم يسافروا (فَيَنْظُرُوا) فيتعظوا (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ) آخر أمر (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) كيف أهلكهم (وَمَا كَانَ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ) يسبقه ويفوته (فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا) بالأشياء كلها (قَدِيرًا) عليها (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا) من المعاصي (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا) أي الأرض (مِنْ دَابَّةٍ)

مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك وجزاؤهم مبتدأ وبأنهم الخبر ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلا أو بيانا وبأنهم خبر ذلك قوله تعالى (لو أنتم) في موضع رفع به فاعل لفعل محذوف وليس بمبتدأ لأن لو تقتضي الفعل كما تقتضيه إن الشرطية والتقدير لو تملكون فلما حذف الفعل صار الضمير المتصل منفصلا و(تملكون) الظاهرة تفسير للمحذوف (لأمسكتم) مفعوله محذوف أي أمسكتم الاموال وقيل هو لازم بمعنى بخلتم (خشية) مفعول له أو مصدر في موضع الحال قوله تعالى (بينات) صفة لآيات

Marfat.com

على ظهرها فيه استعارة مكنية شبه الأرض بالدابة التى يركب الإنسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ماهو من لوازم المشبه به وهو الظهر فإن قيل كيف يقال لما عليها الخلق من الأرض وجه الأرض وظهر الأرض مع أن الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل إطلاق الضدين على شىء واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الأرض من حيث أن الأرض كالدابة الحاملة للأثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفى القرطبي ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ما ترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن نوح وقال الكلبي من دابة يريد الجن والإنس دون غيرهما لأنهما مكلفان بالعقل وقال ابن جريج والاخفش والحسن بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غيرهم قلت والأول أظهر لأنه عن صحابى كبير قال ابن مسعود كاد الجعل أن يعذب فى جحره بذنب ابن آدم وقال يحيي بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقاله له رجل عليك بنفسك فان الظالم لا يضر إلا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا إله إلا هو ثم قال والذى نفسى بيده إن الحبارى تموت هزلا فى وكرها بظلم الظالم وقال اليمانى ويحيي بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شىء وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الأرض ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى قال مقاتل الأجل المسمى هو ما وعدهم فى اللوح المحفوظ وقال يحيي هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من التنسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى إذا على القاعدة فيها من أنها تخفض شرطها بالإضافة وتنصب بجوابها اه

﴿ سورة يس ﴾

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ اقرءوا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى ﷺ قال ما من ميت يقرأ عليه يس إلا هون الله عليه وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله ﷺ إن لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال إن فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها ألا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب قال قال ابن عباس من قرأ يس حين أصبح يعطى يسر يومه حتى يمسى ومن قرأها فى صدر ليلة أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرءون شيئا سوى طه ويس وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قسوة فليكتب يس فى جام أى إناء بزعفران ثم يشربه وذكر الثعلبي عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال من دخل المقبرة فقرأ سورة يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيي بن أبى كثير بلغنى

القيامة (فإذا جاء أَجَلُهُمْ فإنَّ الله كانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً) فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

﴿ سورة يس مكية ﴾

أو إلا قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الآية

أو لتسع (إذ جاءهم) فيه وجهان أحدهما هو مفعول به باسأل على المعنى لأن المعنى اذكر لبنى إسرائيل إذ جاءهم وقيل التقدير اذكر إذ جاءهم وهى غير ماقدرت به اسأل والثانى هو ظرف وفى العامل فيه أوجه أحدها آتينا والثانى قلنا مضمرة أى فقلنا له سل والثالث قل تقديره قل لحصمك سل بنى إسرائيل والمراد به فرعون أى قل ياموسى وكان الوجه أن يقول إذ جئتهم فرجع من الخطاب إلى الغيبة قوله تعالى (لقد علمت) بالفتح على الخطاب أى علمت ذلك ولكنك عاندت وبالضم أى أنا غير شاك فيما جئت به (بصائر) حال من هؤلاء وجاءت بعد إلا وهى حال مما قبلها لما ذكرنا فى هود عند قوله وما نراك اتبعك قوله تعالى (لفيفا) حال بمعنى جميعا وقيل هو مصدر كالنذير والنكير أى مجتمعين قوله تعالى (وبالحق أنزلناه) أى وبسبب إقامة الحق فتكون الباء متعلقة بأنزلنا ويجوز أن يكون حالا أى أنزلناه ومعه الحق أو فيه الحق ويجوز أن يكون حالا من

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم (يس) الله أعلم بمراده (والقرآن

بالاستقامة لمن المرسلين التزاما اه كرخى (قوله وغيره) أى إن واللام واسمية الجملة اه كرخى (قوله خبر مبتدأ الخ) أى هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائى وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أى نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباق برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخى (قوله لتنذر قوما) أى العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أى الأقربون وإلا فآباؤهم لا يعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسمعيل وآباء غيرهم الاقدمون أنذروا بعيسى ومن قبله وقوله فى زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسمعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أى لم ينذروا) أشار به إلى أن ما نافية لأن قريش لم يبعث اليهم نبى قبل نبينا ﷺ فالجملة صفة لقوما اى قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أى ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثانى لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذى أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخى (قوله فهم غافلون) مرتب على نفى الانذار وقوله أى القوم قال أبو السعود الضمير للفريق أى لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعنى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوى وقول الشارح بالعذاب يقتضى أن المراد بالقول الحكم والقضاء الأزلى وهذا جواب قسم مقدر أى والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب إصرارهم الاختيارى على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية فى أبى جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلى ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت يداه إلى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يده إلى عنقه فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة أنا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لأشدخن أنا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط خلقا أعظم منه حال بينى وبينه فو اللات والعزى لو دنوت منه لأكلنى فأنزل الله تعالى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون اه قرطبى (قوله بأن تضم إليها الأيدى) وطأ بهذا لأجل إرجاع الضمير فى قوله فهى إلى الايدى وحاصل ما قصده أن الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها لانه يجمعها مع الاعناق وقوله إلى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لأن اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله رافعون رءوسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان ومحبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى إلى الاذقان فالاغلال واصلة إلى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رءوسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رءوسهم اليه اه وقوله واصلة إلى أذقانهم إما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى إلى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة ولأنه حينئذ بين بعض الصلة وبعض لأن قوله تعالى ولم معطوف على أنزل وقيل فيها حال (ولم يجعل) حال أخرى والوجه الثانى

(الرَّحِيمِ) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أى القرآن (لِتُنذِرَ) به (قَوْمًا) متعلق بتنزيل (مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ) أى لم ينذروا فى زمن الفترة (فَهُمْ) أى القوم (غَافِلُونَ) عن الإيمان والرشد (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ) وجب (عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ) بالعذاب (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) أى الأكثر (إِنَّا جَعَلْنَا فِى أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا) بأن تضم إليها الأيدى لأن الغل يجمع اليد إلى العنق (فَهِىَ) أى الأيدى مجموعة (إِلَى الْأَذْقَانِ) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فَهُم مُّقْمَحُونَ)رافعون رءوسهم لا يستطيعون خفضها

أو المتلو أو البكاء أو السجود قوله تعالى (أياما) أيا منصوب (بتدعوا) وتدعوا مجزوم بأيا وهى شرط فأما ما فزائدة للتوكيد وقيل هى شرطية كررت لما اختلف اللفظان قوله تعالى (من الذل) أى من أجل ذلك

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى (قيما) فيه وجهان أحدهما هو حال من الكتاب وهو مؤخر عن موضعه أى أنزل الكتاب قيما قالوا وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق

Marfat.com

وهذا تمثيل المراد أنهم لا
سداً ومن خلفهم سداً)
هم عن الحق وصدهم عنه
فهم مبصرون (فأغشيناهم
فهم لا يبصرون) تمثيل
أيضاً لسد طرق الإيمان
عليهم (وسواء عليهم
أأنذرتهم لم تنذرهم لا يؤمنون
وإن سد طرق الإيمان
عليهم وصدهم عنه
والإنذار وتركه (إنما
تنذر من اتبع الذكر
وخشي الرحمن بالغيب)
حقه وغيره (فبشره بمغفرة
وأجر كريم) هو الجنة

رفع الرأس بالعنق وإمالكون طرف الغل الذى يجمع اليدين إلى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العنود خارجا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا رفع رأسه بعد الشرب لارتواله أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الأسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أى قوله إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أو للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم وحالهم بسبب الإيمان فلم لسبق الإلهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى فيه فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الإحاطة بما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية إشارة إلى ما يفعل غداً بأقوام فى النار من وضع الأغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون الخ وأخبر عنه بلفظ الماضى اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان (قوله فأغشيناهم) العامة على العين المعجمة أى غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء فى آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشى بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفى زاده وقرئ فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر لأعشى إذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن إدراك الهدى كما أضعفت عين الأعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أى استعارة تمثيلية شبه فيها المعنى المقدر الذى ذكره بقوله سد طرق الإيمان عليهم أى سداً إلهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسيا فلم يصل لمطلوبه اه شيخنا وفى القرطبى وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أى الدنيا ومن خلفهم أى الآخرة أى عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع فى الدنيا قال الله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أى زينوا لهم الدنيا ودعوهم إلى التكذيب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أى غرورا بالدنيا ومن خلفهم سدا أى تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفى البيضاوى هذا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم فى أنهم محجوبون فى مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر فى الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أى مستوعندهم إنذارك إياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من إجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة إليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال إنما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فى التحقيق قراءتان وإن كان صنيعه يوهم أنه قراءة واحدة وفى الابدال واحدة وفى التسهيل ثنتان فجملة القراءات هنا خمس اه شيخنا (قوله والأخرى) وهى الأولى (قوله إنما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الأول أنه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثانى أنه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الأمرين بقوله ينفع إنذارك فالمحصور إنما هو الانذار النافع فلا ينافى وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الأمر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود

ن فى مصوب بفعل محذوف
تقديره جعله فيما هو حال
منه وقيل هو حال أيضا من
هم فى وله يجعل له والحال
مؤكدة وقيل مستقبلة قوله
تعالى (لينذر) أى لينذر
محمد أو لينذركم (من لدنه)
يقرأ بفتح اللام وضم الدال
وسكون النون وهى لغة
ويقرأ بفتح اللام وضم
الدال وكسر النون ومنهم
من يختلس ضمة الدال ومنهم
من يختلس كسرة النون
قوله تعالى (ما كثين)
حال من المجرور فى لهم
والعامل فيها الاستقرار
وقيل هى صفة لأجرا العائد الهاء فى فيه قوله تعالى (كبرت) الجمهور على ضم الباء وقد أسكنت تخفيفا و (كلمة) تمييز والفاعل

Marfat.com

(قوله إنا نحن نحي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوى على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله فى اللوح المحفوظ) الأولى فى صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أى من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس أى وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سبيل كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشىء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شىء فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر فى الذكر حيث قال نحي ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب أن الكتابة معظمة لامر الاحياء لأن الاحياء إن لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة فى نفسها إن لم يكن إحياء واعادة لا يبقى لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لأمره فلهذا قدم الاحياء اه كرخى (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به إلى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخى (قوله واضرب) خطاب للنبى ﷺ أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القريه اه قرطبى (قوله أصحاب مفعول ثان) الصواب أنه مفعول أول اه قارى وأبو السعود وضرب المثل يستعمل تارة فى تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط وأخرى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غير قصد إلى تطبيقها بنظيرة لها كما فى قوله تعالى وضربنا لكم الأمثال فالمعنى على الأول اجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء فى الغلو فى الكفر والإصرار على تكذيب الرسل أى طرق حالهم بحالهم على أن مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الأول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثانى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهى بأرض الروم قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين إلى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفى المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله قال الشيخ إن لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نتطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الأصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما إليه فدعاهما وقال من أنتما فالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيما جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا إله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين إلى انطاكية فأتياها فلم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفى على أثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم بلغنى

فى حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وءاثارهم) ما استن به بعدهم (وكلّ شَىْءٍ) نصبه بفعل يفسره (أحْصَيناهُ) ضبطناه (فِى إمامٍ مُبينٍ) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرِبْ) اجعل (لهُمْ مَثلاً) مفعول أول (أصحابَ) مفعول ثان (القَرْيَةِ) انطاكية (إذ جاءها)

مضمر أى كبرت مقالتهم وفى (تخرج) وجهان أحدهما هو فى موضع نصب صفة لكلمة والثانى فى موضع رفع تقديره كلمة كلمة تخرج لأن كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم (وكذبا) مفعول يقولون أو صفة لمصدر محذوف أى قولا كذبا و(أسفا) مصدر فى موضع الحال من الضمير فى باخع وقيل هو مفعول له والجمهور على إن لم بالكسر على الشرط ويقرأ بالفتح أى لأن لا يؤمنوا. قوله تعالى (زينة) مفعول ثان على أن جعل بمعنى صير أو مفعول له أو حال على أن جعل بمعنى خلق قوله تعالى (أم حسبت) تقديره بل أحسبت (والرقيم) بمعنى المرقوم على قول من جعله كتابا و(عجبا) خبر كان ومن آياتنا حال منه ويجوز أن يكونا خبرين ويجوز أن يكون عجبا حالا من الضمير فى الجار قوله

Marfat.com

أنت حلفت بالله والله وصرتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولها فقال نعم فعند ذلك قال فما رأي أيها الملك أن ندعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال شمعون وصفاه وأحسنا فقالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جيء بالمقعد المطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر وانحدرت العينان من طرفي وصفاهما وحدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس إلهي بمكتوم فإن إلهي الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما على مداواته على إحيائه ميت آلهته وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا وقد انتظر فحملا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده إلى صاحبيه وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحنا وبولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه حازن (قوله إلى آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله إلا كانوا به يستهزءون اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجيء الاثنين أولا وبمجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أي رسل عيسى) وقيل إنهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى إلى أصحاب هذه القرية اه قرطبي (قوله إنا أرسلنا إليهم اثنين) نسبة أرسالهما إليه تعالى مع أنهم رسل عيسى لأن إرسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحنا وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من إذ الأولى) أي بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أي فقويناهما أو فغلبناهما بثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أي الثلاثة إنا إليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله إلا بشر مثلنا أي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون اه بيضاوي (قوله جار مجرى القسم) أي في التأكيد به وفي أنه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ما قبله وهو قوله إنا إليكم مرسلون إذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أي لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وقوله في إنا إليكم الخ متعلق باللام أي صفة لها أي وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله إنا إليكم الخ أو متعلق بيزيد من حيث تعلقه باللام أي وزيد التأكيد باللام في إنا إليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فإن قلت لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم لمرسلون آخرا قلت لأن الأول

نعم (إذ) ظرف لمحذوف وجوز أن يكون التقدير اذكر إذ قوله تعالى (بسين) صرف للصرف وهو ترك ما فيه من موجبات منع الصرف وهو تأنيث أو تعريف أو عجمة و(عدد) صفة لسنين أي معدودة أو ذوات عدد وقيل مصدر أي تعد عددا قوله تعالى (أي الحزبين) مبتدأ و (أحصى) الخبر وموضع الجملة نصب بتعلم وفي أحصى وجهان أحدهما هو فعل ماض و(أمدا) مفعوله ولما لبثوا تعلقه قدم عليه فصار حالا أو مفعول له أي لأجل لبثهم وقيل اللام زائدة وما بمعنى الذي أمدا مفعول لبثوا وهو خطأ وانما الوجه أن يكون تمييزا والتقدير لما لبثوه والوجه الثاني هو اسم وأمدا منصوب بفعل دل عليه الاسم وجاء أحصى على حذف الزيادة كما جاء هو أعطى للمال وأولى

Marfat.com

ابتداء إخبار والثانى جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا فى المرة الأولى لأن تكذيب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زادوا التأكيد وما ذهب إليه الزمخشرى نظراً إلى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار ولا تكذيب لهم فى المرة الأولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قوله وهى إبراء الأكمه) أى الأعمى (قوله قالوا إنا تطيرنا بكم) أصل التطير التفاؤل بالطير فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اه زاده وفى المختار وطائر الإنسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر إلا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشىء وبالشىء والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردىء وفى الحديث أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فادغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل إنما تطيروا لما بلغهم من أن كل نبى إذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى (قوله لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لأنهم لم يتمكنوا من برء لإهلاك الله لهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والأقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أى وتركه وقوله وبين الأخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ماذهب إليه سيبويه وهو أنه إذا اجتمع شرط واستفهام يجاب الاستفهام وذهب يونس إلى إجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا بجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لا ينبغى منكم ولا يليق أن ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق أن ترتبوا عليه الإيمان والانقياد اه شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اه أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم)وهذا لاينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فإن الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلى حبيب لايستلزم هلاك أهل انطاكية اه كرخى (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الأصنام وقيل كان إسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن بالنبى ﷺ وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير نبينا إلا بعد ظهوره وأما نبينا فآمن به قبل ظهوره كثيرا اه قرطبى (قوله كان قد آمن بالرسل) أى رسل عيسى وسبب إيمانه بهم أنه كان بجذوما وعبد الأصنام سبعين سنة لكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه الرسل إلى عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له نعم وارينا القادر يفرج عنك ما بك فقال ان هذا عجيب قد عبدت هذه الأصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا

(قالوا إنا تطيرنا) تشاءمنا (بِكُمْ) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لَئِنْ) لام قسم (لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ) بالحجارة (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (قالوا طَائِرُكُمْ) شؤمكم (مَعَكُمْ) بكفركم (أَئِنْ) همزة الاستفهام دخلت على إن الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى (ذُكِّرْتُمْ) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ) متجاوزون

بالخير ٥ قوله تعالى (شططا) مفعول به أو يكون التقدير قولا شططا ٥ قوله تعالى (هؤلاء) مبتدأ و (قومنا) عطف بيان و(اتخذوا) الخبر ٥ قوله تعالى (وإذ اعتزلتموهم) إذ ظرف لفعل محذوف أى وقال بعضهم لبعض(وما يعبدون) فى ما ثلاثة أوجه أحدها هى اسم بمعنى الذى و (إلا الله) مستثنى من ما أو من العائد المحذوف والثانى هى مصدرية والتقدير اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله والثالث أنها حرف نفى فيخرج فى الاستثناء وجهان أحدهما هو منقطع والثانى هو متصل والتقدير وإذ اعتزلتموهم الا عبادة الله أو وما يعبدون إلا الله فقد كانوا

Marfat.com

رهم فكشف ما به فآمن اه أبو حيان (قوله من أقصى المدينة) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها بالمدينة إشارة لكبرها وأنها عاصمة فيكون حبيب فذا سرع كثيرا من شيخنا (قوله يشتد عدوا) أى جرى على عادة قومه وللذهب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اه زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية تمنيه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اه أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اه (قوله تأكيد للأول) أى أن الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم هذا هو المتبادر من صنيعه إذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لآخر قوله تأكيد للأول عنه وعبارة البرماوى أو لا باتباع المرسلين أى هم رسل إليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بعلة جامعة في الترغيب في كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيئا وفي كونهم يهدونهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين في من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر إذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر وإذا ذكر الرافع أو الناصب سموا ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل إلا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل اه (قوله من لا يسألكم أجرا) أى فإنهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أى فاهتدوا أنتم أيضا بهداهم اه قرطبي وقوله وهم أى من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اه (قوله أأنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أى أأنت على دينهم فأداته محذوفة (قوله ومالى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم في الإرشاد بإيراده في معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله وإليه ترجعون الذى أشار به إلى تهديدهم وتحويفهم ثم عاد للسياق الأول وهو التلطف في النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله ومالى لا أعبد أصل الكلام ومالكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله وإليه ترجعون دون وإليه أرجع وقوله أأتخذ مبنى على كلامه الأول وهذه الطريقة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كونه فطره وخلقه اه شيخنا (قوله في الهمزتين منه) أى من هذا التركيب ما تقدم الخ والذى تقدم في كلامه قراءات أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكلها سبعية في الموضعين اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعدية لواحد وهو آلهة ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا ثانيا قدم على أنها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عنى شفاعتهم شيئا) أى لا تنفعنى ولا تدفع عنى (قوله صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله إن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى في محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب إليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (قوله إنى إذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله إن عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لأن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه

اخذ شركه (وَجَآءَ مِنْ أَقْصَى
المدينة (يَسْعَىٰ) يشتد عدوا
لما سمع بتكذيب قومه
الرسل (قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا
ٱلْمُرْسَلِينَ ٱتَّبِعُوا) تأكيد
للأول (مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ
أَجْرًا) على رسالته (وَهُم
مُّهْتَدُونَ) فقيل له أنت
على دينهم فقال (وَمَا لِىَ
لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى)
خلقنى أى لا مانع لى من
عبادته الموجود مقتضيها
وإليه ترجعون) فيجازيكم
بكفركم (ءَأَتَّخِذُ) فى الهمزتين منه
ما تقدم فى المدثر (مِن
دُونِهِۦٓ) أى غيره (ءَالِهَةً)
أصناما (إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ
بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ)
التى زعموها (شَيْـًٔا وَلَا
يُنقِذُونِ) صفة آلهة (إِنِّىٓ
إِذًا) أى إن عبدت غير
الله (لَّفِى ضَلَٰلٍ

يعبدون الله مع الأصنام أو كان منهم من يعبد الله (مرفقا) يقرأ بكسر الميم وفتح الفاء لأنه يرتفق به فهو كالمقول المستعمل مثل المبرد والمنخل ويقرأ بالعكس وهو مصدر أى ارتفاقا وفيه لغة ثالثة وهو فتحهما وهو مصدر أيضا مثل المضرب والمنزع قوله تعالى (تزاور) يقرأ بتشديد الزاى وأصله تتزاور فقلبت الثانية زايا وأدغمت ويقرأ بالتخفيف على حذف الثانية ويقرأ بتشديد الراء

Marfat.com

مُبِينٍ) بين (إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات (قِيلَ) له عند موته (ادْخُلِ الْجَنَّةَ) وقيل دخلها حيا (قَالَ يَا)حرف تنبيه (لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي) بغفرانه (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

بيضاوى (قوله فاسمعون)العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة تجتزى عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلطاء اه سمين(قوله أى اسمعوا قولى) أى ماقلته لكم وهو ماذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بهذا اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبي فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالإيمان اه (قوله فرجموه فمات)قال ابن مسعود ووطؤه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية أنهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبي حفروا حفرتو جعلوه فيها ورموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبي وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله إلى السماء فهو فى الجنة لا يموت إلا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة أدخلها وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من بين رجليه فوالله ماخرجت روحه إلا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال ياليت قومى يعلمون الخاه قرطبي وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة)عبارة أبى السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكراما له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وأنه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه لربه بعد ذلك التصلب فى دينه فقيل قيل ادخل الجنة وهكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فاذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومى الخ وإنما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريا على سنن الأولياء فى كظم الغيظ والترحم انتهت أوليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم فى أمره وأنه كان على حق اه بيضاوى ولم يذكر لفظ له فى نظم الآية لأن الغرض بيان القول دون المقول له فانه معلوم اه بيضاوى (قوله وقيل دخلها حيا)معطوف على قوله فرجموه فمات أى وقيل لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا إكراما له كما وقع لعيسى أنه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالأمر فى قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعا (قوله ياليت قومى)وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفى الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال فى هذه الآية نصح لهم فى حياته وبعد موته وقال ابن أبى ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون وذكره الزمخشرى مرفوعا عن رسول الله ﷺ اه (قوله بما غفرلى ربى) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية حذفت على الأصل والباء صلة غفر أى بأى شىء غفرلى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوى وقوله جاءت على الأصل أى من اثبات ألفها إذا جرت وهو قليل والأكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخى قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائى إلى أن ما مصدرية تلويحا بالرد على كثيرين أنها استفهامية إذ لو كانت لحذفت ألفها كقوله بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية يعنى أنها مع مدخولها فى تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بأن حذف ألفها أكثرى لا كلى ويجوز كونها موصولة والعائد

مثل تحمر ويقرأ بألف بعد الواو مثل تحمار ويقرأ بهمزة مكسورة بين الواو والراء مثل تطمئن و(ذات اليمين)ظرف لتزاور قوله تعالى(وتقلبهم) المشهور انه فعل منسوب إلى الله عز وجل ويقرأ بتاء وبضم اللام وفتح الباء وهو منصوب بفعل دل عليه الكلام أى وترى تقلبهم و(باسط) خبر المبتدأ (ذراعية)منصوب به وانما عمل اسم الفاعل هنا وإن كان للماضى لأنه حان محكية(لو اطلعت) بكسر الواو وعلى الاصل وبالضم ليكون من جنس الواو (فرارا) مصدر لأن وليت بمعنى فررت ويجوز أن يكون مصدرا فى موضع الحال وأن يكون مفعولا له (ملئت) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على التكثير و(رعبا) مفعول ثان وقيل تمييز قوله تعالى(وكذلك) فى موضع نصب أى وبعثناهم كما قصصنا عليك و(كم) ظرف و (بورقكم) فى موضع الحال والأصل فتح الواو وكسر الراء وقد قرئ به وباظهار القاف على الأصل وبادغامها لقرب مخرجها من الكاف واختير الادغام لكثرة

Marfat.com

القوم

Marfat.com

القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذى جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب ياحسرة على هؤلاء كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات ياحسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم فى الوقت الذى ينفعنا الإيمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال مايأتيهم من رسول اه (قوله إلا كانوا به يستهزئون) جملة حالية من مفعول يأتيهم اه سمين (قوله مسوق الخ) أى فهو مستأنف لامحل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أى بالواسطة فإنه سبب لإهلاكهم وإهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أى دلالته اه شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أى على قوله ألم نشرح لك صدرك اه شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) إشارة إلى أن يروا ليس عاملا فى كم لأنها إذا كانت خبرية لا يعمل فيها ماقبلها بل مابعدها وهو هنا أهلكنا وهى معلقة لما قبلها وهو يروا عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين فى الآية خبرية كم بل يجوز كونها استفهامية إلى آخر ما ذكره اه كرخى (قوله والمعنى أنا أهلكنا) أى قد علموا أنا أهلكنا أى إهلاكنا للأمم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أى بدل اشتمال لأن إهلاكهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا إلى أن إهلاكهم مآله رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله أنا أهلكنا الخ المعنى قد علموا إهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أى المهلكين إلى هؤلاء البافين وهم أهل مكة فينبغى لهم أن يعتبروا بهم اه شيخنا وفى السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهى مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهى معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وأنهم إليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وأنهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لأنها إذا كانت خبرية كانت فى موضع نصب بأهلكنا ولا يسوغ فيها إلا ذلك وإذا كانت كذلك امتنع أن يكون أنهم بدلا منها لأن البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على أنهم لم يصح ألا ترى أنك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن أنهم إليهم لا يرجعون بدل منه لأنه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا أنهم إليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه فى علم العربية الثانى قال الزمخشرى ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لأن كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لأن أصلها الاستفهام إلا أن معناها نافذ فى الجملة كما نفذ فى قولك ألم يروا أن زيدا لمنطلق وإن لم يعمل فى لفظها وأنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم الثالث أن أنهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا أنهم إلينا لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن إنهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقول لآن تكون معمولة لفعل محذوف يقتضى انقطاعها عما قبلها والضمير فى أنهم عائد على معنى كم وفى إليهم عائد على ما دل عليه واو يروا وقيل بل الأول عائد على ماعاد عليه واو يروا والثانى عائد على المهلكين اه (قوله وإن كل الخ) بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا اه أبو السعود (قوله وإن نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وأن

لاشتماله على استهزائهم المؤدى إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أى أهل مكة القائلون للنبى لست مرسلا والاستفهام للتقرير أى علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى أنا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الأمم (أنهم) أى المهلكين (إليهم) أى المكبين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور (وإن) نافية أو مخففة (كل)

ثلاثة وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها إشارة إلى حاضر ولم يشيروا إلى حاضر ولو كانت الواو هنا وفى الجملة التى بعدها لجاز كما جاز فى الجملة الأخيرة لأن الجملة إذا وقعت صفة للنكرة جاز أن تدخلها الواو وهذا هو الصحيح فى إدخال الواو فى ثامنهم وقيل دخلت لتدل على أن ما بعدها مستأنف حق وليس من جنس القول برجم الظنون وقد قيل فيها غير هذا وليس بشىء و (رجما) مصدر أى يرجمون رجما روى عن ابن كثير خمسة بالنصب أى يقولون نعدهم خمسة وقيل يقولون بمعنى يظنون فيكون قوله تعالى (سادسهم كلبهم) فى موضع المفعول الثانى وفيه ضعف وقوله تعالى (إلا أن يشاء الله)

Marfat.com

أى كل الخلائق مبتدأ (لذا) حبر مبتدأ أو محمولون (لذلك) عمل الموصف (تحضرون) بمعنى (وآية) هذا) عن بحث حبر مقدم (لهم أنا) بتحضيف (وتشديد (أخذنا) (أنعاما) وأخرجنا (ذللناها) كالحلبة (ركوبهم حلبت) يكون وحلبهم حلبت) (من لحوم وألبان) ومنافع (من الجلود) (أفلا يشكرون) أنعمه تعالى

والمستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهى والمعنى لاتقولن أفعل غدا إلا أن يؤذن لك فى القول والثانى هو من فاعل أى لاتقولن إنى فاعل غدا حتى تقرن به قول إن شاء الله والثالث أنه منقطع وعرضه أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لاتقولن ذلك فى وقت إلا وقت أن يشاء الله أى يأذن لحذف الوقت وهو مراد والثانى هو حال والتقدير لاتقولن أفعل غدا إلا قائلا إن شاء الله لحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء فى معنى إن شاء وهو مما

هو على الأصل وكل مبتدأ وما بعده خبر ولزمت اللام والخبر فرقا بين المخففة النافية وفى السين وسوف لما جعلها بمعنى الآن نافية ومن خففت لما جعل أن عوضا من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون أن أن نافية ولما بالتخفيف بمعنى إلا اه قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن المضاف إليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا إشارة إلى أن جميعا بمعنى مجموعا وإلى أنه خبر مستدرك مع كل لأنه لايستدرك معها إلا لو كان مستعملا على وجه توكيد والحاصل أن كل أشير بها لاستغراق الأفراد وشمولهم وجميع أشير بها لاجتماع الكل فى مكان واحد وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه شيخنا (قوله على البعث) أو وعلى التوحيد فالأول يناسبه قوله الأرض الميتة أحييناها والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا إلى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا استفاد من الرازى اه شيخنا (قوله حبر مقدم) أو ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى تسمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الأرض ويجوز أن يكون حالا من الأرض إذا جعلها مبتدأ وآية خبرا مقدما ويجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للأرض والليل وإن كانا معرفتين بأل لأنه تعريف بأل الجنسية فيهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخل بمعنى والواحد نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع للواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لااختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ماينبغى لأنه أعاد الضمير على النخل مذكرا فكان الأولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الأعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثيرا لأن فجر بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى يفجرونها كما فى آية سبحان اه سمين (قوله أى بعضها) أشار به إلى أن من تبعيضية وقيل إنها زائدة اه كرخى (قوله بمتحيز الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشتمل الأمرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الأعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى أنها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث أنها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع أنها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد مايتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى من الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عمله ونافية على قراءة الباقين بإثباتها أى وجدوها معمولة ولم تعملها أيديهم ولاصنع لهم فيها وقيل أراد العيون والأنهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) إنكار واستقباح لعدم شكرهم للنعم المعدودة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو أيتنعمون بهذه النعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعمة بالكسر ونعماء بالفتح والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم مثل سدرة وسدر وأنعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء

Marfat.com

أنعم مثل بأساء وأيؤس اه (قوله سبحان الذى الخ استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فالمعنى تنزه بذاته عن كل مالايليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الذى خلق الأزواج كلها نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار إذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الأمر أى سبحوه ونزهوه عما لايليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع مايشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شىء قال سبحان الله والأزواج الأنواع والأصناف فكل زوج صنف لأنه مختلف فى الألوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والأنثى وقوله مما تنبت الأرض يعنى من النبات لأنه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا وإناثا ومما لايعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والأرض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لايعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لايعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية أنه إذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الأرض) بيان للأزواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لايعلمون فبين الأزواج بهذه الأمور الثلاثة التى لايخرج عنها شىء من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الأرضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من باب قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الأصل وهو الليل فصح ترتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بأن النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على أن الليل قبل النهار لأن المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما أن المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار توالجا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اه وفى القرطبى والسلخ الكشف والنزع يقال سلخة الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجىء الظلمة كالسلخ من الشىء وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أى فى ظلمة لأن ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضئ فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الأرض الواقع مبتدأ وقوله أو آية أخرى أى فهو مبتدأ خبره تجرى الخ وقوله والقمر كذلك أى أنه من جملة الآية أو آية أخرى على ماتقدم اه شيخنا (فائدة) سئل الرملى هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غيره فأجاب بأن فى كل شهر قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتستمر ساجدة فيه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى أن تطلع من مطلعها أولا فاذا كان آخر الزمان لايؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من المغرب وهذا هو الصحيح وقيل إن الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض وإن كنا لانعرفه ويؤيد هذا القول ماقاله الفقهاء فى باب المواقيت كالشمس الرملى من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر صبحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى

الأرض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والإناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فإذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام (والشمس تجرى) إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى إليه لا تتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه

حمل على المعنى وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله أى ملتبسا بقول ان شاء الله قوله تعالى (ثلثمائة سنين) يقرأ بتنوين مائة وسنين على هذا بدل من ثلاث وأجاز قوم أن تكون بدلا من مائة لأن مائة فى معنى مئات ويقرأ بالاضافة وهو ضعيف فى الاستعمال لأن مائة تضاف إلى المفرد ولكنه حمله على الأصل إذا الأصل اضافة العدد إلى الجمع ويقوى ذلك أن علامة الجمع هنا جبر لما دخل السنة من الحذف فكأنها تتمة الواحد (تسعا) مفعول ازدادوا وزاد متعد إلى اثنين فاذا بنى على افتعل تعدى إلى واحد (أبصر به وأسمع) الهاء تعود على الله عز وجل وموضعها رفع

Marfat.com

وهو منصوب بفعل يفسره مابعده (قدرناه) من حيث سيره

مستقرها أو إلى مستقر لها قيل إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل لمستقر لها تحت العرش لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول مدارها وهو أنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد مغاربها ثم ترجع ذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء وقيل مستقرها أي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية أبدا دائبة صح عن النبي ﷺ فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وفي رواية قال النبي ﷺ لأبي ذر حين غربت الشمس تدري أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها ذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجه الصحيحين وقال الشيخ محي الدين النووي اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث لو احدى وفي هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع وقيل مستقرها وأصل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا والمراد بالشمس قرصها وإدراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أي على أنه معطوف على المبتدأ المقدم أو على أنه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أي على الاشتغال كما يفيده قوله وهو منصوب الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها أنه مفعول ثان لقدرنا بمعنى صيرنا أي ذا منازل ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث أنه ظرف أي قدرنا سيره في منازل اه شيخنا وإلى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ هو كالشمروخ بضم عيدان العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة شيخنا والمراد عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستواءه واصفراره اه وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله إذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف إذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا منافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتي قبل انقضائه اه شيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أي فإنه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإبلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون عكسه لأن سير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفي الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي (قوله ولا الليل سابق النهار) لا منافية كما عرفت أي وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار إليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار وقبل أن ينقضي كأن يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي أن الليل برمته سابق في الوجود في النهار برمته كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

ان

(قوله أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ هو كالشمروخ بضم عيدان العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة شيخنا والمراد عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستواءه واصفراره اه وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله إذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف إذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا منافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتي قبل انقضائه اه شيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أي فإنه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإبلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون عكسه لأن سير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفي الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي (قوله ولا الليل سابق النهار) لا منافية كما عرفت أي وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار إليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار وقبل أن ينقضي كأن يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي أن الليل برمته سابق في الوجود في النهار برمته كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

(قوله أي كعود الشماريخ) جمع شمراخ هو كالشمروخ بضم عيدان العنقود الذي عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا في المصباح ووجه الشبه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة شيخنا والمراد عود العذق ما بين الشماريخ إلى منبته من النخلة وهو تشبيه بديع شبه به القمر في ثلاثة أشياء دقته واستواءه واصفراره اه وفي المصباح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قوله إذا عتق) في المختار عتق من باب ظرف إذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر الخ) أي لأن ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان اه أبو السعود ولا منافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا في قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ من عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال فلا يأتي قبل انقضائه اه شيخنا أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أي فإنه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإبلاء لا لها دون الفعل أن حركتها بالتسخير لا بإرادتها ونفى تعالى الإدراك عن الشمس دون عكسه لأن سير القمر أسرع لأنه يقطع فلكه في شهر والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفي الإدراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفي السبق لسرعة سيره اه كرخي (قوله ولا الليل سابق النهار) لا منافية كما عرفت أي وليس الليل بسابق النهار فالكلام على حذف المضاف أي ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار إليه بقوله فلا يأتي قبل انقضائه أي لا يأتي الليل في أثناء النهار وقبل أن ينقضي كأن يأتي في وقت الظهر وهذا لا ينافي أن الليل برمته سابق في الوجود في النهار برمته كما ذكر في كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر

Marfat.com

أن النهار سابق فى الوجود على الليل وقد أشار القرطبي بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على أن النهار مخلوق قبل الليل وأن الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا أن المعنى وليس الليل بسابق النهار يعنى بل النهار هو السابق وهذا ينظر إلى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتى) أى الليل قبل انقضائه أى النهار وإن كان سير القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان لمصالحكم فلا يجتمعان حتى يبطل مادبر الله وينقضى ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخى (قوله وكل فى فلك يسبحون) قال العماد بن كثير فى البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزى وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل فى فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك أن الشمس تغرب كل ليلة من المغرب ثم تطلع آخرها من المشرق قال ابن حجر حكى الاجماع على أن السموات مستديرة جمع وأقاموا عليه الأدلة وخالف فى ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربى السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هى لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن لقيمة على البيضاوى (قوله والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التى هى من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أى لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أى آباءهم الأصول أى الأقدمين وهم الذين كانوا فى سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الأصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الأصول والفروع لأن الذرية من الذر بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الأصول والأصول خلقت منهم الفروع وفى البغوى واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد اه وفى القرطبي هذه الآية من أشكل ما فى هذه السورة لأنهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية فى الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدى وحكاه النحاس عن على بن سليمان أنه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على أن يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاءهم فالفلك على القول الأول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه أنه خلق السفن يحمل فيها من يضعف عن المشى والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والأجداد حملهم الله تعالى فى سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والأبناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لأنه ذرأ منهم الأبناء وقول رابع أن الذرية النطف حملها الله تعالى فى بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه ذكره الماوردى اه (قوله على قدرتنا) أى على البعث (قوله المملوء) أى ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل فى الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لأنه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والأنعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها فى محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل هى السفن التى عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الإبل وقيل مطلق الدواب التى تركب وفى القرطبي وفى معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس أن معنى من مثله هذين الوجهين قد جعل خبر إن الجملة التى فيها إن ٥ قوله تعالى (من أساور) يجوز أن تكون من

الشمس والقمر والنجوم (فى فلكٍ) مستدير (يَسْبَحُون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآيةٌ لهُمْ) على قدرتنا (أنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) وفى قراءة ذرياتهم أى آباءهم الأصول (فى الفلكِ) أى سفينة نوح (المشْحُونِ) المملوء (وَخَلَقْنا لهُمْ مِنْ مِثْلِهِ) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار

وجهان أحدهما وجدنا قلبه معرضين عنه والثانى أهمل أمرنا عن تذكرنا ٥ قوله تعالى (يشوى الوجوه) يجوز أن يكون نعتا لماء وأن يكون حالا من المهل وأن يكون حالا من الضمير فى الكاف الجار (وساءت) أى ساءت النار (مرتفقا) أى متكأ أو معناه المنزل قوله تعالى ٥ (إن الذين آمنوا) فى خبر إن ثلاثة أوجه أحدها أولئك لهم جنات عدن وما بينهما معترض مسدد والثانى تقديره لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم فحذف العائد للعلم به والثالث أن قوله تعالى من أحسن عام فيدخل فيه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويغنى ذلك عن ضمير كما أغنى دخول زيد تحت الرجل فى باب نعم عن ضمير يعود عليه وعلى

Marfat.com

به (وإن نشأ نغرقهم) مع إيجاد السفن (فلا صريخ) مغيث

الإبل حلقها الله لهم لتركبوا في البر مثل السفن المركوبة والبحر والعرب تشبه الإبل بالسفن القول الثاني أنه الإبل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث أنه السفن قال النحاس وهو أصحها لأنه متصل بالإسناد عن ابن عباس خلقا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك إنها السفن الصغار خلقها مثل السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وعكرمة وغيرهم السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويحيى وعلى مقتضى قول من رضي الله عنه في أن المراد في الفلك المشحون هي الطف في بطون النساء وقول خامس هو نحوه خلقا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بكاد أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله إياه أي يا نوح أو يا التعليم أو يا شكل وعلى كل فعرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع أنها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وإن كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك . وحاصل الجواب أن أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن إليه تعالى لكون أصلها بمحض إقداره وإلهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم بإقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع إيجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها إذ ركوبهم لا ينجي إلا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الأضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الإغاثة لأنه في الأصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله إلا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله إلا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على إسقاط الخافض أي إلا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين ويجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف إخبار عن المسافرين في البحر ماجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم إلا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الأحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التمام اه (قوله أي لا ينجيهم إلا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا تنجيهم إلا رحمتنا بهم اه (قوله وإذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لإعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان إعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أي كاتقاء غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) إطلاق الخلف على هذا مع أنه سيأتي فهو أمام الخلائق كأنه لأن لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي الخازن قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم يعني الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) إما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين أن ترحموا أو كي ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله وجواب إذا محذوف ثقة بما فهمه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله إلا كانوا الخ جملة حالية (قوله وإذا قيل لهم أنفقوا الخ) إشارة إلى أنهم

اخلوا

لما قل فلا موضع له ويجوز أن يكون موضعه نصبا نعتا لرجلين كقولك مررت برجلين

Marfat.com

اخلوا بجميع التكاليف لأن جلتها ترجع إلى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أى بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوى وفى الشهاب عليه مانصه قوله كفروا بالصانع يعنى أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود البارى وهذا مروى عن ابن عباس ولذا أظهر فى مقام الإضمار وقوله بعده من لو يشاء الله أطعمه لا ينافيه لأنه تهكم أو مبنى على اعتقاد المخاطبين كما أشار إليه المصنف بقوله استهزاء بهم اه وهذا هو الذى يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا فى معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوى بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به أن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا تخالف اه وفى الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أى أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أى رزقه وقيل كان العاصى بن وائل السهمى إذا سأله المسكين قال له اذهب إلى ربك فهو أولى منى بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا ومعنى الآية أنهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما يتمسك به البحلاء ويقولون لا نعطى من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لأن الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبتلى الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لأحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفى القرطبى وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعنى اليهود أمروا بإطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبى ﷺ أعطونا من أموالكم ما زعمتم أنه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا إلى ديننا قالوا أنطعم أى أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فإذا أمروا بالتصدق على المسكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئة يقولون لو شاء لأغنى فلانا ولو شاء الله لأعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الأمور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أى إذا كان رزقنا فهو قادر أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لأن الله عز وجل إذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه حق فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا فى قولهم لو شاء الله أطعمه ولكن كذبوا فى الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع أنه المناسب لما قبله إما لأنه المراد من الإنفاق أو نطعم بمعنى نعطى أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الأولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد الجائزين وهو تجرده من اللام والأفصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله إن أنتم إلا فى ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفى القرطبى إن أنتم إلا فى ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أى فى سؤال المال وفى اتباعكم محمدا ﷺ قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبى ﷺ لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل إن أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الأغنياء بالإعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر إن أنت إلا فى ضلال أتزعم أن الله

مَنْ لَوْ يَشَاء الله أَطْعَمَهُ) فى معتقدكم هذا (إنْ) ما (أنتُمْ) فى قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (إلا فِى ضَلالٍ مُبِينٍ) بين وفى التصريح بكفرهم

جعل لأحدهما جنة (كلتا الجنتين) مبتدأ و (آتت) خبره وأفرد الضمير حملا على لفظ كلتا (وفجرنا) بالتخفيف والتشديد و(خلالها) ظرف والثمر بضمتين جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفا ويقرأ ثمر جمع ثمرة قوله تعالى (ودخل جنته) إنما أفرد ولم يقل جنتيه لأنهما جميعا ملكه فصارا كالشىء الواحد وقيل اكتفاء بالواحدة عن الثنتين كما يكتفى بالواحد عن الجمع وهو كقول الهذلى والعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهى عور تدمع

قوله تعالى (خيرا منها) يقرأ على الإفراد والضمير لجنته وعلى التثنية والضمير للجنتين

قوله تعالى (لكنا هو) الأصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة على النون وقيل حذفت حذفا وأدغمت النون فى النون والجيد حذف الالف فى الوصل وإثباتها فى الوقف لأن أنا كذلك والالف فيه زائدة لبيان الحركة ويقرأ بإثباتها فى الحالين وأنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان و (الله) مبتدأ ثالث و (ربى)

Marfat.com

موضع عظيم (وقولون
(ما ينتظرون) أى ينتظرون
(ولا صيحة واحدة)
وهو مصدر لمرة الأولى
(تأخذهم وهم يخصمون)
يشتبك أصله يختصمون
فيت حركة التاء
وأدغمت فى الصاد وهم
فى محفة يختصمون
كيصرون أو يختصم بعضهم
بعضا (فلا يستطيعون
توصية) أى أن يوصوا
(ولا إلى أهلهم يرجعون)
من أسواقهم وأشغالهم بل
يموتون فيها (ونفخ فى
الصور) هو قرن النفخة
الثانية للبعث وبين النفختين
أربعون سنة (فإذا هم)

متى هذا الوعد) بالمعنى (إن كنتم صادقين) فيه قال تعالى

هو على إضمار هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم لطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الإشارة لاختلاف وعيد الكفار لأن المراد بهم الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق قوله أئذا كنا عظاما الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الأصنام ليقربوهم إليه اه شيخنا (قوله يقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أى ينتظرون) فإن قبل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها أجيب بأنهم لما جعلوا منتظرين نظراً إلى قولهم متى تقع لأن من قال متى يقع الشيء يفهم من كلامه أنه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الأولى) وهى التى يموت بها من كان موجوداً على وجه الأرض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء إلى الخاء ثم قلبت أى التاء صاداً وأدغمت فى الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الإعلال فى الماضى كما وقع فى مضارعه الذى أشار إلى قوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أى بتمامها أو بعضها فتحت هذا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أى النطق ببعض فتحها وقوله وأدغمت أى بعد قلبها صاداً وقوله وفى قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراءات هنا ثلاثة وبقى رابعة وهى فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وإنما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أى الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمه اه شيخنا وفى السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون بإخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك إلا أنهم بإخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والأصل فى القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء فى الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحها إلى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراءات قرئ بها فى المشهور وروى عن أبى عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبى يختصمون على الأصل قال الشيخ وروى عنهما أى عن أبى عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هى قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله فى البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدى فى يونس اه (قوله أى وهم فى غفلة عنها) أشار بهذا إلى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة هى أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذلك قال يتخاصم ويتبايع الخ اه شيخنا وفى الخازن وقد صح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها أخرجه البخارى وهو طرف من حديث اه (قوله أى يخصم بعضهم بعضا) أى فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أى أن يوصوا) أى على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا إلى أهلهم يرجعون)

خبر وإذا عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصبا إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلا من هو وقوله تعالى (ما شاء الله) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى وهى مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ما شاء الله والثانى هى شرطية فى موضع نصب بشاء والجواب محذوف أى ما شاء الله كان (إلا باقة) فى موضع رفع خبره (أنا) فيه وجهان أحدهما هى فاصلة بين المفعولين

معطوف

Marfat.com

معطوف على فلا يستطيعون وفى أبى السعود فلا يستطيعون توصية فى شىء من أمورهم إن كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون إذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الأجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الأجداف بالفاء وهى لغة فى الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفى الفرطبى يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع فى المشى اه (قوله ياويلنا) العامة على الاضافة إلى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا إلا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجب لنا لان وى تفسير بمعنى أعجب مكا وابن أبى ليلى ياويلنا بتاء التأنيث وعنه أيضا ياويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول ياويلتى اه سمين (قوله ولا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبراً لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن فمن الأولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والأول أحسن إذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لأنهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد أنهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لأن المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فالله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا فى الثانية عاينوا أهوال القيامة دعوا بالويل انتهت (قوله ماوعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به إلى أن هذا الجملة من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعد خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعده الرحمن وصدق فيه المرسلون حق ووجب عليكم ويحتمل أن ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا عن سننه لأنه سؤال عمن يبعثهم اشارة إلى أن الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث فيكون هذا من أسلوب الحكيم أشار إليه البيضاوى اه (قوله إن كانت) أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبى إن كانت إلا صيحة واحدة يعنى أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين إلى الداع على ما يأتى اه (قوله فإذاهم جميع لدينا محضرون) فإذا هم جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته والمعنى محضرون مجموعون اخضروا موقف

يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا (هَٰذَا) أى البعث (مَا) أى الذى (وَعَدَ) به (الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ) فيه (الْمُرْسَلُونَ) أقروا حين لا ينفعهم الإقرار وقيل يقال لهم ذلك (إِنْ) ما (كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا) عندنا (مُحْضَرُونَ

والثانى هو توكيد للمفعول الأول فوضعه نصب ويقرأ (أقل) بالرفع على أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة فى موضع المفعول الثانى * قوله تعالى (حسبانا) هو جمع حسبانة و (غورا) مصدر بمعنى الفاعل أى غائرا وقيل التقدير ذا غور * قوله تعالى (يقلب كفيه) هذا هو المشهور ويقرأ تقلب أى تتقلب كفاه بالرفع (على ما أنفق) يجوز أن يتعلق بيقلب وأن يكون حالا أى متحسرا على ما أنفق فيها أى فى عمارتها (ويقول) يجوز أن يكون حالا من الضمير فى يقلب وأن يكون معطوفا على يقلب * قوله تعالى (ولم تكن له) يقرأ بالتاء والياء وهما ظاهران (ينصرونه) محمول على المعنى لأن الفئة ناس ولو كان تنصره لكان

Marfat.com

فاليوم لا تُظلم نفس شيئاً
شغل) بسكون الغين وضمها
عن ما هم أهل النار فيه مما يلتذون
به كما تقتضيه الإنكار لا شغل
يتصور فيه لأن الجنة
لا تصلح فيه (فاكهون)
أصحاب فواكه لأن وزن الأول
و شغل (هم) مبتدأ
(وأزواجهم في ظلال)
جمع ظلة أو ظل جمع أي
لا تصيبهم الشمس (على
الأرائك) جمع أريكة وهو
السرير في الحجلة أو العرش
فيها (متكئون) خبر ثان
متعلق على (لهم فيها فاكهة
ولهم) فيها (ما يدعون)
يتمنون (سلامٌ) مبتدأ

الحساب وهو قوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر اه قرطبي (قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا) عند الحكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعدلهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم وقوله إن أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لمسرتهم وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أضدادهم إثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفي هذه الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه وردع لهم إلى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المترقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله في شغل) الشغل هو الشأن الذي يصد المرء ويشغله عما سواه من شؤونه لكونه أهم عنده من الكل إما لايهامه كمال المسرة والبهجة أو كمال المساءة والمراد هنا هو الأول ومافيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية وأما أن المراد به افتضاض الأبكار أو السماع أو ضرب الأوتار أو الزاور أو ضيافة الله تعالى أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم في النار لايهمهم أمرهم ولا يبالون بهم كي لا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيانه أنه من جملة اشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الأمور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان إياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أي متلذذون في النعمة من الفكاهة اه بيضاوي وقوله من الفكاهة بالضم وهي التمتع والتلذذ مأخوذ من الفكاهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيب العيش فرحا ماذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب أن يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أي لا تصيبهم الشمس أي لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله في الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوي على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعني أن الأريكة فيها قولان قيل السرير الكائن في الحجلة وقيل الفرش الكائن في الحجلة (قوله متعلق على) أي على الأرائك متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به في الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما هم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أي ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله لهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال فصار يدعون اه زاده وفي ما هنه ثلاثة أوجه موصولة إسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو واشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أي تمن وفلان في خير ما يدعى أن يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أي ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامي وقيل افتعل بمعنى تفاعل

عن مقتضاه قوله تعالى (هنالك) فيه وجهان أحدهما هو ظرف والعامل فيه معنى الاستقرار في قوله و (الولاية) مبتدأ و(لله) الخبر والثاني هنالك خبر الولاية والولاية مرفوعة به وقيل يتعلق بالظرف أو بالعامل في الظرف أو بالولاية ويجوز أن يكون حالا من الولاية فيتعلق بمحذوف والولاية بالكسر والفتح لغتان وقيل الكسر في الإمارة والفتح في النصرة و (الحق) بالرفع صفة الولاية أو خبر مبتدأ محذوف أي هي الحق أو هو الحق ويجوز أن يكون مبتدأ و (هو خير) خبره ويقرأ بالجر نعتا لله تعالى قوله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا)

أي

Marfat.com

أى مايتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها الجار قبلها والثانى أنه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اهسمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة السلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها أنه خبر مايدعون الثانى أنه بدل من ماقاله الزمخشرى قال الشيخ وإذا كان بدلا كان مايدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل مايدعونه وإذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث أنه صفة لما وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة أما إذا جعلها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع أنه خبر مبتدأ مضمر أى هو سلام الخامس أنه مبتدأ خبره الناصب لقولا أى سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس أنه مبتدأ وخبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر اه (قوله أى يقول لهم سلام الخ) أشار به إلى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر مايقال للمؤمنين فى قوله سلام الخ ذكر مايقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد إليكم الخ اه من النهر وفى الخازن روى البغوى عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أهل الجنة فى نعيم إذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم ياأهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شىء من النعيم مادامو ا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أى حين يسار بهم إلى الجنة اه بيضاوى (قوله ألم أعهد إليكم الخ) من جملة مايقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والإلزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الأوامر والنواهى والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يزينه عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها فى مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أى وأنهاكم ففيه اكتفاء أو أنه استعمل الأمر فى التكليف الشامل للأمر والنهى وذلك لأنه بين العهد بشيئين النهى عن طاعة الشيطان والأمر بعبادة الرحمن اه وفى البيضاوى وعهد إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق فى عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يابنى آدم اه شهاب (قوله أن لاتعبدوا الشيطان) أن مفسرة لأنه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا قوله وأن اعبدونى عطف على أن لاتعبدوا بناء على أن ان فيها مفسرة للعهد الذى فيه معنى القول بالنهى والأمر أو مصدرية حذف منها الجار أى ألم أعهد إليكم فى ترك عبادة الشيطان وفى عبادتى وفى تقديم النهى على الأمر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما فى كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه إشارة إلى عبادته التى هى عبارة عن التوحيد والإسلام اه أبو السعود (قوله إنه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود أو هى فى المعنى تعليل للعلة قبلها وهى قوله إنه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أى طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لايحصيه إلا الله تعالى وقوله وفى قراءة بضم الباء أى وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقى ثالثة كذلك وهى جبلا بكسر الجيم والباء

سلام عليكم (و) يقول (امْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ) اى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ) آمركم (يَا بَنِي آدَمَ) على لسان رسلى (أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) لاتطيعوه (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بين العداوة (وَأَنِ اعْبُدُونِي) وحدونى وأطيعونى (هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا) خلقا جمع جبيل كقديم وفى قراءة بضم الباء (كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) عداوته وإضلاله

يجوز أن تجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعدى إلى واحد فعلى هذا يكون (كماأنزلناه) خبر مبتدأ محذوف أى هو كماء وأن يكون بمعنى صير فيكون كماء مفعولا ثانيا (فاختلط به) قد ذكر فى يونس (تذروه) هو من ذرت الريح تذرو ذروا أى فرقت ويقال ذرت تذرى وقد قرئ به ويقال أذرت تذرى كقولك أذريته عن فرسه إذا ألقيته عنها وقرئ به أيضا قوله تعالى (ويوم نسير الجبال) أى واذكر يوم وقيل هو معطوف على عند ربك أى الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير وفى نسير قراءات كلها ظاهرة (وترى) الخطاب للنبى ﷺ وقيل

Marfat.com

وتشديد اللام كحل اه شيخنا وفى السمين قوله جبلا قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة فى كليهما وابن أبى إسحق والزهرى وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والأعمش بكسرتين وتخفيف اللام والأشهب والعقيلى وابن محيصن بكسرة وسكون وهذه لغات فى هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أبو السمال فى جيلا بالياء المثناة من أسفل وهى واضحة اه (قوله أو ما حل بهم من العذاب) عبارة غيره أو ما يحل بكم وا تقولون أى ما يلحقكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف جوطبوا به عند تمام التوبيخ والتقريع عند إشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها اليوم الخ أمر تكبيت وإهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أى ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أى تكفرونه فى الدنيا كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أى ختما يمنعها عن الكلام والمراد به تكلمهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى أنهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم فى الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا إلا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لأركانهم انطقى فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فإن قلت ما الحكمة فى جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هى أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول المباشر إقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفى الكرخى قال الإمام أسند الله تعالى فعل الختم إلى نفسه وأسند الكلام والشهادة إلى الأيدى والأرجل لئلا يكون فيه احتمال أن ذلك منهم كان حيرة وذهولا والإقرار مع الإجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أو ما اختيرهم بعد ما ختم الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أى لو نشاء طمسها لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أى أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق أى المحسوس وقوله ذاهبين أى إلى حاجاتهم كالسفر والمراد أنا فى قدرتنا إزالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد فى الطريق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أى توبيخ اه شيخنا وفى البيضاوى لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسخناهم بالخاء المهملة أى أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفى المصباح طمست الشىء طمسا من باب ضرب محوته اه وفى القرطبى وقد روى عن عبد الله بن سلام فى تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها فى يوم القيامة وقال إذا كان يوم القيامة ومد الصراط ينادى مناد ليقم محمد ﷺ وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فإذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادى مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم ويتبعونه برهم وفاجرهم فيكون مثلهم تلك السبيل وكذا سائر الأنبياء. ذكره النحاس وقد ذكرناه فى التذكرة اه (قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على إضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه إما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا وإما على حذف الجار أى إلى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وإبطال قواهم وقوله على مكانتهم

(وما نعمره ننكسه فى الخلق أفلا يعقلون) أى نرده إلى أرذل العمر فيصير بعد القوة والشباب ضعيفا كالطفل فى قلة عقله وفهمه ونقصان قوته وعقله (وما علمناه الشعر) أى ما علمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن (وما ينبغى له) أى وما يصح له ولا يتسهل له لو أراده لأن طريقه غير طريق النبوة (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) أى ما هو إلا عظة وكتاب سماوى يتلى فى المحاريب (لينذر من كان حيا) أى ليخوف من كان مؤمنا فى علم الله تعالى (ويحق القول على الكافرين) أى ويجب العذاب على الكافرين (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون) أى أولم ينظروا ويعتبروا بما خلقنا لهم من الأنعام التى هى أعظم منافعهم فهم لها ضابطون قاهرون (وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) أى وسخرناها لهم فمنها ما يركبون ومنها ما يأكلون (ولهم فيها منافع ومشارب) أى ولهم فى الأنعام منافع من الحمل والدر والنسل ومشارب من ألبانها (أفلا يشكرون) أى أفلا يوحدون المنعم ويشكرونه على نعمه (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) أى واتخذ المشركون من دون الله آلهة من الأصنام والأوثان لعلهم ينصرونهم فى الشدائد (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون) أى لا يقدر الأصنام على نصر عبدتها وهم لعبدتها جند معدة محضرة فى النار (فلا يحزنك قولهم) أى فلا يهمنك قولهم فى النبى ﷺ بالسوء (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) أى إنا نعلم ما يخفون وما يظهرون فنجازيهم عليه (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) أى أولم ير الإنسان المنكر للبعث أنا خلقناه من نطفة قذرة مهينة فإذا هو خصيم مبين أى شديد الخصومة بين الخصومة ظاهر الخصام فى أمر ربه ينكر قدرته على البعث (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) أى وذكر لنا شبها فى أمر البعث وهو العظم البالى وترك النظر فى خلقه الأول (قال من يحيى العظام وهى رميم) أى قال منكرا للبعث من يحيى العظام وهى بالية رميم (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) أى قل يا محمد يحييها الذى ابتدأ خلقها أول مرة ولم تكن شيئا مذكورا وهو بكل خلق عليم (الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) أى الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون فتستصبحون بها وتصطلون بها وتطبخون بها وتستضيئون بها وهو المرخ والعفار فإذا سحق منه شيئان فخرجت النار من بينهما فهى بإذن الله تعالى تشتعل فى الجليد الأخضر والعود الرطب أشد من اشتعالها فى اليابس وقد قيل فى المثل فى كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار (أولم يروا أن الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم) أى أولم ير هؤلاء المنكرون للبعث أن الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم فى الصغر بعد الكبر والضعف بعد القوة (بلى وهو الخلاق العليم) أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق لكل شىء العليم بكل شىء (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) أى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون) أى فتنزه الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم بأعمالكم

Marfat.com

مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) بإطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم إن ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (إن هو) ليس الذى أتى به (إلا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للأحكام وغيرها

أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه باقبال ولا بادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع موضعه الفعل لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ جريا على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين إلى إمهالهم اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولا مجىء) أشار به إلى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الأولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس إذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كأنه قلب إلى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة إلى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم من دون ذلك أنه نقص شىء من قواه اه خطيب (قوله أن القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الأعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الأنعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لأن الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة أنه قيل لها كان النبى ﷺ يتمثل بشىء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث إليه ولم يتمثل إلا ببيت ابن رواحة :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ٭ ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وإن تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى ما يصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لأنه لم يبق إلا العناد الموجب للهلاك فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده اه وفى القرطبى ما نصه واصابة الوزن منه ﷺ فى بعض الاحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله ٭ أنا النبى لا كذب ٭ أنا ابن عبد المطلب ٭ والمعول عليه فى الانفصال على تسليم أن هذا شعر أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون

بالذم محذوف أى بئس البدل هو وذريته و (للظالمين) حال من (بدلا) وقيل يتعلق ببئس ٭ قوله تعالى (ما أشهدتهم) أى إبليس وذريته ويقرأ أشهدناهم (عضدا) يقرأ بفتح العين وضم الضاد وبفتح العين وضمها مع سكون الضاد والاصل هو الأول والثانى تخفيف وفى الثالث نقل ولم يجمع لأن الجمع فى حكم الواحد إذ كان المعنى أن جميع المضلين لا يصلح أن ينزلوا فى الاعتضاد بهم منزلة الواحد ويجوز أن يكون اكتفى بالواحد عن الجمع ٭ قوله تعالى (ويوم نقول) أى واذكر يوم نقول ويقرأ بالنون والياء و (بينهم)

Marfat.com

(لِيُنذِرَ) بالياء والتاء (مَنْ) بالعذاب (عَلَى) كافرين (كَافِرِينَ) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أَوَلَمْ يَرَوْا) بحذف الواو للاستفهام للتقرير والواو والميم عليها معطوف (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ) في محل (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) أي عملنا بلا شريك ولا معين (أَنْعَامًا) هي الإبل والبقر والغنم (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ضابطون وقادرون (وَذَلَّلْنَاهَا) بتحويلها (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) مركوبهم (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (وَمَشَارِبُ) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (آلِهَةً) أصناما

ظرف وقيل هو مفعول به أي وصيرنا وصلهم إلا كالهم والموبق مكان وإن شئت كان مصدرا يقال وبق يبق وبوقا وموبقا ووبق يوبق وبقا قوله تعالى (مصرفا) أي انصرافا ويجوز أن يكون مكانا أي لم يجدوا مكانا ينصرف إليه عنها والله أعلم قوله تعالى (من كل مثل) أي ضربنا لهم مثلا من كل جنس من الأمثال والمفعول محذوف أو يخرج على قول الأخفش أن تكون

حيا طائعا قال أبو إسحق الزجاج في قوله تعالى وما علمناه الشعر أي ما علمناه أن يشعر أي ما جعلناه شاعرا وهذا لا يلزم أن يدفع شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذا وقد قيل إنما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر ولم يخبر أنه لا يتمثل شعر وقد علموا كل من قال قولا موزونا ما لا يقصد به إلى شعر فليس بشاعر وإنما وافق الشعر ما يجري على اللسان من موزون الكلام لا بعد شعرا وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله إن هو إلا ذكر أي أنزل عليه لينذر اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لأنه المنتفع به وقوله وفي القول الخ إيرادهم في مقابلة من كان حيا فيه إشعار بأنهم لخلوهم عن آثار الحياة كالموتى في عدم المعرفة أموات في الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي بدخول النفي وقوله الداخلة عليها الضمير في عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفي ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها عند الأصل فإن أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أي على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة في محلها وقد عرفت أنه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله أنا خلقنا لهم) أي لأجلهم وانتفاعهم وقوله في جملة الناس حال من الهاء في لهم أي حال كونهم في جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة إلى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدي إذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لأن منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر أنه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الأيدي فيمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز في الأيدي وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أي ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد بملكها ضبطها أي قهرها والاستيلاء عليها والأول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا النعمة على حيالها لا تتمة لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثاني الذي يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه أن ضبطها ممكن أن يفسر بالضبط الحسي أي قهرها اللازم لتذليلها وأن يفسر بالضبط الشرعي وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على ما رضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أي فبعض منها مركوبهم أي معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أي وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أي في الأنعام غير ما ذكر اه أبو السعود وإنما غير الأسلوب في قوله ومنها يأكلون لأن الأكل يعم الأنعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كأصوافها الخ) وجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدرا أو مكانا اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله أي ما فعلوا ذلك) أي الشكر وأشار بهذا إلى أن الاستفهام انكاري وإلى أن قوله

Marfat.com

واتخذوا الخ معطوف على مقدر هو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لاتقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الأصنام وهو أحد وجهين والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم بمعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لاتستطيع أن تنصرهم وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الآلهة جند لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لأنهم يلعنونهم فى جهنم ويتبرءون من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى ليعذبوا بهم على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ماقبله فلا بد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس الأمر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه لرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة والنهى وإن توجه بحسب الظاهر إلى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه إلى رسول الله ونهى له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وأوكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله وما علمناه الشعر على ما فسر به الشارح من قوله قولهم لك لست مرسلا اه شيخنا (قوله إنا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أى نطفة قذرة خسيسة فإذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لأنه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته فى إنكاره البعث فكيف لا يتفكر فى بدء خلقه وأنه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى ابن خلف الجمحى خاصم النبى ﷺ فى إنكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مارم فقال النبى ﷺ نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل) لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أو لم ير الانسان أنا خلقناه من أخس الأشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته وتحققه مبتدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الأسلوب فى العطف هو ماأشار له الشارح بقوله إلى أن صيرناه شديداً قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم (قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الأمر هى فى الغرابة والبعد عن العقول كالمثل وهى إنكار إحيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى إحياؤنا إياها اوجعل لنا مثلا ونظيراً من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم ونفى الكل على العموم فالمثل على الأول هو إنكار إحيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الأمر حقيق لغرابته وبعده من العقول بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالإنشاء بل هو أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو إحياؤه تعالى لها فانه أمر عجيب فى زعمه قد استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع أنه فى نفس الأمر أقرب شىء من الوقوع لما سبق

آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء (نصرهم وهم) أى آلهتهم من الأصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا وغير ذلك (إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أو لم ير الإنسان) يعلم وهو العاصى بن وائل (أنا خلقناه من نطفة) منى إلى أن صيرناه شديداً قويا (فإذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا)

من زائدة (أكثر شىء جدلا) فيه وجهان أحدهما ان شيئا هنا فى معنى مجادل لأن أفعل يضاف إلى ما هو بعض له وتمييزه بجدلا يقتضى أن يكون الأكثر مجادلا وهذا من وضع العام موضع الخاص والثانى أن فى الكلام محذوفا تقديره وكان جدل الإنسان أكثر شىء تم ميزه قوله تعالى (أن يؤمنوا) مفعول منع (أن تأتيهم) فاعله وفيه حذف مضاف أى الاطلب أو انتظار أن تأتيهم قوله تعالى (وما أنذروا) ما بمعنى الذى والعائد محذوف و (هزوا) مفعول ثان ويجوز أن تكون ما مصدرية قوله تعالى (أن يفقهوه) أى كراهية أن يفقهوه قوله

Marfat.com

ودلك (وَنَسِيَ خَلْقَهُ) من
ماذة ونفس بشاذ لأنه اسم
لاصفة وروى أنه أخذ عظما
من هذه فقال يا محمد
أترى هذه تحيا بعد ما
هذه
خلق الله فيه الحياة أولا
ومقصودا من خلقه وبعد
خلقه إياه (حتى تكون
فيه الروح ثم تعود
أو كل شجر يابس (نارا
فإذا أنتم منه توقدون)
تقدحون وهذا دال على
القدرة على البعث وفيه رد
على من أنكر

نعم (أو ليس خلقهم) مصدر
مضاف إلى مفعوله حذف
فاعله وقيل هو بمعنى
شيء والموصوف محذوف
أي أو ليس الذي هو بمعنى
شيء والموصول مع صلته
مفعول من وقال بلى إذا جوابا
ويصح أن يكون صفة قوله
تعالى (وذلك) مبتدأ
و (أهلكناهم) الخبر ويجوز
أن يكون ذلك في موضع
نصب بفعل يفسره المذكور
و (مهلكهم) مفعل بضم
الميم وفتح اللام وفيه وجهان
أحدهما هو مصدر بمعنى
الاهلاك مثل المدخل والثاني
هو مفعول أي لمن أهلك أو لما
أهلك منها ويقرأ بفتحهما وهو مصدر هلك يهلك ويقرأ بفتح الميم وكسر اللام وهو مصدر

والمثل (قال من يحيي العظام وهي رميم) أي

من كونه مثل الإنشاء أو هو مثله وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قول ودلك) أي ورد في الصف اه (قول وفي خلقه) أي ذهل عنه وترك ذكره هو ظاهر على المثل والمنكر اه كرخي وعبارة أبو السعود وفي خلقه أي خلقنا إياه على الوجه المذكور عجيبا دالا على بطلان ما ضربه من المثل وهذا عطف على ضرب داخل في حيز الانكار والتعجب أو حال من فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قول خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أي خلق الله إياه من المني وقوله وهو أغرب أي خلقه من المني أغرب من مثله الذي ذكره بقوله من يحيي العظام الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهو أغرب من مثله أي حيث قرره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم محت من حاله حيث صار بشرا قدرة الله تعالى وبقوله من يحيي العظام بعد ما رمت مع علمه أن منشأه من تراب وماء مثلا وإن لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من الأمر العجيب وهو إنكار الإنسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى مع شهادة العقل والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيي العظام الخ) إن ضرب المثل فهو على حد وسوس إليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهي رميم) في المختار رم بالفتح رم بالكسر إذا بلي وبابه ضرب اه (قول ولم يقل بالتاء الخ) إشارة لسؤال حاصله أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء فينبغي أن يقال رميمة وقوله لأنه اسم لا صفة جواب عنه وإيضاحه أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه إلا إذا جمعت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية أي صار بالغلبة إسما لما بلي من العظام أفاده زاده اه شيخنا (قول فقتله) أي كسره وقوله أترى أي أتعتقد اه (قول فقال ﷺ نعم ويدخلك النار) قالوا ان هذا الجواب من الأسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافي ودفع سؤاله وزاده ﷺ جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع أنه لم يسأل عن هذا وإنما ذكره النبي ﷺ له والجواب لأن سؤاله إنما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال مسترشد طالب للحق اه كرخي (قوله يحييها الخ) أي قال له سبيل تبكيته وتذكيره بما ينسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو بكل خلق عليم) أي يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تميزها وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوي (قوله بحملا) معمول لعليم أي بعلمه بحملا ومفصلا أفاده الكرخي (قوله الذي جعل لكم الخ) بدل من الموصول الأول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما في كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة شجر سريع الوري أي القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الألف فيجعل العفار كالزند يضرب به على المرخ قال الجوهري لكن عكس الزمخشري ذلك اه زكريا على البيضاوي وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت وهذا قول ابن عباس وقوله أوكل شجر هذا قول الحكماء يقولون في كل شجر نار إلا العناب اه من الخازن أيضا (قوله إلا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه كرخي (قوله فإذا أنتم منه توقدون) أي فمن قدر على أحداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على إعادة الأجساد بعد فنائها اه أبو السعود

(قوله

Marfat.com

(قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله أو ليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب الذى أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى ليس الذى أنشأها أول مرة وليس الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً وليس الذى خلق السموات والأرض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أى الأناسى) جمع إنسان اه كرخى وهو تفسير للمضاف إليه أى مثلهؤلاء الأناسى الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير والمراد هم على طريق الكناية فى نحو مثلك يفعل كذا أفاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الإنكارى من تقدير ما بعد النفى وإيذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الإيجاب أى بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أى لأنه لاجواب للعاقل سواه اه كرخى (قوله إنما أمره) مبتدأ وقوله أن يقول له خبره وقوله فيكون أى فيحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن يكونه فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى فى مراده بأمر المطاع للمطيع فى حصول الأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قارى فمعنى أن يقول له كن أن تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذى الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب مما قالوا فى شأنه اه أبو السعود (قوله وإليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن على بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذى عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لكل شىء قلب وقلب القرآن يس قال الغزالى لأن الإيمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعنى فشابهت القلب الذى به يصح البدن واستحسنه الإمام فخر الدين الرازى وقال النسفى لأن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذى يتعلق بالقلب والجنان وأما الذى باللسان وبالأركان ففى غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لأنه فى ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة فى قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة اه كرخى

﴿سورة الصافات﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بإدغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات فى صاد صفاً وزاى زجراً وذال ذكراً وكذلك فعلا فى الذاريات ذروا وفى الملقيات ذكرا وفى العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد فى الأخيرين وقرأ الباقون بإظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهى الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة إن أريد بهم العلماء والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الإبل والغنم إذا فزعت من صوتك وأما فالتاليات فيجوز أن يكون ذكراً مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشرى الفاء فى فالزاجرات فالتاليات إما أن تدل على ترتب معانيها فى الوجود وإما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الأفضل فالأكمل فالأعمل فالأحسن فالأجمل وإما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فإن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصافات فى التفاضل فإذا كان

(سورة مكية)

مائة واثنتان وثمانون آية

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا)

خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمهما (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أى الأناسى فى الصغر (بَلَى) أى هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وَهُوَ الْخَلَّاقُ) الكثير الخلق (الْعَلِيمُ) بكل شىء (إِنَّمَا أَمْرُهُ) شأنه (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) أى خلق شىء (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على يقول (فَسُبْحَانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أى القدرة على (كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تردون فى الآخرة

أيضا ويجوز أن يكون زمانا وهو مضاف إلى الفاعل ويجوز أن يكون إلى المفعول على لغة من قال هلكته أهلكه والموعد زمان ه قوله تعالى (وإذ قال) أى واذكر (لا أبرح) فيه وجهان أحدهما هى الناقصة وفى اسمها وخبرها وجهان أحدهما خبرها محذوف أى لا أبرح أسير والثانى الخبر (حتى أبلغ) والتقدير لا أبرح سيرى ثم حذف الاسم وجعل ضمير المتكلم عوضا منه فأسند الفعل إلى المتكلم والوجه الآخر هى التامة والمفعول محذوف أى لا أفارق السير حتى أبلغ كقولك

Marfat.com

الملائكة نصف هوسهاق (زجرا) الملائكة زجر السحاب أو غيره (فالتاليات ذكرا) أي قراءة القرآن بنوعيه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (إن إلهكم) أمركم (لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق

لا منافاة لما كان في الأرض (أو معنى الواو وجهان أحدهما أن الواحد الشيئين أن يشير حي فيقع اسم ما وقع عليه أو معنى الحلف وثم معنى لا أقسم إلا أن أقسم وما أليق معه قوات بجمع الجرين والجمع ظرف ويفرأ بكسر الميم الثانية حملا على المغرب والمطلع قوله تعالى (سبيله) الهاء تعود على الجوت و (في البحر) يجوز أن يتعلق باتخذ وأن يكون حالا من السبيل أو من (سربا) قوله تعالى (أن أذكره) في موضع نصب بدلا من الهاء في أنسانيه أي ما أنساني ذكره وكسر الهاء وضمها جائزان وقد قرئ بهما (عجبا) مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر أي قال موسى عجبا فعلى هذا يكون المفعول الثاني لا تخذ في البحر قوله تعالى (نبغي) الجيد إثبات الياء وقد قرئ بحذفها على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك أن الياء لاتضم ههنا (قصصا) مصدر قاربنا على المعنى وقيل هو

الموصوف الملائكة فيكون الفصل للصف ثم الزجر ثم التلاوة أو على العكس وان المثبت الموصوف بالثلاث والفصل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أجر فضلا أو على العكس بمعنى بالعكس والموضعين أنك ترتقي من أفضل إلى الفاضل إلى المفضول أو تبدأ بالأدنى ثم بالفاضل ثم بالأفضل والواو في هذا القسم والجواب قوله إن إلهكم لواحد اه سمين الصف أن يجعل الشيء على خط مستقيم قال صففت القوم فاصطفوا إذا أقمتهم على خط مستقيم لأجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة نصف عصاة الخ) قال أبو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الألفاظ على الملائكة لأنها مشعرة بالمؤنث والملائكة مبرءون عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الأول أن الصفات جمع الجمع فإنه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني أنهم مبرءون عن التأنيث المعنوي وأما التأنيث اللفظي فلا كيف وهم يسمون بالملائكة مع أن علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) اختلف الناس ههنا في المقسم به على قولين أحدهما أن المقسم به خالق هذه الأشياء لنهيه ﷺ عن الحلف بغير الله تعالى ولأن الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق إلا بالله تعالى فعلى ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات ومما يؤكد هذا أنه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والأرض وما طحاها والثاني وعليه الأكثر أن المقسم به هذه الأشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فقد يقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والتين إلى غير ذلك (قوله في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما يطلق به قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أي قراءة القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله إن إلهكم لواحد) جواب القسم فإن قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الأول أن المقصود من هذا القسم إما إثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالأول باطل لأن المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لأن الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني أنه يقال أقسم وأول هذه السورة على أن الإله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على أن القيامة حق فقال والذاريات ذروا إلى قوله إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع وإثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها أنه تعالى قرر التوحيد وصحة البعث والقيامة في غالب السور بالدلائل الغيبية فلما تقدم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما تقدم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب وإثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند العرب ثانيها أن المقصود من هذا الكلام الرد على عبدة الأصنام في قولهم بأنها آلهة فكأنه قيل إن هذا المذهب قد بلغ في السقوط والركاكة إلى حيث يكفي في إبطاله مثل هذه الحجة ثالثها أنه تعالى لما أقسم بهذه الأشياء على صحة قوله إن إلهكم لواحد عقبه بما هو الدليل اليقيني في كون الإله واحدا وهو قوله رب السموات والأرض الخ اه خطيب (قوله رب السموات والأرض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين (قوله ورب المشارق) إعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجددها كل يوم فإنها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت المغارب فتغرب كل يوم

Marfat.com

أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب (إنّا زَيّنّا السّماء الدُّنيا بِزِينةِ الكواكِبِ) أى بضوئها أو بها والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المبينة بالكواكب

مصدر فعل محذوف أى يقصان قصصا وقيل هو فى موضع الحال أى مقتصين و(علما) مفعول به ولو كان مصدرا لكان تعليما قوله تعالى (على أن تعلمنى) هو فى موضع الحال أى أتبعك باذلا لى والكاف صاحب الحال و (رشداً) مفعول تعلمنى ولا يجوز أن يكون مفعول علمت لأنه لا عائد إذن على الذى وليس بحال من العائد المحذوف لأن المعنى على ذلك يبرز والرشد والرشد لغتان وقد قرئ بهما قوله تعالى (خبرا) مصدر بمعنى لم تحط أى لم تخبر قوله تعالى (تسألنى) بسكون اللام وتخفيف النون وإثبات الياء وبفتح اللام وتشديد النون ونون الوقاية محذوف ويجوز أن تكون النون الخفيفة دخلت على نون الوقاية ويقرأ بفتح النون وتشديدها قوله تعالى (لتغرق أهلها) يقرأ بالتاء على الخطاب مشددا ومخففا وبالياء وتسمية الفاعل قوله تعالى (عسرا) هو مفعول ثان لنرهق لأن المعنى لانولى أو تغشنى قوله تعالى (بغير نفس) الباء تتعلق

فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس) أشار بهذا إلى أن فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر واقتصر على المشارق ولم يعكس لأن شروق الشمس سابق على غروبها وأيضاً فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة إحسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة استدل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال إن الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمل مع ذكر مقابله فى الثلاثة لأن القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها الإجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والإفراد باعتبارات مختلفة فأفرد وأجمل فى المزمل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه لدلالته على المحذوف كما مرت الإشارة إليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للمجموع أول السورة وبالحذف مناسبة للزينة إذ هى إنما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق لا من المغرب وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأى آلاء ربكما تكذبان وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وإنعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه وما فى المزمل بالإفراد موافقة لما قبله من إفراد ذكر النبى ﷺ وما بعده من إفراد ذكر الله تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لا إله إلا هو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه ﷺ ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تشرق منه ومحل تغرب فيه قال السدى المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارق والمغارب ما تقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لا ترجع إلى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم إلا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الأرض (قوله أى بضوئها) لأن الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أو بها الخ فان الإنسان إذا نظر فى الليلة المظلمة إلى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة لما تلاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أو تكون بدلا من سماء للدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة ما يزان به والكواكب بدل أو بيان للزينة والباقون باضافة

Marfat.com

مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد)

زينة الكواكب وهى تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان
حفوظ من الزوال أو الفساد أو الاستراق إلا من خطف الخطفة مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث
أنه مصدر مفعوله أى بأن زين بها الله بأن جعلها مشرفة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود
بتنوين الكواكب فإن جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب وإن جعلتها اسما لما يتزين به فعلى
هذا رفع الكواكب باضمار مبتدأ أى هى الكواكب وهى فى قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا)
منصوب إما على المصدر باضمار فعل أى حفظناها حفظا وإما على المفعول من أجله على زيادة
الواو وما عليه ربنا أو على أن يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على
المعنى المتقدم أى إنا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا إن لم يكن مصدرا
مؤكدا والمحذوف إن جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بمعنى
مقعد) أو معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف
فهو مارد ومريد وهو المعانى قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا
يدخلونها ويأتون أخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم أحد
يريد استراق السمع إلا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم
من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى اه مواهب اه ابن لقيمة
على البيضاوى (قوله مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ السماء منه مع التنبيه على كيفية الحفظ
وما يعتريهم فى أثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود وفى السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها
فى الإعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان على المعنى إذ يصير التقدير من كل شيطان
مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ
من الشياطين إذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن
وارتفع الفعل وفيه تعسف وقدوهم أبو البقاء فجوز أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن
تكون مستأنفة فالأولان ظاهرا الفساد والثالث إن عنى به الاستئناف البيانى فهو فاسد أيضا
وإن أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه (قوله هو فى المعنى الخ) يشير بهذا إلى أن قوله من كل
شيطان على حذف مضاف أى من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفى قراءة بتشديد الميم والسين)
أى يطلبون السماء وفى البيضاوى من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد تسكينها
وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أى من نواحيها وجهاتها أى من كل جهة سمعوا منها للاستراق
(قوله مصدر دحره) من باب خضع كما مال فى المختار (قوله ولهم فى الآخرة) أى غير ما فى الدنيا من
عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود (قوله واصب دائم) أى إلى النفخة الأولى كما قاله مقاتل اه خطيب
وفى المختار وصب الشىء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم
عذاب واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أى ومن فى محل رفع بدل من الواو وفى السمين قوله
إلا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير لا يسمعون وهو أحسن لأنه
غير موجب والثانى أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من
خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء
منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر
إلا من تولى وكفر والخطفة مصدر معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فأخذها

(قوله بأن خطف) مصدر مضاف لفاعله
(قوله مفعوله) أى وهو الخطفة
(قوله وهو الأنسب) لأن الكلام فى
الخطفة وحكمها لا فى الخاطف وفى
قراءة بتشديد الطاء والسين
أصله يتسمعون أدغمت التاء
فى السين (قوله يقذفون)
أى الشياطين بالشهب (من
كل جانب) من آفاق السماء
(دحورا) مصدر دحره
أى طرده وأبعده وهو
مفعوله (ولهم) فى الآخرة
(عذاب واصب) دائم
(إلا من خطف الخطفة)
مصدر أى المرة والاستثناء
من ضمير يسمعون أى
لا يسمع إلا الشيطان
الذى سمع الكلمة من
الملائكة فأخذها

قتلت أى قتله بلا سبب ويجوز
أن يتعلق بمحذوف أى قتلا بغير
نفس وأن تكون فى موضع الحال
أى قتله ظالما ومظلوما والنكر
والنكر لغتان قد قرئ بهما
وشيئا مفعول أى أتيت شيئا
منكرا ويجوز أن يكون
مصدرا أى مجيئا منكرا (قوله
تعالى (من لدنى) يقرأ بتشديد
النون والاسم لدن والنون الثانية وقاية وبتخفيفها وفيه وجهان أحدهما هو

بسرعة

Marfat.com

بسرعة) أخذه من التعبير بالخطف وفى البيضاوى الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفى المختار تبعه من باب طرب إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الأخفش تبعه وأتبعه بمعنى مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب) فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد أنهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه خازن من سورة الملك فان قلت إذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل إلى مقصوده فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا فى السلامة كراكب البحر فانه يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود إلى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن وفى البيضاوى مانصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لأنه ليس من النار الصرفة كما ان الإنسان ليس من التراب الصرف مع أن النار القوية إذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أى بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أى تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أى يفسده بحيث يصير غولا فى البرارى يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوى ثاقب مضىء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبى فى تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضىء وقيل بمعنى المستوقد من قوله اثقب زندك أى استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة فى الشارح تأمل (قوله أو يخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم فى دعوى استحالته وتقريره ان استحالته إما لعدم قابليه المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الأصليه ومادتهم الأصلية هى الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائى إلى الجزء الارضى وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا أن الإنسان الأول وهو آدم إنما تولد منه إما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا إعادتهم كذلك أى بطريق التولد من الطين أو أن الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الأشياء العظام هو أقدر على مالا يعتد به بالاضافة إليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوى (قوله أهم أشد خلقا) أى أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق إيجادا اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهى أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الأعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام ايضا ومن مبتدا وخبره محذوف اى الذين خلقناهم اشد فهما جملتان مستقلتان وخلب من يعقل على غيره فلذلك اتى بمن اه سمين وتكتب ام مفصولة من من فى هذا الموضع وعبارة ابن الجزرى مع شرحها لشيخ الإسلام واقطعوا ام من قوله ام من اسس بنيانه فى قوله تعالى (فراق بينى) الجمهور على الاضافة أى تفريق وصلنا

أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفى الإتيان بمن تغليب العقلاء (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) أى أصلهم آدم (مِّنْ طِينٍ

كذلك إلا أنه بحذف نون الوقاية كما قالوا قدنى وقدى والثانى أصله لد وهى لغة فيها والنون للوقاية و (عذراً) مفعول به كقولك بلغت الغرض قوله تعالى (استطعما أهلها) هو جواب إذا وأعاد ذكر الأهل توكيداً (أن ينقض) بالضاد المعجمة المشددة من غير ألف وهو من السقوط شبه بانقضاض الطائر ويقرأ بالتخفيف على مالم يسم فاعله من النقض ويقرأ بالألف والتشديد مثل يحمار ويقرأ كذلك بغير تشديد وهو من قولك انقاض البناء إذا تهدم وهو ينفعل ويقرأ بالضاد مشددة من قولك انقاضت السن إذا انكسرت (لتخذت) يقرأ بكسر الخاء مخففة وهو من تخذ يتخذ إذا عمل شيئا ويقرأ بالتشديد وفتح الخاء وفيه وجهان أحدهما هو افتعل من اتخذ والثانى انه من الأخذ وأصله يتخذ فأبدلت الياء تاء وأدغمت وأصل الياء الهمزة

Marfat.com

لازب) لازم يلصق باليد ، إلى هلاكهم البتة (نَلْ) للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحالهم (عَجِبْتَ) بفتح التاء خطاب للنبي ﷺ أي من تكذيبهم إياك (وَ) هم (يَسْخَرُونَ) من تعجبك (وَإِذَا ذُكِّرُوا) وعظوا بالقرآن (لَا يَذْكُرُونَ) لا يتعظون (وَإِذَا رَأَوْا آيَةً) كانشقاق القمر (يَسْتَسْخِرُونَ) يستهزئون بها (وَقَالُوا) فيها (إِنْ) ما (هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) بين وقالوا منكرين للبعث (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) بسكون الواو عطفاً بأو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام (قُلْ)

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا ينكر بإنكار النبي والقرآن المؤدي التوبة ومن قولهم من بأز آمنا وفصله ومن قولهم من يكون عليهم وكيلاً فالسماء من قولهم من حفظ ودع أي الصانات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك لحوا من لا يهدي وأمن خلق السموات والأرض وأمن يجيب المضطر إذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة مصدرية مصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم معنى أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفي المختار تقول صار الشيء لازماً أي ثابتاً وهو أصح من لازما اه (قوله والمعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فإن تعليقه على الآخر كالأبعد اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية إثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) إضراب إما عن مقدر دل عليه استفتهم أي هم لا يقرون بل الخ أو عن الأمر بالاستفتاء أي لا تستفتهم فإنهم معاندون بل اقطع إلى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أي وبضم التاء أيضاً سبعيتان وفي بعض النسخ بعد قوله إياك وبضمها الله تعالى أو على تقدير قل اه وقرأ الخطيب قراءة والكسائي بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها أما بالضم فإسناد التعجب إلى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفي حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم وقوله ألكم الآل بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شيء ولكن وافق رسوله ﷺ فلما عجب رسوله قال تعالى وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما تقوله واما بالفتح فعلى انه خطاب للنبي ﷺ أي عجبت من تكذيبهم إياك اه وفي القرطبي قال الهروي وقال بعض الأئمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جاريتهم على عجبهم لأن الله تعالى أخبر عنهم في موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال إن هذا لشيء عجاب أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أي بل جاريتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أي ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله أنبعث إذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكاراً اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أي وترك الادخال أيضاً فالقراءات أربعة في كل موضع من الموضعين وان كان في كلامه ثنتان فقط في كل موضع وبقي قراءتان الأولى أن يقرأ الأول بالعين والثاني بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والا فهناك بسط يعلم من كتب القراءات اه شيخنا (قوله عطفاً بأو) أي على محل إن واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير في لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أي الانكاري وقوله بالواو أي لا بأو كما في الوجه الأول وقوله والمعطوف عليه أي على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أي على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أي أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى لا مقصودة بالاستقلال فهي في النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل ما اه شيخنا وفي السمين

وقرأ بالتنوين وبين منصوب على الظرف قوله تعالى (خصبا) مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر أخذ من معناه قوله تعالى (مؤمنين) خبر كان ويقرأ شاذا بالألف على ان في كان ضمير الغلام أو الشأن والجملة بعدها خبرها قوله تعالى (زكاة)

Marfat.com

قوله أوآباؤنا وقرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على أنها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على أنها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الأعراف في قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز في آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الأول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدرة هي به اه شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل مادل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال أنكم صاغرون أذلاء اه (قوله فانما هي زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي إذا كان الأمر كذلك فانما هي الخ أولا تستصعبوه فانما هي الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليهم بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل مابعده من قول الباري تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول الباري تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم إلى الخطاب وإما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية (قوله فاذاهم ينظرون) أي ينتظرون (قوله ياويلنا) الوقف هنا تام لأن مابعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذي كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف وقيل من الموقف إلى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا عموم ولا تخصيص فاهدوهم إلى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه تهكم بهم وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا إلى ماأمروا به من حشرهم إلى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى إنهم مسئولون ايذانا من أول الأمر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسألوا لكن لاعن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الأمر بهم إلى الجحيم بل عما ينطق به قوله مالكم لاتناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أي لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت لأنه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة إلى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أي احشروهم أي أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعني أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتي الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله إنهم مسئولون العامة على الكسر على

مبهم يفسره (زَجْرَةٌ) أي صيحة (وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ) الخلائق أحياء (يَنْظُرُونَ) مايفعل بهم (وَقَالُوا) أي الكفار (يَا) للتنبيه (وَيْلَنَا) هلاكنا وهو مصدر لافعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة (هَذَا يَوْمُ الدِّينِ) أي الحساب والجزاء (هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ) بين الخلائق (الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ) ويقال للملائكة (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أنفسهم بالشرك (وَأَزْوَاجَهُمْ) قرناءهم من الشياطين (وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره من الأوثان (فَاهْدُوهُمْ) دلوهم وسوقوهم (إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) طريق النار (وَقِفُوهُمْ) احبسوهم عند الصراط

تميز والعامل خيرا منه و(رحما) كذلك والتسكين والضم لغتان قوله تعالى (رحمة من ربك) مفعول له أو في موضع الحال قوله تعالى (منه ذكرا) أي من أخباره فحذف المضاف قوله تعالى (مكناله) المفعول محذوف أي أمره قوله تعالى (فأتبع) يروى بوصل الهمزة والتشديد و (سببا) مفعول ويقرأ بقطع الهمزة والتخفيف وهو متعد إلى اثنين أي أتبع سببا سببا قوله تعالى (حمئة) يقرأ بالهمزة من غير ألف وهو من حمئت البئر تحمأ

Marfat.com

أموالهم وأنفسهم وقال لهم توبيخاً (مالكم لا تناصرون) لا ينصر

الاستفهام للتعجيب لهم وقرئ منعها على حذف لام العلة أو قوموا لأجل سؤال الله إياهم اه (قوله عن أموالهم وأنفسهم) وفي الحديث لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيم أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخي (قوله هذا لهم توبيخا) أي قول لهم حزة وسهم اه حازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أي بحيث يدفع عنه ما نزل به شيخنا (قوله وقال للملائكة) معطوف على وقال للملائكة احشروا الخ فالضمير لهم عائد على الملائكة وهذا على المعنى بيان للأوامر المتقدمة أي احشروهم واهدوهم وقفوهم فإنهم مسئولون لا يتناصرون لأنهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ وقال عنهم اه أي وهذا على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين إما الجارحة عبر بها عن القوة وإما الحلف لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الأول تأتوننا وعلى الثاني مقسمين حالفين اه سمين فيكون المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جعلها أن المراد باليمين الشرعية التي هي القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله لأصدكم أي لصدكم منها أي من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أي صورتم لنا الأيمان في الآية أو تصويرها فالمراد بها الحلف الشرعي قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى إتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوي عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تمنعوننا نفع السانح فتبعناكم وملكنا مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقصرونا على الضلال أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر أو هو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك إلى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لأهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وأن العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لأنه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهي مباركة ووجه التيمن بضده أنه متوجه لها وصيده أمكن فقوله نفع السانح لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفي القرطبي قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة وهو قول الإنس للجن وقيل هو من قول الأتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جداً لأن من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أي كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أي تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي بالقوة وقوة الرجل في يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا عن اليمين أي من قبل الحق إنه محكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الأول بل لم تكونوا مؤمنين الثاني وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فأغويناكم إنا كنا غاوين اه رازي وهذا إضراب من المتبوعين إبطالي لما ادعاه التابعون أي لم تتصفوا بالإيمان في وقت من الأوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أي أن لو اتصفتم بالإيمان اه (قوله ما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمي على فرض إضلالهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله

إذا صارت فيها حمأة وهو الطين الأسود ويجوز تخفيف الهمزة ويقرأ بالألف من غير همز وهو مخفف من المهموز أيضا ويجوز أن يكون من حمى الماء إذا اشتد حره كقوله تعالى نارا حامية (إما لن تعذب) أن في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي ما العذاب واقع منك بهم وقيل إن هو خير أي إما هو أن تعذب أو إما الجزاء أن تعذب وقيل هو في موضع نصب أي إما توقع أو تعذب أو تفعل (حسنا) أي أمرا قول

Marfat.com

جميعا (قَوْلُ رَبِّنَا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (إِنَّا)

قول ربنا) أى وعيده (قوله إنا لذائقون) إخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والأتباع اه من النهر لأبى حيان (قوله ونشأ عنه) أى عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغوينا كم لأنا صرنا من الأشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أى فدعوناكم إلى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحببتم الغى على الرشد إنا كنا غاوين فلا عتب علينا فى تعرضنا لإغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا فى الغواية اه أبو السعود فلا ينافى قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أى يوم إذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى عبدة الأوثان إذ الكلام فيهم من قوله إن إلهكم لواحد إلى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله إنهم) أى هؤلاء أى عبدة الأوثان كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون أى إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله فأضمر القول ويستكبرون فى موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر إن وكان ملغاة ولما قال النبى ﷺ لأبى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا إله إلا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبى (قوله يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم إليها اه شيخنا (قوله فى همزتيه ما تقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فالقراءات أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا إله إلا الله أن مخففة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله فيه التفات) أى من الغيبة إلى الخطاب لإظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أى استثناء من الواو فى تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أى ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الأجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذى هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهى أبلغ الملاذ وهى التأنس بالنساء اه من النهر وقوله إلى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أى معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفى البيضاوى معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندى بأن الرزق لا يكون معلوما إلا إذا كان مقدرا بمقدار لأن مالا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل فى آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب ومالا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفى الخطيب أولئك لهم فى الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أى مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذى لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذى يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أى بدل كل من كل لأن جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه

جميعا (لَذَائِقُونَ) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فَأَغْوَيْنَاكُمْ) المعلل بقولهم (إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) قال تعالى (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ) يوم القيامة (فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) أى لاشتراكهم فى الغواية (إِنَّا كَذَلِكَ) كما نفعل بهؤلاء (نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (إِنَّهُمْ) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) ويقولون (أَئِنَّا) فى همزتيه ما تقدم (لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) أى لأجل قول محمد ﷺ قال تعالى (بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ) الجائين به هو أن لا إله إلا الله (إِنَّكُمْ) فيه التفات (لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا) جزاء (مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين استثناء منقطع أى ذكر جزاؤهم فى قوله (أُولَٰئِكَ) إلى آخره (لَهُمْ) فى الجنة (رِزْقٌ مَعْلُومٌ) بكرة وعشيا (فَوَاكِهُ) بدل أو بيان للرزق وهو ما

ذا حسن ه قوله تعالى (جزاء الحسنى) يقرأ بالرفع والاضافة وهو مبتدأ أو مرفوع بالظرف والتقدير فله جزاء الخصلة الحسنى ويقرأ بالرفع والتنوين والحسنى بدل أو خبر مبتدأ محذوف ويقرأ بالنصب والتنوين أى فله الحسنى جزاء فهو

Marfat.com

يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة
لمكرمون) بتوالي الله
سبحانه وتعالى (في جنات
النعيم على سرر متقابلين)
لا يرى بعضهم قفا بعض
(يطاف عليهم) على كل
منهم (بكأس) هو اسم لما
في الشراب (من معين) من
خمر يجري على وجه الأرض
كأنهار الجنة (بيضاء) شديدة
البياض من اللبن (لذة)
شديدة (للشاربين) تعلاف خمر
الدنيا فإنها كريهة عند الشرب
(لا فيها غول) ما يغتال
عقولهم (ولا هم عنها ينزفون)
بفتح الزاي وكسرها من
نزف الشارب وأنزف أي
يسكرون بخلاف خمر الدنيا
(وعندهم قاصرات
الطرف) حابسات الأعين
على أزواجهن لا يبطرن
إلى غيرهم حسنهم

مصدر في موضع الحال أي محزيا
بها وقيل هو مصدر على المعنى أي
يجزى بها جزاء وقيل تمييز ويقرأ
بالنصب من غير تنوين وهو مثل
المنون إلا أنه حذف التنوين
لالتقاء الساكنين (من أمر ما يسرا)
أي شيئا ذا يسر قوله تعالى
(مطلع الشمس) يجوز أن يكون
مكانا وأن يكون مصدرا والمضاف
محذوف أي مكان طلوع الشمس
قوله تعالى (كذلك) أي الأمر كذلك ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف قوله تعالى (بين السدين)

والعرب كثيرة للرز فتشمل الحمر والنعم لأنهما يؤكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) لأن فيه اه قاري وقوله بحلق أجسامهم للأبد أي على وجه يدوم أبدا اه شيخنا (قوله بتوالي الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون في نيله بصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه الزرقاني اه (قوله في جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر متقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلناه خبرا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحابا وقيل الأسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحدهما أحدا وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبي (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر ونحوه من الأشربة لا يسمى كأسا إلا وفيه خمر والإقداح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود الكأس إناء فيه خمر أو الخمر نفسه فالكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشراب) أي مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف اه نهر أي من شراب معين أو نهر معين أي ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء إذا نبع ووصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء اه بيضاوي وقوله أي ظاهر للعيون مبني على أن المعين اسم مفعول من عانه بعينه أي نظر إليه بعينه فأصله معيون كمبيع ومسوع وقوله أو خارج من العيون مبني على أن المعين فاعل مأخوذ من عين الماء وهو سمنه وخروجه اه زاده (قوله يجري على وجه الأرض) أشار بهذا إلى التجوز في إطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة والمعين حقيقة هو النهر الجاري على وجه الأرض الخارج من العيون من عان الماء إذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة لكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة أيضا وصفت بالمصدر مبالغة أو على حذف المضاف أي ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال لذ الشيء يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شيء مستطاب ولمشارب بين صفة للذة وقوله لا فيها غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول) أي غائلة من غاله إذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول صداع في الرأس اه نهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) عن سيبويه أي ولا هم ينزفون بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمري اه شيخنا (قوله بفتح الزاي) أي مع ضم الياء فهو مبني للمفعول وقوله وكسرها أي مع ضم الياء أيضا فهو مبني للفاعل وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للأول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع للثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الأخوان ينزفون هنا وفي الواقعة بضم الياء وكسر الزاي ووافقهما عاصم على ما في الواقعة فقط والباقون بضم الياء وفتح الزاي وابن أبي إسحق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والنزول كل ما اغتالك أي أهلكك ومنه الغول بالضم شيء توهمته العرب ولها فيه أشعار كالعقار اه (قوله قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أي قاصرات أطرافهن كحسن الساق وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الأول المضاف إليه مرفوع المحل وعلى الثاني منصوب به أي قصرن أطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة هو معروف والمراد به هنا بيض النعام والمكنون من كننته أي جعلته في كن والعرب تشبه المرأة به في لونه هو

Marfat.com

عندهن (عِينٌ) ضخام الأعين حسانها (كَأَنَّهُنَّ) فى اللون (بَيْضٌ)

بياض مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الأعين) أى عظام المقلة ويلزمه مع الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال الشهاب نجل العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله كأنهن بيض للنعام) وشبههن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض النعام لصفائه وكونه أحسن منظراً من سائره ولأن بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث إن رقة جلدهن أى الحور العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب وإلا فأحسنها عند العجم والروم الأبيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى توبيخا على عدم إنكار البعث وفى المصباح بكت زيدعمرا تبكيتا عيره وقبح فعله ويكون التبكيت بلفظ الخبر كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الأصنام اه (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الأربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله أئنكم ذلك أى الجزاء والحساب أيضا كما أنكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لإخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون لمطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها ولكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وإن مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى إلا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى إنك كدت اه (قوله أفانحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فانحن بميتين ولا بمعذبين إلا موتتنا الأولى اه قرطبى (قوله إلا موتتنا الأولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الأولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل أنه من سؤالهم للملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة التحديث بنعمة الله فى أنهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس إلا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيراً إلى ما هو فيه إن هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبى وفى أبى السعود وقيل إن أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون أنهم لا يموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش الفداء فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر لأهل الجنة) أى من قوله أولئك لهم

للنعام (مَكْنُونٌ) مستور بريشه لا يصل إليه غبار ولونه وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ) بعض أهل الجنة (عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) عما مر بهم فى الدنيا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) صاحب ينكر البعث (يَقُولُ) لى تبكيتاً (أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) بالبعث (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لَمَدِينُونَ) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضاً (قَالَ) ذلك القائل لإخوانه (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ) معى إلى النار لننظر حاله فيقولون لا (فَاطَّلَعَ) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فَرَآهُ) أى رأى قرينه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) أى وسط النار (قَالَ) له تشميتاً (تَاللَّهِ إِنْ) مخففة من الثقيلة (كِدْتَ) قاربت (لَتُرْدِينِ) لتهلكنى بإغوائك (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) على بالإيمان (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى) أى التى فى الدنيا (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة

 الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (إِنَّ هَذَا) الذى ذكر لأهل الجنة (لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

Marfat.com

و معمول ح (قوله مثل هذا) أى مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا المظروف الدنيوية
[illegible] لا لاصرام اه بيضاوى (قوله قيل يقال لهم ذلك) أى ما ذكر من
[illegible] قيل يقولونه أى يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين
[illegible] قوله فليعمل العاملون فان العمل والرغيب فيه إنما يكون فى الدنيا فالأولى أنه
[illegible] صلة لترغيبا للكلمين فى عمل الطاعات اه (قوله أذلك) مبتدأ خبره محذوف
[illegible] قوله المذكور لهم
أو المؤمنين من الرزق الذى ذكره فى قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز
[illegible] إلى ما أشار إليه الكفار على جهة والزقوم شجرة مسمومة متى مست جلد
[illegible] قوله فى النار فى الفم لشدة وجهد الأشياء الكريهة وقول أبى جهل وهو من العرب
[illegible] قوله فى الزقوم إلا تمر يابس من العجاد والكمأة اه سمين وقول أبى السعود أذلك
[illegible] نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشىء فانتصابه على التمييز
[illegible] رزق المعلوم الذى حاصله الدفء والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التى حاصلها الألم والغم
[illegible] ذلك الطعام وهو أمر الطعام الحاضر فنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل
[illegible] أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير فى كونه نزلا اه أبو السعود (قوله إنا جعلناها) أى
[illegible] كريهة نزلا لهم فى كونهم يأكلونها حتى يمتلئوا منها سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما)
[illegible] أى الطعام الذى
[illegible] نزلا والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير فى
كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من صيف) وهو الذى يجىء بدعوة وقوله وغيره وهو الذى يأتى بلا
دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أى التى هى نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة
كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هى شجرة تكون بأرض
تهامة من أخبث الشجر اه حازن والإضافة من إضافة المسمى إلى الاسم اه (قوله المعدة
لأهل النار) أى كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر
المراخ) عبارة البيضاوى وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به
شجرة الموصوفة انتهت (قوله إنا جعلناها بذلك) أى بسبب ذلك أى بسبب نباتها فى الجحيم أى
بسبب الإخبار به فتنة للظالمين أى ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوه وخاضوا فى
القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة
أبى السعود فتنة للظالمين أى محنة وعذابا لهم فى الآخرة وابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا أنها
فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو
السمندل يعيش فى النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر فى النار وحفظه منها اه (قوله إذ قالوا) ظرفية
أو تعليلية (قوله تخرج) أى تنبت فى أصل الجحيم أى أسفلها وقوله الى دركاتها فى المختار الدركات المنازل
اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما
أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اه شيخنا وعبارة أبى
السعود طلعها أى حملها الذى يخرج مهما استعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من
شجرة قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رءوس الشياطين) أى فى
تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الغائب فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة
قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها شبهت بها لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ

رد

Marfat.com

رد على بعض الملاحدة إذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى إلى امرىء القيس يقول
• ومسنونة زرق كأنياب أغوال • لأن الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رءوس الشياطين فيه وجهان أحدهما أنه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برءوس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى أنه من باب التمثيل والتخيل وذلك أن كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله لشدة جوعهم) أى أولقهرهم على الأكل منها (قوله ثم إن لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال إذا خلطه فهو الخلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوبا له اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم إن لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لأحد معنيين إما لأنه يؤخر ما يظنونه يروبهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى وإما لأن العادة تقضى بتراخى الشرب عن الأكل فعمل على ذلك المنوال وأما ملء البطن فيعقب الأكل فلذلك عطف على ماقبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد أنهم يخرجون الخ) وهذا قول الأقل والجمهور على أنه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم أى لإلى دركاتها أو إلى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون إليه كما توردون الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث فيه أن الحميم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقى منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافى أنهم بعدد خولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل إنه فى غير مقرهم فيجوز أن يكون فى طبقة زمهريرية منها مثلا اه (قوله إنهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آباءهم فى الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شىء يتمسك به أصلا أى وجدوهم ضالين فى نفس الأمر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أى من غير أن يتدبروا أنهم على الحق أو لا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الإسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الإسراع والاتباع فى الدنيا فعلم منه أن عبارة الشارح وهى قوله يزعجون الخ فيها نوع قلب اه وفى المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما إذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لإبراز كمال الاعتناء لتحقيق مضمون كل من الجملتين اه

مِّنْ حَمِيمٍ) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا) وجدوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) من الأمم

والخرج يقرأ بغير ألف مصدر خرج والمراد به الأجر وقيل هو بمعنى مخرج والخراج بالألف وهو بمعنى الأجر أيضا وقيل هو المال المضروب على الأرض أو الرقاب • قوله تعالى (ما مكنى فيه) يقرأ بالتشديد على الإدغام والإظهار على الأصل وما بمعنى الذى هو مبتدأ و (خير) خبره (بقوة) أى برجال ذى قوة أو متقوى به • والردم بمعنى المردوم به أو الرادم (آتونى) يقرأ بقطع الهمزة والمد أى أعطونى وبوصلها أى جيئونى والتقدير بزبر الحديد أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان (الصدفين) يقرأ بضمتين وبضم الأول وإسكان الثانى وبفتحتين وبفتح الأول وإسكان الثانى وفتح الأول وضم الثانى وكلها لغات والصدف جانب الجبل (قطرا) مفعول آتونى ومفعول أفرغ محذوف أى أفرغه وقال

Marfat.com

أو السعود وقوله قبلهم أى قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أى الأولين وقوله من الرسل بيانية (قوله ما خلا الخ) خطاب لنبى أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أو السعود (قوله أى عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان إهلاكنا المنذرين اهت (قوله إلا عباد الله) استثناء منقطع لأن ماقبله وعيد وهم لم يدخلوا فيه اه أبو سعود اه سمين (قوله لإخلاصهم فى العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لأن الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فصله ببيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غنى عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التى فى قوله فلنعم المجيبون أى ونالته لقد نادانا نوح لما يئس من إيمان قومه بعد مادعاهم إليه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يزدادوا إلا نفورا فأجابه أحسن الإجابة فوافق لنعم المجيبون نحن لحذف ماحذف ثقة بدلالة ماذكر عليه اه أبو السعود وحاصل مايأتى من القصص سبع قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة إسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله أى معلوب) بفتح الهمزة على الحكاية إذ التلاوة بفتحها وإن كان تسليط القول هنا عليها يقتضى كسرها وقوله فانتصر أى انتصر لى بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أى زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفى القرطبى وأهله يعنى أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ماتقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لنوح ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقنا اه قرطبى (قوله سام وهو الخ) الثلاثة يمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لأنه علم قبيلة اه شيخنا (قوله والخزرج) هكذا فى بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب مافى غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاى وهو فى الأصل جيل خزر العيون أى ضيقوها صغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اه قارى وهم المعروفون الآن بالططر اه شيخنا وفى المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب إذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والأنثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اه (قوله وماهنالك) أى وماهناك أى عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون فى قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اه قارى ه. قال الخازن هناك هم قوم إذا طلعت الشمس عليهم دخلوا فى أسراب لهم تحت الأرض فاذا زالت عنهم خرجوا إلى معايشهم وحروثهم وقيل إذا طلعت إليهم نزلوا فى الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفترش بعضهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اه (قوله ثناء حسنا) أشار به إلى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه فى الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح فى التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أى تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة أى أن يقولوا سلام على نوح أى هذه الجملة اه كرخى وفى السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها أنه مفسر

الكوفيون هو مفعول أفرغ ومفعول الأول محذوف قوله تعالى (فما استطاعوا) يقرأ بتخفيف الطاء أى استطاعوا وحذف التاء تخفيف ويقرأ بتشديدها وهو بعيد لما فيه من الجمع بين الساكنين وقوله تعالى (دكاء) وقد ذكر فى الأعراف قوله تعالى (الذين كانت) فى موضع جر صفة للكافرين

لتركنا

Marfat.com

لتركناوالثانى أنه مفسر لمفعوله أى تركناعليه شيئاوهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أى فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعد قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الآخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذى قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة فى محل نصب مفعولا بتركنا لا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبدالله سلاما وهو مفعول به لتركنا اه وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب وبلغنى أن النبى ﷺ قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق فانه لايضره شىء حتى يرتحل وفيه عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال مانمت الليلة فقال له رسول الله ﷺ من أى شىء قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله ﷺ أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق لم يضرك اه (قوله فى العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا اه بيضاوى (قوله إنا كذلك نجزى المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من إكرامه باجابة دعائه وإبقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالإحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الإحسان بالإحسان وقوله إنه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين لخلوص عبوديته وكمال إيمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه فجزاء الكل الخلاص من الغرق ويخص نوح بالسلام عليه فى الآخرين اه شيخنا (قوله إنه من عبادنا المؤمنين) علل إحسانه بايمانه إجلالا لشأن الإيمان وشرفه وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى فى مدح إبراهيم عليه السلام وإنه فى الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما مالايخفى فلايرد كيف مدح نوحا وإبراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام بذلك مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخى (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيق لأن نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم أنه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لأن إغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) فى المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أى ممن تابعه اه وفى المصباح الشيعة الأتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والأشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذى يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبى (قوله فى أصل الدين) أى وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شريعتيهما اتفاق كلى أو أكثرى وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع فى البيضاوى والكشاف والقرطبى والذى فى جامع الأصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنتين وأربعين سنة اه كرخى (قوله وكان بينهما هود وصالح) أى فقط وعبارة أبى السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذى قبل نوح ثلاثة إدريس وشيث وآدم فجملة من قبل إبراهيم من الأنبياء ستة (قوله إذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما إخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه

عِبَادِنَا المؤْمِنِينَ ثُمَّ أغْرَقْنَا الآخَرِينَ) كفار قومه (وإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ)

أو نصب باضمار أعنى أو رفع باضمار هم قوله تعالى (أتحسب) يقرأ بكسر السين على أنه فعل و (أن يتخذوا) سد مسد المفعولين ويقرأ بسكون السين ورفع الباء على الابتداء والخبر أن يتخذوا قوله تعالى (هل ننبئكم) يقرأ بالاظهار على الأصل وبالادغام لقرب مخرج الحرفين و (أعمالا) تمييز وجاز جمعه لأنه منصوب عن أسماء الفاعلين قوله تعالى (فلا نقيم لهم) يقرأ بالنون والياء وهو ظاهر ويقرأ يقوم والفاعل مضمر أى فلا يقوم عملهم أو سعيهم أو صنيعهم و (وزنا) تمييز أو حال قوله تعالى (ذلك) أى الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ و (جزاؤهم) مبتدأ ثان و (جهنم) خبره والجملة خبر الأول والعائد محذوف أى جزاؤهم به ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدلا أو عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز أن تكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر ابتداء محذوف أى هو جهنم و (بما كفروا) خبر ذلك ولايجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما بجهنم (واتخذوا) يجوز أن يكون معطوفا (على كفروا وأن يكون

Marfat.com

بصاره وقوله ومعنى مجيئه الخ يعنى أن حقيقة المجىء بالشئ نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه وكذا الطاهر جاء ربه سليم القلب فهى استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بنفسه وأتى بما يستحلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أى تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا إلى أن هذا الظرف متعلق بشيئه أى معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله فى هذه الحالة المستمرة إلى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الأول اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى تابعه وقت مجيئه أشار بهذا إلى أن الظرف متعلق بشيئه وبه صرح فى الكشاف قال لما فى الشيء من معنى المتابعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أى اذكر إذ جاء ربه أى وقت مجيئه ربه ونصب الأول أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبى وهو قوله لابراهيم ويلزوم عمل ما قبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع فى الظروف مالا يتسع فى غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيراً ما يجرى ذلك فى كلامهم والتعلق اللفظى يكون بشيئه المقدر بعد اسم إن الاستئناف كأنه سئل متى تابعه فقيل تابعه إذ جاء ربه الخ والظرف على الثانى بدل من الأول كما أشار اليه اه (قوله من الشك وغيره) أى من آفات القلوب ومن العلائق لما فى الشيء من المعانى الشاغلة عن التبتل إلى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لأن السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لأنه ما من قلب إلا وهو سالم من البعض ومعنى المجىء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا إياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى المجىء به ربه قلت معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجىء مثلا لذلك أى لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبى اه كرخى (قوله ما الذى) أشار بهذا إلى أن ما اسم موصول فامبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا (قوله افكا) فيه أوجه أحدها أنه مفعول من أجله أى أتريدون آلهة دون الله إفكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشرى الثانى أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسرها بها ولم يذكر ابن عطية غيره والثالث أنه حال من فاعل تريدون أى تريدون آلهة آفكين أو ذوى إفك وإليه نحا الزمخشرى قال الشيخ وجعل المصدر حالا يطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين (قوله فى همزتيه ما تقدم) وهو الوجوه الأربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا (قوله أى أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفى بمعنى ما تقدم أى أتعبدون غير الله افكا أى لأجل الافك والكذب اه شيخنا (قوله إذ عبدتم) أى وقت أن عبدتم غيره وقوله أنه يتركم معمول للظن أى أى سبب حملكم على ظن أنه تعالى يتركم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال فى الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوى وأشار بقوله لا إلى أن الاستفهام إنكارى أى ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار به إلى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضى والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا من قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الأمن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله انتهت وقوله المعنى الخ يعنى أن الاستفهام إنكارى والمراد من انكار الظن انكار ما يقتضيه اه شهاب (قوله وكانوا نجامين) أى يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا إلى عيد لهم وكانوا فى قرية بين

أى بر تابعه فى أصل المعنى وكل منهما هو وصح إذ جاء أن تابعه وقت مجيئه (قوله يخلص قلبه) أشار إلى أن الطاهر جاء ربه سليم القلب من حيث وجوده (قوله قال إلى هذه الحالة المستمرة) أشار بهذا إلى أن الظرف الثانى بدل من الظرف الأول (قوله وقوله ما الذى) هو مبتدأ (قوله أفكا) مفعول له أو مفعول به (قوله لتريدون) ويلزم أحد الكتب أى تعبدون غير الله (قوله فما ظنكم برب العالمين) أى عبدتم غيره أنه يتركم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا إلى عيدهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم

مستأنفة ء قوله تعالى (نزلا) يجوز أن يكون حالا من حنانا ولدنا الخبر وأن يكون نزلا خبر كان ولم يتعلق بكان أو بالخبر أو على التبيين ء قوله تعالى (لا يسمعون) حال من الضمير فى خالدين والعامل مصدر بمعنى الخلود ء قوله تعالى (مددا) هو تمييز ومدادا بالألف مثله فى المعنى ء قوله تعالى (أنما أعظكم) إن ههنا مصدرية ولا يمنع من ذلك دخول ما الكافة عليها وبعبادة ربه) أى فى عبادة ربه ويجوز أن تكون على بابها أى بسبب عبادة ربه والله أعلم

(سورة مريم عليها السلام)

بسم الله الرحمن الرحيم . قد ذكرنا الكلام

Marfat.com

البصرة والكوفة يقال لها هرمزا اه قرطبي (قوله زعموا التبرك عليه) أى زعموا أنها تبرك عليه أى تنزل فيه البركة اه شيخنا (قوله فنظر نظرة فى النجوم) أى فى علمها أو كتبها وقوله ليعتمدوه الأولى أن يقول ليتركوه ويعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يباكتهم فى عبادة الأصنام ويلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى فنظر إلى نجم طالع فقال إن هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظوراً فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذراً لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهما بان المعيشتان يحتاج فيهما إلى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر إبراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا إلى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى أنهم لما كلموه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا أنه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم أن كل حى سقيم فقال إنى سقيم وقال الخليل والمبرد يقول للرجل إذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها إلى الخروج معهم ساعة تعتاده فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الأشياء فعلم أن لها خالقا ومدبراً وأنه يتغير كتغيرها فقال إنى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لأن من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم إلى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل إلى النجوم مع أن النظر إنما يتعدى بإلى كما فى قوله ولكن انظر إلى الجبل لأن فى بمعنى إلى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة إلى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام أن يقول إنى سقيم والحال أنه لم يكن سقيما وإيضاحه أنه كقوله تعالى إنك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الأصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى أبى السعود قال إنى سقيم وكان صادقا فى ذلك لجعله عذراً فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد إنى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها أو أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام إيهامهم حين أرادوا أن يخرجوا به عليه السلام إلى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم أنه قد استدل بامارة فى علم النجوم على أنه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا منها فهربوا إلى عيدهم وتركوه فى بيت الأصنام اه (قوله إلى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان فى عينيه ياقوتتان تتقدان نوراً اه شيخنا (قوله

نظرَةً فِى النجُومِ) إيهاما لهم أنه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقَالَ إنى سقِيمٌ) عليل أى سأسقم (فتَوَلَّوْا عنهُ) إلى عيدهم (مُدبِرِينَ فرَاغَ) مال فى خفية (إلى آلهتِهِمْ) وهى الأصنام

على الحروف المقطعة فى أول البقرة فليتأمل من ثم • قوله تعالى (كهيعص) يقرأ باخفاء النون عند الصاد لمقاربتها إياها واشترا كهما فى الفم ويقرأ باظهارها لأن الحروف المقطعة يقصد تمييز بعضها عن بعض إيذانا بأنها مقطعة ولذلك وقف بعضهم على كل حرف منها وقفة يسيرة وإظهار النون يؤذن بذلك • قوله تعالى (ذكر رحمة ربك) فى ارتفاعه ثلاثة أوجه أحدها هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا ذكر والثانى هو مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى على ذكر والثالث هو خبر الحروف المقطعة ذكره الفراء وفيه بعد لأن الخبر هو المبتدأ فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر مضاف إلى المفعول والتقدير هذا أن ذكر ربك رحمته عبده وقيل هو مضاف إلى الفاعل على الاتساع والمعنى هذا أن ذكرت رحمة ربك فعلى الأولى ينتصب عبده برحمة وعلى الثانى بذكر ويقرأ

Marfat.com

وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال مالكم لا تنطقون) فلم يجب

(فراغ عليهم ضربا باليمين) أى والحال (قوله فقال استهزاء) أى بما هم عازمون وقال بعضهم بما بدا لهم على كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لأنه إذا كان عندها وحدهم منفردا بها فلا يتقل استهزاؤه بها ولا بعابدها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أى مال عليهم خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أى مراغا عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو يعدو باليمين متعلق بضربا إن لم يجعله مؤكدا وإلا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها إحدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أى ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وما بعده تأكيد والباء على هذا للسبب وعدى راغ الثانى بعلى لما كان مع الضرب المستولى عليهم من توجههم إلى أسفلهم بخلاف الأول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها أنها كالعقلاء اه سمين وفى المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ إذا طلب وأراد وأراغ إلى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ فى الأمر مراوغة اه (قوله بالقوة) أى القدرة فاستعمل اليمين فى القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاى مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل أقبلوا وإليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما أنه من أزف يزف أى دخل فى الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشى على هينة لأن القوم كانوا فى طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثانى ليس بشىء إذ المعنى أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثانى أنه من أزف غيره أى حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقى السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أى عدا بسرعة واصل الزفيف النعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على أن إبراهيم هو الكاسر لأنهم قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا فإبراهيم يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا إبراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا إليه اه كرخى (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه إلا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم أن الشىء الذى لم يكن معبودا إذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ما تنحتون) النحت البرى فى المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الأزهرى والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفى السمين قوله وما تعملون فى ما هذه أربعة أوجه أحدها أنها بمعنى الذى أى خلق الذى تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت الثانى أنها مصدرية أى خلقكم وأعمالكم وبهما الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أى وأى شىء تعملون والرابع أنها نافية أى أن العمل فى الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئا والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافى ذلك وهى أن الله خالقكم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أى

(قال) لهم موبخا (أتعبدون ما تنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا)

و(ركزيا) يدل على الوجهين من عبده ويقرأ بتشديد الكاف ورحمة وعبده بالنصب أى هذا القرآن ذكر النبى عليه السلام أو الامة وإذا) ظرف لرحمة أو لذكر . قوله تعالى (شيبا) نصب على التمييز وقيل هو مصدر فى موضع الحال وقيل هو منصوب على المصدر من معنى اشتعل لأن معناه شاب و(بدعائك) مصدر مضاف إلى المفعول أى بدعائى إياك قوله تعالى (خفت الموالى) فيه حذف مضاف أى عدم الموالى أو جور الموالى ويقرأ خفت بالتشديد وسكون التاء والموالى فاعل أى نقص عددهم والجمهور على المد وإثبات الياء فى (رائى) ويقرأ بالقصر وفتح الياء

وخلق

Marfat.com

وخلق الذى تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت نحو عمل الصانع السوار أى صاغه ويرجحه ماقبله أى أتعبدون الذى تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الأعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الأولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثانى وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخى (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله فى السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله وأضرموه بالنار) أى أوقدوه بها وفى المختار الضرام بالكسر اشتعال النار فى الحلفا ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذى يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة فى طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أى التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهى جحيم اه خطيب من الجحمة وهى شدة التأجج واللام بدل الاضافة أى جحيم ذلك البنيان اه بيضاوى وفى القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتصم وكل نار عظيمة فى مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحيما وجحوما اضطرب والجاحم الجر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أى شرا (قوله المقهورين) عبارة البيضاوى الأسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما اه (قوله وقال إنى ذاهب) معطوف على ماقدره بقوله فخرج الخ اه شيخنا وهذه الآية أصل فى الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال إنى ذاهب إلى ربى أى مهاجر من بلد قومى ومولدى إلى حيث أتمكن من عبادة ربى فانه سيهدين فيما نويت إلى الصواب قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته إلى الأرض المقدسة وهى أرض الشام وقيل ذاهب بعملى وعبادتى وقلبى ونيتى فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا فى الأنبياء مستوفى وقيل خرج إلى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه فى النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما إنى ذاهب إلى ماقضاه على ربى الثانى إنى ميت كما يقال لمن مات قد ذهب إلى الله تعالى لأنه عليه السلام تصور أنه يموت بالقائه فى النار على المعهود من حال النار فى تلف ما يلقى فيها إلى أن قيل لها كونى بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفى قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين إلى الخلاص منها الثانى سيهدين إلى الجنة اه قرطبى (قوله سيهدين) أى إلى ما فيه صلاح دينى وإلى مقصدى وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفى الكرخى قوله سيهدين أى سيثبتنى على هداى ويزيدنى هدى وهذ يدل على أن الهداية لا تحصل إلا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الأدلة وإزاحة الاعذار لأن ذلك كان حاصلا فى الزمان الماضى وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربى أن يهدينى فكان قبل النبوة وفى كلامه اشارة إلى أن سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفى المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع فى الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها

(فألقوهُ فِي الجَحِيمِ) النار الشديدة (فأرَادُوا بِهِ كَيْدًا) بإلقائه فى النار لتهلكه (فجَعَلْناهُمُ الأسْفَلِينَ) المقهورين فخرج من النار سالما (وقالَ إنّى ذاهِبٌ إلى رَبّى) مهاجرا إليه من دار الكفر (سَيَهْدِينِ)

وهو من قصر الممدود قوله تعالى (يرثنى) يقرأ بالجزم فيهما على الجواب أى إن يهب يرث وبالرفع فيهما على الصفة لولى وهو أقوى من الأولى لأنه سأل وليا هذه صفته والجزم لا يحصل بهذا المعنى وقرئ شاذا يرثنى وارث على أنه اسم فاعل و(رضيا) أى مرضيا وقيل راضيا ولام الكلمة واو وقد تقدم و (سميا) فعيل بمعنى مساميا ولام الكلمة واو من سما يسمو قوله تعالى (عتيا) أصله عتوو على فعول مثل قعود وجلوس إلا أنهم استثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم قلبت الواو التى هى لام ياء لسبق الأولى بالسكون ومنهم من يكسر العين اتباعا ويقرأ بفتحها على أنها مصدر على فعيل وكذلك بكى وصلى وهو منصوب ببلغت أى بلغت العتى من الكبر أى من أجل الكبر ويجوز أن تكون حالا من عتى وان تتعلق ببلغت وقيل

Marfat.com

وعد بالمجيء إليه بأهله بوساهل اه (قوله إلى حيث أمرني ربي) أي إلى مكان أمرني الخ وهذا يعين ما اختاره البيضاوي وقوله بالمصير إليه أي إلى حيث وكذا ما بعده (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليبقى على الدعوة والطاعة ويؤنسني وأتى بمن لأن لفظه تأبى الإطلاق خازن اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظه الله يأمره بالمسير إلى حيث شاء الله من غير تعيين لبلد معين والأخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي بسببه فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام فانظر من قربه إلى قرينه لوط لإهلاك قومه كما تقدم وهو دليل لترجيح ما مر عن الجلال (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه بلغ لأنه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد أن لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لأن معه على هذا حال من فاعل بلغ فيكون قيدا للبلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور لأن معنى المصاحبة وهي معاملة وقد قيد العمل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه لأنه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لأن كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا فاقال معه الزمخشري ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي اه سمين وإلى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قدر أي أن يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى فيه مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال يا بني الخ اه لا تنافيه لما كانت العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالد من غيرهم من أولاده وكان إبراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلا والخلة نصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد حملت غيرة الخلة عليها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الأمر وفدى الذبيح وصدق الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن القيمة (قوله يا بني) بفتح الياء وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله إني أذبحك) أي أفعل الذبح أو أمر به فهما احتمالان اه أبو السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للأول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فقال له يا بني إني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد مفعولي أرى اه شيخنا (قوله ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلبا فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى وما بعدها في محل نصب بانظر لأنها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون ماذا مبتدأ وخبرا والجملة معلقة أيضا وأن تكون ماذا بمعنى الذي فتكون مفعولا لانظر وقرأ الأخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أي ترني إياه من صبرك واحتمالك وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأي وقرأ الأعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل إليك ويسنح خاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذي والعائد مقدر أي تؤمره والأصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد إلا وهو منصوب المحل فليس حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذي مررت وأن

تكون

Marfat.com

تكون مصدرية أى أمرك على إضافة المصدر للمفعول اهسمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره فى أمر قد علم أنه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع إلى رأيه وإنما شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت (قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الإضافة أى فهى فى محل جر لأن المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر) قال ابن اسحق وغيره لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ هذا الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب فلما خلا بابنه فى الشعب أخبره بما أمر الله به فقال يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله إن شاء الله) إنما علق ذلك بمشيئة الله على سبيل التبرك وأنه لا حول عن المعصية إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله اه خازن (قوله وتله للجبين) أى صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمى بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أى رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اهسمين وفى المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الأزهرى وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفى القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع ويكسر الطرح على الأرض كالمصرح كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس أضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطى كى لا أضرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى شىء فينقص أجرى وتراه أمى فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقى ليكون أهون على وإذا أتيت أمى فاقرأ عليها السلام منى وان رأيت أن ترد قميصى عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عنى فقال إبراهيم نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل إبراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكى والابن يبكى فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيئا فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع أن تقطع شيئا فمنعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والأول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبنى لوجهى على جبينى فانك إذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وأنا أنظر إلى الشفرة فأجزع منها ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودى يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبرى على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والأمر النقلى لا يعارض إلا بنقل أو ضع منه أو بالطعن فى سنده إذا علمت هذا علمت أن ما سلكه الشارح نفسه فى شرح جمع الجوامع من أن هذا قول اعتزالى غير سديد لأنه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلى لا شاهد فيه اه وفى القرطبى وقد اختلف الناس فى وقوع هذا الأمر فقال أهل السنة إن نفس الذبح لم يقع وإنما وقع الأمر بالذبح قبل أن يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لأنه لو حصل الفراغ من امتثال الأمر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أى حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما امكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به فى هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا بنسخ بوجه لأن معنى ذبحت الشىء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال اسحق لابراهيم لا تنظر إلى

عن ياء الإضافة (افْعَلْ ما تُؤمَرُ) به (سَتَجِدُنِى إن شاء الله مِنَ الصَّابِرِينَ) على ذلك (فلمَّا أَسْلَما) خضعا وانقادا لأمر الله تعالى (وتلَّهُ لِلجَبِينِ) صرعه عليه ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وأمرّ السكين على حلقه ولم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية (وناديْناه

آخر كما قال سيبويه فى قوله تعالى انتهوا خيراً لكم وهو فى الظرف أقوى وإن كان مفعولا به والرابع أن يكون بدلا من مريم بدل الاشتمال لأن الأحيان تشتمل على الجثث ذكره الزمخشرى وهو بعيد لأن الزمان إذا لم يكن حالا من الجثة ولا خبرا عنها ولا وصفا لها لم يكن بدلا منها وقيل إذ بمعنى أن المصدرية كقولك لا أكرمك إذ لم تكرمنى أى لأنك لم تكرمنى فعلى هذا يصح بدل الاشتمال أى واذكر مريم انتباذها و(مكانا) ظرف وقيل مفعول به على معنى إذ أتت مكانا (بشراسويا) حال قوله تعالى (لأهب) يقرأ بالهمزة وفيه وجهان أحدهما أن الفاعل الله تعالى والتقدير قال لأهب لك والثانى الفاعل جبريل عليه السلام وأضاف الفعل إليه لأنه سبب فيه . ويقرأ بالياء وفيه وجهان أحدهما أن أصلها الهمزة قلبت ياء للكسر قبلها تخفيفا

Marfat.com

الرؤيا) بما أنبت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك

مر حمار ولكن احمل وجهي إلى الأرض فأخذ السكين فأمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال اغضبت السكين فقال أطعني باطعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزأ التأم وقالت طائفة وجدت حلقه نحاسا أو معنى نحاس وكان كلما أراد قطعا وجد مناقض هذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر إلى نص صحيح فانه أمر لا يدرك بالنظر وإنما طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله بعطف بشارة إسحق وإبراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم إن إبراهيم ما أمر بالذبح الحقيقي الذي هو فري الأوداج وإنهار الدم وإنما رأى أنه أضجعه للذبح فتوهم أنه أمر بالذبح الحقيقي ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يليق بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الأمر ما ليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الأشياء لما احتيج إلى الفداء اه (قوله أن يا إبراهيم) أن مفسرة لأن النداء فيه معنى القول اه (قوله مما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو إنما رأى أن يذبح ابنه وما كان تصديقها إلا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فأتى بالمطلوب وهو انقيادهما لأمر الله انتهت (قوله لجملة نادياه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان أوضح وعبارة السمين في جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه محذوف أي ناديناه أو ظهر صبرهما أو جزلنا لهما أجرهما الثاني أنه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والأخفش والثالث أنه ونادياه بناء والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذي في كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرج فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبي واختلف العلماء في المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبي برة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله ابن أبي الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى إبراهيم ذبح إسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره أن يذبح الكبش فذبحه وسار به إلى الشام مسيرة شهر في روحة واحدة وطويت له الأودية والجبال وهذا القول أقوى في النقل عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بأن الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر إلى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين أنه دعا فقال رب هب لي من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وبأن الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر أن الفداء في الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم وإنما بشر باسحق لأنه قال وبشرناه باسحق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل أن يتزوج بهاجر وقبل أن يولد له إسمعيل وليس في القرآن أنه بشر بولد إلا باسحق فتلخص من هذا أن إسحق أكبر من إسمعيل وقال آخرون الذبيح إسمعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن ابن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين

أن يا إبراهيم قد صدقت

هذه بادياه حوات لما

حذفت الواو (إنا كذلك)

نجزي المحسنين) لأنهما مثل

الأمر بالوجاء فحذفت عنه

الواو (هذا) الذبح المأمور

به هو هذا المسمى) أي

الواضح الظاهر أو هذا به)

أي المأمور بذبحه وهو

إسمعيل أو إسحق قولان

(بذبح)

والثاني أنه قوله تعالى

(لعب) لام الكلمة ياء يقال

لعب لعبي ولعب ولعبه وجهان

أحدهما هو فعول فلما

اجتمعت الواو والياء قلبت

الواو ياء وأدغمت وكسر العين

لتسلم الياء وذلك لم تلحق تاء

التأنيث كما لم تلحق في امرأة

صبور وشكور والثاني هو

فعيل بمعنى فاعل ولم تلحق التاء

أيضا للمبالغة وقيل لم تلحق

لأنه على النسب مثل طالق

وحائض قوله تعالى (كذلك

قال) أي الأمر كذلك وقيل

التقدير قال ربك مثل ذلك

(هو علي هين) مستأنف على

هذا القول (ولنجعله آية

للناس) أي لنجعله آية للناس

خلقناه من غير أب وقيل

التقدير نهبه لك ولنجعله (وكان

أمرا) أي وكان خلقه أمرا

قوله تعالى (فانتبذت به) الجار

والمجرور حال أي فانتبذت وهو معها قوله تعالى (فأجاءها المخاض) الأصل جاءها

سعيد

Marfat.com

سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون إسحق فى قوله تعالى وإسمعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد فى قوله إنه كان صادق الوعد فوفى به وبأن الله تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فإن الله تعالى قال فبشرناها باسحق ومن وراء إسحق يعقوب فكيف يأمر بذبح إسحق قبل انجاز الوعد فى يعقوب وأيضا ورد فى الاخبار تعليق قرن الكبش فى الكعبة فدل على أن الذبيح إسمعيل ولو كان إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فإنه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمره بذبح إسحق بعد أن ولد إسحق يعقوب أو يقال لم يرد فى القرآن أن يعقوب يولد له من إسحق وأما قولهم ولو كان الذبيح إسحق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم نعم ورد عن النبي ﷺ أن الذبيح إسمعيل وتقدم أن الأول آكد عن النبي ﷺ وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك إلى الله تعالى فإن هذه المسئلة ليست من العقائد التى كلفنا بمعرفتها فلا نسئل عنها فى القيامة فهى مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا أهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس الجبلى اه (قوله وهو الذى قربه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لأنه تقبل مرتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقى قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت فى زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسى بيده لقد كان أول الإسلام وأن رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبراً) روى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقى هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة إلى بتمام ذكره الجميل فيما بين الأمم لا إلى ما أشير إليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء بما مر آنفا اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لأن العطف للمغايرة لأن هذه الجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم إلى آخر القصة فدل العطف على أن القصة الماضية فى غير إسحق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو إسحق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبي قال ابن عباس فى قوله تعالى ويشرناه باسحق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو إسحق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على أن إسحق أكبر من إسمعيل وأن المبشر به هو إسحق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحق نصا فالذبيح لا شك هو إسحق فبشر به ابراهيم مرتين الأولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة إلا فى حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير فى نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانيا اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له فى الهداية والضلال فإن الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد منا أى

أبقينا (عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ) ثناء حسنا (سَلَامٌ) منا (عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَٰلِكَ) كما جزيناه (نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) لأنفسهم (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ) استدل بذلك على أن الذبيح غيره (نَبِيًّا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ) بتكثير ذريته (وعلى إِسْحَاقَ) ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ) مؤمن (وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ) كافر (مُبِينٌ) بين الكفر

ثم عدى بالهمزة إلى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفا و(المخاض) بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان وقيل الفتح اسم للمصدر مثل السلام والعطاء والكسر مصدر مثل القتال وجاء على فعال مثل الطراق والعقاب قوله تعالى (ياليتنى) قد ذكر فى النساء (نسيا) بالكسر وهو بمعنى المنسى وبالفتح أى شيئا حقيرا أو هو قريب من معنى الأول ويقرأ بفتح النون وهمزة بعد السين وهو من نسأت اللبن إذا خلطت به ماء كثيرا وهو فى معنى الأول أيضا و(منسيا)

Marfat.com

لهما وقومه لما فيه وفى غيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فيه أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الأظهر اه سمين (قوله وهديناهما) بالمعجمة والواو (قوله الصراط المستقيم) أى دللناهما على الطريق الموصل إلى الحق والصواب حملا وسما اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أى بما تقدم من إنعامنا عليهما من الكتاب العظيم ونصرهما على قومهما وإيتائهما الكتاب وإبقاء الثناء عليهما اه (قوله إنهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لإحسانهما بالإيمان وإظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه خطيب (قوله وإن إلياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال إلياس هو إدريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبى من أنبياء بنى إسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن إسحق هو إلياس بن ياسين بن فحاص بن العيزار بن هرون بن عمران والله أعلم وقال محمد بن إسحق وعلماء السير والأخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى عليهم الصلاة والسلام عظمت الأحداث فى بنى إسرائيل وطهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل إليهم إلياس نبيا وكانت الأنبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى إسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى إسرائيل وإن سبط منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث إليهم إلياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الأصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان إلياس يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به إلا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان إلياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم إن الملك ارتد واشتد غضبه على إلياس وقال يا إلياس ما أرى ما تدعونا إليه إلا باطلا وهم بتعذيب إلياس وقتله فلما أحس إلياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك إلى عبادة بعل ولحق إلياس بشواهق الجبال فكان يأوى إلى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الأمر على إلياس وسئم الكون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل انظر يوم كذا وكذا فاخرج إلى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج إلياس ومعه اليسع حتى إذا كان بالموضع الذى أمر به إذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى إلياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا إلياس ما تأمرنى فقذف إلياس بكسائه من الجو الأعلى فكان ذلك علامة استخلافه إياه على بنى إسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا إلى بنى إسرائيل وأوحى إليه وأيده فآمنت به بنو إسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم إلى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان إلياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والأسود وغيرها وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن إلياس والخضر

الفتح والكسر على الاتباع شرح المغيرة ه قوله تعالى (من تحتها) بفتح الميم وهو على بابه والمراد به عيسى صلى الله عليه وسلم أى من تحت ذيلها وقيل المراد من دونها وقيل المراد به جبريل عليه السلام وهو تحتها فى المكان كما تقول دارى تحت دارك وبقرأ بكسر الميم والفاعل مضمر فى الفعل وهو عيسى أو جبريل صلوات الله عليهما والجار على هذا حال أو ظرف و (أن لا) مصدرية أو بمعنى أى ه قوله تعالى (بجذع النخلة) الباء زائدة أى أميل اليك وقيل هى مجموعة على المعنى والتقدير هزى الثمرة بالجذع أى انفضى وقيل التقدير وهزى

يصوماً

Marfat.com

يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبي الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير إلا ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبي والياس موكل بالفيافي والقفار والخضر موكل بالبحار وعن علي كرم الله وجهه أن مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمة إلى باب الأسباط وقد عدهما بعض المحدثين في جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لأحكام هذه الأمة واختلف في كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الأولياء وأما الياس فهو نبي مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفي الخصائص الكبرى للسيوطي عن أنس قال غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبي ﷺ يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآني قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع إليه فاقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت إلى رسول الله فأخبرته فجاء يمشي وأنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم النبي وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعواني فأكلت معهما فاذا فيها كأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوي قبل السماء اه وقال السيوطي في الاتقان قال وهب إن الياس عمر كما عمر الخضر وإنه يبقى إلى آخر الدنيا اه ابن لقيمة على البيضاوي (قوله بالهمز أوله) أي همزة مكسورة هي همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما أنه اسم أعجمي تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخي هرون) هذا أحد قولين للمفسرين والأكثرون على أنه سبط هرون أخي موسى لأنه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفي القرطبي في سورة الأنعام ما نصه وتوهم قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو إدريس وهذا غير صحيح لأن إدريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمي البلد أي ثانيا وأما أولا فاسم البلد بك فقط فاسمها في الأصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت ببعلبك اه من أبي السعود (قوله مضافا إلى بك) أي مضموما إليه فان التركيب مزجي لا إضافي وهذا قيد في كونه اسم البلد وأما في حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شيء إليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا في حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أي المقدرين فان الخلق حقيقة في اختراع الأشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخالق لغيره تعالى لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه وأجاب

وقيل غيره أرسل إلى قوم ببعلبك ونواحيها (إذْ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومِهِ ألا تتقونَ) الله (أتَدْعُونَ بَعْلاً) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى بك أي أتعبدونه (وتَذَرُونَ) تتركون (أحسَنَ الخالقينَ) فلا تعبدونه (اللهَ رَبَّكُمْ ورَبَّ آبائكُمُ الأوَّلينَ) برفع الثلاثة على إضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذّبوهُ فإنهم لمحْضَرُونَ) في النار (إلاّ عِبَادَ اللهِ المخْلصينَ) أي

إليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة فالباء على هذا حال (تساقط) يقرأ على تسعة أوجه بالتاء والتشديد والأصل تتساقط وهو الأوجه والثالث بالياء والتشديد والأصل يتساقط فأدغمت التاء في السين والرابع بالتاء والتخفيف على حذف الثانية والفاعل على هذه الأوجه النخلة وقيل الثمرة لدلالة الكلام عليها والخامس بالتاء والتخفيف وضم القاف والسادس كذلك إلا أنه بالياء والفاعل الجذع أو الثمر والسابع تتساقط بتاء مضمومة وبالألف وكسر القاف والثامن كذلك إلا أنه بالياء والتاسع تسقط بتاء مضمومة وكسر القاف من غير ألف وأظن أنه يقرأ كذلك بالياء

Marfat.com

الله من عبادنا المؤمنين وإن قومه لمن المرسلين) اذكر (إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين)

و (رطبا) فيه أربعة أوجه أحدها هو حال موطئة وصاحب الحال الضمير في الفعل والثاني هو مفعول به للتساقط والثالث هو مفعول هزي والرابع هو تمييز وتفصيل هذه الأوجه يتبين بالنظر في القراآت فيحمل كل منهما على ما يليق به و(جنيا) بمعنى مجنى وقيل هو بمعنى فاعل أي طريا

قوله تعالى (وقري) يقرأ بفتح القاف والماضي منه قررت بإعين بكسر الراء الكسر قراءة

هو إلياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه لحصرا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين فالمراد به إلياس أي أهله المراد به إلياس أيضا (إنا كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) إنه من عبادنا المؤمنين وإن قومه لمن المرسلين) اذكر (إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا الآخرين) كفار قومه (وإنكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم (مصبحين) أي وقت الصباح يعني بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وإن يونس لمن المرسلين)

من عدم علمه بذلك بأي معنى كان كما قاله الآمدي اه شهاب (قوله فانهم لمحوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الخ أه من الراوي كذبوه وعبارة السمين قوله إلا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لأنه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة إلى هذا بوجه إذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لأنه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم فسمي كل واحد من قومه الياس تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أي بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين وآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف إليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اهشيخنا وقوله أيضا أي كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف إلى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه في الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف إلى ياسين تأمل وعبارة البيضاوي الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل إلى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الأولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله وعطه وقومه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية فقيل هي جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والأشاعرة في المهلب وبنيه والأشعري وقومه وهو في الأصل جمع المنسوبين إلى الياس والأصل الياسي كأشعري ثم استثقل تضعيفهما فحذفت إحدى ياءي النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان إحدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الأعجمين اه (قوله كما جزيناه) أي ببقاء سيرته الحسنة في الآخرين اه (قوله اذكر إذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وهو كان رسولا قبل النجية فما وجه تعليق إذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول في قوله وإن يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى في هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتي اه كرخي (قوله إلا عجوزا) هي امرأته اه كرخي (قوله وإنكم) الخطاب لأهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أي وقت الصباح بيان لمعناه في الأصل وهو من أصبح التامة وقوله يعني بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قوله أفلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أي أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وإن يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتوانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم إن الياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت في أثر الياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها فجاء الياس

إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحياالله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعبدون الأصنام وفى الخبر فى وصف يونس أنه كان ضيق الصدر فلما حمل أعباء النبوة تفسخ تحتها تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق الناد وهذه المغاضبة كانت صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله إذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسعود أبق من ربه أى من أمر ربه حين أمره بالعود إليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه أن لايذهب إلا بإذن جديد وقيل إنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء إلى الإيمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير إذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يتحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبى ﷺ ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لأن قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الأخفش إنما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس لملك نينوى وكان غزا بنى إسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى إسرائيل وكانت الأنبياء فى ذلك الزمان يوحى إليهم والأمر والسياسة إلى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى إلى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى إسرائيل فيبعثه إلى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى إسرائيل فإنى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيرى والأظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد إرسال الله تعالى إياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل إنه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارا على وجهه حتى ركب فى سفينة اه من القرطبي من هنا ومن سورة الأنبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله إذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق إباقا فهو آبق والجمع إباق كضراب وفيه لغة ثانية أبق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الإباق الهروب من السيد وإطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من باب تعب وقتل فى لغة والأكثر من باب ضرب إذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع أباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الأمر اه كرخى من سورة الأنبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل

(إذ أبق) هرب (إلى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل

شاذة وهى لغة شاذة والماضى قررت ياعين بفتح الراء و(عينا) تمييز (ترين) أصله ترأيين مثل ترغبين فالهمزة عين الفعل والياء لامه وهو مبنى هنا من أجل نون التوكيد مثل لتضربن فألقيت حركة الهمزة على الراء وحذفت اللام للبناء كما تحذف فى الجزم وبقيت ياء الضمير وحركت لسكونها وسكون النون بعدها فوزنه يفين وهمزة هذا الفعل تحذف فى المضارع أبدا ويقرأ ترين باسكان النون وتخفيف النون على أنه لم يجزم باما وهو بعيد و (من البشر) حال من (أحدا) أو مفعول به قوله تعالى (فأتت به) الجار والمجرور حال وكذلك (تحمله) وصاحب الحال مريم ويجوز أن يجعل تحمله حالا من ضمير عيسى عليه السلام (وجئت) أى فعلت فيكون (شيئا) مفعولا ويجوز أن يكون مصدرا أى مجيئا عظيما قوله تعالى (من كان) كان زائدة أى من هو فى المهد و (صبيا) حال

Marfat.com

لمه) أو عالجهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهى الاقتراع انتهت وحصلت القرعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن (قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى أو ألقوه فى الماء اه (قوله أو آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان إذا فعل ما يلام عليه اه بصرى وسيجىء فى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أو داخل فى الملامة يعنى أن ألام أفعل للدخول فى الشىء نحو أحرم إذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أو هو للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على القصر الفاعل لائم والجمع لوم مثل راكع وركع وألامه بالألف لغة فهو ملام والفاعل ملیم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة وألام الرجل إلاما فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا إله إلا أنت الخ مقول القول اه شيخنا يعنى أنه سبح إذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال سبحانه لعله عرفانهم منسوبا إليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لأن معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبر له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لأن القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى ألقيناه بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وإنما أضاف تعالى النبذ إلى نفسه وإن كان الحوت هو النابذ لأن أعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الأرض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم الستر شبهت الأرض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشىء والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما قدمه الأرض الفيحاء اه سمين (قوله أى بالساحل) وهو شاطىء البحر قال ابن دريد هو مقلوب وإنما الماء حله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى النقطه ضحى وألفاه عشية قاله الشعبى والأقوال بعده الأول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله المعط) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المنوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان إذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لأنه يجمع برد الظل وليز الملمس وكبر الورق وأن الذباب لا يقربه فإن جسد يونس حين ألقى لم يكن يتحمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهى القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة) أى غزالة وهى بفتح الأول والثانى وبكسر الثانى وسكونه (قوله كفعله) فالمعنى كما أرسلناه إلى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع إليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الأول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بأنها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الأولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أو يزيدون) فى

من الضمير فى الجار والضمير المفصل المقدر كان متصلا بكان وقيل كان الزائدة لا يسترفعها ضمير فعلى هذا الاحتاج إلى تقدير هو بل يكون الظرف صلة من وقيل ليست زائدة هى كقوله وكان الله عليما حكيما وقد

Marfat.com

أوهذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات إليها ثمة فالشك بالنسبة إلى المخاطبين أى أن الرائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة إلى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة إلى الناظر أى أن الناظر إليهم يباح له أن يحذرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخيير أى هو مخير بين أن يحذرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوابه اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها أن ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل مايشاء الجواب الثانى أن فرعون ما آمن إلا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث أن الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى إيمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه إيمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بما لهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه إنكار البعث وساق الكلام فى تقريره جاراً لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا إن لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما وأضرب زيداً وخبزاً أما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف إلى جوابه بأن ما كره النحاة فى عطف المفردات وأما الجمل فلا ستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعداً فلذلك قال جاراً لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب وصحة هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله فيختصون بالأسنى) أى بالقسم الاسنى أى الأرفع وهو الذكور وفى نسخة بالأبناء اه شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة إناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الأمرين تدعونه اه زاده وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا إنهم من إفكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه إلا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم إلى أن قولهم ولد الله لازما لقولهم الملائكة بنات الله فنسب إليهم بحسب اللازم لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشىء اه بيضاوى (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والأمر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالأخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام

استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم أن الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالأسنى (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك (ألا إنهم من إفكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وإنهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم

ذكر وقيل هى بمعنى صار وقيل هى التامة ومن بمعنى الذى وقيل شرطية وجوابها كيف ، قوله تعالى (وبرا) معطوف على مباركا ويقرأ فى الشاذ بكسر الباء والراء وهو معطوف على الصلاة ويقرأ بكسر الباء وفتح الراء أى والزمنى براً أو جعلنى ذا بر فحذف المضاف أو وصفه بالمصدر ه قوله تعالى (والسلام) إنما جاءت هذه بالألف واللام لأن التى فى قصة يحيى عليه السلام نكرة فكان المراد بالثانى الأول كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وقيل النكرة والمعرفة فى مثل هذا سواء

Marfat.com

لتفاسد (أفلا تذكرون) مبين) حجة واضحة أن فله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأروني ذلك فيه (إن كنتم صادقين) في قولكم ذلك (وجعلوا) أي المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار (نسبا) بقولهم إنها بنات الله (ولقد علمت الجنة) أي قائلي ذلك (إنهم) أي قائلي ذلك لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا (إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فإنكم وما تعبدون) من الأصنام (ما أنتم عليه) أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أي

لبعض من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو أنهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند تبشيرهم به إلى ربهم وأحسن الجنسين إليهم اه سمين (قوله أنه سبحانه الخ) معمول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) إضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكليفهم بما لا يدخل تحت الوجود أصلا أي بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسي أو عقلي وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلي اه أبو السعود (قوله أن له ولدا) أي على أن له ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قاري وفي بعض النسخ إسقاط التوراة وهي واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للإيذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم وتحكى جناياتهم لآخرين اه كرخي (قوله لاجتنانهم) أي سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أي استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أي الملائكة أي وبالله لقد علمت الجنة التي عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة أن الكفرة محضرون النار لتكذيبهم في قولهم ذلك والمراد به المبالغة في التكذيب ببيان أن الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم في ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لأجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا إلى قوله وإنا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادي وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم في ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله إلا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئتهم منه بحكم اندراجهم في زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة ان المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفون به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فإنكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات إلى الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم ورفعتها عن أن يتصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فإنهم ينزهون الله الخ) فيه إشارة إلى أن الاستثناء من الواو في يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفي السمين قوله إلا عباد الله المخلصين في هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه إما فاعل جعلوا أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلا عباد الله الثاني أنه فاعل يصفون أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضمير محضرون أي لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا لأنه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون ويجوز أن يكون متصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين هو فيهما متصل لا منفصل وليس ببعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أي على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما في محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبر إن وعبارة البيضاوي ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبر إن أي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن في قولك إن كل رجل وضيعته وحكى الكسائي ان كل ثوب وثمه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرنون كما يقدر ذلك في إن كل رجل

(قوله ويوم ولدت) ظرف والعامل فيه الخبر الذي هو على ولا يعمل فيه السلام للفصل بينهما بالخبر قوله تعالى (ذلك) مبتدأ و(عيسى) خبره و(ابن مريم) نعت أو خبر ثان و(قول الحق) كذلك وقيل هو خبر مبتدأ محذوف وقيل عيسى عليه السلام بدل أو عطف بيان وقول الحق الخبر ويقرأ قول الحق بالنصب على المصدر أي أقول قول الحق وقيل هو حال من عيسى وقيل التقدير أعني قول الحق ويقرأ قال الحق والقال

وضيعته

Marfat.com

وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها إن كانت عاملة أو مبتدأ إن كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباغين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله إلا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين إن جعل الاستثناء مفرغا والمعنى إلا شخصا صاليا الجحيم أى ومستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتحملونه وتبعثونه على عبادة الأصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو أن ما معطوفة على اسم إن وجملة ما أنتم خبر إن وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والأصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده إلا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الاحتمال قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الأول تأمل (قوله إلا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كقاض فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لأنه منقوص مضاف حذفت منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل لفظ من فأفرده كما أفرد هو اه (قوله وما منا إلا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما أن منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله إلا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا إلا له مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح والثانى أن المبتدأ محذوف أيضا وإلا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد إلا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد إلا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا إلا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وإنا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا إلا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى ﷺ أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن تقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا إلا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك إلا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلى ويسبح وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى ﷺ ما فى السماء موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه إشارة إلى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد وإقامة الصفة مقامه أى إلا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا للكشاف اه كرخى (قوله أقدامنا فى

أحداً (إلا مَنْ هُوَ صالِ الجَحِيمِ) فى علم الله تعالى قال جبريل للنبى ﷺ (وَمَا مِنا) معشر الملائكة أحد (إلا لَهُ مَقامٌ مَعْلومٌ) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وإنّا لنحنُ الصّافّونَ) أقدامنا فى

اسم للمصدر مثل القيل وحكى قول الحق بضم القاف مثل الروح وهى لغة فيه قوله تعالى (وأن الله) بفتح الهمزة وفيه وجهان أحدهما هو معطوف على قوله بالصلاة أى وأوصانى بأن الله ربى والثانى هو متعلق بما بعده والتقدير لأن الله ربى وربكم فاعبدوه أى لوحدانيته أطيعوه ويقرأ بالكسر على الاستئناف وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب وبهم فى موضع رفع كقولك أحسن بزيد أى أحسن زيد وحكى عن الزجاج أنه أمر حقيقة والجار والمجرور نصب والفاعل مضمر فهو ضمير المتكلم كأن المتكلم يقول لنفسه أوقع به سمعا أو مدحا (اليوم) ظرف والعامل فيه الظرف الذى بعده قوله تعالى (إذ قضى الأمر) إذ بدل من يوم أو ظرف للحسرة وهو مصدر فيه الألف واللام وقد عمل. قوله تعالى (إذ قال لأبيه) فى إذ وجهان أحدهما هى مثل إذ انتبذت فى أوجهها وقد فصل بينهما بقوله إنه كان صديقا نبيا والثانى أن إذ ظرف والعامل فيها صديقا

Marfat.com

الصلاة (وإنهم لمن المحضرون) المعهود به وفى كلامه إشارة إلى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا به غير ما لا يراد به أو غير من أهل هذا العمل فعلى الأول يفيد الحصر ومعناه أنهم هم المختصون بالموصوف به لا غيرهم وذلك يدل على أن طاعات البشر بالنسبة إلى طاعات الملائكة قاصرة جدا يصح هذا الحصر فى الجملة وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فصلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير الشأن والكلام هى العبارة أى أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك فى معنى التمنى اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعنى كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أى لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم أثبت وأبلغ فى ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا إن الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلى وقوله أو هى قوله إنهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الأول يكون مستأنفا وإنما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من إطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وإن وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وإن جندنا) فى المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم وروى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وإن لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الأول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار اه كرخى (قوله حتى حين) أى إلى زمن يسير نؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان ﷺ أول الأمر مأمورا بالتبليغ والإنذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته ﷺ سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

لكم لتقولون لو (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير الشأن والكلام هى العبارة أى أن الشأن كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك فى معنى التمنى اه شيخنا وعبارة الخازن وإن كانوا ليقولون يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى ﷺ لو أن عندنا ذكرا من الأولين يعنى كتابا مثل كتاب الأولين لكنا عباد الله المخلصين أى لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم أثبت وأبلغ فى ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا إن الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كنا نخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم أردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لأغلبن أنا ورسلى وقوله أو هى قوله إنهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسيرا لها وعلى الأول يكون مستأنفا وإنما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من إطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحرب وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة وإن وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وإن جندنا) فى المصباح الجند الأنصار والأعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم وروى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وإن لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الأكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم أو يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الأول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار اه كرخى (قوله حتى حين) أى إلى زمن يسير نؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان ﷺ أول الأمر مأمورا بالتبليغ والإنذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته ﷺ سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين

Marfat.com

والطائف اه(قوله وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب) أى من القتل والأسر والمراد بالأمر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لأن أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كأنه حاضر قدامه مشاهده خصوصا إذا قيل إن الأمر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد إذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف أنتقم منك وأنت متهيئ اه كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الأبنية وجمعها سوح فألفها منقلبه عن واو فتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب إنها من ذوات الياء حيث عدها فى مادة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الأرض مر مر السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادتان لكن كان ينبغى أن يذكر ماهى الأشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء مثل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتد من جوانبه اه (قوله تكتنى بذكر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فإذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فإذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة وهم فى ديارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا إلى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وأن التمييز محذوف وأن المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذم محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وإن وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذم محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت فى وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فإن أفعال الذم والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقول بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا إذا اردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله إما اختصارا لدلالة الأول عليه وإما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الأولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيدا لتهديدهم ولتسليته ﷺ فإنها قد علمت مما تقدم أفاده القارى اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة) أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب على القولين مسألة اليمين فعلى الأول ينعقد بها اليمين لأنها صفة من صفاته بخلاف الثانى لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم اه بيضاوى

(سورة ص)

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف

عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون فإذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه إقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له ﷺ (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

(سورة ص مكية)

ست أو ثمان وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

و (بكيا) قد ذكر و(غيا) أصله غوى فأدغمت الواو فى الياء ه قوله تعالى (جنات عدن) من كسر التاء أبدله من الجنة فى الآية قبلها ومن رفع فهو خبر مبتدأ محذوف (إنه) الهاء ضمير اسم الله تعالى ويجوز أن تكون ضمير الشأن فعلى الأول يجوز أن لا يكون فى كان ضمير وأن يكون فيه ضمير (وعده) بدل منه بدل الاشتمال و(مأتيا) على بابه لأن ما تأتيه فهو يأتيك وقيل المراد بالوعد الجنة

Marfat.com

(والقرآن ذي الذكر) أي البيان أو الشرف وجواب هذا القسم

(ص) الله أعلم بمراده به

محذوف أي ما الأمر كما

كفار مكة من تعدد الآلهة

(بل الذين كفروا) من

أهل مكة (في عزة) حمية

وتكبر عن الإيمان (وشقاق)

خلاف وعداوة للنبي ﷺ

(كم) أي كثيرا (أهلكنا

من قبلهم من قرن) أي

أمة من الأمم الماضية

أو كل موعده مأتيا وقيل

مفعول به بمعنى فاعل وقد

ذكر مثله في سبحان قوله

تعالى (وما نتنزل) أي وتقول

الملائكة قوله تعالى (رب

السموات) خبر مبتدأ محذوف

أو مبتدأ والخبر (فاعبده)

على رأي الأخفش في جواز

زيادة الفاء قوله تعالى (أنذا)

العامل فيه فعل دل عليه الكلام

أي أنبعث إذا ولا يجوز أن

يعمل فيها (أخرج) لأن ما بعد

اللام وسوف لا يعمل فيما قبلها

مثل إن . قوله تعالى (يذكر)

بالتشديد أي يتذكر وبالتخفيف

منه أيضا أو من الذكر

باللسان (جثيا) فدذكر في عتيا

وبكيا وأصله جثوو مصدرا

كان أو جمعا قوله تعالى (أيهم

أشد) يقرأ بالنصب شاذا

والعامل فيه لننزعن وهي بمعنى

الذي ويقرأ بالضم وفيه قولان

أحدهما أنها ضمة بناء وهو

مذهب سيبويه وهي بمعنى

Marfat.com

أهلكنا ومن قرن تميز لها اه شيخنا ومن قبلهم لابتداء الغاية اه سمين (قوله فنادوا) أى القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كما ترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهى مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر فى محله وفى السمين وفى الوقف عليها مذهبان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا لمرسوم الخط الشريف والكسائى وحده من السبعة بالهاء الأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثانى مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها فى الإمام كذا ولاتحين متصلة والمصاحف إنما هى لات حين وحمل العامة ما رآه على أنه مما شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اه (قوله مناص) أى فوت ونجاة من ناصه أى فاته لا من ناص بمعنى تأخر اه أبو السعود وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أى فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أى ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا المنجى والمفر اه وقال النحاس ويقال ناص ينوص إذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اه قرطبى (قوله أى ليس الحين حين فرار الخ) أشار إلى مذهب سيبويه والخليل فى لات وهى أنها تعمل عمل ليس وأن اسمها محذوف وتقديره ما ذكره وأن أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها فى رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها أنها تعمل عمل ان وأصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أى لاحين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة فى محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار إليه الشيخ المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله والتاء زائدة) أى لتأكيد النفى (قوله ولا منجى) بالقصر كمرمى من النجاة اه شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله عجبوا الخ) حكاية لأباطيلهم المتفرعة على ما حكى من استكبارهم وشقاقهم أى عجبوا من أن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم فى الرياسة الدنيوية على معنى أنهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وأنكروه أشد الانكار لأنهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه اه أبو السعود وفى زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم فى عزة وشقاق أتبعه برمى كلماتهم الفاسدة فإنهم قالوا إن محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والأخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالى فنسبوه إلى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أى من جنسهم فى البشرية اه بيضاوى (قوله فيه وضع الظاهر) أى غضبا عليهم وإيذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون إلا المتوغلون فى الكفر والفسوق اه أبو السعود وفى الكرخى قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى قالوا وإنما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بأن كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من أن نسبة أمر إلى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أى فيما يظهره من الخوارق كذاب أى فيما يسنده إلى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الألوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبى أى تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أى كيف يسع الخلق الخ أى بعلمه وقدرته أى كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد وسبب تعجبهم هذ قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد منشؤه أن القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا فى الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفى قدرته وعلمه

الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أى استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى ﷺ (وَقَالَ الْكَافِرُونَ) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا) حيث قال لهم قولوا لا إله إلا الله أى كيف يسع الخلق كلهم إله واحد (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ

الذى وإنما بنيت ههنا لأن أصلها البناء لأنها بمنزلة الذى ومن من الموصولات إلا أنها أعربت حملا على كل أو بعض فاذا وصلت بجملة تامة بقيت على الإعراب وإذا حذف العائد عليها بنيت لمخالفتها بقية الموصولات فرجعت إلى حقها من البناء بخروجها عن نظائرها وموضعها نصب بننزع والقول الثانى هى ضمة الاعراب وفيه خمسة أقوال أحدها أنها مبتدأ وأشد خبره وهو على الحكاية والتقدير لننزعن من كل شيعة الفريق الذى يقال أيهم فهو على هذا استفهام وهو قول الخليل والثانى كذلك فى كونه مبتدأ وخبره

Marfat.com

عضا اخلاق فاسوا الغائب على الشاهد وان اسلافهم لكثرتهم وقوة عضولهم كانوا مطبقين على الشرك وعزموا أن كونهم على هذه الحال محال أن يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد عقلا صعد ولو كان الصعيد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما اعتيد عليه أولا وما شاهده من أن الواحد لا يفي عليه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار إلى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأسير طوال من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روي أنه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فجمع حمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما نقض هؤلاء السفهاء وحشاك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك التسوية والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي ﷺ ماذا تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم معطون أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم فقالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا إله إلا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله فقولوا لا إله إلا الله) أي سماعهم هذا المعنى (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا إلى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لأن الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار إلى أن القراءة أن امشه أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشيء اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون مصدرية أي انطلقوا بقولهم أن امشوا وأن تكون مفسرة لما لانطلق لأنه ضمن معنى القول قال الزمخشري لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هي مفسرة لجملة محذوفة في محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع في القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه (فائدة) جميع القراء يكسرون النون في الوصل من أن امشوا والهمزة في الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للأمر بالصبر وقوله يراد منا أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أي يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد منا أي بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) أي وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم في شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه اه كازروني (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالي بين به سبب شكهم في القرآن أي سببه أنهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لا يقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار إلى أن لما بمعنى لم وقدم ايضاحه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لأنهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة إلى أن قوله بل لما يذوقوا إضراب عن الاضراب الأول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلامين قبله اه كرخي (قوله حينئذ) أي حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أي بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عن

واستفهاما إلا أن موضع الجملة نصب بننزعن وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك علمت أيهم في الدار وهو قول يونس والثالث أن الجملة مستأنفة وأي استفهام ومن زائدة أي لننزعن كل شيعة وهو قول الأخفش

يشاؤا

Marfat.com

يشاءوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فإنه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله إن زعموا ذلك) أى أن عندهم الخزائن وأن لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله إن زعموا ذلك أى المذكور من العندية والملكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الأسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى إلى من يختارون والسبب فى الأصل الوصلة وقيل المراد بالأسباب السموات لأنها أسباب الحوادث السفلية وقيل أبوابها اه (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اه (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أو صفة له أو ظرف لمهزوم والذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اه شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم جند ومافيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى أنها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو للتحقير فان ما إذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبراً لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند للثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدأ المقدر والثانى أنه صفة لجند إلا أن الأحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به إلى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو إخبار بالغيب وقيل مشار به إلى نصرة الإسلام وقيل إلى حفر الخندق يعنى إلى مكان ذلك الثانى من الوجهين الأولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه إليه مكى اه سمين وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الإلهية والتصرف فى الأمور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والأصح عندى حملة على يوم فتح مكة لأن المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين من الوضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك إلا فى يوم الفتح اه (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اه (قوله أولئك) أى الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اه أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اه شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اه شيخنا (قوله ذو الأوتاد) أى ذو الملك الثابت بالأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع

(أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) إن زعموا ذلك (فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ) الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وأم فى الموضعين بمعنى همزة الإنكار (جُنْدٌ) أى هم جند حقير (هُنَالِكَ) أى فى تكذيبهم لك (مَهْزُومٌ) صفة جند (مِّنَ الْأَحْزَابِ) صفة جنداً أيضاً أى كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ)

والكسائى وهما يجيزان زيادة من فى الواجب والرابع أن أيهم مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع والتقدير لننزعن من كل فريق يشيع أيهم وهو على هذا بمعنى الذى وهو قول المبرد والخامس أن ننزع علقت عن العمل لأن معنى الكلام معنى الشرط والشرط لا يعمل فيما قبله والتقدير لننزعنهم تشيعوا أو يتشيعوا أو إن تشيعوا ومثله لأضربن أيهم غضب أى إن غضبوا أو لم يغضبوا وهو قول يحيى عن الفراء وهو أبعدها عن الصواب • قوله تعالى (وإن منكم) أى وما أحد منكم لحذف الموصوف وقيل التقدير وما منكم إلا من

Marfat.com

الكثيرة سوى ذلك لأن بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اه بيضاوى والسمين والأوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وبيت الشعر لا يثبت إلا بالأوتاد والأطناب اه (قوله كان يشد) من باب وعد أو يدق ويعذب ويعذب والأوتاد جمع وتد فيه لغات فتح الواو وكسرها وهى المصحى وضمتين وودادعام الثانى الدال وزن رجل اه سمين وفى المصباح الوتد بكسر الثانى لغة الحجاز وهى المصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيقولون وتد وتدت الوتد من باب وعد أثبته بحائط أو بالأرض وأوتدته بالألف لغة اه (قوله يشد إليه يديه الخ) أى ويصعمه مستلقيا على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات اه خازن (قوله أى الغيضة) أى الأشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا (قوله أولئك الأحزاب) إما بدل من الطوائف المذكورة وقوله إن كل الخ استئناف جىء به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما بعقبه أى ما كل واحد من آحاد أولئك الأحزاب أو ما كل حزب منهم إلا كذب الرسل وإما جملة مستأنفة وقوله إن كل الخ كذلك وإما مبتدأ وقوله إن كل الخ خبره اه شيخنا (قوله إن كل إلا كذب الرسل) إن نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفى بالا فان انتقاضه مع الأصل وهو ما مبطل فكيف بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع فى بيان عقاب كفار مكة أثر بيان عقاب اخوانهم من الأحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم حند حقير مهزوم عن قريب اه أبو السعود (قوله وهى نفخة القيامة) أى الثانية (قوله مالها من فواق) يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفى وأن يكون جملة من مبتدأ وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية فى محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الأخوان فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذى بين حلبتى الحالب ورصعتى الراضع والمعنى مالها من توقف قدر فواق ناقة وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وهذا فى المعنى كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وقال ابن عباس مالها من رجوع من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته وأفاقت الناقة ساعة ليرجع اللبن إلى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق إفاقة رجعت واجتمعت الفيقة فى ضرعها والفيقة اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين ويجمع على أفواق وأما أفاويق فجمع الجمع ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الإفاقة والاستراحة كالجواب من أجاب قاله المؤرخين السدوسى والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدى وأما المضموم فاسم لا مصدر والمشهور أنهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفى المختار الفواق الزمن الذى بين الحلبتين لأنها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما أقام عنده إلا فواقا وفى الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ بالفتح والضم أى ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتى كتابه) أى الذى فى الحاقة (قوله قطنا) أى نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشىء أى قطعه ومنه قط القلم والمعنى قطعة لنا مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لأنهما قطعتان يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل حل وحمول وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفى القلة على أقططة وأقطاط مثل قدح وأقدحه وأقداح اه سمين (قوله أى كتاب أعمالنا) سمى قطا أى مقطوطا من القط وهو القطع لأن صحيفة الأعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب) أى فى الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أى تذكر قصته ومن نشك عن أن تترك ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه

كان يشد لكل من بعض واصب لأنه (أى منصبة وهو مشتق عنه السلام (ولذلك الأحزاب إن) ما (كل) من الأحزاب (إلا كذب الرسل) لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد (فحق) وجب (عقاب ومالها ينظر (هؤلاء) أى كفار مكة (إلا صيحة واحدة) وهى نفخة القيامة تحل بهم العذاب (مالها من فواق) بفتح الفاء وضمها رجوع (وقالوا) لما نزل فأما من أوتى كتابه بيمينه الخ (ربنا عجل لنا قطنا) أى كتاب أعمالنا (قبل يوم الحساب) قالوا ذلك استهزاء قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود

هو وارد ما وقد تقدم نظائرها قوله تعالى (مقاما) يقرأ بالفتح وفيه وجهان أحدهما هو موضع الاقامة والثانى هو مصدر كالاقامة وبالضم وفيه الوجهان ولام الندى واو يقال ندوتهم أى أتيت ناديهم وجلست فى النادى ومصدره الندو وقوله تعالى (وكم) منصوب بـ (أهلكنا) و(م أحسن) صفة لكم و (رئيا) يقرأ بهمزة ساكنة بعد الراء وهو من الرؤية أى أحسن منظرا

أبو السعود

Marfat.com

أبو السعود ومذا شروع فى ذكر قصص جملة من الأنبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها تسليته ﷺ أى اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر وتؤول أمرك إلى أحسن مآل اه نهر وفى زاده مانصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كأن الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أحد أكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لأحد فان العاقل لابد له من الصبر على المكاره واذكر أيضا صبر إبراهيم حيث ألقى فى النار وصبر إسحق حيث عرض على الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الأيد) الأيد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وايادا بكسر الهمزة إذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبي والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله ﷺ إن أحب الصيام إلى الله صيام داود وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الإمام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله إنه أواب) تعليل لكونه ذا الأيد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله إلى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضاء فى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضا والمرضاة مثله اه (قوله إنا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا إلى مرضاته تعالى وإيثار مع على اللام لما أشير إليه فى سورة الأنبياء من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها إليه كتسخير الريح وغيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو السعود (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسان الحال وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيئا بعد شىء وقوله والطير محشورة العامة على نصبهما عطف مفعول على مفعول وحال على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لأنه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا لأن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي أن المراد بالعشاء العشاء الأولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح أثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو أن تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبي روى عن ابن عباس أنه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ما هى حتى حدثتنى أم هانىء أن رسول الله ﷺ دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانىء هذه صلاة الاشراق

ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى مرضاة الله (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ) بتسبيحه (بِالْعَشِيِّ) وقت صلاة العشاء (والإِشْرَاقِ) وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس

ويقرأ بتشديد الياء من غير همزة وفيه وجهان أحدهما أنه قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم أدغم ه والثانى أن تكون من الرى ضد العطش لأنه يوجب حسن البشرة ويقرأ زينا بهمزة بعد ياء ساكنة وهو مقلوب يقال فى رأى أرى ويقرأ بياء خفيفة من غير همز ووجهها أنه نقل حركة الهمزة إلى الياء وحذفها ويقرأ بالزاى والتشديد أى أحسن زينة وأصله من زوى يزوى لأن المتزين يجمع ما يحسنه قوله تعالى (قل من كان) هى شرطية والأمر هنا بمعنى الخبر أى فليمدد له والأمر أبلغ لما يتضمنه من اللزوم و (حتى) يحكى ما بعدها ههنا وليست متعلقة بفعل (إما العذاب وإما الساعة) كلاهما بدل مما يوعدون (فسيعلمون) جواب إذا (ويزيد) معطوف على معنى فليمدد أى فيمد ويزيد (من هو) فيه وجهان ، أحدهما هى بمعنى الذى و (هو شر) صلتها وموضع من نصب بيعلمون والثانى هى استفهام وهو فصل

Marfat.com

وبيانى صوته (و) سخرنا (له) أوابا رجاع إلى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) بقوته بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه وكل ليلة ثلاثون ألف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والإصابة فى الأمور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده (أتاك) يا محمد (نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من بابه لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما

قال عكرمة قال ابن عباس كان داود يصلى من صلاة الضحى حتى وجد تهافى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لايصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله وبيانى صوته) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير لداود أى لأجل تسبيحه أواب أى مسبح موضع أواب موضع مسبح قيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع له تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ماقبلها مصرح بما فهم منه إجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح اه أبو السعود وهذا بيان اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى أنها صلة أواب حيث قال رجاع إلى طاعته كما تقول رجعت إلى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع لحكم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الأرض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة والأمور) عبارة القرطبى وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفقه وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الأشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أول من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الأقوال متقارب وقول على رضى الله عنه يجمعه لأن وارد الحكم عليه فى القضاء ماعدا قول أبى موسى الأشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أو إيقاعه فى التعجب (قوله إلى استماع مابعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول لمخاطبك هل تعلم ماوقع اليوم ثم تذكر له ماوقع اه شيخنا (قوله إذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم وتحاكم الخصم إذ تسوروا وقوله إذ دخلوا بدل من إذ الأولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين إذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب إذ قلت لايخلو إما أن ينتصب بأتاك أو بالنبأ أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لأن إتيان النبأ رسول الله ﷺ لا يقع إلا فى عهده ﷺ لا فى عهد داود ولا بالنبأ لأن النبأ واقع فى عهد داود فلا يصح إتيانه رسول الله ﷺ وإن أردت بالنبأ القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى أن يكون منصوبا بمحذوف وتقديره وهل أتاك نبأ تخاصم الخصم إذ فاختار أن يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود إذ تسوروا المحراب أى قصدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله أى مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لأنهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبأ (قوله ففزع منهم) أى لأنهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لا تخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فاذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقال قالوا لا تخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئناك لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد

وليست مبتدأ . قوله تعالى (وولدا) يقرأ بفتح الواو واللام وهو واحد وقيل يكون جمعا أيضا ويقرأ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد مثل أسد وأسد وقيل يكون واحدا أيضا وهى لغة والكسر لغة أخرى . قوله تعالى (أطلع) الهمزة همزة استفهام لأنها مقابلة لأم وهمزة الوصل محذوفة لقيام همزة الاستفهام مقامها ويقرأ بالكسر على أنها همزة وصل

Marfat.com

من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى أن المراد به ما فوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية فى خصمان باعتبار إطلاقه على الواحد والأفراد فى نبأ الخصم باعتبار إطلاقه على الأكثر وإطلاقه بالاعتبارين بالنظر لأصل معناه إذ هو فى الأصل مصدر لخصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى وحاصل الجواب أن هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أى إيقاظه وإطلاعه على ماوقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشىء أطلعه عليه فتنبه هو عليه اه أى اطلع عليه وفطن له اه والذى وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما وقع منه (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها لسر يعلمه الله تعالى وهو أنه لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أوريا بن حنان اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو أوريا أن يرده وطلقها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته وقد كان الأنصار فى صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير تكير خلا أن داود عليه السلام لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغى له أن يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له أن يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن أوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام أن خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من أنه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان وفى صورة حمامة من ذهب فديده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت فى كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة فدنقضت شعرها فغطى بدنها وهى امرأة أوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب إلى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء أن ابعث أوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام مايرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أى الكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا أن يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه مما هم به انتهت وفى الخازن قال الإمام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع إلى السعى فى قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع فى زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت فى الآية مايدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما فتناه وقوله وقع لها ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له

وحرف الاستفهام محذوف لدلالة أم عليه ه قوله تعالى (كلا) يقرأ بفتح الكاف من غير تنوين وهى حرف معناه الزجر عن قول منكر يتقدمها وقيل هى بمعنى حقا ويقرأ بالتنوين وفيه وجهان أحدهما هى مصدر كل أى أعيا أى كلوا فى دعواهم وانقطعوا والثانى هى بمعنى الثقل أى حملوا كلا ويقرأ بضم الكاف والتنوين وهو حال أى سيكفرون المشركون بعبادتهم الأصنام وقيل هو مضاف إلى المفعول أى سيكفر المشركون بعبادة الأصنام وقيل سيكفر الشياطين بعبادة المشركين إياهم و(ضدا) واحد فى معنى الجمع والمعنى أن جميعهم فى حكم واحد لأنهم متفقون على الاضلال قوله تعالى و(نرثه) مايقول فى ما وجهان أحدهما هو بدل من الهاء وهى بدل الاشتمال أى نرث قوله والثانى هو مفعول به أى نرث منه ه قوله تعالى (يوم نحشر) العامل فيه لا يملكون وقيل تعدلهم وقيل تقديره اذكر

Marfat.com

غيرها وتزوجها ودخل بها (واهدنا) أرشدنا (إلى سواء الصراط) وسطه الطريق الصواب (إن هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) غلبني (في الخطاب) أي الجدال

و(هذا) جمع واحده مثل راكب وركب وصاحب وصحب وواردة جمع وارد وقيل هو بمعنى وارد والوارد الخطاف وقيل هو معروف من وارد وهو بعيد (لا يمكن أن يحاك) إلا من أحد) في موضع نصب على الاستثناء المنقطع وقيل هو متصل على أن يكون الضمير في يملكون للثقلين والمجرمين وقيل هو في موضع رفع بدلا من الضمير في يملكون قوله تعالى (شيئا إذا) الجمهور على كسر الهمزة وهو العظيم ويقرأ شاذا بفتحها على أنه مصدر أديؤد إذا جاء بداهية أي شيئا ذا إد وجعله نفس الداهية على التعظيم قوله تعالى (يتفطرن) يقرأ بالياء والنون وهو مطاوع فطر بالتخفيف ويقرأ بالتاء والتشديد وهو مطاوع فطر بالتشديد وهو هنا أشبه بالمعنى (وهدا) مصدر على المعنى لأن تخر بمعنى تهد وقيل هو حال ، قوله تعالى (أن دعوا للرحمن)

ولد فسمعت بعض قوله أناب وقوله فغفرنا له ذلك فلت ليس في هذه الألفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسناها فإذا نزلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفره لهم كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين فإن قلت وعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل عن امرأتك واكفلنيها وعاتبه الله على ذلك وبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل إن داود تمنى أن تكون امرأة أوريا فاتفق موت أوريا وهلاكه والحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل إن أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لحلاله فاغتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على أن الكلام كان بسبب الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني إظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل إن ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو تسبب أوريا والمرأة وإنما هو تسبب الخصمين وكونه قضى لأحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لأحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه براءة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب إليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الأولى من أشطط يشطط إشطاطا إذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت في الحكم وأشططت فيه إذا جرت فهو ما اتفق فيه وفعل وأفعل وإنما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الأولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا إلا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ ومن يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الأولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زرين حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أي العدل (قوله إن هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال لهما داود تكلما فقال أحدهما إن هذا أخي الخ اهـ زاده (قوله أي على ديني) أي فليس المراد أخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أي يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لأن الكل مركوب اه (قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الأصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله بالمال ضمنه إياه وكفله إياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله إياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزني في الخطاب) أي آتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أي لأنه أفصح مني في الكلام وإن حاربت كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له على الضعف في يده وإن كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اه

Marfat.com

خازن وفى المختار وعز عليه غلبه وبابه ردو فى المثل من عز بز أى من غلب سلب والاسم العزة وهى القوة والغلبة وعز فى الخطاب وعازه أى غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أى المدعى عليه أى أقر المدعى على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع أن المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعى فأجاب بأنه أقر واعترف بها وإن كان جوابه لم يذكر فى الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله إلى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن سألك نعجتك وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين (قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خاطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة لا تكون إلا فيما يصلح للتزويج إلا أن يقال إن قوله وإن كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبر إن وقوله إلا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما التأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين حال وقوله فى صورتيهما أى الأصلية (قوله فتنبه داود) أى علم أنهما يريدانه بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الأفعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود أنا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجداً عبر بالركوع عن السجود لأن كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجداً بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجداً إلى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الأعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور إلهى خليت بينى وبين عدوى إبليس فلم أقم لفتنته إذ نزلت بى سبحان خالق النور إلهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا إليه صائر سبحان خالق النور إلهى الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور إلهى بأى عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور إلهى بأى قدم أقدم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور إلهى من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند سيده سبحان خالق النور إلهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور إلهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور إلهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور إلهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور إلهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور إلهى اغفر ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور إلهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور إلهى فررت إليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور قيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت فتطعم أظمآن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر خطيئته بشىء فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب إن داود أتاه

وأقره الآخر على ذلك (قالَ لقَدْ ظَلَمكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ) ليضمها (إلى نِعاجِهِ وإنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطاءِ) الشركاء (لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصّالِحاتِ وَقَلِيلٌ مّا هُمْ) ما التأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما إلى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وَظَنَّ) أى أيقن (داوُدُ أنَّما فَتَنّاهُ) أوقعناه فى فتنة أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وخَرَّ راكِعاً) أى ساجداً

فيه ثلاثة أوجه أحدها هو فى موضع نصب لأنه مفعول له والثانى فى موضع جر على تقدير اللام والثالث فى موضع رفع أى الموجب لذلك دعاؤهم قوله تعالى (من) نكرة موصوفة و (فى السموات) صفتها و (إلا آتى) خبر كل ووحد آتى حملا على لفظ كل وقد جمع فى موضع آخر حملا على معناها ومن الافراد وكلهم آتيه • قوله تعالى (باسانك) قيل الباء بمعنى على وقيل هى على أصلها أى أنزلناه بلغتك فيكون حالا

﴿سورة طه﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) قد ذكر الكلام عليها فى القول الذى جعلت فيه حروفا مقطعة وقيل معناه يا رجل فيكون منادى وقيل طا فعل أمر وأصله بالهمزة ولكن أبدل من الهمزة ألفا

Marfat.com

هذا إن قد عصرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحداً قال اذهب إلى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه ذلك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تخبرني هل عملت شيئاً كان سخطاً إليك قال وما كان سخطك إلي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني لجنة فنلت بي خيراً وأوحى الله تعالى إليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالتهمة فهلا أخبرته أنك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله أليس قد عفوت عني قال نعم ولكن إنما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها وملكت بها وأتاه مرة فلم يجده وعاوده فلم يجده فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه فبلغ الويل داود إذا أصبحت الموارين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد حطيت ثلث ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب مالم ترعياه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود واستوهبتك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت أنك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب يعني تاب ذلك أي الذنب وإنابته عند ما أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب ، قال وهب بن منبه إن داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهاراً وكان أصاب خطيئته وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني إسرائيل ويوم لعبادته ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسياحة ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار ثم يجيء إلى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الأودية ثم يجيء إلى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان وداوب البحر وطين الماء فإذا أمسى رجع فإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيهبط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء بأربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصى فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ دواد من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء أهل الدنيا لعدله وعن الأوزاعي مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ إن مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الأرض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فأستغفر منها وللخاطئين إلى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا إلا بكى إذا رآها وما قام خطيبا في الناس إلا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ إذا دعا أو استغفر

بالخاطئين

وما عمر الأرض وغرائطه والماء وحفار أحدث فيها من الغرس والعمارة كما أمرك وعمرت فيما سخرتك له من ذلك وأنعمت عليك فيه بالعقل والتمكين فما شكرت نعمتي ولا عبدتني حق عبادتي ولا أطعت أمري فيما أمرتك به

بالخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين يقول تعالوا إلى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعته فلا يزال يبكى عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود إذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها إلا الاسار وإذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل إن الوحوش والطير كانت تستمع إلى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغى إلى قراءته وقيل إنها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفى المصباح والإسار بوزن كتاب القد (قوله فغفرنا له ذلك) أى ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر هو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أى وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أى استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الأنبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبله لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقة الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات وإذا كانت الأحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج فى الخلق وذلك يفضى إلى هلاك ذلك الحاكم اه كرخى (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهى وقيل هو مجزوم بالعطف على النهى مفتوح لالتقاء الساكنين أى فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التى نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله إن الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أى بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم إما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أى لهم عذاب شديد فى يوم القيامة بسبب نسيانهم الذى هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول والمراد بنسيانه ترك الإيمان به اه (قوله المرتب عليه الخ) نعت لنسيانهم أشار به إلى السبب الحقيقى فى استحقاقهم العذاب وهو ترك الإيمان لا نسيان يوم الحساب لكن لما كان ترك الإيمان مرتبا ومسببا عن النسيان المذكور اكتفى فى الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتيب المذكور وفيه أنه إن أريد بقوله لآمنوا فى الدنيا إيمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط والجواب وإن أريد به الإيمان النافع وهو الإيمان بكل ما جاء به محمد ﷺ ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا فى شىء آخر اه شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والأرض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اه أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اه سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لأمر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر لخلوه عن الحكمة اه أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدأ وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية الصلة لاستحقاقهم الويل اه أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين

(وَحُسْنَ مَآبٍ) مرجع فى الآخرة (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) تدبر أمر الناس (فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى) أى هوى النفس (فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى عن الإيمان بالله (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا) بنسيانهم (يَوْمَ الْحِسَابِ) المرتب عليه تركهم الإيمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا) أى عبثا (ذَلِكَ) أى خلق ما ذكر لا لشىء (ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فَوَيْلٌ) واد (لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ

(لأهله) بكسر الهاء وضمها وقد ذكر ومن ضم أتبعه ما بعده و(منها) يجوز أن يتعلق بآتيكم أو حالا من (قبس) والجيد فى (هدى) هنا أن يكتب بالألف ولا يمال لأن الألف بدل من التنوين فى القول المحقق وقد أمالها قوم وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون شبه ألف التنوين بلام الكلمة إذ اللفظ بهما فى المقصور واحد والثانى أن تكون لام الكلمة ولم يبدل من التنوين شيئا فى النصب كما جاء وآخذ من كل حى عصم والثالث أن

Marfat.com

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا

رل لما قال كفار مكة لمؤمنين إن نعطى فى الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الإنكار (كِتَابٌ) خبر مبتدا محذوف أى هذا (أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا) أصله ليتدبروا أدغمت التاء فى الدال (آيَاتِهِ) بتفكروا فى معانيها فيؤمنوا (وَلِيَتَذَكَّرَ) ينعظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ) أصحاب العقول (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ) أى (نِعْمَ الْعَبْدُ) أى سليمان (إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع فى التسبيح والذكر فى جميع الأوقات (إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ) هو ما بعد الزوال (الصَّافِنَاتُ) الخيل جمع صافنة وهى القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الْجِيَادُ) جمع جواد وهو السابق، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن ركضت سبقت وكانت

كفروا أى لم موضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما فى حيز الصلة بعلة كفرهم به بسبب هذا الطر اه وقوله من النار أى فيها اه (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم عاليا عن الحكم والمصالح إلى تقريره وتحقيقه بمعنى الهمزة من إنكار التسوية بين الفريقين وتركها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين فى أقطار الأرض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الأولين إلى أعلى عليين ورد الآخرين إلى أسفل سافلين اه أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) إضراب وانتقال عن إثبات ما ذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق إلى إثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أشياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الأولين ويكون التكوين باعتبار وصفين آخرين مما أدخل فى إنكار التسوية من الوصفين الأولين وقيل قال كفار قريش إن ما نعطى فى الآخرة من الخير ما نعطون فنزلت اه أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقال كما علمت اه (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدأ مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لأنه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لأن البركة لا تفارقه اه سمين (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا (قوله آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتدبير اه أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أى من المرأة التى أخذها من أوريا اه شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين وليتظر فى أى سنة بعد السبعين (قوله أى سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله إنه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله إذ عرض عليه) منصوب بمقدر أى إذكر يا محمد وقت أن عرض على سليمان الخ أى اذكر القصة الواقعة فى هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أى إلى الغروب (قوله وهى القائمة) أى الواقفة على ثلاث أى من قوائمها وقوله وإقامة الأخرى منصوب على أنه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أى من رجل أو يد وفى نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفى المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذى يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والأنثى اه شيخنا وفى البيضاوى الجياد جمع جواد أو جود وهو الذى يسرع فى جريه وقيل الذى يجود فى الركض وقيل جمع جيد اه وفى السمين والجياد إما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والأنثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع لجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد وإما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الأعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) أى معنى الوصفين (قوله وإن ركضت سبقت) فى المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس إذا عدا ولبس بالأصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت

تكون على رأى من وقف فى الأحوال الثلاثة من غير ابدال

قوله تعالى (نودى) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر أى نودى موسى وقيل هو المصدر أى نودى النداء وما بعده مفسر له و (يا موسى) لا يقوم مقام الفاعل لأنه جملة (إنى) يقرأ بالكسر أى فقال إنى أو لأن النداء قول وبالفتح أى نودى بأنى كما

Marfat.com

ألف فرس) روى أنه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أى ليختبر صلاحيتها له (قوله فقال إنى أحببت الخ) أى قال ماذكر اعترافا بما صدر منه ونذما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الأمر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بإن للدلالة على ان اعترافه وندمه ناشىء عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أى أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها أنه مفعول أحببت لأنه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثانى أن حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث أنه مصدر تشبيهى أى حبا مثل حب الخير والرابع أنه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس أن أحببت بمعنى لزمت والسادس أن أحببت من أحب البعير إذا سقط وبرك من الإعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربى فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى أردت أشار به إلى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أى أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربى اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التى شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة اه أبو السعود وفى القرطبى يعنى بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين وانهمرت وختلت وخترت قال الفراء الخير فى كلام العرب والخيل واحد اه (قوله وعن ذكر ربى) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أى عن أن أذكر ربى وأن يكون مضافا للفاعل أى عن أن يذكرنى ربى اه سمين (قوله بالحجاب) يقال إنها الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والأعناق) أى جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لأن نبى الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن إسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل إذ كان ذلك أسفا على مافاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها فى سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكى الصدقة وحكى عن على رضى الله عنه أنه قال معنى قوله ردوها على يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها على فردوها عليه فصلى العصر فى وقتها قال الامام فخر الدين الرازى التفسير الحق المطابق لألفاظ القرآن أن تقول ان رباط الخيل كان مندوبا إليه فى دينهم كما أنه كذلك فى ديننا ثم إن سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج إلى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر أنى لأحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربى ثم إنه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل إليه وهو قوله ردوها على فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الأول تشريفها لكونها من أعظم الأعوان فى دفع العدو الثانى أنه أراد أن يظهر أنه فى ضبط السياسة والمملكة يبلغ إلى أنه يباشر الأمور بنفسه الثالث أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها مايدل على المرض فهذا التفسير الذى ذكرنا ينطبق عليه حفظ القرآن ولا يلزم مناشىء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الأول

فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقالَ إنِّى أحْبَبتُ) أى أردت (حُبَّ الخَيْرِ) أى الخيل (عَنْ ذِكْرِ رَبِّى) أى صلاة العصر (حَتَّى تَوارَتْ) أى الشمس (بِالحِجَابِ) أى استترت بما يحجبها عن الأبصار (رُدُّوهَا علَىَّ) أى الخيل المعروضة فردوها

تقول ناديته باسمه و (أنا) مبتدأ أو توكيد أو فصل قوله تعالى (طوى) يقرأ بالضم والتنوين وهو اسم علم للوادى وهو بدل منه ويجوز أن يكون رفعا أى هو طوى يقرأ بغير تنوين على انه معرفة مؤنث اسم للبقعة وقيل هو معدول وان لم يعرف لفظه المعدول عنه فكأن أصله طاوى فهو فى ذلك كجمع وكتع ويقرأ بالكسر على أنه مثل عنب فى الاسماء وعدا وسوى فى الصفات قوله تعالى (وأنا اخترتك) على لفظ الإفراد وهو أشبه بما قبله ويقرأ وأنا اخترناك على الجمع والتقدير لأنا اخترناك فاستمع فاللام تتعلق باستمع ويجوز أن يكون معطوفا على أنى أى بأنى أنا ربك وبأنا اخترناك قوله تعالى (لذكرى) اللام تتعلق بأقم والتقدير عند ذكرك إياى فالمصدر مضاف إلى المفعول وقيل هو إلى الفاعل أى

Marfat.com

(مطفق مسحا) بالسيف (السوق) جمع ساق (والاعناق) أى ذبحها أو عقرها بالسيف تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن صلاته وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهى الريح تجرى بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه وذلك

بكرى إياك وإياها قوله تعالى (أحببت) بضم الهمزة وفيه وجهان أحدهما أسترها أى من نفسى لأنه لم يطلع عليها غيرها والثانى أظهرها قيل هو من الاضداد وقيل الهمزة للسلب أى أزيل حجابها ويقرأ بفتح الهمزة ومعناه أظهره يقال حميت الشىء أى اظهرته (لتجرى) اللام تتعلق بما حميها وقيل بآية وملك ووقف عليه بعضهم وقفة يسيرة إيذانا بانقطاعها عن أختها وقيل لفظه لفظ الحكى وتقديره القسم أى لتجرين وما مصدرية وقيل بمعنى الذى أى تجرى فيه قوله تعالى (فتردى) يجوز أن يكون نصبا على جواب النهى ورفعا أى فأنت تردى قوله تعالى (وما تلك) ما مبتدأ وتلك خبره وهو بمعنى هذه و (بيمينك) حال يعمل فيها معنى الاشارة وقيل هو بمعنى الذى فيكون بيمينك صفة لها . قوله تعالى (عصاى) الوجه فتح الياء لالتقاء الساكنين ويقرأ بالكسر وهو

ان مدعى أن لفظ الآية لايدل على شىء من تلك الوجوه التى ذكروها وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثانى أن يقال مع أن لفظ الآية يدل على ما ذكره الناس وإن الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الأنبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات اه مختار (قوله مسحا) المسح القطع فى القاموس مسحه بالسيف قطعه اه فعلى هذا فالمسح بالسيف اه (قوله أى ذبحها) أى ذبح التى شغلته وهى التى عرضت عليه وهى الصافنات وأما الماشية الأخرى فلم يذبحها وماق أيدى الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك الماشية أفاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أى اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ماروى عن وهب أن منبه قال سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشان ولم يكن للناس إليه سبيل لمكانه فى البحر وكان الله تعالى قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شىء فى برولا بحر وإنما يركب إليه الريح فخرج إلى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبى مافيها وأصاب فيها أصاب فتنا لذلك الملك يقال لها جرادة فلم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها إلى الإسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لايذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ماهذا الحزن الذى لايذهب والدمع الذى لايرقأ قالت إن أبى أذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت إن ذلك كذلك ولكنى إذا ذكرته أصابنى ماترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشية لرجوت أن يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ماأجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لاتنكر منه شيئا ففعلوا لها حتى نظرت إلى أبيها بعينه إلا أنه لاروح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها ثم كانت إذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لايعلم بشىء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك إلى آصف برخيا وكان صديقا له وكان لايرد عن ابواب سليمان أية ساعة أراد دخول شىء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أوغائبا فأتاه فقال يانبى الله إن غير الله يعبد فى دارك منذ اربعين صباحا فى هوى أمرأة فقال سليمان فى دارى قال فى دارك قال فانا لله وإنا إليه راجعون ثم رجع سليمان إلى داره فكسر ذلك الصنم وعاتب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتى بها وهى ثياب لايغزلها إلا الابكار ولاينسجها إلا الأبكار ولا يغسلها إلا الأبكار لم تمسها بدامرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا إلى الله تعالى وتضرعا إليه يبكى ويدعو ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع إلى داره وكانت له أم ولد يقال لها الأمينة كان إذا دخل الخلاء أوأراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لايمس خاتمه إلا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لاتنكر منه شيئا فقال هات خاتمى يا أمينة فناولته إياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الأمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال

Marfat.com

يا أمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل ويقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويقولون أنظروا إلى هذا المجنون أى شىء يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد إلى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه كل يوم سمكتين فإذا أمسى باع إحدى سمكتيه بأرغفة ويشوى الأخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا مدة ما كان يعبد الوثن فى داره ثم إن آصف وعظماء بنى إسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان فى تلك المدة فقال آصف يامعشر بنى إسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فأخذته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل لسليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان أحداهما بأرغفة وبقر بطن الأخرى ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى يده وخر لله ساجداً وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف أن الذى كان دخل عليه لما كان أحدث فى داره فرجع إلى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف فى البحر قال القاضى عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فطاف عليهم جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذى نفسى بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا أجمعون وفى رواية لأطوفن بمائة امرأة فقال الملك قل إن شاء الله فلم يقل فنسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسى أن يستثنى كما صح فى الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل إن المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه أنه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا أن نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه فى السماء خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل فى بعض مهماته إذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين حيث لم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على كرسيه جسداً الخ اه خازن وتقدم فى الشارح أن سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر العمادى أنه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له فى الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفى القرطبى فلما توفى سليمان بعث بختنصر فأخذ الكرسى فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن له علم كيف يصعد عليه فاذ وضع رجله ضرب الأسد رجله فكسرها وكان سليمان إذا صعد وضع قدميه جميعا ومات بختنصر وحمل الكرسى إلى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك أن يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه (قوله لنزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لأنه إذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدى وان كان

ضعيف لاستثقاله على الياء ويقرأ عصى وقد ذكر نظيره فى البقرة و(أتوكأ) وما بعده مستأنف وقيل موضعه حال من الياء أو من العصا وقيل هو خبر هى وعصاى مفعول بفعل محذوف وقيل هى خبر وأتوكأ خبر آخر وأهش بالشين المعجمة أى أقوم بها على الغنم أو أهول ونحو ذلك ويقرأ بكسر الهاء أى أكسر بها على غنمى عادتها من قولك هششت الخبز إذا كسرته بعد يبسه ويقرأ بضم الهاء وسين غير معجمة من قولك هس الغنم بهسها إذا ساقها وعدى بعلى لأن معناه أقوم به أو أهول و(أخرى) على تأنيث الجمع ولو قال آخر لكان على اللفظ و(تسعى) يجوز أن يكون خبراً ثانيا وأن يكون حالا وإذا للمفاجأة ظرف مكان فالعامل فيها تسعى أو محذوف وقد ذكر ذلك ه قوله تعالى (سيرتها الأولى) هو بدل من ضمير المفعول بدل الاشتمال لأن معنى سيرتها صفتها أو طريقتها ويجوز أن يكون ظرفا أى فى طريقتها وقيل التقدير إلى سيرتها و (بيضاء) حال و(من غير سوء) يجوز أن يتعلق بتخرج وأن يكون صفة لبيضاء أو حالا من الضمير فى بيضاء و(آية) حال أخرى بدل من الأول أو حال من الضمير فى بيضاء أى تبيض آية أو حال من الضمير فى الجار وقيل منصوبة

Marfat.com

هواها وكانت تعبد الصنم ووضعه عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها على صورة سليمان فأعجبه فواقعها على كرسيه حتى) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان وغيرهيئته فرآه على كرسيه وقام فلما رأى سليمان فأنكروه (ثم تاب) رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام ورد الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لأحد من بعدي) أي سوى نحو ما في يديه من بعد الله أي سوى الله (إنك أنت الوهاب وسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء) لينة (حيث أصاب) أراد (والشياطين

بفعل محذوف أي جعلناها آية أو آتيناك آية و (لنريك) متعلق بهذا المحذوف ويجوز أن يتعلق بما دل عليه آية أي دللنا بها لنريك ولا يتعلق بنفس آية لأنها قد وصفت (الكبرى) صفة لآيات وحكمها حكم مآرب ولو قال الكبر لجاز ويجوز أن تكون الكبرى نعتا بنريك ومن آياتنا حال منها أي لنريك الآية الكبرى من آياتنا قوله تعالى (ويسر لي) يقال

بمعنى سقط يكون من باب رمى كما في القاري اه (قوله وفي نسخة هواها) وهي ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان مرتبا على لبسه فإذا لبسه سخرت له الجن والإنس والرياح وغيرها وإذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصى موسى والحجر الأسود المسمى بالياقوت وتعود البحور وأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الجنة بعضهم في قوله :

وآدم منه أنزل العود والعصا ... لموسى من الآس النبات المكرم

وأوراق تين والتين بركة ... وختم سليمان النبي المعظم اهشيخنا

وفي القرطبي وقال ابن عباس عن النبي ﷺ كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالأمينة وقوله على عادته أي أنه لا يلبسه إلا متطهرا فكان إذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجني) سمي جسدا لأن الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كان ذلك الصورة كأنها لا روح فيها لأنها خالية عن روح سليمان وإن كان فيها روح الجني أشار إليه البيضاوي (قوله فخرج سليمان في غير هيئته) أي المعتادة لزوال أبهته وروعته بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان) إلى ملكه عبارة القرطبي ثم أناب أي رجع إلى الله وناب انتهت (قوله بعد أيام) أي أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل إلى الخاتم أي لأن الجني لما تمت الأربعين يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سيدنا سليمان فشق بطنها وإذا هو بالخاتم فلبسه فعاد إليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن بإحضار ذلك الجني فأحضروه فوضعه في صخرة وسلك عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم إن سليمان لما أراد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا مجلسك إلى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لي) أي ذنبي وطلب المغفرة دأب الأنبياء والصالحين محضا للنفس وإظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي (قوله لا ينبغي لأحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي أو المراد لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسيي أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمغفرة بأمور الدنيا الفانية وإنما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يتلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بإلانة الحديد وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله إنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء

Marfat.com

حال من الريح وقوله لينة أى غير عاصفة وهذا فى أثناء سيرها وأما فى أوله فهى عاصفة كما تقدم فى قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أى بأمره إياها وقوله حيث أى إلى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه فى حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم فى الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك وإلى مردة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفى الخازن والآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم فى الاصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون فى الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله بجمع أيديهم الخ فلو فسر الاصفاد بالاغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا صفده تصفيداً والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله بجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أى هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أى أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الاعطاء الثانى أنه حال من عطاؤنا أى فى حال كونه غير محاسب عليه لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أى حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفى أبى السعود فامنن أو أمسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن فى الأمر أى غير محاسب على منك وامساكك لتفويض التصرف فيه إليك على الاطلاق أو من العطاء أى هذا إعطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الاشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك الاطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله نعمة على أحد الا عليه فيها تبعة إلا سليمان فانه إن أعطى اجروان لم يعط لم يكن عليه تبعة اه خازن (قوله وإن له عندنا الخ) حال من الضمير فى سخرنا أى أعدنا له الملك والحال أن منزلته عندنا لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهرى فقط ورتبته على ما هى عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أى تقدم قريبا فى قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيصو بن اسحق اه بيضاوى فليس من بنى إسرائيل لأنهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس أن عيصو بن اسحق بواو بعد الصاد بوزن بيعوا أمراً بالبيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعبل بن عيص بن اسحق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشراً وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله إذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله إنى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشارح فى سورة الانبياء إذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله انى مسنى الشيطان بنصب) أى لأنه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا إلا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى أنتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق إلا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا

(وآخرين) منهم (مُقَرَّنِينَ) مشدودين (فِي الْأَصْفَادِ) القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له (هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ) أعط من شئت (أَوْ أَمْسِكْ) عن الإعطاء (بِغَيْرِ حِسَابٍ) أى لا حساب عليك فى ذلك (وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ) تقدم مثله (وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي) أى بأنى (مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ) ضر (وَعَذَابٍ) ألم ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله

يسرت له كذا ومنه هذه الآية ويسرته لكذا ومنه قوله تعالى فسنيسره لليسرى (من لسانى) يجوز أن يتعلق باحلل وأن يكون وصفا لعقدة ، قوله تعالى (وزيرا) الواو وأصل لأنه من الوزر والموازرة وقيل هى بدل من الهمزة لأن الوزير يشد أزر الموازر وهو قليل وفعيل هنا بمعنى المفاعل كالعشير والخليط وفى مفعولى اجعل ثلاثة أوجه أحدها أنهما وزير وهرون ولكن قدم المفعول الثانى فعلى هذا يجوز أن يتعلق لى باجعل وأن يكون حالا من وزيرا والثانى أن يكون وزيراً مفعولا أول ولى الثانى وهرون بدل أو عطف بيان وأخى كذلك والثالث

Marfat.com

(اركض) اضرب (برجلك) الأرض فضرب فنبعت عين ماء

والحر والنصب بكسر الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله أى بأنه يعذل) أى لأن الشيطان هو السبب وذلك بنفخه وأنفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره أن الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة تفسير طو وكفر فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقد روى أنه نبع عينان أرض الشام وأرض يقال لها الحابية فاغتسل من إحداهما فأذهب الله تعالى ظاهر بدنه وشرب من الأخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حاره فاغتسل فيها فلم يصح صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا بارداً وقيل أمر بالركض ليثير عنه كل داء في جسده اه وفي البيضاوي وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لأن ظاهر النظم عدم التعدد وعليه حينئذ صفة الشراب مع أنه مقدم عليه صفة للمغتسل وكون هذا إشارة إلى جنس النابع أو يقدر فيه وهذا ماردا لخ تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف على مقدر يترتب على ما يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضر كما في سورة الأنبياء اه أبو السعود وإلى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل الخ (قوله من مات من أولاده) أي الذكور والإناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع وقوله ورزقه مثلهم أي من زوجته وزيد في شأنها اه شارح من سورة الأنبياء وزوجته اسمها رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب اه بيضاوي فهي أخت يوسف (قوله رحمة منا وذكرى) مفعول من أجله أي وهبنا هم له لأجل رحمتنا إياه وليتذكر به بحاله أولو الألباب اه سمين أي ليصبروا على الشدائد كما صبر ويلجؤا إلى الله عز وجل كما لجأ ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اه كرخي (قوله وخذ بيدك ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فعل الله تعالى يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها إياه ورضاها عنه اه شهاب وإلى هذا المقدر أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اه وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على اركض أو على وهبنا بتقدير قد أي وقد قلنا له خذ بيدك الخ والأول أقرب لفظا وهذا أنسب معنى فإن الحاجة إلى هذا الأمر لا تمس إلا بعد الصحة اه (قوله هو حزمة) أي ملء الكف اه خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل الحزمة الكبيرة من القضبان اه (قوله لا بطئها عليه يوما) وسبب بطئها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف ليضربنها مائة ضربة اه شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها ما حكاه ابن عباس أن إبليس لقيها في صورة طبيب فدعته إلى مداواة أيوب فقال أداويه على أنه إذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام وغيره أن الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن يذبح سخلة تقربا إليه وأنه يبرأ فذكرت ذلك له فحلف ليضربنها إن عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين فلم تجد شيئا تحمله إلى أيوب وكان أيوب يتعلق بها إذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضغثا

فيضربها

أن يكون المفعول الثاني من أهوى لا الذي مثل قوله ولم يكن له كفوا أحد وهرون أخي على ما تقدم ويجوز أن ينتصب هرون بفعل محذوف أي واصطفينا إلى هرون ، قوله تعالى (اشدد) بقرأ بقطع الهمزة (واشركه) بضم الهمزة وجزمها على جواب الدعاء والفعل مسند إلى موسى ويقرآن على لفظ الأمر ، قوله تعالى (كثيرا) أي تسبيحا كثيرا أو وقتا كثيرا والسؤال والسؤل بمعنى المفعول مثل الأكل بمعنى المأكول ، قوله تعالى (إذ أوحينا) هو ظرف لمنا

Marfat.com

فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة اه (قوله ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لأنهما سببان فيه اه سمين (قوله إنا وجدناه) أى علمناه صابرا أى فيما أصابه فى النفس والمال والأهل وليس فى شكواه إلى الله احلال بذلك فانه ليس جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء اه أبو السعود ولا تخل به شكواه إلى الله من الشيطان فى قوله أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اه بيضاوى والشكاية المذمومة إنما هى إذا كانت للمخلوقين اه كرخى (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أى اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم اه شيخنا (قوله أولى الأيدى) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد أما الجارحة فكنى بذلك عن الأعمال لأن أكثر الأعمال إنما يزاول باليد وقيل المراد بالأيدى جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والأعمش الايد بغير ياء فقيل هى الأولى وإنما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولأن أل تعاقب التنوين والياء تحذف مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الأيدى القوة إلا أن الزمخشرى قال وتفسيره بالأيدى من التأييد قلق غير متمكن اه وكأنه إنما قلق عنده لعطف الأبصار عليه فهو غير مناسب للأيد من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح إذ كل أحد كذلك إنما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ إذ لم يرد حقيقة الأبصار وكأنه قيل أولى القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشرى إلى شىء من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهى القدرة ففى المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقى ويشير له صنيع البيضاوى ونصه أولى الأيدى والأبصار أولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين أو أولى الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدى عن الاعمال لأن أكثرها بمباشرتها والأبصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها اه (قوله إنا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوى إنا أخلصناهم بخالصة أى جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها هى ذكرى الدار أى تذكرهم للآخرة دائما فإن خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك فى الآخرة اه وعبارة ابن جزى إنا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء فى قوله بخالصة فإن كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهى للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهى لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالإضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة إلى ذكرى للبيان لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما فى قوله شهاب قبس لأن الشهاب يكون قبسا وغيره الثانى أن خالصة مصدر بمعنى إخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أى بأن أخلصوا ذكر الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم ذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعنى أو هو مرفوع على اضمار مبتدأ والدار يجوز أن يكون مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا إما على الاتساع وإما على اسقاط الخافض وخالصة إن كانت صفة فهى صفة لمحذوف أى بسبب خصلة خالصة اه سمين (قوله واذكر اسمعيل

ضربة واحدة (إنا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (إنه أواب) رجاع إلى الله تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدى) أصحاب القوى فى العبادة (والأبصار) البصائر فى الدين وفى قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا (إنا أخلصناهم بخالصة) هى (ذكرى الدار) الآخرة أى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالإضافة وهى للبيان (وإنهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الأخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر إسمعيل واليسع) هو نبى

مايوحى أو على تقدير هو أن اقذفيه ويجوز أن تكون بمعنى أى (فليلقه) أمر للغائب و(منى) تتعلق بالقيت ويجوز أن تكون لعتا لمحبة (ولتصنع) أى لتحب ولتنصع ويقرأ على لفظ بالأمر أى ليصنعك غيرك أمرى ويقرأ بكسر اللام وفتح التاء والعين أى لتفعل ما أمرك بمرأى منى (إذ تمشى) يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين وأن يكون بدلا من إذ الأولى لأن مشى أخته كان منة عليه وأن يكون التقدير اذكر إذ تمشى و(فتونا) مصدر مثل القعود ويجوز أن يكون جمعا تقديره بفتون كثيرة أى بأمور تختبر بها

Marfat.com

صبر ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بمزيد فضله فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكير والبسع هو ابن اخطوب من المعمرين استخلفه الياس على بنى إسرائيل ثم استنبئ اه أبو السعود (قوله اختلف فى نبوته) روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اه تحبير السيوطى وعبارة أبى السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر ابن أيوب واختلف فى نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبى) أى قيل فى بيان سبب هذا اللقب وتقدم له فى سورة الأنبياء أن سببه أنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل وأن يقضى بين الناس ولا يغضب وفى بما التزم اه (قوله وكل من الأخيار) أى كل المتقدمين من داود إلى هنا اهشيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدأ وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض إلى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جىء بها إيذانا بأن القصة قد تمت واحد فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ فى كتبه يقول هذا باب ثم يشرع فى آخر ويدل على ذلك أنه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وإن للطاغين الخ اه والإشارة إلى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا (قوله وإن للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من حنات عدن والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل والأبواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها إما ضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الأبواب منها أو الألف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقدمشى الشارح على الأول (قوله متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لأن الاتكاء وما بعده ليس فى حال تفتح الأبواب بل بعده ولذا قال والأظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرن إلى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات الأسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لأزواجهم فى السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقاربات فى الولادة كما يشير له قوله لأن التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لأجله) أى لأجل وقوعه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لأجله فان الحساب علة الوصول إلى الجزاء الذى توعدونه وفيه إشارة إلى أن العلة الحقيقية هى الحساب ونسبتها إلى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لأجله أى فاللام تعليلية قوله فإن الحساب الخ بيان للتعليل فإن ما وعدوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله إن هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشير له صنيع أبى السعود والمعنى إن هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود إن هذ أى ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا

أو كلهم (من الأخيار) حال من المتقين (هذا ذكر) هم ما تقدم من محاسن (وإن للمتقين) الخ معطوف على (هذا ذكر) (مفتحة) حال من (الأبواب) مقدرة أو مقارنة (متكئين) حال من الضمير فى (يدعون) (بفاكهة كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أى لأجله (إن هذا لرزقنا) ما له من نفاد) أى انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لإن

و(على قدر) حال أى موافقا لما قدر لك قوله تعالى (أن يفرط) الجمهور على فتح الياء وضم الراء فيجوز أن يكون التقدير أن يفرط علينا منه قول فأضمر القول لدلالة الحال عليه كما تقول فرط منى قول وأن يكون الفاعل ضمير فرعون كما كان فى (يطغى) . قوله تعالى (فمن ربكما يا موسى) أى وهرون فحذف العلم به ويجوز أن يكون طلب الاخبار

Marfat.com

أى دائما أو دائم (هٰذَا) المذكور للمؤمنين (وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ) مستأنف (لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)

اصلينا كوه ماله من نفاد أى انقطاع ابدا اه أى ولا نقص فكلما أخذ منه شيء عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه إشارة إلى أن هذا مبتدأ محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الأول منه دون الثانى وقال ابن الأثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام إلى كلام آخر أى أخذ هذا كيت وكيت وفيه بحث إذ يلزم حينئذ عطف الأخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا مبتدأ) وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدأ وجملة فليذوقوه اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وآخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدأ ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدأ أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدأ والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على آخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على مبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ماذكرنا وذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لأجل الخلو من الضمير وجوابه ماذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لآخر وأزواج خبر المبتدأ أى وآخر من شكل المذوق وأزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر من شكله وأزواج صفتان لآخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا فى شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى الأمر هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق والفراء يرفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فعل يفسره فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه ، ويبتدأ حميم وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله مايسيل) ما بالقصر أى شيء يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد أهل النار الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو مايسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر مثل الحميم والغساق فى الشدة والغضاضة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة وقوله بأتباعهم أى مع أتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء فى الشيء بشدة فانهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفى البيضاوى والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفى المختار قحم فى الأمر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع وأقحم فرسه النهر فانقحم أى أدخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) فى مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر اى لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم

(لَشَرُّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا) يدخلونها (فَبِئْسَ الْمِهَادُ) الفراش (هٰذَا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ) أى ماء حار محرق (وَغَسَّاقٌ) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وَآخَرُ) بالجمع والإفراد (مِنْ شَكْلِهِ) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أَزْوَاجٌ) أصناف أى عذابهم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم (هٰذَا فَوْجٌ) جمع (مُقْتَحِمٌ) داخل (مَّعَكُمْ) النار بشدة فيقول المتبوعون (لَا مَرْحَبًا بِهِمْ)

من موسى وحده إذ كان هو الأصل ولذلك قال (قال ربنا الذى) و (خلقه) مفعول أول وكل شيء ثان أى اعطى مخلوقه كل شيء وقيل هو على وجهه والمعنى أعطى كل شيء مخلوق خلقه أى هو الذى ابتدعه ويقرأ خلقه على الفعل والمفعول الثانى محذوف للعلم به قوله تعالى (علمها) مبتدأ وفى الخبر عدة أوجه أحدها (عند ربى و(فى كتاب) على هذا معمول الخبر او خبر ثان او حال من الضمير فى عند والثانى أن يكون الخبر فى كتاب وعند حال العامل فيها الظرف الذى بعدها على قول الأخفش وقيل يكون حالا من المضاف

Marfat.com

مرحبا وسعة صفتان وقعتا على المصدر وهو الرحب أى لارحبتكم داركم مرحبا بل ضاقت عنكم وقيل أحدهما مساعة بمعنى الدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليه أو حال أى ملتبسا بهم أو متعلق بمحذوف أى دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أى مقولا فيهم لا مرحبا بهم أى سمعون الفرطبى فقالت السادة لا مرحبا بهم أى لا اتسعت مساكنهم ولا رحبت الساحة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو البقاء نصب بقول لا مرحبا بك أى لا رحبت عليك الأرض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أى لا سعة لهم فهى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله إنهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة أى إنهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم قرطبى وفى المصباح صلى بالنار وصلها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه وفى المختار ويقال أيضا صليت النار من باب رمى أى أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يدخلها فان ألقيته فيها الفاء كأنك تريد الحرق قلت أصليته بالألف وصليته تصليه اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) أى بل أنتم أحق بما قيل لكم أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك أى أنتم قدمتم العذاب أو الصلى لنا وقدمتموه فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة وتزيينها لنا وإغوائنا عليها لا نا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه أبو السعود (قوله فى النار) يجوز أن يكون صفة لضعفا أو لعذابا أو حالا منه لتخصيصه أو حال من مفعول زده اه سمين (قوله أى كفار مكة) كأبى جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفى القرطبى وقالوا أى أكابر المشركين مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب محمد ﷺ يقول أبو جهل أين بلال بن صهيب بن عمار أولئك فى الفردوس واعجبا لأبى جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية ابن خويلد وأسلمت أمه وأسلم أخوه وكمر هو أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا فى الدنيا وأخطأنا أم زاغت عنهم الأبصار فى الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم أبصارهم فى الدنيا حقدا لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الأبصار أى أم هم معنا فى النار فلا نراهم وكان ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائى يقرءون من الأشرار اتخذناهم بحذف الألف فى الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرءون اتخذناهم بقطع الألف على الاستفهام وسقطت ألف الوصل لأنه قد استغنى عنها فمن قرأ بحذف الألف لم يقف على الأشرار لأن اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستانى هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لأن النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ اتخذناهم بقطع الألف وقف على الاشرار وقال الفراء الاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الأبصار إذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية وإذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الأشرار) إنما سموهم أشرارا لأنهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كانسخريهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى زرى والألف فى الأشرار وأما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لا نرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وإنما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى

أى لا سعة عليهم (إنهم صالوا النار قالوا) أى الأتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أى تكفيركم الذى قادنا لهذا العذاب (فبئس القرار) أى جهنم (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا) أى العذاب (فزده عذابا ضعفا) أى مضاعفا على كفره (فى النار وقالوا) أى كفار مكة وهم فى النار (ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الأشرار) بضم الشين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والآن (أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والآن (أم زاغت عنهم الأبصار) أى أمفقودون

Marfat.com

الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اهسمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لأنه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لابد من تقدم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لاتكون معادلتها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى مافيه الهمزة كما أشار إليه بقوله أى أمفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم أتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لأجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والنقل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لأجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لامحل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم فمن ذكر سلمان نظر لأنه إنما أسلم بالمدينة (قوله إن ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به إلى أن تخاصم خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان لاسم الإشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وإنما سماه تخاصما لأن قول القادة الاتباع لامرحبا بهم وقول الأتباع للقادة بل أنتم لامرحبا بكم من باب الخصومة اه خازن (قوله قل إنما أنا منذر) أى لاساحر ولاشاعر كما ادعيتم وقوله ومامن إله الخ أى لاتعدد فيه كما ادعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات اه شيخنا (قوله منذر) أى ومبشر وإنما اقتصر على الانذار لأن كلامه معهم وهم إنما يناسبهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والأرض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الأمر للايذان بأن القول أمر جليل له شأن خطير لابد من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لايعلم أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى ما لايعلم إلا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح إذ الذى لايعلم إلا بوحى إنما هو قوله إذ قال ربك الخ أى الإخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله إذ قال ربك الخ فتلخص أن الذى لايعلم إلا بوحى هو قوله إذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه جزئى من جزئياته وأما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة ما لايعلم إلا بالوحى لأن كلا من آحاد الأمة ليس له علم بتخاصم الملائكة وإنما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به إلى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولامباشرة سبب من أسبابها المعتادة فان ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وأن سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وإبليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله إذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الأعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله إذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الأعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحالة فلذلك تعدى بالباء وقوله إذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ

(إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ) واجب وقوعه وهو (تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) كما تقدم (قُلْ) يا محمد لكفار مكة (إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ) مخوف بالنار (وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لخلقه (رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ) الغالب على أمره (الْغَفَّارُ) لأوليائه (قُلْ) لهم (هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلٰى) أى الملائكة

ويجوز أن يكون التقدير ذات مهد ويقرأ مهادا مثل فراش ويجوز أن يكون جمع مهد (شتى) جمع شتيت مثل مريض ومرضى وهو صفة لأزواج أو لنبات و (النهى) جمع نهية وقيل هو مفرد * قوله تعالى (بسحر مثله) يجوز أن يتعلق بلنأتينك وان يكون حالا من الفاعلين (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو ههنا مصدر لقوله (لانخلفه نحن ولا أنت مكانا) أى فى مكان و (سوى) بالكسر صفة شاذة مثله قوم عدى ويقرأ بالضم وهو أكثر فى الصفات ومعناه وسط ويجوز أن يكون مكانا مفعولا ثانيا لأجل وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب

Marfat.com

الأعلى هذا هو الواقع هو وقيل لقريش أو يختصمون في الملأ الأعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير إذ يختصمون فيهم انتهى (قوله إذ يختصمون في شأن آدم الخ) عبارة الخطيب ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون الملأ الأعلى هم الملائكة في قول ابن عباس وتخاصموا في أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال إبليس أنا أجوف منه وفي هذا بيان أن محمدا ﷺ أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور إلا بأيد إلهي فقد قامت الحجة على صدقه فيما أخبر به عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه وبهذا وصل قوله إذ قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله أي إني نذير) أشار به إلى أن إنما أنا نذير صب نائب فاعل يوحى فهو في محل رفع قائم مقام الفاعل أي ما يوحى إلي إلا الإنذار أو إلا كوني نذيرا مبينا فالحصر لا يوحى إلي إلا الإنذار والقصر فيه وفي قوله إنما أنا صدر إصابي أني لا ساحر ولا كذاب كما زعموه وخصه بالذكر لأن الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الإنذار اه بيضاوي وشهاب (قوله إذ قال ربك للملائكة الخ) شروع في تفصيل ما أجمل من الاختصام الذي هو ما جرى بينهم من التقاول وإذ بدل من إذ الأولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الاختصام بل يكفي اشتمال ما في حيزها عليه فإن القصة ناطقة بذلك مفصلا اه أبو السعود وعبارة السمين قوله إذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من إذ الأولى وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الأول الزمخشري وأطلق وقال أبو البقاء الثاني وأطلق وأما الشيخ فقصل وقال بدل من إذ يختصمون هذا إن كانت الخصومة في شأن من يستخلف الأرض وعلى غيره من الأقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الأقوال أن التخاصم إما بين الملأ الأعلى أو بين قريش وفيها إذا كانت التخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله إني خالق بشرا) أي إنسانا بادي البشرة أي ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فإن قيل كيف صح أن يقول لهم إني خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قيل أجيب بأنه يمكن أنه يكون قال لهم إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحي) أشار بذلك إلى أنه ليس هناك نفخ ولا منفوخ، عبارة أبي السعود والنفخ إجراء الروح إلى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وإنما هو تمثيل لإفاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسي يسري في بدن الإنسان سريان الضوء في الفحم أو كسريان النار الفحم وفي الكرخي قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله في شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووي في شرح مسلم إنه الأصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الأخضر وقال كثير منهم إنها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية إنها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالي والراغب واحتج للأول بوصفها في الإخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ اه (قوله بنفوذه) أي سريانه فيه (قوله فقعودا) الفاء في جواب إذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والأمر قع وفيه دليل على أن المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أي اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله بسجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وإيضاحه الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فأما إذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه

العقل

(إذ يختصمون) في شأن (إني خالق بشرا) آدم (فإذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) أضافه إليه تشريفا (فقعوا له ساجدين) جمع بالنظر إلى معنى كل (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) تأكيد (إلا إبليس) هو آدم (استكبر وكان من الكافرين) أم خلقه (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) تثنية اليد لإفادة كمال العناية بخلقه (أستكبرت) بهمزة التوبيخ (أم كنت من العالين) المتعالين عن السجود (قال أنا خير منه) علل امتناعه بأنه مصدر فوصف وقد فرق سوء الخير بين عن بأجزاء وصل عمرو في الوقف قوله تعالى (وإن موعدكم) هو مبتدأ و(يوم زينة) بالرفع الخبر فإن جعلت موعدا مصدرا كان الثاني هو الأول وإن جعلت موعدا مصدرا كان التقدير وقت موعدكم يوم الزينة ويقرأ يوم بالنصب على أن يكون موعد مصدرا والظرف خبر عنه أي موعدكم واقع يوم الزينة وهو مصدر في معنى المفعول (وأن يحشر الناس) معطوف والتقدير ويوم أن يحشر الناس فيكون في موضع جر ويجوز أن يكون في موضع رفع أي موعدكم أن يحشر الناس وقرأ نحشر على تسمية الفاعل أي فرعون والناس نصب . قوله تعالى (فيسحتكم) يقرأ بفتح الياء وضمها والماضي

Marfat.com

العقل إلا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى لخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله أجمعون أى بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التعميم اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم التنبيه عليهما وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قد كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال إلى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شبراملسى عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال الزمخشرى كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقى منهم ملك إلا سجد وأنهم سجدوا جميعا فى وقت واحد غير متفرقين فى أوقات اه سمين وفى الكرخى قوله فيه تأكيدان أى تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال فى الكشاف كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا فى قت واحد غير متفرقين فى أوقات اه وتوقف فى الثانى بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين وبقوله حكاية عن إبليس لأغوينهم أجمعين لأن دخولهم جهنم واغوائهم ليس فى وقت واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على ما ذكره ويمكن أن يقال إذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج أحد من الفعل فلم يكن الاجتماع فى وقت واحد بل الاجتماع فى الفعل وإذا كان مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فى وقت واحد ذكره بعض الحواشى عن الشيخ عبد القاهر اه (قوله إلا إبليس) استثناء متصل لأن من الملائكة جنسا يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الأول استئناف مبين لكيفية ترك السجود المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروى وبه يتحقق أنه للاباء والاستكبار وعلى الثانى يجوز اتصاله بما قبله أى لكن إبليس استكبر اه أبو السعود والثانى هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله فى علم الله) أى علم فى الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان مسلما عابدا من أهل الجنة وطاف بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت بيدى) أى خلقته بذاتى من غير توسط أب وأم والتثنية لإبراز كمال الاعتناء بخلقه عليه السلام المستدعى لإجلاله وتعظيمه قصدا إلى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب إبليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لأنه اجاب بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لأن الاجرام الفلكية أشرف من الأجرام العنصرية والنار أقرب العناصر من الفلك والأرض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة نورانية والأرض كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اهزاده (قوله أيضا أستكبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وإنكار وأم متصلة هنا هذا قول جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين أنها لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة إذا دخلت على فعل واحد كقولك أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو وإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة وهذا الذى حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل

أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) فى علم الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) أى توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (أستكبرت) الآن عن

سمحت وأسمحت لغتان وانتصب على جواب النهى قوله تعالى (إن هذين) بتشديد إن وبالياء فى هذين وهى علامة النصب ويقرأ إن بالتشديد وهذان بالألف وفيه أوجه أحدها أنها بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر والثانى أن فيها ضمير الشأن محذوف وما بعدها مبتدأ وخبر أيضا وكلا الوجهين ضعيف من أجل اللام التى فى الخبر وانما يجىء مثل ذلك فى ضرورة الشعر وقال الزجاج التقدير هما ساحران فحذف المبتدأ والثالث أن الألف هنا علامة التثنية فى كل حال وهى لغة لبنى الحرث وقيل لكنانة ويقرأ إن بالتخفيف وقيل هى مخففة من الثقيلة وهو ضعيف أيضا وقيل هى بمعنى ما واللام بمعنى إلا وقد تقدم نظائره قوله تعالى (ويذهبا بطريقتكم) أى يذهبا طريقتكم فالباء معدية كما أن الهمزة معدية قوله

Marfat.com

(أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك

جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه وقول أصر معه زيداً أم منكه قالا بتدا. منا بالعمل أحسن لأنك إنما سألت عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أى ذلك كان اه صادل بها ألف مع اختلاف المعنيين وقراءة منهم ان كثير وليست مشهورة عنه استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مراداً بدل عليه أم واحتمل أن يكون خبراً محضاً وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لأى شئ جاء الاستفهام مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وإيضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل لتوبيخه إظهار معائدته وكفره وكيده اه كرخى (قوله المتكبرين) أى قديما وقوله لكونك منهم أى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أى ولو كنت مساوياله فى الشرف لكان يقبح أن أحدهما فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه وأحظ إبليس والقياس لأن مآل النار إلى الرماد الذى لا يدانى هو الطين أصل كل ما هو نام بات كالإنسان والشجرة ومعلوم أن الإنسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وإذا قيل إن النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فإن نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما نبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الأمر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة فى الأرض وإنها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الأمر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الأول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لأنه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافراً حين كان بين الملائكة ولأن الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه إلا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافراً حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين ما نصه وكان إبليس رئيساً على اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته وجعله الله منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ أعور كوسج وفى لحيته سبع شعرات مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب الخنازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كور الحجام اه (قوله فإنك رجيم الخ) فإن قلت إذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ ويحصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وإن عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان والجان خلقناه من قبل وقال هنا وإن عليك لعنتى بالإضافة ليناسب ما قبله من قوله لما خلقت بيدى اه زكريا فى متشابه القرآن وعبارة أبى السعود وإن عليك لعنتى أى إبعادى عن الرحمة وتقييدها بالإضافة مع إطلاقها فى

قوله

الحمد والاستفهام توبيخ منه (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) قال أنا خير منه أصله أنا خير منه فحذفت منه الياء وحذفت النون من خير فاره خير منه) أصله من الحسنة وفيه من سيئات (فإنك رجيم) مطرود (وإن عليك لعنتى) بعد (إلى يوم) متعلق بمحذوف صفة لعنة وهو من يوم القيامة وفيه إيماء إلى أنه بعد ذلك يعذب بما يكافئه وهو عظيم الخطيرة وكبير الشر وهو لعنة وجمع فيه الأحقاب وقيل التقدير عذابى كيدكم (وصف) حال أى مصفين وقيل مفعول له أى تقصدون صف أعدائكم فى قوله تعالى (إنما أن تقع) قد ذكر فى الأعراف • قوله تعالى (فإذا) هى للمفاجأة و(حاشر) مبتدأ والخبر إذا فعل هذا (يجيل) حال وإن شئت كان يجيل الخبر ويجيل بالياء على أنه مسند إلى السعى أى يجيل إليهم سعيها ويجوز أن يكون مسنداً إلى ضمير الجبال وذكر لأن التأنيث غير حقيقى أو يكون على تقدير يجيل الملق (وأنها تسعى) بدل منه بدل الاشتمال ويجوز أن يكون فى موضع نصب على الحال أى تخيل الجبال ذات سعى ومن قرأ بالتاء فيه ضمير الجبال وأنها تسعى بدل منه وقيل هو فى

Marfat.com

قوله وإن عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين أيضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وإبعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وإن كانا في اللفظ عاما وخاصا إلا أنهما من حيث المعنى عاما بطريق اللازم لأن من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لامحالة وقال تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله إلى يوم الدين) فان قلت كلمة إلى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عنه عند مجيء يوم الدين مع أنها لاتنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله قال رب فأنظرني) أي أمهلني وأخرني وانما متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام أي إذ جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني إلى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية إذ لاموت بعد يوم البعث وقوله إلى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الأولى لا إلى وقت البعث الذي هو المسئول اه أبو السعود (قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الإنظار ولا ينافيه قوله تعالى فيما أغويتني فان اغواءه تعالى إياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكمه من أحكام قهره وسلطنته فان الإقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكى تارة قسمه باحدهما وأخرى بالأخرى اه أبو السعود (قوله لأغوينهم) أي بتزيين المعاصي لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) هو أقول ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف القسم ونصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له إلا وجه واحد وأما نصب الأول ففيه احتمالات ثلاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب القسم الخ أي على بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم ورفعه بتقدير الخبر قسمي وأما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر فيكون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه شيخنا وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الأول أوجه أحدها أنه مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لاملأن جواب القسم قال أبو البقاء إن سيبويه يدفعه لأنه لايجوز حذف حرف القسم إلا مع اسم الله ويكون قوله والحق أقول معترضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول إلا الحق يعني أن تقديم المفعول أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على الإغراء أي ألزموا الحق الثالث أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو على معنى قولك حقا لاشكا ووجود الالف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى أن الأول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي إيضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الأول ونصب الثاني فرفع الأول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى أني أملأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لأنه نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الأول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدأ ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم

أي الناس (قالَ فإنكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إلى يومِ الوَقتِ المعْلومِ) وقت النفخة الأولى (قالَ فبِعِزَّتِكَ لأُغوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ إلا عِبادَكَ مِنْهُمُ المُخلصِينَ) أي المؤمنين (قالَ فالحَقُّ والحَقَّ أقولُ) بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر أي أحق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر أي فالحق مني وقيل فالحق قسمي وجواب القسم (لأملأنَّ جهنَّمَ

موضع نصب أي يخيل اليهم بأنها ذات سعي ويقرأ بفتح التاء وكسر الياء أي تخيل الحبال اليهم سعيها ه قوله تعالى (تلقف) يقرأ بالجزم على الجواب والفاعل ضمير ما وأنث لأنه أراد العصا ويجوز أن يكون ضمير موسى عليه السلام ونسب ذلك اليه لأنه يكون بتسببه ويقرأ بضم الفاء على أنه حال من العصا أو من موسى وهي حال مقدرة ولتشديد القاف وتخفيفها قراءتان بمعنى وأما تشديد التاء فعلى تقدير تتلقف وقد ذكر مثله في مواضع (إن ما صنعوا) من قرأ (كيد) بالرفع ففي ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي والعائد محذوف والثاني مصدرية ويقرأ بالنصب على أن

Marfat.com

منك) بدل منك (ومن أخر) جمع (ومن أتابع المكلفين) المفهوم من تفسير آل بمن تبعه حسبما (يفهم) أي ما تقرر آل (يذكر) علة (للعاملين) لغرض الجزاء والحمل عقلا على من يتأتى منه ذلك (والمخلصون) بكسر اللام وفتحها (مكة) حرسها الله (يوم) أي يوم (يأتي) أي يوم إتيانه وعلم مما مر أن في الكلام مضافا مقدرا أي وإتيانه

(سورة الزمر مكية)

(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (إنا أنزلنا إليك) يا محمد (الكتاب بالحق) متعلق بأنزل

تكون ما كافة وإضافة كيد إلى ساحر إضافة المصدر إلى الفاعل وقرئ كيد سحر وهو إضافة الجنس إلى النوع قوله تعالى (في جذوع النخل) وهنا على بابها لأن الجذع مكان للصلوب ومحتو عليه وقيل هي بمعنى على قوله تعالى (والذي فطرنا) في موضع جر أي وعلى الذي وقيل هو قسم (ما أنت قاض) في ما وجهان أحدهما هي بمعنى الذي أي أفعل الذي

عليه القصر أي لا أقول إلا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق إما اسم الله تعالى أو نقيض الباطل عظم الله تعالى بإفساده به أو ما الحق أو فقول الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ جملة قسم حذف أي والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول معترض بين الوجهين الأولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث مضمون الجملة المتقدمة أعني فقول الحق وقرئا مصوبين على أن الأول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه ألتزم كبدو التشديد وقرئ بحر الأول على إضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية انتهى (قوله منك) أي مع من تبعك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه تأكيد للضمير في منك وما عطف عليه في قوله ومن تبعك وحتى بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الأكثر خلافه وجوز الزمخشري أن يكون تأكيداً للضمير في منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لاختلاف في ذلك بين ناس وناس اه سمين (قوله وما أنا من المتكلمين) أي المتصفين بما ليس من أهله حتى أتحمل النبوة وأقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) إنما أخرجهم من العالمين وإن كان لفظ العالمين يشملهم في الأصل وذلك لأجل قوله إن هو إلا ذكر لأن المراد بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا إنما يناسب المكلفين وهم الثقلان فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة المأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل في العبارة قلبا أي صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق فقط اه شيخنا (قوله أي يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب اه شيخنا والحين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علم بعد الموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفي أبي السعود ولتعلمن نبأه أي ما أنبأ به من الوعد والوعيد وغيرهما أو صحة خبره وأنه الحق والصدق بعد حين أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام وفشوه وقيل من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل إن علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

(سورة الزمر)

سيأتي أن الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد قال ابن عباس إلا آيتين نزلتا بالمدينة إحداهما قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون إلا سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم إلى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني إسرائيل اه قرطبي (قوله وهي خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله إنا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه أثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الأول وإظهاره لتعظيمه وتزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) والباء سببية أي بسبب الحق وإثباته وإظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه

Marfat.com

أبو السعود وفى السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أى بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أى ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفى قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب إبرازه فى جملة أخرى مضافا إنزاله إلى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبدوا والدين منصوب باسم الفاعل والفا فى فاعبد للربط كقولك أحسن إليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبى عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أى موحداً له) أى مفردا له بالعبادة وهى الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشىء من غرض الدنيا وإخلاص المسلمين كما أشار إليه فى التقرير أنهم قد تبرؤا مما يدعيه اليهود من التشبيه والنصارى من التثليث اه كرخى (قوله ألا لله الدين) أى العبادة وهذا استئناف مقرر لما قبله من الأمر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق لحقية ماذكر من إخلاص الدين الذى هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذى هو عبارة عن ترك إخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله إن الله يحكم بينهم الخ وقوله مانعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية إشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون مانعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الأول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا مانعبدهم الخ) أى فإنهم كانوا إذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والأرض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى عبادتكم الأصنام فيقولون لتقربنا إلى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذى اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب إليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ماتنازعوا فيه اه شهاب (قوله إن الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لأنه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الأصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قول لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وإبطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية إشارة إلى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه إنه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لما وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق مايشاء إذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وإيضاح ذلك أن اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق مايشاء هنا باطل لأنه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من

الخالصُ) لا يستحقه غيره (والذينَ اتخذُوا مِنْ دُونِهِ) الأصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (مانعبُدُكُمْ إلاّ ليقرّبونا إلى اللهِ زُلفى) قربى مصدر بمعنى تقريباً (إنّ اللهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) وبين المسلمين (فى ماهُمْ فِيهِ يَخْتَلِفونَ) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (إن اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كاذِبٌ) فى نسبة الولد إليه (كفّارٌ) بعبادته غير الله (لوْ أرَادَ اللهُ أنْ يَتّخِذَ ولداً) كما قالوا اتخذ الرحمن ولداً (لاصْطَفى مِمّا يَخْلُقُ مايشاءُ) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله

أنت عازم عليه والثانى هى زمانية أى اقض أمرك مدة ما أنت قاض (هذه الحياة الدنيا) هو منصوب بتقضى وما كافة أى تقضى أمور الحياة الدنيا ويجوز أن يكون ظرفا والمفعول محذوف فان كان قد قرى بالرفع فهو خبر إن قوله تعالى (وما أكرهتنا) فى ما وجهان أحدهما هى بمعنى الذى معطوفة على الخطايا وقيل فى موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف أى وما أكرهتنا عليه مسقط أو

Marfat.com

انعاد لكونه حادثا مع عدم حدوث الخالق وهو يمنع عقلا وعقلا وأن الملزوم وهو الشرط وهو قوله ان الخ باطل لتحققه والتالى باطل أيضا لأن بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان إمكانه تعالى اتخاذ الولد لانه لا فرق بينه وبين خلق عيسى عليه السلام الطير لأنه ليس بدائم أو لأنه بمعنى التصوير من غير أن تعالى بخالقه حيوانا يسمى عيسى فيه إظهار المعجزة اه (قوله سبحانه الخ) هذا تنزيه له تعالى عما نسب إليه من اتخاذ الولد وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد أو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات أى تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى الواحدية تأبى اتخاذ فصلا عن الولد والقهارية المطلقة تأبى قبول الزوال المحوج إلى الولد وإلا لجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والأرض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه مما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيب فيه كما يغيب الملفوف فى اللفافة أو يجعله عليه أكوارا متتابعة تتابع أكوار العمامة اه أبو السعود وفى السمين قوله يكور الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف وأصله يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا غشى مكانه فكأنه لف عليه ولفه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طلع عليه فشبه فى تغييبه إياه بشىء ظاهر لف عليه ما غشيه من مطالع الأبصار أو أن هذا يكر على هذا كروا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشرى وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشىء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل إشارة إلى جريان الشمس فى مطالعها وانقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجرى الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أى ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفى القرطبى ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب أى الساتر لذنوب خلقى برحمتى اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) إن قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب فى الإخبار لا فى الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحد ثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخى (قوله وأنزل لكم من الأنعام) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفى القرطبى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد

أنزلنا

(قوله) تنزيه له عن (قوله) صفة (قوله) يدخل (قوله) يدخله (قوله) هو يمنع (قوله) أى فكأنه يلفه عليه (قوله) أو يجعله عليه (قوله) أى متتابعة (قوله) أو السعود (قوله) أى تنزهه بالذات عن اتخاذ الولد أو السعود (قوله) أى الواحدية تأبى اتخاذ فصلا عن الولد والقهارية المطلقة تأبى قبول الزوال المحوج إلى الولد وإلا لجاز أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده سبحانه مما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله) أى ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله) تصدير الجملة بحرف التنبيه لإظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفى القرطبى ألا تنبيه أى تنبهوا فانى أنا العزيز الغالب أى الساتر لذنوب خلقى برحمتى اه (قوله) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله) إن قلت كيف عطف بثم مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب فى الإخبار لا فى الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحد ثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم إلى ظهره ثم خلق منه حواء اه كرخى (قوله) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفى القرطبى وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أخبر عن الأزواج بالنزول لأنها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى التدريج ومنه قوله تعالى قد

(قوله) نفسه (قوله) يعنى أن خطابنا مع محمد وذكرهنا عليه (قوله) أى (قوله) بيان (قوله) الضمير هو الشأن والقصة (قوله) هو بدل من (قوله) لا يجوز أن يكون التقدير هى جنات لأن (خالدين فيها) حال وعلى هذا التقدير لا يكون فى الكلام ما يعمل فى الحال وعلى الأول يكون العامل فى الحال الاستقرار أو معنى الاشارة قوله تعالى (فاضرب لهم طريقا) التقدير موضع طريق فهو مفعول به على الظرف ونظيره (قوله) قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر وهو مثل ضربت زيدا وقيل ضرب هنا بمعنى جعل وشرع مثل قولهم ضربت له

Marfat.com

أنزلنا عليكم لباسا الآية قيل أنزل أى أنشأ وقال سعيد بن جبير خلق وقيل إن الله تعالى خلق هذه الأنعام فى الجنة ثم أنزلها إلى الأرض كما قيل فى قوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط إلى الأرض أنزل معه الحديد وقيل أنزل لكم من الأنعام أى أعطاكم وقيل جعل الخلق إنزالا لأن الخلق إنما يكون بأمر ينزل من السماء فالمعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد إذا كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك والمراد هنا الاطلاق الاول اه خازن وأبو السعود من سورة الأنعام (قوله يخلقكم فى بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ماذكر من الاناسى والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لأنهم المقصودون اه بيضاوى وقوله غير أنه غلب الخ أى فى ضمير العقلاء والخطاب اه (قوله أيضا يخلقكم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطوارها المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله فى ظلمات متعلق بيخلقكم اه أبو السعود وفى الشهاب قوله فى ظلمات بدل من قوله فى بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا إذ لا يلزم كونه مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبهيمة مقر الولد اه (قوله خلقا) مصدر ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث أنه لما وصف زاد معناه على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد اه سمين (قوله أى نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفى البيضاوى أى حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف اه (قوله فى ظلمات) متعلق بخلق المجرور الذى قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا المنصوب لأنه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لأنه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى إلا بالبدلية أو العطف فان جعلت فى ظلمات بدلا من بطون أمهاتكم بدل اشتمال لأن البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك أعنى تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لأنه من تتمة العامل فليس بأجنبى اه سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة داخل الرحم وفى المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت إلى الشين وهى غشاء ولد الانسان وقال ابن الأعرابى يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غير السلا اه (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اه أبو السعود وقوله لا إله إلا هو يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اه سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى عدم الرضا به لا يفعل فعل الراضى بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل يفعل فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وإن كان بارادته إذ لا يخرج شىء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما فى اللفظ خاصا فى المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد اه خطيب وفى أبى السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده لأجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وإن تشكروا يرضه

(يَخْلُقُكُمْ فى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ) أى نطفا ثم علقا ثم مضغا (فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) هى ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ) عن عبادته إلى عبادة غيره (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وإن أراده من بعضهم (وَإِن تَشْكُرُوا) الله فتؤمنوا (يَرْضَهُ) بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه أى الشكر

بسهم و (يبسا) بفتح الباء مصدر أى ذات يبس أو أنه وصفها بالمصدر مبالغة وأما اليبس بسكون الباء فصفة بمعنى اليابس (لا تخاف) فى الرفع ثلاثة أوجه أحدها هو مستأنف والثانى هو حال من الضمير فى اضرب والثالث هو صفة للطريق والعائد محذوف أى لا تخاف فيه ويقرأ بالجزم على النهى أو على جواب الأمر وأما (لا تخشى) فعلى القراءة الأولى هو مرفوع مثل المعطوف عليه ويجوز أن يكون التقدير وأنت لا تخشى وعلى قراءة الجزم هو حال أى وأنت لا تخشى ويجوز أن يكون التقدير فاضرب لهم غير خاش وقيل الألف فى تقدير الجزم شبهت بالحروف الصحاح وقيل نشأت لإشباع

Marfat.com

(لكم ولا تزر) نفس (أخرى) أى لا تحمله (ثم إلى ربكم

لكم أو يرضى الكفر لأحلكم وسطكم لأنه سبب لفوزكم بسعادة الدارين لالانتفاعه تعالى به وإنما قبل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه (قوله بكونها عاصية وصمها الخ) فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله إنه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالأعمال الظاهرة وهذا تعليل للفقرة بالأعمال اه أبو السعود (قوله وإذا مس الإنسان أى الكافر صراخ) أفاد أن المراد بالإنسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا إليه) أى عن دعاء الأصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الإنعام والتفضل فانعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فالتحويل يختص بالمعطى تفضلا وإحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفى السمين يقال خوله نعمة أى أعطاها إياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بمحذوف على أنه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعو إليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مراداً بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو إلى كشفه الثانى أنها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى أنسى الله الذى يتضرع إليه وهذا عند من يجيز إطلاق ما على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى أنسى كونه داعيا وقوله من قبل أى من قبل أى من قبل تحويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال الضل يا ما لحاله وقوله إنك من أصحاب النار أى ملازمها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشبه لاستدلاله وانغماط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله إنك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشبه أى فاء لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اهزاده (قوله قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو قانت) من تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو السعود (قوله بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله أى لا يستويان ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله كمن هو عاص وقوله قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قانت وقوله يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة ترسم الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباعا لخط مصحف الإمام كما يؤخذ من الجزرية وشرحها للشيخ الإسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره فترسم ميم أم مفصولة من ميم من كما فى عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فى الإعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أى لا يستويان أى القانت والعاصى فهذا تفسير للنفى المستفاد من همزة الانكار فى قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الأولى والتى فى ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوى العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوى الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا إنكارى اه شيخنا وعبارة

(منه) لينوفق رءوس الآى قوله تعالى (بجنوده) هو فى موضع الحال والمفعول الثانى محذوف أى فأتبعهم فرعون حاله ومعه جنوده وقيل أتبع بمعنى اتبع فتكون الباء معدية قوله تعالى (جانب الطور) هو مفعول به أى اتيان جانب الطور ولا يكون ظرفا لأنه مخصوص (فيحل) هو جواب النهى وقيل هو معطوف فيكون نهيا أيضا كقوله لا تمددها فتشقها (ومن يحلل) بضم اللام أى ينزل كقوله تعالى أو تحل قريبا من دارهم وبالكسر بمعنى يجب كقوله ويحل عليه عذاب مقيم قوله تعالى (وما اجعلك

Marfat.com

السمين قوله أمن هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الأولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذى والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا أو أمن هو قانت كغيره أو التقدير أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه والتقدير ان الأولان أولى لقلة الحذف والثانى أى تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون كأنه قيل يا من هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهى أم داخلة على من الموصولة أيضا فأدغمت الميم فى الميم وفى أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذى هو قانت والثانى أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أى بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع إنى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وامعاء اه شيخنا وفى المصباح الآناء على أفعال هى الأوقات وفى واحدها لغتان إنى بكسر الهمزة والقصر وإنى وزان حمل اه وفى المختار وآناء الليل ساعاته قال الأخفش واحدها إنى مثل معى وقيل واحدها إنى وانو يقال مضى من الليل أنيان وأنوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أى ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجداً وقائماً أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وأنه أفضل منه وذلك لأن الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولأن ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر إلى الأشياء وإذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالأحوال الخارجية رجع إلى المطلوب الأصلى وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لأن الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله فى ظلمة الليل اه (قوله إنما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل فى الكلام المأمور به وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصى لبيان عدم تأثيرها فى قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفى الخطيب إنما يتذكر أى يتعظ أولوا الألباب أى أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الموصوفون فى آخر سورة عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل يا عبادى الخ) أمر رسول الله ﷺ بتذكير المؤمنين وحملهم على التقوى أى قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للأمر أى لوجوب الامتثال به وإيراد الإحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنها من باب الإحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان فى وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الأنبياء والصالحين فإنه لا عذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والأرض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله إنما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الإحسان لما أشير إليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من العسر اه أبو السعود (قوله بغير

الآخرة) أى يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر أو غيره وفى قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى لا يستويان كما لا يستوى العالم والجاهل (إنما يتذكر) يتعظ (أولوا الألباب) أصحاب العقول (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) أى عذابه بأن تطيعوه (للذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير

ما استفهام مبتدأ وأعجلك الخبر قوله تعالى (هم) مبتدأ و(أولاء) بمعنى الذى و (على أثرى) صلته وقد ذكر ذلك مستقصى فى قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون. وقوله تعالى (وعدا حسنا) يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً وأن يكون مفعولا به بمعنى الموعود. قوله تعالى (بملكنا) يقرأ بكسر الميم وفتحها وضمها وفيه وجهان أحدهما أنها لغات والجميع مصدر بمعنى القدرة والثانى أن الضم مصدر ملك بين الملك والفتح بمعنى المملوك أى باصلاح ما يملك والكسر

Marfat.com

حساب) أو عد الخلق وإن كان معلوما عصبا عند الله اه شيخنا وفي البيضاوي أجرا لا يهدى إليه حساب الحساب وفي الحديث أنه ينصب الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون أجورهم ولا ينصب لأهل البلاء بل يصب عليهم الأجر صبا حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم قرضت بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل إني أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله ﷺ أولا أن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم أنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد وأسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الأمر وانقاد وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده إظهارا لفضله في الدين وحسما لأطماعهم الفارغة وتهديدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الأمة) يشير إلى معنى الأولية السابق بحسب الزمان فالمراد بالسبق السبق بحسب الدعوة فإن الأفضل أن من يدعو الغير إلى خلق كريم أن يدعو نفسه إليه أولا ويتخلق به حتى يؤثر في الغير كفعل الأنبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخي (قوله قل إني أخاف إن عصيت ربي الخ) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ ما حملك على هذا الذي أتيتنا به ألا نظرت إلى ملة آبائك وجدتك وقومك فاتبعتها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لأنه مع جلالة قدره وشرف ظهارته وباهره ومنصب نبوته إذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله الذين خسروا) خبر إن (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون أو أهلين لهم حذفت النون للإضافة واللام للتخفيف والمراد أهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا أو لأهليهم وفي الخازن وأهليهم يعني أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والأهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اه وقيل المراد أهلهم في الدنيا لأنهم إن كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وإن كانوا من أهل الجنة وقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اه بيضاوي (قوله يوم القيامة) أي حين يدخلون النار اه أبو السعود (قوله بتخليد الأنفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وأنه لا خسران وراءه اه أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإبهام اه أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدأ وقوله طباق أي قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم وإلا فهي بحرفة والظلة تقي من الحر اه شيخنا وفي الخازن ومن تحتهم ظلل أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فإن قلت الظلة ما فوق الإنسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الأول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار لأنها دركات الثالث أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها لأجل المماثلة والمشابهة اه (قوله يدل عليه) أي على هذا المقدر وإنما كان هذا تخويفا للمؤمنين لأنهم إذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اه خازن (قوله والذين) مبتدأ وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدأ اه شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما في المختار ويذكر ويؤنث كما في المصباح اه شيخنا وفي القرطبي والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الأخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أي

جنات) مصدر مالك وقد يكون بمعنى المملوك أيضا وإذا جعل مصدرا كان مضافا إلى الفاعل والمفعول محذوف أي بملكنا أمرنا أو الصواب أو الخطأ (حملنا) بالتخفيف ويقرأ بالتشديد على مالم يسم فاعله أي حملنا قومنا فكذلك صفة لمصدر محذوف أي القاء مثل ذلك وفاعل (نسي) موسى عليه السلام وهو حكاية عن قومه وقيل الفاعل ضمير السامري قوله

Marfat.com

تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الأوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان وأن يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوها عبادة الطاغوت وأنابوا إلى الله أى رجعوا إلى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة فى العقبى روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بإيمانهم فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى ﷺ وقوله فبشر عبادا الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الإسلام لا إله إلا الله وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لأنهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عباد) وهم الموصوفون باجتناب الأوثان والانابة إلى الله فالمام للضمير وإنما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكراه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) إشارة إلى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لأحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى ﷺ يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا لهب وولده ومن تخلف من عشيرة النبى ﷺ عن الإيمان اه وفى من هذه وجهان أظهرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء كمن نجا وقدره الزمخشرى فأنت مخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره وغيره تتأسف عليه وقدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك أمر الناس فمن حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الأصل تقديم الفاء وإنما أخرت لما تستحقه الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأكيد معنى الانكار ووقع الظاهر

فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملان جهنم الآية (أفأنت تنقذ) تخرج (من فى النار)

تعالى (أن لا يرجع) ان مخففة من الثقيلة ولا كالعوض من اسمها المحذوف وقد قرئ يرجع بالنصب على أن تكون أن الناصبة وهو ضعيف لأن يرجع من أفعال اليقين وقد ذكرنا ذلك فى قوله وحسبوا أن لا يكون ه قوله تعالى (أن لا تتبعن) لا زائدة مثل قوله ما منعك أن لا تسجد وقد ذكرو (يا ابن أم) قد ذكر فى الاعراف (تأخذ بلحيتى) المعنى لا تأخذنى بلحيتى فلذلك دخلت الباء وفتحت اللام لغة وقد قرئ بهما قوله تعالى (بصرت بما لم يبصروا) يتعدى بحرف جر فان جئت بالهمز تعدى بنفسه كفرح وأفرحته ويبصروا بالياء على الغيبة يعنى قوم موسى وبالتاء على الخطاب والمخاطب موسى وحده ولكن جمع الضمير لأن قومه تبع له وقرئ بصرت بكسر الصاد وتبصروا بفتحها وهى لغة (قبضت) بالضاد بملء الكف وبالصاد بأطراف الأصابع وقد قرئ به و (قبضة) مصدر بالضاد

Marfat.com

وهو من وقوع المضمر كان الأصل أفأنت تنقذه ولذلك وقع موقعه شهادة عليه بذلك راجع إلى هذا الجواب الزمخشري قال الجواري وحيث يأتي الاستفهام لما طال الكلام توكيداً ولا طوله لم يصر الأمر بها لأنه لا يصلح في العربية أن يأتي بألف الاستفهام في الأمر وألف أخرى في الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه وعلى القول بكون الشرطية يترتب على قول الزمخشري وقول الجمهور ما ألمحنا إليه فعلى قول الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس على ما مر لأجرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام إذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اهـ سمين (قوله جواب الشرط) أي فهي شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفاً وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستأنفة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غير اهـ أبو السعود (قوله والهمزة) أي الأولى والثانية لكن الأولى لأصل إفادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكاري اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به إلى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وإرادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له إلى الإيمان فتنقذه من النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وأن اجتهاده عليه السلام في دعائهم إلى الإيمان سعي في انقاذهم من النار اهـ أبو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار أي فيتنزل اجتهاده في دعائهم إلى الإيمان منزلة انقاذهم من النار فإن أصل الكلام أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعاً للسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح اهـ (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله ياعبادي فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضاً فيما سبق بقوله ياعبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اهـ أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا من فوقهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لأن الجنة درجات يعلو بعضها بعضا ولكن ليست للاستدراك لأنه لم يأت قبله نفي كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب عن قصة إلى قصة مخالفة للأولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأت اهـ (قوله بفعله المقدر) أي وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اهـ شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وارد إما لتمثيل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها وإما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الأنهار الجارية من تحت الغرف بما يشاهد من إنزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعالى والمراد بالماء المطر وقيل كل ماء في الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله بين البقاع اهـ أبو السعود (قوله فسلكه) أي أدخله ينابيع في الأرض هي عيون وبحار كائنة فيها أو مياه نابعات فيها إذ الينبوع جاء للنبع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال اهـ بيضاوي (قوله أدخله أمكنة ينبع) أي أمكنة ينبع منها حيث أنها قريبة من وجه الأرض فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففي كلامه تفسير الينابيع بالأمكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها

جواب الشرط وأتى به ... (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف) من فوقها غرف مبنية ... من تحتها الأنهار) أي من تحت أشجارها وقصورها ... (وعد الله) مصدر مؤكد لنفسه ... (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع) أدخله أمكنة نبع (في الأرض ... ويخرج ... به زرعا مختلفا ألوانه) بفتح اللام وكسرها ... (ثم يهيج) يجف (فتراه مصفرا) بكسر الميم وفتح الصاد وهو مصدر صفر أي لا تمسك ولا تمسي ويقرأ بفتح الميم وكسر الصاد وهو اسم فعل أي لا تمسي وقيل هو اسم للحبر أي لا يكون به حياة (لن تخلفه) بضم التاء وكسر اللام أي لا تجده خلفا مثل أحدثه وأحبثه وقيل المعنى سيصل إليك فكأنه بقي به ويقرأ بضم التاء وفتح اللام على ما لم يسم فاعله ويقرأ بالنون وكسر اللام أي لن نخلفكه فحذف المفعول الأول نحو قوله تعالى (ظلت) يقرأ بفتح الظاء وكسرها وهما لغتان والأصل ظللت بكسر اللام الأولى فحذفت ونقلت كسرتها إلى الظاء ومن فيها

Marfat.com

ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ) يبيس (فَتَرَاهُ) بعد

فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع وهو إما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الأرض أو نفس الماء الجارى والينبوع بفعول من نبع الماء إذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل فإن كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع وأدخله إدخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وإن كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اهـ وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لأن حقه حينئذ أن يقال من الأرض وفى الأرض على الوجهين صفة ينابيع اهـ وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا والجمع الينابيع اهـ (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اهـ أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى المقات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضارته اهـ من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اهـ وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اهـ وفى البيضاوى ثم يهيج ثم جفافه لأنه إذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اهـ (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشىء حطما من باب تعب فهو حطم إذا تكسر ويقال للدابة إذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمته حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اهـ (قوله إن فى ذلك) أى المذكور من الأفعال الخمسة أولها انزل اهـ شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى للتذكير بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه أو بانه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اهـ (قوله أفمن شرح الله صدره) للإسلام استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الألباب وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فإنه محل القلب الذى هو منبع للروح التى تتعلق بها النفس القابلة للإسلام فانشراحه مستدع لانشراح القلب اهـ أبو السعود والهمزة للاستفهام الإنكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة أى أكل الناس سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه هذا ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية فخبرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اهـ (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة الاهتداء إلى الحق وعنه ﷺ إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اهـ بيضاوى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اهـ شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل إلى أن من بمعنى عن وأن الذكر هو القرآن وأن فى الكلام مضافا مقدرا أو بعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فإذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم وتمرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اهـ شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة لما طالت فقالوا لرسول الله ﷺ حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الأحاديث اهـ أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اهـ كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اهـ بيضاوى وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس إذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقد مر أنه من التثنية بمعنى التكرير اهـ شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والأحكام فإن قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت الجواب إنما صح ذلك لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشىء هى جملته لا غير ألا تراك تقول القرآن أسباع وأخماس

الخضرة مثلا (مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً) فتاتا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى) تذكيرا (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) فاهتدى (فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فَوَيْلٌ) كلمة عذاب (لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) أى عن قبول القرآن (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً) بدل من أحسن أى قرآنا (مُتَشَابِهاً) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مَثَانِيَ) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما

فتح لم يثقل (لنحرقنه) بالتشديد من تحريق النار وقيل هو من حرق ناب البعير إذا وقع بعضه على بعض والمعنى لنبردنه وشدد للتكثير ويقرأ بضم الراء والتخفيف وهى لغة فى حرق ناب البعير (لننسفنه) بكسر السين وضمها وهما لغتان قد قرئ بهما قوله تعالى (وسع) يقرأ بكسر السين والتخفيف و (علما) تمييز أى وسع علمه كل شىء ويقرأ بالتشديد والفتح وهو يتعدى إلى مفعولين والمعنى أعطى كل شىء علما وفيه وجه آخر وهو أن يكون بمعنى عظم خلق كل شىء عظيم كالأرض والسماء وهو بمعنى بسط فيكون علما تمييزا (كذلك)

Marfat.com

وسور وآيات فكذلك تنزله أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظير قولك الإنسان هو قد عظام وأعصاب إلا أنك تركت الموصوف إلى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثاني قاله في الكشاف اه كرخي (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده إذا انقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فإن قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التي تعلوها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم في أول الأمر فإذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم اه كرخي (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا إلى أن من بمعنى عند اه كرخي (قوله أي عند ذكر وعده) أشار بهذا إلى أن إلى بمعنى عند فهو تضمين في الحرف وجعل الزمخشري التضمين في الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخي والشارح جمع بين الأمرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقي بوجهه الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الإنكاري والفاء عاطفة على جملة مقدرة أي أكل الناس سواء فمن يتقي الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن أمن منه اه شيخنا وعبارة البيضاوي يجعله درقة يتقي به نفسه انتهت وقوله يجعله درقة الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقي به وهو هنا تشبيه بليغ أي يجعل وجهه قائما مقام الدرقة وأنه أول ما يمسه المؤلم له لأن ما يتقي به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لأنه أعز أعضائه وقيل الوجه لا يتقي به فالاتقاء به كناية عن عدم ما يتقي به إذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله مغلولة يداه) أي وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النار فيها وهي في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للأغلال التي في يده وعنقه اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقي أي ويقال لهم من جهة خزنة النار ذوقوا الخ وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي بإضمار قد وضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم والإشعار بعلة الأمر في قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي إثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الأخروي اه أبو السعود (قوله في إتيان العذاب) أي الذي أصيبوا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أي لا يخطر ببالهم إتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أي أوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أي لفظ القرآن المعرف المتقدم وكأنه سمي مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لأن الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني أن ينتصب بيتذكرون أي يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لأن الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاءني زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآنا أو حال أخرى قال الزمخشري فإن قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان إحداهما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قالوا ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعاني دون الأعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس

(نقشعر منه) تنعدد عند تلاوته (جلودهم وقلوبهم) بالذكر (ذلك) أي وعد ذكر وعده (هدى الله) أي الكتاب (يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقي) بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة) أي أشده بأن يلقى في النار مغلولة يداه إلى عنقه كل أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أي كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي جزاءه (كذب الذين من قبلهم) رسلهم في إتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي

صفة لمصدر محذوف أي قصصا كذلك أي نقص بأمثل من أنباء قوله تعالى (خالدين) حال من الضمير في يحمل وحمل الضمير الأول على لفظ من فوحد وخالدين على المعنى فجمع و (حلا) تمييز

Marfat.com

اه(قوله أى لبس)أى فى معناه أى معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أى تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب فى الثانى اه شيخنا وعبارة البيضاوى لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الأولى اه أى لأن لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الأمثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لأنه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب الله مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه فى مهماتهم المختلفة فاذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير فى أمره لا يدرى على أيهم يعتمد فى حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفى رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه فى حاجته فأى هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله وحده اه خازن وفى القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أى خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذى يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل إلا اجره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضى واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق فى رقبته والذى يخدم واحدا لا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطئه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) فى المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الأخلاق اه وفى السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفى القرطبي متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسبابه ويقال شاكسنى فلان أى ماكسنى وشاخسنى فى حق وقال الجوهرى رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الأولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لأنه مقتصر عليه أولا فى قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة أخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك للمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الأول الخ تقرير للمثل الأول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله إذا طلب منه كل من مالكيه الخ) وماذاك إلا لسوء أخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله

والموحد (مَثَلا رَجُلًا) بدل من مثلا (فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) متنازعون سيئة أخلاقهم (وَرَجُلًا سَالِمًا) خالصا (لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته فى وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثانى مثل للموحد (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ

لا سم ساء وساء مثل بئس والتقدير وساء الحمل حملا ولا ينبغى أن يكون التقدير وساء الوزر لأن المميز ينبغى أن يكون من لفظ اسم بئس قوله تعالى (ينفخ) بالياء على مالم يسم فاعله وبالنون والياء على تسمية الفاعل و(زرقا) حال و(يتخافتون) حال أخرى بدل من الأولى أو حال من الضمير فى زرقا قوله تعالى (فيذرها) الضمير للأرض ولم يجر لها ذكر ولكن الجبال تدل عليها و (قاعا) حال و (لا ترى) مستأنف ويجوز أن يكون حالا أيضا أو صفة للحال (لا عوج له) يجوز أن يكون حالا من الداعى وأن يكون مستأنفا. قوله تعالى (إلا من أذن) من فى وضع نصب بتنفع وقيل فى موضع رفع أى إلا شفاعة من أذن فهو بدل . قوله تعالى (وقد خاب)

Marfat.com

هو يستوبان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحد فه الخ تقرير لما قبله من نفي الاستواء طريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن مالهم من المزية إنما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوي والمراد بالأكثر الكل اه كرخي (قوله إنك ميت وإنهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة) قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح وذلك لم يحصل بعد اه خطيب وفي السمين ولا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه (قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله نزلت لما استبطؤا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى لتربص وشماتة العاقل بالعاقل اه خازن (قوله أيها الناس) أي جميعا مؤمنكم وكافركم اه شيخنا وفي الخازن ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذا لشديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم ودينا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن إبراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من كان عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله ﷺ إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلوات وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اه (قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أي كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذيب لما سمعه من غير وقفة ولا إعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون اه خطيب (قوله بلى) أشار به إلى أن الاستفهام تقريري اه شيخنا وفي القرطبي مثوى للكافرين أي مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان إذا أقام به يثوى ثويا مثل مضى مضاء ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيدة أثوى اه (قوله بمعنى الذين) أي فهي جنس والمراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك روعي معناه بجمع في قوله أولئك هم المتقون اه شيخنا (قوله أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم) روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في اللذين قبلها اه شيخنا (قوله لهم ما يشاءون) أي لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع المضار في الآخرة لا في الجنة فقط لما ان بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع الأكبر وسائر أهوال القيامة إنما يقع

أكثرهم) أي أهل مكة ﷺ (ميت وإنهم ميتون) ميتون ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته ﷺ (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم) في الآخرة (تختصمون) فيقتص لأحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة شريك وولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه) أليس (في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بل (والذي جاء بالصدق) هو النبي ﷺ (وصدق به) هم المؤمنون والذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم

يجوز أن يكون حالا وأن يكون مستأنفا قوله تعالى (فلا يخاف) هو جواب الشرط فمن رفع استأنف ومن جزم فعلى النهي قوله تعالى (وكذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أي إنزالا مثل ذلك (وصرفنا فيه من الوعيد) أي وعيدا من الوعيد وهو جنس وعلى قول الأخفش من زائدة قوله تعالى (يقضى) على مالم يسم فاعله و (وحيه) مرفوع به وبالنون وفتح الياء ووحيه نصب قوله تعالى (له عزما) يجوز أن يكون مفعول تجد بمعنى نعلم

Marfat.com

قبل دخول الجنة اه كرخى (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أى يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل الذين أحسنوا لأجل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيئ والحسن) أى فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الأسوأ جميع معاصيهم والأحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم أنه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والعبد هو رسول الله ﷺ ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائى عباده وفسر بالأنبياء عليهم السلام اه بيضاوى (قوله بلى) أى فالاستفهام للتقرير وأشار به إلى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفى تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أى هو كاف عبده اه كرخى وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفى وكونه للنفى معناه نفى النفى الذى دخل عليه ونفى النفى اثبات فآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا إذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم إياك بكذا كأن المعنى أنه كافيه فى كل حال حتى فى هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) فى المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن إذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول إذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أى حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوى (قوله ذى انتقام من أعدائه) أى لأوليائه واظهار الاسم الجليل فى موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخى (قوله ليقولن الله) أى لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوى يعنى أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الإله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والأرض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمره الله تعالى أن يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير ولا دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أى اخبرونى وهى متعدية لاثنين أولها ما تدعون والثانى الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الأول قوله هن وإنما أنث تحقيرا لها ولأنهم كانوا يسمونها بأسماء الإناث اللات والعزى ومناة اه سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر أن الفاء جواب شرط مقدر أى إذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر أو منع ما أراد من النفع أو هى عاطفة على مقدر أى أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لأن دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادنى لأنه جواب لتخويفه فهو المناسب اه شهاب وفى القرطبى قل أفرأيتم أى قل لهم يا محمد بعد اعترافهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر أى بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره يعنى هذه الأصنام أو أرادنى برحمة أى نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل فسألهم النبى ﷺ فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبى الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعنى فسيقولون لا أى لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبى الله الخ اه (قوله وفى قراءة بالاضافة فيهما) أى سبعية (قوله حالتكم) وهى الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتى وهى الايمان والانقياد وفى البيضاوى على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أى فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه

يا عبادى (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذى (٦٠١) كانوا يعملون) أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن (ألبس الله بكاف عبده) أى النبى بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أى الأصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فماله من هاد ومن يهد الله فماله من مضل ألبس الله بعزيز) غالب على أمره (ذى انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الأصنام (إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا وفى قراءة بالإضافة فيهما (قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل ياقوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إنى عامل) على حالتى (فسوف تعلمون

وأن يكون عزما مفعول نجد ويكون بمعنى نصب وله إما حال من عزم أو متعلق بنجد قوله تعالى (أبى) قد ذكر فى البقرة قوله تعالى (فتشق) أفرد بعد التثنية لتوافق رءوس الآى مع أن المعنى صحيح لأن (وأنك) يقرأ بفتح الهمزة آدم عليه السلام هو المكتسب وكان أكثر بكاء على الخطيئة منها قوله تعالى

Marfat.com

نَارِ وَقَدْ أَعْرَاهُمُ اللَّهُ بِقَدْرِ (إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ) مَعْمُولُ أَنْزَلْنَا (فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ) اهْتِدَاؤُهُ (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْهُدَى (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

نَهُمْ وَلَكَ ذَلِكَ الْحَالُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَمَكَانُهُ وَأَمَّا شِبْهُ الْمَكَانِ بِالزَّمَانِ فِي الشُّمُولِ وَالْإِحَاطَةِ وَقِرَاءَةُ الْجَمِيعِ مَرْوِيَّةٌ عَنْ عَاصِمٍ وَأَبِي بَكْرٍ فَهِيَ سَبْعِيَّةٌ وَلَيْسَتْ شَاذَّةً كَمَا يُتَوَهَّمُ مِنْ ظَاهِرِ كَلَامِهِ اهـ شِهَابٌ (قَوْلُهُ مَعْمُولَةٌ لِعَلِمَ) أَوْ لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْعِرْفَانِ فَتَنْصِبُ مَفْعُولًا وَاحِدًا اهـ شَيْخُنَا (قَوْلُهُ يُخْزِيهِ) أَيْ يُهِينُهُ وَيُذِلُّهُ أَيْ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْجُوعَ وَالسَّيْفَ اهـ قُرْطُبِيٌّ (قَوْلُهُ دَائِمٌ) أَيْ فَهُوَ مِنْ بَارِدِ الطَّرْفِ أَوِ الْإِسْنَادُ وَأَصْلُهُ مُقِيمٌ بِهِ صَاحِبُهُ اهـ شِهَابٌ (قَوْلُهُ لِلنَّاسِ) أَيْ لِأَجْلِهِمْ فَإِنَّهُ مَنَاطُ مَصَالِحِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ فَهُوَ لِلنَّاسِ كَافَّةً لَا لِمَنْ سَأَلَكَ كَذَلِكَ اهـ خَطِيبٌ (قَوْلُهُ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلْنَا) أَيْ أَوْ بِمَحْذُوفٍ فَيَكُونُ حَالًا مِنْ فَاعِلِ أَنْزَلْنَا وَمَعْمُولُهُ أَيْ مُلْتَبِسًا كَمَا جَرَى عَلَيْهِ الْقَاضِي اهـ كُرْخِيٌّ (قَوْلُهُ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) أَيْ لَسْتَ مَأْمُورًا بِأَنْ تَحْمِلَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ عَلَى سَبِيلِ الْقَهْرِ بَلِ الْقَبُولُ وَعَدَمُهُ مَفْوَضٌ إِلَيْهِمْ وَذَلِكَ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَنَّ الْهِدَايَةَ وَالضَّلَالَ مِنَ الْعَبْدِ لَا يَحْصُلَانِ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْهِدَايَةَ تُشْبِهُ الْحَيَاةَ وَالْيَقْظَةَ وَالضَّلَالَ يُشْبِهُ الْمَوْتَ وَالنَّوْمَ فَكَمَا أَنَّ الْحَيَاةَ وَالْيَقْظَةَ لَا يَحْصُلَانِ إِلَّا بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى كَذَلِكَ الضَّلَالُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ عَرَفَ هَذِهِ الدَّقِيقَةَ فَقَدْ عَرَفَ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَدَرِ وَمَنْ عَرَفَ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقَدَرِ هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ اهـ خَطِيبٌ (قَوْلُهُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ) أَيِ الْأَرْوَاحَ الَّتِي بِقَبْضِهَا عَنِ الْأَبْدَانِ بِأَنْ يَقْطَعَ تَعَلُّقَهَا عَنْهَا وَتَصَرُّفَهَا فِيهَا إِمَّا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا وَذَلِكَ عِنْدَ النَّوْمِ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَلَا يَرُدُّهَا إِلَى الْبَدَنِ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى أَيِ النَّائِمَةَ إِلَى بَدَنِهَا عِنْدَ الْيَقْظَةِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى هُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِمَوْتِهِ وَهُوَ غَايَةٌ لِجِنْسِ الْإِرْسَالِ وَمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ فِي ابْنِ آدَمَ نَفْسًا وَرُوحًا بَيْنَهُمَا تَعَلُّقٌ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَالنَّفْسُ هِيَ الَّتِي بِهَا الْعَقْلُ وَالتَّمْيِيزُ وَالرُّوحُ هِيَ الَّتِي بِهَا النَّفَسُ وَالْحَيَاةُ فَيُتَوَفَّى أَنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَتُتَوَفَّى النَّفْسُ وَحْدَهَا عِنْدَ النَّوْمِ قَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ اهـ بَيْضَاوِيٌّ أَيْ فَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَثْبَتَ فِي ابْنِ آدَمَ شَيْئَيْنِ وَسَمَّى إِحْدَاهُمَا نَفْسًا وَالْأُخْرَى رُوحًا وَجَعَلَ نِسْبَةَ الرُّوحِ إِلَى النَّفْسِ كَنِسْبَةِ الشُّعَاعِ إِلَى الشَّمْسِ فِي كَوْنِهِ مُتَعَلِّقًا بِهَا أَثَرًا لَهَا وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ لَيْسَ فِي ابْنِ آدَمَ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ هُوَ الْجَوْهَرُ الْمُشْرِقُ النُّورَانِيُّ يَكُونُ لِابْنِ آدَمَ بِحَسَبِهِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ حَالُ يَقْظَةٍ وَحَالُ نَوْمٍ وَحَالُ مَوْتٍ فَإِنَّهُ بِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِظَاهِرِ الْإِنْسَانِ وَبَاطِنِهِ تَعَلُّقًا كَامِلًا تَثْبُتُ لَهُ حَالُ الْيَقْظَةِ وَبِاعْتِبَارِ تَعَلُّقِهِ بِظَاهِرِ الْإِنْسَانِ فَقَطْ تَثْبُتُ لَهُ حَالَةُ النَّوْمِ وَبِاعْتِبَارِ انْقِطَاعِ تَعَلُّقِهِ عَنِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ تَثْبُتُ لَهُ حَالَةُ الْمَوْتِ وَقَوْلُهُ قَرِيبٌ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَجْهُ قُرْبِهِ أَنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ وَإِنْ كَانَا أَمْرَيْنِ مُتَغَايِرَيْنِ بِالذَّاتِ عَلَى مَا رُوِيَ إِلَّا أَنَّ الْمَقْبُوضَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِبَاطِنِ الْإِنْسَانِ وَمَبْدَأُ النَّفَسِ وَالْحَيَاةِ وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ وَكَذَا الْمَقْبُوضُ عِنْدَ النَّوْمِ وَهُوَ مَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا بِظَاهِرِ الْإِنْسَانِ وَمَبْدَأُ الْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ كَمَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ اهـ زَادَهُ وَعِبَارَةُ الْقُرْطُبِيِّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ تَلْتَقِي فِي الْمَنَامِ فَتَتَعَارَفُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَإِذَا أَرَادَ جَمِيعَهَا الرُّجُوعَ إِلَى الْأَجْسَادِ أَمْسَكَ اللَّهُ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ أَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ إِلَى أَجْسَادِهَا وَقَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْأَمْوَاتِ إِذَا مَاتُوا وَأَرْوَاحَ الْأَحْيَاءِ إِذَا نَامُوا فَتَتَعَارَفُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَتَعَارَفَ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى أَيْ يُعِيدُهَا قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا رَأَتْهُ نَفْسُ النَّائِمِ وَهِيَ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ إِرْسَالِهَا إِلَى جَسَدِهَا فَهِيَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَمَا رَأَتْهُ بَعْدَ إِرْسَالِهَا وَقَبْلَ اسْتِقْرَارِهَا فِي جَسَدِهَا فَهِيَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةُ لِأَنَّهَا مِنَ الْقَاءِ الشَّيْطَانِ وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ قَالَ لَا النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ وَالْجَنَّةُ لَا مَوْتَ فِيهَا خَرَّجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَفَصِ ابْنِ آدَمَ نَفْسٌ وَرُوحٌ بَيْنَهُمَا مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ فَالنَّفْسُ الَّتِي بِهَا الْعَقْلُ وَالتَّمْيِيزُ وَالرُّوحُ الَّتِي بِهَا النَّفَسُ وَالتَّحْرِيكُ فَإِذَا

نَامَ

(كَذَلِكَ)

مَرَ) هُوَ صِفَةُ مَفْعُولِهِ الْعِلْمِ
نَارِ وَقَدْ أَعْرَاهُمُ اللَّهُ بِقَدْرِ
(إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ)
مَعْمُولُ أَنْزَلْنَا (فَمَنِ اهْتَدَى
فَلِنَفْسِهِ) اهْتِدَاؤُهُ (وَمَنْ
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)
تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْهُدَى (اللَّهُ
يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ

حَضَرَ فِي مَوْضِعٍ لَا تَجْمَعُ
وَحَضَرَ فِي مَفْتُوحَةٍ
مَعْمُولَةٍ لِأَنَّكَ تَقُولُ نَصَرَ بِهِمَا
وَنَصَرَ إِلَيْكَ تَشْهَدُ لِلْأَوَّلِ
وَلَكِنْ وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ عَلَى
الِاسْتِئْنَافِ وَالْعَطْفِ عَلَى أَنَّ
الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى (هَلْ هُوَ مُوسَى
إِلَيْهِ) عِنْدَ وَسْوَسَ بِالْأَلِفِ
تَقُولُ سَرْوَعَانَهُ فِي مَوْضِعِ
خَرَجَ بِالْأَلِفِ لِأَنَّهُ يُقَالُ ذَكَرَهُ
وَيَكُونُ بِمَعْنَى لَاحَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى
(فَتَوَى) الْجُمْهُورُ عَلَى الْأَلِفِ وَهُوَ
بِمَعْنَى فَسَدَ وَهَلَكَ وَقُرِئَ شَاذًّا
بِالْيَاءِ وَكَسْرِ الْوَاوِ وَهُوَ مِنْ
هَوَى تَهْصِيرٌ إِذَا انْضَمَّ عَنِ اللَّبَنِ
وَلَيْسَتْ بِشَيْءٍ • قَوْلُهُ تَعَالَى
(ضَنْكًا) الْجُمْهُورُ عَلَى التَّنْوِينِ وَأَنَّ
الْأَلِفَ فِي الْوَقْفِ مُبْدَلَةٌ مِنْهُ
وَالضَّنْكُ الضَّيِّقُ وَيُقْرَأُ ضَنْكَى
عَلَى مِثَالِ سَكْرَى • قَوْلُهُ
تَعَالَى (وَنَحْشُرُهُ) يُقْرَأُ بِضَمِّ
الرَّاءِ عَلَى الِاسْتِئْنَافِ وَبِسُكُونِهَا
إِمَّا لِتَوَالِي الْحَرَكَاتِ أَوْ أَنَّهُ
مَجْزُومٌ حَمْلًا عَلَى مَوْضِعِ جَوَابِ
الشَّرْطِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَإِنَّ لَهُ
وَ(أَعْمَى) حَالٌ • قَوْلُهُ تَعَالَى (كَذَلِكَ)

Marfat.com

حِينَ مَوْتِهَا وَ) يتوفى (الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) أى يتوفاها وقت النوم

نام العبد فقبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الأنبارى والزجاج قال القشيرى أبو نصر وفى هذا بعد إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة فى الحالين شىء واحد ولهذا قال فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح فى حالين فى حالة النوم وفى حالة الموت فما قبضه فى حالة النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شىء مقبوض وما قبضه فى حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله إلى يوم القيامة وقوله ويرسل الأخرى أى يزيل الحابس عنها فتعود كما كانت فتوفى الأنفس فى حال النوم بإزالة الإدراك وخلق الغفلة والآفة فى محل الإدراك وتوفيها فى حالة الموت بخلق الموت وإزالة الحس بالكلية فيمسك التى قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الإدراك ويرسل الأخرى بأن يعيد إليها الإحساس وقد اختلف الناس فى النفس والروح هل هما شىء واحد أو شيئان على ما ذكرناه والأظهر أنهما شىء واحد وهو الذى تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفى أكفانه يلف ويدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مما له أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وأنه ذو ريح طيب وخبيث كما فى حديث أبى هريرة وهذه صفات الأجسام لا صفات الأعراض اهـ باختصار وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه إن أمسكت نفسى فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإن قلت كيف الجمع بين قول الله يتوفى الأنفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح بإذن الله تعالى والملك الموت اهـ خازن وفى القاموس وداخلة الازار طرفه الذى يلى الجسد ويلى الجانب الأيمن اهـ (قوله ويتوفى التى لم تمت) أشار به إلى أن هذا معطوف على الأنفس أى يتوفى الأنفس حين تموت ويتوفى أيضا الأنفس التى لم تمت فى منامها فنى منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين (قوله فيمسك التى الخ) أى لا يردها إلى جسدها ويرسل الأخرى أى يردها إلى جسدها اهـ شيخنا (قوله أى وقت موتها) هذا يقتضى أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والأحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والأجل المسمى فى الممسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أى لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور) أى من التوفى والإمساك والإرسال لقوم يتفكرون أى فى كيفية تعلقها بالأبدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وإمساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفى الحكمة فى توفيها عن ظواهرها وإرسال الحاحينا بعد حين إلى توفى آجالها اهـ بيضاوى (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا إضرابا انتقاليا عنه فهو إضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أى الأصنام) بيان للمفعول الأول (قوله أيشفعون) يشير به إلى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعله أى أيشفعون فى حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أى هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء فى الأخبار أن للأنبياء والعلماء والشهداء والأطفال شفاعات وإيضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد إلا بتمليكه كما قال من ذا الذى يشفع عنده الا بإذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذى هو مشروط فى الآية شيئان الملك المطلق والعقل والشرط مفقودان اهـ كرخى (قوله له ملك السموات والأرض) أى فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اهـ خطيب

(فَيُمْسِكُ التى قضى عليها الموت وَيُرْسِلُ الأخرى إلى أَجَلٍ مُسَمًّى) أى وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَآيَاتٍ) دلالات (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا فى ذلك (أَمِ) بل (اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ) أى الأصنام آلهة (شُفَعَاءَ) عند الله بزعمهم (قُلْ) لهم (أ) يشفعون (ولو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا) من الشفاعة وغيرها (وَلَا يَعْقِلُونَ) أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا) أى هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه (لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ

فى موضع نصب أى حشرنا مثل ذلك أو فعلنا مثل ذلك أو أتيانا مثل ذلك أو جزاء مثل اعراضك أو نسيانا اهـ قوله تعالى (يهد لهم) فى فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أى ألم يبين الله لهم وعلق بين هنا إذ كانت بمعنى أعلم كما علقه فى قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم والثانى أن يكون الفاعل مادل عليه أهلكنا أى إهلاكه والجملة مفسرة له ويقرأ بالنون و(كم) فى موضع نصب بـ(أهلكنا) أى كم قرنا أهلكنا وقد استوفينا

Marfat.com

إليه تزخرفون وإذا ذكر (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه) أى الأصنام (إذا هم يستبشرون قل اللهم) يعنى يا الله (فاطر السموات والأرض) خالقهما (عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (أنت تحكم بين عبادك) فى ما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (لو أن للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه) من خلق أو لو أن الذين ظلموا ما لهم يوم القيامة وبدا) ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل بهم ما كانوا به يستهزءون) أى العذاب (فإذا مس الإنسان) الجنس (ضر دعانا ثم إذا خولناه) أعطيناه (نعمة) إنعاما (منا قال إنما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى

(قوله إذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل فى إذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأما لو فمضافة للمعدها وإن كان قول الأكثرين وجعل إذا الفجائية مسوقة للمابعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما إذا قبل إنها حرف فلا تحتاج إلى عامل وهى رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور والانقباض اهسمين (قوله إذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها وشيفتهم حتى ألهته ولقد بلغ فى الأمرين حتى بلغ الغاية فهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط لذلك وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غيظا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اه بيضاوى (قوله قل اللهم الخ) المعنى النحوى إلى الله بالدعاء لما تحيرت فى أمرهم وعجزت فى عنادهم وشدة شكيمتهم فانه تعالى عالم بالأشياء والعالم بالأحوال كلها اه بيضاوى (قوله بمعنى يا الله) يعنى أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم لقربها من حروف العلة وشددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه ولذا لم يجمع بينهما إلا فى ألفاظ يا اللهم فى فصيح الكلام وما سمع من قوله ، إنى إذا ما حدث ألما ، أقول يا اللهم يا اللهما ضرورة اه كرخى (قوله أيضا) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اه شيخنا (قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الأموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الأمرين أى لجعلوه فدية لأنفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو أن للذين ظلموا الخ اه (قوله ما لم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات ما لم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لا غاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أى الأعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيئات كسبهم أو بمعنى الذى أى سيئات أعمالهم التى اكتسبوها (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب أفراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى أنهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم إذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله إنعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص بما لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام وعند قوله ثم إذا خوله نعمة منه (قوله قال إنما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الأول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كافى السمين لأنها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الأفعال (قوله من الله بأنى له أهل) أو منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه بمالى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بأنى له أهل وقيل إن كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول إنما حصل ذلك بجدى واجتهادى وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وإن حصل ما لا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لأنه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل إلى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده إلى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والأولى كما ذلك فى سل بنى إسرائيل (يفتنون) حال من الضمير المجرور فى لهم أى ألم يبن للمشركين فى حال مشيهم فى مساكن من أهلك من الكفار وقيل هو حال من المفعول فى أهلكنا أى أهلكناهم فى حال غفلتهم قوله تعالى (وأجل مسمى) هو معطوف على كلمة أى ولولا أجل مسمى لكان العذاب

Marfat.com

صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له يشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالإنسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا إلى أن قومه لم يقولوها بالفعل وإنما نسب إليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات أعمالهم أو جزاء أعمالهم وسماه سيئة لأنه فى مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك اه بيضاوى (قوله من هؤلاء) بيانيه أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اه أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أى وقتل صناديدهم يوم بدر اه خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين إنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ) اه أبو السعود (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أى يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة ولا قوة امتحانا ويقدر أى يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فانا نرى العاقل القادر فى أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف فى أعظم السعة اه خطيب (قوله إن فى ذلك) أى المذكور من التوسيع والتضييق اه وقوله يؤمنون به أى بالله اه (قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد بكم المحسن اليكم يقول يا عبادى الخ اه خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعدلهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما فى الأرض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما فى إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيرا ما تأتى آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة فى كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية فى كتاب الله تعالى اه نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أى بالكفر أو بالمعاصى وسبب نزولها ما روى عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله ﷺ إلى وحشى قاتل حمزة يدعوه إلى الاسلام فأرسل اليه كيف تدعونى إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشى أرانى بمدنى شبهة أن يغفر لى أم لا فأنزل الله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اه خازن ثم قال فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصى وإطلاق فى الاقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغى للعاصى أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وأنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا أى بالتوبة إذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فان شاء غفر له وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة على كل واحد وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اه وعبارة النهر ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للسرف أتبعها بأن الانابة وهى الرجوع مطلوبة مأمور بها ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى المرء كالمهمل من الطاعة والمتكل على الغفران دون إنابة انتهت وفى هذه الآية من أنواع المعانى والبيان أشياء حسنة منها إقباله عليهم ونداؤهم ومنها إضافتهم إليه إضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم إلى

وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها (والذين ظلموا من هؤلاء أى قريش (سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)

لازما والالتزام مصدر فى موضع اسم الفاعل ويجوز أن يكون جمع لازم مثل قائم وقيام قوله تعالى (ومن آناء الليل هو فى موضع نصب بسبح الثانية (وأطراف) محمول على الموضع أو معطوف على قبل ووضع الجمع موضع التثنية لأن النهار له طرفان وقد جاء فى قوله أقم الصلاة طرفى النهار وقيل لما كان النهار جنسا جمع الأطراف وقيل أراد بالأطراف الساعات كما قال تعالى (ومن آناء الليل) لعلك ترضى) وترضى وهما ظاهران قوله تعالى (زهرة) فى نصبه أوجه أحدها أن يكون منصوبا بفعل محذوف دل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة والثانى أن يكون بدلا من موضع به والثالث أن يكون بدلا من

Marfat.com

ه (قل ياعبادى الذين
سرفوا على أنفسهم
من رحمة الله) مر
هو الغفور الرحيم (وأنيبوا)
حسنوا (إلى ربكم
واتبعوا أحسن ما أنزل
ه من قبل أن يأتيكم
تشعرون) أن
أى ندامى (على ما فرطت
فى جنب الله) أى طاعته
(وإن) مخففة من الثقيلة
أى وإنى (كنت لمن
الساخرين) بدينه وكتابه
(أو تقول لو أن الله
هدانى) بالطاعة أى فاهتديت
(لكنت من المتقين)
عذابه (أو تقول حين ترى
العذاب لو أن لى كرة)
رجعة إلى الدنيا (فأكون
من المحسنين) المؤمنين

التعبير فى قوله على ربه ونحوه. منها إضافة الرحمة لأجل أسمائه الحسنى ومنها إعادة الظاهر بلفظه وقوله إنه هو الغفور الرحيم من قوله إنه هو الغفور الرحيم مؤكدة بإن والفصل وبإعادة الصفتين الدالتين بصيغة المبالغة اه سمين (قوله باعبادى) بحذف الياء وإثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أى أفرطوا فى الجناية عليها بالاسراف فى المعاصى اه بيضاوى يعنى أن الاسراف مطلق الاستعمال المفيد وهو الافراط وصرف المال والمطلق يتم بتضمنه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمصدر لا يلزم فيه أن يكون مساويا حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أى من باب جلس وقوله وفتحها أى من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أى شاذا من باب دخل فى المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله إن لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل أن يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم الخ) قال الحسن أى الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الأحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفى البيضاوى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم أى القرآن أو المأمور دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ. لعله ما هو أعم وأسلم كالإنابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للأحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) اجعله مفعولا لمقدر كالذى وجعل غيره المقدر كراهة أن تقول اه شيخنا وفى الكرخى قوله فبادروا قبل أن تقول الخ أشار به إلى أن أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشرى كراهة أن تقول وابن عطية أنيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفى أنذركم مخافة أن تقول قال الحلبى عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة إلى اضمار هذا العامل مع وجود أنيبوا وتنكير نفس لأن المراد بها بعض الأنفس وهى نفس الكافر المتميزة بالمجاج الشديد فى الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أى نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله ياحسرتى) أى فالألف مقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على مافات اه خازن (قوله على مافرطت) أى على تفريطى وتقصيرى فما مصدرية اه شيخنا (قوله أى طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشىء المحسوسة وإطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لما تعلق بالله كما أن الجهة لما تعلق بصاحبها اه شيخنا وفى السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أى على تفريطى وثم مضاف أى فى جنب طاعة الله وقيل فى جنب الله المراد به الأمر والجهة يقال هو فى جنب فلان وفى جانبه أى فى جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرط فى جنبه أى فى حقه اه (قوله وإن كنت لمن الساخرين) أى من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله ومحل الجملة النصب على الحال أى فرطت وأنا ساخر اه أبو السعود (قوله بالطاعة) فى نسخة بألطافه (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الأقوال تحسرا وتحيرا وتعللا بما لا طائل تحته اه أبو السعود أى فأو للتنويع لما تقوله النفس فى ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اه (قوله فأكون من المحسنين) إما معطوف على كرة وإما منصوب فى جواب التمنى والفرق بين القولين أنه على الأول يكون من جملة المتمنى ويكون إضمار أن جائزا لا واجبا وعلى الثانى يكون مترتبا على التمنى ويكون إضمار أن واجبا اه شيخنا وفى السمين قوله فأكون من المحسنين فى نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثانى أنه منصوب على جواب التمنى

أزواج والتقدير ذوى زهرة لحذف المضاف ويجوز أن يكون جعل الأزواج زهرة على المبالغة ولا يجوز أن يكون صفة لأنه معرفة وأزواج نكرة الرابع أن يكون على الذم أى أذم أو أعنى والخامس أن يكون بدلا من ما اختاره بعضهم وقال آخرون لأن قوله تعالى لنفتنهم

Marfat.com

المفهوم من قوله لو أن لى كرة والفرق بين الوجهين أن الأول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثانى يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى لامتمنى ويجب أن تضمر أن اه (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به إلى جواب سؤال تقديره أن كلمة بلى مختصة بإيجاب النفى ولا نفى فى واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جوابا لغير منفى فأجاب بأنه لما كان قوله لو أن الله هدانى وجوابه متضمنا نفى الهداية لأنها للامتناع كأنه قال ما هدانى الله فيقال بلى قد جاءتك آياتى مرشدة لك الخ اه كرخى والضمير فى قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصا كافرا اه شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير إلى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهى لو أن الله هدانى لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفى الذى تضمنه قول القائل لو أن الله هدانى وإنما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وإنما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفا للترتيب الوجودى فإن الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانيا بعدم إرشاد الله له فى الدنيا ثم يتمنى ثالثا الرجوع إليها اه (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدأ وخبر فى محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية وفى محل المفعول الثانى إن جعلت علمية والأول أولى لأن كون الوجوه وألوانها من متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لأن لهم فى جهنم مقرا ومقاما اه شيخنا وفى أبى السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجى وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أى حال كونه بعضها وقوله بأن يجعلوا فيه أى فى ذلك المكان الذى هو من الجنة أى بأن يدخلوها وقوله لا يمسهم الخ حال من الموصول فيفيد أنهم قبل دخول الجنة فى غاية الأمن والسرور اه شيخنا وقرأ الأخوان وأبو بكر بمفازاتهم جمعا لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقون بالإفراد على الأصل وقيل ثم مضاف محذوف أى بدواعى مفازاتهم أو بأسبابها والمفازة المنجاة وقيل لا حاجة لذلك إذ المراد بالمفازة الفلاح اه سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من الذين اتقوا اه سمين (قوله له مقاليد السموات والأرض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لأن حافظ الخزائن ومديرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف فى كل شىء مخزون فى السموات والأرض اه خطيب وفى السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أو لا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا إقليد وأقاليد وهى المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفى هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الأمر وليس ثم مفتاح وإنما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك الشىء اه وعن عثمان رضى الله عنه أنه سأل النبى ﷺ عن المقاليد فقال تفسيرها لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا أن لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والأرض من تكلم بها أصابه اه بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهى بيان للخزائن (قوله متصل بقوله وينجى الخ) أى معطوف عليه أحد المتقابلين على الآخر وإن كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة العطف

(فكذَّبْتَ بِها واستكبرْتَ) تكبرت عن الإيمان بها (وكُنْتَ مِنَ الكافِرِينَ وَيَوْمَ القِيامَةِ تَرَى الذِينَ كَذَبُوا على اللهِ) بنسبة الشريك والولد إليه (وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أليْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى) مأوى (للمُتَكَبِّرِينَ) عن الإيمان بلى (وَيُنَجِّى اللهُ) من جهنم (الذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (بِمَفازَتِهِمْ) أى بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ ولا هُمْ يَحْزَنُونَ اللهُ خالِقُ كلِّ شىءٍ وَهُوَ عَلَى كلِّ شىءٍ وَكِيلٌ) متصرف فيه كيف يشاء (لَهُ مَقالِيدُ السَّمواتِ والأرْضِ) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذِينَ كفَرُوا بِآياتِ اللهِ) القرآن (أولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ) متصل بقوله وينجى الله الذين

من صلة متعنا فيلزم منه الفصل بين الصلة والموصول بالأجنبى والسادس أن يكون حالا من الهاء أو من ما وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وجر الحياة على البدل من ما اختاره مكى وفيه نظر والسابع أنه تمييز لما أو للهاء فى به حكى عن الفراء وهو غلط لأنه معرفة ه قوله تعالى (والعاقبة للتقوى) أى لذوى التقوى وقد دل على ذلك قوله والعاقبة للمتقين ه قوله تعالى (أولم تأتهم) يقرأ بالتاء على لفظ التثنية

Marfat.com

انفرا الخ وما بينهما اعتراض المقول تأمروني بتقدير أن تكون واحدة وتكون من زيادته وقوله (وحذف وحي إليك وإلى الذين من قبلك) وقوله (لئن أشركت) يا محمد وقوله (ليحبطن عملك) وقوله (ولتكونن من الخاسرين) كلهن على معنى اللام وقوله (فاعبد) معطوف على معمول اللام وقوله (بل الله) بالنصب والتنوين على تقدير بل اعبد الله وقوله (وما) بعد منه محذوف وحكى عن عصمه بالنصب والتنوين على أن يكون ما على ما وبينة حال مقدمة و(الصحف) بالتحريك والإسكان (فتح) جواب الاستفهام و(بدل ونحوى) على تسمية الفاعل وتركه تسميته قوله تعالى (من أصحاب) من مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب ولا تكون من بمعنى الذي إذ لا عائد عليها وقد حكى ذلك عن الفراء (الصراط السوى) فيه خمس قراءات الأولى على فعيل أي المستوى والثانية السواء أي الوسط والثالثة السوء بفتح السين بمعنى الشر والرابعة السوى وهو تأنيث الأسوأ وأنث على معنى الصراط أي الطريقة كقوله تعالى

(قوله أفغير الله الخ) أي ابعد مشاهدتنا لآية الدالة على انفراده بالعبادة وأمر بأن يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم وتعظيمها وتقبيلها استهزاء (قوله المقول لتأمروني) أي على اعتبار أن المصدرية لما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والأصل أتأمرونني بأن أعبد غير الله ثم قدم مفعول أعبد على تأمروني العامل فيه ملبوسا فحصل ما حصل مما لزم منه تقديم معمول الصلة على الموصول وذلك لأن غير منصوب بأعبد وأعبد صلة أن وهو لا يجوز ورد بأن الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح المعنى اهـ كرخي (قوله بنون واحدة) أي مضمومة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون الرفع كسرت لمناسبة ما بعدها وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بإدغام وعليه يجوز في الياء السكون والفتح وقوله وقف وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله بإدغام وقف) لف ونشر مرتب بقراءات الثلاث وإيضاحه أن من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرتها إلى الياء ومن قرأ بنونين بالبناء على الأصل قال الأزهري وهو جيد لولا أن الثابت في المصحف نون واحدة اهـ كرخي (قوله ولقد أوحي إليك) هذه اللام دالة على قسم مقدر أي والله لقد أوحي الخ وإليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم وجوابه أي أوحي إليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف يدل عليه السياق أي أوحي إليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الأول وأما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك ٭ واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ٭ الخ اهـ شيخنا (قوله فرضا) أي على سبيل فرض المحال إذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الأنبياء اهـ شيخنا فإن قلت الموحى إليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحي إليك لئن أشركت الخ وأوحي إلى الذين من قبلك مثله أي أوحي إلى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كساهم حلة أي كسى كل واحد منهم حلة اهـ خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر وأحبطت العمل والدم بالألف أهدرته اهـ (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أي فلا تشرك بل الله الخ اهـ خطيب (قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اهـ قاموس وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أمان لأمتي من الغرق إذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الأولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين فغطب أو غرق فعلي ذلك اهـ من المناوي (قوله والأرض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة أي ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالأمر فيها فيه وحده ظاهرا وباطنا قال ويوم القيامة اهـ خطيب وفي القرطبي وإنما خص يوم القيامة بالذكر وإن كانت قدرته عامة وشاملة

Marfat.com

لدار الدنيا أيضا لأن الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والأمر يومئذ لله وقال مالك يوم الدنيا حسبما تقدم فى الفاتحة ولذلك قال فى الحديث ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض وقد زدنا هذا الباب فى التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الأرض اه خازن (قوله حال) أى لفظ جميعا حال من الأرض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالأرض الأرضون لأن هذا التأكيد لا يحسن ادخاله إلا على الجمع اه خطيب فلهذا قال الشارح أى السبع اه (قوله أى مقبوضة الخ) عبارة القرطبي والأرض جميعا قبضته أى أن قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان إلا فى قبضتى يعنى ما فلان إلا فى قدرتى والناس يقولون الأشياء فى قبضته يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى إفناء الشىء وإذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالأرض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولأن الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) إن كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الإشارة إلى أن المتولى لإبقاء السموات والأرض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الإيجاد والاعدام وأنه غنى على الاطلاق فإنه إذا حاول تخريب الأرض يقبضها ويزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عناه وبمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت أيمانكم يريد به الملك وقال تعالى لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبي وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجارحة انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله بمجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته وبمجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين إلى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه وإليه أشار المصنف فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو إسرافيل عليه السلام وقد قيل إنه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمرا ان خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبي (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو ويزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية إن الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق إلا من شاء الله متصل والمستثنى إما جبريل وميكائيل وإسرافيل وإما رضوان والحور والزبانية وإما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الأرض فإنه لا يتحيز فعلى هذا يتعين أن

(يَوْمَ القِيامَةِ والسَّمٰوَاتُ مَطْوِيّاتٌ) بمجموعات (بِيَمِينِهِ) بقدرته (سُبْحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشْرِكُونَ) معه (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ) النفخة الأولى

استقاموا على الطريقة والخامس السوى على تصغير السوء (ومن اهتدى) بمعنى الذى وفيه عطف الخبر على الاستفهام وفيه تقوية قول الفراء ويجوز أن يكون من فى موضع جر أى وأصحاب من اهتدى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون استفهاما كالأول

﴿سورة الأنبياء عليهم السلام﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
قوله تعالى (وهم فى غفلة) هم مبتدأ و(معرضون) الخبر وفى غفلة يجوز أن يكون حالا من الضمير فى معرضون أى أعرضوا غافلين ويجوز أن يكون خبرا ثانيا قوله تعالى (محدث) محمول على لفظ ذكر ولو رفع على موضع من ذكر جاز ومن ربهم يجوز أن يتعلق بيأتيهم وأن يكون صفة لذكر وأن يتعلق بمحدث وأن يكون حالا من الضمير فى محدث قوله تعالى (لاهية) هو حال من الضمير فى يلعبون ويجوز أن يكون حالا من الواو فى استمعوه قوله تعالى (الذين ظلموا) فى موضعه ثلاثة

Marfat.com

يكون مغشيا عليه (قوله مات) أى من كان حيا فى ذلك الوقت من الملائكة وأهل الأرض بمعنى وعلى هذا من كان ميتا من قبل لكنه حى فى قبره كالأنبياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الأولى حتى عن نبينا ﷺ وقوله من الحور والولدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى يغشى والأول هو الذى عليه الصلاة والسلام فلا يصعق من تلك النفخة أى لا يغشى عليه بل يبقى مستيقظا لأنه صعق فى الدنيا مرة وقسة الخلد فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوى فصعق أى غشى عليه أو مات مغشيا عليه ثم مات وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه مهنا إشكال أورده بعض السلف وهو أن نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهى النفخة الأولى وما ذكر فيه من فى على وجه الأرض والحديث الصحيح المروى فى الصحيحين والسنن وهو أن نبينا ﷺ تلا هذه الآية وقال وأكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل إنه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الأنبياء باطل لصحة موته وقال الماضى يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشرحين تشقق الأرض والسموات فتتوافق الآيات والأحاديث قال القرطبى ويرده ما مر فى الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش وهو يدل على نفخة البعث وأيضا تكون النفخات أربعا ولم يقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على أن يكون من نفخة بعد نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن غريب أن بعضهم جعلها بحديث أبى هريرة رضى الله عنه خمسا وقد سمعنا ممن زاد فى الطنبور نغمة ولم نسمع ممن زاد فى الصور نفخة قال القرطبى والذى يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا أن الموت ليس أمرا محضا بالنسبة الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون أحياء وإن لم نرهم فاذا تحققت نفخة الصعق صعق كل من فى السموات والأرض وصعق غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشى فاذا كانت نفخة البعث حيى من مات وأفاق من غشى عليه ولذا وقع فى الصحيحين فأكون أول من يفيق إذا عرفت هذا فأولى كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والأرض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الأرض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه فائدة قال ابن الوردى فى خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهى ثلاث مرات ثنتان منها فى آخر الدنيا وواحدة فى أول الآخرة مذكر النفخة الاولى صاحب الصور هو السيد إسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق إلى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وأن قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال كيف أنتم وأن صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ ه ذكر ما جاء فى صوره الصور وهيئته روى أنه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الأرواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الأرواح وتتصل بأجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح إلى الموتى وشعبة فى فم الملك فيما ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاما وهى المذكورة فى قوله تعالى وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة مالها من فواق وفى قوله تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون وفى قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض إلا من شاء الله قالوا وإذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعه فتنحاز أهل البوادى والقبائل إلى القرى والمدن ثم تزاد الصيحة وتشتد حتى

ينحازوا

(صعق) مات (من فى

(فيه ذكركم) الجملة

Marfat.com

ينحازوا إلى أمهات الأمصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتى الوحوش والسباع وهى مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الأرض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الأرض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الأرض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس أحياء كالوالهين ينظرون إليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وماهم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازى عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب قال بينما الناس فى أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض وبينما هم كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم فى بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فإذا هى نار تتأجج فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لايسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفى هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تتشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الأرض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى أقطار السماء والأرض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا الآية والموتى فى القبور لايشعرون بهذه ه ذكر النفخة الثانية فى الصور. وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله فيموتون فى هذه النفخة إلا من تناوله الاستثناء فى قوله إلا من شاء الله . ذكر ما بين النفختين من المدة . يقال إن ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الأرض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الأهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجرى مياهها وتطعم أشجارها ولاحى على ظهرها من سائر المخلوقات . ذكر المطر الذى تنبت منه الأجساد . قالوا فإذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمنى من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل قال كعب ويأمر الله الأرض والبحار والطير والسباع برد ما أكلت من أجساد بنى آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأكل الأرض ابن آدم الا عجب الذنب فإنه يبقى مثل عين الجرادة لايدركه الطرف فينشىء الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه أجزاؤه كالهباء فى شعاع الشمس فإذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقا سويا. ذكر النفخة الثالثة وهى نفخة القيام. وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق فى الصور ثم يأمر الله الملك أن ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة إن الله المصور الخالق يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادى قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الأجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين إلى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم تتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا والفاسقون

صفة لكتاب وذكركم مضاف إلى المفعول أى ذكرنا إياكم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أى ماذكرتم من الشرك وتكذيب النبى ﷺ فيكون المفعول محذوفا و(كم) فى موضع نصب ؛ (قصمنا و (كانت ظالمة) صفة لقرية ، قوله تعالى (إذاهم) للمفاجأة فهم مبتدأ و (يركضون) الخبر وإذا ظرف للخبر . قوله تعالى (تلك دعواهم) تلك فى موضع رفع اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس والدعوى قولهم ياويلنا و(حصيداً) مفعول ثان والتقدير مثل حصيد فلذلك لم يجمع كما لا يجمع مثل المقدر و (خامدين) بمنزلة هذا حلوا حامضا ويجوز أن يكون صفة لحصيد و(لا عبين) حال من الفاعل فى خلقنا و (إن كنا) بمعنى ما كنا وقيل هى شرط (فيدمغه) قرئ شاذا بالنصب وهو بعيد والحمل فيه على المعنى أى بالحق فالدمغ و (لما يصفون) حال أى ولكم الويل واقعا وما بمعنى الذى أو نكرة موصوفة مصدرية . قوله تعالى (ومن عنده) فيه وجهان أحدهما أن تكون من معطوفة على من الأولى والأولى مبتدأ وله الخبر أو هى مرفوعة بالظرف فعلى هذا (لايستكبرون) حال إما من الأولى أو الثانية على قول من رفع بالظرف أو من الضمير فى الظرف الذى هو الخبر أو من

Marfat.com

يبعثون على أقدامهم ويسافون سوقا وهو قوله تعالى ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا اه (قوله وغيرهما) كجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون بالنفخة الأولى وإنما يموتون بين النفختين اه خطيب وفي القرطبي واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روى مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروى من حديث أنس أن النبي ﷺ تلا وصعق في الصور الآية فقالوا إلا من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس إسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطوديين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وذكر الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت وإسرافيل وفي هذا الحديث أن آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من أن آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله فيجوز أن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله ثم نفخ فيه أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الأصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى ويؤيده التصريح بذلك في قوله فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح بإقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اه (قوله فإذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فإذا هم قيام ينظرون اه شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد بن علي على نصبه حالا، فيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فإذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما وإذا جعلنا إذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال إما ينظرون إما الخبر المقدر اه (قوله أضاءت) إضاءة عظيمة حتى تميل إلى الحمرة والمراد بالأرض الأرض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لتحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الأرض غير الأرض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال ﷺ سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اه خطيب وفي البيضاوي وأشرقت الأرض بنور ربها بما أقام فيها من العدل سماه نورا لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض اه وفي القرطبي وقيل إن الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الأرض فتشرق الأرض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الأرض اه (قوله ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطي كل

والولدان وغيرهما (ثم هم ينظرون) ما يفعل بهم وأشرقت الأرض أضاءت (بنور ربها) حين يقضي بينهم بالحق (ووضع الكتاب) كتب الأعمال فتجد

صحيفة عمله والوجه أن يكون من شبه عندا ولا يستقيم الخبر قوله تعالى (يسجدون) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من ضمير يعملون فيجيء (لا يفترون) حال من ضمير فاعل في يسجدون قوله تعالى (من الأرض) هو صفة لآلهة أو متعلق بتجدوا على معنى ابتداء الغاية لا التبعيض قوله تعالى (إلا الله) الرفع على أن إلا صفة بمعنى غير ولا يجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير إلى قولك لو كان فيهما آلهة لفسدتا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قومك إلا زيد على البدل لكان المعنى جاءني زيد وحده وقيل يمتنع البدل لأن ما قبلها إيجاب ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين أحدهما أنه فاسد في المعنى وذلك أنك إذا قلت لو جاءني القوم إلا زيدا لقتلتهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلو نصبت في الآية لكان المعنى أن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفي ذلك إثبات إله مع

Marfat.com

واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اه شيخنا وفى القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التى فيها أعمال بنى آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اه (قوله وجىء بالنبيين) أى ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الأولين والآخرين فى صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ماجاءنا من نذير فيسأل الله الأنبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم إقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الأمم الماضية من أين علموا وإنما كانوا بعدنا فيسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اه شيخنا وفى القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الأمم من أمة محمد ﷺ وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدى وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها إلى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتى بيانه فى ق اه (قوله وقضى بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل لكل ذى حق حقه عبر عن هذا المعنى بأربع عبارات أولاها قوله وقضى بينهم بالحق الثانية وهم لا يظلمون الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج إلى شاهد) ولا إلى كاتب لأنه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الخطأ عليه اه كرخى وفى القرطبي ولا حاجة به تعالى إلى كتاب ولا إلى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود إلزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل لتوفية الحقوق وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمراً) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لأن الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات فى تفرقة بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى إذا جاءوها) حتى هذه هى الابتدائية التى تبتدأ الجمل بعدها اه ابو السعود (قوله رسل منكم) أى من جنسكم (قوله القرآن) أى بالنسبة لأمة محمد وقوله وغيره أى بالنسبة لبقية الأمم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة جميعه قال الزمخشرى وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا فى أوقات الشدة اه خطيب (قوله قالوا بلى) أى قد أتونا وأنذرونا اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار أى علينا وجىء بالظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أى مثواكم وجىء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذى استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أى قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) أى سوق إعزاز وتشريف للاسراع بهم إلى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أى سيقت مراكبهم إذ لا يذهب بهم إلا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق فى أهل النار معقول لأنهم لما أمروا بالذهاب إلى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب إلى موضع السعادة والراحة فأى حاجة إلى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين وحثها إسراعا إلى دار الكرامة

بالبلاغ (وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ) أى العدل (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) شيئا (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ) أى جزاءه (وَهُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (بِمَا يَفْعَلُونَ) فلا يحتاج إلى شاهد (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بعنف

الله وإذا رفعت على الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيهما غير الله لفسدتا والوجه الثانى أن آلهة هنا نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء قوله تعالى (ذكر من معى) الجمهور على الإضافة وقرئ بالتنوين على أن تكون من فى موضع نصب بالمصدر ويجوز أن تكون فى موضع رفع على إقامة المصدر مقام مالم يسم فاعله ويقرأ كذلك إلا أنه بكسر الميم والتقدير هذا ذكر من كتاب معى ومن كتاب قبلى ونحو ذلك لحذف الموصوف قوله تعالى (الحق) الجمهور على النصب بالفعل قبله وقرئ بالرفع على تقدير حذف مبتدأ قوله تعالى (بل عباد) أى هم عبادو (مكرمون) بالتخفيف والتشديد و (لا يسبقونه) صفة فى موضع رفع وقوله تعالى (فلذلك) فى موضع رفع بالابتداء وقيل فى موضع نصب

Marfat.com

(إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا) جماعات
(مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
(وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
(وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ
(مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ) جهنم
(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا
(طِبْتُمْ) طاب
(وَقَالُوا الْحَمْدُ
(وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ
(نَتَبَوَّأُ) ننزل
(مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
(نَشَاءُ) لأنها كلها لايختار
فيها مكان على مكان

وهو صلى الله عليه وسلم بفعل كل شرف وبكرم من الواحدين على بعض الملوك فشان ما بين السوقين هذا سوق
الشر هو إكرام وذاك سوق إهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه
وتعالى بكلمة في حق الكفار تدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق
المؤمنين تدل على إكرامهم فسبحان من أنزله معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد
رائق (قوله ورمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غير ذلك اه خطيب
(قوله وفتحت لها حرسها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله
طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله حالا منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار
به إلى أن طبتم تمييز محذوف أي طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفي القرطبي سلام عليكم طبتم
أي في الدنيا من عمل بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه القشاش والمعنى واحد وقال مقاتل إذا
قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم
في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها
خالدين قلت خرج البخاري حديث القنطرة هذا وجامعه من حديث أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله ﷺ يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقضى لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لأحدهم أهدى بأعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وحكى القشاش أن على باب الجنة شجرة
يسيل من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وهذا يروى معناه عن علي رضي الله عنه اه (قوله وجواب إذا مقدر) عبارة السمين في جواب
إذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأي الكوفيين والأخفش وإنما جيء هنا
بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه
فناسب ذلك عدم الواو وفيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظاراً لمن يدخلها والثاني أن
الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاؤوها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب
محذوف قال الزمخشري وحقه أن يقدر بعد خالدين اه يعني لأنه يجيء بعده متعلقات الشرط ما عطف
عليه والتقدير اطمأنوا وقدره المبرد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها
في محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لأن أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا
في قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها يعني أن الجواب بلفظ
الشرط ولكنه يراد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا
يقال فيما بعده (قوله الذي صدقنا وعده بالجنة) أي في قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
اه خطيب (قوله وأورثنا الأرض) أي مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففي الكلام
تجوز أو المراد أورثنا الأرض من آدم لأنها كانت في أول الأمر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما
فلما عادت إلى أولاده كان ذلك إرثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التي كانت للكفار
لو آمنوا اه قرطبي (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها وهي مفعول به والمراد حيث يشاء كل واحد من
الذي أعد له فهو تخيير في منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل إن أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأمم
فينزلون فيها حيث شاؤوا أي بتخيير كل واحد منهم أين ينزل تكرمة له وإن كان لا يختار إلا ما قسم له
وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي

يفعل دل عليه (نجزيه) والجملة جواب الشرط و(كذلك) في موضع نصب بـ(نجزي) أي جزاء مثل ذلك قوله تعالى (أولم) يقرأ بالواو ويحذفها وقد

Marfat.com

الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لاتحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لايمنع من حصولها لآخرين اه وفى الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لاتوصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيرها اه (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لاشاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم فى الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لأنه لايقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يامحمد فى ذلك اليوم الملائكة أى القائمين بجميع ماعليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أى جوانبه التى يمكن الحفوف بها فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتمجيد والتقديس وإدخال من يفهم أنهم مع كثرتهم إلى حد لايحصيه إلا الله لايملؤن حوله وهذا أولى من قول البيضاوى ان من زائدة اه خطيب أى فهى ابتدائية كما حكاه البيضاوى أيضا (قوله حافين) أى محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين جمع حاف وهو المحدق بالشىء من حففت إذا بالشىء إذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشرى لاواحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لايكون حافا إذ الحفوف هو الإحداق بالشىء والاحاطة به وهذا لايتحقق إلا فى جمع اه (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) أى تلذذا به لا تعبدا وتكليفا لأن التكليف يزول فى ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأفهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق فى صفاته تعالى اه كرخى (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أى كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله فى قوله الحمد لله الذى خلق السموات والأرض فنبه بذلك على تحميده فى بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أى أو من المؤمنين على عدله فالحمد الأول على صدق الوعد وإيراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبى الحمد الأول للتفرقة بين الفريقين بحسب الوعد والوعيد من السخط والرضوان والثانى للتفرقة بينهما بحسب الأبدان فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة إلى الأولى فى إتمام القضاء وعلى الثانى كالتكميل لأن ذلك القضاء فى حق بنى آدم وهذا فى حق الملائكة ويؤيد التأويل الثانى تكرير الحمد فى الآيتين اه والأول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخى وفى القرطبى وقيل الحمد لله رب العالمين أى يقول المؤمنون الحمد لله على إثابتنا من نعمه وإحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة فى هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فلزم الاقتداء به والأخذ فى ابتداء كل أمر بحمده وفى خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين اه والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وكان الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والألف يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما إلى يوم الدين آمين .

﴿ تم الجزء الثالث من حاشية تفسير الجلالين للجمل ويتلوه الجزء الرابع أوله سورة غافر ﴾

﴿ تم ما بهذا من إملاء أبى البقاء ويليه ما بالجزء الرابع أوله بقية إعراب سورة الأنبياء عليهم السلام ﴾

(فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أى يقولون سبحان الله وبحمده (وقضى) بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أى العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

ذكر نظير ه فى البقرة عند قوله تعالى وقالوا اتخذ الله (كانتا) الضمير يعود إلى الجنسين و (رتقا) بسكون التاء أى ذاتى رتق أو مرتوقين كالخلق بمعنى المخلوق ويقرأ بفتحها وهو بمعنى المرتوق كالقبض والنقض (وجعلنا) أى وخلقنا والمفعول (كل شىء) و (حى) صفة ومن لابتداء الغاية ويجوز أن يكون صفة لكل تقدم عليه فصار حالا ويجوز أن تكون جعل بمعنى صير فيكون من الماء مفعولا ثانيا ويقرأ حيا على أن يكون صفة لكل أو مفعولا ثانيا ه قوله تعالى (أن تميد) أى مخافة أن تميد أو لئلا تميد و (فجاجا) حال من (سبل) وقيل سبلا بدل أى سبلا فجاجا كما جاء فى الآية الأخرى

Marfat.com

فهرس

الجزء الثالث من حاشية العلامة الجمل على تفسير الجلالين
مزينة بالهوامش بإعراب القرآن لأبى البقاء.

٢ سورة الكهف
٥٠ سورة مريم
٨١ سورة طه
١١٩ سورة الأنبياء
١٥٠ سورة الحج
١٨٣ سورة المؤمنون
٢٠٦ سورة النور
٢٤٣ سورة الفرقان
٢٧١ سورة الشعراء
٢٩٨ سورة النمل
٣٣٣ سورة القصص
٣٦٦ سورة العنكبوت
٣٨٣ سورة الروم
٤٠٠ سورة لقمان
٤١١ سورة السجدة
٤٢١ سورة الأحزاب
٤٥٩ سورة سبأ
٤٨٣ سورة فاطر
٥٢٧ سورة يس
٤٠١ سورة الصافات
٥٥٩ سورة ص
٥٨٨ سورة الزمر

فهرست إعراب القرآن لأبى البقاء الذى بهامش هذا الجزء.

صفحة
٩١ سورة الانفال
١٣٦ سورة التوبة
٢٠٧ سورة يونس
٢٥٥ سورة هود
٣١١ سورة يوسف
٣٦٤ سورة الرعد
٣٩١ سورة إبراهيم
٤١٧ سورة الحجر
٤٣٧ سورة النحل
٤٦٧ سورة الاسراء
٥٠٣ سورة الكهف
٥٤٢ سورة مريم
٥٦٤ سورة طه
٦٠٩ سورة الأنبياء

Marfat.com

مكتبة الطا
ت
دار عدد